الدكتورة فائزة عباس المهداوي

هل أنصفنا التاريخ؟



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحـزاب: 23

وقال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: 169

قال الامام علي ينصح ابنه الحسن (عليه السلام)

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتـدراً
فالظلمُ مرتعهُ يُفضي الى النـدمِ

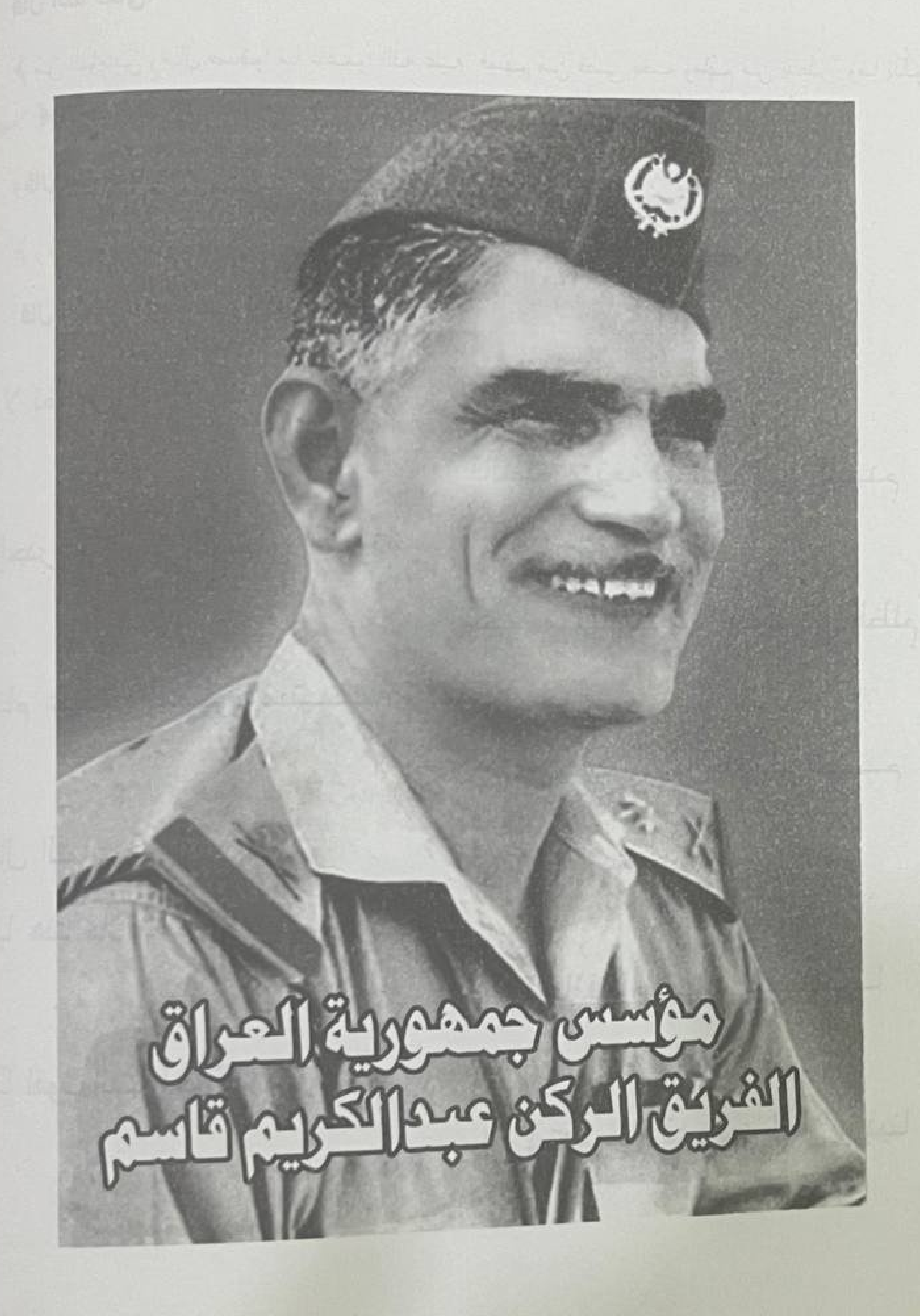
واحذر بنيَّ من المظلوم دعوتهُ
كيما تصبك سهامُ الظلم في الظلمِ

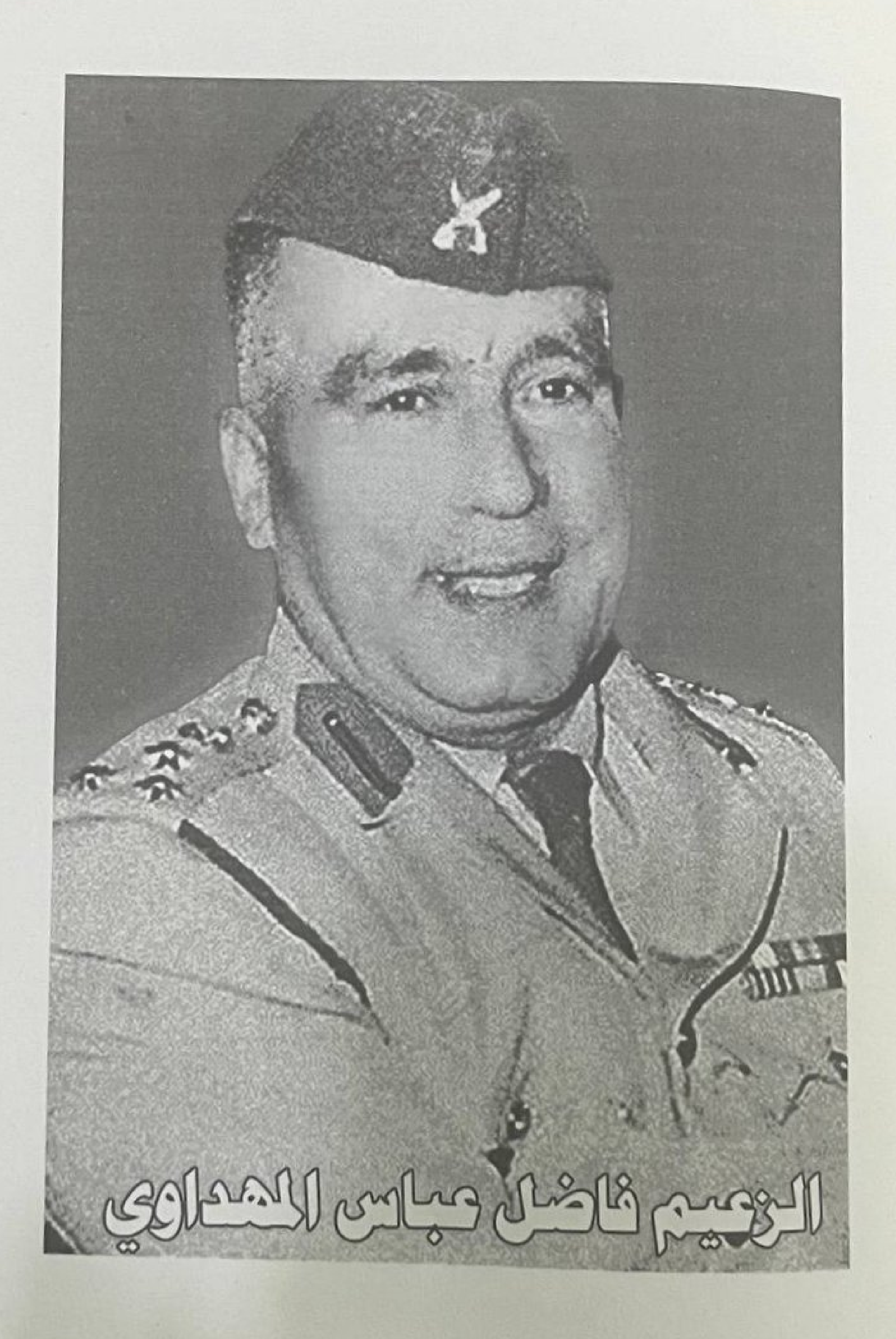
تنام عينك والمظلومُ منتبـــهٌ
يدعو عليكَ وعين الله لم تنـــمِ

قال الشاعر:

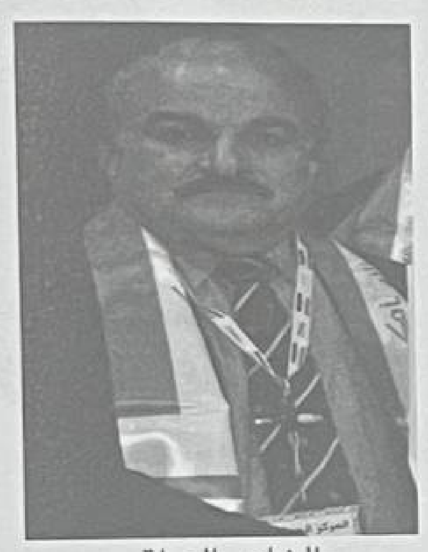
أبا هند فلا تعجل علينـــا
وانظرنا فإنا نخبرك اليقينـــا

إنّا لقومٌ أبت أخلاقنا شرفاً
ان نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا


مؤسس جمهورية العراق
الفريق الركن عبدالكريم قاسم



الزعيم فاضل عباس المهداوي



الشاعر العراقي

سعد الرماحي القاسمي

السويد - ستوكهولم

قاسم الفقراء

عبدُ الكريم وهلْ نَسيتُكَ لحظةً
يا ابن العراق البار ابن الأجوَدِ
يا بانيَّ الوطنِ المهدم جاهداً
يا مُنقذ الشعب العراقي الأمجدِ
يامنْ قُتلتَ صائماً متعبداً
بيد الطغاة الحاقدينَّ الجُحّدِ
لم يمهلوكَ طويلاً اذناب الدنا
لتبني عراقَّ الرافدينِ الأسعدِ
تآمرَ الأعداءُ ضِّدكَ كُلهم
وتجمعَ الشرُ المقيتِ الأسودِ
لأنكَ عراقيٌ اصيلٌ رافضٌ
لِكل وصايا الأجنبي الحاقدِ
قُتلت وشَعبُك لا يزال يحبو
وعقلُكَ يرنو لعيشِ أرغدِ
مهلاً كريمَ الحُب إنك لم تمتْ
في القلبِ تَرقدُ هادئاً متوسدِ
في عقلِ كُل عراقيٍّ ابيٍّ ساكنٌ
وفي الاحداق حبٌ سرمدي
كم حاولوا طمس الحقيقة بيننا
يا أيها الشهم الشريفِ الزاهدِ

لكنَّ حُبّكَ في القلوبِ ابى يغادر
شعب العراق الصابر المتوحدِ
أنيٌّ وربُك قاسميُّ الهوى وطني
حُبُّ العراق وشعبهِ في جسدي
يا ليتَ شعبي يقتدي بكَ قائداً
ليبني عراقاً ناهضاً متجددِ
ويُعيدُ أموالَ العراقِ التي سُرّقت
من ثُلةٍ من شذادِ القوم لم تَهدِ
انتَ العراق كلهُ يا سيدي
يا من حملتَ همومنا في الكبدِ
بقتلكِ سيدي احلامنا قُتلّت
وبقى العراق تائهاً متردِدِ
سرقوا اللقمةَ من افواهنا
وبقينا في عذابٍ وسباتٍ أبدي
يا خَيرَ من ضَمَّ الفقيرَ بقلبهِ
يا قائداً لجموعِ الجائعينَ الشُرَّدِ
لــم يسلمُ الجســد الشريف بقتلهِ
بالنهرِ رموّ جثمانهُ المتهجّد
خافوكَ حَياً لأنَ روحكَ بلسماً
خافوكَ قبراً ناهضاً متأسدِ

تقديم

تَثْميناً وتقييماً يُعد هذا المؤلف من اوثق وافضل ما كتب عن السيرة الكاملة وما أُحيطَ بها للمجاهد الشهيد عبد الكريم قاسم اذ كل من كتب عنه انما وضع بكفتي ميزانه الحقد والكراهية والخيانة، وفي الكفة الثانية شيئا من الحب الرسمي والثناء المنقطع والوفاء المتذبذب، ولم نجد عند جميع من دوّن عنه أصالة حقيقية وانباء واقعية وذكراً صادقاً لما كان هو عليه وما تعايش بداخله وما تصرف به..

وبعضهم كتب أموراً بعيدة عن الواقع ووصفه بأمور غريبة وبعضهم ذكره بالعظمة والسمو في كل تصرفاته، وهذا كله نابع من ضمير الكاتب ومدى مصداقيته وأمانته.. لهذا تجندت أحدى الفاضلات المؤمنات لكتابة الحقائق كما هي ورسم الصورة المشرقة البهية والحقيقية الاصيلة عن واقع وحقيقة هذا الرجل والانسان العظيم الذي عاش وترأس وجاهد وحكم واستشهد في خدمة الشعب ورعايته بكل طبقاته ولم يأخذ معه أي شيء من مالٍ او املاك كما نجده الان في حكوماتنا المتعاقبة، وإنما أخذ معه الحب النقي المتناهي والذكرى الطيبة الرائعة في نفوس كل العراقيين والعرب والعالم لما انجز من منجزات قيمة وأسس جمهورية العراق وشيد صرحها وانقذ البلاد من ظلم الحكام السابقين، وشرع اروع وأرقى القوانين والمشاريع والبنى التحتية بشكل لم يستطع غيره انجازها ممن جاؤوا بعده.. ولم يمدَّ يده للسحت الحرام ولا لأموال الدولة ولا لممتلكاتها، فكان نعم القائد الوفي المؤمن والمؤسس والاب الراعي لكل ابناء الوطن خاصة الفقراء فقد احتضنهم وقدّم لهم الكثير بشهادة الصغير والكبير والحاقد والمحب..

ولأجل ذلك تم تأليف هذا الكتاب وهو المؤلف الوحيد الذي كتبته احدى افراد عائلة المجاهد الشهيد عبد الكريم قاسم وهي اول من كتب عنه من عائلته حيث لم يكتب عنه احد قبل ذلك.. لهذا جاءت احداثه موثقة جداً، صادقة جداً، حقيقية جداً، واقعية جداً، لان المؤلفة هي شاهد عيان على كل ما جرى وما حدث وقد عاصرت الاحداث كلها بنفسها، وعاشت دقائق الامور امام انظارها، فهي الدكتورة فائزة عباس المهداوي شقيقة المجاهد الشهيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب آنذاك، وهي ابنة خالة المجاهد الشهيد عبد الكريم قاسم مؤسس جمهورية العراق وباني مجدها...

لذا يُعدُّ هذا الكتاب من أهم واوثق واصدق المصادر التاريخية المعتمدة لتاريخ العراق في فترة حكمه وما قبلها وما بعدها لدقة المعلومات ومصداقيتها ونزاهتها..

وقد تناولت المؤلفة السيرة الكاملة للمجاهد الشهيد عبد الكريم قاسم بفصولٍ عديدة مراعيةً التسلسل التاريخي للاحداث ومتبعةً المنهج العلمي في كتابة البحثُ التاريخي.. وتحدثت بشكل دقيق ومفصل عن سيرته الذاتية واوضاعه العائلية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدراسية ومنهجه في الحياة والحكم..

ثم تناولت المؤلفة كل الاحداث المؤثرة في حياته قبل ثورة 14 تموز(1958م) وما بعدها لما لها من تأثير كبير في تفجير الثورة المباركة وهي الحدث الاهم في تاريخ العراق وهو بطلها وقائدها ومفجرها وهو بذلك قد وضع حياته بين الحياة والموت فكان النجاح حليفة وهذه اسمى صورة للتضحية من أجل الشعب والوطن..

وناقشت بعض الاحداث التي لها اثر كبير آنذاك في سيرة وحياة المجاهد الشهيد وما تمخض عنها من تغيير مجريات الامور في عالم الحكم والسياسة.. وأكيد إنّ هذا المؤلف سيكون وسيبقى مناراً ساطعاً، وحقيقةً واضحةً موثقةً لجميع الباحثين، والمؤلفين في كتاباتهم ورسائلهم الجامعية مستقبلاً، وذكراً وسفراً لكل الأجيال عبر العصور ينهلون منه صدقَ الخبر ونزاهةَ الحديث، وهو بمثابة صدقة جارية للمؤلف، وجزء بسيط من الوفاء والإخلاص والثناء لهذا القائد العظيم..

طوبى لك سيدي القائد المجاهد الشهيد عبد الكريم قاسم وهنيئاً لك حبك وذكرك المشرق في الدنيا ومأواك الجنة في الآخرة.

الدكتور صباح حسن صالح الطائي

أستاذ ومؤرخ اكاديمي

بغداد / كانون الثاني/2019-2020م

المقدمة

من الضروري العودة الى قراءة تاريخ الماضي بكل ما حمله من هواجس ورغبات ودماء وهذا من الضروري لمعالجة الأوضاع في الحاضر وبتوثيق الماضي نتعرف على كثير من العبر والتجارب ونتلافى ماهو مضر ونتعلم منه هذا صحيح وهذا خطأ مثل القضايا المثيرة للصراعات، وما هي نتائجها وهو نوع من شفاء النفوس من هموم واوهام الماضي المريض، وما تثيره الخطايا المكبوتة من سخط داخلي في ذواتنا، ومهما تهربنا من واقعنا فلا مناص له، لقد خلف لنا الإرث العثماني البريطاني الصراع الاجتماعي، وخلف لنا الطغمة الحاكمة الفاسدة والأزمات غير المنتهية في ظل مجتمع سياسي منقسماً الى نمطين الأول يمثله أبناء البلد واهل الرأي منهم هؤلاء الذين اظهروا صبراً عنيداً غاضباً واستعداداً للتطور والتقدم رغم الحرمان، وعدم الاستسلام رغم الإرهاب وقد تمكنوا من الصمود والبقاء وعدم الانقراض شاءت الحكومات ام ابت.

أما النمط الثاني فهم أولئك المستفيدون في الحقبة الاستعمارية الغربية وهؤلاء ما زالوا ينشدون ويحنون لتلك الحقبة ويحاولون بكل الطرق الملتوية ليحققوا مآربهم الاستعمارية ومجدهم العثماني سواء كانوا في السلطة او في المعارضة وهم مستميتون لتحقيق مكاسبهم وامتيازاتهم غير المشروعة على حساب حقوق غالبية أبناء البلد..

اعتمدت في كتابي هذا على سرد الاحداث بالتسلسل الزمني، وان اتناول المعلومات وانقلها بكل امانة وصدق وان أكون صريحة بكل ما اطرحه وما يتحلى بها الباحث لأكشف بعض خفايا واسرار لم يتطرق إليها أي كاتب او باحث في شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم، وقد اطلعت على الكتب الكثيرة التي كتبت حول ثورة 14 تموز وشخصية قائدها الزعيم عبد الكريم قاسم منها كاتب محب ومنها كاتب معادٍ مع اني لدي ردود قاطعة معتمدة على الحقيقة والواقع وهنا لم اعتمد على الجدل الذي يثير الاخرين فلكل رأيه وحريته، وكلي أمل ان يعيد المعادي ذكرياته الذي هرّج ومرّج فعند نقطة يقف عاضاً على اصبعه ندماً وذلك لا يصح إلا الصحيح وهذا ما حدث..

ففي العهد الملكي لم تكن هناك حرية التظاهر او الاحتجاج ضد السلطة وقد قمعت مظاهرات سلمية قامت بها الجماهير احتجاجاً على بعض إجراءات السلطة او المعاهدات الجائرة المُخلّة بالسيادة الوطنية حيث قمعت بشراسة وثبة (1941م) ووثبة

كانون الثاني (1948م)، كذلك اخمدت السلطة الملكية إضرابات عمال النفط في كركوك (مجزرة كاورياغي) عام (1946م) وفي حديثة عام (1947م) وحيث قمعت انتفاضة (1952م) وانتفاضة عمال النفط في البصرة بالنار والحديد وإعلان الاحكام العرفية وزج الوطنيين بالسجون وأقيمت المذابح في انتفاضة (1956م) وسجن السياسيون العزل من السلاح في بغداد والكوت وزجوا في حمامات دم فضيعه، كما حصل ذلك لانتفاضات آل ازيرج ودزه ئي والديوانية وغيرها واعدام قيادات الحزب الشيوعي عام (1949م)، فكانت السلطة الملكية غير مبالية في تحسين سمعتها بين الشعب العراقي فاستخدمت القبضة الحديدية في مواجهة الجماهير وإعلان جبروتها ضد الناس من أجل ارهابهم واستخدمت الجيش في ضرب العشائر العربية في الفرات الأوسط ومناطق أخرى كذلك ارتكاب مجزرة الاشوريين في تموز سنة (1933م)، وكان بالإمكان تفادي العنف في جميع هذه الحالات واستخدام سياسة التفاوض والتفاهم لحل تلك المشاكل، وكان قانون الجنسية العراقي الذي تم تشريعه في عام (1925م) مجحفاً بحق الأغلبية الساحقة من الشيعة العرب والتركمان والاكراد الفيليين، ولقد تناوبت على احتلال العراق دولتان عظيمتان في المنطقة آنذاك وهما: الدولة العثمانية التركية السنية، والدولة الصفوية الفارسية الشيعية، وكان الناس يحملون اما جنسية هذه الدولة المحتلة او تلك..

ولكن بعد احتلال العراق من قبل الإنكليز خلال الحرب العالمية الأولى وتأسيس الدولة العراقية كنتيجة لثورة العشرين قررت النخبة الحاكمة اعتبار حملة الجنسية العثمانية (المحتلين الاتراك السابقين) هم عراقيون اصليون وحملة جنسية المحتل الإيراني من اجل تجنب الخدمة العسكرية في الجيش التركي لا بل تجاوز الامر حملة الجنسية الفارسية واستغل القانون ضد الشيعة من العرب والاكراد الفيلية والتركمان وعلى هذه القانون اعتمد صدام حسين في تهجير اكثر من نصف مليون عراقي بليلة سوداء اقام الحد على التهجير وبالسرعة الممكنة بحجة التبعية الإيرانية واسقاط الجنسية العراقية عنهم.

ومن الجدير بالذكر ان النظام الملكي المرتبط بالسياسة الإنكليزية هو الذي بدأ سياسة التهجير واسقاط الجنسية علناً وصراحةً خلافاً للدستور، ولكن عهد صدام حسين كان الأشد عنفاً من ذلك. وان مرحلة الانقلابات العسكرية لم تبدأ بيوم 14 تموز (1958م)، وانما بدأت في العهد الملكي، ومنذ وفاة الملك فيصل الأول عام (1933م) لم يحصل أي نوع من الاستقرار السياسي حيث فقدت الحكومة هيبتها، وصار نوري السعيد هو الحاكم المستبد والموجه للسياسة العراقية العامة، ولعب دوراً كبيراً في

إيقاف عجلة التطور السلمي وتجميد وتهميش الدستور وكانت الاحكام العرفية هي السائدة منذ سنة (1932م) الى سنة (1958م) فعلى اثر حلف بغداد الغيت اجازات جميع الأحزاب وعطلت الصحف التي كانت تنتقد الحكومة وحددت حرية الاجتماع والتظاهر، واخذت هذه المظاهر تقمع بشدة واصبح النظام البرلماني شكلياً حيثما الغي المجلس الذي كان قد انتخب سنة (1954م)، اذ نجح عدد قليل من النواب الحزبيين الذين دخلوا الحكم وعلى اثر ذلك غضب نـــــوري السعيد مقاطعاً المؤسسة الحاكمة، وذهب للإقامة في باريس[1].

أما الانقلابات العسكرية لم تبدأ في يوم (14 تموز 1958م) وانما بدأت في العهد الملكي مثال على ذلك انقلاب الفريق الركن بكر صدقي (1936م) والانتفاضة التي كان ابطالها صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان ويونس السبعاوي وعلى رأسهم رشيد عالي الكيلاني سنة (1941م)، اذ لم يكن العسكر غرباء عن الدولة العراقية في العهد الملكي فأغلبهم كانوا من العسكريين سواء الذين عرفوا بالضباط الشريفيين من خريجي المدرسة العسكرية التركية ومنهم نوري السعيد نفسه[2] الذي كان برتبة جنرال والذي تولى رئاسة الوزراء 14 مرة، وكذلك صهره جعفر العسكري والفريق نوري الدين محمود وغيرهم من الضباط العراقيين في الجيش العثماني.

إن نظرة فاحصة اليوم لكل منصف باحث عن الحقيقة لتاريخ عراقنا السياسي ومنذ قيام الدولة العراقية الحديثة تكفي وبكل وضوح للمتنور فكرياً معرفة ما لعبته ثورة 14 تموز(1958م) بمنجزاتها من دور لا ينكر في بناء العراق وتحقيق استقلاله السياسي الناجز والاقتصادي التام بتحرير البلد من العملة الاسترلينية ومن السيطرة الاستعمارية وثرواته من الاحتكار الغربي فقفزت بحياة المواطن العراقي عامة وفقراء الشعب خاصة قفزة نوعية في شتى مجالات الحياة فان الزعيم عبد الكريم قاسم قائد الثورة اصبح قائد بلد تتنازع فيه الأحزاب وبالرغم الثقل الهائل عليه من أمور البلاد ورغم المؤامرات والمحاولات الانقلابية الغادرة والمدفوعة من الخارج ومن احقاد الداخل سار من منجز الى منجز ومن تقدم الى آخر في مجالات العمران والاقتصاد والتحرر والوعي المجتمعي والعلاقات الخارجية وغيرها.

---

(1) محمد حديد، مذكراتي، الصراع من أجل الديمقراطية في العراق، دار الساقي، (بيروت، لبنان، 2006م)، ط1، ص 465.

(2) لقد كان نوري السعيد يطلق عليه (خادم الغرب) وأطلق على عبد الاله (كلب الامبرياليين) فهما من الطغاة، (-العقيد جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، 1983م)، ط1، ص287.

وانبثقت ثورة 14 تموز وقد عاهد قائدها رجال مخلصون أمناء وعاضدوه وكانوا وزراء مهنيين مختص كل وزير حسب كفاءته العلمية والمهنية أصحاب شهادات كفوءة ولابد من الإشارة الى ان هؤلاء الوزراء لم ينظروا الى المادة والى كم سيكون حسابهم في البنوك ولا الى الراحة ولا الى المكاسب الشخصية من حماية او من قصور فخمة على نهر دجلة حتى ان قائدهم عبد الكريم قاسم لم يملك بيتاً او حساباً في البنوك يعتمد على راتبه فقط، ولم تكن له رتبة عسكرية فخرية فهم عاقدون العزم على تحقيق ما يمكن تحقيقه بأسرع وقت ممكن للحاق بركب الأمم المتقدمة، وتوظيف موارد هذا البلد الثري لخدمة الشعب الذي توّج نضاله ضد الحكم الباغي الطاغي بثورات وانتفاضات تحررية رافضة لكل اشكال الظلم والعدوان كما عبر المستشرق الفرنسي (ماكسيم رودنسون) عن ثورة الرابع عشر من تموز الاغر (1958م) قائلاً:

لقد اشرقت فيه شمس الحرية وتكسرت اغلال قيود المستعمر والسائرين في ركابه وتحرر العراق وشعبه على يد ابن الشعب البار وقائد الثورة الأمين الزعيم عبد الكريم قاسم..

فان الزعيم عبد الكريم قاسم لا يستطيع ان يتجاهل أهمية الحماس الشعبي في تأييد الثورة التي تكاثر عليها الأعداء وهو لا يستطيع ان يجاري هذا الحماس الى الدرجة التي اندفع بها المتعصبون المتحمسون بين يديه من جهة ومن جهة بلد يحتاج الى استقرار ومن بين يديه من الجهة الأخرى ثورة تحتاج الى تأييد ولا بُدّ لهذا القائد العظيم من ان ينظر الى هذه الجهة تارة والى تلك الجهة تارة أخرى.

(فانه ليس قائد حزب وانما هو قائد بلد تتصارع فيه الأحزاب وهو إذن معرض للحيرة اكثر من تعرض أي قائد حزبي لها وكلما تأملت في حراجة موقفه هذا شعرت بالثقل الهائل الموضوع على عاتقه «ساعده الله»[(1)] ويقف الزعيم عبد الكريم قاسم خلف كل المنجزات فشهد له الأعداء قبل الأصدقاء مخلص وطني واصل الليل بالنهار بكل عزمٍ وإصرار لتحقيق ما يمكن تحقيقه لأبناء شعبه فهو القائل:(ان تضحياتي انا في سبيل الله والوطن والشعب، ولا اريد منكم أيها الاخوان أبناء الشعب جزاء ولا شكوراً، انني ابن الشعب وسأفنى في خدمته اطلبوا وما علينا الاّ التنفيذ).

لقد جاهد ازلام البعث ومرجو الاشاعات ومدعي القومية بكل جهدهم لاخفاء

---

(1) الوردي، علـــــي، الاحلام بين العلم والعقيدة، ط1، دار كوفان، (لندن، 1994م)، ص 331 وص 332.

الحقائـق والمكتسـبات والمنجـزات الوطنيـة التـي تحققـت في عهـد الزعيـم عبـد الكريـم وحاولـوا تشـويه صـورة الحقيقـة لـه وطمـس ذكـراه مـن اذهـان الشـعب العراقـي الـذي لم يصـدق بموتـه فـرآهُ في كل مـكان حتـى في وسـط القمـر وخطـوا اسـمه بسـطور مـن ذهـب فهـو خالـد الى الابـد لقـد شـهدت لـه مواقـف وطنيـة ومآثـره لا تـزال عـلى كل لسـان فلاحقـوه بمـا قدمـه للوطـن وللشـعب المظلـوم بـكل حقـد وكراهيـة فدمـروا بعضهـا وأوقفـوا انجـاز الآخـر والغـوا نهائيـاً القسـم!! لا لـشيء ولكـن اسـمه ظـل يلاحقهـم وظـل الشـعب يقـارن حكامـه بهـذا الزعيـم حتـى اجهدهـم واتعبهـم!!

لقـد حـاول اعـداؤه نسـب عديـد مـن منجـزات ثـورة 14 تمـوز المجيـدة إليهـم وأوهمـوا الشـعب بذلـك!..

لقـد قادهـم ذلـك صراعهـم عـلى السـلطة والركـض وراء المناصـب لينهبـوا ويسرقـوا أمـوال الشـعب وتسـابقوا للحصـول عـلى المكاسـب الشـخصية والنـزوات الفرديـة.. وتذمـر الشـعب العراقـي مـن اضطهادهـم وطغيانهـم مـن قتـل وتدمـير في المجـالات الثقافيـة والعلميـة والتفرقـة الطائفيـة المقيتـة والتخلـف والانهيـار العلمـي والفكـري والاعدامـات والمقابـر الجماعيـة بـدل المنجـزات الوطنيـة.. نحـاول وكل الوطنيـن المخلصـين لكشـف الحقائـق وإزالـة مالحـق بهـذه الانعطافـة الهامـة في تاريخنـا ونضـالات شـعبنا ليـبرز الوجـه الاخـر الناصـع البيـاض لعـراق بعـد الثـورة بـكل تجليـات تلـك الفـترة والمرحلـة المهمـة التـي غيبـت قـسراً وتغيـب عـن اذهـان الشـعب والاجيـال اللاحقـة والمتعاقبـة.

وكـما نجـد في وقتنـا الحـاضر لم نـر أي تقـدم في الميادیـن السياسـية والاقتصاديـة والعمرانيـة فتدهـورت الأوضـاع في العـراق مـن جميـع الجوانـب لوجـود المسـببات والعراقيـل التـي يختلقهـا أعـداء الوطـن والمطلـوب مـن كل عراقـي مخلـص ان يسـد الطريـق بوجـه المفسـدين والمغرضـين.

لمـاذا تطلـب مـن الزعيـم عبـد الكريـم قاسـم ان يكـون الهـاً وانـت تعلـب دور الشـيطان؟!! فـان المسـؤولية عـلى كل مـا حـدث في العـراق في عهـد الثـورة (14 تمـوز) أقـول بانهـا مسـؤولية الأحـزاب كلهـا ومسـؤولية القـادة وموجهـي الـرأي العـام في العـراق فـلا تقـل انهـا مسـؤولية الزعيـم عبـد الكريـم نفسـه انهـا مسـؤولية مشـتركة لانهـا وقعـت بفعـل أخطـاء مشـتركة فالثـورة مـا كادت ان تطيـح بزمـرة العهـد الملـكي الفاسـد حتـى قـام جميـع القـادة يطالبـون باحتكارهـا لأنفسـهم وكـما علّـق عـلى ذلـك الزعيـم عبـد الكريـم في احـدى خطبـة قائـلاً (محاولـة سرقتهـا)..

ويبدو ان هذه الطبيعة ليست في العراق وحسب بل تكررت في ثورة الجزائر التي امتدت سبع سنوات وذهب اثرها مليون او اكثر شهيد عربي ما كادت نتيجة الاستفتاء تظهر حتى ظهرت شقوق في صفوف القادة!

وقد وجدت أن بعض السياسيين تهافتهم على الكرسي تهافت الفراشة على الضوء!! إنّ الذي يبحث عن اخطائه في وجه الآخرين انما يرتكب الخطيئة المميتة بل الجريمة التي لا تغتفر فالعاجز هو وحده الذي يشكو اما القوي الواثق من نفسه فانه يعمل ويعمل..

ومن يعيب على ان الحكم انفرادي عسكري، فقد وضح الزعيم عبد الكريم للشعب بقوله: (لنصبر ستة أشهر بعد ان صبرنا اربع سنوات على الحكم العسكري) ثم استمر بكلامه وقال: نحكم من خلال الواقع فهذه السنة ستكون سنة اعمار وبناء وهي سنة البرلمان والدستور والبرلمان سينتخب بحرية تامة وسيمارس الشعب حقوقه الانتخابية بالإعمال لا بالأقوال.. فان الزعيم عبد الكريم قاسم أراد ان يشتغل وان يقدم الخدمات للشعب العراقي، ولكن وقف بوجهه المخربون المغرضون الحاقدون وهذه بشهادة صدام حسين حين محاكمته بعد سقوطه عام (2003م) وقال: نحن وقفنا بوجهه ولم نتركه يشتغل للوطن متعمدين لإعاقة مسيرته الوطنية. ان الزعيم اراد ان يجعل العراق من بلد زراعي متخلف الى بلد صناعي متقدم وقد حدد المشاريع واصول السياسة التصنيعية التي يجب ان تقوم بها حكومة الثورة..

وقد كانت الأنظمة الفاشية ومن لف لفهم سبباً لما آل اليه العراق من تدهور وانهيار بكل أنواعه..

انا أكتب بوازع من ضمير لكشف وايضاح بعضاً من الحقائق التي اوضحها للقارئ عن الذين تم غدرهم وشوهت سمعتهم وهم أنقى نفساً دون أي تأنيب للضمير ليس لذنب ارتكبوه سوى حبهم لوطنهم واخلاصهم له وهم انقى نفساً ورفعة عن مغريات الحياة والمال والسلطة وقال الأعداء عن عبد الكريم انه قاسمي، والقاسمية تعني هنا السعي وراء السلطة، فالسلطة هي حب السيطرة والجاه والمال وهو عكس ذلك، ولم تكن له ميول سياسية وهذا الرأي انه فوق الميول والاتجاهات، كما أكد ذلك في خطبهِ عدة مرات محاولة منه للم الشمل بين صفوف الشعب ولخلق توازن بينهم وهذه الاحداث تذكرنا بالزعيم الهندي غاندي فقد اتهمه المغرضون بانه قسم الهند ولكن الحقيقة ما سعى إليه غاندي اتضح فيما بعد من مصلحة الجميع ولقد

عاش الزعيم عبد الكريم قاسم وما زال يعيش في ضمير الشعب لانه حاول احتواء جميع الأطراف وبسبب حسن نيّته والافراط في حسن النية قد يكلف صاحبها الكثير حيث نسي ان الطريق الى الجحيم معبد بالنيات الحسنة وانه نبيل وفارس ولكن النبل والفروسية لا تنسجم ولا تستقيم مع السياسة فدفع بحياته وحياة من أخلص له حباً به وبالوطن ثمناً وفداءً له وللوطن أما من غدر به من الخونة فقد ذهب الى مزبلة التاريخ مهما الفوا من كتب ومهما حاولوا من تزوير الحقائق فالتاريخ لابد ان ينطق لأصحاب الحق اما مقولته المعروفة (عفا الله عما سلف) التي جعلت الخونة والمتآمرين يتمادون في خيانتهم وقد استغلت الصحف الصفراء تغير منهاج الزعيم عبد الكريم قاسم وبحجة الإخلاص له والوقوف معه في التخلص من المد الشيوعي فحورب كل من كان مخلصاً له عن هذا الطريق وافرغت كل الوحدات من الضباط الموالين له وابقي من يمكن ان يتآمر ضده ومن بقي على التل وهذا ما فعله رئيس الوزراء ياسين الهاشمي في حقبة الملك غازي ضده لإسقاط حكمه وقد حلت على الشعب العراقي أيام عصيبة ومآسي ابتلى بها الشعب من قبل تسلط طبقة الاقطاع وملاكي الأراضي ومنتفعي التبعية المالية ومعاهدة بورتسموث والقواعد العسكرية..

كان كل من شارك في ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة من الضباط وغيرهم وطنياً صادقاً مخلصاً في وطنيته وكان همه التخلص من الاستعمار والهيمنة الأجنبية على مواردها، وكان هدفهم تخليص البلد من الاستعمار وتحسين وتطوير البلد وإقامة الحكم الوطني والتحرر من العبودية والاستبداد وتحقيق السيادة الكاملة، وإزالة القواعد الأجنبية الموجودة في الحبانية والشعيبة والخروج من الاحلاف التآمرية على البلد، وهذا الامر يصدق على أي ضابط تجاهر بميوله السياسية يمينياً او يسارياً ام كان عروبياً او يحمل أي فكر لا يتلاءم مع سياسة الدولة قبل ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة...

وحين تحقق الهدف بدأت الخلافات تدب بين الصفوف وظهرت بواطن الأمور وتأثير الدعاية المصرية التي كانت تصور الرئيس المصري جمال عبد الناصر وتكيل له المديح على انه البطل المنقذ للامة العربية، واخذ الكيل يعاطى السياسة وعلى أوسع نطاق فمنهم المؤيد للوحدة الفورية مع مصر ومنهم من يطالب بها على استحياء ومنهم المعارض علناً أو في الخفاء كما ظهر الانتهازيون الذي يضعون مصالحهم فوق اية مصلحة ويميلون مع الأقوى حيثما تساعدهم الظروف وتسرب ذلك بين الضباط ومنهم من يتجاهر انه من المؤيدين للإصلاح الزراعي على الرغم من ان عائلته تمتلك

الكثير من الأراضي التي سيشملها قانون الإصلاح الزراعي وفي تلك الأيام اخذ المد اليساري كما اطلق عليه في حينه يتنامى بسرعة شديدة خاصة بعد ان احتضن الحزب الشيوعي الزعيم عبد الكريم قاسم اعتبروه المنقذ الأوحد من طغيان وسجون وظلم نوري السعيد وأعوانه.. وكان الغالب على تلك الاتجاهات لغة العواطف دون التعمق في مجريات الأمور والكيفية التي تسير فيها وبدأت التكتلات والتجمعات الصغيرة تظهر هنا وهناك بين صفوف الجيش العراقي كما طغت العاطفة والانتهازية في كثير من الأحيان خلال النقاش الذي كان يدور بين معظمهم دون التوصل الى نتيجة، وبدأ الجدل ينصب على موضوع (الوحدة او الاتحاد) دون حجج او مسوغات علمية منطقية حتى وصل بهم ان ينسوا الانضباط العسكري دون ان يتمكن احدهم ان يقنع الاخر بوجهة النظر التي يحملها واخذت الهوة والتباعد بين الفرقاء تتسع يوماً بعد آخر..

لقد حاول البعض سواء عن جهل او عمد تحميل ثورة 14 تموز (1958م) تبعات سياسات النظام البعثي الساقط في العراق، وما حل بهذا البلد من خراب ودمار لاقتصاده وتمزيق وحدته وتدمير نسيجه الاجتماعي، وتشريد اربع ملايين من أبنائه الى الخارج وتحويل الوطن الى سجن كبير لمن لم يستطع الخروج منه.. يعتقد هؤلاء انه لولا ثورة 14 تموز لما ابتلى العراق بهذا النظام ولما نزلت عليه هذه الكوارث فهؤلاء يذكرون فقط ما حصل بعد الثورة ويتجنبون ذكر ما كان يجري قبل الثورة من مظالم والأسباب التي أدت الى تفجيرها.

وقد استغل انصار عودة الملكة وحتى البعض ممن ايدوا الثورة في وقتها هذا الوضع المزري الذي عاشه العراق في عهد الجمهوري - البعثي وتبعات سقوطه فيلقون باللائمة على ثورة 14 تموز وقادتها مسؤولية تسييس العسكر وتسلطهم على الحكم ومقدرات البلاد والعباد متصيدين بالماء العكر في عملية خلط الأوراق وحرق الأخضر باليابس...

هناك كُتب وأفواه مأجورة تترحم على عهد نوري السعيد.. تصور أيها القارئ أي مدى بلغ بنا الحقد والى أي مدى بلغت بنا الجهالة.. والله حرام علينا ان نسمح لتفكيرنا ان ينحط الى هذا المستوى.. حرام علينا ان نجعل ثورة الرابع عشر من تموز (1958م) في مستوى العهد الملكي عهد الخيانة والرجعية والفساد.

هل نمكن الاستعمار بأيدينا ونبني له قواعد بعرق جبيننا ساعة هدمنا قواعده وحطمنا أمجاده وأزلنا آثاره وهل نسمح للاستعمار ان يعود إلينا من النافذة بعد ان طردناه من الباب؟!!

السياسة الحكيمة والناجحة ان القائد يعمل توازن في سياسته الداخلية وتوازن في سياسته الخارجية ولا يفسح أي مجال لمس كرامة العراقيين ولا مقاطعة ولا انفصال عن العالم، فالعالم تجمعه الإنسانية فلا المطلوب مقاطعة الدول الأجنبية والغربية بل يكون التعاون حسب قاعدة المصلحة للجميع على ان نكون منفتحين بحذر ويقظة فالعراق بلد لا يؤخذ بالتحدي ولا يخضع للعنف، لذا نحتاج الى قيادة شعبية مخلصة شعارها المواطنة بإرادة واعية ونتَّجه الى الاتجاه العلمي المنطقي السليم ومواجهة الحقائق بصراحة واذابة الروح الإنسانية في بوتقة المصلحة الوطنية العليا، فعدونا واحد يبغي قتلنا جميعاً سواء كنا قوميين ام اشتراكيين ام بعثيين ام شيوعيين فالعدو اضعف واعجز من ان ينفذ الى صفوف الشعب او يحدث ثغرة في جبهته اذا كانت الجبهة الوطنية سليمة..

لا اريد ان ادافع في هذا الكتاب عن الزعيم عبد الكريم قاسم وان بدا ذلك فهو تحصيل حاصل اطرح الحقائق التاريخية كما حصلت

والملاحظ على الموقف الاستعماري الجديد وشدة التناقضات لهذا الوضع في هذه المرحلة بدأت تتضح في محاولات مفضوحة للقضاء على الوضع السياسي الوطني بطريق الضغط الاقتصادي المتواصل والمؤامرات المكشوفة والتضليل وسياسة الدس عن طريق الرشوة وشراء الذمم وافساد الضمائر ومحاولة تحويل قوات الامن الدولية والتلويح بتدويل بعض الأراضي العربية لاستخدامها كقواعد ضد حركات التحرر واندفاع الاستعمار الأمريكي للحلول محل الاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط والاستعمار الفرنسي في المغرب العربي محاولة لجر الدول العربية المتحررة إليه بالضغط والتهديد وتدعيم المصالح النفطية في الشرق الأوسط باسم حرية التجارة والملاحة العالمية والنقل وذلك لتثبيت الأوضاع الفاسدة في الشرق الأوسط ومنع أي تطور ديمقراطي وما المجلس النيابي المكون اكثره من الاستغلاليين والانتهازيين والذي عين أعضاؤه بأفظع وسائل التزوير والتلفيق الا أداة طيعة لتنفيذ المشاريع الاستعمارية يسخره نوري السعيد كيفما أراد في خدمة المستعمرين المغتصبين على حساب الشعب العراقي ومبدأ حق تمثيله فالمجلس النيابي في العهد الملكي هو ابعد ما يكون عن كونه جهازاً تشريعياً مستقلاً محتوماً وان هدف الجماهير اتباع سياسة مستقلة في الحقل الدولي مستوحاة من مصالح الجماهير ولا نطمع الا لنيل الاستقلال والرفاه والسلم والازدهار المادي والادبي في جو عالمي هادئ خال من التوتر والعدوان.

ونعمة الديمقراطية المبنية على أساس حرية التنظيم الحزبي وحرية التعبير والرأي

والضمير على أساس المسؤولية الوزارية ففي مثل هذه الأجواء الديمقراطية فقد يمكن ان تتيح الشعوب لنفسها محيطاً تنمو فيه القابليات وتتضاعف الثروات ويخطو المجتمع الى الامام في مدارج الرقي والمدنية..

لقد التزمت الجانب الموضوعي الى حد كبير والتزمت الجانب الحيادي في سرد الاخبار، واعتمدت على الكتب الموثوقة مثل الشاهد الأول الباقي على قيد الحياة الأخ الأستاذ حامد مصطفى مقصود في سرد الوقائع التي دارت في تلك الفترة التي عاشها الزعيم عبد الكريم قاسم مع ضباطه الأحرار مع ذكر رجالات الثورة الشجعان الذين كان هدفهم الأول والأخير تحرير الوطن وبناء عراق ديمقراطي مستقل وكذلك اعتمدت على سرد الاحداث العسكرية على كتاب القتيل الحي والشاهد الحاضر للأستاذ غازي شاكر الجبوري فهو مقاتل وضابط واكب احداث انقلاب 8 شباط (1963م)، وقد وثقت بما ورد في كتاب ثورة وزعيم للدكتور عبد الخالق حسين وهناك كتب اطلعت عليها لان الدافع من كتاباتهم لتسجيل الوقائع التي عاشوها قبيل الثورة واثنائها والتي تمثل الوقائع الحقيقية ومشاهد تلاحم الجيش والشعب لدك قلاع الظلم والطغيان مع بيان الأسباب الحقيقية للثورة الوطنية بشكلها الموضوعي والذاتي وما كان يعتمل في نفوس أبناء الجيش العراقي من ضباط وجنود من روح التذمر والتمرد على واقع ما كان يعانيه الشعب من حياة مزرية من قبل حكامه المحميين بحراب الإنكليز وجعله يعيش في ظلام الجهل والفاقة والمرض ليسهل استغلاله خدمة للمستعمر والفئة الحاكمة، اما الكتب التي الفت بأمر من صدام حسين، فمنهم من قال قولته حسبما يريد ويحب، وهناك من الذين اتصفوا بالانتهازية فأخبارهم غير موثوق بها، ومن المؤسف ان اكثر الكتب التي الفت حول شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم فكان المؤلفون هم الذي تآمروا عليه من القوميين الدعاة والبعثيين الذين وقفوا بالضد منه فعملوا على تشويه تاريخ العراق وبالأخص فيما يتعلق بتاريخ ثورة 14 تموز والزعيم عبد الكريم قاسم ولا ننسى ان الرئيس الذي حكم العراق بالنار والحديد (صدام حسين) هو احد المساهمين في محاولة اغتيال الزعيم الشهيد، ولكن بعد 9 نيسان (2003م) أتاحت الفرصة لظهور مؤلفات جديدة لشخصيات ساهمت في احداث الثورة فسلطت الضوء بشكل اكثر على تاريخ الجمهورية العراقية الأولى جمهورية 14 تموز فوفرت لنا المؤلفات والدراسات ومعلومات مفيدة كانت مغيبة عن الشعب ولأهمية ثورة 14 تموز (1958م) لأنها مكملة لثورة العشرين ونقله نوعية جديدة في التحولات التاريخية فهي منعطف تاريخي كبير ومن البديهي كانت مصحوبة بعواصف وهزات

اجتماعية رافقتها احداث عنف دموية مؤسفة لأنها عملية ولادة جديدة وعهد جديد لتحقيق تطلعات وطموحات الجيل الجديد.

ونلاحظ كثرة مؤلفات المؤرخين ومذكرات العديد ممن ساهموا بصنع تلك الاحداث سواء في ثورة 14 تموز او الثورات المضادة على اختلاف مواقف مؤلفيها وميولهم واتجاهاتهم السياسية فقد وفرت للباحثين عن الحقيقة فرصة جيدة للبحث لإعادة الصور الممزقة وجمعها وإعادة ترتيبها لتشكل منها الصورة الحقيقية لثورة 14 تموز وقيادتها، ويمكننا القول ان العنف الدموي العاصف القاتل قد تعاظم ابتداءً من انقلاب 8 شباط (1963م) حيث تناوبت الانقلابات العسكرية حتى بلغ اوجها عنفاً بعد مجيء صدام حسين عام (1979م) بعد ان قام بمجزرة واسعة ضد رفاقه في قيادة الحزب وحروبه العبثية وسياساته الطائشة كالحرب العراقية الإيرانية وهجومه على الكويت وحربه على الاكراد وخاصة المجزرة التي قام بها ضد إخواننا الكرد (مجزرة حلبجة) حيث امر صدام حسين علي حسن المجيد بضربهم بالكيمياوي حتى ابادوهم جميعاً أطفالاً ونساءً وشيوخاً حتى اماتوا الحيوانات..

فبعد اعدام الشهيد عبد الكريم قاسم راح العديد من الكتبة يكرسون جهدهم لتشويه الحقائق التاريخية عنه وعن الثورة والتاريخ فمن هؤلاء كثيرون ولابد للحق ان ينتصر وتظهر الحقيقة فمن اجل ان نعرف مستقبلنا يجب ان نعرف ماضينا...

ومن خلال استقرائي لسير الحكومات المتوالية، وجدت التي تكون بعيدة عن طموح شعبها وارادته ولم تكن بتماس مع جماهيرها ومتطلباته فهذا يكون عاملاً من عوامل سقوطها على القائد ان يكون عادلاً منصفاً ينظر الى افراد شعبه بمنظار واحد لا فرق عنده بين ابيض او اسود ولا فرق بين مسلم ومسيحي او صابئي او يزيدي الكل سواسية عنده كأسنان المشط وألاّ ينفرد برأيه، بل يستشير أهل الخبرة والمعرفة والاّ يكون عنيداً متجبراً فلا جبروت إلاّ لله وان يكون القائد مطلعاً ومتضلعاً بجوانب الحياة الاجتماعية والدينية، وخاصة الأمور السياسية ان يمد يد الصداقة للجميع داعياً للسلم والسلام وبذلك يجني الأمان والحياة السعيدة له ولشعبه وبلده لا يميناً ولا يساراً..

وبينما اكتب آخر ما أأرخه في كتابي هذا، يخوض العاملون في الخطوط الامامية في العيادات والمستشفيات في جميع انحاء العالم معركة شرسة ضد فيروس كورونا المستجد، لكن نجاح الفرق الطبية في القضاء على هذا الفيروس لا يزال مرهوناً بكفاءة

نظام الرعاية الصحية في كل دولة من الدول، وقد لوحظ وجود علاقة لا تخطئها عين بين قدرة الدولة على احتواء الفيروس، وبين ترتيبها بين الدول من حيث جودة نظامها الصحي، ومدى استفادة المواطنين من خدمات الرعاية الصحية في كل بلد من بلدان العالم، وذلك وفق معايير عدة منها النتائج الصحية، والوعي الصحي المتجذر في الثقافة التي يحملها الانسان ذاته، فيساهم في الحد من تبعات أزمة فيروس كورونا، وان توفرت المراكز الطبية والمستشفيات، فالمواطنون لا يخشون من زيارة تلك المراكز لأن الخدمات الطبية متاحة لجميع المواطنين بالمجان تحت مظلة نظام التأمين الصحي الشامل، اذ تلعب تكلفة الرعاية الصحية دوراً هاماً في الحد من انتشار العدوى بسبب التشخيص المبكر للمصابين، ومحاولة ايجاد حلول مُسبقة للمشاكل قبل ظهورها بوجود وحدة عناية مركزة، ووفرة التدريب اللازم لأطباء اضافيين تحسباً لأرتفاع حالات الأصابة، وعلى السلطة أن تتخذ القرار الصائب بتحقيق الاجراءات، وتبذل قصارى جهدها في تحقيق التوازن بين اعادة المواطنين لحياتهم الطبيعية وبين الحفاظ على القواعد الصحية، وقد وجدنا الأطباء العراقيين وقفوا وقفة الجندي في ساحة القتال في التصدي لهذا الوباء، ولم يقصروا فعملوا ليل نهار من اجل القضاء عليه، وعلى الرغم من ذلك يلعب التعاون معهم بتقسيم المسؤوليات دوراً مهماً في جهود أحتواء هذا الفيروس، فتتحمل جميع الأحزاب السياسية قسطاً كبيراً من المسؤولية والأعتماد على الثقافة الصحية عند المواطن.

وفي الختام اوجه شكري وتقديري للدكتور عادل شابث والسيدة علا صالح الجراح لجهودهم المبذولة في إخراج هذا السفِر.

المؤلفة

الدكتورة فائزة عباس المهداوي

2019-2020م

الفصل الأول

تاريخ العراق قديماً وحديثاً

المبحث الأول: نبذة موجزة لتاريخ العراق.

المبحث الثاني: بغداد قديماً وحديثاً.

المبحث الثالث: انتشار مرض الطاعون في بغداد.

المبحث الرابع: الاستعمار الإنكليزي المباشر في العراق.

المبحث الأول

نبذة موجزة لتاريخ العراق قديماً وحديثاً[1]

اشتهر العراق منذ الاف السنين بموقعه الجغرافي ومقامه السياسي الرفيع وبتربته الخصبة وارضه الغرينية وقامت دولة العراق القديمة في الأرض التي تكونت من غرين دجلة والفرات وتوالى الحكام عليها عبر السنين: السومريون والاكديون (4500 ق.م- 2300 ق.م) سكن الشعب السومري القسم الجنوبي من ارض العراق وشيدوا مدنهم الكبرى في هذا القسم من العراق كأور، أورك، وأريدو، ولجش وغيرها، وكانت القبائل السامية الرحالة تحتل البلاد المعروفة بـ(أكد) الواقعة في شمال من سومر وتقيم فيها مدن كبيرة، مثل: بورسبا وكيش، ونفر، واشتدت الخصومة بين السومريين والأكديين حتى ظهر في أكد زعيم يدعى (سرجون الأكدي) فامتدت فتوحاته الى البحر المتوسط وآسيا الصغرى ورأوا من حسن السياسة ان يوحدوا الشعبين السومري، والاكدي تحت سلطان واحد، وهكذا تأسست مملكة (أكد وسومر) العظيمة في عام (2500 ق.م).

اما العيلاميون والعموريون من (2300- 1800 ق.م) بعد قتال بينهم وبين الأكديين استولوا على مملكة أكد واستولوا على ما تبقى من مملكة (أور) اما العموريون وهي احدى القبائل السامية التي كانت بجوار البحر الأبيض المتوسط منذ اقدم العهود، أخذت تسعى في تقدمها حتى بلغت (بابل) وكذلك استولت على مملكة (أكد وسومر) وأسست مملكة عظيمة دعيت بـ(المملكة البابلية).

اما البابليون (1800- 1300 ق.م)، فتطاحن البابليون مع العيلاميين ودارت حروب طاحنة بينهما حتى اعتلى (حمورابي) سادس ملوك الدولة البابلية وقد اخضع لنفوذه العيلاميين وجميع بلادهم، واتخذ بابل عاصمة لملكه عام (2100 ق.م) بعد ان عمرها ووسعها وجعلها احدوثة زمانه فبقي حمورابي في الحكم 43 عاماً وكان اعظم ملك عرفه تاريخ تلك الحقب فهو الذي وحّد الشرائع ونظمها وهذّب القوانين وشرعها وشيد المعابد واسس المدارس وحفر الأنهر وشق الترع حتى انشبت المنية اظفارها،

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط1، دار الرافدين للطباعة والنشر، لبنان (بيروت 2013 م)، ص12؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج6، ص 133.

فاخـذ شـأن البابليـين يتضاعـف وقواهـم تهـن حتـى انقرضـت سـلالته فهجـم الحثيـون (وهـم ليسـوا مـن جنـس سـامي) جـاؤوا مـن بـلاد الاناضـول واسـتولوا عـلى بابـل، ومكثـوا فيهـا زهـاء قـرن واحـد وكان بينهـم قـوم مـن الاريـين يعـرف باسـم (الكوتيـين) هاجـروا الى العـراق مـن الشـمال الشرقـي واندمجـوا بأهـل العـراق واسسـوا لهـم دولـة في منطقـة (عكركـوف) وقـام بهـا (36 ملـكاً فحكمـوا 577 عامـاً)، وكان العـالم المتمـدن اذ ذلـك تحـت سـيطرة مملكتـين عظيمتـين: المملكـة الحيثيـة في بـلاد الاناضـول وشـمالي سـورية والمملكـة المصريـة في وادي النيـل.

أمـا الآشـوريون (1300 - 606 ق.م)، فهـم قـوم سـاميون فلـما قـام في بابـل ملـوك اشـداء مثـل سرجـون وحمـورابي، دخلـوا الاشـوريون تحـت حكمهـم وتدربـوا عـلى القتـال في صفوفهـم فلـما اشـتد ساعدهم اغـاروا عـلى الحيثيين وبسـطوا نفوذهـم عـلى قسـم مـن بلادهـم وجنـوبي سـورية، ولهـذا لم يكـن للدولـة الكوشـية في العـراق كشـأنهما. وفي الوقـت نفسـه هجمـوا عـلى (بابـل) واسـتولوا عليهـا ولم ينتصـف القـرن الثامـن قبـل الميـلاد حتـى كانـت اعلامهـم تخفـق فـوق ربـوع سـورية ومعظـم البـلاد الفينيقيـة وبلغـت مملكـة اشـور ذروتهـا عـلى عهـد ملكهـا (سرجـون الثـاني) ولكـن سرعـان مـا تفشـت الثـورات مـن قبـل البـلاد المنضويـة تحـت رايتهـا وبـدأت المملكـة الاشـورية تلفـظ أنفاسـها الأخـيرة.

الكلدانيون (606 - 539 ق.م):

وفي الوقـت التـي كانـت المملكـة الآشـورية تلفـظ انفاسـها الأخـيرة بحكـم الاضطرابـات الداخليـة، زحفـت قبيلـة (كلـدو) احـدى القبائـل الساميـة الرحالـة زحفـت نحـو سـهل بابـل واحتلتـه وعمـرت (بابـل) بعـد ان هدمهـا سـنحاريب فأعـادت إليهـا رونقهـا ثـم هاجمـت بقيـادة ملكهـا (نبوبـولاصر) آشـور واضعفـت مـن نفوذهـا ولم يكتـف الملـك الكلـداني بمـا فعلـه بـل اتفـق مـع ملـك الماذيـين وهاجـم جيشـاهما أمـلاك الاشـوريين في شـمال العـراق وفي شـمال سـورية، فأخـذ الماذيـون القسـم الشـمالي واخـذ الكلدانيـون القسـم الجنـوبي وهكـذا انقرضـت الإمبراطوريـة الاشـورية عـام (606 ق.م) وبـدأ نجـم الدولـة الكلدانيـة يتألـق في سـماء العـراق.

والكلدانيـون آخـر مـن تسـلط عـلى بابـل مـن الساميين واتخذوهـا عاصمـة لهـم واسسـوا دولـة بابـل الجديـدة وقـد قـام بهـا ملـوك عظـام اشـهرهم (نبوخـذ نـصر) الـذي حكـم زهـاء أربعـين عامـاً (604 ق.م - 561 ق.م) وقـد اجـلى اليهـود ودمـر عاصمتهـم (اورشـليم) وانـزل عقابـه الصـارم بالدولـة المصريـة التـي حاولـت ان تشـق عليـه عصـا الطاعـة ففـي أيامـه

قسم البابليون النهار 24 ساعة والساعة 60 دقيقة والدقيقة الى 60 ثانية، كما اكتشفوا السنة الشمسية والسنة القمرية والخسوف والكسوف وسائر الظواهر السماوية.. ولكن حزب (الكهنة) تدخل في شؤون المملكة فحدث الانقسام في صفوفها واخذت الأغراض الشخصية تنخر في عظامها فما كان من الماذيين إلاّ ان انقضوا عليها وجعلوها خبراً من الاخبار.

الماذيون والفرس (539 - 331 ق.م):

والماذيون من الشعب الاري الذي سكن البلاد المسماة اليوم (أذربيجان) ساهموا مع الكلدانيين في اقتسام مملكة اشور وكانت فارس خاضعة اذ ذاك للماذيين الذين تربطهم مع الفرس لحمة نسب، فكان (كورش الفارسي) طموحاً فثار على الماذيين واحتل ملكهم وجعل الشعبين الماذي والفارسي يستظلان تحت راية واحدة واعلن نفسه ملكاً على الدولة سماها (دولة الكيانين) الشهيرة في التاريخ فضم الى مملكته المستعمرة الاغريقية القائمة على شاطئ اسيا الصغرى وقوض ملك الكلدانيين وقضى على نفوذهم عام (539 ق.م) وقتل كورش عام (529 ق.م) قبل ان يتمكن من مصر فخلعه ابنه قمبيز، وتمكن منها عام (524 ق.م)، ثم خلف قمبيز (دارا) وكان العراق تحت حكم الدولة الفارسية أيام حكمه والتي عرفت بعدئذ بالدولة (الكيانية) يؤدي الاتاوة لها، وكان له حاكم عام يدير دفة الإدارة والاخمينيين كانوا على دين زرادشت، وكانت البلاد العراقية على دين آخر، فلم ير الملك الفارسي ان يحمل أهل العراق على الدخول في الديانة الزرادشتية.

اليونانيون (331 - 247 ق.م):

كانت حكوماتها وحضارتها ممالك متفرقة فاعتزم فيليب ملك مقدونيا وولده الاسكندر الشهير ان يوحدها، فخلفه ابنه الاسكندر الكبير فحرر اسيا من نير الفرس واشتبك مع(دارا الثالث في معركة، ودمر جيشه عام (331 ق.م)، وسار الاسكندر الى بابل فدخلها وطارد فلول الجيش المنكسر حتى وجد (دارا) قد قتل وبمقتله انقرضت الدولة الفارسية فورثتها الدولة اليونانية فاستولت على كل ما تملكه من البلاد، ومن ضمنها العراق ومات الاسكندر الكبير وبفتوحاته اكسب اليونانيين تفوقاً في السياسة فبعد وفاة الاسكندر الكبير حدثت بين قواده معارك شديدة على النفوذ وبعد ان قتل (انطيخوس)، رضي خلفاؤه بمقدونيا وبلاد اليونان واخذ بطليموس مصر وفلسطين وكان نصيب (سلوقس) معظم ما كان يعرف بمملكة الفرس في آسية وكان العراق من ضمنها

فالف كل من هؤلاء القادة دولة مستقلة، ومن هنا نشأت الدولة السلوقية في العراق ووضعت لها تاريخ جديد مبدوء بعام (331 ق.م) وأنشأت عاصمة لها على الضفة اليمنى من دجلة تبعد عن بغداد ب(ـ30) كيلومتر جنوباً عن بغداد سمتها (سلوقية) وهذه الدولة عاجلها القدر في عام (247 ق.م) فقرضها (الفرثيون).

الفرثيون (247 ق.م - 226 ب.م):

الفرثيون نسبة الى بلاد فرثية المسماة اليوم (خراسان) قوم يتصل نسبهم بالإيرانيين خضعوا للدولة السلوقية التي قامت في العراق عام (311 ق.م)، فلما شعروا بالضعف يتسرب الى صفوف السلوقيين من جراء الحروب التي استمرت بينهم وبين الرومانيين انقضوا عليهم تحت لواء زعيمهم (ارشاق) واستولوا على مخلفاتهم عام (126 ق.م)، ولم يرق للفرثيين اتخاذ مدينة سلوقية عاصمة لهم التي دمرتها الحروب وكذلك بابل لم ترق لهم لما أصابها من الحروب شيدوا مدينة على الضفة اليسرى من دجلة اسموها (طيسفون) المعروفة الآن بـ(المدائن) في أرض طاق كسرى قسم الفرثيون مملكتهم الى دويلات صغيرة وجعلوا لكل واحدة منها أميراً يحكمها ويخضع للملك الفرثي الجالس على عرش (طيسفون)، فأحسن الامراء ادارتها وتنظيمها ولكن سرعات ما عبس الدهر في وجوههم فان الرومانيين كانوا قد قرضوا الدولة السلوقية في سورية صاروا يطمعون في العراق فوقعت بينهم وبين الفرثيين معارك دامية حتى ثار الفرس ثورتهم الكبرى في عام (224 بعد الميلاد) يقودهم (اردشير) فاخضعوا في زمن قصير جميع بلاد فارس وتوجهوا الى العراق في عام 226 م فدحروا (اردوان) آخر ملوك الفرثيين في واقعة هرمز في السنة المذكورة فانقرضت الدولة الفرثية فيه بعد ان عمرَّت (473) عاماً وبقي العراق تحت نير الفرس الساسانيين حتى عام (636 م).

الساسانيون (226 - 636 م):

ترك الفرثيون الملك للساسانيين فاجتازت البلاد في العهد الجديد خطوات واسعة في مضمار الرقي والتقدم، وأقيم ايوان كسرى الذي لا يزال اثر منه ماثلاً للعيان في (طيسفون) ومات اردشير سنة (241م) فخلفه ابنه سابور الأول فتابع خطط والده في التوسع والإصلاح واشتهر بين ملوك الساسانيين: سابور الثاني (310-379 م)، و قباذ الأول(488-531م) وكسرى الأول انو شروان (531- 579م)، وكسرى آبرويز(590-628م) وفي أيامه حدثت النكبة المعروفة في التاريخ فان الساسانيين كانوا ابان قوتهم قد اقتطعوا من الدولة الرومانية مدينة انطاكية فوقعت من اجلها بينهم وبين الرومانيين حروب

دامية ولما تسلم عرش القياصرة (هرقل) جمع فلول جيشه واغار على (غرماثة) وراح يطاردهم في عقر دارهم ولما اقترب من النهروان اضطربت أحوال الساسانيين فخلعوا كسرى آبرويز عام (628م) ونادوا بابنه شيرويه قباذ الثاني ملكاً عليهم ؛ فما كان من كسرى الجديد الا ان عقد صلحاً مع هرقل وظهرت اذ ذاك الدعوة الإسلامية العظمى وجمع النبي العربي العظيم شتات العرب بعد ان كانوا متفرقين ووحد كلمتهم فوضع نواة المملكة العربية الكبرى، وكان آبرويز قد تلقى وهو في طيسفون في العراق كتاب النبي (ص) يدعوه الى الإسلام فاستخف بهذه الدعوة اذ لم يدر في خلده ان نهوض العرب من سباتهم وينفضوا عن اذيالهم رمال الذل والخمول فكتب الى عامله في اليمن ان يسير الى قتاله فلما خلعه الفرس وولوا ابنه عليهم، كانت شؤون الساسانيين تختل آنذاك وملوكهم يتساقطون واحداً بعد واحد حتى صاروا يدركون خطورة الموقف ووقعت معركة القادسية في عام (16 هـ /636م) فكانت هذه الواقعة ثلت عرشهم في العراق وبدأت حملة العرب المسلمين على العراق عام (12هـ /633 م)، وتم لهم النصر عام (16هـ / 636 م).

فبدأ عهد الخلفاء الراشدين (16 هـ/ 636م) (40هـ / 661م) وكانت النتيجة ان اغتيل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وانتهت باستشهاده حكومة الخلفاء الراشدين.

الامويون (41هـ /662م) - (132هـ / 750م):

قام في الدولة الاموية أربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان بن محمد فكانت الشام عاصمتهم وكان عملاؤهم يحكمون العراق بالشدة لاسيما مع الشيعة الموالين لعلي بن ابي طالب وابنائه (ع) وقد قتل منهم الكثيرون صبراً وظلماً.

اما الدولة العباسية (132هـ /750م /656هـ/ 1258م)

قام في الدولة الجديدة (37) ملكاً او خليفة كما اصطلح عليهم التاريخ اولهم عبد الله السفاح الذي لاحق الامويين ملاحقة شديدة وفتك بهم فتكاً ذريعاً وآخرهم المستعصم بالله الذي قرضت في أيامه الدولة العباسية سنة (656هـ / 1258م) فتكون مدة ملك بني العباس 524 عاماً.

الايلخانيون (656هـ - 1258م/ 738هـ - 1338م):

دخل جيوش التتر بغداد فوضع السيف في أهلها واباحوها سبعة أيام حتى حولوها الى خرائب وانقاض، وكان على رأس الجيش المذكور هولاكو بن تولي خان المعروف بايلخان ولهذا سميت دولته بالدولة الايلخانية وكانت أيام فتن واضطرابات كثيرة فتعاقبوا على السلطان، الا ان أيام السلطان بايدوخان ثار عليه غازان بن ارغون والي خراسان فانتزع منه الملك سنة (694 هـ/1295م) قتله واعلن اسلامه فتبعه مئة الف من جنوده، فانتشرت بذلك الديانة الإسلامية السمحاء في الجيش التتري وجاء الى العراق وشمل الناس بالعدل والإحسان ومات غازان بعد ان أوصى بولاية العهد لأخية (نيقولاس الجايتو) وكان بخراسان فاسلم وسمى نفسه (محمد خدابنده) وتمذهب بالمذهب الجعفري سنة (707هـ/ 1307م)، وأمر بتخليد أسماء الأئمة الاثني عشر على النقود، ولما مات في عام (716 هـ/ 1316م) خلفه ابنه أبو سعيد بهادرخان، وكان ملكاً فاضلاً كريماً ملك وهو صغير السن كما شاهده الرحالة ابن بطوطه وفي أيامه اختلف التتر وبعد وفاته ثارت الفتن وتوالت على المملكة المحن حتى انتصر عليهم حسن الجلائري واستقر له الحكم فانقرضت الدولة الايلخانية بعد ان عمرت (80) عاماً من سنة (656 / 739 هـ).

الجلائريون (738هـ - 1338هـ / 813هـ - 1410م):

استقر لحسن الجلائري الحكم في العراق سنة (738هـ /1338م) فتفرغ لإصلاح المملكة حتى تظافرت القلوب على حبه واحترامه ولما توفي خلفه ابنه السلطان معز الدين اويس فسار على نهج ابيه في احكامه وعدله وكان طموحاً في توسيع ملكه فقاد حملة على أذربيجان وعين مملوكه الرومي الأصل (مرجان) نائباً فأخفق في محاولته ولما سمع مرجان بإخفاقه اعلن استقلاله في العراق وتحصن في بغداد وفتح سدود دجلة عام (765هـ- 1364م) حتى أحاط المدينة بالماء وقطع الطرق المؤدية لها فرجع السلطان اويس غاضباً وحاصر بغداد فدخلها واخذ مرجاناً اسيراً واراد ان يقتله لكن علماء بغداد واعيانها تشفعوا له فعفا عنه ومرجان هذا هو الذي بنى المدرسة المرجانية وخان مرجان القائمين حتى يومنا هذا في بغداد وتوفي اويس وعنده أولاد منهم حسين وحسن وإسماعيل وعلي واحمد وكان كل من هؤلاء يطمع في الحكم فاتفقت اراء الامراء على تولية (حسين) ابكر انجاله مع منافسة اخوته له وفي اثناء احدى الحركات قتل حسن (شقيقه الثاني) واراد السلطان حسين ان يوسع رقعة ملكه فسار الى تبريز على رأس جيش جرار فاعلن اخوه (علي) استقلاله بالبلاد فلم يكن

من السلطان الا ان ارسل اخاه الثاني (احمد) ليخلص له ملكه من أخيه فاستطاع (احمد) بما لديه من جيش ان يسترد بغداد فكافأه أخوه على هذا العمل بتعيينه نائباً عنه ولكن سرعان ما وسوس الشيطان للنائب فثار على أخيه السلطان حسين واعلن استقلاله على العراق ثم سار على جيش الى تبريز فحارب اخاه فظفر به وقتله سنة (784 هـ/ 1382م) واستقل بالملك.

ولم تخل أيام السلطان احمد بن اويس من مصائب عظيمة فقد حمل تيمورلنك على بغداد سنة (795هـ/ 1393م) ففتحها وعمل السيف في أهلها والنار في أسواقها فاضطر احمد ان ينهزم الى مصر، ولكن تيمور بعث رسلاً الى ملك مصر ان يعيد اليه السلطان الهارب فما من ملك مصر (الملك الظاهر) الا ان قتل الرسل وجهز جيشاً للمستجير به استرد له ملكه وهكذا صار احمد يخطب للسلطان اعترافاً له بالسيادة وضرب السكة باسمه ثم عقد معاهدة مع قره يوسف التركماني صاحب أذربيجان لمقاومة تيمورلنك، فلما سمع الأخير بذلك رجع الى العراق مرة ثانية سنة (803هـ/1400م) وأعاد فيه تمثيل فضائعه، فهرب السلطان احمد مرة ثانية قاصداً بلاد الروم ثم بلغه ان غريمه اعتزم غزوا الروم فعاد الى العراق واستقربها فلما بلغ ذلك تيمورلنك وهو في تبريز امر عساكره ان تسير نحو بغداد فدخلها عام (804 هـ/ 1401م) هرب احمد الى الشام حيث سجن فيها ولكنه هرب من سجنه ورجع الى بغداد ثانية، فاختلف مع قرة يوسف التركماني أدى الى ان يهرب الى مصر واستقل قرة يوسف التركماني في بغداد مدة وجيزة ثم لاحقه جيش تيمورلنك فتوجه هارباً الى مصر، وبعد وفاة تيمورلنك عاد احمد الى بغداد وسار الى تبريز واحتلها باعتبارها عاصمة آبائه وقد توفي احمد وجاء بعده ابنه وقد قتل وانقرضت الدولة الجلائرية.

ثم جاءت الدولتان الخروف الأسود والخروف الأبيض (813هـ/1410م) (914هـ/1508م) سار محمد نجل قرة يوسف التركماني الى بغداد ليستلم منصب الايالة نيابة عن ابيه، حسب وصية السلطان احمد الجلائري، وحدثت معارك بينه وبين حسن الطويل التركماني، انتصر فيها الثاني على الأول، ولكن في زمن السلطان مراد كانت حالة اضطراب سار الشاه إسماعيل الصفوي نحو بغداد وفتحها وهرب السلطان مراد وانقرضت دولتا الخروف الأسود والخروف الأبيض بعد ان عمرت زهاء أربعين سنة

الصفويون (914هـ/ 1508م):

يعد بيت مؤسس الدولة الصفوية من اعظم بيوت المتصوفة في ايران وبعد إسماعيل بن جنيد ابن الشيخ صفي الدين الاردبيلي الذي أسس هذه الدولة ولقب نفسه شاهاً طمع في العراق واستولى على بغداد (914هـ/ 1508م) واعلن مذهب التشيع فيه سنة (930هـ/ 1523م) خلفه ولده الشاه (طهماسب الأول) كان حديث السن قليل التجارب فثار عليه الأمير ذو الفقار (امير كلهور) واستولى على اكثر مدن العراق واعلن استقلاله فيها، وليدعم استقلاله احتمى بالسلطان سليمان القانوني ليتقي جانب الدولة الصفوية وبعد ست سنوات خانه الحظ من هذا الاستقلال اذ حمل عليه الشاه (طهماسب) في عام (936هـ- 1259م) دخل بغداد وقتل ذا الفقار ورجع الى مقر ملكه بعد ان عهد بإدارة شؤون البلاد الى (تكلو محمد خان ال شرف الدين) وقد غاض عمل طهماسب السلطان سليمان القانوني فجهز جيشاً عظيماً وعهد الى رئيس العسكر إبراهيم باشا لاسترداد العراق من ايدي الصفويين فذعر البلاط الإيراني لهذا الخبر واتخذ التدابير لمجابهة هذا الزحف ولكن إبراهيم باشا استطاع الاستيلاء على بغداد عام (941هـ/ 1534م) واضطر نائب الشاه (تكلو محمد خان) ان يفر منها فجاء الى بغداد السلطان سليمان بموكب حافل وامر بتحصين سور بغداد وبنى مأذنة لجامع الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت (رض) وقبة على ضريحه ومثلها على ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني وولى الوزير سليمان باشا المجري إيالة بغداد، أما إيالة البصرة فقد أبقى السلطان حاكمها الشيخ راشد، فكان دخول العراق في حوزة العثمانيين على هذه الصورة وصارت بغداد مركزاً لإيالة العراق.

وفي سنة (1029هـ/1619م) كان والي بغداد الوزير يوسف باشا وقع بينه وبين رئيس الشرطة (بكر اغا الصوباشي) خلاف أدى الى قتل الوزير فانتهز بكر اغا هذه الفرصة واعلن عصيانه فأصدرت حكومة الاستانة امرأ الى حافظ احمد باشا والي ديار بكر ان يسير الى بغداد ليقضي على الفتنة فلما احس الصوباشي بذلك داخله الخوف فكتب الى الشاه عباس الصفوي ان يتوجه الى بغداد ليأخذ بناصره ولما بلغها حافظ باشا وجدها محصنة ووجد الامراض تفتك في الاهلين وغلاء الأسعار لا يطاق فارتأى ان يصالح بكراً ليحقن الدماء ويحفظ كرامة الدولة، فما كان من الصوباشي الا ان كتب للشاه يخبره بما تم ويرجوه سحب جنوده وكان الجيش الصفوي قد وصل الى اطراف خانقين فلما تسلم الشاه الكتاب زحف بنفسه الى العراق والقى الحصار على بغداد ثلاثة اشهر، وكان محافظ قلعة بغداد (محمد بكر الصوباشي) فشاهد الجنود الفارسية

تصدح بابواقها في الشوارع فاضطربت جنود بكر اغا وهكذا استولى الفرس على بغداد (1033هـ/1623م) وقبضوا على بكر اغا ووضعوه في قارب مملوء زيتاً واضرموا فيه النار وألقوه في دجلة.

العثمانيون (1049هـ- 1640م /1335 هـ- 1917م):

توفى الشاه عباس الصفوي خلفه حفيده الشاه صفي خان وافاه الاجل (1040هـ/ 1631م)، وفي سنة(1047هـ/1637م) جهز السلطان مراد الرابع حملة نحو الموصل فأخضعها للدولة العثمانية وأخضع بعدها أربيل وكركوك والسليمانية ودخل بغداد سنة (1049هـ/1640م) فتصالح الصفويون والعثمانيون وهكذا تخلص العراق من الفرس ثم صار الولاة العثمانيون يتناوبون حكمه وفي عام (1139هـ/1726م) عادت الحرب تدور بين العثمانيين والاعاجم وقدم نادر شاه او (بقولي خان) ان يفتح بغداد وكان واليها احمد بك ثم سار الى الموصل وحاول اخذها عنوه ففشل، فأيام المماليك الذين بدأت حكومتهم في العراق سنة (1163هـ/1750م) منذ ان تولى سليمان باشا الكبير إيالة بغداد وانتهت سنة (1247هـ/1831م) وزحف علي باشا على بغداد وقبض على دواد باشا وجمع المماليك في قلعة وقتلهم شر قتلة، وفي سنة (1285هـ/ 1868م) عهد بإيالة بغداد الى مدحت باشا الشهير انصرف الى فتح معاهد العلم والتهذيب ونشر العدل والأمن وأسس مؤسسات صحية وثقافية وإدارية ولكن هذا المصلح عزل قبل ان يتم ثلاث سنوات فصار من بعده خلفاؤه يهملون ما بدأ به فكان الانقلاب العثماني سنة (1326هـ/1908م)، ولكن سرعات ما بدأت هذه الحركة التحررية تصطبغ بالصبغة التركية وخاصة بعد استيلاء حزب الاتحاد والترقي على الحكم اذ نادى الاتحاديون بتريك العناصر واستخفوا بالأمة العربية ومبادئها..

فنهضت في العراق عصبة من الشباب ناهضتْ الروح الاستبداية فلما اضرمت الحرب العالمية الأولى سنة (1333هـ/1914م) اشتركت فيها الدولة العثمانية واصبح العراق ميداناً لحروب دامية وكانت المدن تتساقط بأيدي الإنكليز تباعاً ولما بلغ الجيش البريطاني سلمان باك تلقى اخبار عن تحشدات تركية، فانسحبت جيوش بريطانيا الى الكوت فحاصرتهم الجيوش العثمانية سنة (1916م) فاضطر الجنرال الإنكليزي ان يستسلم.

وبعد هذه الصدمة ارتأت القيادة البريطانية ان تجهز حملة جديدة بقيادة الجنرال (مود) فبدأ هجومها على الجيش العثمانية في كانون الثاني سنة (1917م) وقد احتلت بغداد وكانت على أبواب الموصل يوم أعلنت الهدنة سنة (1918م) فانطوت بإعلانها

صفحة من صفحات الحكومة العثمانية، واحتل الجيش البريطاني بغداد ونشر بيانات رسمية بوعود الساسة والمفكرين لا في العراق فحسب، بل في جميع الأقطار العربية، وإذ بمجلس الحلفاء الأعلى يفرض الانتداب عليهم(على العراق) سنة (1920م) كما فرض الانتداب الفرنسي على سورية وبدأت الاجتماعات السرية والعلنية في بغداد وكربلاء والنجف وفي الموصل المطالبة بحقوقهم المشروعة وسرعان ما تطورت هذه المطاليب الى ثورة مسلحة امتدت من الرميثة في الديوانية الى لواء ديالى ثم الى معظم الفرات ولم يسع الحكومة البريطانية إزاء وثبة العراقيين الجبارة إلاّ ان تستبدل حاكمها في العراق(ويلستون) المشهور بالشدة والغلظة بالسير (برسي كوكس) المعروف بالمرونة والالمام بشؤون العراق فجاء من ايران الى العراق واخذ على عاتقه إطفاء نار الثورة وقد الف حكومة مؤقته برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب بغداد وجعلها تحت امرته وهيمنته، فاستدعت الحكومة البريطانية الأمير فيصل ثالث انجال الملك حسين، وبعد الحاح العراقيين برفضهم الانتداب البريطاني، فقد فاتح الوزير البريطاني المستر تشرشل الأمير فيصل في امر تأليف حكومة عربية مستقلة في العراق تحت رئاسته على ان تقوم بتنفيذ صك الانتداب المفروض على العراق فوافق الأمير على ذلك وعلى اثر ذلك عقد مؤتمر في القاهرة سنة (1921م) برئاسة المستر تشرشل، فقرر مجلس الوزراء لحكومة النقيب عبد الرحمن الكيلاني المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق فوقع الطرفان البريطاني والعراقي بمعاهدة مدتها عشرين سنة ثم مددت بشرط ان يبقى العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة (25) سنة وبقيت الصلات بين العراق وبريطانية تسير سيراً متبايناً وكان الحكم خلال ذلك وطنياً في الظاهر انكليزياً في الواقع حتى دخل العراق في عصبة الأمم سنة (1932م) فالغي الانتداب بصورة رسمية.

المبحث الثاني

بغداد قديماً وحديثاً

أختلف المؤرخون قديماً وحديثاً في بيان اسم بغداد وتعيين معناه فمنهم من قال اصله (بعل جاد) باللغة البابلية ومعناه (معسكر بعل) ومنهم من قال انه (بعل داد) أي اله الشمس، ومنهم من قال انه كلداني و(داد) كلمة ارامية معناه (الفتك)[1].

ويذهب هؤلاء على انه حدث على عهد بختنصر (604- 562ق.م) ملحمة عظيمة ظفر فيها بأعدائه فأنشأ هذه القرية تخليداً لظفره وسميت باسم الصنم (بل) ومنهم من يقول الاسم بابلي من عهد حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وان أصله (بيت كدادا) أي بيت الغنم ويرى بعض الباحثين ان كلمة بغداد آرية الأصل، وان الكشيين استعملوها اول مرة في مستهل الالف الثاني قبل الميلاد ومعناها (عطية الاله)[2].

وجد اسم بكدادو(Bak-de-do) في قائمة عثر عليها في نينوى وقد كتبت في القرن السابع قبل الميلاد، للدليل على ان اسم بغداد لا يمكن ان يكون فارسيا هو: (ان الفرس لم يدخلوا العراق الآ في عهد كورش المئة الرابعة قبل الميلاد) وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات السنين)[3].

واللفظة الثانية (كدادا) بمعنى غنم او ضأن.. فيكون مفاد كداد مدينة او دار او بيت الغنم او الضأن، واذا كانت هناك سوق ضمن المحتمل انهم كانوا يبيعون فيها الغنم او الضأن في أول أمره[4].

والفرس يفسرونها على عادتهم ويرجعونها الى اصل فارسي هو (باغ داد) أي بستان دادويه او (بغ دادي) أي: الصنم اعطاني او (باغ أي داد) وهو بستان انشأه كسرى انوشروان (-532 579م) في هذه البقعة فسميت القرية باسمه وقيل كان اسم ملك الصين (بغ) فكان التجار الصين اذا انصرفوا الى بلادهم بأرباحهم الوافرة من سوق

---

(1) جواد، مصطفى، واحمد سوسة، (بغداد)، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ط1، ص13.

(2) ن.م، ص -13 14.

(3) لغة العرب (مجلة) السنة الرابعة عام 1926 م، ص 80.

(4) لغة العرب، مصدر سابق، ص 81.

بغداد قالوا (بغ داد) اي هذا الربح من عطية الملك وهو اضعف الاقوال وابعدها عن الاحتمال[1].

ولقد اختطها الخليفة العباسي في شهر ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائة وجعلها مدورة ولا تعرف في جميع الأقطار في الدنيا مدينة مدورة غيرها [2]. وقد بناها الخليفة أبو جعفر المنصور في شهر تموز عام (145هـ/762م)، ثم بنى في اربع سنوات مدينة المنصور في جانب الكرخ ويقسم بغداد نهر دجلة الى جانبين الرصافة والجانب الاخر الكرخ، اما معنى الكرخ بالفارسية: الدار والقصر، قال ياقوت الحموي في كتابه: معجم البلدان (ما أظن ان الكرخ عربية انما نبطية واكثر الكلمات بالعراق آرامية الأصل).

والكرخ هو الجانب الغربي من بغداد شق اليه من الفرات نهر (عيسى) وينتهي آخر نهر عيسى الى دجلة في جوف مدينة بغداد، اما الجانب الشرقي (الرصافة) ففيها مساكن معظم التجار، اما الأنهار في الجانب الشرقي فأنها من ماء النهروان[3]. وإن مدنها تحصر بالأسواق والخنادق لم يعمل مثلهما لسائر مدن الشرق والغرب[4].

وقال ابن الجوزي: لما فرغ المنصور من مدينته وصيّر الأسواق فيها من كل جانب قدم إليه وفد من الروم، فأمر ان يطاف بهم في المدينة ثم دعاهم فقال للبطريق: كيف رأيت هذه المدينة؟ قال البطريق رأيتها كاملة إلاّ من خلّة واحدة، قال ماهي؟ قال عدوّك يخترقها متى شاء وانت لا تعلم واخبارك مبثوثة في الافاق لا يمكنك سترها قال: كيف؟ قال: الأسواق فيها، والأسواق غير ممنوع منها احد فيدخلها العدو وكأنه يريد ان يتسوق، وأما التجار فأنها ترد الافاق فيتحدثون بأخبارك فأمر المنصور حينئذ بإخراج الأسواق من المدينة الى الكرخ فأحضر مائة الف من صنف المهن والصناعات..

وسبب سقوط بغداد على يد هولاكو سنة اربع وخمسين وستمائة هو ان مؤيد بن الدين العلقمي وزير الخليفة كاتب التتر واطمعهم في البلاد وارسل إليهم أخاه سهل ملك العراق[5] وذلك انتقاماً منه على ما جرى بهم من العباسيين فقتلوا الخليفة المعتصم بالله[6].

---

(1) مكية، محمد، (بغداد)، دار الوراق للنشر، لندن، ط1، ص 7.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، مناقب بغداد، ص 13

(3) الاصطخري، أبو إسحاق، إبراهيم، المسالك والممالك،ص 52 و ص53.

(4) الهمذاني، ابن الفقيه، بغداد مدينة السلام، تحقيق: د. صالح احمد العلي، ص 31 – 32.

(5) المقريزي، تقي الدين احمد، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ص 40.

(6) الحنبلي، عماد الدين، أبو الفرج عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ص 270.

أمـا منطقـة (المهديـة) تقـع في الجانـب الشرقـي (الرصافـة) تطـل عـلى شـارع الملـك غـازي سـابقاً، حاليـاً اسـم الشـارع (شـارع الكفـاح) وسـميت باسـم المهديـة نسـبة الى الخليفـة محمـد المهـدي ابـن المنصـور وهـو ولي العهـد بعـد المنصـور، فمنطقـة المهديـة في تلاحـم محلاتهـا وبيوتهـا السـكنية وبالتـالي تلاحـم البـشر فيهـا وتعبيرهـم عـن هويـة ثقافيـة وحضاريـة ليـس لهـا مثيـل في أزقـة رومـا واثينـا وقصورهـما..

ولابـد مـن الإشـارة الى ان لبغـداد دورهـا الثقـافي عـبر التاريـخ شـغل مجالسـها عظـماء الادب وفطاحـل الشـعراء ظهـروا مـن نسـيجها الاجتماعـي المتنـوع في كل مجلـس مـن مجالسـها الأدبيـة والعلميـة فمـن البديهـي تنشـأ مـودة وتبـادل التسـامح بـين اديـان ومذاهـب ولغـات، فالحاكـم والقـاضي مسـلم والطبيـب مسـيحي والتاجـر يهـودي وعـالم الفلـك صابئـي، وتضـم بـين جناحيهـا بـشراً يختلفـون باللغـة ويجتمعـون ببغدادتهـم فـكل محلـة تتكـون مـن عـدة ازقـة ودرابـين مثـل محلـة عـزات طويـلات في المهديـة التـي ولـد فيهـا والـدي واخـوتي، ومحلـة العـزة وفضـوة عـرب، وقنـبر عـلي، والحيـدر خانـة والعبخانـة، وعبـاس افنـدي هـذه كلهـا في الجانـب الشرقـي مـن بغـداد (الرصافـة).

امـا الكـرادة الشرقيـة فكانـت في اطـراف بغـداد والقدمـاء يدعونهـا بـ(منطقـة الهنـدي) وأكـثر سـكانها كانـوا مـن الأجانـب حتـى اعتقـد مـن ليـس لـه درايـة بجغرافيـة بغـداد ان اصـل العائـلات الملقبـة بهـذا اللقـب هـم مـن الهنـود، فكانـت بغـداد تنتهـي في ذلـك المـكان فهـو مدخـل المدينـة الشرقـي، ولهـذا نصبـت فيـه بانزيـن خانـة لتزويـد السـيارات الخارجـة والداخلـة الى المدينـة..

نلاحـظ العلاقـات الاجتماعيـة بـين العراقيـين البغداديـين الجـار المسـلم يحفـظ احـترام ومحبـة جـاره اليهـودي او المسـيحي او الصابئـي، فالانعـزال لم يكـن مـن سـمات أهـل المحـلات والمناطـق البغداديـة وسـاعد ذلـك تبنـي فكـرة التسـامح بشـكل عفـوي وكانـت امهاتنـا تحـاول جهـد إمكانهـا ان تقـدم الى جيرانهـا اليهـودي مـا تقـدر عليـه مـن المسـاعدة حيـث كان احـد عائلـة المسـلم يذهـب الى بيـت العجـوز اليهوديـة لتنظيـف واشـعال فانوسـها عنـد الغـروب..

فالمهديـة هـي سـكنى البغداديـين الأصليـين الأوائـل ومـن عـلى تربتهـا خاطـب هـارون الرشـيد العـالم قائـلاً: (امطـري أينـما شـئتِ فخراجـك راجـع لي) فكانـت المركـز الحيـوي الـذي افتـتن بتاريخـه العلامـة النحـوي مصطفـى جـواد - رحمـه اللـه- فـكان مركـزاً للخلافـة واحجـار بيوتـه مـن قصورهـا وهـذا مـا يقـال ليـس مـن وحـي خيـال وانمـا قالـه المؤرخـون بعـد

تدقيق تاريخي إضافة الى ما كان يعثر عليه سكان المحلة من طابوق آجر عن ساحة البيت كبيتنا الذي نشأت فيه انا واخوتي فمن تلك المحلة استمد بغداديتي وعراقيتي جعلني انظر اليوم الى حاضرها بحزن واسف مرير اشفاقاً على ذلك التاريخ فبدلاً من إعادة احياء ذلك المكان كمركز تاريخي يحكى منه تاريخ بغداد العظيم نستمد منه روح الماضي البعيد العريق تحولت تلك المحلة الى كتل من النفايات تملأ طرقاتها والمياه الاسنة تجري من تحتها اكوام من القاذورات فأهلها الاصليون هجروها لعدم توفر الجو المناسب للعيش فيها، من حضنها برز القادة الكبار ومنها الطبيب والعالم والمهندس..

فكان بيتنا رمز الالفة والمحبة الاجتماعية وما زال شامخاً بين البيوت البغدادية التي تتصف بالمسقفات وتوزيعها حول الساحة الوسطية المكشوفة التي يطلق عليها بالعامية بـ(الحوش) وهو مبلط من الفرشي (الطابوق الفخار الأصفر ذو الشناشيل المتعددة وفيه سرداب(ملجأ) أعد هذا لقضاء ساعات القيلولة الطويلة أيام الصيف القائظ ويتصف هذا السرداب بجدرانه السميكة وانخفاض ارضه عن مستوى أرضية الدار بحيث ننزل إليه بواسطة درج قد يصل الى عدة امتار تحت الأرض وتجري تهوية السرداب بواسطة فتحات صغيرة جانبية وبوجود مجارٍ عمودية للتهوية وتكون متصلة بسطح الدار تسمى (بادكير).

نجد الناس يتعاملون عرباً واكراداً بشعورهم القومي بشكل بديهي وهذا التعامل لا يهدد احداً، فان القومية لا تتحمل ان تتحول الى فكرة وايدولوجية وان حصل ذلك فلا سبيل من رد التعصب فالملائم للعراق المتعدد قومياً ودينياً ومذهبياً هو الاخاء الوطني والشعور بالمواطنة العراقية وهي السياسة الاسلم اتباعاً..

وأهم أسواق بغداد كانت على شكل فضوات مكشوفة يباع فيها البعض من السلع وقد سميت باسمائها مثل: سوق الغزل وسوق العلوجية وسوق الصياغ وسوق التمارة (سوق الشورجة) وسوق الصفافير وسوق البزازين (القماش) وسوق الخياطين وسوق الكبابجية وسوق التوتونجية (السكاير) وسوق اليمنجية (الركاعين للاحذية) واكبر الأسواق سوق باب المعظم اما سوق الميدان (ساحة الميدان حالياً) تعرض في هذا السوق الخيل للبيع وهو محاط بالمقاهي الممتلئة على الدوام من جميع أنواع الناس يجلسون فيها للتدخين وشرب القهوة وما اشبه وهو في الوقت نفسه الميدان العام للاستعراض العسكري، وتنفيذ احكام الإعدام كذلك لان المجرمين يعاقبون هنا بقطع الرأس والشنق او الجدع (قطع الايدي او الارجل) نجد آنذاك التركي المتزمت يلاحظ امامه جدعاً على قارعة الطريق مقطوع الرأس يمر دون ان يعبأ به، هذا في

العهد الملكي[1].

غير ان هذه الأسواق لا يمكن ان تمت بصلة الى أي رونق أو بهاء وحتى الى النظافة بالذات ويمكن مشاهدة المدينة (بغداد) بأكملها من اعلى نقطة من جامع القصر الذي انشأه الخليفة العباسي خلال المدة (902- 908م) ثم شيد في جامع القصر هذا سنة (678هـ/1276م) مأذنة لا تزال قائمة الى يومنا هذا وهي تعرف بـ(منارة سوق الغزل) وشيد (سليمان باشا الكبير) والي بغداد (1779م-1802م) جامعاً في غرب المنارة بقي قائماً الى سنة (1957م) ويعرف بجامع سوق الغزل، وقد شيد (160) من الجوامع والمعابد والمساجد القائمة اليوم في جانبي بغداد مع التي خربت قبل عدة سنين ومعظم هذه كانت قائمة حتى سنة (1838م)[2]. فمن المعتقد ان منارة الغزل وجامعها المتهدم يبلغ عمرها على ما يزيد من ستمائة سنة اما بيوت بغداد تتألف من صفوف من الغرف تتفتح أبوابها الى باحة داخلية مربعة وفي الوقت الذي تشغل فيه السراديب وهي غرف تبنى تحت سطح الأرض اثناء النهار الاحتماء بها من الحرارة الشديدة وتستعمل السطوح المكشوفة لتناول العشاء وقت المغرب او تناول الرقي يضعونه فوق (التيغة) أي سياج السطح او النوم فيها خلال الليل[3] ولقد كان الزوج عادة يؤدي الصلاة بينما يكون المملوك (الخادم) منصرفاً الى اعداد القهوة وبجلوسه على سجادته تقوم الزوجة على خدمته فتنقهر الى مسافة مناسبة لتنتظر الكوب بعد تقديم الماء وتكون واقفة بين يديه كما يفعل خدم الدار، وعندما يعود الزوج من عمله تقوم الزوجة بتحضير (البريك والُكن) لتغسل رجليه، وهناك مثل شعبي يقول للفتاة التي ترفض خطبة رجل حسن مناسب ومتمكن برجل آخر اقل مستوى من ذلك قولها: (سودة عليَّ ما خذت حمادي البريك فضّة والُكن بغدادي) وعلى الرغم من العزلة الظاهرية التي تعيشها المرأة في بغداد وفي جميع انحاء الإمبراطورية التركية.

أما عدد نفوس بغداد يتراوح بين الخمسين والمئة الف نسمة على انه من المؤكد ان عدد النفوس قد ازداد ازدياداً كبيراً في أيام داود باشا وان سعيد باشا هو ابن سليمان باشا من ولاة العراق المماليك المشهورين حكم ما بين (1813- 1818م) ثم اعقبه داود باشا، فان نفوس بغداد لم يقل قبل انتشار مرض الطاعون عام (1831م) عن مئة وخمسين الف نسمة والقسم الأعظم من هؤلاء اتراكاً وعرباً وهناك عدد من اليهود

(1) فريزر، جميس بلي، رحلة فريزر الى بغداد 1838م ترجمة وتعليق: جعفر الخياط، دار الكتب العلمية، (1434هـ / 2013 م)، ط2، ص 78 و ص 79.

(2) فريزر، جيمس بلي، مصدر سابق، ص 81.

(3) ن، م، ص 83.

والارمن والنصارى والتابعين للكنيستين الكاثوليكية والسريانية، ويلاحظ وجود الاكراد والإيرانيين والبدو بكثرة في الأسواق والكاظمية آنذاك قريبة وعتبة مقدسة[1].

أما الباشا فقد كان يحتفظ ببلاط زاهر وتأسيسات وأثاث فاخر يصرفون عليها المبالغ الخيالية كما كانت الحلل والبزات العسكرية (الملابس العسكرية) شيئاً زاهياً ومتألقاً تمام التألق خاصة في عهد داود باشا..

وكانت خطوط المواصلات على الجمال والبغال، والملاحظ ان الجمود الذي يبدو على التاجر التركي وهو يجلس فوق المنصة العالية المنصوبة بالقرب من باب دكانه وسط الضجيج المحيط به ولا يملك الاهتمام الذي يجب ان يكون عند التاجر يبيع ما عنده من سلع وحينما يراجعه احد الزبائن يعرض عليه السلعة المطلوبة ببطء وصمت وينهي المعاملة اذا تمّ الاتفاق على السعر والأ فيتابع تدخينه وهذا ما يلاحظ على بائع اللحم (القصاب) البغدادي الذي بين يديه خدم يجلس على الكرسي او المنصة المخصصة له ويسلك بنفس سلوك التاجر التركي وهذا ما نلاحظه على عكس الباعة اليهود او الإيرانيين فهم يروجون بضاعتهم بلباقتهم[2].

أما ملابس البغداديين آنذاك كلهم يضعون على الكتف عباءة من شكل خاص وهي اللباس القومي الخاص وتكون اما سوداء او بيضاء وهي العباءة العربية المعتادة وعلى الرأس كفيه (اليشماغ) من حرير ومربعة الشكل وتلف على الرأس وهذا ما يتصف به العشائر اما (العقال) الأسود لم يكن شائعاً في تلك الأيام.

وقد شهد العقيد (جرالد دي غوري) للعراقيين بقوله[3]: لم تتغير الصفات الجيدة التي كان العراقيون يتحلون بها من قبل عهود لقد بقي العراقيون كرماء اسخياء على الدوام سواء في ذلك فقيرهم ام غنيهم طبقاً لوسائلهم كما ظلوا أصحاب افئدة كالسابق مليئة بالفرح وهي تلك الصفة التي لا يمكن تحديدها لكم كان الرحالون الغربيون الذين يقدمون الى بغداد ليمكثوا فيها مدة أسبوع بغية مشاهدة شوارع العاصمة وارضها المنبسطة وليجربوا حرارة مناخها وغباره يصممون على مغادرتها بأسرع وقت ممكن ومع كل ذلك فانهم كانوا يمكثون في بغداد عشرة أيام اخر بعد ان تكون صفات العراقيين قد اسرتهم.

---

(1) فريزر، جميس بلي، مصدر سابق، ص 86.

(2) فريزر، جيمس بلي، رحلة فريزر الى بغداد،ص81.

(3) غوري، جرالد ي، العقيد الملحق العسكري في السفارة البريطانية في بغداد)، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، 1983م)، ط1، ص294.

المبحث الثالث

انتشار مرض الطاعون في بغداد شهر اذار سنة (1831م)

كان أهل بغداد متراخين لذلك لم يبالوا بإجراءات وقائية ولم يكن هناك اهتمام من قبل الحكومة بصحة الانسان وعدم المبالاة الممتزج بعقيدة واهية بالقضاء والقدر والذين هربوا من مرض الطاعون ماتوا ميتة تعسة في البر او البادية فالفايروس على درجة من الدقة بحيث ان اقل اتصال يكون كافياً لإيصاله من شخص الى آخر، ولذلك تكون الجرذان والفئران والقطط حيوانات خطرة في هذا الشأن وخاصة القطط وهي تألف الانسان اشد خطراً عليه وهذا حدث في عهد داود باشا وكان المرض قد انتشر في هذه المرحلة انتشاراً أدى الى موت سبعة الاف شخص في القسم الشرقي من بغداد (الرصافة) وهو القسم الذي كان فيه مسكن الباشا والبعثة البريطانية وما زاد الطين بله ارتفاع مستوى مياه نهر دجلة فغمرت المناطق المنخفضة من الناحية الغربية (الكرخ) ودخلت مدينة بغداد حيث كانت الفان من البيوت تهدمت وقد حيل دون الكثير ممن كان يمكن لهم ان ينجوا بأنفسهم لا بانتشار هذه المياه فقط، بل بوجود الاعراب الذين اخذوا يتجمعون حول المدينة (بغداد) فيسلبون الخارجين منها جميعهم فوقع الناس فريسة المرض[(1)].

واتخذ الكثيرون من أهالي بغداد الاستعدادت اللازمة للمصير الذي كانوا ينتظرونه بتهيأة الاكفان لهم ولأسرهم قبل ان يؤدي الطلب المتزايد عليها واصبح الماء شحيحاً ولم يكن السكان قادرين على بذل أي نوع من الجهد لان الحيرة على ما يبدو شلّت أيديهم واذهلتهم فافقدتهم رشدهم فجلسوا في بيوتهم ينتظرون الموت الذي كان آتياً لا محاولة ونادراً ما كان يشاهد احدُ في الشوارع عدا حملة الموتى واصبح عدد الوفيات ثابتاً لا يتغير خلال شهر محافظاً على مستواه المقارب لألفي وفاة في اليوم الواحد، اما كتائب الباشا التي كانت تتألف من سبعمئة رجل قد بلغ عدد الذين اتى عليهم مرض الطاعون حد الخمسمئة، وقد امتلأت (ساحة الجامع، الميدان حالياً بالقبور الحديثة حتى اخذ الناس يدفنون الموتى في الشوارع العامة واصبح الموت مألوفاً بحيث الناس

---

(1) فريزر، جيمس بلي، مصدر سابق، ص 96 و ص 97.

صاروا يدفنون اقرب الناس إليهم من دون اكتراث ومن الدربونة (الحي) الواحدة التي عددها ثمانية بيوت يموت منهم في يوم واحد سبعة عشر شخصاً"[1].

وكان منظر الأطفال العديدين متروكين على قارعة الطريق اشد المناظر ايلاماً وازعاجاً، فقد كان الآباء والامهات حينما يجدوا انفسهم قد أصيبوا بالمرض يعمدون الى اخذ أبنائهم المرشحين لليتم ويتركونهم بالقرب من أبواب البيوت المجاورة الى رحمة الغرباء في وقت قد ضاقت التعاسة الشخصية على كل إحساس بشري، وكانت سقوط جدران البيوت بسبب المياه تتساقط ولا شخص واحد من الناس في الشوارع عدا الذين يحملون الجثث والأشخاص المصابين بمرض الطاعون، وكانت صور الملابس من مخلفات الموتى ملقاة بالقرب من كثير من الأبواب وقد أغلقت ساحة الجامع الكبير اذ لم يبق فيها مكان لهم ولذلك كان الناس يحفرون القبور في جوانب الطرقات وفي كل بقعة فارغة[2].

وتوفي بائع مشهور ببيع قطن الاكفان، وبدلاً من تدفن الجثث بموجب مراسيم الدفن المعتادة صارت تلقى حيث جثث الموسرين من الناس على ظهور البغال او الحمير ثم تؤخذ لتدفن في حفرة من الحفر، وقد ازداد عدد الموتى في يوم واحد بلغ خمسة الاف شخص في اليوم الواحد وكان جميع سكان بغداد لم يكن يتجاوز الخمسين او الستين الفاً، اما الفيضان فقد تهدمت كتلة كبيرة من السور فاندفع الماء بكل قوته الى مدينة بغداد وغمر محلة اليهود (عكد اليهود) بسرعة فهدمت مئتي دار من دورهم في الحال حتى صار القسم الأسفل من مدينة بغداد بأجمعه تحت الماء فسقطت على ما يعادل سبعة الاف دار مرة واحدة[3].

وصار الأشخاص المحترمون جداً يدورون على الأبواب ليستجدوا شيئاً من ابسط الضروريات اللازمة للعيش وازداد عدد الموتى المتروكين في الشوارع الى درجة مخيفة ثم تهدمت اصطبلات القصر وتهدم القصر نفسه فصارت خيول الباشا جميعاً تهيم في الشوارع وأما الدور كانت تحوي على ثماني انفس لم يبق سوى شخص واحد على قيد الحياة، وعلى الشاكلة نفسها لم يبق من الثلاثة عشر شخصاً الذين كانت تضمهم دار أخرى بقربها سوى نفر واحد[4].

وقد سرت العدوى الى جنوب العراق ووصلت الى البصرة

(1) فريزر، جيمس بلي، مصدر سابق، ص 100.

(2) ن. م، ص101.

(3) ن. م، ص 103.

(4) فريزر، جيمس بلي، مصدر سابق، ص105

وكف الملالي عن الاذان للصلواة وتخلى النادبون عن ندب الموتى وصار يسمون هذا الداء بـ(أبو طبرة) وقد ظل الطاعون خطراً حتى استطاع العلم الحديث تشخيص ميكروبه وتعيين عدواه في القرن التاسع عشر[1].

وبالرجوع الى سنين، فمنذ سنة (1689م) ظل يفتك بالناس وبلغ من ضروراته وكثرة ضحاياه وسرت عدواه الى بغداد من مندلي على اثر مجاعة كبيرة بدأت بالموصل والمناطق المجاورة لها ثم امتدت الى العراق الأوسط والجنوبي نظراً لقلة الامطار وجفاف الحقول فأدى تقاطر السكان على بغداد بهذا السبب وانتشاره في محلاتها ثم عاد مرة ثانية اليها سنة (1690م)، فكان اشد فتكاً وضراوة، وفي سنة (1737م) تفشى الطاعون في الموصل ولم تمض سنتان على ذلك حتى ظهر الطاعون في بغداد فقضى على خلق كثير من سكانها وفي سنة (1772م) تسلل الطاعون من استانبول الى بغداد[2].

فهذا الاكتساح الرهيب المرعب للحياة البشرية وهذا المقدار الهائل من العذاب والمعاناة انه يعزي في الدرجة الأولى الى الجهل، والتخلف والانهيار الفكري وسوء الإدارة والإهمال من قبل الحكومات التي توالت على العراق فان اعضاء الحكومة فكروا بنعم المدينة وبركاتها عليهم وقد اصابهم غرور الرئاسة والطمع بخيرات البلاد واهملوا الضروريات اللازمة فلم يبق من بنايات بغداد قائماً سوى مجموعة صغيرة على ضفاف النهر (نهر دجلة) حيث كان مستوى الأرض مرتفعاً وبقي جامع واحد او جامعان وقد أصاب الخراب في جميع النواحي اما ارباب الحرف والصناعات قد اتى عليها الموت فأزالهم من الوجود[3]. وهذا المرض الذي فتك ببغداد حدث في زمن داود باشا الذي وصل بغداد عام (1195هـ- 1780م) ودخل تحت تملك سليمان باشا الكبير وكان من الكرج مما يقال لهم (اجيق باشا) أي مكشوفو الرأس وصهر الوالي، وعند تولي منصب الوالي قضى على نفوذ المماليك البارزين وحدث الطاعون في عهده وكان والياً على البوسنة سنة (1249هـ) وبانتهاء عهده ينتهي حكم المماليك في العراق دام حوالي المئة والثلاثين عام[4].

وأما تاريخ السلاجقة السلاطين وتسلطهم على بغداد (447هـ-547-هـ/1055م-1152م)، وولاية الدولة التركية العثمانية في بغداد - الفترة الأولى العثمانية في بغداد

(1) ن.م، ص 109.

(2) ن.م، ص 109.

(3) فريزر، جيمس بلي، مصدر سابق، ص 113.

(4) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص 236 ؛ عز الدين يوسف، داود باشا، ص 23 و ص54 ؛ سليمان، فائق بك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، ص284.

(941هـ/ 1032هـ) (1534-1622م)، اما ولاية الدولة العثمانية في بغداد الفترة الثانية من (1048هـ-1335-هـ/1638م- 1917م)[1] فان الذين تولوا حكم العراق قبل ثورة 14 تموز (1958م)م كلهم ليسوا عراقيين. مثال على ذلك سليمان باشا من اصل مجري وهو اول والٍ عثماني على العراق وحسين باشا من أهالي هرسك[2].

(1) الورد، باقر امين، بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال في القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، ص 342 – 345.
(2) ن، م، ص 143 و ص 152 و ص 158.

المبحث الرابع

الاستعمار الإنكليزي المباشر في العراق(1)

(1336هـ 1340-هـ /1917-1921م)

الجنرال مود 11 اذار- 18 تشرين الثاني (1336هـ/ 1917م)

الجنرال ستانلي مود قائد القوات البريطانية التي زحفت على بغداد واحتلتها يوم 11 اذار (1917م)، جيء به من الدرنديل(2) بعد انتهاء المعارك هناك لإبقاء القوات العثمانية بعد ان استولت القوات الإنكليزية على الكوت سنة (1915م) فاضطرت القوات العثمانية الرجوع الى سلمان باك وحدثت معركة سلمان باك والتي خسرت فيها القوات الإنكليزية وتحطمت وعادة مكسورة الى الكوت فارسل القائد الجنرال (مود) لإنقاذ القوات الإنكليزية المحاصرة في الكوت وفك الحصار عنها ورقي الى رتبة قائد فيلق دجلة في 11 تموز عام (1916م) ودخل معارك ضارية مع الاتراك فانتصر فيها الواحدة تلو الأخرى حتى ان دخل بغداد صباح يوم 11 اذار انتهت اخر أيام الحكم العثماني في العراق، وفي يوم 19 آذار نشر بيانه المشهور على العراقين والذي جاء فيه: (جئنا محررين لا فاتحين...) ثم بدأ الخلاف يدب بين الجنرال مود والسير برسي كوكس بسبب طبيعة الجنرال مود الذي كان يحب التسلط والاستيلاء وإدارة كل الأمور بنفسه عسكرية كانت ام سياسية حتى وفاته، ومن ثم نقل السير برسي كوكس الى طهران، وفي مساء يوم 14 تشرين الثاني (1917م) حضر الجنرال مود حفلة في مدرسة الاليانس اليهودية(3)، وتناول فيها الحليب وبعد انتهائها وعند عودته الى بيته شعر بتوعك في صحته ثم اشتد عليه المرض وبعد الفحص والمعالجة ظهر انه مصاب بمرض الكوليرا وفي مساء يوم 18 تشرين الثاني لفظ أنفاسه الأخيرة ودفن في مقبرة الإنكليز قرب باب المعظم في مدينة بغداد.

---

(1) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، ص 315 - 377.

(2) الدرنديل: وهو مضيق يقع بين القارة الاوربية والقارة الاسيوية نجده يشكل ممراً دولياً مائياً بين كل من بحر ايجه مع بحر مرمرة وهو واقع في الأراضي التركية وبنت الدولة التركية حوله قلاع ووفرت له الكثير من الخدمات.

(3) الورد، باقر امين، بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، مصدر سابق، ص 287.

ارنولد ولسن[1]

(1336هـ- 1338هـ /1918م - (1920م)

هو الحاكم السياسي العام في العراق الذي خلف السير برسي كوكس عند نقل كوكس الى طهران في شهر نيسان (1918م) وزيراً مفوضاً في طهران. كان ولسن ضابطاً شاباً في الرابعة والثلاثين من عمره، ولكن عيب (ولسن) انه لم يفهم المجتمع العراقي كما فهمه (كوكس) كان ولسن قد تخرج من الكلية العسكرية في بريطانيا عام (1903م)، فعين موظفاً سياسياً في الهند وشاهد البون (الفرق) الشاسع بين الهنود والانكليز حيث المستوى الثقافي والحضاري فكان يؤمن بما يسمى (رسالة الرجل الأبيض في تمدين الشعوب) وكان يعيب بريطانيا في سياستها اتجاه العرب من الوعود الكاذبة التي اتبعتها مع العرب. كما كان يعتقد ان العراقيين غير قادرين على حكم انفسهم ولهذا يجب تدريبهم والاخذ بيدهم وان يحكم العراق حكماً انكليزياً مباشراً وعند اشتداد الثورة فكرت الحكومة البريطانية باستبداله بـ(السير برسي كوكس) الذي هدأ الحالة وراوغ وخادع حتى فرض الانتداب باسم (الوصاية) وبهذا وصل الى ما لم يستطع (ولسن) الوصول اليه في حكم العراق، ولم يستطع (ولسن) كذلك اخماد الثورة العراقية عام (1920م) فغادر العراق عام (1920م) وحل محله (السير برسي كوكس) الذي تمكن من تهدئة الحالة.

السير برسي كوكس[2]

1 تشرين الأول (1339 هـ/ 1920م)

السير برسي كوكس، هو مندوب الحكومة البريطانية السامي في العراق كان رجلاً هادئاً حليماً ليناً على عكس ما كان عليه سلفه من الصرامة والشدة جاء ليهيأ الرأي العام العراقي الى تقبل فكرة الحكومة العربية التي يزمع اقامتها والتي ارسلته حكومته من أجل التفاهم على انشائها فقد كان معروفاً بدهائه الإنكليزي المخادع وسياسته الثعلبية الماكرة، جاء الى العراق لأول مرة مع الجنرال مود بوظيفة حاكم سياسي من قبل القائد العام في العراق (1917م) ثم نقل الى طهران ليتولى منصب الوزير المفوض

---

(1) الوردي، علـــي، لمحات اجتماعية مـــن تاريخ العراق الحديث، ج5، القسم الأول ص 55 و ص 331، والقسم الثاني ص 1 - 26.

(2) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، القسم الأول، ص 206 - 260 ؛ كمال الدين، محمد علي، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى (1920م)، ص 228 وص272و ص384 ؛ الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج1، ص183.

البريطاني وعاد ثانية الى العراق (1920م) لتهدئة الحالة وتشكيل الحكومة المؤقتة، فألفها برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب وجعل شانها والعدم سواء، حيث السلطة كانت بيد المستشارين والمسؤولية على الوزراء تحت نظارة المعتمد السامي وارشاده وحضر كوكس مؤتمر القاهرة لدرس شؤون الشرق الأدنى والذي اقترح تأسيس الجيش العراقي لتحفف من أعباء بريطانيا وهو الذي اجرى التصويت العام والمناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق تأييداً لقرار مجلس الوزراء في 11 تموز (1921م)، ومنحته حكومته (وسام الإمبراطورية السامي من الدرجة الأولى) و عمل كذلك على تأسيس (المجلس التأسيسي) وفي 28 تشرين الثاني (1922م) عندما مرض الملك مارس الحكم مباشرة فامر بإغلاق الأحزاب وتعطيل الصحف واعتقال أصحابها وغيرهم من الوطنيين ونفيهم الى جزيرة (هنجام) وارسل الطائرات لقصف القبائل المؤيدة للحركة الوطنية.

ففي سنة (1921م) استخدم برسي كوكس الجيش العراقي لأول مرة ضد الاكراد العراقيين وكان ذلك قبل التتويج، فالجيش العراقي تأسس قبل تأسيس الدولة العراقية بقليل من قبل مؤتمر المستعمرات البريطاني المنعقد في القاهرة [1].

وعد بلفور

ما ان غادر فيصل الأول سوريا بعد احتلال الفرنسيين لها سنة (1920م) م حتى امضى عدد من أيام في دار (الجمعية الكنسية التبشيرية) في (حيفا) وكان المتزمتون من رفاقه المسلمين يعارضون تلك الإقامة معارضة شديدة ومن الامثلة البارزة على حسن اختيار فيصل في الأمور السياسية اتفاقه المشهور مع الصهاينة فزعم انه تم التوصل إليه بين فيصل الأول وبين (حييم وايزمن) بشأن مستقبل وضع اليهود في فلسطين وما لبث هذا الاتفاق المزعوم ان اصبح بفعل بعض الكتاب والساسة الغربين وعلى الأخص الإنكليز والامريكان منهم:

يعرف باتفاق فيصل وايزمن او اتفاق فيصل مع الصهاينة[2].

والحقيقة ان هذا الاتفاق لا أساس له من الصحة ولسنا نقول ذلك دفاعاً عن فيصل وعن مسايرته المجبر عليها للإنكليز في ذلك الوقت ولكن الوقائع التاريخية الموثقة قد أكدت بما لا يدع مجال للشك بأن ما عرف باتفاق فيصل وايزمن لم يكن

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط1، 1991م، ص 69.

(2) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، 1983م)، ط1، ص 60 و ص 61.

في الواقع سوى احاديث عابرة غير مسجلة جرت بينهما فمنذ ان ظفر الصهاينة بوعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين راحوا يفتشون عن الشخص المقبل لزعامة العرب، او احد الأقطار العربية وحين وجدوا ان شخصية فيصل هي المرشحة في تلك الأيام اخذوا يبذلون المستحيل للاتصال به والتفاهم معه حول مستقبل وعد بلفور وموضوع الوطن القومي لليهود في فلسطين وذلك لكي يجعلوا من مثل هذا التفاهم مستنداً إليه في تخطيط خططهم القاضية بالاستيلاء على فلسطين ومحاولة سلخها عن بقية انحاء الأراضي العربية التي وعدت بالاستقلال والسيادة من لدن البريطانيين حيث اقدم (الحسين بن علي) شريف مكة على اعلان الثورة ضد الاتراك والاعتماد في ذلك على وعد الإنكليز ومواثيقهم التي لم ينفذوا شيئاً منها بعد الانتصار في الحرب العالمية الأولى[1].

ومنذ ان وضع الإنكليز او لبنة في بناء الوطن القومي لليهود في فلسطين باعلانهم وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني (1917م) راحوا يسهلون لزعماء الصهاينة وعلى رأسهم (وايزمن) الاتصال بالشخصيات العربية لزعامة البلاد العربية كلها، او احداها بقصد التفاهم معه على مستقبل فلسطين ومستقبل اليهود فيها، فحين وصل فيصل الى نقطة (وهيدة) بين العقبة وعمان واتخذ منها مقراً لاعماله العسكرية ضد الاتراك (1918م) نقل الإنكليز (وايزمن) الى هناك في سفينة رست به في ميناء العقبة ثم اخذوا به الى مقر فيصل في (الوهيدة) حيث جرى اول لقاء بينهما في اليوم الرابع من حزيران (1918م) ودارت بينهما احاديث شتى حول موضوع اليهود في فلسطين وتجددت هذه الاحاديث في لندن[2].

ولم يلبث وايزمن من ان جعل من تلك الاحاديث موضوع اتفاق زعم بانه توصل اليه مع فيصل وقد صنع وايزمن عدة نسخ من ذلك الاتفاق المزعوم وسلمها الى وزارة المستعمرات البريطانية التي اجرت عدة تغييرات عليها ومن ثم سلمت نسخة منها بعد التغيير الى (لورنس) لكي يطلع فيصل عليها.. ولما لم يكن فيصل يعرف الإنكليزية اطلاقاً وكان يتحدث مع الشخصيات الغربية باللغة الفرنسية التي تعلّمها اثناء وجوده في تركيا فقد اطلعه (لورنس) شفهياً على مضمون الاتفاق المزعوم فاعترض عليه فيصل وكتب بخط يده وباللغة العربية على النسخة الأولى تحفظات جاء فيها: (اذا نال

(1) غوردي، جرالد دي، ص 61 ؛ فيصل بن الحسين بين (-1912 1924م): أ.ع. ح ملفات البلاط ملف (متفرقة لسنة 1929 – 1930 رقم و / وثيقة، بدون رقم (فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1987م)، ص17.

(2) غوردي، جرالد دي، ثلاث ملوك في بغداد، المصدر السابق، ص 62.

العرب استقلالهم كما طلبنا بتقريرنا المؤرخ في 4 كانون الثاني (1919م) المقدم لحكومة بريطانيا العظمى فأنا موافق على ما ذكر بناطق هذه المواد وان حصل ادنى تغيير او تبديل فلن أكون ملزماً ومربوطاً باي كلمة كانت، بل تعد هذه المقاولة فارغة، لا لشيء ولا حكم لها ولا اعتبار ولا أطالب بأي صورة كانت)[1].

وعندما احيلت الوثيقة المزعومة الى السير ارنولد توينبي المؤرخ البريطاني المعروف وكان يعمل رئيساً لدائرة الاستخبارات في وزارة الخارجية البريطانية، كتب عنها تقريراً قال فيه: (ان اتفاقية وايزمن فيصل هي اقرب الى تفاهم عام من ان تكون وثيقة)[2].

وعلى هذا الأساس (الاتفاق بين الملك فيصل الأول وايزمن) عندما وصلت الى العراق وبالذات بغداد في 5 تشرين الأول (1924م)[3] الاسرة الملكية وسط حفاوة وبرقيات ترحيب يطغى عليها الطابع الرسمي[4] ويبدو ان غياب الحفاوة الشعبية بالأسرة المالكة عند قدومها للعراق مرده ان (الملك فيصل الأول) نفسه لم يكن قد اكتسب آنئذ شعبية واضحة بين العراقيين خصوصاً إذا تذكرنا انه لا يزال في نظر البعض رجلاً نصبه الإنكليز وله منافسون على العرش ولم يصدر عنه ما يسكن نفرة الرأي العام التي ولدتها ملابسات المعاهدة الإنكليزية العراقية لعام (1922م) وفرض انتخابات المجلس التأسيسي العراقي واستخدام الشدة تجاه المعارضة ونفي رجال الدين[5].

وعلى عهد الحسين بن علي بن عون كانت معاهدة سايكس بيكو (1916م) التي ضمنت اقتسام الوطن العربي وكان الاتفاق سرياً ورفض الحسين بن علي بن عون وعد بلفور كذلك رفض الانتداب البريطاني عام (1923م) على العراق فولّوا الحسين بن علي بن عون الحجاز فقط بينما هو ساعدهم في محاربة العثمانيين وخاصة ابنه الأمير (فيصل الأول) الذي قاد الحملة العسكرية لتأديب محمد بن علي الادريسي الذي خرج عن طاعة الدولة العثمانية في (عسير) فاصبح نائباً عن جده في مجلس المبعوثان العثماني عام (1913م)، وانشغل في بلاد الشام باحداث الثورة العربية التي اندلعت في (1916م) وبعدها تولى عرش سوريا عام (1920م) ثم عرش العراق عام (1921م)[6].

---

(1) غوردي، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، ص 62.

(2) م. ن،، مصدر سابق، ص 62.

(3) جريدة المفيد، تشرين الأول (1924م).

(4) قدري، تحسين (في مقابلة معه بتاريخ 1/18/ 1979).

(5) فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، مصدر سابق، ص 20.

(6) فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، مصدر سابق، ص 17.

ساسون حسقيل

(1890 - 1932م)

وهو أول وزير للمالية في العراق بعد تأسيس الحكم الوطني، وهو ينتمي الى اسرة يهودية غنية، درس في إسطنبول (تركيا) ولندن وفينا وكان يجيد ست لغات شغل وظائف مهمة في العهد العثماني، ثم انتخب نائباً عن بغداد في (مجلس المبعوثان) العثماني..

واصبح زميلاً للأمير- فيصل بن الحسين- (فيصل الأول) الذي كان نائباً عن الحجاز في ذلك المجلس (نائباً عن جدّه) عام (1913م) عاد ساسون حسقيل الى بغداد سنة (1920م)، واختير وزيراً للمالية في وزارات عبد الرحمن النقيب الثلاث، ووزارة ياسين الهاشمي الأولى ورافق السير برسي كوكس الى مؤتمر القاهرة، وكان عضواً في لجنة الدستور وعضواً في مجلس النواب العراقي في جميع دوراته..

ومن اهم ما يذكر له دوره في قضية امتيازات النفط فقد خولته وزارة عبد المحسن السعدون (كان وزيراً للداخلية) بمفاوضة شركة النفط التركية[1] فاقترح وجوب دفع حصة الحكومة العراقية من عائدات النفط بالعملة الذهبية وليس بالباون الإسترليني، واصر على اقتراحه بشدة، وبدأ هذا الإصرار في ذلك الوقت غريباً لان الباون الإسترليني كان يستند الى قاعدة الذهب، ولذلك لم يكن ثمة فرق بين العملتين ولكن هذا النص عاد على العراق فوائد جسيمة على اثر خروج الباون من قاعدة الذهب وانخفاض سعره عن الجنيه الإسترليني بنسبة كبيرة وفي صيف (1932م) سافر الى باريس للاستشفاء وتوفي هناك.

---

(1) حديد، محمد، مذكراتي، بيروت، لبنان،ط1، 2006، ص 411.







المواطن العراقي في الزي العربي أثناء الاحتلال البريطاني / في احدى احياء بغداد



باب المعظم اثناء ظهر
يوم ١١ آذار ١٩١٧



نساء عراقيات يعملن في مجال الخياطة
لدى القوات البريطانية بدافع الحاجة



محطة ... بغداد وقد اتخذها
البريطانيون مكتبة ...

صورة نادرة لرئيس وزراء العراق السيد محمد
الصدر .....يحضر حفل عشاء سياسي كما مدون
على الصورة .....عام 1928م

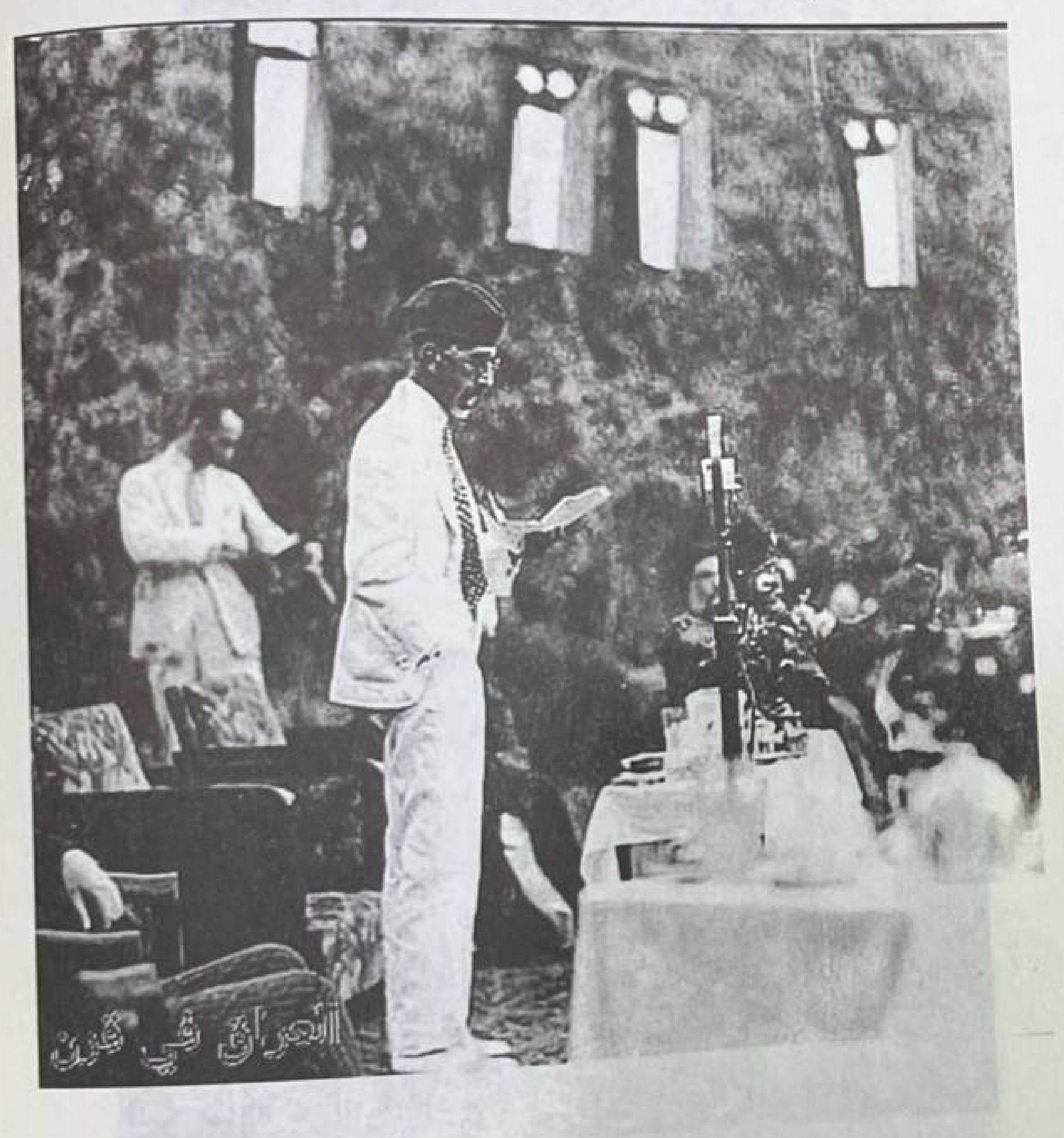




الملك فيصل الاول مع الشاعر طاغور ويظهر الباشا نوري السعيد خلف الملك بغداد 1932م

الملك فيصل الاول يوجه دعوة لشاه ايران

بغداد. 1932
الملك فيصل الاول يلقي خطابا بمناسبة دخول العراق في عصبة الامم



الملك فيصل الاول مع بناته الثلاث
#وثائق_عراقية





احدى الدور البغدادية في منطقة المهدية
في العهد العثماني وما قبله وما زال هذا الطراز

الفصل الثاني

العهد الملكي

اولاً. الحكم الوطني تحت الانتداب البريطاني.

وزارة عبد الرحمن النقيب الأولى(1339هـ-1340هـ/1920م- 921م) وجزء من عهد فيصل الأول.

ثانياً. العهد الملكي (1340هـ - 1378هـ /1921م - (1958م).

1. عهد فيصل الأول (1340هـ - 1352هـ /1921م - 1933م).

2. عهد غازي الأول (1352هـ - 1357هـ /1933- 1939م).

3. عهد وصاية عبد الإله (1358هـ - 1360هـ /1939- (1941م).

4. عهد وصاية الشريف شرف (1360هـ /1941م).

5. عهد وصاية عبد الاله الثانية (1360هـ -1378 هـ/1941م - 1953م).

6. عهد فيصل الثاني عبد الاله (1373هـ- 1378هـ/1953- 1958م).

الحكم الملكي في العراق

المبحث الأول: الاسرة الهاشمية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية والسياسية قبل ثورة 14. تموز (1958م).

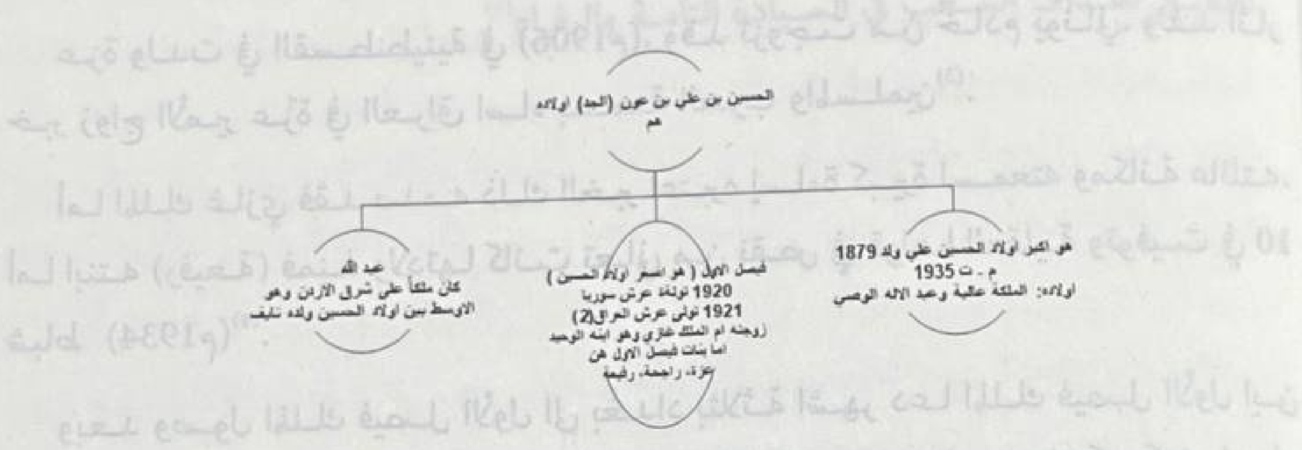
المبحث الثالث: الانتداب البريطاني والعهد الملكي.

المبحث الرابع: ملوك الاسرة الهاشمية في العراق.

المبحث الأول

الاسرة الهاشمية

الاسرة الهاشمية في الحجاز يرجع نسبها الى الحسن بن علي بن ابي طالب[1]



أما الحسين بن علي بن عون[2] ولد عام (1853م) في إسطنبول امه شركسية (وسيلة خانم) ثار ضد الدولة العثمانية ورفض الانتداب البريطاني وعلى عهده (1916م) معاهدة سايكس بيكو التي عارضها والتي ضمنت اقتسام الوطن العربي وكان اتفاق الإنكليز سرياً ولم يولوا الحسين الا على الحجاز[3]. وكان ت.س لورنس المكلف من قبل المخابرات البريطانية حلقة وصل والموجه المباشر للأمير فيصل وعندما قاد الأمير فيصل بن الحسين بن علي الحملة العسكرية لتأديب محمد بن علي الادريسي الذي خرج عن طاعة الدولة العثمانية، إذ اضطرت الظروف الأمير فيصل بن الحسين ان يبقى بعيداً عن اسرته في الحجاز، فقد اصبح فيصل بعد قيادته الحملة نحو (عسير) نائباً عن جده في مجلس المبعوثان العثماني عام (1913م) ثم انشغل في بلاد الشام باحداث الثورة العربية التي اندلعت في (1916م) فخلال الحرب العالمية الأولى انشغلت الاسرة الهاشمية بتدبير قيادة الثورة ضد الاتراك وبعد الحرب جوبهت بازدياد سلطان الاسرة

---

(1) الريحاني، أمين، ملوك العرب،(بيروت، 1929م)، ج2، ط2، ص284 ؛ سعيد، أمين، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، (القاهرة، 1933م)، ج2، ص477.

(2) وهيم، طالب محمد، مملكة الحجاز (1916- 1925م)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب، (جامعة بغداد،1976م)، ص 381 وص 401

(3) ن.م، ص401 ؛ حسين معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 6.

السعودية الذي اخذ يهدد بزوال نفوذها من الحجاز ففي سنة (1924م) صيفاً دارت معارك حامية بين السعوديين والاسرة الهاشمية فاضطروا الى ترك الحجاز فقصد الأمير عبد الله شرق الأردن واصطحب معه اسرة الملك فيصل الأول وفي يوم 24 أيلول (1924م) م قدمت اسرة الملك فيصل الأول الى بغداد وكان الترحيب يطغى عليه الطابع الرسمي[1]. عند قدومها للعراق لان الملك فيصل لايزال عند البعض نصبه الإنكليز فلم يكن استقبال شعبي للاسرة[2].

فكان للملك فيصل الأول ولداً واحداً هو الملك غازي وثلاث بنات:

عزة ولدت في القسطنطينية في (1906م)، وقد تزوجت من خادم يوناني، ولقد اثار خبر زواج الأمير عزّة في العراق اساء بسمعة العرب والمسلمين[3].

أما الملك غازي فقد صدمه ذلك الخبر اعتبره إساءة كبيرة لسمعته ومكانة عائلته. أما ابنته (رفيعة) فمنذ ولادتها كانت تعاني من نقص في قواها العقلية وتوفيت في 10 شباط (1934م)[4].

وبعد وصول الملك فيصل الأول الى بغداد بثلاثة اشهر دعا الملك فيصل الأول ابن أخيه الأمير عبد الاله (اخته الملكة عالية) والعائلة للمجيء الى بغداد كي يكونوا على قرب من والدهم الملك علي والى جانب عمهم فيصل الأول..

أما عبد الاله[5] فانه عندما اصبح وصياً على ابن اخته (فيصل الثاني) حاول ان يضيق الخناق عليه وجعله تابعاً مسلوب الإرادة حتى انه حاول ان ينتزع منه الملك الا انه فشل في كل محاولاته ضارباً بكل الوعود التي ضربها لشقيقته الملكة عالية[6].

لقد أنشئت الدولة العراقية منذ البداية على أساس واهٍ، لأنها جاءت في اعقاب اقتسام الدولة الاستعمارية الكبرى للأقطار العربية وتجزئتها وإقامة كيانات هزيلة

(1) فرج، لطفي جعفر، الملك غازي مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1987م) ؛ فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1987م)، ص20وص21.

(2) ن.م، ص20

(3) المفتي، حازم، العراق بين عهدين، مخطوطة، ص 44 ؛ فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، مصدر سابق، ص20وص21.

(4) راجع برقية من الملك غازي الى الملك عبد الله بتاريخ 10 شباط 1934م أ.ع. ح.و ملفات البلاط ملف مخابرات شتي رقم و/10(وثيقة1) ؛ لطفي جعفر فرج، الملك غازي، ص20.

(5) عبد الاله، والده الملك علي بن الشريف حسين لقد الحقه والده بكلية فكتوريا الإنكليزية فكان مضرب المثل في الكسل وسوء الخلق فلم يكمل الدراسة وفشل فيها ؛ شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاماً (1894- 1974)، ط1، (بغداد، 1974م) ؛ مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز (1958م) إصدارات الاخوة الأعداء، ط1، مطبعة وزارة التربية،(أربيل، 2002م)، ص 164.

(6) حسين، معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 20.

فيها يسهل حكمها والسيطرة على شعوبها ومن ثم نهب خيراتها، وقد كان العراق احد هذه الكيانات الهزيلة التي ساعدت بريطانيا على ايجادها وعملت على إقامته وحكمه بالتعاون مع بعض العناصر في البلاد، لقد قام النظام الملكي على اركان ثلاثة هي السيطرة البريطانية والبرجوازية الكبيرة والاقطاع واصبح لهذه القوى الثلاث مصالح مشتركة يحميها النظام القائم ولا يسمح بأجراء أي تغيير من شأنه المساس بها ولذلك كان يقف بوجه الحركة الوطنية التي كانت تمثل مصالح القوى الاجتماعية الصاعدة في المجتمع والتي تسعى الى اسهامها في الحكم بما يتلاءم وطموحاتها وآمالها ومن ثم تحقيق اهداف الشعب في السيادة التامة والرفاه[1].

(1) حسين جميل، العراق الجديد، دار العلم للملايين، ط1، (بيروت، 1958م)، ص30.

نوري السعيد

(1888- (1958م)

ولد نوري السعيد عام (1888م) ببغداد تركماني من طوزخرماتو وكان ابناً لموظف صغير (مدقق) في الإدارة العثمانية تخرج من المدرسة الحربية التركية في إسطنبول، كلف بأول مهمة في جمع الضرائب على الحيوانات العائدة الى القبائل الرحل في العراق تزوج من خلالها من عائلة العسكري الكردية[1] من قرية عسكر قرب كركوك شمالًا ثم عاد الى إسطنبول عام (1910م) فدخل كلية الأركان واشترك في حروب البلقان عام (1912م) ضد البلغار انضم الى جمعية العهد السرية سنة (1913م) مع عدد من الضباط العرب ضمن الإمبراطورية العثمانية وحينما شعر الاتراك بنشاطه السياسي حاولوا القبض عليه الا نه تمكن من الهرب الى القاهرة ومنها تسلل الى البصرة جنوب العراق وفيها اتصل بجمعية عراقية بزعامة طالب النقيب وعندما احتل الإنكليز البصرة اسروه واقتادوه الى بومبي في الهند الذي قضى فيها سنة واحدة.

وفي سنة (1915م) نقل الى مصر وانضم هناك الى مجموعة من العرب والبريطانيين كانت تخطط للثورة العربية بزعامة (الشريف حسين) مع (ت.أ. لورنس) الذي كان يسمى لورنس العرب وعندما اعلن الشريف حسين استقلال البلاد العربية في 9 شعبان المصادف 5 حزيران (1916م) سافر الى جده وانضم الى الثورة واصبح رئيس اركان الأمير فيصل سنة (1918م) ثم سافر الى لندن وباريس ليراقب المناقشات المتعلقة بالمستقبل العربي وبقي عدة شهور مع الملك فيصل الأول ليتولى منصب رئيس اركان الجيش العراقي الذي تشكل سنة (1921م) من فوج موسى الكاظم وفوج علي الرضا (6 كانون الثاني) وفي عام (1922م) عين اول مدير شرطة عام وادخل الكثير من الاشراف[2] الى السلك الوظيفي كقادة او ضباط، فعين صديقه تحسين علي قائداً للشرطة في الموصل وصهره تحسين العسكري قائداً للشرطة في بغداد.

وفي عام (1924م) استحدث لنوري السعيد منصب نائب القائد العام او وزيراً للدفاع وبالصفتين معاً،حيث وضعه الملك فيصل الأول في موقع القيادة الدائمة للقوات العسكرية مما يضمن لفيصل ان يكون الجيش في ايد موثوقة كائناً من كان صاحب حقيبة الدفاع وفي منتصف العشرينات كان قد اصبح عملياً يد فيصل الأول اليمنى

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص165.

(2) الاشراف جمع شرف، كانوا ضباطاً في الجيش العثماني باستثناء عدد صغير من المدنيين ابرزهم رستم حيدر، وكان عددهم ما يقارب 300. بطاطو، ج1، ص355.

فالسيطرة التي كسبها نوري السعيد على الجيش الى جانب تمتعه بعطف الملك زاد من نفوذه السياسي بشكل ملحوظ ومنذ عام (1927م) كان هناك اعتقاد بانه صعب الاقتلاع وبعد ذلك بثلاث سنوات اصبح رئيساً للوزراء[1].

صفاته الشخصية:

كان ممتلئاً طاقة وحيوية او ككره ثلجية كما وصفه توفيق السويدي عام (1965م) في مذكراته واسع الحيلة ويقظاً بشكل غير معتاد، وكان رجلاً لا يعرف الاحجام عن أي أسلوب في رفعه الى مركز السلطة، وقال عنه محسن شلاش الذي كان وزيراً للمالية ذات مرة في اجتماع خاص: ان باستطاعة نوري ان يرتب بسهولة اغتيال أي من يعارضه كما فعل في حالة توفيق الخالدي[2].

وكان الخالدي وزيراً سابقاً للداخلية ذا ميول معادية للاشراف ومواليه لبريطانيا، وقتل عام (1924م)[3] وصار ينظر الى نفسه الى انه هو العراق وولي نعمة استقلاله وخلفه كدولة لها هويتها وقيمها الدولية، وان جميع الساسة المتربصين لاقتناص السلطة هم من صنعه وابتداعه وهذا الاعتقاد ساقه الى احتقار كل الآراء السياسية الجديدة التي افرزتها ظروف الحرب العالمية الثانية فتحجر ذهنه ومنعته النرجسية (حب الذات) من تطوير تفكيره مع تطورات المجتمع وكان ينظر الى الآراء التي تحملها الأجيال الحديثة بكثير من السخرية والاستهزاء وقد اثار ضده الساسة المقربين اليه وزمرة البلاط لعناده وغطرسته لما يبديه من آراء مخالفة لارائهم وكان يعتقد ان هؤلاء الأولاد الذي يتربعون على العرش، عبد الاله والملك فيصل هم من صنع يده التي وضعتهم في هذا المكان[4].

أما أسلوبه في الحكم لقد انفردت وزارته بالتصديق على اخطر المعاهدات والاتفاقيات التي ارتبط العراق بها فضلاً عن تعديل الدستور العراقي وقرارات خطيرة

---

(1) استند نوري السعيد على طبقة الاقطاعيين والرأسماليين في قوة نفوذه الى جانب القوات المسلحة وأجهزة المخابرات، مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 167.

(2) ن، م، ص 167.

(3) حديث جرى مع ادمونز عام (1962م)، الذي كان مستشار وزارة الداخلية ابان حكم الانتداب البريطاني وحتى عام (1932م) بالايعاز الى نقيب شرطة سابق شاكر القره =غولي وتابع امين لنوري السعيد من (1943م) حتى (1948م) بقتله توفيق الخالدي ودبر مع عبد الاله والسفارة البريطانية عملية اغتيال الملك غازي، وكان نوري السعيد وراء تحريض صلاح الدين الصباغ ورفاقه بقتل العقيد بكر صدقي. كذلك دبر عملية قتل رستم حيدر في مكتبه بوزارة المالية في 18 كانون الأول (1940م) بان اوعز الى مفوض الشرطة حسين فوزي باطلاق النار عليه فارداه قتيلاً وذلك بسبب خشيته من شخصية تنافسه في صداقة بريطانيا، وكان طه الهاشمي السند الظهير القوي لنوري السعيد في تصفيه معارضه (مذكرات ناجي شوكت رئيس وزراء اسبق).

(4) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 168.

بإعلان الاحكام العرفية او حل الأحزاب والنقابات والمنظمات العمالية وإلغاء امتيازات الصحف او اصدار الاحكام بالإعدام لأسباب سياسية او اسقاط الجنسية العراقية عن المواطنين العراقيين او قطع علاقات سياسية مع بعض الدول... الخ.

فيقول الأستاذ الضابط حامد مصطفى مقصود (من الضباط الاحرار) يقول: (نحن الضباط الاحرار كنا نؤجل ساعة الصفر لإعلان الثورة لحين التأكد في ساعتها من تواجد نوري السعيد في بغداد لان القضاء عليه يكون الضمانة الاكيدة لنجاح الثورة ويأتي بعده بالأهمية عبد الاله)[1].

ماذا قالوا عن نوري السعيد:

رأي خليل كنه: اقرب المقربين لنوري السعيد والمرشح لخلافته يقول[2]:

يؤخذ على نوري السعيد الأمور الآتية:

أ. نظر نوري السعيد الى العراق كطفل يربيه ويرعى مصالحه ويؤدبه اذا لزم الامر ولم يلتفت الى الرأي العام.

ب. اعتداد بالنفس وعناد بالرأي.

ج. حبه للسلطة وهذا ما اضعفه او اضطره للمساومة.

د. جموده على اساليبه ومناوراته وارضاء الأشخاص واهمال العقيدة.

هـ. اطلاق يد الطامعين في سبيل استغلال ضعفهم واخضاعهم الى سياسته.

و. قناعته بما يمكن عمله بدلاً مما يجب عليه.

ز. ثقته ببريطانيا وقناعته بان سلامة العراق لا يمكن ضمانها الا مع حليف قوي واصراره على هذه السياسة على الرغم من قيام اكثر من دليل على عقم هذه السياسة مما حمل الرأي العام على اتهامه بالمسايرة الطيعة لبريطانيا.

و. اهماله للشباب واخفاقه في تقدير دورهم الفعال في توجيه الرأي العام مما حملهم على الياس من الإصلاح الدستوري وبالتالي ارتمائهم في أحضان الدعوة المتطرفة.

أما ما قاله ولد **مارغولن** (السفير الأمريكي في بغداد): ان نوري السعيد قضى الكثير

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 168.

(2) كنة، خليل، العراق امسه وغده، ص 317 و ص 319.

من السنين التي كونت شخصيته في عهد الإمبراطورية العثمانية في جو العصور الوسطى، كان نوري السعيد على تماس شديد بشيوخ القبائل من بداية حياته العامة وبقي على تماس شديد بهم طيلة عمره، وقد ادرك نوري السعيد السلطان الذي يمارسه هؤلاء في انحاء البلاد فاعتمد على تأييدهم للسيطرة على البلاد وقد كلفه ولاؤه لهم ثمناً غالياً عن عدم رضا الجماهير عنه[1].

قال كاركاتوس[2]:

ان كل ما يعمله نوري السعيد لا يدعو الى الثقة والطمأنينة ولا حتى التفكير فيه كعمل إصلاحي وقال: إن نظام الحكم في العراق اعتمد جملة وتفصيلاً على رجل واحد وهو نوري السعيد الذي همه الحكم وهوايته اللعب برجال السياسة وحتى اللحظة الأخيرة من حياته اعتقد بان مئات من الطلبة والمتطرفين فقط كانوا يعارضونه ولم يؤمن قط بالرأي العام وأهميته، لقد عاش في عقلية (تركية عبد الحميد) وهي العقلية التي ارتبط بها اثناء دراسته والتي امتدت جذورها الى العهد الذي كان السلاطين لا يفهمون معنى لآراء رعاياهم واتباعهم، ومع ان نوري السعيد لم يكن دائماً في الحكم الا ان الاعتقاد السائد ان نوري السعيد كان دائماً في الحكم سواء على رأس وزارته ام في الاجازة بعيداً عن السلطة والفرق الوحيد هو ان الشدة التي يمتاز بها حكمه لم تكن في القوة نفسها والعنف نفسه عندما يكون خارج الحكم وقد بدأت في العراق تلك الظاهرة الغريبة وهي معارضة نوري السعيد لكل اصلاح ومقاومته لكل مصلح وهي الظاهرة التي ميزت حكمه حتى أيامه الأخيرة. كان نوري السعيد مثلاً للعقلية المحافظة في كل مكان في العالم، فهو على استعداد فوري لاطلاق لقب شيوعي على كل من يرغب في الإصلاح ولو كان معتدلاً في ارائه. وفي عالم تكون الدعوة ضد الشيوعية وسيلة للحصول على المساعدة الامريكية لتصبح الفرصة ذهبية عند كل نظام فاسد لتسمية المعارضة أية معارضة بالشيوعية.

وقد تزوج نوري السعيد هو وجعفر العسكري كل منهما اخت الاخر وكان جعفر العسكري[3] ذا الشخصية مرموقة تلقى مصرعه في 29 من تشرين الأول

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 169.

(2) كاركاتوس، ثورة العراق، ص 36 - ص 47.

(3) العسكري، جعفر: قدم من جمجمال قرب كركوك، خدم في الجيش العثماني الى ان اسره الإنكليز في الصحراء الغربية وقد اقنعه نوري السعيد بان يقطع على نفسه العهد ويلتحق بالامير فيصل ويكون واحداً من اتباعه في الثورة العربية كان يشغل منصب محافظ (حلب) عندما تولى فيصل عرش سوريا ثم عاد الى بغداد وزيراً للدفاع وتولى رئاسة الوزراء مرتين ثم اصبح او ممثل للعراق في لندن (العقيد جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 70.

(1936م)، وكان نوري السعيد من الأعضاء المتحمسين في جمعية (العهد) السرية وقد اسره البريطانيون سنة (1914م) ونقلوه الى الهند ثم أخبر للالتحاق بالثورة العربية وقد عمل نوري السعيد مع جعفر العسكري عندما تولى منصب رئيس اركان الجيش اكثر من أي من العراقيين الاخرين لأنشاء الجيش العراقي الذي فتك بهما في النهاية، وكان مثالاً للذكاء الخارق وحسن الاختيار النادر والاحساس السياسي الجيد ولم يفرط لا هو ولا جعفر العسكري في الولاء للعائلة المالكة وفي ثقتهما بمساندة بريطانيا للحركة العربية فقد كان يردد على الدام: (ما دامت السياسة البريطانية مؤيدة للاهداف العراقية السامية فان اخلاصي لها يمكن الاعتماد عليه)[1].

وفي الأيام الأولى لتأسيس المملكة العراقية امضى نوري السعيد فترة من الزمن كانت تحرسه ليل نهار عصابة مختارة من رجال اشداء يرتدي بعضهم ملابس الانضباط العسكري العراقي، والمعروف نوري السعيد كان منذ أوائل سني الثلاثينات يحرض ضباط الجيش ضد بعض الساسة وبعض الوزارات التي لا تروق له وكان الدافع في ذلك هو ان يظهر بعد وفاة فيصل الأول بمظهر الشخصية الوحيدة التي تستطيع ان تتلاعب بمقدرات العراق وكانت اساليبه هذه من الأمور التي جرت البلايا الكثيرة على البلاد ومهدت لثورة 14 تموز (1958م) التي لم يكن يتوقعها ولم يكن يعتقد بوقوعها او يتحرك الضباط ضده حتى بعد ان وصلته التنبيهات والانذارات من حسين ملك الأردن عن ذلك قبل وقوع ثورة الرابع عشر من تموز ببضعه أسابيع[2].

اما في ميدان العمل فقد كان نوري السعيد ذات طاقة في الاعصاب كاملة وتقدير رفيع لرجال الدولة وهما خصلتان تختفيان عادة تحت الصمت الذي يتميز به الرجل في الأوساط الرسمية الاوربية، وكان في الوقت نفسه يحب اللهو والمرح حسب الطريقة الشرقية، ولقد استعار مرتين احدى الدور لمدة ليلة واحدة وذلك لغرض امتاع بعض الزوار الاوربيين من غير الرسميين وكانت تلك المتع تضم سلسلة مطولة من الفتيات الراقصات والممثلين من مختلف الأصناف بالإضافة الى جوق موسيقي عربي كان يعزف بصفة جيدة معتمداً على الآلات الموسيقية الغربية كما كان يعرف العازفين على تلك الآلات والذين كان يأتي بهم اليه حرسه الخاص.[3]

---

(1) غوري، جرالد دي، (الملحق العسكري في السفارة البريطانية في بغداد)، ثلاثة ملوك في بغداد، ط1 منشورات مكتبة المثنى، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد، 1983م)، ص70 و ص 71.

(2) سليم طه التكريتي، ثلاثة ملـــــــــــوك في بغداد مؤلفه العقيد جرالد دي غوري، المصدر السابق، هامش ص71.

(3) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 72.

ويستمر مؤلف الكتاب (ثلاثة ملوك في بغداد) بالحديث قائلاً ففي أمثال هذه المناسبات، سرعان ما تأسره الموسيقى وتسبيه ففي اول حفلة أقيمت في داري التي استأجرتها من جعفر العسكري، كان الجوق الموسيقي لا يفتأ يردد باستمرار ويأمر من نوري السعيد اشهر اغنية في ذلك الوقت وهي اغنية (الكوكائين!)[1].

لقد قلت عن نوري السعيد انه لم يكن يقرأ الاضابير، اعود واكرر القول ان هذا الامر كان واقعاً حقاً فهو يأتي ليعرف ما يريد معرفته عن أي موضوع، بطريقة طرح الأسئلة على أولئك الذين يفهمونها احسن من غيرهم، ولم اسمعه ولا مرة واحدة كان يبدي فيها ملاحظة اصيلة، لكنني لم اسمعه يبدي ملاحظة غير حكيمه، كانت ذاكرته جيدة، وكان يحب النكات الصغيرة وقد حدث ذات مرة في احدى الحفلات المسائية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بزمن طويل ان القي في يديه صكاً بمبلغ عشرين جنيهاً واذ سألته مندهشاً عن سبب ذلك رد علي بصوت يسمعه كل من يمر بنا بانه كان قد استعار هذا المبلغ مني يوم كان خالي الوفاض[2] تماماً في بيت المقدس سنة (1941م).

وعند عودة نوري السعيد من الولايات المتحدة الامريكية الى لندن بعد الحرب العالمية الثانية، سأله احد موظفي وزارة الخارجية البريطانية عما اذا يستطيع ان يقدم له خدمة ما فرد عليه نوري السعيد ان كل ما يريده في الحال هو ان يرى (العقيد ايدي) الذي امضى في العراق وقتاً طويلاً عضواً في البعثة العسكرية البريطانية، وذلك لأنه لا يعرف شيئاً عن احواله. وما ان تم اخبار احد ضباط وزارة الحربية بذلك بنداء من لدن وزارة الخارجية حتى اسرع ذلك الضابط بانتداب احد الضباط، وهو الذي افضى الي بهذه الحادثة مؤخراً (قول جرالد دي غوري) فركب احدى سيارات هيأة الأركان السريعة لكي تجلب العقيد (ايدي) من المعسكر الذي كان يعمل فيه خارج لندن، ومن ثم اصطحبه فيما بعد احد ممثلي وزارة الخارجية الى الفندق الذي يقيم فيه نوري السعيد وبعد ذلك قدم اليه نوري السعيد قنينة من الفلفل الأحمر وأخرى من الفلفل الحار جداً كان قد جلبهما معه من الولايات المتحدة الامريكية لانه كان يعرف بان العقيد (ايدي) مغرم بالفلاقل ويعرف ندرتها في إنكلترا آنذاك[3].

وكثيراً ما يكون نوري السعيد شديد الحساسية بدرجة أشد من معظم رفاقه..

---

(1) ن،م، ص 72.

(2) خالي الوفاض: خالي اليدين، لا يملك شيئاً

(3) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 73.

ويستمر بالحديث بقوله:

انني لا أتذكر عندما وصلنا على ظهر الباخرة البريطانية (اجاكس) الى إسطنبول بعد الحرب العالمية الثانية كيف كان هو وداود الحيدري يجريان في السفينة من جانب الى آخر، لكي يريا المواقع على الساحل وفي المدينة والتي كانا يتذكرانها منذ أيام الشباب، لقد شاهدت عيني نوري السعيد تغرورقان بالدموع وهو يشير الى أماكن تجوالهما عندما كان شاباً في الكلية العسكرية.

المبحث الثاني

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قبل ثورة 14 تموز (1958م):

الزراعة:

تعتبر الأراضي الزراعية العامل الإنتاجي في الزراعة حيث بلغت مساحة الأراضي القابلة للزراعة قبل ثورة 14 تموز(1958م) بـ(60) مليون دونم في حين بلغت الأراضي المزروعة فعلاً حوالي (22) مليون دونم ويزرع نصفها فقط على أساس نظام الزراعة القديم ونصف الأراضي يسقى بواسطة الارواء الديمي حيث بلغت نسبتها 49 بالمائة اما الأراضي السيحية فقد بلغت نسبتها 30 بالمئة والنسبة الباقية تسقى بالمضخات[1].

واعتماد الزراعة على الوسائل البدائية وعدم استخدام الآلات الزراعية الحديثة أي اعتماد الزراعة على قوة عمل الفلاحين فقط[2] فضلًا عن نقص الكادر الفني المتخصص[3] وتخلف الإجراءات الزراعية سواء كانت في رسم السياسة الزراعية واعتماد التخطيط كأسلوب للتنمية الريفية وبناء الريف المتطور[4].

وقد ساهمت السلطة في تدهور الإنتاج فقد شرعت عدداً من القوانين كان نتائجها تسجيل معظم الأراضي الزراعية بأسماء رؤساء العشائر والشيوخ ولذلك قل اهتمام الفلاح بالأرض واصبح مسيراً من قبل مالكها الفعلي[5] وان عائدات الإنتاج الزراعي تركزت لدى طبقة من الاقطاعين والملاكين مما أدى الى ان الفلاح اصبح لا يستطيع

---

(1) حسين، محمد توفيق، نهاية الاقطاع في العراق، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1958م)، ص82 ؛ علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم (دراسة في القوى السياسية والصراع الايديولوجي) (1958– 1963م) مكتبة اليقظة العربية بغداد، ص 16)، وكذلك المجموعة الإحصائية لعام (1956م)، ص 83.

(2) حسين، محمد توفيق، نهاية الاقطاع في العراق، مصدر سابق، ص 83 ؛ حبيب، كاظم ومكرم الطالباني اراء في مفهوم وقضايا الإصلاح الزراعي، منشورات مكتبة بغداد مطبعة سلمان الاعظمي (1971م)، ص 31.

(3) الشيباني، طلعت، واقع الملكية في العراق، دار الأهالي، (بغداد،1959م)، ص 30.

(4) تقدم العراق الاقتصادي، تقرير البعثة التي نضمها البنك الدولي للإنماء والاعمار بناء على طلب الحكومة العراقية، واشنطن،(1952م)، ص 6.

(5) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، ص 17.

سد حاجاته الأساسية للعيش[1].

كما ان تطـــــور مساحة الأراضي المزروعة في العراق لفترة ما قبل ثورة 14 تموز (1958م) كان يسير ببطئ[2]، فان الدولة أسست المصرف الزراعي لكي يقوم باقراض الفلاحين الصغار وتخليصهم من المرابين الا ان هذا المصرف لم يحقق هدفه وانما خدم أغراض الملاكين والاقطاعيين الكبار بسبب الشروط التي وضعها منها ان تكون هذه المبالغ مضمونه بعقارات أراضي، بساتين او بأموال منقولة (مكائن والات زراعية وغيرها) او ان تكون مضمونة من قبل وزارة المالية [3].

واتجهت الحكومة الى انعاش الوضع الاقتصادي فانشأت مجلس الاعمار عام (1950م) والغرض من تأسيسه الاشراف على صرف القرض الممنوح للعراق آنذاك من البنك الدولي ومعظم المشاريع: مشروع وادي الثرثار ومشروع الحبانية بقيت تحت الدرس ولم تنفذ لحين ثورة 14 تموز (1958م)[4].

فمجلس الاعمار لم يستطع تحقيق الأهداف الاقتصادية التي أسس من اجلها لأسباب عديدة منها:

أولاً: ان مجلس الاعمار تم تشكيله الإداري والمالي من قبل قوى خارجية.

ثانياً: كان على رأس موظفيه خبراء أجانب.

ثالثاً: عدم توفر الاحصائيات العلمية التي تخدم الاقتصاد الوطني ففشل مجلس الاعمار[5].

الصناعة:

لم تكن للصناعة على اختلاف أنواعها اثر بين في الحياة العامة خلال العقد الأول من القرن العشرين ما عدا الصناعات اليدوية والحرفية البسيطة لكن بعد قيام الحكم

---

(1) المتولي، هشام، اقتصاديات العراق، مركز الدراسات الاقتصادية، دمشق، ص38.

(2) هوشيار معروف، الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال، دراسة في العلاقات الدولية للعراق، منشورات وزارة الاعلام، (الجمهورية العراقية، 1977م)، ص 259.

(3) التقرير السنوي الحادي والعشرون من اعمال المصرف الزراعي لسنة (1956م - 1957م) المالية والمنتهية في 3/31/ 1957م، ص 2.

(4) السامرائي، سعيد عبود، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، ط1، (النجف، 1973م)، ص177. العنيسي، فلاح ياسر، دراسات في التنمية الاقتصادية وتكوين رأس المال، مطبعة أسعد، (بغداد، 1964م)، ص60 ؛ علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم (1958- 1959م)، ص20.

(5) حسين، محمد سلمان، نحو جهاز اقتصادي ثوري، مجلة الثقافة الجديدة، 4-9 مايس،(1959م) ص 11.

الوطني في العراق اخذت الوزارات المتعاقبة تتخذ إجراءات فعالة لتشجيع طلائع البرجوازية العراقية التي كان اغلبها من التجار بالتوجه نحو الصناعة الاستهلاكية فأصدرت من اجل ذلك العديد من التشريعات التي تعفي الصناعيين من بعض الرسوم والكمارك فادت الى قيام مشاريع صناعية محلية كبيرة نسبياً الى جانب المشاريع الأجنبية كالسكك الحديدية والميناء، فأنشأت معمل النسيج الصوفي لتغطية طلبات الجيش العراقي وفي صناعة النفط تم تأسيس اول مصفى عام (1927م) كما تم تأسيس اول معمل حديث لصناعة السجائر برأسمال محلي عام (1929م)[1].

ثم قام المشرع العراقي بخطوة اكبر من اجل انعاش الصناعة فاصدر قانون تشجيع الصناعة العراقية لعام (1929م) الذي بقي نافذ المفعول طيلة العهد الملكي[2].

ولم تستخدم إيرادات النفط في تطوير الصناعة رغم ضخامة هذه الواردات حيث ان اغلبية هذه الإيرادات تذهب الى الشركات الاحتكارية الأجنبية ولم يحصل العراق الا على نسبة ضئيلة جداً تقدر بـ(4 شلنات) للطن الواحد كما استخدمت السلطات سياسة الباب المفتوح بالشكل الذي يخدم المصالح البريطانية والشركات الاحتكارية[3].

اما عن مساهمة الحكومة في رفع كفاءة التصنيع في البلاد فكان بنسبة ضئيلة حيث ان نسبة المصروفات المخصصة للصناعة في عام (1958م) قبل ثورة 14 تموز هي (906,150) ديناراً فقط وهذه المبالغ ضئيلة جداً اذا ما قيست الى حاجة العراق للتصنيع[4] حيث كان يخصص للصناعة 5 بالمئة والري 25 بالمئة وقطاعات التشييد 70 بالمئة ويمكن ان نلاحظ رأي السلطة بشكل واضح من خلال تأكيد وزير الاعمار عام (1955م) حيث قال: « ليس من الحكمة في شيء بل ومما لا يصح ابداً الإبقاء بتخصيص أموال اكثر مما خصص لمجرد كون حاجات البلاد الى التطور الصناعة تزيد قيمة تأسيسها الى أموال اكثر مما خصص في هذا المنهاج اذ ان تخصيص أموال ضخمة لهذا الغرض معناه الالتزام بتنفيذ منهاج يتناسب معه ونحن لا نستطيع ان

(1) حبيب،أحمد، دراسات في جغرافية العراق الصناعية، (بغداد، 1975م)، ص 16-19.

(2) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم (1958– 1963م)، مصدر سابق، ص21.

(3) جميل، حسين – العراق الجديد، دار منيمنة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ك1 / (1958م)، ص 18 ؛ الدرة، صباح، التطور الصناعي في العراق، القطاع الخاص، مطبعة النجوم، (بغداد، 1968)، ص 35؛ علي محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 23.

(4) حبيب، كاظم، دراسة في اتجاهات ومشاكل التطور الصناعي في العراق(1917 – 1963م)، اراء في مفهوم وقضايا الإصلاح الزراعي، منشورات مكتبة بغداد، مطبعة سلمان الاعظمي، (بغداد، 1971م)، ص 577 ؛ مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد، ع2 السنة الثانية، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد ؛ المتولي، هشام، اقتصاديات العراق، مركز الدراسات الاقتصادية، دمشق، ص 120.

نتحمل مسؤولية هذا الالتزام ونضمن تنفيذه على الاطلاق)[1].

لقد ساهمت عوامل مختلفة في تخلف العراق صناعياً من هذه العوامل منافسة المنتجات الأجنبية وضعف المحفزات الداخلية وانخفاض دخل الأكثرية الساحقة من المواطنين وعدم توفر الايدي الفنية العاملة ودور بريطانيا في عرقلة التقدم الصناعي وان العامل الأساسي لهذا التخلف يكمن في عامل اجتماعي سياسي لعب الدور الحاسم في عملية التخلف الاقتصادي بصورة عامة والتخلف الصناعياً بصورة خاصة والعامل الاقتصادي الاجتماعي السياسي المسؤول عن ذلك يقع على السياسة التجارية حيث ان معظم النشاط الاقتصادي المدني لم يكن صناعاً بل كان توسعاً عقارياً وتجارياً[2].

وان الاقطاعيين كانوا يملكون معظم فائض الإنتاج الزراعي ويستخدمونه من اجل سد حاجاتهم الاستهلاكية والترفيهية، اما في النشاط التجاري فقد كانت الأرباح بيد الشركات الأجنبية[3]. وبالنظر الى ان الإنكليز هم الذين كانوا يسيطرون على حكومة العراق فمعنى ذلك انهم منحوا انفسهم امتياز استخراج واستثمار النفط وان الاقتصادي العراقي جميعه وليس مورد النفط فقط فقد سخر لمصلحة الاقتصاد البريطاني[4].

وكان لشركات النفط الغربية وارتباط العراق النقدي بالمنطقة الاسترلينية والعلاقات السياسية العراقية البريطانية دور مهم في تحديد اتجاه التجارة العراقية، فقد كانت تجارة العراق اغلبها مع بلدان أوربا الغربية اذ ان (50) بالمئة من استيرادات العراق كانت تأتي من المنطقة الاسترلينية وامريكا وكندا إضافة الى (45) بالمئة من الصادرات كانت تذهب الى هذه المجموعة في حين لم نجد أي إشارة الى تعامل العراق قبل ثورة 14 تموز (1958م) مع بلدان أوربا الاشتراكية بسبب (ان العلاقات السلبية وغير موجودة)[5]، وقد بقيت التجارة العراقية محصورة بالدول الخاضعة للنفوذ البريطاني[6].

---

(1) الــــــــدرة، صباح، التطور الصناعي في العراق، القطاع الخاص، مصدر سابق، ص 55.

(2) حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، مصدر سابق، ص 223 وص224.

(3) ن، م، ص227 ؛ علي، محمد كاظم، مصدر سابق، ص 24.

(4) هاشم، جـــــــــواد وآخرون، لمحات في تطور الاقتصاد العراقي، قطاع التجارة الخارجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت،1977م)، ص 7 ؛ جميل، حسين، العراق الجديد، مصدر سابق، ص 18.

(5) جميل، حسين، العراق الجديد، مصدر سابق، ص 18.

(6) حسين، عبد الرحمن، محاضرات في تطور تجارة العراق الخارجية (1940 – 1950م)، ص 8 المتولي، هشام، اقتصاديات العراق، مصدر سابق، ص45 وص46 ؛ الجليلي، عبد الرحمن محاضرات في اقتصاد العراق،(بغداد، 1955م)، ص 96.

البنية الاجتماعية:

1. الاقطاعيون:

تمثل طبقة الاقطاعيون في العراق قبل ثورة 14 تموز (1958م) الطبقة الأكثر نفوذاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وتتكون هذه الطبقة من كبار ملاكي الأراضي ورؤساء القبائل في العراق[1]. وقد ساعد الاستعمار البريطاني لحد كبير في تعميم النظام الاقطاعي من خلال مجموعة من القوانين التي أصدرتها الحكومة ففي عام (1932م) شرعت السلطات العراقية في حل مشكلة الأرض على أساس الملكية الفردية فكانت النتيجة الطبيعية ان شيوخ القبائل اصبحوا المالكين الوحيدين لأراضي عشائرهم الشاسعة[2].

وكذلك قانون بيع الأراضي الصرفة لسنة (1940م) الذي أتاح الفرصة لكثير من الاقطاعيين وكبار موظفي الدولة والتجار في المدن على اقتناء أراضي واسعة جداً[3].

ومن جراء هذه القوانين اصبح 85% من مجموع الأراضي الزراعية موزعة على (35) الف مالك في الوقت الذي كان حوالي مائة مالك تزيد ملكية كل واحد منهم على مليون دونم[4].

ان هذه القوانين بمجملها قد اثرت بشكل كبير على العلاقة الاجتماعية في الريف العراقي فبعد ان كان شيخ القبيلة يعيش بين افراد عشيرته ولا يتميز عنهم الا بحنكته واخلاصه لهم، اصبح ملاكاً للأرض وانغمس في حياة الترف واللذة المشروعة وغير المشروعة وهجر اغلبهم مناطق قبائلهم واخذوا يسكنون المدن[5].

ولم يقتصر تأثير القوانين التي شرعتها السلطة السياسية لمصلحة الاقطاعيين وملاكي الأراضي وانما كان لها تأثير آخر هو تقسيم المجتمع الزراعي في العراق الى ثلاث طبقات متباينة بالفوارق الاجتماعية الجسيمة في قمة الهرم ينتصب كبار الملاكين من شيوخ وغيرهم من المتنفذين الذين بيدهم القوة الاقتصادية وقسط كبير من القوة السياسية ويستخدمون ذلك لحماية مصالحهم وامتيازاتهم وفي وسط الهرم نجد عدداً أكبر من العدد السابق وهم الذين يديرون المزارع ويحصلون على نصيب وافر من الحاصل

---

(1) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 30.

(2) كبة، إبراهيم، الاقطاع في العراق بين نوري السعيد وخبراء العالم الحر، مطبعة المعارف، بغداد (1957م)، ص11 ؛ بيل، مس، فصول من تاريخ العراق القريب، ط2، ترجمة جعفر الخياط (بيروت، 1971م)، ص 255.

(3) كبة، إبراهيم، مصدر سابق، ص 22.

(4) الثورة العربية، جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي الداخلية القيادة القومية المكتب الثقافي القومي، المجلد الثاني، السنة الثانية (1969م)، ص 213.

(5) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، (بغداد، 1965م)، ص 202.

ولكنهم يخضعون لسيطرة الطبقة الأولى خضوعاً مطلقاً وفي قاعدة الهرم نجد الطبقة الثالثة وهم الفلاحون الذين لا يختلفون كثيراً عن العبيد[1].

2. الفلاحون:

يشكل الفلاحون قبل ثورة 14 تموز (1958م) اغلبية سكان العراق فهم يشكلون 75% من مجموع السكان وهذه الطبقة تعكس واقع الجهل والتخلف والاستغلال الاقطاعي والإهمال.

كما ان النزعة الدينية والعشائرية تطبع العلاقات الاجتماعية في الريف العراقي[2]، وعلى الرغم من ان الزراعة تساهم ب25% من الإنتاج الوطني فان الفلاحين لا يحصلون على 13% من مجموع الدخل القومي[3].

والفلاح العراقي قبل ثورة 14 تموز (1958م) نتيجة للقوانين المتعددة التي أصدرتها السلطات اصبح لا يملك ارضاً انما هو يزرع في بقعة من الأرض يخصصها شيخ القبيلة له ويحصل على حصة قليلة جداً لا تكفيه لمعاشه ومعيشة عائلته واصبح دخل الفلاح لا يزيد في احسن الأحوال على (20) دينار او اقل من ذلك وهو المستوى من الدخل لا يضمن له الا البقاء وربما يتدنى الى مستوى اقل من مستوى البقاء[4].

وأصبحت حالة الفلاح متردية اكثر مما كانت عليه أيام الدولة العثمانية[5]، واصبحوا لا يختلفون كثيراً عن العبيد يرتبطون بالأرض بوثائق التقاليد القبيلة التي تشوهت طبيعتها الأولى فتحولت من نطاق التضامن الى (نطاق الخضوع) وكذلك بوثائق الديون[6].

ان هذه الظروف أدت الى تردي حالة الفلاحين وقلة انتاجهم مما سبب انخفاض مستوى معيشتهم[7]. والفلاحون الذين ادركوا حقيقة الوضع الذين هم فيه اخذوا يهجرون الريف الى المدينة[8].

---

(1) العبوسي، محمد جواد، محاضرات في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق، الجزء الأول القطاع الزراعي (1958م)، ص 197.
(2) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص 362.
(3) الثورة العربية، جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي، العدد 1 سنة (1972م) ؛ محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص2.
(4) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سابق، ص 363 ؛ جميل، حسين، العراق الجديد، مصدر سابق،ص 19 ؛ الجليلي، عبد الرحمن، محاضرات في اقتصاديات العراق. العبوسي، محمد جواد، محاضرات في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق، القطاع الزراعي 1958م، ج1، ص197.
(5) جميل، حسين العراق الجديد، مصدر سابق، ص 10.
(6) العبوسي، محمد جواد، محاضرات في مشكلات التقدم في العراق، مصدر سابق، ص 197.
(7) الهلالي، عبد الرزاق، نظريات في اصلاح الريف، ط2، دار الكشاف، (بيروت، 1950م)، ص21.
(8) الناهي، صلاح الدين، مقدمة في الاقطاع ونظام الأراضي في العراق، (بغداد، 1955م)، ص61 وص 62.

الطبقة البرجوازية:

البرجوازية الكبيرة:

لقد ساهمت الإدارة الإنكليزية في بداية الاحتلال ولحاجة الجيش في ازدياد المنتوجات الزراعية وهو العامل الذي كان له الأثر الفعال في نمو الطبقة التجارية الكومبرادورية[1]. وعلى اثر ذلك احتلت التجارة الخارجية المقام الأول في العمليات التجارية في البلاد وقد ظهر ذلك بوضوح في البصرة حيث الميناء الوحيد وارتبط هذا القطاع الكومبرادوري اساساً بالمؤسسات التجارية الأجنبية التي تمسك في قبضتها مقاليد الأمور في التجارة الخارجية للبلاد[2].

ان طبيعة نشوء هذه الطبقة ودور الوساطة الذي تقوم به حتم عليها ان ترتبط بأوسع العلائق - فكراً وسلوكاً مع الاستعمار الأجنبي وقد مارست دوراً سياسياً كبيراً لا يختلف عن دور الاقطاعيين في الريف وقد ساعدها على ذلك التخلف الصناعي الذي لا يسمح بنشوء طبقة عمالية من شانها ان تحدث تغيراً في نمط الكفاح السائد في تلك المرحلة في الجانب الاخر كانت الطبقة الوحيدة المتكاملة هي طبقة الفلاحين الا انها كانت تعيش في ظل علاقات عشائرية لم تسمح بتبلور وعيها الطبقي[3].

والى جانب البرجوازية (الكومبرادورية) توجد البرجوازية الوطنية وهي ليست متحالفة مع الاستعمار، فهي تميل دائماً الى الحد من النفوذ الاقتصادي المتعاظم له وقد تعرضت هذه الفئة على الصعيد المهني الى سوء العلاقات الاستعمارية والى استغلال الرأسمالية والاحتكار الأجنبي، كما كانت تتعرض الى سوء معاملة الدولة وجهازها الإداري ومن انعدام الاستقرار[4].

وقد لعبت هذه الطبقة دوراً مهماً في قيادة النضال السياسي ضد السيطرة الاستعمارية الا ان موقفها هذا لم يستمر بعد الحصول على الاستقلال السياسي حيث تصطدم بمصالح الطبقة الكادحة.

وهناك فئة المثقفين التي لعبت دوراً مهماً في الحياة السياسية في العراق، وان عدد

---

(1) فيض، سليمان، غمرة النضال، دار القلم، ط2 (بيروت 1974م)، ص 183. (معنى الكومبرادورية: مصطلح سياسي يكثر استعماله من قبل التيارات الاشتراكية واليسارية ويعني طبقة البرجوازية التي سرعان ما تتحالف مع رأس المال).

(2) فياض، عامر حسن، جذور الفكر الاشتراكي في العراق (1920- 1934م)، رسالة ماجستير غير منشورة،مقدمة الى كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ك2 (1978م)، ص 109.

(3) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 34.

(4) ن، م، ص 34.

المتخرجين من المدارس العراقية في بداية هذا القرن كان ضئيلاً جداً وذلك لعدم الاهتمام في التعليم وقلة المدارس ففي عام (1913م) كان هناك 160 مدرسة ابتدائية تضم (6000) طالباً وفي عام(1920م) 184 مدرسة تضم 6737 طالباً، اما المدارس الثانوية فكان عددها عام (1923م) أربعة مدارسة تضم (233) طالباً، واصبح عددها عام (1930م) 15 مدرسة تضم (1863) طالباً[1].

إن ضعف الحالة الاقتصادية كان يحول دون إمكانية استمرار غالبية هؤلاء في التحصيل العلمي فيتجهون الى العمل في الجهاز الدولي كموظفين اما القلة من هؤلاء الذين كان يتيسر لهم الحصول على قدر معين متوسط او عال من التعليم العلماني سواء في داخل العراق او خارجه فهم أبناء الملاكين والتجار والكبار بالدرجة الأولى يليهم أبناء الفئات والجماعات الاجتماعية المتوسطة[2].

وقد تأثر هؤلاء بعوامل مختلفة منها اولاً: التأثر بالثقافة الغربية والحركة الدستورية سواء في ايران (1906م)، او الإمبراطورية العثمانية وثانياً التأثر بالثورة البلشفية عام (1917م) والأفكار الاشتراكية الجديدة التي جاءت بها وكان للانبعاث الفكري في البلدان العربية الأخرى وخاصة سوريا ومصر اثره الواضح على تلك الفئة. ثالثاً: ونتيجة لذلك كون هؤلاء مع مجموعة من العسكريين طلائع الحركة الوطنية وقادتها في العراق[3].

لقد كان المثقفون وخاصة الطلبة قوة سياسية نشيطة منذ وقت بعيد وقد أسس المثقفون الوطنيون الأحزاب التي قامت بدور كبير في النضال ضد الامبريالية وكما هو الحال في معظم البلدان المختلفة فقد كان معظم مثقفي العراق الذين ساهموا في الحركة الوطنية هم من المحامين والمعلمين وغيرهم[4].

اما العمال فهم اقل عدداً ولا يشكلون الا نسبة ضئيلة ورغم قلتها فأنها اكثر وعياً من طبقة الفلاحين لتأثرها بحياة المدينة وان اغلب أصولها الاجتماعية هي من طبقة الفلاحين لذا كانت تحت تأثيرين العصبية القبلية وترف المدينة وعاداتها وقيمها الاجتماعية[5].

---

(1) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص35.

(2) الهلالي، عبد الرزاق، معجم العراق، مطبعة النجاح، (بغداد، 1952م)، ج1 ص267.

(3) ن، م، ص 267.

(4) عدد من علماء السوفيت، التركيب الوطني للبلدان النامية، ترجمة داود حيدو، مصطفى الدباس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973م، ص 261.

(5) حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي، ط2، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، 1965م)، ص 460.

وان افراد هـذه الطبقـة لم يكـن مستـوى معيشـتهم احسـن حـالاً مـن الفلاحـين فأفرادهـا يسـكون في صرائـف بجانـب المـدن تنعـدم فيهـا كل الأمـور الصحيـة ويخضعـون لسـاعات عمـل طويلـة تزيـد عـلى الثـماني سـاعات ولا يسـتلمون مـن الأجـور مـا يكفـي لسـد حاجاتهـم المعيشـية اليوميـة حيـث يبلـغ اجـر العامـل مـن 300 – 600 فلسـاً[1].

أمـا الحالـة الصحيـة في العـراق: فهـي متدهـورة جـداً لانتشـار الامـراض وسـوء التغذيـة والمسـاكن غـير الصحيـة وقلـة المؤسسـات الطبيـة في العـراق تبلـغ مجموعـات وفيـات الأطفـال لعـام (1942م) 540 طفـل وعـام (1943م)، 443 طفـل وتنتـشر كثـير مـن الامـراض أمثـال امـراض العـين وامـراض الجهـاز الهضمـي والملاريـا والديـدان والامـراض الزهريـة بـين السـكان خاصـة في الريـف[2].

والإحصـاءات الرسـمية لعـدد المؤسسـات الصحيـة المنتشرة في شـتى انحـاء القطـر لغايـة (1950م) تبين لنـا ان هنـاك 71 مستشـفى رسـمياً و11 مستشـفى أهليـاً و403 مسـتوصف وان هـذه الاعـداد تشـمل المستشـفيات الموجـود في مراكـز المحافظـات، وبعـض الاقضيـة التابعـة لهـا وان عـدد الأسر فيهـا جميعـاً 4900 سريـر منهـا 4475 مجانـاً امـا الأطبـاء المسـجلون في العـراق لغايـة (1950م) هـو 811 طبيبـاً منهـم 444 طبيـب في بغـداد وهـذا الواقـع الصحـي يعكـس بـكل وضـوح تدهـور الحالـة الصحيـة في العـراق قبـل ثـورة 14 تمـوز (1958م)[3].

ولم يختلـف الوضـع التعليمـي في العـراق في شيء عـن الأوضـاع الاقتصاديـة والاجتماعيـة قبـل ثـورة 14 تمـوز (1958م) فقـد كان تعـداد المـدارس الابتدائيـة للبنـات(204) مدرسـة وعـدد طالباتهـا (45600) طالبـة وعـدد مـدارس الذكـور (901) مدرسـة وعـدد طلابهـا (635) طالبـاً، امـا عـدد المـدارس المتوسـطة والثانويـة فأنهـا (104) مدرسـة تضـم (24078) طالبـاً إضافـة الى قلـة المـدارس والمعاهـد المهنيـة[4].

وبقـي التعليـم قـاصراً عـن توفـير الفـرص المتسـاوية للجميـع ومنشـأ هـذا النقـص عوامـل كثـيرة منهـا قلـة الميزانيـة المخصصـة لـه وعـدم التنويـع في التعليـم وانخفـاض مسـتوى دخـل الأكثريـة السـاحقة مـن السـكان وعلاقـة ذلـك بالنظـام الاقتصـادي[5].

---

(1) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص 264.

(2) ديرهاكوبيان، موسين، حـــــالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد (بغداد،1948م)، ص 100.

(3) الدليمي، نزيهة، حقوق المرأة العراقية، الثقافة الجديدة، العدد 5، سنة (1958م)، ص 95.

(4) حداد، صاحب، مشاكل المعلمين المهنية، الثقافة الجديدة، 54، سنة (1958م)، ص 173.

(5) جواد، هاشم، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبوعات الرابطة الثقافة، مطبعة المعارف، (بغداد، 1946م)، ص 109.

البنية السياسية:

كانت السلطة السياسية في العراق تتكون من:

1. الملك

2. مجلس الوزراء

3. البرلمان

اجتمع في 11 تموز (1921م) مجلس الوزراء برئاسة رئيس مجلس الوزراء السيد عبد الرحمن النقيب تنفيذاً لطلب المندوب السامي البريطاني (برسي كوكس) واتخذ قراراً بنظام الحكم المقبل في العراق ونصت الفقرة الأولى من القرار على المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق ويشترط ان تكون حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون[1]. وقد تم المناداة بفيصل ملكاً على العراق في 23/آب/ (1921م) وشرع الملك فيصل في بناء المؤسسات الدستورية للعراق، كما الفت لجنة لاعداد لائحة الدستور العراقي قوامها أربعة أعضاء اثنان من العراقيين هما ناجي السويدي وزير العدلية وساسون حسقيل وزير المالية ومستشاران بريطانيان هما السير دراور و دافيدس ولما اختلف الجانبان العراقي والبريطاني أرسلت اللائحة الى لندن لإنهاء الخلاف وفي 21 مارس (1925م) اتسم الدستور بتصديق الملك وامر بنشره وسمي بالقانون الأساسي للعراق[2].

اشارت المادة الثانية من القانون الأساسي العراقي: (ان العراق دولة ذات سيادة وحكومة ملكية وراثية وشكلها نيابي) وبينت المادة 19 ان هذه السيادة هي وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثُمَّ لورثته من بعده واستناداً الى ذلك منح الملك صلاحيات واسعة من هذه الصلاحيات له حق اختيار رئيس الوزراء وله الحق التصديق على قرارات مجلس الوزراء[3] وكان عبد الرحمن النقيب اول رئيس وزراء

---

(1) الشاوي، منذر، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية في العراق، مطبعة شفيق، (بغداد، 1966م)، ص114؛ اسعد، فائز عزيز، انحراف النظام البرلماني في العراق، منشورات وزارة الاعلام،(بغداد، 1975م)، ص9 ؛ علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 39.

(2) عزيز، محمد، النظام السياسي في العراق، مطبعة المعارف،(بغداد، 1945 م)، ص 151.

(3) جرانة، محمد زهير، مذكرات في القانون الدستوري، مطبعة العهد،(بغداد، 1960م)، ص42. عزيز، محمد، النظام السياسي في العراق، مطبعة المعارف، (بغداد، 1954م)، ص 20 ؛ الشاوي منذر، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية العراقية، مطبعة شفيق، (بغداد، 1966م)، ص137 ؛ علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 40.

للعراق 25 ت1 (1920م) وقد اصبح الملك المسيطر على زمام الأمور كلها بالرغم من انه (مصون وغير مسؤول)[1]. وذهب الوصي عبد الاله الى ابعد من ذلك حيث أراد ان يعدل الدستور ليعطيه حق اقالة الوزارة[2].

وعلى الرغم من ان الملك قد مارس هذا الدور من الناحية الواقعية خلال حكم الملك فيصل الأول مثال ذلك طلبه من رئيس الوزراء توفيق السويدي عام (1929م) وجوب تقديم استقالته وفي أحيان أخرى يذهب الملك الى الامتناع عن تصديق القرارات مما يحتم استقالة الوزارة وتم ما أراده الوصي عبد الاله فقد عدل الدستور عام (1943م) ليعطي الملك الحق في اقالة الوزارة[3]. وصلاحيات الملك متعددة فهو رئيس الدولة والقائد العام للقوات المسلحة وهو الذي يصادق على القوانين ويأمر بنشرها ويراقب تنفيذها كما يوعز بأجراء الانتخابات ويدعو البرلمان للانعقاد وهو يفتح اجتماعات البرلمان ويؤجلها او يعطلها[4].

فسلطات الملك وحقوقه هو الهيمنة على جميع مرافق الحياة في المملكة[5] ولم يفت المندوب السامي البريطاني الاخذ بتعيين كبار الملاكين وأصحاب النفوذ بصفة وزراء بلا وزارات وكان معظم هؤلاء من اعتقد المندوب السامي البريطاني فيهم الفائدة المتوخاة لتنفيذ سياسته المرسومة وكان بعضهم من الاميين الذين لا يجيدون القراءة[6].

وقد ذهب الوصي عبد الاله الى مطالبة مجلس النواب بأن يعطيه حق إقالة الوزارة وقد تم له ما أراد عام (1943م) بإدخال نص جديد على نص المادة 26 الفقرة(6)[7].

البرلمان:

إن السلطة التشريعية من الناحية التشكيلية في العراق قبل ثورة 14 تموز (1958م)

(1) علي، محمد كاظم، النظام السياسي في العراق بين (1948- 1958م)، رسالة مقدمة لقسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، شبا (1971م)، ص 57.

(2) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 40.

(3) صالح، غانم محمد، النظام السياسي في العراق، مصدر سابق، ص 78.

(4) خدوري، مجيد،نظام الحكم في العراق، مطبعة المعارف، بغداد 1946م، ص45 ؛ صبري، السيد النظم الدستورية في البلاد العربية، 1856م، ص257 ؛ البزاز، عبد الرحمن، نظرات في القانون الأساسي العراقي، مجلة القضاء، العدد الأول والثاني ك2، نيسان، (1958م)، مطبعة العاني السنة السادسة عشر، بغداد، ص 11.

(5) مرزة، إسماعيل، مبادئ القانون الدستوري والعلم الدستوري، ط1، شركة الطبع والنشر الاهلية، (بغداد، 1960م)، ص 90.

(6) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ط5، منشورات مطبعة الكتب، (بيروت، 1978م) ص14.

(7) صالح، غانم محمد، النظام السياسي في العراق، مصدر سابق، ص 78.

تتركز في البرلمان الذي يتألف من مجلسين هما مجلس الاعيان ومجلس النواب وقد نص دستور (1925م) على ان مجلس النواب يتألف بالانتخاب (مادة 36) وفق قانون انتخاب خاص وقد أشار قانون انتخاب النواب رقم 11 لسنة (1946م) في مادته الخامسة والثلاثين على ان الانتخاب يجري الى أساس الترشيح[1] كما حدد أعضاء مجلس الاعيان مجلس النواب ويعينهم الملك ممن لهم (ماضي مجيد ونالوا ثقة الجمهور واعتماده بأعمالهم) وحدة العضوية في مجلس الاعيان ثماني سنوات ويجتمع مجلس الاعيان عند اجتماع مجلس النواب[2].

ولم تجر الانتخابات بشكلها الديمقراطي المتعارف عليه وانما مورست مختلف الانتهاكات سواء من ناحية التزوير او التدخل فكثيراً ما كانت تكسر صناديق الانتخابات وتبدل الأوراق الموجودة فيه بأوراق تؤيدها السلطة[3] فان النظام السياسي في العراق قبل ثورة 14 تموز (1958م)، كان قد شكل برغبة بريطانيا وبالشكل الذي يخدم مصالحها كما كانت الصفة الديكتاتورية ظاهرة للعيان من خلال حصر الصلاحيات كافة بشخص الملك والميزة الأخرى التي امتاز بها ذلك النظام ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في البلاد فان عدد الوزارات التي الفت من 25/ت1/(1920م) ولغاية 13/تموز/ (1958م) تسعة وخمسون وزارة اشترك فيها مائة وخمسة وسبعون وزيراً وأعلنت الاحكام العرفية في البلاد ست عشرة مرة خلال الحكم الملكي[4].

بقيت طيلة فترة الحكم الملكي في العراق مجموعة من شخصيات الطبقة العليا في المجتمع هي المسيطرة على أمور البلاد السياسية ولم يقم أي وزن للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في البلاد بفعل التطور السياسي والاقتصادي الاجتماعي النسبي وحصرت ممارسة السلطة بهم واغلبهم ممن شهد الحكم التركي[5]، كما تميز مجلس الأمة بغياب الصفة الديمقراطية، وكان أغلب النواب من الشيوخ ورؤساء القبائل او الذين تربطهم بالحاكمين قرابة او مصاهرة او مصلحة خاصة[6].

---

(1) حمادي، شمران، النظم السياسية والدستورية في الشرق الأوسط، مصدر سابق، ص 139.

(2) خدوري، مجيد، نظام الحكم في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، 1954م، ص48 ؛ لطيف، نوري، القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط2، مطبعة علاء، (بغداد، 1979م)، ص242.

(3) حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي (-1946 1958م)، مطبعة الشعب، (بغداد 1963م)، ص 50؛ اسعد، فائز عزيز، انحراف النظام البرلماني في العراق، مصدر سابق، ص 203.

(4) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، منشورات مطبعة دار الكتب، ط5، (بيروت، 1978م) ج10، ص 296.

(5) جميل، حسين، العراق الجديد، مصدر سابق، ص 26.

(6) حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي في العراق، ص 29.

المبحث الثالث

الانتداب البريطاني والعهد الملكي

كان العراق جزءاً من الإمبراطورية العثمانية منذ زوال الخلافة العباسية في عام (1534م) لحين الانتداب البريطاني واحتلال الجيش الإنكليزي للعراق في الحرب العالمية الأولى، حيث كانت التكتلات الدولية ولم تزل تخشى وحدة العرب والمسلمين وتقاوم كل عملية خشيةً ان يعيد العرب والإسلام سطوتهم كما كانوا مسيطرين على الاندلس والوصول الى مشارف فينا والبؤر الصهيونية تحاول خلق المشاكل في الأقطار العربية باستمرار..

إنّ أوضاع الاسرة الملكية الهاشمية كانت أوضاعاً قلقة فخلال الحرب العالمية الأولى انشغلت الاسرة بتدابير قيادة الثورة ضد الاتراك وبعد الحرب جوبهت بازداد سلطان الاسرة السعودية والذي اخذ يهدد بزوال نفوذها بالحجاز[1].

لقد حدثت معركة بين (عبد العزيز بن سعود) ضد الملك حسين وأولاده تسمى معركة (ترية) كان يقود القوات السعودية (خالد بن لؤي) و(سلطان بن بجاد) بدأت الحملة بتحرك السعوديين في أواخر شهر آب (1924م) وكان عدد المقاتلين من (ابن سعود) بقيادة ولده الأكبر (علي)، وعلى الرغم من طلب النجدة من الإنكليز، لم ينجدوا الملك حسين، اذ اضطر الى التنازل لابنه (علي) الذي لم يمارس الحكم الا فترة قصيرة حيث هجر الحجاز بعد تغلب عبد العزيز بن سعود على نجد والحجاز كلها وبذلك انتهى حكم الاشراف الهاشمين في مكة، وذهب الحسين بعد تنازله الى ميناء (العقبة) ومن هناك الى جزيرة (قبرص) فتوفي في عمان في شهر حزيران (1931م) اعقاب نوبة قلبية..

فكان الأمير فيصل بن الحسين بعيداً عن اسرته في الحجاز ففي يوم 8 اذار عام (1920م) توج ملكاً على سوريا[2] وفي عام (1923م) تأزم الوضع بين الملك حسين

---

(1) حسين، معمر، الملكة عالية، منشورات البصري، مطبعة الهلال، (بلا، بغداد)، ص 18 - 19.

(2) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ط2 (بيروت، 1929م)، ج2، ص 284 ؛ ابن الحسين، فيصل، بين عام (1921م) - (1924م)، أ.ع.ح وملفات البلاد ملف متفرقة لسنة 1929م - 1930 رقم و(وثيقة بدون رقم)

بن علي والحكومة البريطانية واصر الملك على رفض الانتداب البريطاني وكذلك رفضه التام وبشدة لوعد بلفور فقد اصر الملك حسين بن علي على موقفه ضد الانتداب البريطاني فجوبه بموقف بريطاني شديد هو التنازل عن العرش لولده ولي العهد (علي) فاضطر الى ذلك مكرهاً فنودي بالأمير - علي - ملكاً على الحجاز فسرعان ما انتهى هذا العرش، اما الملك علي والد عالية توجه الى بغداد يقيم الى جانب شقيقه الملك فيصل الأول ودعا فيصل الأول ابن أخيه (عبد الاله) اخو عالية والعائلة للمجيء الى بغداد كي يكونوا بالقرب من والدهم (علي)[1] ويبدو ان غياب الحفاوة الشعبية بالأسرة المالكة عند قدومها للعراق مرده ان (الملك فيصل) نفسه لم يكن قد اكتسب الشعبية بين العراقيين آنذاك خصوصاً انه لا يزال في نظر البعض رجلاً نصبه الانكليز[2]. ولم يصدر عنه ما يسكن نفرة الرأي العام التي ولدتها المعاهدة الإنكليزية العراقية لعام (1922م) وفرض انتخابات المجلس التأسيسي العراقي واستخدام الشدة تجاه المعارضة ونفي رجال الدين الا ان الملك غازي اتبع سياسة المرونة في مماشاة الانكليز[3] الا ان الملك فيصل الأول اختار وزيراً للمالية اسمه (ساسون حسقيل) ولادته (1890- 1932م) انه رجل ينتمي الى اسرة يهودية غنية درس في إسطنبول ولندن وفينا وكان يجيد ست لغات شغل وظائف مهمة في العهد العثماني ثم انتخب نائباً عن بغداد في (مجلس المبعوثان) العثماني.. واصبح زميلاً للأمير فيصل بن الحسين الذي كان نائباً عن الحجاز في ذلك المجلس... عاد الى بغداد سنة (1920م) واختير وزيراً للمالية في وزارات عبد الرحمن النقيب الثلاث ووزارة ياسين الهاشمي الأولى ورافق السير برسي كوكس الى مؤتمر القاهرة وكان عضواً في مجلس النواب العراقي في جميع دوراته وهو اول وزير للمالية في العراق بعد السعدون[4] بمفاوضة شركة النفط التركية فاقترح وجوب دفع حصة الحكومة العراقية من عائدات النفط بالعملة الذهبية وليس بالباون الإسترليني الذي كان يستند الى قاعدة الذهب ولذلك لم يكن ثمة فرق بين العملتين ولكن هذا النص عاد على العراق بفوائد جسيمة على اثر خروج الباون من قاعدة الذهب وانخفاض سعره عن الجنيه الإسترليني بنسبة كبيرة وفي صيف سنة (1932م) سافر الى باريس للاستشفاء وتوفي هناك[5].

---

(1) سعيد، أمين، ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، (القاهرة، 1933م)، ج2، ص477 ؛ لتشر فيكي جورج، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، (بلا، بغداد)، ج2، ص481.

(2) جريدة المفيد، 5 تشرين الأول، (1924م).

(3) فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، منشورات اليقظة العربية، (بغداد،1987م)، ص36.

(4) حديد، محمد، مذكراتي، ص411.

(5) ن. م، ص 412.

ففي سنة (1918م) نصب فيصل الأول ملكاً على سوريا لكنه ارغم على مغادرة دمشق سنة (1921م) عندما دخلها الفرنسيون وكان يحضى الملك فيصل الأول بتأييد سري من لدن بريطانيا كمشروع ماكر لنشر النفوذ البريطاني، وكان فيصل يتحدث المرة تلو المرة بما هو مدين به الى بريطانيا[1] فلا غرابة بان الملك فيصل الذي عرف باتباع سياسة التوفيق بين المصالح الإنكليزية والمصالح الوطنية على طول الخط[2] وثقافة الملك فيصل عثمانية وكانت زوجة فيصل الأول (حزيمة) ابنة عمه وشقيقة زوجة أخيه عبد الله ولفيصل ثلاث بنات وولد واحد تركوا تحت رعاية مربية إنكليزية هي المس (لوسي سمث) وكانت ابنته الكبرى (عزة) حين كانت تمضي العطلة في جزيرة (رودس) التقت بخادم فندق وتزوجت منه لكن سرعان ما هجرها، أما اخت فيصل الأول من ابيه فقد تزوجها احد العراقين هو (عطا امين) ومن بنات فيصل الأول (راجحة) تزوجت من ضابط القوة الجوية العراقية (عبد الجبار محمود) انتقل فيما بعد الى ميدان الاعمال الحرة حتى قيام ثورة 14 تموز (1958م) اما الولد الوحيد (غازي) ولد في مكة[3] وهناك من يرى ان نهاية النظام الملكي بدأ عملياً برحيل مؤسسه الملك فيصل الأول ولم يحصل أي نوع من الاستقرار السياسي في العراق منذ وفاته عام (1933م) حيث فقدت الحكومة العراقية هيبتها وصار نوري السعيد هو الحاكم المستبد في العراق اذ كان فيصل الأول سياسياً محنكاً بالفطرة والتجربة وذو ثقافة سياسية واجتماعية جيدة نسبياً حسب ظرف الزمان فكان يلتقي باستمرار بقوى المعارضة والشخصيات الوطنية ورجال الدين ورؤساء العشائر يستمع الى آرائهم وطلباتهم ويشرح لهم الصعوبات التي تواجه الدولة[4].

لو تأملنا ملياً حول التمييز العرقي والطائفي الذي اتبعه الحكام الذين جاؤوا بعد عبد الكريم قاسم ان لها جذورها في العهد الملكي الذي مورست خلاله هذه السياسة ببشاعة وتشهد بذلك مذكرة الملك فيصل الأول نفسه يعترف في الفقرة الثالثة منها: (.. بأن العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية مؤسسة على انقاض الحكم العثماني وهذه الحكومة قسماً كردياً..وأكثرية شيعية مُنْتسبة عنصرياً الى نفس الحكومة. إلاّ ان الاضطهادات كانت تلحقهم من جراء الحكم التركي الذي لم يمكنهم من الاشتراك في الحكم وعدم

---

(1) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة: سليم التكريتي، منشورات مكتبة المثنى، ط1 (بغداد، 1983م)، ص111و ص115؛ فـرج، لطفي جعفر، الملك غازي، مصدر سابق، ص20.

(2) غوري، جرالد دي، مصدر سابق، ص 76 ؛ فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق (أطروحة دكتوراه)، ص 41 و ص112.

(3) الظاهر، علاء الدين، تفكيك التجني، صحيفة الزمان اللندنية،العدد 575 الصادرة يوم 20-3-2000م (الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز والزعيم عبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ط1، دار الحصاد (سورية، دمشق، 2012م)

(4) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، قصر الثقافة، ط2، (بيروت، 2011م) ص 35.

التمرن عليه والذي فتح خندقاً عميقاً بين الشعب العربي المنقسم الى هذين المذهبين)[1].

ويخاطب الملك النخبة السياسية قائلاً: (أخشى ان أتهم بالمبالغة لكنه من واجبي ان لا ادع شيئاً يخامرني، خاصةً لعلمي بانه سوف لا يقرأ هذا الا نفر قليل ممن يعلمون واجباتهم ومسؤولياتهم ولا ارغب ان ابرز موقف الأكثرية الجاهلة من الشيعة وانقل ما سمعته الآف المرات وسمعه غيري من الذين يلقون في اذهان أولئك المساكين البسطاء من الاقوال التي تهيجهم وتثير ضغائنهم، ان الضرائب على الشيعة، والموت على الشيعة، والمناصب للسني ما الذي هو للشيعي؟ حتى أيامه الدينية لا اعتبار لها ويضربون الأمثلة على ذلك مما لا لزوم لذكرها)[2].

ولد للأمير فيصل بن الحسين وهو بعيداً عن اسرته ولد له اسماه غازي في مكة 21 اذار (1912م)[3] سماه بهذا الاسم تيمناً بتلك الغزوة التي أقامها ضد العثمانيين لتأديب (محمد بن علي الادريسي) [4].

إن للملك فيصل بن الحسين ثلاثة أخوة:

الملك – علي- (ولد سنة 1879م وتوفي سنة 1935م) ملك الحجاز سابقاً، وعبد الله امير شرق الأردن، والأمير زيد (اخوه من ابيه) لان امه تركية فهو في مظهره تركي اكثر منه عربياً.

أما الملك (علي) هو أبو (عالية) التي أصبحت فيما بعد ملكة على العراق واخوها (عبد الاله) الذي اصبح فيما بعد وصياً على الملك فيصل الثاني) ابن الملكة عالية. ان الفترة التي أعقبت وفاة فيصل الأول والتي توّج فيها ولده – الأمير غازي- ملكاً على العراق تولد للملك غازي رغبة للاقتران بـ(نعمة ابنة ياسين الهاشمي) السياسي العراقي المعروف آنذاك وقد جاءت هذه الرغبة من خلال العلاقة الوطيدة التي تربط بنات الهاشمي ببنات فيصل الأول ويبدو ان الملك غازي قد وقع نظره عليها فأعجب بها وتمت الإجراءات الأولية وقد بدا ياسين الهاشمي موافقته[5].

إلاّ أن نوري السعيد خصم (ياسين الهاشمي) العنيد[6] والذي يتطير منه حيث

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات، منشورات مطبعة دار الكتب، (بيروت، 1978م)، ج1 ص10 و ص11.

(2) ن، م، ص 10 و ص 11.

(3) الزركلي، الاعلام، ج5، ص301.

(4) قليلات، مصباح أمين، غازي الأول، (بيروت، 1929م)، ج1، ص 12 ؛ جواز سفر الأمير غازي الصادر في 16 حزيران (1927م)، نبذة مقتضبة من حياة جلالة الملك غازي أ.ع.ح.و ملفات البلاط ملف مخابرات شتى ؛ ابن حمادة، محمد عابد ومحمد تيسير ظبيان، فيصل بن الحسين (دمشق، 1933م)، ج1، ص24.

(5) حسين، معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 13.

(6) ن. م، ص 23.

عرف الهاشمي بمواقفه الوطنية العسكرية وعرف بـ(بسمارك العرب) فلما سمع نوري السعيد جن جنونه وبالتنسيق مع صهره الفريق جعفر العسكري لمنع هذا الزواج باي شكل من الاشكال وذلك عندما يصبح ياسين الهاشمي عم الملك غازي سيعطيه فرصه للاستحواذ على مقاليد الحكم في البلد، فأول خطوة بدأها نوري السعيد سافر الى الأردن والتقى بالملك عبد الله عم الملك غازي[1]، الذي كان له تأثير كبير على ابن أخيه بحكم موقعه وسنه، ولم يقر لنوري السعيد حتى جاء الملك عبد الله الى بغداد وعلى هذا دعي مجلس الوزراء لعقد جلسة خاصة سرية لمناقشة ابعاد هذه الخطوبة وخطورتها فخرجوا بنتيجة اقناع الملك غازي بالزواج من ابنة عمه (علي) اسمها (عالية) وهي متواجدة في تركيا (الاستانة) فجاء عبد الاله بأخته عالية الى بغداد في قصر والدهما الملك (علي) بجانب الكرادة بانتظار إجراءات الزفاف بعد انتهاء فترة الحداد على عمهما(الملك فيصل الأول) تم زفاف الملكة عالية في مساء يوم 25 كانون الثاني من عام (1934م) دون أي اجراء مظاهر الفرح والزفاف[2].

في صباح يوم 2 اذار سنة (1935م) رزق الملك غازي بولي عهد اسماه (فيصل فكانت فترة الملك غازي بداية مرحلة انطلقت فيه الروح القومية على اشدها[3] حتى ان طياري ذلك العهد (عهد الملك غازي) العهد الذهبي للقوة الجوية[4]. وقد تعلق الملك غازي بالوطنيين الاحرار والشخصيات القومية على امتداد الوطن العربي، الاّ ان بنفس الوقت شعر رموز العمالة من الساسة العراقيين أمثال نوري السعيد وجماعته بخطورة الامر لذلك بدأت هذه الرموز تحيك المؤامرات وتنسج خيوطها للإطاحة بالملك الشاب خاصة بعد ان انطلق صوت الملك من إذاعة قصر الزهور التي كانت صوتاً قوياً لتنوير الرأي العام ورفع الهمم والعزائم لدى الشعب العراقي والعربي ويبشر العرب بمستقبلهم في ظل الاستقلال واعتبر بريطانيا الأكثر عداءً للعرب مما اعطى هذا التوجه انطباعاً صريحاً للانكليز بوضوح نوايا الملك غازي المتصلبة اتجاههم وكان يحمل بغضاً شديداً لهم ورغبة في عدم مجاراتهم[5] وسلاحه في ذلك التجاوب الجماهيري والشعبي الواسع الذي اكتسبه وان المدرسة العسكرية اضافت

---

(1) ن، م، ص 24.

(2) ن، م، ص 35، ص36.

(3) Minutes:›F.O. Eatern Department , J.G. ward› Dated 2/Nov/1936 P.R.O.. 271/ 20013/F. 6819, p.184.

(4) العقيد الطيار المتقاعد حفظي عزيز، ذكريات خدمتي في الجيش، المجلة العسكرية، العدد الثاني، (نيسان، 1978م)، ص 148.

(5) حسين، معمر، مصدر سابق، ص52 ؛ طالب، مشتاق، أوراق ايامي، (بيروت، 1968م)،ج1، ص322 ؛ مقابلة مع الزعيم المتقاعد فؤاد عارف، بتاريخ 21 تشرين الثاني، 1978م.

له ابعاداً جديدة لرسم الخلاص من الإنكليز وتحقيق الأهداف القومية بتوحيد البلاد العربية وقد تشبع بأفكار استاذه في المدرسة العسكرية (محمود سلمان)[1]، خلال الإذاعة، لذلك عمد اعداؤه الى العمل والسعي على الحد من شعبية الملك، وذلك بتشويه سمعته بين أوساط لناس وخلق الاخبار الملفقة ضد سلوكه وتصرفاته فأخذوا يروجون الأقاويل عنه حتى انهم اشاعوا بأنه شغل شاغل عن زوجته الملكة عالية وانه قد هجرها ولم يعطها الاهتمام الكافي[2]، وقد بلغت شعبيته بسبب اهتمامه بأمور الدولة، وخاصة بالقوة الجوية اذ يحمل تصوراً يتحتم عليه ان يوجه اهتماماً بسلاح الطيران وعناية خاصة بالطيارين وكان يكن كل التقدير لآمر القوة الجوية (محمد علي جواد) ابن عم الزعيم عبد الكريم قاسم[3] ولقد بلغت شعبية غازي بسبب اهتمامه بالجيش والشباب شأواً بعيداً مما زاد في تلك الشعبية ما اظهره الملك من تعاطف مع مشاعر شعبه فقد استخدم في تشرين الثاني (1933م) اللوكسات في وجه شركة الكهرباء الإنكليزية التي ابت تخفيض أجور الكهرباء في بغداد[4].

فان الملك غازي كان يحمل منذ البداية بغضاً شديداً للانكليز وثقافته كانت شبه معدومة[5]. ثم حاولوا عزله عن أصدقائه والمقربين إليه من المخلصين من ساسة وعسكريين تحت أساليب عديدة كاتهامهم بالتآمر او القتل وزجهم في السجون كما تمّ إحالة البعض منهم على التقاعد للتخلص منهم وكما عمدوا لقتل الحراس والخدم المخلصين له حتى خلا لهم الجو وينفذوا مؤامراتهم وأعلنوا صراحة على لسان السفير البريطاني (موريس بيترسون) الذي قال في آذار عام (1934م): (إن الملك غازي يجب ان يسيطر عليه او يخلع) [6].

---

(1) كان محمود سلمان احد التنظيم السياسي والعسكري - الميثاق.... العربي - الذي تشكل عام (1927م) عندما عين مساعداً لآمر المدرسة العسكرية ومدرساً للفروسية في 4/20/ 1930 م ؛ شبيب محمود، طريق المجد الى ارجوحة الابطال، ط1، (بلا، =بغداد)، ص 37وص64؛ وكذلك أطروحة تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي، ص 959؛ مقابلة مع (العقيد المتقاعد مدحت عبد الرحمن) بتاريخ 28 تشرين الثاني، فرج، لطفي جعفر، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي (-1933 1939م)، منشورات اليقظة العربية، بغداد.

(2) راجع مجموعة التقارير اليومية المرفوعة عن الأمير غازي (1932م) ؛ فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق ؛ الطيار موسى علي، ذكرياتي في تشكيل القوة الجوية العراقية، مخطوطة، ص 104 وص 105.

(3) الدراجي، عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق،(بغداد، 1978م)، ص 354.

(4) مقابلة مع (الزعيم المتقاعد فؤاد عارف) بتاريخ 21 تشرين الثاني، 1978م ؛ فرج، لطفي جعفر مصدر سابق، ص 36.

(5) الظاهر، علاء الدين، تفكيك التجني، العدد 575، مصدر سابق، (الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز عبد الكريم قاسم في...، مصدر سابق، ص 286.

(6) بيترسون، موريس، جانبي الستارة، ص151؛ فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 132.

ومن الملاحظ ان رئيس الوزراء ياسين الهاشمي سياسته مع الملك غازي تشبه سياسة جاسم العزاوي مع عبد الكريم قاسم فان ياسين الهاشمي بدأ باتخاذ إجراءات للحد من تدخل الملك في اعمال الوزارة وبمنع الضباط وخاصة ضباط القوة الجوية[1] كما امر بعدم قيام الملك بقيادة طائرته بنفسه فكان يراقبه بالصغيرة والكبيرة ويعاكس سياسته الوطنية وابعاد كل المخلصين له.

وهكذا وجد نوري السعيد ان الطريق امامه اصبح معبداً لتحقيق هدفه خاصة وانه يحمل حقداً دفيناً ضد الملك غازي منذ مقتل صهره (جعفر العسكري) على يد زمرة الفريق بكر صدقي الذي قاد انقلابه الشهير عام (1937م) ويعتقد نوري السعيد ان الذي كان وراء مقتل صهره الفريق جعفر العسكري هو الملك غازي، كما ان نوري السعيد كان يجد معارضة كبيرة من الملك كلما أراد الوصول الى الحكم مما اقلقه وزاد من مخاوفه كثيراً وخاصة وان الملك غازي اخذ يقرب الى بلاطه الضباط القوميين والساسة ذوي الاتجاهات القومية وقد دفعته كل هذه الأوهام الى الانتقام من الملك غازي بأقرب فرصة وكانت هذه الأجواء هي التي مهدت للانفراد بالملك الشاب وافتعال حادثة السيارة للقضاء عليه.. ولابد من الإشارة هنا الى ان نوري السعيد كان في زيارة الى لندن قبل مقتل الملك غازي بفترة قصيرة مما يوحي بانه قد تسلَّم القرار النهائي من لندن مباشرة في تصفية الملك[2].

وعلى الرغم من ان الوثائق لم تكشف النقاب عن هذه الحقيقة الاّ ان الاحداث اثبتت بشكل قاطع ضلوع نوري السعيد بشكل مباشر في مؤامرة تصفية الملك وقد ساعده في ذلك الامر الأمير عبد الاله ابن عم الملك وشقيق الملكة عالية، فقد كان عبد الاله لا يلقي احتراماً من الملك وكان لا يحبذ وجوده في القصر او البلاط لأنه كان يخلق الكثير من المشاكل بينه وبين زوجته الملكة عالية[3] وفي الوقت الذي كان فيه عبد الاله[4] ينظر بعين الحسد لأبن عمه الشاب الذي تبوأ عرش المملكة في العراق أما هو فموظف في وزارة الخارجية يتلقى راتباً بسيطاً إضافة الى فشله الذريع

(1) عن كتاب رئيس أركان الجيش الى رئيس مرافقي الملك في 1936/2/20 م رقم 10 أ.ع.ح.و. وملفات البلاط ملف (متفرقة) رقم و / وثيقة / 120.

(2) حسين، معمر، الملكة عالية، ص 54 ؛ فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 102؛ عن كتاب رئاسة الوزراء الى رئيس الديوان الملكي في 26 نيسان / 1936 رقم 34، 28. أ. ع. ح.و ملفات البلاط ملف متفرقة و وثيقة 120.

(3) الملكة عالية: هي ابنة الملك (علي ملك الحجاز بن الشريف حسين بن علي بن عون) حسين، معمر، الملكة عالية، ص 13.

(4) عبد الاله لم ينه الدراسة الثانوية، الظاهر، علاء الدين، تفكيك التجني، صحيفة الزمان اللبنانية، العدد 575 الصادر يوم 20-3-2000 (الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 281.

بالدراسة وكان يقضي وقته دوماً بين الخيول وشرب الخمر وموائد القمار ولم ينتشله من هذه الأجواء إلاّ نوري السعيد الذي اعدَّه اعداداً لخدمة نواياه واهدافه[1] وقد وعدوه بمنصب الوصاية وهكذا تم تدبير حادثة مقتل الملك غازي بسيارته في الطريق المار بين قصر الزهور وقصر الحارثية (قصر الملح) في ليلة 3-4 من نيسان عام (1939م)[2] وإقامة مجلس تأبين يحضره جمع من قراء القران وعلى رأسهم الشيخ قاسم القيسي مفتي الديار[3].

وما كان على الملكة عالية ان تحافظ على ابنها فيصل الثاني وان تقبل بالأمر الواقع ان يكون خاله عبد الاله وصياً عليه ومجيء عبد الاله لمنصب الوصاية كان برغبة الإنكليز واعوانهم أمثال نوري السعيد وما عليها الآ ان تساير هذا النهج واصبح الطريق مفتوحاً امام نوري السعيد لتنفيذ مآربه ومآرب حلفائه وانضم إليه عبد الاله الذي شكل معه فيما بعد ثنائياً لعب دوراً مهماً في تاريخ العراق السياسي[4].

الآ ان الملكة عالية كانت مساندة لشقيقها في اغلب المواجهات فقد امسك بالسلطة بيده واسنانه بل حاول تضييق الخناق على ابن اخته الملك فيصل الثاني وجعله تابعاً مسلوب الإرادة حتى انه أراد ان ينتزع الملك منه الآ انه فشل في كل محاولاته ضارباً بكل الوعود التي قدمها لشقيقته عالية..[5].

فأن الملكة عالية صاحبة الدور الكبير في مساندة شقيقها الوصي عبد الاله في اغلب المواجهات الصعبة التي واجهته طيلة فترة وصايته على ابنها الملك الصبي فيصل الثاني وهي أزمات ومواجهات كثيرة فكانت خير من يلجأ إليه في تلك المناسبات وقد اعلن بنفسه شخصياً عندما اخذ الموت يدنو من شقيقته الملكة عالية في الأيام الأخيرة من عمرها حتى انه قال: (سوف اغادر السلطة اذا ماتت شقيقتي فهي الملجأ والملاذ لي في أوقات المحنة) وان الملكة عالية كلفت العلامة الشيخ قاسم القيسي[6] مفتي بغداد آنذاك بأن يكلف جماعة من العلماء والمقرئين بإقامة مجلس اسقاط الصلاة

---

(1) حسين، معمر، مصدر سابق، ص 55.

(2) التكريتي، شاكر علي، الاسيرة رقم 93، مذكرات مديحة السلمان زوجة الشهيد محمود سلمان سنة (1990م)، ص 88.

(3) شوكت، ناجي، سيرة وذكريات، مصدر سابق، ص 248 و ص 249.

(4) الصباغ، صلاح الدين، فرسان العروبة، ط2، ص 109.

(5) حسين، معمر، الملكة عالية، ص 20.

(6) الشيخ قاسم، القيسي: هو مفتي البلاد آنذاك وهو زوج حجية وضحه خالة (منيرة محمد رحيم جبارة) زوجة فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا.

عن زوجها الملك[1].

ولما بلغ فيصل الثاني سن الرشد وحان وقت تتويجه ملكاً على العراق ورفع وصاية خاله عبد الاله عنه حاول الأخير ان يماطل في تسليم العرش ومنح المهام الدستورية للملك فيصل الثاني وحدث جدال ونقاش طويل بهذا الخصوص بينه وبين فيصل الثاني تلقى الملك الصغير (صفعة) من خاله الوصي عبد الاله[2] عندما شعر الأخير انه قد وضع في زاوية ضيقة ولا مجال للتأخير في تسليم المهام الدستورية الى الملك وعندما وجدت الاميرة (جليلة) ان الأمور قد وصلت الى هذا الحد سارعت للوقوف الى جانب ابن شقيقتها الملك فيصل الثاني وسلمته آنذاك وصية والدته الملكة عالية التي كانت تتضمن تحذيراً له من خاله الوصي وخلاصتها: احذر يا فيصل من خالك الوصي عبد الاله) ولما علم الوصي عبد الاله بمضمون وصية شقيقته الملكة عالية انهار، واصبح امام الامر الواقع وسلم به وهكذا فوتت الفرصة على عبد الاله لتنفيذ مآربه الا انه ظل يحمل في داخله حقداً دفيناً على شقيقته الاميرة جليلة، ولم يطل الزمن حتى أذيع في الصحف العراقية بيان مقتضب عن احتراق الاميرة جليلة وموتها متأثرة بحروق شديدة حيث اشيع وقتها هو انفجار طباخ النفط (البريمس) عندما كانت في المطبخ لكن المطلعين على بواطن الأمور قالوا ان وراء هذا الحادث شقيقها عبد الاله الذي دبره انتقاماً منها على نقلها لما أعطت وصية الملكة عالية الى الملك فيصل الثاني مما أطاح بكل آماله وأمانيه[3].

(1) حسين، معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 58 ؛ الدرة، محمود، حياة عراقي من وراء البوابة السوداء، القاهرة، ص103 ؛ صفوة، نجدة فتحي، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ط1 (بيروت، 1969م)، ص102.

(2) عبد الاله: تزوج عبد الاله ثلاث مرات كانت زوجته الأولى مصرية تدعى (ملك فيضي) لم تنجب له طفلاً ولذلك طلقها وتزوجت هذه فيما بعد من ضابط مصري وانجبت له أطفال، وزواجه الثاني من فتاة مصرية ايضاً (فائزة الطرابلسي) ولم يدم سوى فترة قصيرة وكان الزواج الثالث والأخير من (هيام) ابنة امير ربيعة ولم ينجب عبد الاله= من زوجاته الثلاث أي طفل. غوري، جيرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، المصدر السابق، ص 232.

(3) الزبيدي، محمد حسن، الملك غازي ومرافقوه، ص 303 و ص304.

المبحث الرابع

ملوك الاسرة الهاشمية في العراق

اولاً: فيصل الأول ملك العراق (1921- 1933م)[1]

كانت ولادة فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي نسبة الى الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى ابن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) أبو غازي، ملك العراق، في الطائف وترعرع في خيام بني عتيبة في بادية الحجاز، ورحل مع ابيه حين ابعد الى الاستانة سنة (1308هـ/1891م) وعاد معه سنة (1327هـ/ 1909م) واختير نائباً عن مدينة جدة في مجلس النواب العثماني سنة (1913م) فأخذ ينتقل بين الحجاز والاستانة وزار دمشق سنة (1916م) فاقسم يمين الإخلاص لجمعية (العربية الفتاة) السرية. وثار والده على الترك سنة (1916م) فتولى فيصل قيادة الجيش الشمالي، ثم سمي قائداً عاماً على الجيش العربي المحارب في فلسطين الى جانب القوات البريطانية ودخل سورية في محرم من سنة (1337هـ/ (1918م) بعد جلاء الاتراك عنها، فاستقبله أهلها استقبال المنقذ وسافر الى باريس نائباً عن ابيه في مؤتمر الصلح وعاد الى دمشق في اول سنة (1920م) فنودي به (ملكاً دستورياً) على البلاد السورية سنة (1338هـ- 8 اذار1920م) وكانت وقعة ميسلون في 24 تموز (1920م)، واحتل الجيش الفرنسي سورية ورحل الملك فيصل الى اوروبا فأقام في إيطاليا مدة ثم غادرها الى إنكلترا وكانت الثورة في العراق ضد الإنكليز لا تزال مشتعلة فدعته الحكومة البريطانية لحضور مؤتمر عقدته في القاهرة سنة (1921م) برئاسة (ونستون تشرشل) وتقرر ترشيحه لعرش العراق، فانتقل الى بغداد ونودي به ملكاً على العراق في 11 تموز (1921م) فانصرف الى الإصلاح الداخلي بوضع الدستور للبلاد وأنشأ مجلساً للامة وأقامَ العلاقات بين العراق وبريطانيا على أسس معاهدات: (1922م 1926م، 1927م، 1930م) واصلح ما بين العراق وجيرانه السعودية وايرن وتركيا. وزار العاصمة التركية والعاصمة البريطانية ثم قصد سويسرا للاستجمام فتوفي بالسكتة القلبية في عاصمتها (برن) في 8 أيلول 1933م ونقل

(1) الزركلي، الاعلام، ج5، ص372؛ ودليل العراق الرسمي لسنة (1936م) ؛عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ج2، ص 507، الورد، باقر أمين، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، ص301.

جثمانه الى بغداد ودفن فيها وله مؤلفات منها:

1. مذكرات فيصل عن القضية السورية.

2. فيصل بن الحسين في خطبه وأقواله. وغيرها.

ثانياً: الملك غازي ملك العراق:

(1352- 1358هـ / 1933-1939م)

كانت ولادة غازي بن فيصل بن الحسين بن علي الحسيني الهاشمي، ملك العراق سنة (1912م) ونشأ بمكة المكرمة، وانتقل الى بغداد حين سمي ولياً للعهد للملكة العراقية سنة (1924م) وارسله والده (فيصل الأول) الى كلية هارفي إنكلترا سنة (1927م) فدرس فيها سنتين وعاد الى بغداد والتحق بالكلية العسكرية وناب عن والده في تصريف شؤون الدولة سنة (1933م) وابوه في إنكلترا، فكان موقفه فيها حازماً ونودي به ملكاً على العراق بعد وفاة ابيه سنة (1352هـ/1933م) فاستمر الى ان توفي في بغداد قتيلاً في 4 نيسان (1939م) باصطدام سيارته وهو يقودها بعمود التلغراف بالقرب من قصره، اذ كان مولعاً بالرياضة والصيد، وللناس في سبب مقتله اقوال، وقد كانت فترة عهده فترة اضطرابات وانقلابات عسكرية كثورة الفرات وانقلاب بكر صدقي في (10/29/ 1936م) ونصب الأمير عبد الاله وصياً على ابنه الملك فيصل الثاني عند وفاته بسبب عدم بلوغه السن القانونية لتولية مقاليد الحكم...[1].

واصبح الملك فيصل الأول طريح الفراش في بيت الملكة عالية وانه غير قادر على إدارة اعماله ففكر الإنكليز بمجاراة الأمير غازي على ان احتمال ان يتولى العرش بعد ابيه فليس من المفيد لهم ان يشعروه انه كان مسبوقاً بعدم رضاهم، لقد حرص الإنكليز منذ تأسيس الدولة العراقية ان يكون ملك العراق عنصراً مساعداً لتسهيل مصالحهم فحاولوا ان يوفروا له من الصلاحيات الدستورية الواسعة ما يؤمن لهم بلوغ غايتهم[2].

توفي الملك فيصل الأول في 8 أيلول (1933م) وتولى بعده عرش العراق الملك غازي اذ تجددت امال الشعب العراقي في ان يكون عهده بداية جديدة وإزالة كل معالم النفوذ الأجنبي اذ كان الوضع السابق قائماً على إدارة مرتبكة واحكام كيفية ورشوة متفشية وتقارير سرية كاذبة وبقية ممقوتة من بقايا الجيش العثماني القديم قربها المستعمر فالتفت حول بلاط والده وحالت بينه وبين الشعب ونجد نظرة الوزراء الى الملك

---

(1) الزركلي، الاعلام، ج5، ص301 ؛ دليل العراق الرسمي لسنة (1936م)، ص2 ؛ دليل الجمهوري العراقية لسنة (1960م)، ص230 ؛ الورد، باقر أمين، مصدر سابق، ص 303.

(2) تألفت لجنة وزارة في (1923م) من: ناجي السويدي وزير العدلية وساسون حسقيل وزير المالية ورستم حيدر سكرتير الملك الخاص لدراسة القانون الأساسي العراقي فعارضت =على الصلاحيات الواسعة التي فسحت الى الملك واصرت على تقليص صلاحياته في شؤون الحرب والاشراف في الدولة وعدم السماح للأسرة الحاكمة بدخول عضوية مجلس النواب... الخ أ.ع.ج.و (ملفات البلاط) ملف (القانون الأساسي) رقم 80 (وثائق / 1-3).

غازي الذي لم يكن عمره يتجاوز الحادية والعشرين على انه شاب مجرد من أي خبرة وتجربة مما يجعله أداة بأيديهم وتوقعهم انتقال السلطة الفعلية بأيديهم جعلتهم ينشغلون بكيفية التمسك بمناصبهم إلا ان الملك غازي شكل وزارة جديدة وحاول ان يكون فوق التكتلات الحزبية والرغبات الإنكليزية فسرعان ما فسر نوري السعيد وزير الخارجية آنذاك فكرة زواج غازي من (نعمت صغرى بنات ياسين الهاشمي) وهي محاولة من قبل ياسين لتركيز السلطة في يديه فسعى مع (جعفر العسكري) ولكن عم الملك غازي (علي) الذي عاش في العراق بعد ان فقد عرشه في الحجاز) والأمير عبد الله اسرعا بخطبة الملك غازي من ابنة عمه (الاميرة عالية بنت الملك علي) في 18 أيلول (1933م)[1].

كان من الملاحظ على اهتمامات الملك غازي بالقوة الجوية اذ يحمل تصوراً بانه يتحتم عليه ان يوجه اهتماماً خاصاً بسلاح الطيران وعناية خاصة بالطيارين وكان يكن كل التقدير لآمر القوة الجوية (محمد علي جواد)[2] وهو ابن عم الزعيم عبد الكريم قاسم، لقد بلغت شعبية الملك غازي بسبب اهتمامه بالجيش والشباب شأواً بعيداً مما زاد في تلك الشعبية ما أظهره الملك من تعاطف مع مشاعر شعبه فقد استخدم في تشرين الثاني (1933م) اللوكسات[3] في وجه شركة الكهرباء الإنكليزية التي أبت تخفيض أجور الكهرباء في بغداد[4].

وخلال اتصاله بالناس يظهر في تعاملهم معهم اقصى حدود الديمقراطية والتواضع ويستمع الى شكاوي الناس واحتياجاتهم فيساعدهم احياناً من جيبه الخاص ولم ينسوا موقفه مع الاشوريين الذي كان يعتبر تحدياً للأجنبي، أدت الخلافات التي ظهرت في عهده وعدم رغبة كل منهم بالاشتغال مع الآخر الى استقالات متكررة للوزراء وكان يحاول إيجاد تسوية لهذا الخلاف وذاك، ولكنه لم يستطع وقد ظهرت له ان أسباب الخلاف كان مفتعلة وقد بولغ فيها بدافع تعصب كل منهم تجاه الاخر[5]، وكان نوري السعيد واصحابه والسفارة البريطانية والاخائيين وعلى رأسهم ياسين الهاشمي (كان رئيس وزراء آنذاك) من المعارضين لسياسة الملك غازي، ومما زاد في قوة المعارضة أصبح الروتين والمحسوبية والواسطة من ابرز سمات الدولة وزاد عدد الموظفين الذين

(1) شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاماً (-1894 1974م) ط1، (بغداد، 1974م)، ص 261.

(2) الطيار، موسى علي، ذكرياتي في تشكيل القوة الجوية العراقية، مخطوطة، ص 104 و 105.

(3) اللوكسات: هي أجهزة اضاءة نفطية.

(4) الدراجي، عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، بغداد 1978 م، ص 354.

(5) Humphrys to F.O Dated 14/ 21934/ No 35 P.RO , FO 371L 17869 E 1038 D 50.

يسيئون استعمال سلطاتهم[1] وان بعض الوزراء والمتنفذين في الدولة اتصلوا برؤساء العشائر وحرضوها للتحرك ضد الحكومة ليفتعلوا الازمات وتطور موقف العشائر في كانون الثاني (1935م) الى عصيان مسلح[2] وكان يحدث في بعض الأحيان ان يقتل التلاميذ اساتذتهم اذا اخفقوا في الامتحان[3] ولقد حدث ذات الشيء في الجيش فكان محمد السبتي آمراً لكلية الأركان العراقية ببغداد وقد قتل بيد النقيب (جلال ونه) الذي رسب في الامتحان النهائي واعتبر السبتي مسؤولاً عن رسوبه فدخل على الأمر محمد السبتي بعد ان ربط قذيفة على صدره فأمسك به بقوة فانفجرت القنبلة فقتلت الاثنين معاً[4] وقد بدأ الاضطراب الذي سببه سوء الإدارة يتفاقم في الجنوب في منطقة الفرات الاوسط وعندما اسند الملك غازي رئاسة الوزراء اول الامر الى جميل المدفعي ومن ثم الى ياسين الهاشمي وكلاهما من القوميين ذوي التربية العثمانية وظهور الثورات مثل ثورة تلعفر خلال شهري أيار وحزيران سنة (1920م) في ظل التدخل البريطاني[5].

فكانت لبريطانيا قوة جوية ومقرها معسكر الهنيدي (معسكر الرشيد حالياً) وقواعد عسكرية متعددة في العراق لحماية مصالحهم وقد حدث غليان بين شيوخ العشائر ورجال الدين في منطقة الفرات وتم القضاء على جمعية (الإصلاح الشعبي) وأوقف عدد من الشيوعيين البارزين بينما هرب عدد منهم خارج البلاد، وهذا بعد دخول بكر صدقي ببغداد وفي تلك الفترة انتحر شقيق جعفر العسكري[6]. وقد حاول ياسين الهاشمي ان يحول الملك غازي الى مجرد رمز[7] وفي هذه الفترة احتج رئيس عشيرة (الاكرع) شعلان العطية وآخرون من زعماء العشيرة لدى الملك على ما حل في ناحية الرميثة من سفك الدماء وقتل الشيوخ والعجزة والأطفال والنساء غير المحاربين ورمي القنابل المحرقة للمزارع والقرى الآمنة[8].

---

(1) الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق، ج2، ص 58.

(2) تاريخ الوزارات، ج4، ص 49 - 59.

(3) مادته كلية الحقوق حيث اطلق الطالب داود البياتي الذي رسب في الامتحان النار على أستاذ المصري حسن سيف فارداه قتيلا في الحال ثم وجه الطالب مسدسه الى رأسه فمات منتحراً وقعت الحادثة في يوم 20 حزيران سنة (1938 م)، جرالد دي غوري، مصدر سابق، ص 149.

(4) غوري، جيرالد دي، مصدر سابق، ص149.

(5) ن، م، ص 151.

(6) هو (علي رضا العسكري) وجد مذبوحاً في داره، ن، م، ص 160.

(7) مقدمة بقلم الدكتور فاضل حسين، الكتاب: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين (1922- 1936م)، بغداد، ج1، ص176م ص 7.

(8) أ.ع.ح.هـ ملفات البلاط (ملف وزارة الداخلية) رقم د/ 4 (وثيقة / 32).

وقد حاول ياسين الهاشمي عزل الملك غازي عن الشعب والسيطرة على البلاط ولقد اثار خبر زواج الاميرة (عزة) حزناً في العراق على اعتبار انه اساء الى سمعة العرب والمسلمين[1].

واستمر التمرد القبلي والعشائري بتحريك من الوزراء أنفسهم فكل واحد منهم يريد ان يصبح رئيساً للوزراء ويتنافسون على المناصب حتى شمل التمرد منطقة ديالى واصبح التحرك اشبه بحركة شعبية توشك ان تنقلب ثورة مدعومة بتعاطف بعض اقطاب رجال الدين[2] فبدأت قبائل آل فتلة في الديوانية بتخريب القناطر والجسور وكذلك جماعة من قبائل عزة وعلى رأسها الشيخ حبيب الخيزران باحتلال منطقة الجبل في لواء ديالى[3]. وكان نوري السعيد ضد الملك غازي وضد الحكم في العراق كما انذره خاله قائلاً: (دبر أمرك بنفسك وكن حذراً دائماً ومنتبه للحوادث)[4].

فمنذ وفاة الملك غازي عام (1933م) وقبلها كان المسيطر على مقاليد الحكم نوري السعيد ورهطه وتنكروا للديمقراطية والدستور وزيفوا الانتخابات واتبعوا سياسة القمع للجماهير وقواها الوطنية وجعلوا البرلمان تحت سيطرة الحكومة وقد قال الباحث الدكتور كمال مظهر احمد بهذا الخصوص[5].

(وفي الواقع فان اكبر خطأ ارتكبه النظام الملكي في العراق يكمن في موقفه من الديمقراطي فعلى العكس من منطق الأشياء سار الخط البياني لتطور الديمقراطية في العهد الملكي من الأعلى الى الأسفل لا من الأسفل الى الأعلى ويتحمل الجميع وزر ذلك ولكن بدرجات متفاوتة) هذا ما نجد العكس من ذلك فالملك فيصل بذل جهداً استثنائياً لقيام مملكة دستورية ديمقراطية وحقق نجاحاً ملحوظاً في هذا المجال خلال سنوات حكمه الاثني عشر سنة رغم مصاعب ظروف التأسيس وبحكمته السياسية استطاع كسب قادة القوى والأحزاب الوطنية الى جانبه. فان الديمقراطية ليست عملية سهلة يمكن تحقيقها بين ليلة وضحاها ولاشك انه من السهل جداً القاء اللوم على عبد الكريم قاسم في عدم تحقيقها كاملة فهي مسألة في غاية التعقيد خاصة

---

(1) المفتي، حازم، العراق بين عهدين، مخطوطة، ص 44.

(2) شبيب، محمد، اسرار عراقية في وثائق إنكليزية وعربية والمانية،(1918– 1941م) (بغداد، 1397هـ)، ص65.

(3) القصاب، عبد العزيز، من ذكرياتي، ط1، (بيروت، 1962 م)، ص301. السويدي، توفيق، مذكراتي، ص260 – 261.

(4) عن رسالة خطية من الشريف علي بن ناصر الى الملك غازي في 15 آب 1937 أ.ع.ح.و، ملفات البلاط، ملف (متفرقة) رقم و (وثيقة / 6).

(5) أحمد، كمال مظهر، سعيد قزاز امام محكمة التاريخ، صحيفة الاتحاد، العدد 402 الصادر يوم 22/12/ 2000م، حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، قصر الثقافة، (لبنان، 2011 م)، ص 63.

وان مجتمعنا لم يعرفها من قبل فقد عانى الكثير من الاستبداد والظلم في جميع مراحل تاريخه[1] ولقد بلغت استهانة نوري السعيد بالديمقراطية عندما حل البرلمان عام(1954م) بعد يوم واحد من افتتاحه لأنه فاز فيه 11 نائباً من المعارضة الوطنية من مجموع 131 نائباً وهذا بالتأكيد يقود البلاد الى ثورة على تلك الأوضاع الشاذة وبذلك فقدت القوى الوطنية كل أمل في تحقيق الإصلاح السياسي بالوسائل السلمية...

فمجلس النواب منذ تأسيسه عام (1925م) حتى 14 تموز (1958م) لم يدخله أي نائب من طبقتي العمال والفلاحين بالرغم من ان أكثرية سكان العراق هم من هاتين الطبقتين ولو ان الشعب هو الذي ينتخب نوابه لا رسال من يمثله الى هذا المجلس لقد كان اعضاء مجلس النواب والاعيان من رؤساء الاقطاع والشيوخ وكبار الملاكين والرأسماليين.. فالانتخابات كانت تزيف بان تنظم قوائم النواب جميعاً من قبل رئيس الوزراء ووزير الداخلية والبلاط ثم تبلغ الى الموظفين الإداريين لتنفيذها.. ولقد جاء تأكيد ذلك على لسان رئيس الوزراء في العهد الملكي نوري السعيد عام (1944م) عندما جوبه بمعارضة مصطنعة داخل مجلس النواب كان يحركها الوصي عبد الاله[2]. كما اكد ذلك رئيس الديوان الملكي عبد الله بكر في شهادة له امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي تشكلت بعد ثورة 14 تموز (1958م) لمحاكمة رجال العهد الملكي[3].

ولقد وضع مشروع الدستور العراقي (1925م) في وزارة المستعمرات البريطانية وشرعه مجلس تأسيس عراقي دون تغيير في أي نقطة من نقاطه المهمة وقد روعي فيه ان يحافظ على جميع المصالح البريطانية وان لا يتعارض مع احكام المعاهدة التي تربط العراق ببريطانيا (معاهدة 1922م) وان لا يتعارض مع صك الانتداب ويحقق للطبقة الحاكمة ايضاً مصالحها كما روعي فيه تغليب السلطة التنفيذية واضعاف السلطة التشريعية وكذلك اضعاف السلطة القضائية لنفس الغرض[4]. ان ظاهرة عدم الاستقرار في الحياة السياسية في العراق واغراق البلاد في اضطرابات مريرة ليست في صالح الشعب انما جاءت بسبب التلاعب بالقانون الأساسي وسيادة القوانين الاستثنائية وسهولة اعلان الاحكام العرفية وممكن التعرف على ذلك من خلال عرض الحقائق التالية:

---

(1) ن، م، ص 63.

(2) جميل، حسين، العراق الجديد، ط1، دار منيمنة للطباعة والنشر،(بيروت، 1958م)، ص 32.

(3) وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، المحاضر الرسمية للجلسات التي عقدتها المحكمة، بغداد، مطبعة الحكومة، ج5، ص 1023.

(4) أسعد، فائز عزيز، انحراف النظام البرلماني في العراق، وزارة الاعلام، (بغداد، 1975م)، ص 191 وص192.

1. تألفت في العهد الملكي منذ 25 تشرين الأول عام (1920م) حتى13 تموز (1958م) (59) وزارة اشترك فيها (175) وزيراً وكان عدد رؤساء الوزراء (21) رئيساً[1].

2. ألف نوري السعيد (14) وزارة، وألف جميل المدفعي (7) وزارات والف كل من عبد المحسن السعدون ورشيد عالي الكيلاني (4) وزارات والف كل من عبد الرحمن النقيب وتوفيق السويدي وعلي جودت الايوبي (3) وزارات والف كل من جعفر العسكري وياسين الهاشمي وحمدي الباجة جي وارشد العمري وفاضل الجمالي (وزارتين).

3. أطول الوزارات عمراً هي الوزارة السعيدية (نوري السعيد) الثالثة عشرة حيث تألف 17 كانون الأول (1955م) واستقالت في 8 حزيران (1957م)، أما اقصرها عمراً فهي الوزارة المدفعية (جميل المدفعي) الثالثة التي تألفت في 4 آذار(1935م) واستقالت في 15 اذار(1935م) فاستغرقت احد عشر يوماً.

4. تألّف في العهد الملكي (16) مجلساً نيابياً استكمل مجلس نيابي واحد فقط منها دورته الاعتيادية وهي أربعة أعوام.

5. أعلنت الاحكام العرفية (16) مرة خلال الحكم الملكي في العراق بين 25 تشرين الأول (1920م) و 13 تموز (1958م)[2].

6. لم يشعر كل الذين استلموا الحكم بمسؤولية نحو الشعب لانهم اعتقدوا ان بقاءهم في الحكم لم يكن مرهوناً بمشيئته وانما مناصبهم مرهونة بيد البلاط المشرف الفعلي على كل عمل[3].

7. لم تعد للمجالس النيابية أهمية، فقد كانت الوزارة التي تشرف على الانتخابات تتدخل فيها تدخلاً سافراً فتفوز بأغلبية برلمانية مصطنعة وكل الانتخابات التي اجراها نوري السعيد اصبح بعدها (زعيم) الأغلبية البرلمانية، وفي بعض الأحيان كانت الحكومة تستدعي متصرفي الالوية (المحافظين) وتعطيهم قوائم النواب الذين يجب ان يفوزوا[4].

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ط4، دار الكتب، (بيروت، 1974م)، ص316. ; فرحان، غائب طعمة، الحكم الأسود في العراق، ط1، دار الفكر القاهرة، 1957م)، ص48.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، مصدر سابق، ص 315 و ص 351.

(3) ن، م، ج8، ص327 و ص 331. ; كراكتاكوس، 14 تموز ثورة العراق، تعريب خيري حماد، المكتب العلمي للطباعة، بيروت، ص 61.

(4) فرمان، غائب طعمة، المصدر السابق، ص 49.

8. في عام (1941م) اخذت الحكومة العراقية تعني بالشرطة عناية تامة وتجهيزها بأحدث أساليب القمع وتصرف عليها المبالغ الطائلة وتزيد من عددها زيادة مطردة وأصبحت لها شرطة سرية ذات عدد ضخم يتعقب المواطنين في المدارس والكليات والمقاهي ودور السينما وتنحصر مهمته في تقديم تقارير يومية عن سلوك الناس وتفتيش المنازل دون ترخيص من السلطة القضائية والقبض على المعارضين للحكم الملكي الرجعي، فسيطرت الشرطة السرية على كل شيء فشهادتها هي المفضلة لدى المحاكم وكلمتها هي النافذة في تعيين الموظفين وقبول الطلاب في المدارس الثانوية والكليات[1].

وكذلك سيطرت العقلية البوليسية على الثقافة فانشئت مديرية التوجيه والدعاية العامة رقابة صارمة على الكتب المستوردة من مصر وسورية ولبنان وروقبت الصحف والمجلات العربية مراقبة دقيقة وحرم المواطن العربي في العراق من متابعة ما يجري في وطنه الكبير من تيارات فكرية وادبية، واصبح لا يطلع الا على ما تريده الشرطة الاطلاع عليه من مواضيع رذيلة ففتحت أبواب السينمات والأفلام الاجرامية وتشجيع الحروب وتحبيذ التمييز العنصري وحرم الشعب من كل الأفلام النظيفة، وأكدت على التي تربي في الشعب الحقد على الظلم ومنعت الافلام التي تربي على الإخلاص للوطن والتآخي بين الشعوب[2].

اما دور العلم فتحكمت في الموضوعات التي يدرسها الطلاب فشطبت من المناهج كل الثورات الشعبية العربية والإنسانية ووجهت الأفكار الاستعمارية والدعايات المسمومة واصبح التاريخ يدرس كتاريخ خلفاء واشخاص وبذلك تمت إزالة دور الشعب العربي في صناعة تاريخه لانهم بهذا سوف يؤثرون على التلاميذ الذين يتلقون مثل هذه المعلومات ويتصورون ان مستقبلهم يتوقف على عمل خليفة او سلطان وليس كفاحهم ونضالهم في صنعه[3]. وقد ازداد القمع السياسي من قبل السلطة عند عودة نوري السعيد الى الوزارة في 3 اب (1954م)[4].

ففي 22 اب صدر مرسوم اسقاط الجنسية العراقية الذي أجاز لمجلس الوزراء -

(1) فرمان، غائب طعمة، المصدر السابق، ص 63 و ص66. ؛ الحلي، صبيح نشأت، 14 تموز يوم خالد، المطبعة والناشر غير مدونين، ص 41 و ص42.

(2) فرمان، غائب طعمة، مصدر سابق، ص 66.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسن جواد، 14 تموز يوم خالد، مصدر سابق، ص 43.

(4) الحلي، صبيح نشأت، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، مصدر سابق، ص 23. ؛ فرمان، غائب طعمة، مصدر سابق، ص 65.

بناء على اقتراح وزير الداخلية - اسقاط الجنسية العراقية عن العراقي المحكوم وفق قانون ذيل العقوبات البغدادي الخاص بمحاربة (الشيوعية) وأعطى لوزير الداخلية الحق في (اعتقال الشخص المسقط عنه الجنسية العراقية فور صدور قرار مجلس الوزراء والاحتفاظ به الى ان يتم ابعاده)[1].

وتحت شعار مكافحة الشيوعية شنت الهجمات الضارية على الوطنيين وأصدرت المجالس العرفية اشد الاحكام ضدهم، وطبيعي ان نوري السعيد حين اصدر هذا المرسوم أراد تطبيقه على كل متهم بالوطنية وكل معارض لمشاريعه وطريقته الديكتاتورية فأسقطت الجنسية العراقية عن خمسة اشخاص من مختلف الاتجاهات وهم عزيز شريف وعدنان الراوي ود. صفاء الحافظ وكاظم السماوي وخالد الصائغ واتهموا بالتعاون مع دولة اجنبية وهم يعنون بذلك مصر حين كانت تقف بصلابة ضد حلف بغداد[2].

أما من الناحية الاقتصادية فاتسم بالتسيب وانعدام التخطيط واطلاق العنان لحرية الاستغلال الداخلي والخارجي تحت اغطية زائفة من النظريات الاقتصادية والاستعمارية ويتيح مفاهيمها طائفة من الخبراء الغربيين واتسم اقتصادنا بالتبعية الكاملة للاقتصاد الاستعماري على الأخص في القطاع النفطي التمويلي والمصرفي والنقدي وقطاع التجارة الخارجية فسياسة مجلس الاعمار سيئة الصيت وكانت تهدف الى تثبيت وتشديد التبعية الاقتصادية ليبقى العراق مجرد سوق لمنتجات الاستعمار ومصدراً لمواده الخام والغذائية والوقود رخيص الثمن[3].

واتصفت الحالة الاقتصادية باتساع الهوة الاجتماعية بين طبقات المجتمع بشكل مخيف وتدمير القوى الإنتاجية من مادية وبشرية واستغلال جماهير الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والمثقفين الوطنيين اشنع استغلال بالإضافة الى نزع ملكية الفلاح للأرض وتسليم 11-12% من أراضي الدولة الى حفنة من الاقطاعيين تحت ستار التسوية.. ولقد وضع جهاز الدولة في خدمة الاستعمار والاقطاع وقوى الاستغلال في البلاد[4] والتوجه نحو الزراعة لم يكن عملياً سوى الاعتناء ببعض المشاريع الاروائية غير المترابطة او بأنشاء بعض المزارع النموذجية على النمط الأمريكي كما جرى في قضاء مخمور من لواء أربيل في حينها محاولة للالتفاف على مطلب الجماهير الشعبية

(1) ليث عبد الحسن جواد، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، مصدر سابق، ص23.

(2) كبه، إبراهيم، هذا طريق 14 تموز، ط1، دار الطليعة، (بيروت، 1969م)، ص33 و ص34.

(3) ن، م، ص 34.

(4) العراق الثائر، منشورات الفرع الثقافي العسكري، دمشق، بلا، ص 97

في حل مشكلة الأرض والقضاء على العلاقات الإنتاجية شبه الاقطاعية[1] وعرقلة التنمية الصناعية عن طريق الوقوف بوجه أي محاولة لإنشاء الصناعات الثقيلة التي تتناسب وامكانيات العراق المادية والبشرية، وحاجاته الاجتماعية والاقتصادية، والوقوف بوجه قيام الصناعات البتروكيمياوية والصناعات الاستخراجية الوطنية وكل هذه السياسة الاقتصادية هدفها إبقاء الطبقة العاملة ضعيفة قليلة العدد موزعة على مؤسسات صناعية صغيرة ومتباعدة والوقوف بوجه نمو القوة الاقتصادية..

فالمراسيم الكيفية اللادستورية وإلغاء الأحزاب واسقاط الجنسية عن احرار العراق والمطالبين بالحق والكرامة وتعطيل الصحف وتزييف الانتخابات ودكتاتورية الفرد وكم افواه الناس وخنق الحريات كلها وسائل سلكتها وزارة نوري السعيد لتعيد للعراق عهود الطغيان والعبودية ازاء سموم تميت الديمقراطية وتهين الكرامة وتقضي على القومية وكثرة عدد ضحايا الإرهاب السعيدي والتعذيب والإرهاب الذي لا يزال يلاقيه الالوف من ضحايا الحركة الوطنية مع عائلاتهم وذويهم يجعل المطالبة بتحقيق هذا المطلب مظهراً من مظاهر العمل على إزالة المظالم التي قامت بها وزارة نوري السعيد ضد الوطنيين.

لقد أعلنت الاحكام العرفية (ست عشرة) مرة خلال الحكم الملكي في العراق بين 25 تشرين الأول (1920م) و 13 تموز (1958م)[2].

وألف نوري السعيد (اربع عشرة) وزارة والف جميل المدفعي (سبع وزارات) والف كل من عبد المحسن السعدون ورشيد عالي الكيلاني (اربع وزارات) والف كل من عبد الرحمن النقيب وتوفيق السويدي وعلي جودت الايوبي (ثلاثة وزارات) والف كل من جعفر العسكري وياسين الهاشمي وحمدي الباجة جي وارشد العمري وفاضل الجمالي (وزارتين)، واطول الوزارات عمراً لا تتجاوز العامين وهي الوزارة السعيدية (نوري السعيد) الثالثة عشر حيث تالف في 17 كانون الأول (1955م) واستقالت في 8 حزيران (1957م) اما اقصرها عمراً فهي الوزارة المدفعية الثالثة التي تألفت في 4 اذار (1935م) واستقالت في 15 اذار(1935م) فاستغرقت احد عشر يوماً وتألف في العهد الملكي (ستة عشر) مجلساً نيابياً استكمل مجلس نيابي واحد فقط دورته الاعتيادية وهي أربعة أعوام[3].

---

(1) ن، م، ص 97

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريـــــــخ الوزارات العراقية، دار الكتب، ط4، (بيروت، 1974م)، ج10 ص316.؛ فرمان، غائب طعمة، الحكم الأسود في العراق، ط1 (دار الفكر، القاهرة، 1957م) ص 48.

(3) ن، م، ص 315 و ص 351

ولم يشعر كل الذين استلموا السلطة والحكم بمسؤولية نحو الشعب لانهم اعتقدوا ان بقاءهم في الحكم ليس بمشيئة الشعب وانما بيد البلاط ولم تعد لمجالس النيابية أهمية لان الحكومة تستدعي متصرفي الالوية وتعطيهم قوائم النواب الذين يجب ان يفوزوا[1].

إن سياسة نوري السعيد المنافية لكل المعايير الأخلاقية السياسية قد اثارت استنكار حتى حاضنته السياسية - بريطانيا- اذ كانت الحقيقة تشير الى وجود خطط بريطانية لاحداث بديل فوقي، يعيد الى بريطانيا سيطرتها السابقة ويزيح عن طريقها المنافسة الامريكية غير المهذبة. ويستفاد من رواية مفادها: ان بعض الأوساط في السفارة البريطانية في بغداد كانت تعد خطة لإقصاء نوري السعيد وتشكيل حكومة جديدة برئاسة عسكري قد يرضى عنه القصر والجيش، وتقول الرواية ان تلك الأوساط البريطانية حاولت اقناع رئيس الديوان الملكي عبد الله بكر بتنفيذ الخطة، ووفقاً لهذا المشروع البريطاني كان المفروض ان تولى المسؤولية في العراق للملك والحكومة الجديدة وان يعين عبد الاله سفيراً في الولايات المتحدة، يقول المصدر الذي أورد هذه الرواية: (ولكي يوضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ راح السفير البريطاني يضغط على كل من ولي العهد والجنرال ونوري السعيد وهو امر لا يستطيع أي سفير يقوم به اذا لم توعز له حكومته بذلك ولقد نقلت تلك الرواية الى ولي العهد فلم تلق اذاناً صاغية)[2]. ويقول المؤلف انه استقى هذه المعلومات من عبد الله بكر نفسه ولعل اهم ما المح جونسن اليه هو ان مصلحة بريطانيا زوال حكم نوري السعيد بسجونه المزدحمة بالمعارضين ومجلس نوابه من الاقطاعيين والطفيليات الاجتماعية وتبعيته الجديدة الى النفوذ الأمريكي ان نوري السعيد وان كان ما يزال حياً فهو اشبه بالمخلفات التاريخية البالية..[3]

(1) ن، م، ص 49.

(2) خدوري، محمد، العراق الجمهوري، ص 58.

(3) محمود، نجم (إبراهيم علاوي) المقايضة، مصدر سابق، ص 46 و ص48.

الثالث: فيصل الثاني ملك العراق (1939- 1958م)[1]:

هو فيصل الثاني بن غازي بن فيصل الاول بن حسين (ملك الحجاز) بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله (امير مكة) وفيصل نسبه بالحسن المجتبى بن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

ولد فيصل الثاني في بغداد سنة (1935م) ونشأ فيها ودرس العلوم على يد أساتذة خصوصيين، واصبح ملكاً على العراق يوم 6 نيسان سنة (1939م) بعد وفاة ابيه الملك غازي وتحت وصاية خاله الأمير عبد الاله.

وفي سنة (1947م) سافر الى إنكلترا للدراسة حيث التحق بمدرسة (ساندويد) ثم التحق بكلية (هارو) في 7 مايس (1949م) التي تخرج فيها بتاريخ 1952/10/23 عاد بعدها الى العراق حيث تولى سلطاته الدستورية يوم 2 مايس (1953م) وبقي ملكاً على العراق حتى صباح يوم 14 تموز (1958م) بقيام الثورة المباركة فانتهى بذلك عهد الملكية في العراق وقيام الجمهورية. له مؤلف هو (أساليب الدفاع عن النفس).

---

(1) الهلالي، عبد الرزاق، معجم العراق، ج1، ص 25. عواد كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ج2، ص 507. ؛ الورد، باقر أمين، بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، مصدر سابق، ص 304.

عبد الاله بن علي 1939- 1958م)[1]:

هو الأمير عبد الاله بن الملك علي بن الملك حسين ولد في الطائف من الديار الحجازية عام (1913م)، وتلقى علومه في كلية فكتوريا في الإسكندرية بمصر، عاد بعدها الى بغداد ملحقاً بالبلاط الملكي ووزارة الخارجية، وفي نيسان (1939م)، بعد مقتل الملك غازي والمناداة بولي عهده الأمير فيصل ملكاً على العراق، اختير الأمير عبد الاله وصياً على العرش وفي اثناء تأزم الوضع في منتصف عام (1940م) واوائل سنة (1941م) ظهر تأييده للسياسة الإنكليزية فهرب من بغداد سراً الى الحبانية ومنها الى البصرة فحدثت ازمة خطيرة، مما اضطر حكومة الدفاع الوطني التي قامت في البلاد يومئذ الى دعوة مجلس الامة الى الاجتماع في العاشر من نيسان (1941م) وتعيين الشريف شرف وصياً على العرش فقررت الحكومة البريطانية إعادة عبد الاله الى منصب الوصاية مهما كلفها الامر فاصطدم الجيشان العراقي والبريطاني في معارك دامية بدأت في اليوم الثاني من أيار (1941م) وانتهت في الثلاثين منه، حيث اعيد الوصي المعزول على اسنة الحراب الإنكليزية فاعلن الاحكام العرفية وعطل تنفيذ القوانين واعتقل، وفصل الكثير من الضباط والموظفين وغيرهم، كما أوقف صدور الصحف، وبقي مسيطراً على شؤون الدولة حتى بعد تولي الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية وانتهاء مدة وصايته عام (1953م) وكان قد اصبح ولياً للعهد إضافة الى منصب الوصاية في قرار مجلس الوزراء بتاريخ (11/11/ 1943م) وفي اثناء مدة حكمه قام بزيارة بلدان كثيرة منها زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية في صيف (1945م)، وفي اثناء عودته زار بريطانيا حيث مهد الى تعديل المعاهدة العراقية البريطانية الى معاهدة (بورتسموث) في كانون الثاني سنة (1948م) وبعد زيارته لانكلترا زار فرنسا ومن ثم الى تركيا ووصل بغداد يوم (1945/9/20م)، وفي (15 تموز 1947م) سافر الى لندن حيث بحث مع المسؤولين البريطانيين في تعديل المعاهدة العراقية - البريطانية والتي أدت الى وثبة كانون الثاني(1948م) وبالتالي الى الغاء المعاهدة وقد اخذ عبد الاله يمعن في التدخل في شؤون الدولة والإصرار على ان يكون المسؤول الأول في تصريف شؤون البلاد حتى سعى الى عقد حلف بغداد وتكوين الاتحاد العربي مع الأردن فظهرت الاحتجاجات والانتقادات من الجهات الوطنية والأحزاب ضد السياسة المتبعة في العراق، قصد بها أصحابها انقاذ البلاد من خطر التدهور والاضمحلال وتوزيع المسؤوليات بحسب الاختصاصات ومراعاة حرمة الدستور والقوانين المنبثقة منه، فأبت الأمور الا ان تسير معاكساً وان

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج5، ص 246 و ص 270 و ج6، ص 10.

تفعل الانانيـة فعلها في ذلـك حتـى قـضي عليهـا بثـورة الرابـع عـشرة مـن تمـوز (1958م) وقتـل الشـعب الطاغيـة عبـد الالـه والملـك فيصـل والغيـت بذلـك الملكيـة في العـراق واعلـن نظـام الحكـم الجمهـوري[1].

(1) الورد، باقر أمين، بغداد خلفاؤها، ولاتها ملوكها، ورؤساؤها، مصدر سابق، ص 306.

الشريف شرف (10 نيسان- 31 مايس 1360هـ/ 1942م)[1]

كانت ولادة الشريف شرف في مدينة الطائف عام (1298هـ /1880م) من امراء البيت الهاشمي الذي كان يحكم الحجاز وكان ابوه راجح أميراً على مدينة الطائف وما جاورها، ونشأ فارساً قاد الكتائب مع الأمير فيصل بن الحسين في حرب (عسير) ثم اصبح مستشاره الخاص والمقرب اليه، وعند وفاة أبيه تولى إمارة الطائف بعده، كما اشترك في الثورة العربية الكبرى التي قادها الملك حسين ضد العثمانيين؟، وبعد استيلاء السعوديين على الحجاز غادر الى العراق فكان موضع ثقة الملك فيصل الأول وانابه عنه عام (1927م) عندما اعتزم السفر الى اوربا وسموه عصامي الثقافة له اطلاع في اللغة والادب والتاريخ وانساب العرب، وعندما تأزم الوضع السياسي في العراق عام (1941م) اختير ليكون وصياً على العرش وبأجماع أعضاء مجلس الامة بدلاً من الأمير عبد الاله الوصي على العرش بتاريخ 10 نيسان (1941م) وبعد فشل ثورة مايس التي فجرتها حكومة الدفاع الوطني التي اختارت الشريف شرف وصياً على العرش بدلاً من الأمير عبد الاله، وحوكم من قبل المجلس العرفي العسكري بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات من تاريخ توقيفه في 2 نيسان (1944م) توفي عام (1981م).

---

(1) جريدة، الاستقلال العدد 4012، 4/11/ 1941م ؛ الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، ج5، ص218 و ج6 ؛ مجلة افاق عربية، العدد 9، (1980م)، ص 56.

عبد الرحمن النقيب (1920- 1921م)[1]

هو السيد عبد الرحمن المحض الكيلاني نقيب الاشراف (الطالبيين في بغداد) ابن السيد علي من الاسرة الكيلانية الذي ترأس الحكومة العراقية الانتقالية التي انشأها السير برسي كوكس في 27 تشرين الأول (1920م) والتي دامت حتى المناداة بالأمير فيصل الأول ملكاً على العراق 23 آب (1921م)، ثم الفها ثانية برئاسته في 10 أيلول (1921م) والفها للمرة الثالثة في 30 أيلول (1922م) حيث تركت الوزارة الحكم في 17 تشرين الثاني (1922م) فألفها بعده عبد المحسن السعدون كان يتولى الأوقاف الكيلانية داخل العراق وخارجه.

وكان مجلسه محفلاً سياسياً يفزع إليه رجالات الدولة واقطاب البلاد لإدارة كفة البلد وحفظ توازنه السياسي له مؤلفات منها: (الفتح المبين) في ترجمة جده الشيخ عبد القادر وأولاده وطريقته والرد على مخالفيه.

وله كتاب في: (المواعظ) التي كان يلقيها في شهر رمضان المبارك في جامع الحضرة الكيلانية توفي عام (1345هـ - 1926م) ودفن في الحضرة الكيلانية.

(1) دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 م، ص 221 ؛ العلوجي، عبد المجيد، ص 26. ؛ الزركلي، الاعلام، ج4، ص 92. ؛ الدروبي، إبراهيم، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، ص 10.

الملك فيصل الثاني يلعب بسيّارته في مدينة عالية بلبنان 1938





ملك العراق فيصل الثاني



صورة نادرة للملك فيصل الثانى مع الملكة عالية

لندن 1956
من اليسار الامير عبد الاله، الملكة إليزابيث الثانية، الملك فيصل الثاني، الامير فيليب دوق ادمبرا.

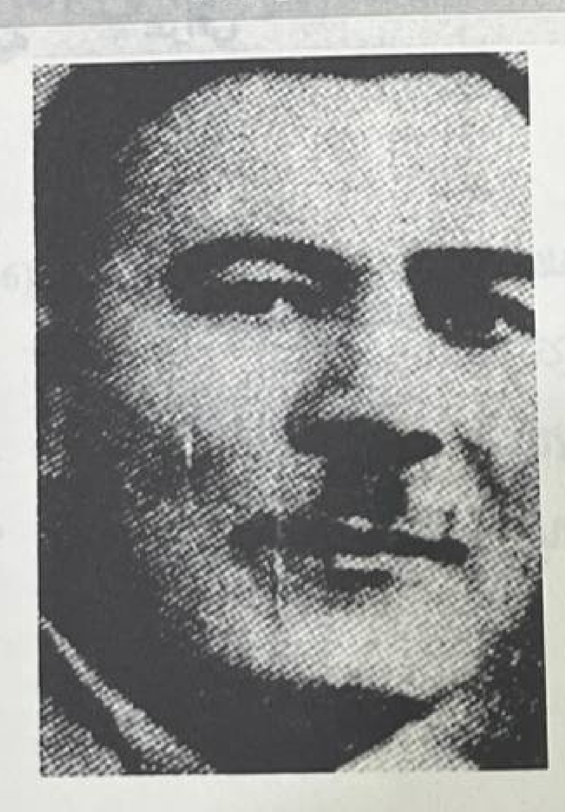


مدرسة النجاح في الموصل... 1935...



صالح جبر رئيس وزراء العراق في العهد الملكي. حيث قام بتوقيع اتفاقية مع بريطانيا وعرفت هذه الاتفاقية بمعاهدة بورتسموث والتي أدّت إلى اضطرابات في عموم ارجاء العراق مما أدّى إلى سقوط حكومته.

صالح جبر



معلومات شخصية

تاريخ الميلاد	1896 الشطرة
تاريخ الوفاة	1957 بغداد
الجنسية	عراقي
اللقب	زيدي
الديانة	مسلم
أبناء	سعد صالح جبر

الحياة العملية

المهنة	محامي

الفصل الثالث

لمحات تاريخية في العراق

المبحث الأول: انقلاب بكر صدقي في 29 تشرين الأول (1936م)

المبحث الثاني: حركة رشيد عالي الكيلاني

المبحث الثالث: الآثوريون

المبحث الرابع: صالح جبر ومعاهدة بورتسموث

المبحث الأول

انقلاب بكر صدقي في 29 تشرين الأول (1936م).

ولد بكر صدقي عام(1885م) من ابوين كرديين في قرية من محافظة كركوك وتخرج من الكلية العسكرية سنة (1908م) شارك في الحرب العالمية الأولى وابلى فيها بلاء حسناً وعين في الأركان العامة، شارك في حكومة فيصل بسوريا، ثم عاد الى العراق بعد تأسيس المملكة العراقية واصبح من المشاركين في تأسيس الجيش العراقي، رقي الى رتبة عقيد عام (1928م) وزعيم عام (1931م) واصبح قائداً لقاطع شمال العراق وانهى دراسته في الكلية العسكرية البريطانية في كمبرلي عام (1932م)،ورقي الى رتبة آمر لواء ركن ثم قائداً لقاطع الجنوب وفي عام (1933م) عين قائداً للمنطقة الشرقية في كركوك ثم رقي الى رتبة فريق ركن من قبل الملك غازي[1].

تمخضت فترة الوزارة الهاشمية (ياسين الهاشمي) الثانية عن بروز ظاهرة متميزة في تاريخ العراق الحديث هي اندفاع الجيش الى دخول المعترك السياسي، فقد أدت كثرة استخدام الجيش في اخماد الحركات العشائرية الى الشعور بمقدرته على ان يكون أداة للتغيير السياسي خصوصاً وقد ازدادت قوة الجيش في عام (1936م) عما كانت عليه في السابق[2].

ومما ساعد على تغذية ذلك الشعور هو انتشار التذمر في أوساط الضباط من سياسة تسخير الجيش في ضرب المواطنين[3]، لقد دفع هذا الشعور ببعض الضباط الطموحين وعلى رأسهم الفريق بكر صدقي نحو استغلال الجيش لاحداث انقلاب ضد وزارة (ياسين الهاشمي) في 20 تشرين الأول (1936م) عرف بانقلاب بكر صدقي، اما موقف الملك غازي من هذا الانقلاب، فان النزعة العسكرية لديه شعورهُ بما كان يتمتع به من رصيد بين ضباط الجيش فقد وجد ضالته في التخلص من وزارة (ياسين

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مطبعة وزارة التربية، (أربيل، 2002)، ص403وص 404.

(2) فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 131.

(3) مويس، جيمس، الملوك الهاشميون، ترجمة: المكتب العلمي للتأليف والترجمة، بيروت، بلا، ص 176 ؛ الحسني، عبد الرزاق، الاسرار الخفية في حركة 1941 التحررية، ط3،(صيدا،1971 م)، ص 9.

الهاشمي) ولهذا اتجه الى تهيئة أفكار ضباط الجيش للعمل ضد الوزارة، فكانت العلاقة بين الملك وبكر صدقي تمتد الى عام (1933م) حين كسب الاثنان شعبية واسعة على اثر احداث الآثوريين فقد كانت اجتماعات الملك غازي ببكر صدقي كثيرة وترددت اخبار زيارة الملك لبكر صدقي في كركوك ومرافقته له احياناً في الطائرة[1].

ولما كان الملك غازي متذمراً من سياسة (ياسين الهاشمي) ويرغب في تغيير الوزارة لذلك لم يجد بكر صدقي صعوبة من مفاتحته للملك بعزمه على تنفيذ انقلاب عسكري ضد وزارة ياسين[2] عندما تبدأ مناورات الجيش السنوية وجرت المفاتحة في 23 تشرين الأول(1936م) حيث اعلن الملك ارتياحه لذلك الخبر وبين لبكر صدقي ومحمد علي جواد[3] امر القوة الجوية الذي كان حاضراً ذلك اللقاء والذي لم تكن علاقته الوثيقة بالملك اقل من علاقة بكر صدقي[4].

لقد اختار بكر صدقي الظرف المناسب لمفاتحة الملك ففي تلك الفترة انتشرت اخبار حول عزم (ياسين الهاشمي) على خلع الملك وإعلان الجمهورية ووصلت الى مسامع الملك فيذكر حازم المفتي:(ان المعارضة قد نقلت تلك الاشاعات الى الملك غازي)[5] ويقول طه الهاشمي:(ان بعض الشيوخ اتصلوا بالملك واخبروه ان ياسين رتب مضبطة وطلب اليهم التوقيع عليها لمعاضدته حتى يصبح دكتاتوراً)[6] وعليه فقد كان الملك متهيأ لإسناد الانقلاب ولكن الملك لم يكن يجهل مدى تمسك الإنكليز بوزارة الهاشمي وهذا من المحتمل ان يؤدي الى تدخل فعال من جانبهم لإحباط الانقلاب وبالتالي تعرض العرش الى هزة عنيفة ولهذا اتجه الملك الى التظاهر بانه فوجئ بالانقلاب[7].

اما مضمون الكتاب الذي ارسله بكر صدقي الى الملك موضحاً فيه سبب الانقلاب هو ان سياسة الحكومة الحاضرة سياسة التخريب والمحاباة والاستغلال والاسراف التي لا مبرر لها وتقديمها المصالح الشخصية والمنافع الذاتية على المنافع والمصالح العامة

---

(1) القيسي، سامي عبد الحافظ، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، بين عامي (1922م – 1936م)، (بغداد، 1976م)، ج2، ص 221 ؛ جريدة الاستقلال:9 تموز(1936م).

(2) فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 133.

(3) جواد، محمد علي: ابن عم الزعيم عبد الكريم قاسم مؤسس الجمهورية العراقية.

(4) فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 133 ؛ يذكر مدحت عبد الرحمن الطيار: (كنت امر مدرسة الطيران وقد علمت قبل الانقلاب بيوم واحد بمعرفة الملك به وذلك بواسطة محمد علي جواد) مقابلة مع (مدحت عبد الرحمن بتاريخ 28 تشرين الثاني (1978 م).

(5) المفتي، حازم، مخطوطة، العراق بين عهدين، ص 43.

(6) فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 133.

(7) مقابلة مع تحسين فوزي بتاريخ 18 كانون الثاني (1979م) ؛ د. لطفي جعفر فرج، مصدر سابق، ص134.

واستهتارها بدماء أبناء البلاد التي أُريقت لا لسبب غير الأغراض الشخصية وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوبين لهذه الحكومة حتى جرها التطاول على صاحب العرش.[1]

ولما وصل الجيش والقادة بزعامة بكر صدقي الى (خان البير)[2] في ذلك الوقت قدم ياسين استقالته الى الملك واصبح بدله حكمت سليمان بموافقة الملك[3].

فاصر جعفر العسكري لمواجهة بكر صدقي فقابله في طريق بعقوبة احد ضباط بكر واستدرجه الى بعض التلال على أساس ان بكر صدقي ينتظره هناك، وتم اغتياله، وكان اكثر من تأثر بالحادث صهر العسكري (نوري السعيد) فأخذ يردد بين أعضاء عائلته واسرته بان الملك غازي لابد ان يكون متواطئاً في اغتياله[4].

واثناء دخول قوات الانقلاب بغداد وجه (حكمت سليمان) دعوة الى بكر صدقي وبعض الضباط لتناول العشاء في داره، وكان بكر صدقي قد بيت لاغتيال كل من نوري السعيد وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وبعض اعوانهم لخشيته من انتقامهم ففاتح حكمت بذلك وبعد انتهاء العشاء توجه حكمت الى قصر الزهور ليخبر الملك بنوايا بكر[5] فارسل الملك على الفور رئيس مرافقيه (احمد محمود) الى دور (ياسين ونوري السعيد والكيلاني) يخبرهم بلزوم مغادرة العراق بدون تأخير خوفاً على حياتهم[6] تسلل نوري السعيد بعد سماعه بنوايا البكر الى السفارة البريطانية واخذ يبين للسفير تطور الموقف متهماً الملك غازي بانه متواطئ في قتل(جعفر العسكري) فقد ارسل السفير (الميجر ادموندس) مستشار وزارة الداخلية[7] بعد ان سمع من (نوري السعيد) عن خطة بكر ارسله الى حكمت سليمان ليحذره من القيام بمثل ذلك العمل مهدداً ان بريطانيا ستقطع علاقاتها مع العراق[8] واثيرت المسألة في مجلس العموم البريطاني.

---

(1) فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 135 ؛ أ.ع.ح. و. ملفات البلاط ملف (تشكيل واستقالة الوزارات) رقم ج/1 (وثيقة / 174)

(2) يقع خان البير في الطريق بين بعقوبة وبغداد على بعد 40 كم تقريباً عن بغداد

(3) يزبك، يوسف ابراهيم، المحررون، (بيروت، 1936م)، ص 141.

(4) مقابلة مع عصمت محمود وهي زوجة صباح ابن نوري السعيد بتاريخ 25 ايلول 1979م ؛ الحصري ساطع، مذكراتي في العراق، (1921-1941م)، ط1، (بيروت، 1967م)،ج2، ص581 ؛ العقاد، صلاح، المشرق العربي، المعاصر، (القاهرة، 1970م)، ص 215

(5) مقابلة مع السيدة (هاجر محمد الداغستاني) زوجة حكمت سليمان بتاريخ 20 كانون الثاني (1979 م).

(6) مقابلة مع صبيحة ياسين الهاشمي بتاريخ 20 مايس (1979م) ؛ الحسني، عبد الرزاق، الاسرار الخفية، مصدر سابق، ص 19.

(7) عين الميجر ادموندس مستشار لوزارة الداخلية في 14 مايس (1935م)، فرج، لطفي جعفر، الملك غازي، ص 146.

(8) الهاشمي، طه، مصدر سابق، ص 182.

وعندما دخل بكر صدقي الى بغداد بجيشه شكلت الوزارة في نفس اليوم برئاسة (حكمت سليمان) وتولى فيها وزارة الداخلية وكالة وكان من بين أعضائها السبعة من جماعة الأهالي:

جعفر أبو التمن وزيراً للمالية، وكامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد ويوسف عز الدين وزيراً للمعارف (التربية)، واصبح صالح جبر وزيرا للعدلية، وناجي الأصيل لوزارة الخارجية، وعبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع وبعد فترة أجريت انتخابات وقد مارس بكر صدقي الضغط على اللجان الانتخابية فأوصل الكثير من اعوانه الى المجلس النيابي[1].

في الوقت الذي سيطر (بكر صدقي) على السلطة الفعلية في البلاد اخذ يسعى لتحقيق مطامح بعيدة قائمة على تأسيس نظام دكتاتوري فبدأ بحملة ابعاد العناصر العسكرية التي يشك في ولائها له وخصوصاً على كتلة الضباط القوميين وعلى رأسهم الضباط الأربعة: صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان[2] واجبر كثير من الشخصيات المعروفة على مغادرة البلاد[3] فاخذ بكر صدقي يبالغ في تعلقه بالعرش والقومية[4].

اما قائد القوة الجوية محمد علي جواد حاول بكل ما وسعه للحصول على القاعدة الجوية في الموصل تلك التي تقرر بموجب معاهدة (1930م) بقاؤها بيد الإنكليز لمدة أقصاها خمس سنوات فبقيت عشائر الفرات لا تزال تضمر له العداء نتيجة اعماله القمعية في حركات الفرات (1935- 1936م) ومعظم العشائر وشيوخهم هم الذين قاموا بثورة العشرين وكذلك شن بكر صدقي حملة شرسة ضد منتسبي الحزب الشيوعي العراقي الذي كان قد دخل تواً في سنته الثالثة وبتأثير الحملة ظل نضال الشيوعيين محصوراً في اطار ضيق في البصرة وبغداد الى ان عاد (فهد) الى العراق صيف (1938م) استلم دفة القيادة منذ شتاء (1941م).

---

(1) مقصود، حامد مصطفى ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الاعداء، ص 404 و ص 405.

(2) شكل الضباط المذكورين هذا التنظيم سنة (1928م) تقريباً ثم ازداد عددهم بين (1927- 1933م) وذلك لان قيادة التنظيم أصبحت في مناصب تمكنها من التأثير على الضباط خاصة عندما اشغل الضباط الأربعة مناصب تعليمية في الجيش وقد وضع لهذا التنظيم برنامج قومي دعي بـ(الميثاق القومي العربي) كان يدور حول تحرير العراق وسائر البلاد العربية من النفوذ الأجنبي وتوحيد أجزاء الوطن العربي.. الحسني، عبد الرزاق، الاسرار الخفية، ص 12.

(3) فيضي سليمان، في غمرة النضال، ط1، (بغداد، 1952م)، ص307.

(4) مقابلة مع العقيد الطيار المتقاعد موسى على بتاريخ 2 مايس (1979 م) ؛ الطيار، موسى على، ذكرياتي في تشكيل القوة الجوية، ص 105 ؛ ن، م، ص 109.

ولما دُعي الفريق الركن بكر صدقي الى تركيا لحضور مناورات عسكرية يجريها الجيش التركي كعادته في كل عام فسار عن طريق كركوك موصل ونظراً للازدحام في دار ضيافة الموصل انتقل بكر صدقي الى مقر سرية القوة الجوية في الموصل بينما هو جالساً ومحاطاً بالضباط تسلل اليه جندي اسمه (محمد علي التلعفري) واطلق عليه ثلاث طلقات في رأسه فاندفع المقدم الركن (محمد علي جواد) الذي حضر تواً من بغداد محاولاً تجريد الجندي من سلاحه فقال الجندي له انني لا استهدفك ولما لم يتخلص من محمد علي جواد فاطلق عليه عياراً نارياً فارداه قتيلا[1].

ومن الجدير بالذكر لم تكن المعارضة السياسية حرة في العهد الملكي، يدعي البعض في مجاملة منهم لتأهيل الحكم الملكي وتسويقه، ففي العهد الملكي كانت أحزاب المعارضة محظوراً عليها النشاط العلني وخاصة الحزب الشيوعي الذي تم سجن وتعذيب أعضائه واعدام عدد من قادته بسبب المعتقد السياسي، وقد سنت السلطة قانوناً يمنع به نشاط الحزب واتخذت تهمة الشيوعية ذريعة وسيفاً مسلطاً على رقاب الأحزاب الديمقراطية وحتى القومية وضد كل من يتجرأ في اعلان معارضته للسلطة، ولم يسلم من السجن والاضطهاد في العهد الملكي حتى القوميون والديمقراطيون الليبراليون مثل كامل الجادرجي وآخرون كما تم اسقاط الجنسية العراقية عن مناضلين عراقيين من جميع أحزاب المعارضة بمن فيهم القوميون بسبب معارضتهم للسلطة[2].

ويقول مجيد خوري في هذا الخصوص: (لقد تم القضاء على حرية التعبير فاسكت السياسيون المواطنون الواعون بإجراءات تعسفية لم يسبق لها مثيل وغصت السجون ومعسكرات الاعتقال بأناس مختلفي الاتجاهات من شيوعين الى ليبرالين[3] الى اشتراكين الى ناصريين الى كرد قوميين الى ساخطين على الوضع بصورة عامة ووضع جانب منهم تحت الرقابة بأبعادهم عن مسقط رأسهم وشمل القمع كل قطاع)[4].

فيذكر عبد الرزاق الحسني:

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 409 و ص410 ؛ ابو طبيخ، محسن، المبادئ والرجال، دمشق 1938، ص 86 ؛ فرج، لطفي جعفر، مصدر سابق، ص 159.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، قصر الثقافة، بيروت، لبنان الطبعة الثانية، العراق بغداد الناشر ميزوبوتاميا عام (1432- 2011 م)، ص 43.

(3) الليبراليون: الليبرالي وهو الحر المتحرر ذو نزعة نحو التحرر السياسي والاقتصادي وتدل هذه الكلمة في الخطاب السياسي الامريكي حالياً على شخص يؤمن ان واجب الدولة تحسين الظروف الاجتماعية (لسان العرب) (القاموس المحيط).

(4) خدوري، مجيد، العراق المستقل، مصدر سابق.

فاجعة الكاظمية:

قامت قوات الحكومة بمجزرة في الكاظمية (شمال بغداد) يوم(23 /3/ 1935م) عندما قررت إقامة مبنى للبريد على مقبرة الكاظمية فاستفزت عواطف الأهالي الذين هرعوا الى قبور موتاهم معتصمين بها رافضين إقامة البناء فوق المقبرة فارسل وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني مفرزة مسلحة من الشرطة بقيادة وجيه يونس الموصلي على سيارات مصفحة ففتحت النيران فوراً على هؤلاء المعتصمين وعاد وجيه يونس الى مقره وصدر بيان رسمي من وزارة الداخلية حول الحادث وقد قارب عدد القتلى الثلاثين فقد دفن معظمهم في الظلام بصورة سرية خشية الملاحقات الحكومية لعوائلهم وجرح ثمانون شخصاً يقول عبد الرزاق الحسني ان الحكومة قد سهلت الدفن السري لأنه ليس من مصلحتها الجهر بالعدد الحقيقي للقتلى[1] فهل هناك شحة أراضي في الكاظمية ولا يمكن بناء دائرة بريد الا في مقبرة؟!!

ألم يكن ذلك بدوافع طائفية لاستفزاز مشاعر الأهالي من أجل التحرش بهم وارهابهم وارتكاب المجزرة بحقهم عن قصد بحجة الاعمار؟!

اذن ما الفرق بين هذه السياسة وسياسة صدام حسين فيما بعد؟!

من هنا نعرف ان السلطة في العهد الملكي كانت هي التي تبدأ في استخدام العنف السياسي ليس ضد الأحزاب السياسية المعارضة فحسب بل وضد الأهالي العزل ايضاً واصبح العنف السياسي الدموي عرضاً تقليدياً في السياسة العراقية لدى الحكومات اللاحقة في العهد الجمهوري.

وهذه التصرفات هي التي تخلق فجوة بين الشعب وبين حكومته وتهيء ظروفاً دون وعي في انفجار بركاني للرأي العام ومن المفيد بهذه المناسبة الإشارة الى ما ذكره بول جونسون عام (1957م) وهو صحفي بريطاني كان يحسب على الجناح اليساري في حزب العمال المعارض كتب في كتابه (رحلة الى الفوضى) وبمعنى سلبيي هي الأهم في المنطقة فاذا سقت في ايدي القومين فلن تستطيع اية قوة ان تنقذ النظام الأمني في الشرق الأوسط حتى الولايات المتحدة ثم تساءل هل تسقط بغداد؟ ويقول عن نوري السعيد وان كان ما يزال حياً فأنه اشبه بالمخلفات التاريخية البالية)[2].

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات، (منشورات مطبعة دار الكتب، 1978م)،ج4، ص 98.

(2) جونسن، بول، رحلة الى الفوضى، ص 18.

المبحث الثاني

حركة رشيد عالي الكيلاني سنة (1941م)

إن الازمة التي وقعت ابان الحرب العالمية الثانية في العراق بين قادة الجيش العراقي ومعهم القوى الوطنية وعلى رأسها رشيد عالي الكيلاني وبين الإنكليز ومعهم عبد الاله ونوري السعيد وقد اصطدم الجيش البريطاني بالجيش العراقي[1] فيما يتعلق بالمعاهدة العراقية - البريطانية الخاصة بمرور القوات البريطانية بالأراضي العراقية وكذلك فيما يتعلق بالعلاقات العراقية الألمانية التي لا يرغب الإنكليز في اعادتها واصروا على ذلك لكون المانيا خصمهم في ميدان الحرب لذلك وحسب اعتقادهم ان تقطع كافة الدول المستعمرة من قبلها علاقاتها مع المانيا النازية[2]، ولما كان الشعور الوطني المتناهي بالعراق قوة كبيرة للقوات المسلحة بضمنها القوة السياسية الوطنية فقد انفجر الموقف بشكل سريع وتلاحمت قوى الجيش والشعب واخذت الأصوات تنادي بضرورة ضرب الإنكليز وطردهم من البلاد فتحرك الجيش ممثلاً بقادته الأربعة تساندهم القوى الوطنية وفرضوا ارادتهم على الساحة السياسية خاصة بعد ان هربت اغلب الشخصيات السياسية المعروفة أمثال نوري السعيد وعلى جودت والسويدي وغيرهم فلم يبق امامهم سوى السيطرة على مقدرات البلاد وقيادتها بما يخدم رغبة الجماهير وبعد ان استولى القادة العقداء الأربعة: صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب وفهمي سعيد ومحمود سلمان على السلطة وفرضوا الامر الواقع واعلنوا ثورتهم ضد القوات الاحتلال البريطاني في مايس عام(1941م) كان من ضمن الإجراءات التي اتخذت هي وضع العاصمة بغداد في حراسة شديدة واحكموا السيطرة عليها ولما كان الوصي عبد الاله قد هرب الى جهة مجهولة[3] لا يعلم بها في اول الامر القادة الأربعة وهكذا سعوا بإحاطة قصر الزهور وبقية القصور الملكية بقوات عسكرية واحكموا السيطرة عليها وبهروب عبد الاله تأزم الموقف فقد ظل قادة الجيش في حيرة من أمرهم وما نجم من عبد الاله موقف مخزي وكان في نية قادة الحركة هو

---

(1) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، مصدر سابق، ص 33.

(2) حسين، معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 87.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسين، ثورة 14 تموز (1958م) في العراق، دار الرشيد للنشر، (بغداد 1979م)، ص 251.

الحد من صلاحيات الوصي الديكتاتورية وتعديل نظام الوصاية على العرش وذلك بتأسيس مجلس وصاية من أربعة اشخاص والأمير عبد الاله خامسهم وبذلك تكون سلطة البلاد بيد جماعة من خيرة المواطنين فاذا وافق الأمير عبد الاله انتهت الازمة واراد العقيد صلاح الدين الصباغ ان يتصل بالملكة عالية ليخبرها بما كانوا يخططون في سبيل الحفاظ على سلامة الاسرة المالكة من محاولات رموز العمالة والمرتبطين بالاستعمار البريطاني أمثال نوري السعيد ومن الذين خططوا ونفذوا حادثة مقتل زوجها الملك غازي الا ان الملكة واجهتهُ، فكأنه جاء غازياً من ورائه قوات اجنبية ليكتسح العرش الملكي ورفضت ان تتكلم معه ولكن فيما بعد امر رئيس الوزراء بنقل افراد الاسرة المالكة جميعاً الى أربيل لكن الذي كان لابد من الإشارة اليه هو ان الملكة عالية بعد ان اخبرها طبيب الاسرة (سندرسن) ان رشيد عالي الكيلاني أتصل به هاتفياً ليوضح لهم طبيعة الامر وسمحوا للطبيب ان يدخل قصر الزهور واخبرهم من انه لا يوجد خطر على الملك فيصل الثاني والعائلة، لكن لابد من الإشارة اليه هو ان الملكة عالية واختها الاميرة (بديعة) غمرهما القلق حول مصير شقيقهما الوصي عبد الاله فارتدتا في الحال ملابس رثة بكل جرأة وتصاحبهما مهارة التخفي واستطاعتا عبر الحواجز والنقاط وقد وصلتا الى بيت الطبيب (سندرسن) وافهمهما بنجاح عملية تهريب شقيقهما الوصي عبد الاله عند القوات البريطانية فعادتا من حيث جاءتا[1].

وبذلك قررت حكومة الدفاع الوطني دعوة مجلس النواب للانعقاد بهدف تعين وصي على العرش ليملأ الفراغ الدستوري وليمكن المراسيم لتأخذ صفتها الدستورية والقانونية فتم اختيار الشريف (شرف) وصياً على العرش فقد حظي باحترام وثقة جميع الساسة العراقيين لكبر سنه ومعاصرته احداث المنطقة العربية اجمع[2]. وهنا لابد من الإشارة الى ان الملكة عالية كانت متشددة جداً مع قادة الحركة ومتعاطفة بشكل كبير مع تصرفات شقيقها وسلوكه السياسي فان هذا الشعب له دور كبير في التصدي للإنكليز بعد ان غدر بزوجها الملك (غازي) فان قادة الحركة تعاملوا معها بمنتهى التقدير والاحترام وامنوا لها مستلزمات الراحة والطمأنينة والحماية الكافية لها وللأسرة المالكة، وقد حاولوا نقلهم من بغداد الى مصيف صلاح الدين في أربيل تحت رعاية كافية لحمايتهم من اثار القصف الجوي البريطاني.

لقد كانت افادة الملكة عالية امام اللجنة التحقيقية فيها الكثير من التحامل على

---

(1) التكريتي، سليم طه، مذكرات سندرسن طبيب الاسرة المالكة، ص 271 و ص272.

(2) التكريتي، شاكر علي، الاسيرة رقم 93 مذكرات مديحة السلمان، ص116.

قادة حركة مايس عام (1941م) وكان من جراء هذه الإفادة صدور احكام قاسية بحقهم بعد فشل الحركة، ويبدو ان الملكة قد ضغطت على مركز قرار الحكم آنذاك بحيث اقنعتهم بتشديد العقوبة كما ان شقيقها الوصي عبد الاله كان ايضاً متحاملاً عليهم بشكل كبير، لقد جرت افادة الملكة عالية الويلات على العراقيين فيما بعد فلم تكن موضوعية في تناولها الاحداث وقد اضرمت النار في الحطب واوغلت الصدور وقد اتاحت المجال لشقيقها ان يفعل ما يحلو له تحت ذريعة حماية العرش فتصاعدت النقمة بين صفوف الجماهير على الوصي عبد الاله وكذلك الجيش العراقي لما قام به عبد الاله ضد قادة الجيش[1] ووسعتْ الملكة عالية الخلاف بينها وبين القوى الوطنية والجيش ففي اعقاب فشل حركة مايس (1941م) وصدور الاحكام القاسية بالإعدام بحق قادتها، بادرت العراقية العوائل الى ارسال أولادها ووقفت الأمهات في البلاط الملكي وكل ام طوقت ابنها بربطة حمراء حيث تجلس الملكة فيقوم الولد بتقبيل يدها ويطلب الصفح عن والده والعفو عنه وكان الجميع يأمل ان تتكرم الملكة وتأمر شقيقها بالعفو عنهم الا ان شيئاً من هذا القبيل لم يحصل فلم تبادر الملكة ولا العائلة المالكة الى الايعاز الى الوصي بالعفو او تخفيف الحكم على المشاركين رغم ان الحركة كان جوهرها يستهدف الوجود البريطاني.. لقد حاولت ام الشهيد يونس السبعاوي بعد ان حطم شبح الإعدام اعصابها وهي امرأة متقدمة في السن ان تعمل شيئاً لإنقاذ ابنها رغم انه أي السبعاوي وصى عائلته بعدم مراجعة احد، فسعت الى مقابلة عبد الاله الا انه رفض مقابلتها فأسرعت الى مقابلة امه ام الملكة عالية (نفيسة) مقابلة قصيرة قالت لها خلالها[2].

انتِ أم قبل ان تكوني أميرة، لك ابن واحد شانك شأني تعرفين مدى تعلق الام بولدها الوحيد فكيف اذا كان الولد قدر رزقت به بعد ان فقدت قبله ثلاثة عشر ولداً ناشدتك الامومة ان تبادري الى انقاذ ولدي من حبل المشنقة الذي ينتظره ولكن هذه الكلمات المؤثرة التي تنطق بها ام مفجوعة وتفتت الحجر لم تحرك مشاعر الرحمة عند ام عبد الاله الوصي بل بادرتها بكلمات تركية فاحت بها بعصبية وخشونة توقفت ام يونس السبعاوي بشموخ واباء وارتدت عباءتها وقبل ان تنصرف رفعت يدها واتجهت ببصرها الى السماء قائلة والعبرة تخنقها: اسأل الله ان يكون مصير ولدك عبد الاله كمصير ولدي[3]

(1) حسين، معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 114.

(2) حسين، معمر، الملكة عالية، مصدر سابق، ص 115.

(3) العمري، خيري، يونس السبعاوي سيرة سياسي عصامي، دار الرشيد للنشر، ط2، ص 144 و ص 146.

وكان للضجة التي اثارتها والدة السبعاوي امام باب القصر قد ترك اثاره وصداه داخل القصر، فخرجت الاميرات شقيقات عبد الاله يتفرجن على المشهد الرهيب الذي يفتت قلوب الحجر وكن يتضاحكن باستهزاء متشفيات بالعجوز التي فقدت عقلها وفي تلك اللحظة اقترب موكب عبد الاله الرسمي عائداً من الدوام الرسمي في البلاد وعندما رآها غير مسار سيارته الى الباب الاخر غير ان والدة السبعاوي ادركت الموكب والقت بنفسها على سيارة عبد الاله الوصي التي ضربتها على جانبها الأيمن فتم سحبها بعد أن استمر الوصي بالسير دون ان يكترث فما كان من والدة السبعاوي العجوز سوى الالتجاء الى احد المراقد للأولياء واقتحمت المسجد وشقت طريقها وسط المصلين الذين غمرتهم الدهشة وهي تولول وتصرخ وتنتحب وتلطم على صدرها ولما علم المصلون بالأمر شاركوا العجوز دعاءها واستنجادها حتى ضجَّ المسجد بصوت واحد ارتفع الى عنان السماء[1] ولقد وصل الحد ببعض افراد العائلة الملاكة ان ابدوا تشفيهم ومواقفهم لما حل ببعض رجال حركة مايس التحررية رغم ان البعض كان لهم الدور الكبير في خدمة ودعم الاسرة المالكة وما كان من المفروض ان تلجأ العائلة المالكة الى هذا الأسلوب وخاصة الملكة عالية (اخت عبد الاله) فان هذا التصرف يعتبر تحدياً لرموز الوطنية في العراق وبنفس الوقت هو ايضاً تحدياً لمشاعر الجماهير التي تعلقت بالحركة ورجالها فقد تنسمت هذه الجماهير لأول مرة بمعناها الحقيقي طيلة الفترة التي استمرت بها الحركة فقد لمست فعلاً ان الهيمنة البريطانية قد ولت وان العراق يحكمه رجاله المخلصون الا ان الحلم لم يدم طويلاً فعادت الأمور الى سابقاتها.

بعد فشل حركة (1941م) التحررية وعودة السيطرة البريطانية على العراق وما قامت به من تنكيل بالحركة الوطنية وبإعدام الضباط الاحرار الذين شاركوا بالحركة والتمهيد لحل الجيش العراقي الذي اصبح يشكل خطراً على النفوذ والسيطرة البريطانية ازدادت النقمة بين صفوف الشعب العراقي ضد القوات البريطانية وضد النظام الملكي الرجعي ولقد لعب دوراً كبيراً باستهانة الشعب نوري السعدي فالانتخابات كانت تزور وتزيف بان تنظم قوائم النواب جميعاً من قبل رئيس الوزراء ووزير الداخلية والبلاط ثم تبلغ الى الموظفين الاداريين لتنفيذها وقد جاء تأكيد ذلك على لسان رئيس الوزراء في العهد الملكي نوري السعيد في عام (1944م)[2]، لذا فقد كان الاجدى بالملكة عالية

(1) العمري، خيري، يونس السبعاوي سيرة سياسي عصامي، ص 147 ؛ مذكرات مديحة السلمان زوجة الشهيد محمود سلمان، سنة (1990م)، ص 171.

(2) جميل، وحسين، العراق الجديد، ط1، دار منيمنة للطباعة والنشر، (بيروت، 1958م)، ص32.

واسرتها ان تلجأ الى أسلوب تهدئة النفوس واحتواء غضب الجماهير ورفع الظلم عن قادة الحركة حتى تفوز بحب وتقدير المواطنين لا ان تشعل النار بالحطب وتؤجج نار الحقد ضدها ومما زاد في قوة المعارضة اصبح الروتين وأصبحت المحسوبية والواسطة من ابرز سمات الدولة وزاد عدد الموظفين الذين يسيئون استعمال سلطاتهم[1] ليفتعلوا الازمات وتطور موقف العشائر الى عصيان مسلح[2]، واستمر التمرد القبلي والعشائري بتحريك من الوزراء انفسهم، فكل واحد منهم كان يريد ان يصبح رئيساً للوزراء ويتنافسون على المناصب واصبح التمرد اشبه بحركة شعبية توشك ان تنقلب الى ثورة مدعومة بتعاطف اقطاب رجال الدين[3] وهذا ما وجدناه في فترة (الملك غازي) فقد بدأت قبائل (ال فتلة) في الديوانية بتخريب القناطر والجسور القائمة على الأنهار المتشعبة بين الفيصلية وأبي صخير وبين الحيرة والشامية وكذلك جماعة من قبائل عزة على رأسها الشيخ حبيب الخيزران باحتلال منطقة الجبل في لواء ديالى[4] وعندما حاول ياسين الهاشمي ان يحول الملك غازي الى مجرد رمز[5] وفي هذه الفترة احتج رئيس عشيرة الاكرع شعلان العطية واخرون من زعماء العشيرة لدى الملك على ما حل في ناحية الرميثة من سفك الدماء وقتل الشيوخ والعجز والأطفال والنساء من غير المحاربين ورمي القنابل المحرقة للمزارع والقرى الامنة[6] فلقد اصبح الجيش في حالة يرثى لها رغم انه شارك في اربع انقلابات وثورات فانه يخضع لسيطرة الضباط الذين تدربوا على يد العثمانيين وحتى الأحذية التي كان يلبسها الجنود غير ملائمة للسير وتوقف صرف الأموال لتصليح الثكنات والمعسكرات ومرتباته ضئيلة حتى بلغ عدد الذين هربوا من الجيش سنة (1943م) عشرين الف جندي من مجموع افراده البالغ ثلاثين الف جندي خاصة بعد معارك الجيش مع الاكراد في تلك السنة، فلم يكن الوصي عبد الاله ولا نوري السعيد يرغبان في تقوية الجيش خاصة بعد انتفاضة الضباط الأربعة سنة(1941م)[7].

---

(1) الحصري، ساطع، مذكراتي في العراق، ج2، ص 58.

(2) الحسني عبد الرزاق، تاريخ الوزارات، ج4، ص49- 59 ؛ طالب، مشتاق، اوراق ايامي، ج1، ص 323 ؛ مقابلة مع محمد صديق شنشل بتاريخ 27 تشرين الثاني (1978م).

(3) شبيب، محمد اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانية 1918- 1941، (بغداد 1397هـ) ص 65.

(4) القصاب، عبد العزيز، من ذكرياتي، ط1، (بيروت، 1962م)، ص 302 ؛ السويدي، توفيق، مذكراتي، ص 260 و ص 261.

(5) مقدمة بقلم الدكتور فاضل حسين لكتاب: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين (1922م – 1936م)، (بغداد 1976م)،ج1، ص 7.

(6) أ. ع. ج. و ملفات البلاط ملف وزارة الداخلية رقم د/4 وثيقة /32.

(7) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 232.

ففي سنة (1955م) عقدت معاهدة حلف بغداد وكان نوري السعيد مؤيداً لها تأييداً مطلقاً وهذه المعاهدة جرت على العراقيين ويلات اقتصادية وسياسية وفي سنة (1956م) ارسل نوري السعيد عوناً عسكرياً بقيادة عبد الكريم قاسم الى الأردن فانه في بعض سياسة نوري السعيد الخارجية ان كانت مفيدة للشعب العراقي يؤيده في ذلك، ولكن كانت معارضته تنصب على سياسة نوري السعيد الداخلية ولاسيما في تأييده للفئة الحاكمة الظالمة[1].

وقد عبر الشاعر معروف عبد الغني الرصافي عن سيئات العهد الملكي بقصيدة له[2]

انا بالحكومة والسياسة اعرف
ألألام في تفنيدها وأعنفُ

علم ودستور ومجلس امة كل
عن المعنى الصحيح محرف

أسماء لنا سوى الفاظها
اما معانيها فليست تعرف

من يقرأ الدستور يعلم انه
وفقاً لصك الانتداب مصنف

من ينظر العلم المرفرف يلقه في
عز غير بني البلاد يرفرف

من يأتِ مجلسنا مطرد الوزارة يلقها
بقيود أهل الاستشارة ترسف

لابد من يوم يطول عليكم
منه الحساب كما يطول الموقف

الشعب في جزع فلا تستبعدوا يوماً
تثور به الجيوش وتزحف

(1) فوزي، احمد، عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة، دار الكتب والوثائق ببغداد 11116 لسنة (1988م) ص 30.
(2) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ط1، دار الحصاد، (سورية دمشق، 2012م)، ص 353 وص354.

المبحث الثالث

الاثوريون

كان موقف الجيش العراقي من الاثوريين يعود بصفة جزئية الى دخولهم حديثاً الى العراق في اعقاب مغامرة مخيفة، قبل الحرب العالمية الأولى، كان الاثوريون وهم من سكنة الجبال يقطنون في منطقة حكاي داخل الأراضي التركية وهي منطقة توجد طرق فيها وتقع في زاوية محصورة بين العراق وتركيا وايران وترتفع قمم الجبال فيها الى حوالي أربعة عشر الف قدم وبعضهم يسكنون السهول ويعيشون الى الغرب من بُحيرة وان في حين سكن قسم ثالث منهم بين الاكراد في المناطق التي تقع جنوبي حكاي والتي تدخل الان ضمن الأراضي العراقية[1].

كان يزعم أن هؤلاء الاثوريين قد هاجروا من العراق بعد سقوط مملكة اور في حدود سنة الفين قبل الميلاد فان سكان العراق القدماء سواء كانوا من السومريين او البابليين او الاشوريين قد امتزجوا مع الاقوام الأخرى التي سكنت العراق امتزاجاً قوياً بحيث من الصعب تحديد اصولهم، غير الن الاستعمار وعلى الأخص الإنكليز والفرنسين ما فتأوا منذ القرن التاسع عشر يحاولون ايهام هؤلاء الاثوريين بانهم هم نفس الاشوريين الذين كانوا يسكنون شمال العراق ويحرضونهم على الثورة والعصيان ويعدونهم بالاستقلال مثلما حدث ذلك في سنة (1932- 1933م) علماً بان هؤلاء الاثوريين لم يكونوا من سكان العراق وانما نزحوا اليه من منطقة حاكي في تركيا قبل الحرب العالمية الأولى[2] وهم يتحدثون اللغة السريانية المشتقة من اللغة الآرامية وهي اللغة التي كان المسيح يتحدث بها وما تزال مستعملة الى الان في صلوتهم الكنائسية ويدعى بطريكهم المشهور بـ(مار شمعون) او الاسقف شمعون[3]، وهو لقب ينتقل من الخال الى ابن الأخت وكان مار شمعون يعتبر بطريرك الشرق ورئيس الكنسية النسطورية وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى، وجد الاثوريون ان الفريقين المتحاربين كانا يتوددان إليهم وفي الأخير اعلن الاثوريون الحرب ضد تركيا ولكن

(1) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص135 و ص136.

(2) ن، م، ص 136.

(3) ن، م ص136 و ص137.

القوات القوقازية التي أرسلها الروس لمساعدتهم لم تصل اليهم بسبب تربص الاكراد بها ومهاجمتها وقد قرروا ان يشقوا طريقهم منحدرين للانضمام الى القوات الروسية على مقربة من بحيرة (اروميا) هم وعوائلهم وقد بلغ عددهم زهاء أربعين الف مقاتل، فادت الثورة الروسية (1917م) الى انهيار الجبهة الروسية، فطلبوا الى الآثوريين الاستسلام لهم والقاء سلاحهم وقد نجح احد ضباط القوة الجوية البريطانية في الوصول الى الاثوريين المعسكرين عند بحيرة اروميا وهناك وضع لهم خطة وان كانت ناجحة اول الامر الا انها انتهت بتراجعهم وانضمامهم الى القوات البريطانية في ايران[1]، واثناء مرورهم عبر الأراضي التي يسكنها اعداؤهم الاكراد فقدوا اكثر من ثلث عددهم كانوا يريدون الاشتراك في الحرب الى جانب الحلفاء غير ان هذا الامر جاء عندما اوشكت الحرب ان تنتهي ولذلك لم يبق امامهم من شيء سوى العيش في معسكرات لاجئين واسعة أقيمت لهم في مدينة (بعقوبة) في العراق، ولقد دعيت البلدان القائمة خارج العراق ومنها مجموعة بلدان الكومنولث البريطاني لقبول أولئك الاثوريين فيها غير ان أكثرية تلك البلدان لم ترحب بهذه الفكرة، كما ان أكثرية الاثوريين انفسهم لم يرغبوا في الذهاب الى بلاد غير معروفة لديهم وعلى هذا فلم يبق امام المندوب البريطاني في العراق الا ان يبذل اقصى جهوده لإسكانهم في الحدود الشمالية لولاية الموصل[2] اذ جندوا في صفة قوات مرتزقة تناول مرتباتها من البريطانيين مباشرة[3]، وقد حاولت العناصر الاستعمارية ان تفرق بين الشعب العراقي والأقليات وتحرضهم على التمرد وفعلاً نجحت في قيام التمرد الآثوري في شمال محافظة الموصل وحرضتهم على الثورة عن طريق التلويح لهم بالاستقلال وما شابه ذلك من وعود كاذبة عرفت عن المستعمرين في كل وقت ومكان.

ففي سنة (1933م) اثناء غياب الملك فيصل الأول عن العراق قام الفريق بكر صدقي بأنزال ضربة قاضية بالاثوريين المتمردين فوقعت مذابح بين الطرفين، وكان الاعتقاد السائد لدى الساسة والعوام في بغداد بان البريطانيين سوف يقفون الى جانب عملائهم من الاثوريين ولذلك انطلقت موجة من المشاعر القوية ضد البريطانيين وضد الملك فيصل الأول نفسه، والذي قيل عنه بانه كان أداة بيد البريطانيين وكان فيصل الأول شديد الاضطراب، ولقد ذكر عنه بانه كان قد ابدى رغبته في التنازل عن العرش وقد ذهب وزير الداخلية آنذاك حكمت سليمان ببذل قصارى جهده لطمس كل

(1) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد،مصدر سابق، ص 138.

(2) ن، م، ص 137.

(3) ن، م، ص 138.

ما حدث وبعدها غادر فيصل الأول البلاد الى اوروبا دون ان يلاحظ احد ثم عاد الى سويسرا حيث توفي هناك بعد خمسة أيام نتيجة اصابته بجلطة دموية وشيع الملك فيصل الأول من قبل الجماهير وحمل نعشه الى مثواه الأخير (المقبرة الملكية) مقرها الاعظمية في بغداد.

المبحث الرابع

صالح جبر ومعاهدة بورتسموث

صالح جبر هو رئيس وزراء العهد في العهد الملكي، وكان اول رئيس وزراء تسلم الحكم بعد مرور ثلاثة عقود لإنشاء الحكم الوطني..

ولد في لواء الناصرية لإسرة متواضعة تنتسب الى احدى عشائر (المنتفك) عين وزيراً للمعارف في وزارة جميل المدفعي عام(1933م) ثم متصرفاً للواء كربلاء سنة (1935م) ثم متصرفاً للواء البصرة عام (1940م)، عين عضواً بمجلس الاعيان في نهاية (1941م) وانتخب رئيساً للمجلس سنة (1947م)، شكل الوزارة بعد استقالة حكومة نوري السعيد عام (1947م) ثم قام بتوقيع اتفاقية مع بريطانية عرفت بـ(معاهدة بورتسموث)[1] أدت الى قيام انتفاضة العراق عام (1948م) التي نتج عنها سقوط حكومته بعد التظاهرات الشعبية التي كانت تهتف بسقوطه وتقول (نوري السعيد القندرة (الحذاء) وصالح جبر قيطانه) وقد أسس حزب الامة الاشتراكي وتولى رئاسته الى ان حلت الأحزاب سنة (1954م)، ولقد كان الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري وهو من اسرة شيعية عريقة من اشد المحرضين على اسقاط حكومة صالح جبر وذلك بقصائده واشعاره التي تلهب مشاعر المتظاهرين وقد استشهد شقيقه جعفر برصاص شرطة صالح جبر فرثاه بقصيدة تجاوزت المئة بيت اثارت حماس الجماهير مطلعها:

أنت ام انت لا تعلم بأن جراح الضحايا فم

يصيح على المدقعين الجياع اريقوا دماءكم تطعم

ويهتف بالنفر المهطعين اهينوا لئامكم تكرم

ومن الجدير بالذكر ان أوضح للقارئ شيئاً ما دار حول هذه المعاهدة ففي خلال الاسابيع التي أعقبت افتتاح البرلمان العراقي في اليوم الأول من شهر كانون الأول من سنة (1947م) كان كل شيء جاهزاً لغرض التوقيع على المعاهدة ذلك لانه لم تتم

(1) كانت جريدة الاوقات العراقية تصدر عن شركة انكليزية في بغداد وتنطق بلسان السفارة البريطانية وتصدر يومياً باربع صفحات حادها باللغة العربية وقد توقفت عن الصدور يوم ثورة الرابع عشر من تموز سنة (1958م). غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 248.

صياغة المبادئ الأساسية للمعاهدة فحسب بل تم الاتفاق على معظم النصوص من قبل صالح جبر نفسه ولم يقدم رئيس الوزراء صالح جبر على مشاورة رؤساء الأحزاب السياسية في امر المعاهدة وان كان عدد من السياسيين القدامى وبإصرار من عبد الاله (الوصي) فقد دعوا الى حضور اجتماع عقد في البلاط الملكي في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأربعاء الحادي والعشرين من رؤساء الوزارات والوزراء والاعيان والنواب عامة وقد اصر الوصي عبد الاله ان يصحب رئيس الوزراء اثنين من الساسة القدامى من خارج الوزارة هما نوري السعيد وتوفيق السويدي[1] وهكذا غادر الوفد الذي كان يترأسه صالح جبر بغداد متوجهاً الى لندن في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني سنة (1948م)، كما صادقت كل من وزارتي الخارجية البريطانية والعراقية بصفة سرية على كامل مواد المعاهدة فقد اتفق وزير الخارجية البريطانية مع الوفد العراقي ان يتم التوقيع على المعاهدة في مدينة بورتسموث[2]، وكانت تنقيحاً للمعاهدة الإنكليزية العراقية (1930م) فالتوقيع عليها في اليوم الخامس عشر من كانون الثاني سنة (1948م) وبالوقت نفسه راحت الصحف العراقية تتساءل بشكل معيب عن النص العربي للمعاهدة لكنها لم تتلق سوى بعض عناوين المعاهدة باللغة الإنكليزية، ويبدو ان تلك المعاهدة كانت عرضية وبشكل لا يمكن الوقوف به، ولذلك لم تنشر ترجمتها العربية وبقيت مدونة باللغة الإنكليزية وحدها[3]. فكانت تلك المعاهدة أعطت لبريطانية حق بقاء قواتها على الأراضي العراقية ومنحها نفوذاً في السياسة الخارجية.

يذكر الأستاذ محمد امين دوغان في حوار مع الأستاذ وزير الخارجية العراقية في عهد عبد الكريم قاسم الأستاذ هاشم جواد فيقول عن لسان الوزير: (ان حكاية جرت معي شخصياً أيام حكم العهد الملكي المُباد وكنت امثل بلادي في مجلس الامن الدولي فقد جاءني سكرتير المندوب البريطاني بالمجلس يهمس في اذني بان ممثل بريطانيا سيختصر الكلام جداً في موضوع معين وان على مندوب العراق ان لا يتكلم في هذا الموضع..)

فأجابه هاشم جواد انا لا اسمح لك ولا لسواك ان يتعرض معي لمثل هذه الأشياء فبريطانيا حرة في معالجة أي موضوع كما ترى، ونحن احرار كذلك، وعندما نصبح مستعمرة بريطانية قولوا عند ذلك ما تشاؤون![4]

---

(1) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 245.

(2) كانت المعاهدة في ميناء بورتسموث على متن البارجة البريطانية فكتوريا.

(3) غوري جرالدي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص247.

(4) دوغان، محمد امين، الحقيقة كما رأيتها في العراق (14 تموز 1958م) طبع في دار الاحد (البحيري) سنة (1962م)، ص 60؟

فقد استمرت التظاهرات ضد تلك المعاهدة منذ اليوم السادس عشر حتى اليوم الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني سنة (1948م) وذلك من قبل الأهالي في بغداد والطلاب فيها على الرغم من كل الجهود التي بذلتها الشرطة لإيقافها ولقد اعلن طلاب كليتي الحقوق والهندسة الاضراب وقامت الأحزاب القومية الديمقراطية والمستقلة والليبرالية الحرة والشيوعية بتنظيم تظاهرات واسعة جداً في نطاقها وفي أهميتها وأعلنت الإضرابات في الدوائر الحكومية وفي المصانع ووقع هجوم على جريدة (الأوقات العراقية)[1].

---

(1) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 248.

الفصل الرابع

السيرة الشخصية للشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم

المبحث الأول: ولادته اسمه كنيته عائلته عشيرته.

المبحث الثاني: نشأته دراسته ثقافته اساتذته زواجه.

المبحث الثالث: المناصب التي شغلها.

المبحث الرابع: العلاقة العائلية بين عبد الكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي.

المبحث الخامس: مجزرة إسكان غربي بغداد.

المبحث الأول

ولادته، اسمه، كنيته، عائلته، عشيرته

إن سيرة الزعيم عبد الكريم قاسم ترتدي أهمية تاريخية خاصة ذلك لان ارتباط حياته بتاريخ الحركة الوطنية على ان الشعب ظل متمسكاً به وبإرادة الحياة كانت تلك الشهادات التي نذكرها فيما بعد تؤكد أهمية شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم وتبرز الاهتمام بدراستها والتعرف عليها ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب ففيه كثير من الصراحة والحقيقة التاريخية الواضحة، لقد الهب الزعيم عبد الكريم قاسم خيال الشعب المناضل، فكان جريئاً ومنطقياً استطاع ان يقاوم اغراء السلطة فبات قرين العظمة في صعيد الزعامة، فلا عجب ان يكون اليوم ملء بصر العالم وسمعه في ان يظل الصوت الحكيم يدوي بالحق ومنادياً بالألفة والاخوة بين بني الانسان يتلألأ أسمه في سماء التاريخ المعاصر كقائد ما هادن الاستعمار ولا سكت عليه لقد اغتنى تاريخ الزعامة الشعبية كثيراً بسيرة الزعيم عبد الكريم قاسم، اذ لم يلق القدر من الأعباء على كاهل أي زعيم قدر ما القي عليه مسؤوليات الزعامة ليست بالهينة لقد تدارست هذه السيرة لسنوات عديدة وشعرتُ بانه يجب على الذين يتعاطون الشؤون السياسية ان يكونوا صريحين مع بعضهم بعضاً على أساس مواجهة الحقائق مهما كانت غير ملائمة، وارجو ان لا يحمل شيء مما اكتبه في هذه السيرة اثراً من الخبث او سوء النية، لقد تعمدت ان اتجنب مناقشة الجدل لكي لا يكون موضع خلاف وهذا الكتاب لاحداث الماضي القريب.

ولادته:

ولد عبد الكريم قاسم في بغداد يوم 21 كانون الأول سنة (1914م) من اسرة عراقية ومن ابوين عراقيين في محلة المهدية. وهو زبيدي النسب، ثم انتقلت عائلته الى كرادة مريم (ناحية العباسية في بغداد)

اسمه: عبد الكريم قاسم محمد البكر (وهو الأخ الأصغر)

كنيته: أبو حاتم عند الشعب، وكرومي عند أهله.

والده:

اتخذ التجارة مهنة له وكان يعمل شريكاً مع والد (مصطفى علي) الذي اصبح وزيراً للعدل في حكومة ثورة 14 تموز وقد ذكره (محمد حديد وزير المالية) في حكومة الزعيم عبد الكريم[1]. توفي والده قبل ثورة 14 تموز ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد.

أمه:

اسمها كيفية بنت حسن اليعقوب الساكني، يرجع نسبها الى عشيرة (تميم) العدنانية، كانت امرأة ممشوقة القامة باسقة مستديرة الوجه يميل لونها الى الحمرة مع البياض الشديد، تلف رأسها بفوطة بيضاء، توفيت قبل ثورة 14 تموز ودفنت حسب وصيتها في وادي السلام في النجف الاشرف.

له شقيقان:

اولاً: حامد: وهو الأخ الأكبر، وكان من تجار بغداد وقد اشتغل مع هادي الجلبي أبو (احمد الجلبي) ورشدي الجلبي، وكان وكيلهم، واشتغل مع الخضيري احد تجار بغداد، وكان حامد يملك عدد من الدواب على نهر دجلة نقل بين بغداد والبصرة قبل ثورة 14 تموز وكان يعمل شريكاً مع والد (مصطفى علي) الذي اصبح وزيراً للعدل في حكومة 14 تموز.

إن حامد متزوج من اثنتين: الأولى اسمها نعيمة بنت عمه والثانية بنت خالته: بناتها، هدى، ندى، اسيا، سيما. أولاد حامد هم:

1. عدنان حامد (تاجر) توفي سنة (2016م).
2. ماجد مقيم في بريطانيا منذ 54 سنة ولحد الان (2019م).
3. حسين مقيم في بريطانيا منذ 54 سنة ولحد الان (2019م).
4. طالب (مهندس) كهرباء مقيم في كندا لحد الان (2019م).
5. عبد الله مقيم في العراق - الأمين العام للتيار القاسمي (2019م).
6. علي (مهندس) مقيم في الامارات لحد الان (2019م).

---

(1) حديد، محمد، مذكراتي، مصدر سابق، ص 325.

144

7. محمد (مهندس) في العراق قطاع خاص (2019م).

8. حيدر مقيم في كندا لحد الان (2019م).

بنات حامد: (من زوجته نعيمة)

فردوس: زوجها مهدي الحمداني متوفي وهو ابن خالة عدنان الحمداني الذي كان عضواً فعالاً في القيادة القطرية لحزب البعث وقد اعدمه صدام حسين وكان آنذاك وزيراً للتخطيط وحسن العلوي المؤرخ المعروف هو ابن خالتهم.

أما ابنة حامد الأخرى: منى: زوجها رعد ابن نجية اخت الزعيم عبد الكريم قاسم، وبنات حامد الاخريات: هدى، آسيا في بغداد، ندى مقيمة في كندا، واميرة.

ثانياً: عبد اللطيف: وهو الأخ الوسط لعبد الكريم قاسم شقيق الزعيم كان نائب ضابط في الجيش في الحكم الملكي وبقي كذلك بعد ثورة 14 تموز المجيدة حتى توفي، وهو متزوج وليس له أولاد ولا بنات.

اعمام الزعيم:

1. علي قاسم ويدعى (علي افندي): وهو ضابط برتبة نقيب في الجيش العثماني. كان يملك قطعة ارض زراعية وهبها لشقيقه (قاسم) وهذا هو في معركة الرارنجية (السفر بر) دفاعاً عن الوطن.

2. جواد قاسم: مهنته تجارة الحبوب.

ابن عمة الزعيم: محمد علي جواد: وهو اول قائد للقوة الجوية العراقية التي أسسها الملك غازي رتبته عقيد طيار وكان صديقاً حميماً ومقرباً من بكر صدقي الذي قاد الانقلاب العسكري في البلاد سنة (1936م) والذي ايده الزعيم عبد الكريم قاسم ففي سنة (1937م) قتل الفريق الركن بكر صدقي في الموصل ونظراً لصلة الزعيم بالشهيدين مع ابن عمه محمد علي جواد اثر الإجراءات (التعسفية التي عمد اليها رجال الحكم نقل الى الديوانية، وكان عبد الكريم قاسم برتبة ملازم). مع العلم ان عبد الجبار جواد لم يقبل بكلية الأركان لكونه اخو محمد علي جواد

الشقيقتان للزعيم عبد الكريم قاسم:

أ. أمينه: وهي الأخت الكبرى، زوجها: محمد صالح القيسي - باش كاتب في

الدولة العثمانية وكان مقرة في الصويرة، أولادها:

1. صبحي (متوفي) أولاده: رياض (لاعب كرة قدم دولي) وهو زوج (انتصار) بنت اختي (ناهدة) ام نصير وابن صبحي الثاني هو: محمد

2. طارق (غير متزوج) كان ملازم طيار خريج إنكلترا إضافة لكونه لاعب كرة قدم للمنتخب الوطني استشهد يوم 9 شباط (1963م) في مجزرة النادي الأولمبي في الاعظمية مع صادق منصور وفريد صفر ونوري ناصر مرافق الزعيم عبد الكريم

3. مؤيد (أبو علي): لاعب دولي سابق لكرة القدم ومدرب المنتخب العسكري العراقي لكرة القدم.

أما بنات أمينة أخت الزعيم:

1. خولة: زوجها اسمه هدبان علي حسين وهو عسكري(عميد) في عهد صدام حسين (وهو متوفي) من أهل الموصل اخته زوجة كامل الدباغ المعروف ببرنامجه (العلم للجميع).

ان زوجها هدبان علي حسين اقترن بها وذلك ان أباها (محمد صالح القيسي) كان في الموصل وكان صديق جد هدبان الذي كان متصرفاً للواء الموصل فنشأت علاقة بينهما تربطها الوظيفة فأم هدبان في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم خطبت - خولة بنت امينة - لهدبان وهو اكثر الأوقات يكون بعيداً عن بغداد فيأتي لزيارتها أيام الجمع، وكان لهدبان آنذاك دورة في الاتحاد السوفياتي - دورة ضباط - ففي 8 شباط الأسود بردت علاقة الخطبة بينهما واجلت، وسبب ذلك يعود الى بعض الخونة لهم علاقة بـ(هدبان) واثروا عليه لفسخ الخطبة من ضمنهم المجرم هادي خماس كان مديراً للاستخبارات العسكرية لانقلاب 8 شباط وقال لأهل هدبان: حفاظاً على ولدكم افسخوا الخطبة وشاركه في الوشاية - عبد الستار رشيد. وما بعد (1963م) وبعد زوال البعث في 18 تشرين حينما انقلب عبد السلام عارف عليهم، رجع اهل هدبان وعادوا الخطوبة وتحقق زواج - خولة من العميد هدبان.

2. أحلام بنت أمينة (شقيقة خولة)، متزوجة ولها ولدان فقط هما: حسنين وأحمد، أحدهما طبيب، والأخر مهندس، وزوجها نجفي من أهالي النجف الاشرف (متوفي) في عام 2009م.

ب. الأخت الصغرى لعبد الكريم قاسم هي:

نجية: زوجة عبد الجبار جواد (ابن عمها)، أولادها:

1. رعد عبد الجبار - مدير مدرسة.
2. سعد عبد الجبار مقيم في اسبانيا في جزر الكناري.
3. طلال عبد الجبار: مهندس خريج بريطانيا (متوفي)

ابنتها: مها عبد الجبار زوجة المهندس غسان علي حسين الهدبان، وكان زوج نجية عبد الجبار جواد يعاني من مرض القلب وتوسط له جماعة بعد 8 شباط (1963م) لسفره الى بريطانيا للعلاج فامتنع عبد السلام عارف عن تزويده بالموافقة وبقي يُعاني من مرضه حتى توفي.

ولعبد الكريم قاسم خالان هما:

1. مطلق بن حسن اليعقوب: وقد توفي في السفر بر واستشهد دفاعاً عن الوطن ولم يتزوج.
2. محمد حسن اليعقوب: وكان من ابطال المصارعة المعروفين في المجتمع البغدادي وقتذاك وقد تدرب على فنون المصارعة القديمة عند الحاج (محمد البريسم) وتوفي عن عمر لا يزيد عن الثلاثين عاماً.

وللزعيم عبد الكريم قاسم خالتان:

1. خماسة بنت حسن: اما اسمها بين أهلها - عكاب - لسعة عينيها وزوجها اسمه عباس كاظم كسارة وهي والدة الزعيم فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا وقد توفيت وعمره اربع سنوات.
2. وصف بنت حسن: وهي غير متزوجة لحد وفاتها.

كان الزعيم عبد الكريم قاسم يسكن مع اهله في بيت - علوان عزيز - وهو بيت شرقي ذو شناشيل تاريخية قديمة في منطقة المهدية وكان بجوارهم بيت عبد الجبار الجدة فهو أقارب لزوج امينة محمد صالح القيسي ثم انتقلوا الى كرادة مريم - منطقة العباسية - وهو بيت غربي وخصصت له غرفة في الطابق الثاني خاصة للزعيم عبد الكريم قاسم مرتبة الأثاث فكل خميس يزورهم عندما كان في اللواء التاسع عشر بالمنصورية وهو اكثر ما يكون بعيداً عن بغداد يزورهم أوقات الجمع

والعطـل الرسـمية فيدفعـه حبـه واخلاصـه لأهلـه واخوانـه واخواتـه وأصدقائـه فيجلس اليهـم ويحادثهـم ويسـتفسر عـن احوالهـم. وكان مخلصـاً بـراً بوالديـه، فبعـد وفـاة والـده اخـذ عـلى عاتقـه رعايـة ومـداراة امـه (كيفيـة) فـاذا مرضـت يفـرش لهـا الفـراش فينـام عليـه اولاً ليتأكـد مـن امـه ترتـاح عليـه ام لا فـكان هادئـاً ودوداً لأهلـه...

وعندمـا كان يـزور اختـه امينـه كانـت خولـة ابنتهـا تحضر لـه الفطـور وكان يحبهـا حبـاً جـمـاً لانهـا شـاطرة ونظيفـة فيـأكل مـن يدهـا: كـوب حليـب فايـر وبيضـة نيـة والحليـب بـدون شـكر لا يرغـب لـشرب الشـاي، الـشراب المفضـل لـه - الينسـون- فـكان بسـيطاً في طعامـه، امـا طعامـه في الدفـاع بمقـره (وزارة الدفـاع)، فتطبخـه الخادمـة في بيـت أخيـه حامـد، تكنـى بــ(ام عبـد) وتخبـز وتعمـل الزلاطـة وتـشرف عـلى طعامـه زوجـة أخيـه وابنـة عمـه نعيمـة ويبعثـوا اليـه الطعـام بواسـطة السـفرطاس أبـو الطوابـق.

وكان طعامه قاصراً على الفواكه والخضروات فهو يأكل الرز ولا يحب اللحوم..

فلا مطعم له في وزارة الدفاع ولا طباخ..

وكان يحـب اللـون الأبيـض في المفروشـات والملابـس واغطيـة الوسـائد والبطانيـات، امـا ملابسـه فلـه فيهـا ذوق واناقـة ولـه فيهـا عنايـة خاصـة العسـكرية منهـا والملاحـظ عنـه لا يكـثر مـن اقتنـاء الملابـس وخاصـة عندمـا تـولى أمـور البـلاد فهـو يميـل الى الاناقـة وحسـن الهنـدام ويهتـم بالنظافـة اهتمامـاً كثـيراً امـا زواج عبـد الكريـم قاسـم فسـيأتي ذكـره بالتفاصيـل فيـما بعـد..

نسبه: عشيرة زبيد:

كانـت عشـيرة زبيـد مـن احـلاف ال ربيعـة[1] الطائيـين، والعشـائر الزبيديـة مـن عشـائر العـراق المعروفـة بكثرتهـا ومكانتهـا هـي مـن العشـائر القحطانيـة وردت الى العـراق وبـلاد الشـام في أوائـل الفتـح الإسـلامي ولا تـزال بعـض أصولهـا وتفرعاتهـا في جزيـرة العـرب[2]...

وعشـيرة الزبيـد مـن احـلاف ال ربيعـة ولكـن حدثـت بعـد ذلـك جفـوة بينهـما ونـزاع بسـبب حـب السـيطرة عـلى الباديـة ومراعيهـا ولقـد ذكـر لنـا المقريـزي في كتابـه (السـلوك لمعرفـة دول الملـوك) في حـوادث سـنة (659هــ) ان قبيلـة زبيـد كـثر وزاد سـلوكها ضـد جماعـة مـن الباديـة فارسـل سـلطان مـصر عسـكراً بمعينـة قبيلـة طـي فاوقعـوا بعـرب زبيـد

(1) القلقشـندي، نهايـة الارب في معرفـة انسـاب العـرب،(القاهـرة، 1963م)، ص 268 ؛ القلقشـندي صبـح الاعشى،(القاهـرة، 1964م)، ج4، ص 214 ؛ العـزاوي عبـاس، عشـائر العـراق، بغـداد، ج3 ص 315.

(2) سعيد، فرحان، آل ربيعة الطائيون، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت (لبنان، 1983م) ص 222.

وقتلوا منهم جماعة وعادوا غانمين...[1]

وفي سنة (737هـ) قطعت زبيد الطرقات وخرجت عن طاعة آل مهنا فغضب السلطان لذلك وجرّد ال مهنا وال فضل من اقطاعاتهم بسبب عدم منع زبيد من الخروج عن طاعة السلطان، وروى لنا ابن الفرات في (تاريخه مجلد9 ج2) انه في ذي العقدة سنة (796هـ) جاءت الاخبار بان الأمير عامر بن طاهر - امير ربيعة الطائية يحثوه عرب زبيد هو ومن معه، وكان معه جماعة من امراء ال مهنا وغيرهم من العربان الى عند الفرات فارموا بأنفسهم في الفرات فغرق، وغـــــرق معه سبعة عشر اميراً مــــن عربان ال مهنا بعد ان قتل منهم خلق كثير[2]..

والحادثة المهمة التي حدثت بين امراء ال ربيعة الطائيين وبين زبيد هي الواقعة المشهورة بـ(ذبحة ال مرا) التي لا زال شعراء البادية وعوارفها يروونها بتفاصيلها وملخصها:

ان قبيلة زبيد بيتت قبيلة ال مرا في منطقة الجابرية قرب القائم واعملت فيهم القتل والنهب والسلب فقتل من ال مرا عدد كبير والناجون منهم اطلقت عليهم العشائر المجاورة لقب (البيات)[3] فاضطر ال مرا اثر هذه الواقعة ان يتركوا ديارهم يتوجهوا الى الخابور ثم الى الجزيرة الفراتية ومن هناك الى صحراء الخالص بجوار جبال حمرين ومنهم من استقر في الزاب في (شمامك) ثم تفرقوا في انحاء العراق ويشير العزاوي الى هذه الواقعة بقوله: (ومن وقائع الدليم - الدليم من زبيد- المحفوظة وقعة ال مرا وهي انتصارهم على - طي- وهذه حدثت مع ال مرا من طي بينها وبين العشائر الزبيدية)[4]. وقال في كتابه تاريخ العراق: « إن البيات من طي ونخوتم أخوة شاطرة وان اصلهم من ال مرا جاؤوا الى العراق بعد وقعة ال مرا ولهؤلاء تنسب الواقعة المعروفة بـ(ذبحة ال مرا) وهم فرقة من طي»[5].

أخذ الموالي[6] يحاولون السيطرة على باديتي الشام والعراق فقد بعث احد امرائهم

---

(1) ن، م، ص 222.

(2) سعيد، فرحان احمد، مصدر سابق، ص 222.

(3) سعيد، فرحان احمد، مصدر سابق، ص 222.

(4) العزاوي، عباس، تاريخ العراق، ج3، ص 368.

(5) ن، م، ج3، ص 368 ؛ سعيد، فرحان أحمد، ال ربيعة الطائيون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، (لبنان، 1983 م)، ص 223.

(6) الموالي: وهم قبيلة من احلاف ال ربيعة الطائيون لكنهم كانوا يتحينون الفرص للانفراد من ال ربيعة، القلقشندي، نهاية الارب،مصدر سابق، ص98.

أربعين فارساً لخطف فتاة من طي اسمها (حمرة الموت) وكانت طي- ال ابي ريشه قد ضعفت من توالي نزاعها مع العشائر، فلم تستطع مقاومة الموالي ورد طغيانهم إلاّ بمعونة عشيرة العبيد الزبيدية الأصل التي كانت في انحاء خابور وعند طي قصائد وحكايات عن وقائعها ووقائع العبيد مع الموالي، ولا يزال الخالديون يذكرون ثاراتهم عند الموالي[1].

وزبيد بطن من سعد العشيرة القحطانية ويعرف هؤلاء بزبيد الأكبر وكان لزبيد هذا من الولد:

ربيعة والحارث ومنهم تفرعت بطون كثيرة وهم حلفاء لآل ربيعة بالشام[2] وجاء في صبح الاعشى[3] ان زبيد من بطون سعد العشيرة من مذحج من كهلان وزبيد خمس فرق:

زبيد المرج وزبيد الغوطة وزبيد صرخد وزبيد حوران وزبيد الاحلاف وهؤلاء بالقرب من الرحبة[4] لجوار ال فضل (من احلاف ال ربيعة من عرب الشام)[5].

شمر:

تعد اليوم من اهم عشائر طي ومن القديم استقلت بتسميتها، وكانت شمر قد حلت جبلي أجا وسلمى في الحجاز ثم مال قسم منهم الى العراق، وهي اليوم متفرقون فيه، ويجمعهم الاسم الا انهم في الحقيقة تجمع من عدة عشائر قحطانية وعدنانية الا ان القحطانيين هم الغالبية العظمى[6].

لا يخفى ان تاريخ العالم العربي هو تاريخ موجات بشرية متتالية تحركت من قلب الجزيرة العربية وان هذه الموجات هي السبب في وجود القبائل العربية في العراق والشام.

ومن امثلة الهجرات الحديثة هي هجرة قبائل شمر فقد نزحت جماعات منها قبل خمسمائة سنة واستقرت في ارض السواد (العراق) ونزحت جماعات أخرى قبل ثلاثمائة سنة واستقرت ايضاً في أماكن متفرقة من العراق ففي سنة (1050هـ/1640م)

(1) زكريا، احمد وصفي، عشائر الشام، (دمشق 1945/ 1947م)، ج2، ص 98 و ص 293.

(2) نهاية الارب، مصدر سابق، ج1، ص 268.

(3) صبح الاعشى، مصدر سابق، ج4، ص 214.

(4) الرحبة: مدينة تقع على شاطئ الفرات اسفل قرقيسيا في سوريا.

(5) نهاية الارب، مصدر سابق، ج1، ص 97.

(6) القلقشندي، نهاية الارب، ص 308 ؛ العزاوي عباس، عشائر العراق، (بلا، بغداد)، ج1، ص 171 وص258.

وردت الى العراق اعداد كبيرة من شمر وكان من السهل عليهم في اثناء هجرتهم ان يهددوا الحاميات القليلة في البلدان الفراتية ويطلبون المال منها، وقد وصلت شمر الى تدمر وخربتها ونازعت قبائل الموالي وعنزة وال ابي ريشة ووقعت بينها الضحايا وسالت الدماء[1].

ولم تصمد امام هذا السيل الجارف سوى قبيلة عنزة القوية اما ال (أبو ريشة) فقد آثروا ترك ديارهم في مشهد عانة، وانسحبوا الى جهات الخابور ثم الى الجزيرة بسبب عدم قدرتهم على الصمود ضد هذا التيار القوي من السلط العثماني والعشائري[2].

أما شمر فقد مالت الى السلطة العثمانية واخذت تحارب بجانبها حتى ان الوالي داود باشا اقطع مدينة عانة وما يتبعها من قرى الى صفوق شيخ شمر الجربا، وذلك سنة (1237هـ / 1820م)، فأخذت حينذاك تفرض الخاوة على العشائر الا ان طي ابت انفه ان تدفع الخاوة واكتفت بتزويج احدى بناتها وهي (عمشه) ابنة شيخ طي حسين العبد الله الى صفوق بن فارس شيخ شمر وقد احتلت شمر الجزيرة الفراتية[3] وان شمر دخلت الحدود العراقية وعبرت نهر الفرات من هيت متجهة الى سهول الجزيرة واستولت على المنطقة من نصيبين حتى قرب بغداد وقد زاحمت وقتئذ وازاحت العشائر القديمة المستقرة في تلك الانحاء كطي والعبيد والبيات وغيرها[4].

عشيرة المهدية:

قال النساب الحيدري: من زبيد (من حمير) وليس بصواب وتكون من محلة (المهدية) ببغداد، شارع الكفاح وكان سابقاً باسم: شارع الملك غازي، ورئيسهم إسماعيل الكاظم، والان أولاده يسكنون أراضي بلدروز في المقدادية (بعقوبة)..

وكثيرون من النسابة يعدونهم من (قيس عيلان) وهم الان يتبعون ويرجعون الى – ربيعة – لكون تميم عدنانية من ربيعة وفروعهم[5]:

1.الهواشم

2.البو غليص من شمر.

---

(1) سعيد، فرحان احمد، آل ربيعة الطائيون، مصدر سابق، ص 226 و ص227.

(2) عباس العزاوي، مصدر سابق، ص 227

(3) عباس العزاوي، مصدر سابق، ج3 و ج1، ص 147.

(4) زكريا، احمد وصفي، عشائر الشام، ج2، ص 242 ؛ العزاوي، عباس، مصدر سابق، ج4، ص 237.

(5) السامرائي، يونس، عشائر العراق، ص 643.

3.البوغزلي يدعون انهم عزة.

4.الجغامات ومنهم فاضل عباس المهداوي.

5.البو رجب.

وقال الذي اخبرني بنسب المهداوي: (انا كنساب أقول: هم من قيس عيلان أي قبيلة قحطانية)، وايد بذلك الجبوري لكون زبيد قحطانية.

وان اصل المهداويين منذ مئات السنين حدثت مشاجرة بين احدهم وبين امير من حكام تلك المنطقة (عبادة) المنطقة التي كانوا يسكنونها فقتل الأمير وقد هرب أبناء العشيرة وسلكوا طريق البادية الى العراق متخفين فمنهم من استقر في المقدادية وبالتحديد شهربان ومن استقر في الصدور ومن استقر في بغداد في منطقة المهدية ولنا فخذ في الحلة.

اما الجغامات سموا بهذا الاسم اثر مسابقة مصارعة بين الجد الأكبر للمهداويين وبين مصارع تركي (عثماني) فكان الجد مصارعاً قوياً استطاع ان يصرع التركي واسقطه ارضا فصاح جميع الحاضرين - جغمة- أي اسقطه ارضاً فانتصر عليه ومن تلك الحادثة سموا بـ(الجغامات).

أما المهداويون جدهم (كاظم كسارة) ولد في منطقة (عزات طويلات) في بغداد حصراً منطقة المهدية وولادتنا كلنا في بغداد.

وكان جدهم (كاظم كسارة) صندوق امين (محاسب) في العهد العثماني يجيد اللغة العربية والتركية.

المبحث الثاني

نشأته، دراسته، ثقافته، اساتذته، زواجه:

نشأ عبد الكريم قاسم وترعرع منذ طفولته بين أحضان والديه، كان والده مهتماً به ففي الخامسة من عمره ادخله احد الكتاتيب في الدار الواقعة مقابل جامع الفضل بن ربيع، وفي السنة السادسة من عمره اتخذ ابوه الصويرة مقراً لعيشهم فدخل مدرسة الصويرة الابتدائية في قضاء الصويرة سنة (1921م) حتى الصف الرابع الابتدائي تعرض الى حادثة غرق انقذه احد اقرانه اسمه (جبار الاعرج) حيث كان يسبح معه في نهر دجلة في احد أيام الصيف فبعدما اصبح الزعيم عبد الكريم قاسم رئيساً لوزراء العراق ففي اثناء زيارة لبلدة الصويرة في يوم الخميس 22 كانون الأول (1960م) تبرع بدار له ورثه عن ابيه وكان الزعيم قد سكن فيه اثناء طفولته، وقرر ان يكون هذا الدار مدرسة ثانوية للبنات ومكتبة وحديقة زاهية لينعم بها أبناء البلدة وقال: (الام والاخت تغرس في نفوس الأطفال الرحمة والشفقة والحنان وتغرس في نفوس الأبناء الإخلاص لوطنهم، لذلك قررت ان يكون هذا الدار الذي كنت اسكن فيه ثانوية للبنات).

كان أهل الصويرة كلهم يداً واحدة يتعاونون على السراء والضراء غنيهم يساعد فقيرهم، وفقيرهم يساند غنيهم فهم كتلة واحدة، ففي احدى المناسبات علق الزعيم عن هذه البلدة قائلاً: (ان العيش في هذه البلدة عوّدتني على التعاون والمحبة والاخوة الصادقة البعض للبعض وحملت هذه الروح الى ارجاء العراق، لقد تعوّدت على احترام الجار لجاره وحسن الجوار منذ طفولتي والعيش بأمان وطمأنينة) وقال: (ان الصويرة اشتق اسمها من كلمة (الصيرة) ومعناه: السياج والحصن هذه بلدتي التي لم تعرض يوماً عن الإخلاص والحب والوفاء للوطن...)

وعندما اكمل بناء المدرسة حضر الزعيم لافتتاحها وقد شاهد من بين جموع المحتشدين (جبار الاعرج) الذي انقذه من حادثة الغرق وهو رث الثياب حافي القدمين في حالة فقر مدقع فاستدعاه وقدمه للحاضرين وقال: (هذا الذي تشاهدونه هو من أصدقاء الطفولة وانعم عليه من راتبه بخمسين ديناراً وخصص له راتباً شهرياً قدره عشرة دنانير).

ففي عام (1926م) رجع عبد الكريم من الصويرة مع أهله عائداً الى بغداد- منطقة المهدية- وكان في الصف الرابع الابتدائي وتخرج من مدرسة المأمونية الابتدائية فنشأ بقية طفولته في منطقة - المهدية- مسقط رأسه، وهي مركز لعدد من الاجناس والطوائف المختلفة فانه خالط المسيحي واليهودي، ودخل الثانوية المركزية في بغداد قبل نهاية عام (1927م).

فكان مجاملاً ودوداً وقد زعم الاخرون انه انعزالي قليل الاختلاط بزملائه فهذه الصفة هي حتمية وواقعية عند الطلاب المجدين فانهم يبتعدون عن مخالطة أصدقاء السوء المتكاسلين او المهملين لواجباتهم فهو يتحاشى مخالطتهم ومعاشرتهم فيميل الى معاشرة الطلاب المواظبين على الدوام أصحاب الاخلاق الرفيعة... وكان انظف طالب في الصف بشهادة من اساتذته لذلك كان المسؤولون عنه يختارونه للقيادة فهو أهل بها.

وكان من مدرسيه في الثانوية المركزية ببغداد: درويش المقدادي وصديق الخوجة، ومحمد بهجت الاثري، ومحمد مظلوم، وعز الدين التنوخي، ومستر سيزار (اللغة الإنكليزية) والمعلم البريطاني الجنسية المستر براير، وطالب مشتاق، وشيت نعمان، ومحمود الملاح.

وكان زملاؤه كما يروي الدكتور السامرائي ينادونه في هذه الحقبة من حياته باسم (كروم) تدللاً ومحبةً..

وقد حاز على شهادة الدراسة الإعدادية - الفرع الادبي -بتفوق، وفي سنة (1931م) اصبح معلماً في مدرسة الشامية الابتدائية في قضاء الشامية كان متذوقاً للأدب والشعر لذا نجده فصيح الكلام مرتجلاً خطاباته مهما طالت دون تلكؤ او خطأ نحوي....

اما ذكاؤه فكان سريع البديهة، فاذا سئل تزدحم الأجوبة على لسانه...

كان من هواياته يعتز بالرياضة لانه لاعب قديم ومشجعاً للرياضة.. كانت أفكاره واسعة الأفق منفتحاً وقف مسانداً المرأة ففي عدة مناسبات يذكر دور المرأة في بناء المجتمع ويقول انا نصير المرأة فهذه اختكم تشارككم المسؤولية في بناء المستقبل وتربت على يدها أجيال نفتخر بهم، وكثيراً ما يقدم اساتذته احسن التقارير عنه بامتياز وعلى رأسهم استاذه في اللغة العربية محمد بهجة الاثري.. وكان يشارك إخواننا في الطائفة الكاثوليكية المسيحية في الدعاء والصلوات في الكنائس باعترافه بحرية الأديان لا فرق بين عربي او اعجمي الا بالتقوى وبحرية الآراء لكل طائفة في بلدنا العراق فكان يقول: (اننا نبني هذا اليوم جيلاً قوياً راسخاً يكون مثالاً للأجيال القادمة في الخلق والأخلاق والعمل الصالح ان التعصب الاعمى هو العدو اللدود للحرية وانه ينجم

عن عقول ضيقة جامدة وينصح أبناء الشعب بان يكونوا متصفين بالخلق والتسامح والتعايش السلمي والابتعاد عن الطائفية فهو الحشرة التي تصدع كيان المجتمع..).

فالشعب العراقي منذ ان عرف الزعيم عبد الكريم لم يعرف عنه هل هو سني ام هو شيعي ولم يعرف كيف يصلي حتى اقرب الناس اليه حرصاً منه، ففي عهده لم نعرف الطائفية ابداً كنا عرباً واكراد متحدين.. لكن الايادي الخبيثة والمغرضين الحاقدين حاولوا بشتى الطرق ان يفرقوا صفوف الشعب.. كان الزعيم يوصي الشعب الابتعاد عن كل ما يثير الشقاق والبغضاء والعداوات والحقد وكان يقول لهم: (لا تطغى فئه منكم على الأخرى فكلكم اخوة وكلكم اشداء على الأعداء الطامعين والاستعمار وتقفون صفاً واحداً لحماية هذا البلد).

كان يقول دائماً: (انني اكره استعمال القوة واني بدخولي الى بيت الله الكريم الى المساجد والكنائس تسمو روحي الى عالم ثانٍ عالم الفضائل والخلق النبيلة والعالم الروحي الذي ينزع من قلوبنا الشرور والتفكير بعدم العدوان والاعتداء على الاخرين. والملاحظ عن الزعيم انه يجيد اللغة العربية الفصحى. كان حريصاً على الحديث بلغة عربية فصحى سليمة نحواً وصرفاً وانه يجيد التحدث مع الصحفيين الأجانب باللغة الإنكليزية بطلاقة دون تلكؤ..).

ففي عهده اصدر قانون الأحوال الشخصية لعام (1959م) الذي اعتبر اكثر تقدماً في الشرق الأوسط من حيث الحقوق التي منحها للمرأة العراقية فان الدكتورة نزيهة الدليمي اول وزيرة اصبحت في جمهورية العراق في عهده.

كان اميناً على أموال الدولة ومن أقواله: (سوف لا يتسرب فلس واحد من ثروة الوطن الى الخارج او الى جيوب المرتشين او الى جيوب السراق اننا أمناء على هذه الثروة سوف نصرفها كلها لصالح أبناء الشعب).

اشتهر بين طلابه عندما كان برتبة نقيب سنة (1939م) بالجدية واداب الحديث والتزام جانبهم والدفاع عنهم إزاء رؤسائه، وكان معروفاً بإخلاصه في عمله.

وكان رجل عزم وكتمان وكريم اليد فطر على البذل والعطاء فما من صديق لاقاه في مكان ما او صادفه في طريق الا وحادثه برقة ولطف ودعاه الى وليمة غداء او عشاء وان جلس على مائدة طعام في مطعم او في دار الضباط الا وكانت النفقات المترتبة على ذلك تصرف من حسابه او من جيبه الخاص[1]

(1) الجدة، عبد الكريم، ثورة الزعيم المنقذ، ص 13 ؛ حديد، محمد، مذكراتي ص347.

زواج الزعيم عبد الكريم قاسم:

إن لرئيس المحكمة العسكرية العليا الزعيم فاضل عباس المهداوي شقيقة تدعى ناهدة قد زوجت من رجل يدعى (حسن البنا) من أهالي الناصرية، وكان هذا الرجل ثرياً يملك عقارات وثلاثة معامل للطابوق وقد سبق له ان تزوج ثلاث مرات ولم ينجب اطفالاً حاول شتى الطرق ان يقنع الوالد فاقتنع بعد ان سأل عن سمعته وصيته وافق على زواجها منه ولقد تعلق بها الزوج فكانت فارعة الجمال عيناها زرقاوان وشعرها اصفر وممتلئة الجسم بيضاء اللون ولكن اشقاؤها كانوا غير مقتنعين بهذا الزواج وبين فترة وأخرى يختلقون له مشاكل واعذار كي يسحبوها، وفعلاً عدة مرات تبقى عندهم ويبقى يتوسل اليهم ويغريهم بالهدايا والعزائم وترجع الى بيت زوجها، وقد كثر الكلام عن زواجها من هذا الرجل فانه غير ملائم لها فكان بعض الضباط المتواجدين في الناصرية أصدقاء شقيقها - فاضل عباس المهداوي - فأوصلوا الاخبار له وان فترة زواجها كانت قصيرة جداً ولما سمع شقيقها بدأ يهدده ويطلب منه ان يطلقها ولكن كان الزوج يرفض ذلك لعدة مرات ويتوسل ويركع تحت ارجلهم واخيراً استسلم للأمر الواقع وسافر معها الى بغداد وقد حضرا المحكمة الشرعية بالقوة واجبروه على الطلاق.. قرر شقيقها رئيس محكمة الشعب ان يصطحبها للعيش معه في قضاء المسيب وبقيت تعيش معه ومع زوجته المرحومة منيرة محمد رحيم جبارة - واستمرت ناهدة العيش مع شقيقها وعائلته وكان المرحوم فاضل عباس كاظم المهداوي تواً قد تزوج السنة الأولى من زواجه وقد بقيت معه شقيقته ناهدة وربت له اطفاله فكانت تسهر لرعايتهم وكأنها الام لهم وهـــــــي تقوم بأعمال البيت من ترتيب وطبخ و.و..

وعندما كان الزعيم يلتقي بابن خالته رئيس محكمة الشعب ويزوره في البيت فكانا يلتحقان بواجبهما اثناء الحرب الفلسطينية فقد رآها عدة مرات الزعيم واعجب بها حق اعجاب فطلب الزواج منها ولكن - خالتها المرحومة- منيرة قالت للزعيم عبد الكريم انها طول النهار والليل تبكي وتنوح على زوجها (حسن البنا)..

وبمرور الزمن كانت مشاكل تحدث بين ناهده وخالتها المرحومة منيرة بنت محمد رحيم جبارة فسمعوا بذلك اشقاؤها عبد الملك وكامل فارسلوا الوالدة بالاتيان بها والعيش معهم في بغداد منطقة المهدية، وعلى توالي الأيام استمر الزعيم عبد الكريم قاسم بزيارة البيت الذي تسكن فيه ناهدة وقد تعلق بها تعلقاً شديداً فيقول لوالدتها المرحومة زكية بنت محمد رحيم جبارة ارجو ان تصبروا عليّ عندي مهمة

حينما انتهي منها وتتحقق نقوم بمراسيم الزواج فهو لا يستطيع ان يبوح بما لديه من أفكار تدور حول الثورة.. وقد طال الانتظار من قبل الام، فذات يوم اثناء زيارة والدة ناهدة لبيت الزعيم عبد الكريم قاسم وجدت عنده عدداً كبيراً من الضباط تخرج جماعة وتدخل جماعة من داره الواقع في العلوية ولقد شكت الوالدة في الامر وبقيت في حيرة من امرها ومن هذا الموقف عادت الام لتخبر ابنتها ناهدة قالت لها: (أنتِ (اشترجين) من هذا الرجل، تقصد به عبد الكريم قاسم يلعب قمار، ويلعب شطرنج، فلم يخطر على بالها ان لديه اجتماع بالضباط للمداولة في ترتيب ثورة 14 تموز...

ففي سنة (1957م) تقدم لخطبتها ابن عمها حكمت علي كاظم المهداوي فوافق اشقاؤها والام وتزوجها وانجبت له ثلاثة أولاد وثلاث بنات..

وفي اثناء مرور فترة قصيرة على زواجها سنة(1959م) تعرض الزعيم عبد الكريم لمحاولة اغتيال له ونقل الى مستشفى دار السلام في العلوية زارته الوالدة ومعها ناهدة وقد عاتبهما لعدم الصبر عليه وعدم الانتظار... وهكذا شاءت الاقدار.

المبحث الثالث

المناصب التي شغلها

في 30 أيلول قدم الزعيم عبد الكريم قاسم طلباً الى مدير معارف (مدير التربية حالياً) منطقة البصرة باعتباره مستقيلاً من وظيفته كمعلم من (1 تشرين الأول (1932م) رغبة منه في اكمال تحصيله العالي وقد وافق عليها مدير معارف المنطقة في(5 تشرين الأول (1932م).

قُبل في المدرسة العسكرية في 15 أيلول (1932م)، وفي 15 نيسان 1934م) رفع الى رتبة ملازم ثان، وعين بمنصب آمر فصيل في الفوج الثالث..

كتب عنه آمر فوجه أشاد بأخلاقه وشهامته التي فاقت حد التصور حيث ابت وطنيته واخلاصه ان يكون بعيداً عن فوجه عند قيامه بالهجوم على العصاة في الرميثة.

ففي الوقت كان فيه مريضاً ومصاباً بالحمى طلب منه آمر الفوج ان يتأخر في ثكنة الفوج حرصاً لراحته، ولكنه ابى ذلك وكان على رأس فصيله في الهجوم فدخل به قصر - خنيفير - قبل أي شخص اخر.. وقد منح نوط الخدمة الفعلية لاشتراكه في حركات الفرات في 14 اب (1932م).

رشح للقبول في مدرسة النقلية الآلية، وفي 3 كانون الثاني 1937م) نقل اليها ودخل دورة السواقين ونجح فيها كضابط آلي. واعيد الى وحدته في مستودع مشاة الحلة بطلب منه. وفي 8 أيلول 1937م) رفع الى رتبة ملازم اول، نقل الى منصب مساعد في الفوج الثاني اللواء الثاني...

وفي أيار 1938م) نقل الى منصب آمر فصيل في المدرسة العسكرية وقد تم ترشيحه لهذا المنصب من بين أسماء ضباط اخرين عرضت على رئيس اركان الجيش آنذاك فانتخبه من بينهم..

وفي 24 كانون الثاني (1940) دخل كلية الأركان والتحق بدورة الأركان السابقة، وفي 12 أيلول (1940) رفع الى رتبة رئيس.

وفي 2 أيـار (1941م) اسـتخدم في القيـادة الغربيـة بمنصـب ضابـط ركـن لـواء المشاة التاسـع، وثـم ضابـط ركـن في الفرقـة الثالثـة خـلال حـركات أيـار ضـد الإنكليز وقوى الاسـتعمار في العـراق.

وفي 5 حزيـران (1941م) اعيد الى كليـة الأركان لاكمال دراسـته العسـكرية العاليـة حيث تخرج منهـا في (11 كانـون الأول (1941م) وقـد أوصى آمـر كليـة الأركان بنجاحـه في الدرجة (أ) وقـد سـنتين واسـتخدامه بمنصـب مقـدم لـواء او ضابـط ركـن ثـان في مقـرات الفرق للاسـتفادة مـن كفاءتـه..

امـا في 17 كانـون الأول (1941م) عـين بمنصـب مقـدم لـواء المشـاة الرابـع عشر وفي تلـك السـنة هاجمـت القـوات البريطانيـة القـوات العراقيـة المحيطـة بسـن الذبـان (الحبانية حاليـاً) فـكان نصيـب عبـد الكريـم قاسـم الالتحـاق بمقـر الفرقـة الأولى وقـد ابـلى بلاءً حسـناً بالقـوات البريطانيـة..

نقـل في 18 تشريـن الأول 1942م) الى منصـب مقـدم لـواء المشـاة السـابع، ثـم ثبـت بمنصـب ضابـط ركـن في(27 نيسـان 1943م) ومنـح قدمـاً ممتـازاً لمـدة سـنتين.

وفي 2 أيـار 1943 رفـع الى رتبـة رئيـس اول ركـن، ثـم نقـل في (4 اب 1943م) الى منصب مقـدم لـواء المشـاة الثالـث.

ابـدى شـجاعة فائقـة في الحـركات الفعليـة التـي جـرت في منطقـة قضـاء الزيبـار[1] والمناطـق المجـاورة لهـا بـين تاريـخ 9 آب 1945م و 20 تشريـن الأول(1945م، حيث منح نـوط الشـجاعة في 1 تشريـن الثـاني (1945م) تقديـراً لاعمالـه الممتـازة...

قـد كتـب عنـه امـر جحفـل لـواء المشـاة الثالـث في تقريـره السـنوي بعـد تلـك الفترة: (بأنـه ضابـط ركـن خلـوق جـداً، كريـم النفـس، شـهم، مخلـص لآمـره دقيـق في اعماله، ثقافتـه العامـة جيـدة جـداً...

اسـتغل منصـب مقـدم اللـواء بـكل جـدارة وإخـلاص وانـه ضابـط جيـد جـداً مـن كافة الوجـوه، وسـوف يكـون في المسـتقبل مـن ضبـاط الجيـش القديريـن ونظـراً الى ابدائه شـجاعة فائقـة في الحـركات الفعليـة فقـد منـح نـوط الشـجاعة تقديـراً لشـجاعته وتثمينـاً لبسـالته. وفي (26 كانـون الأول 1945م) نقـل الى منصـب آمـر الفـوج الثالـث وقـد كتـب عنه

(1) الزيبـار: كان قضـاءً طـوال العهـد العثـماني بسـبب موقعـه الجغـرافي وكـثر المراعـي والسـهول المحاذيـة للـزاب الكبير وكان مقـر القضـاء في قريـة (بـيرة كبـيرة) الواقعـة مـا وراء جبـل - بـيرس وتـم نقـل قضـاء الزيبـار الى منطقـة - راوندوز نهايـة عـام (1919م) وانفـك ارتباطـه بمحافظـة الموصـل

آمر لوائه بانه رقيق القلب، عفيف النفس، لا يبالي بالمتاعب الجسمية والفكرية ما دامت تتعلق بالواجب..

وفي 2 أيار(1947م) رفع الى رتبة مقدم ركن..نقل على اثر ذلك في 15 كانون الأول (1947م) الى منصب معاون مدير إدارة الفرقة الثانية.

وخلال وجود القوات العراقية في الأردن في (سنة 1948م) عين بمنصب معاون مدير الإدارة للقوات العراقية هناك.

وفي 24 أيار(1948م) نقل الى منصب آمر الفوج الثاني لواء المشاة الأول المرابط في الأردن.

حصل على كتاب شكر من قائد القوات العراقية في الأردن حيث قام بهجوم على مواقع اليهود في رأس الرتل المسمى برتل المجاميع الذي يأتمر بأمرته والذي كان فوجه جزءاً منه وذلك في 13 حزيران (1948م) وقد وصف قائد القوات العراقي اعماله في كيشر[1] بالمجهود المنطوي على العزم والجرأة.

وفي 27 تموز (1948م) نقل الى منصب آمر للفوج الأول اللواء الأول. حصل على كتاب شكر آخر من قائد القوات عندما قام فوجه بصد هجوم للعدو اليهودي واسترجع المواقع التي احتلها وكبده خسائر فادحة كما غنم بعض الأسلحة منه..

قد قاتل بإيمان صادق وعقيدة راسخة فحارب في فلسطين وفك بمهارة القائد الحكيم الحصار المفروض على اشقائنا السوريين وكان ساخطاً على الحكومة على سير الحرب في فلسطين..

وفي (أيلول 1950م) اوفد الى إنكلترا للاشتراك بدورة التعبوية للضباط الاقدمين وحصل على تقرير ممتاز من المدرسة المذكورة...

في 2 مايس (1951م) رفع الى رتبة عقيد ركن. وبتاريخ 9 أيلول (1951م) منح نوطي الحرب والنصر. ونقل في 16 تموز (1952م) الى زمرة التدريب في مقر وزارة الدفاع.. وفي 5 كانون الثاني (1953م) نقل الى منصب معاون مدير العينة..

وفي 30 نيسان (1953م) منح وسام الرافدين من الدرجة الرابعة ومن النوع العسكري..

---

(1) كيشر: تقع في وسط الخليج العربي وبين فارس وبين عمان والامارات وتقول الروايات انها اول مدينة أسست بعد طوفان نوح (عليه السلام).

وفي 13 كانون الأول (1953م) نقل الى منصب آمر اللواء التاسع عشر..

وفي نيسان 1955م اوفد ضمن بعثة عسكرية لحضور مناورات الجيش التركي..

كتب عنه قائد الفرقة الثالثة في تقريره السري لسنة (1955م) بأنه آمر لواء قدير وحريص ونزيه ويتفانى في أداء واجبه، طيب النفس، كريم اليد، يناصر الحق ويعين الضعيف.

وفي 2 أيار (1955م) رفع الى رتبه زعيم ركن...

وفي 29 نيسان (1957م) منح نوط الشرطة للخدمة الممتازة...

المبحث الرابع

العلاقة العائلية بين الزعيم عبد الكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي

ولد فاضل عباس المهداوي في بغداد (منطقة المهدية) سنة (1913م) من اسرة ميسورة الحال اسمه الكامل: فاضل عباس كاظم كسارة محمد عبد العزيز

امه: خماسة بنت حسن اليعقوبي الساكني وهي شقيقة (كيفية ام الزعيم عبد الكريم قاسم)

توفيت خماسة (عكاب) وقد انجبت:

فاضل عباس كاظم المهداوي وشقيقه عبد الجبار عباس كاظم الهداوي وشقيقته فاطمة عباس كاظم المهداوي

وبعد وفاتها تزوج أبو فاضل (عباس): زكية بنت محمد رحيم جبارة القيسي طلب يدها من خالها اللواء الركن(احمد حقي) في العهد الملكي، وكانت من اسرة معروفة عند البغداديين وكان شقيقها إبراهيم محمد رحيم من الشعراء المعروفين آنذاك وقد ذكر اسمه في ديوان (شعراء بغداد) وكانت خالتها حجية (وضحة) زوجة مفتي بغداد الشيخ قاسم القيسي الذي كلفته الملكة عالية بان يكلف جماعة من العلماء والمقرئين بإقامة اسقاط الصلاة عن زوجها الملك غازي[1]

أما فاضل المعروف بـ(المهداوي) بعد ان وجد الرعاية ومعنى الامومة عند زوجة ابيه (زكية بنت محمد رحيم) اقدم على الزواج من شقيقتها التي تدعى (منيرة محمد رحيم جبارة) وهي من عائلة غنية مترفة خالها اللواء الركن احمد حقي (في العهد الملكي) ابن خالها الدكتور عادل احمد حقي (طبيب عسكري) وحجي غالب وحجي خالد اولاد احمد حقي كانوا الوحيدين الذين يملكون اربع شركات للمجازر في بغداد.

اما فاضل عباس المهداوي فهو الابن الأكبر لوالده: عباس كاظم كسارة له اشقاء هم:

---

(1) الملكة عالية، مصدر سابق، ص 28.

عبد الجبار عباس كاظم كسارة، عبد الملك عباس كاظم كسارة، كامل عباس كاظم كسارة وحسن عباس كاظم كسارة، وستار عباس كاظم كسارة.

اما شقيقاته:

فاطمة عباس كاظم كسارة، ناهدة عباس كاظم كسارة، خالدة عباس كاظم كسارة وفائزة عباس كاظم كسارة و ماجدة عباس كاظم كسارة

(الجد كاظم كسارة: كان امين صندوق أي محاسباً في العهد العثماني ويجيد اللغة العربية والتركية اعمام فاضل عباس كاظم (الملقب بالمهداوي نسبة الى منطقة المهدية ببغداد) هم: حسن صبري كاظم كسارة، علي كاظم كسارة، عبد الرزاق كاظم كسارة.

1. حسن صبري (اسمه مركب) بن كاظم كسارة محمد عبد العزيز وهو ملقب بالباشا، كان قائداً عسكرياً تخرج من الكلية العسكرية العثمانية، استشهد في معركة (الرارنجية - السفرير) اما أولاد حسن صبري: محمد حسن صبري المهداوي: كان في الفترة الأخيرة قبل (8 شباط (1963م) برتبة زعيم(وكان آمر في معسكر الرشيد) اثناء انقلاب 8 شباط وبقي مع حكم صدام حسين، ثم تقاعد (وهو من مؤيدي عبد السلام عارف) سكناه مدينة الضباط وزوجته شقيقة فاضل عباس المهداوي وتدعى (فاطمة)

محمود حسن صبري بن كاظم كسارة المهداوي:

كان مدير حسابات مستشفى (المجيدية) في العهد الملكي (مستشفى مدينة الطب حالياً) تقاعد في حكم صدام حسين ثم توفي

2. عبد الرزاق كاظم كسارة محمد عبد العزيز: (متوفي)

كان مدير طابو في العهد الملكي (سكناه منطقة الحارثية منذ الازل) ببغداد **أولاده:**

ممدوح: كان عضواً في مجلس الاعيان ابان العهد الملكي وبقي حتى العهد الجمهوري مدير ذاتية محافظة بغداد

اما عبد الوهاب بن عبد الرزاق كاظم كسارة: (اخو ممدوح) كان مدير قسم في وزارة الزراعة في العهد الملكي حتى العهد الجمهوري.

- اما صفاء بن عبد الرزاق كاظم كسارة.
- كان ضابط طيار سجن وأحيل الى التقاعد في 8 شباط (1963م).

- اكرم بن عبد الرزاق كاظم كسارة: موظفاً حكومياً
- عبد القادر بن عبد الرزاق كاظم كسارة:
- كان مدير إدارة مجلس الخدمة في العهد الملكي وعن طريق هذا المجلس الذي تتوفر لديه كل شواغر دوائر الدولة يتم تعيين الموظفين واستمر فترة في العهد الجمهوري (الأولى) وبعدئذ اصبح التعيين عن طريق الوزارة.

3. عمه (علي كاظم كسارة) لهُ زوجتان الأولى (صفية) اولادهما:

أ. سليمان (محامي - معروف في بغداد) لحد الان (2019م).

ب. حكمت موظفاً في وزارة الصناعة.

ج. زهير: مهندس كهرباء (خريج الاتحاد السوفياتي) يعيش خارج العراق.

د. قيس موظفاً في وزارة الدفاع.

بنات علي كاظم كسارة:

فائقة زوجها يعقوب الأمين كان مدير في قسم الإذاعة والتلفزيون في العهد الملكي واستمر الى العهد الجمهوري صديق الممثل يوسف العاني، وقد مثل معه فلم (أبو هيلة) اغتيل من قبل المخابرات في عهد صدام حسين، اما الهام فهي برتبة مدير عام في وزارة الصناعة في عهد صدام حسين (بعثية) اما ميساء يعقوب الأمين فهي ابنة فائقة بمنصب مدير عام في وزارة العدل (حالياً).

لفاضل عباس كاظم المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا عمة واحدة تدعى (نظيمة) والشائع (نزيمة) زوجها من أهالي الموصل من بيت المفتي (حاكم في المحكة الشرعية) إسماعيل المفتي واخوه عبد الجبار المفتي اما الزوجة الثاني لعلي كاظم كسارة فلها ولد اسمه حامد: موظف في الطب العدلي وقد توفي واخته (وفيقة):

اما أولاد فاضل عباس المهداوي: رئيس المحكمة العسكرية العليا أولاده: ابنته الكبرى اسمها (نضال) متزوجة من (أسامة حجي نعمان الاعظمي) مهندس خريج الاتحاد السوفياتي، انجبت له بنتين هما: رشا أسامة نعمان الاعظمي خريجة كلية الطب بغداد وتزوجها الطبيب زياد العاني وهما الان في النرويج، اما البنت الثانية اسمها (...ار) اختصاصها فيزياء (مدرسة فيزياء) وتزوجها انس الاعظمي أستاذ في الجامعة.. ...هما احمد.

اما (الابن الأكبر مناضل) يأتي بعد نضال في العمر فهو مهندس مدني مستشار لوزير الري سنة (2019م) وله ولدان وابنة واحدة: محمد في الطب، وظلال في طب الاسنان.

فرند: خريج إدارة اعمال الان في السويد لغاية سنة (2019م) له ثلاثة علي، غيث، ورد.

منور: مهندس معماري هجر العراق منذ 1964م ثم عاد الى بلده.

اما اخاء (مهندس) مع جماعة الأنصار في شمال العراق (متقاعد)، وفراس مهندس مدني الان مقره السويد ومتزوج من امرأة مغربية.

اما نوال (متوفية، الأخت الصغرى لهم).

اما زوجة فاضل عباس المهداوي (منيرة محمد رحيم جبارة القيسي) توفي سنة (1994م) ودفنت في مقبرة محمد السكران وهي شقيقة زكية محمد رحيم جبارة زوجة عباس كاظم كسارة.

المبحث الخامس

مجزرة إسكان غربي بغداد

عندما اعلن بيان الانقلاب يوم 8 شباط (1963م)، كان يوم جمعة ساعة 9 صباحاً فقد سمعنا بذلك هب كل من اشقائي عبد الملك، عبد الجبار، وكامل، وحسن وشقيقي الشاب ستار جلبوا عوائلهم واجتمعوا في بيتنا في الدار المرقم 75 بلوك 16 إسكان غربي بغداد نساءاً واطفالاً وذهب كل من عبد الملك وكامل ليلتحقا مع الجماهير الغفيرة المتجمهرة امام وزارة الدفاع تطالب الزعيم عبد الكريم قاسم بالسلاح لمقاومة الانقلابيين ولكنه رفض ذلك خوفاً من ان تكون حرباً أهلية في العراق..

اما أنا وشقيقاتي واخي عبد الجبار وحسن واخي الصغير ستار ونساء وأطفال لعوائل اشقائي تجمعنا في دارنا المذكورة وكان اخي عبد الجبار في حيرة من امره مرة يقول لشقيقي حسن نذهب لنقاوم هؤلاء الانقلابيين وبيده ورقة لمخطط وما نعرف ماذا يدور في خلده.. وأخيراً قرر ان يذهبا الى وزارة الدفاع ويشاركا الجماهير لحمل السلاح ولكن كان بيتنا مطوق من قبل الحرس القومي وقد صمم شقيقي عبد الجبار ان يقاومهم بمسدسه اذا دخلوا علينا ولكنه تراجع عن قراره وقال لو قاومت سيقتلون حتى الطفل فسلم سلاحه بيد زوجته (سعدية) وكان اطفاله صغار وهم: امنة وعبد الكريم ومحمد وسلام ووصفي.

ففي الساعة الثالثة ليلاً بينما كنا نائمين كلنا مضطجعين في ساحة الهول فجأة نسمع أصوات بعنف وبشدة يضرب الباب الحرس القومي يضربونها بالرشاشات التي كانوا يحملونها وكسروا الباب فدخلوا إلينا كالوحوش المفترسة وهجموا علينا رجال الامن من السطوح وهم يلبسون على رؤوسهم الخوذ الحربية بدأوا يفتشون خزانات الملابس ويعبثون بها ويصرخون ويسبون بكلمات بذيئة.. بينما اخي عبد الجبار واخي حسن كانا نائمين في غرفة واحدة واخي ستار كان نائماً على (الكرويتة) فتكلم معهم اخي عبد الجبار من وراء باب الغرفة قائلاً لهم: نحن لسنا مسلحين وليس لدينا أي أسلحة ولكن الحرس القومي ومن معهم من رجال الامن يطلقون الرصاص على الجدران وامي (زكية) تتوسل اليهم وتمسك بأيديهم تقول لهم: (والله كلشي

ما عدنا) لا تتسرعوا وبدأ الأطفال مرهوبين خائفين يتصارخون فأثناء هذه الضوضاء الهوجاء داس احد المهاجمين بحذائه على بطن الطفل الصغير عمرهُ (9 اشهر) ابن اخي عبد الملك (ملوكي) وكان هذا هو الولد الوحيد من بين البنات فخرجت احشاؤه باللحظة ومات في الحال (اسمه طارق) هرعت امي مسرعة به الى خارج الدار وهي تحمله وتصرخ مات مات الطفل فاستعطفوا عليه جارنا بيت (أقرباء الشيخ محمد العريبي) وتبرعوا بدفنه في جامع براثا منطقة العطيفية ببغداد الرصافة اما أولاد اخي عبد الملك هم: ماجد، ماجدة، ساهرة، بثينة، ومحمد، وليد،(وخالد: اعدمه صدام حسين بتهمة انه من حزب الدعوة)

اما اخي جبار رأيناه ونحن منتشرون في الشارع يخرج من دارنا رافعاً يده إلى الأعلى وملطخ قميصه بالدماء ومعه اخي حسن واخي ستار فأخذوهم بسياراتهم العسكرية الى قصر النهاية، وحينذاك كان شارع 14 رمضان ملئ بالدبابات والسيارات العسكرية وملئ برجال الامن والحرس القومي.

اما نحن بقينا النساء والأطفال في الشارع لا نعرف اين نذهب ونخاف ان ندخل الى بيتنا فلم يبادر احد من الجيران ليأوينا إلا واحدة خرجت من باب دارها (والدة الدكتورة ماجدة العاملي) ابنتها كانت معي في المدرسة توسلت الى الحرس القومي ان تبيتنا في دارها فلم يقبلوا.. عندئذ قالت لنا امي لنرجع الى بيتنا والى غدٍ الله كريم.. وبعد ان لاح ضوء الصباح جاء الحرس القومي ولكوا دارنا بالشمع الأحمر فبدأت مخاوف امي وقلقها علينا قالت لنخرج من الدار قبل ان يرجعوا الينا ويأخذوا البنات فنزلنا متسلقين من دارنا الى دار جيراننا وذهبنا مشياً على الاقدام الى ان وصلنا اكواخ كانت بين الوشاش ومنطقة الطوبجي (دار السلام حالياً) واختبأنا في هذه الاكواخ فبقينا حوالى مدة ساعة وجدناهم خائفين من وجودنا معهم، قررت امي ان نذهب الى بيت (علي السامرائي) كان جارنا في منطقة الطوبجي وصلنا الى الدار فطرقت الباب امي وتحدثت معهم فبعد مكوثنا عندهم وجدنا الأوضاع غير طبيعية (علي السامرائي) مدججاً بالسلاح ويخرج من البيت بين فينة وأخرى وبعد برهة من الوقت جاءت الينا احدى بناته وقدمت لنا صحناً من الكرزات وقالت بتشفي « بعد قليل سيعرض على شاشة التلفزيون نهاية المجرم عبد الكريم قاسم ومعه اخوكم فاضل عباس المهداوي قالتها وبعبارات لاذعة وتسب وتشتم دون احترام موقفنا ونحن كالاسرى عندهم والتشمت يبدو على ملامح وجهها.

اتضح لنا ان (علي السامرائي) هو في الحرس القومي بدأت امي قلقة مضطربة

حائرة في امرنا ماذا تعمل قالت لها اختى ناهدة تعالوا معي الى دارنا الكائن في بغداد الجديدة الملاصق لبيت شقيقة الزعيم عبد الكريم قاسم (امينة ام صبحي) الذي اصبح مقراً للحرس القومي فيه الشيوعيون والقاسميون حينها نسمع صراخهم فاستقر بنا المقام في بيت شقيقتي ناهدة جميعاً اطفالاً ونساءً جميع عوائل اخوتي وهكذا أخذت شقيقتي ناهدة على عاتقها مسؤولية العيش معها وتركت المدرسة وانا في مرحلة المتوسطة لمدة عام كامل وعندما رجعت للدوام كانت اختي ماجدة الأصغر مني ايضاً تركت الدوام في المدرسة لمدة عام، وعند عودتنا واجهتنا الست (هدى خيرو) قائلة باستغراب (لحد الان انتم باقون على قيد الحياة ونحن كُنا نريد الطفل مالكم نذبحو) هذا ما قالته بلهجتها الموصلية فردت عليها احدى المدرسات قائلة: (ما ذنب هؤلاء انتِ كاعدة تحاسبينهم؟؟!!) واتضح لي انها شقيقة المسؤولة الحزبية والمعروفة في الموصل (فوزية خيرو) كانت رئيسة رابطة النساء وهدى خيرو كانت مدرستي في مادة الكيمياء وكانت والدتي تجلس بالقرب من باب المدرسة تنتظرنا حتى ننصرف فتأخذنا بيدها الى بيتنا خوفاً علينا من الحرس القومي..

أما اخي عبد الجبار فأنه اعدم بطريقة وحشية بعد أن عذبوه ورموه من سطح قصر النهاية ووضعوه مع بقية السجناء في حفرة فقط يظهر الرأس ومشوا عليهم الكرابات وهم احياء اما اخي ستار فهو اصغر سناً من بقية اخوتي لم يعد إلينا منذ ان دخلوا علينا واخذوا عبد الجبار واخي حسن فحسبناه قد قتل مع الباقين..

وفي احد الأيام طرق الباب واحد من محبي العائلة وقال لأمي ان ابنك ستار وجدناه في منطقة المهدية في الشارع وهو في حالة مزرية منظره لا يحسد عليه شعر رأسه طويل ولحيته كثيفة وملابسه وسخة وممزقة واهل المنطقة تعطف عليه وتساعده واتضح لنا انه سجن في وحدته في معسكر H3 سجناً انفرادياً وكان يعذب من قبل الضباط آنذاك (فكان متطوعاً في الجيش جندي براد) وعندما رجع الى بيتنا لاحظنا عليه انه يقف امام المغسلة ساعة او اكثر ليغسل يديه ويتحدث مع نفسه واحياناً يضحك وبين الحين والأخر يلطم على وجهه ويبكي فتهرع امي اليه وتمسك بيديه وتمنعه.. فنسأله عما به احياناً يتجاوب معنا ويسرد لنا كيف يدخلون عليه الضباط وهو في غرفة منفرداً ويتسابقون إليه بالضرب وحتى يطفئون السيكارة في جسده بأمرة اللواء هشام صباح الفخري ولا يعرف الليل من النهار لا ذنب له سوى انه شقيق فاضل عباس المهداوي فهؤلاء المجرمون بعد ان عرفوا انه فقد عقله اطلقوا سراحه اما حالته النفسية ازدادت سوءاً وبدأ يأخذ ملابسه مثلاً بجامة تشتريها له امي

يأخذها ويستقل مصلحة رقم 23 خط باب المعظم الى إسكان غربي بغداد وبالعكس فيركب تلك السيارة ويرمي ملابسه في نهر دجلة من جسر الشهداء نسأله لماذا ترمي ملابسك وهي جديدة يجيبنا (الشعب ميقبل عبد الكريم قاسم والمهداوي خلوا علي جواسيس)

ودارت السنين وفقدت امي عينها (بسبب البارود الذي كان يتناثر من فوهة بنادق الحرس القومي فكانت هي التي تداريه وتعتني بملابسه وبطعامه حتى توفيت..

ونحن تفرقنا كل في جهة بعد ان تزوجنا وبقي ستار وحده حتى اختي (خالدة) الأكبر مني سناً اخذته ليعيش معها، ولكن على مر الأيام ساءت حالته الصحية عقلياً فبدأ يصرخ بصوت عالٍ بدون سبب، ويمسك الكلاس (قدح الماء) يعصره بين يديه حتى يتهشم فاضطرت ان تأخذه الى مستشفى الشماعية ليعالجوه ويعطوه الادوية، وعلى مر السنين بدأ أولادها يتضجرون من صراخه العالي ويتثاقلون من تصرفاته امام زوجاتهم ومنهم من في المدرسة اصبح مشوشاً لافكارهم فاضطرت ان تضعه في دار رعاية المسنين وبعد سنوات توفيت اختي التي كانت ترعاه فأنا تكفلت برعايته وتفقده اذهب اليه كل جمعة او كل سبت من الأسبوع وكلفت شخصاً ليقوم برعايته بعد ان خصصت له راتباً شهرياً قدره (200000 مئتا الف دينار) وقد أجريت له عملية (بروستات) في مستشفى دجلة الاهلية بأشراف الطبيب إبراهيم خالد المختار، ثم فقد عينه وأجريت له عمليه في مستشفى الجراح الأهلي بأشراف الدكتور محمد حمزة احمد ورجع له بصرة واشيد بدور الأخ الأستاذ صالحساير الطائي مدير قسم الاحتياجات والاخ الأستاذ جاسم عبد السادة الغراوي مدير الدار ومروان طعمة الشويلي مدير الخفر والاخ الأستاذ كريم هاشم الفرطوسي معاون المدير والاخ سعد كاظم السوداني مراقب خفر والاخ عباس عبد حسان موظف قسم الرحمة في دار الرعاية والاخت سحر مسؤولة الحسابات هؤلاء كلهم يرعون المسنين احسن رعاية.

فأعداء فاضل عباس المهداوي حاكموا اخاه ستار بالنيابة عنه وهذا ظلم وجور، ظلموه منذ ان كان عمره 23 عاماً (ولادته 1939م) والان عمره ثمانين سنة وهو مقعد في دار رعاية المسنين دفع الثمن غالياً وحرم من لذة الحياة ليس له ولد ولا تلد حرم من الزواج وقد استعنت بمعقب معاملات ليقدم له طلباً ليأخذ حقوقه من مؤسسة السجناء ولكن هذا المعقب ملا اول استمارة (الطلب) دون فيها معلومات خاطئة وهي ان ستار عباس اعتقل في الامن العامة بسبب انه شيوعي وهذا خطأ لذلك جاء الرفض من اللجنة. وقبل ذلك قابلت وزير الرعاية الاجتماعية الوزير المنصف العادل

الأمين (نصار الربيعي) رحب بي احسن ترحيب وخاطب بكتاب رسمي مفاده هذه من أقرباء الزعيم عبد الكريم قاسم طلب داراً لإيواء اخيها (لأني من حملة الشهادات العليا) والزعيم هو الذي وزع لكم الدور (مخاطباً المالكي) رئيس الوزراء فامر بدوره يخصص لي دار او قطعة ارض) ولكن الموظفين لعبوا دورهم وخاصة الحاقدين الامر جاء بان الدار تكونوا مستأجرة ادفع ايجار كل شهر وهي من الدور النموذجية الواطئة الكلفة ولحد الان لم تسكن المنطقة.

تفانى الشهيد فاضل عباس المهداوي في خدمة وطنه وكل وقته قضاه لخدمة الشعب فحتى نفسه كان لا يهتم بها فبقوا اخوته يدفعون الثمن بينما هم لم يحصلوا شيئاً لا مالاً ولا رتبة فعبد الجبار كان نائب ضابط وبقي على رتبته حتى بعد ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة (لا تزروا وازرة وزر أخرى).

أما شقيقتي ناهدة بقيت محتفظة بقميص عبد الجبار الملطخ بدمائه وقالت عندما يموت صدام حسين سأخرج في المظاهرة رافعة قميصه، ولكن القدر اصدر حكمه بان يعدم ابنها – نصير- الأكبر أولادها سنة (1988م) قبل انتهاء الحرب العراقية الإيرانية بشهرين تقريباً بسبب هروبه من الجيش فبعد اعدام ابنها بخمسين يوماً ارتفع السكر عندها وتوفيت..

اما اخي عبد الملك اعدم ابنه (خالد) سنة (1995م) بتهمة انتمائه لحزب الدعوة بسبب صديقه اعدم من حزب الدعوة ومنعونا من مراسم العزاء ولكن بعد إعدامه بأشهر جاء رفيق حزبي من جلاوزة القتلة وبيده ورقه اعتذار من ان اعدام خالد عبد الملك كان سهواً...

بقينا نحن ندفع الثمن بلا مبرر وبلا ذنب عانينا ما عانينا في السنين التي تلت في مدارسنا وفي كلياتنا ففي يوم 4/13/ 1966 عندما كنت طالبة في ثانوية الرسالة الكائنة في المنصور في الدرس الأول صباحاً دخلت علينا الست نسرين مدرسة اللغة الإنكليزية وامرتنا ان نقف حداداً لقراءة الفاتحة على روح رئيس الجمهورية عبد السلام محمد عارف بعد ان توفي اثر سقوط طائرة الهليكوبتر التي كان يستقلها هو ومرافقوه بين القرنة والبصرة، فكل الطالبات وقفن لقراءة الفاتحة الا انا بقيت جالسة فانتبهت لي احدى الطالبات (....) وكان زوجها ضابط مخابرات (تحلفت بي) ولكن الست نسرين نصحتني ان لا ارد عليها بكلمة واحدة وفي اليوم الثاني جئت وقد كنت ارتدي الملابس الملونة (الأبيض والتنورة الزرقاء)لأننا بقينا انا وامي واختي نرتدي الملابس السوداء

حزناً على الشهيدين اخي فاضل والزعيم عبد الكريم لمدة اربع سنوات وكان ذلك دين في عنقي وهذه الحقيقة لا انكرها.

وفي سنة (-1966 1967م) دخلت كلية التربية / جامعة بغداد، قسم اللغة العربية، وعانيت في المرحلة الجامعية معاناة قاسية من معاملة بعض الحاقدين ولكني تخرجت منها بتفوق وامتياز سنة (1970م) حينها احتاج القطر الجزائري (حقبة هواري بو مدين) ضمن الحملة الوطنية للتعريب أساتذة للغة العربية فعينا كمدرسين في الجزائر انا وزوجي (صباح حسن الطائي) درسنا في الثانوية النظامية وفي ثانوية (مليحة حميدو) وفي معهد المعلمين التقني فبقينا مدة اربع سنوات حصراً في مدينة (تلمسان) الجميلة ومددوا لنا مدة سنتين إضافية ولكني ابيت البقاء شوقاً لبلدي واهلي.. ثم عدنا الى بغداد وعين زوجي في محافظة الناصرية حسب مسقط رأسه فتبعته وعينت في اعدادية الناصرية لمدة سنة واحدة وتحملت فيها سمعت من طاهر البكاي مساعد محمد دبدب مسؤولي اتحاد الوطني للطلبة كنت اتغاضى عما اسمعه من شتائم وسب.

عدنا الى إلى بغداد وتم تعييني في اعدادية الكاظمية للبنات وتم تعين زوجي في ثانوية 30 تموز في الوشاش ثم تنقلت الى عدة مدارس حسب القرب لبيتي منها ثانوية الطليعة للبنات الكائنة في الداوودي ومديرتها سعاد القيسي وقد تساهلت معي في اخراجي قبل عشر دقائق من نهاية الدوام لظروفي الملحة العائلية وذلك لتناوب بيني وبين زوجي في استلام ورعاية أطفالنا (ابنتي سلاف وابني نور) وفي احدى المرات كنت خارجة حسب اتفاقي مع المديرة زارتنا المشرفة للغة الإنكليزية (ملك مهدي: التي كانت مذيعة مع قاسم نعمان السعدي في الإذاعة العراقية) واثناء خروجي قرب باب المدرسة امرتني بالرجوع الى المدرسة لان وقت الدوام لم ينتهِ بعد.. فقلت لها: أني استأذنت بالخروج من الست مديرة المدرسة وقد سمحت لي بالخروج.

فما كان منها الا ان دخلت الى الإدارة وبدأت تحاسب المديرة على ذلك وقد اخبرتها بان ظروفي حرجة وهي اخت المرحوم فاضل عباس المهداوي وهذا ما اثار غضبها وبغضها وبدأت تسب وتشتم اخي دون مبرر، وهذا مما دفعني حفاظاً عن كرامتي ان ارد عليها بأدب وهدوء ولكنها زادت من فعلها وتجنباً لتأزم الموقف خرجت من المدرسة وبعلم الست المديرة (سعاد القيسي) فهذا الموقف اثار حزني والمي مما دفعني ان افكر بالرد عليها ورد اعتباري بشكل اصولي ونظامي خطر ببالي ان اكتب رسالة لمقابلة السيد النائب صدام حسين (كان في ذلك الوقت يقابل الناس) لأشرح له الوضعية

وما عانيت من معاملة قاسية من بعض مديرات المدارس والتي كانت تشعر انني انظم المدرسة التي تجلس بجنبي واجعلها شيوعية والحقيقة هذا باطل مجرد أوهام..

فكتبت الرسالة وارسلتها ببريد الصالحية على العادي مفادها: (الى سيادة النائب صدام حسين المحترم،ارجو الموافقة على مقابلة سيادتكم شخصياً وذلك لأمور عائلية ووظيفية خاصة وكتبت اسمي الكامل في نهاية الرسالة.

بعد أيام قليلة دق جرس الباب رجل قال لي: (اني ضابط امن المنصور وابلغني على مقابلة سيادة النائب وحضرت بالموعد المقرر.. وفي قاعة الانتظار في القصر الجمهوري كانت المقابلة جماعية أي يدخل اكثر من واحد لمقابلة سيادة النائب...) وكانت معاملتهم لي جيدة جداً وباحترام فائق.. دخلت غرفة وجدت فيها حسين كامل ومعه ارشد ياسين ورجوته ان ادخل وحدي لمقابلة السيد النائب رفض حسين كامل بهدوء وادب.

دخلت مع خمسة ضباط وامرأة زوجها متوفي وكان محامياً الى غرفة السيد النائب صدام حصين وصافحنا واحداً واحداً وجلسنا كل على مقعد امامه، وبدأ يسأل واحداً واحداً عن قضيته، عندما وصل دوري قلت له: (سيدي اريد ان احدثك عن انفراد لوحدك، قال لي نعم اخرجي وانتظري فحاولت ان افتح الباب لم استطع قام السيد النائب صدام حسين من كرسيه وفتح لي الباب وكنت متشكره جداً منه).

جلست في الغرفة التي فيها حسين كامل وارشد ياسين، بدأ حسين كامل يجاملني وهو مبتسم يسألني ماذا قلت للسيد النائب وسمح لك بمقابلته لوحدك؟!!

وجدت المعاملة الحسنة والكلام الهادئ والسلوك اللطيف من حسين كامل وارشد ياسين بدأوا يسألونني عن أحوالنا ووضعيتنا وعن أولاد اخي واحداً واحداً بأسمائهم.. دق الجرس ففتح الباب حسين كامل واخذ التحية العسكرية امام الباب للسيد النائب فدخلت لغرفة صدام حسين وجلست على الكرسي مباشرة دون ان اصافحه لانني سبق ان صافحته بالبداية، ولكنه جاء واخذ بيدي يصافحني بقوة وقد خجلت منه لاني لم ابادر بالمصافحة.

سألني عم تشكين؟

قلت له: سيدي لم اصدق نفسي انك تقابلني بهذا الترحيب اعقبني مباشرة بإجابته: نحن لم نكن حاقدين.. نحن أخوة، وقد انحرف عبد الكريم قاسم عن الثورة ونحن صححنا المسيرة..

انتِ فقدت أخوتك، فأنا اخوك ماذا تريدين ان تقولي؟

قلت لـه: نحـن نعـاني مـن معاملـة النـاس السيئة لنـا، كل مديـرة تعـرف ان المهداوي شقيقي تأخذ نظـرة ان انظـم المدرسـات واجعلهـن شيوعيات..

اجابنـي: هـذا هـو الشـعب العراقـي نعرفـه جيـداً فشـكوت لـه عـن المشرفـة (ملك مهـدي) وعـن العقوبـة الإداريـة لي بسـببها ومـاذا دار بينـي وبينهـا..

أجابني انها ستعاقب ومعها المديرة...

قلـت لـه: سـيدي المديـرة لا ذنـب لهـا، وارجـو مـن سـيادتك ان توافـق عـلى سفري الى الجزائـر مـرة ثانيـة..

فقال لي: القانون يمنع ذلك لان سبق وان سافرت إليها..

قلت له: ان كلامك قانون فاذا امرت ينفذ في الحال..

اجابنـي: (انـتِ تخدمـين وطنـج احسـن؟ لـو تخدمـين الجزائـر؟!!) ولكنـي رجوتـه عدّة مـرات قـال لي: أي شيء تريـدون اتصلـوا بغانـم عبـد الجليـل مديـر مكتبـي فكتـب توفـد هـي وزوجهـا الى الجزائـر وأعطـاني الفايـل وشـكرته..

وبعـد معاملـة ومراجعـات طويلـة الى وزارة التربيـة.. دخـل مسـؤول الذاتيـة على عبد القـادر عـز الديـن التكريتـي وكيـل الوزيـر يهـز بيـده استهزاء ويقـول لـه: هـه هـه اخت المهداوي يدزوهـا للجزائـر!!!) الروتـين اشـتغل والمنافقـون الحاقـدون جـاء دورهـم.. أخبرني سـليمان العـزاوي المديـر العـام للتعليـم الثانـوي في الـوزارة بقولـه حـصراً (حضري جنطك للسـفر الى الكويـت.. واصبـح التنافـس عـلى ذلـك وخاصـة مـن المسـؤول البعثـي عن الذاتية اوفـد وعائلتـه بـدلاً عنـي..

طالـت المعاملـة واخـيراً صـدر امـر بايفـادي انـا وزوجـي الى نيجريـا فسـألنا عنهـا اتضح انهـا مليئـة بالاوبئـة والامـراض وو...

لذلـك رفضنـا السـفر (ومـا زلـت محتفظـة بـكل المسـتمسـكات الأصوليـة)، وفي سنة (1979-1980م) صـدر امـر تبعيـث التعليـم وجـاء المسـؤول الحـزبي في ثانويـة 30 تموز وطلـب مـن زوجـي (صبـاح حسـن صالـح الطـائي) الانتـماء الى حـزب البعـث رفض ذلك قائـلاً: أنـا رجـل كبـير السـن وليـس لي اسـتعداد للانتـماء والنـاس مـاذا تقـول عنـي هذا انتـماء طمعـاً بالمنصـب واصر عـلى عـدم الانتـماء بعـد الحـاح.. وذات يوم ابلـغ وسـلم لـه قـرار مـن مجلـس قيـادة الثـورة مفـاده:(تمشـياً من خطة

الحزب في تبعيث التعليم نقل المدرسين المدرجة أسماؤهم ادناه الى وظيفة إدارية نظراً للمصلحة العامة) وهم ثلاثة مدرسين من ضمنهم زوجي، وفي هذا القرار من العراق كله (ومحتفظة بالقرار الى حد الان) في سنة (1998م) حاولنا ان نتخلص من الدوام فتوسطنا عند ضابط امن الوزارة ساعدنا على ذلك وحصلت الموافقة لنا على التقاعد، وفي عام (2003 م) بعد السقوط عدت الى التدريس في معهد النور لاعداد المعلمات مع بناية ثانية النهضة للبنات واثناء ذلك أكملت دراسة الماجستير في فلسفة التاريخ من معهد التراث الفكري والعلمي العربي التابع لجامعة الدول العربية (انا وزوجي) (على حسابنا الخاص) وتخرجنا منه وكان عميدها (محمد المشهداني)..

وفي عام (2006م) بعد انه اصبح القتل على الهوية.. تقاعدنا واكملنا دراستنا على الدكتوراه في فلسفة التاريخ وحصلنا على الشهادة بامتياز وعضوية اتحاد المؤرخين العرب (في نفس المعهد).

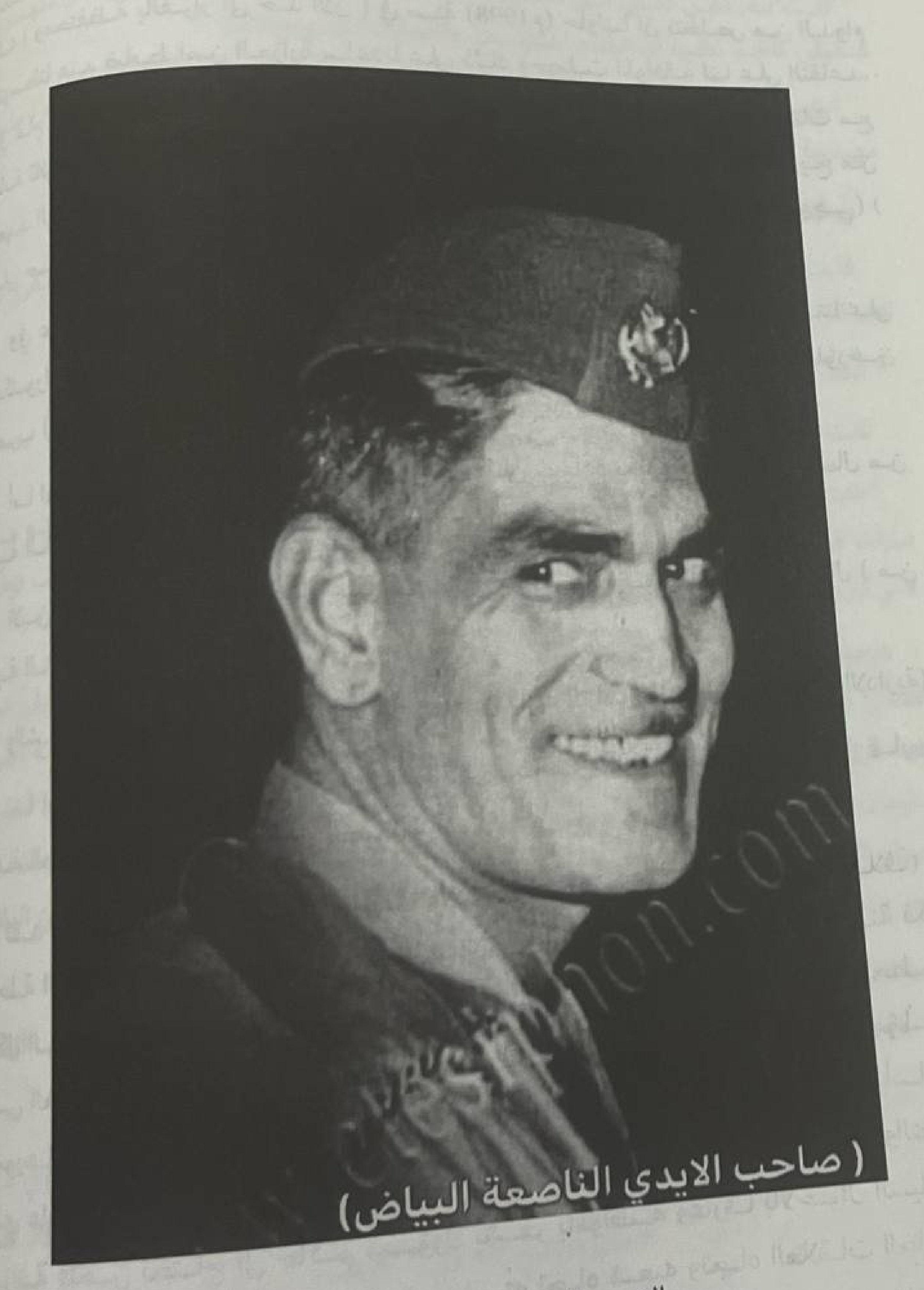
أما اولادي: الابن الكبير اسمه أنور حصل على شهادة بكالوريوس إدارة اعمال من كلية التراث ولكنه فضل مهنة التجارة.

الابن الأصغر: (علي) حصل على شهادتين الأولى بكالوريوس في إدارة الاعمال (من كلية التراث)

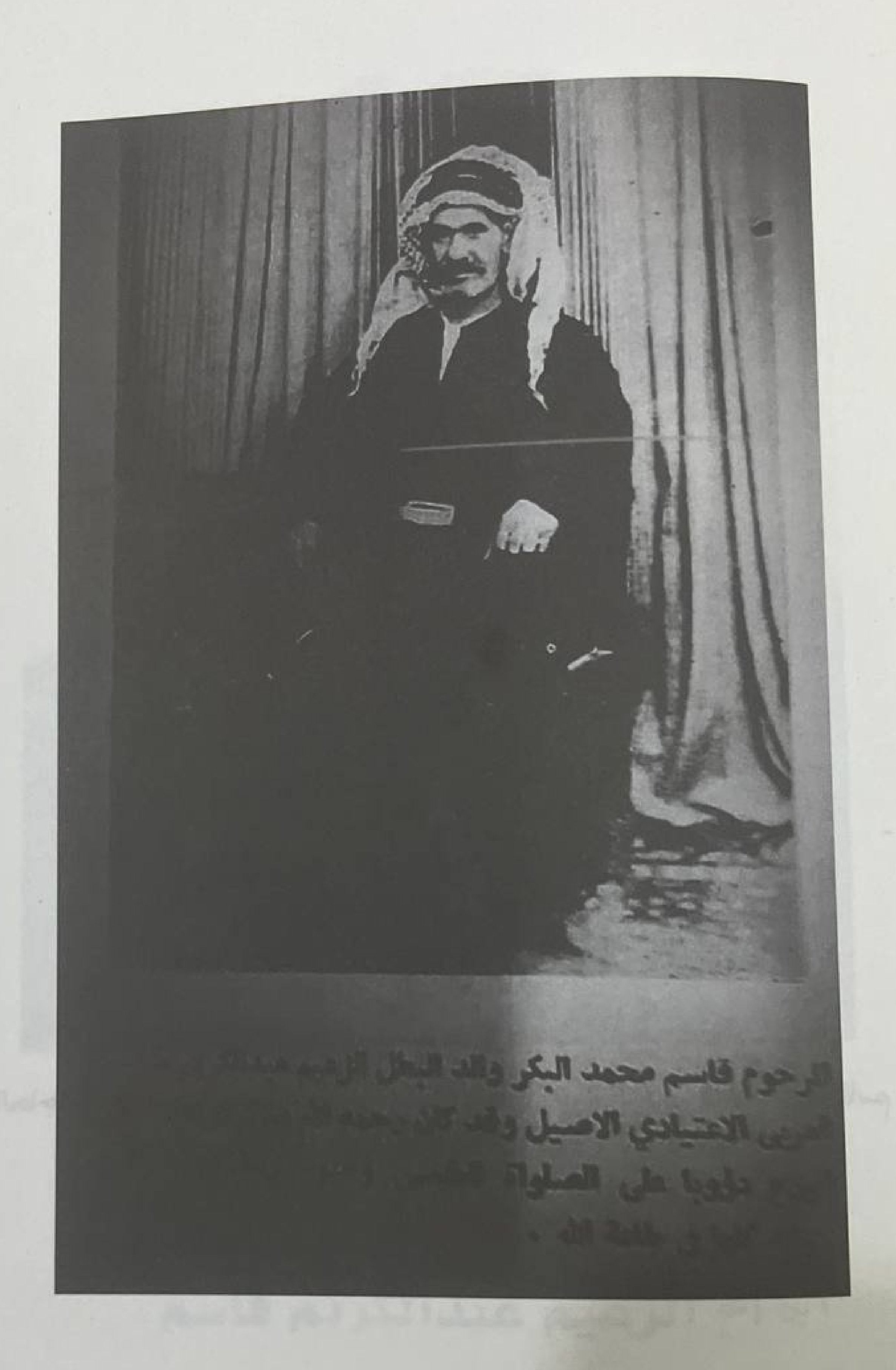
والشهادة الثانية: بكالوريوس في القانون من كلية التراث (انه مولع بالقضايا الإدارية)

اما ابنتي (سولاف) وهي الأكبر سناً تخرجت من كلية الطب وهي الان تمارس مهنة الطب وابنها يدرس الان الصيدلة.

لقد عانيت الكثير الكثير في تربية اولادي خاصة صادف دراسة ابنتي (سلاف) في مرحلة الطبية وكانت تلك الفترة الحصار الاقتصادي الذي دام اثنتي عشرةَ سنة فكنا ناكل الرز وفيه (نجد ذروك الفار) ونعجن (الصمون القديم ونضعه على الحطب) حتى الغاز انقطع عنا وحتى الكهرباء انقطعت فعشنا في ظروف حالكة مؤلمة لم يتصورها الا الذي عانى تلك الفترة (عشنا بقدرة الهية) ووو.. ولم يعرف تلك المأساة الا الذي عاشها.. وسبب ذلك تهور حكومتنا التي يعوزها الدبلوماسية والحكمة والتعقل والرزانة فنحن نحتاج الى حاكم مسؤول يشعر بالمواطنة وعارفاً بالأحوال السياسية وكيف يديرها ويعرف كيف يوازن في سياسته تجاه شعبه وتجاه العلاقات الخارجية وان تكون مصلحة الشعب والوطن فوق الكل.. وشعاره السلام لا الحرب مهما اشتدت الازمات...



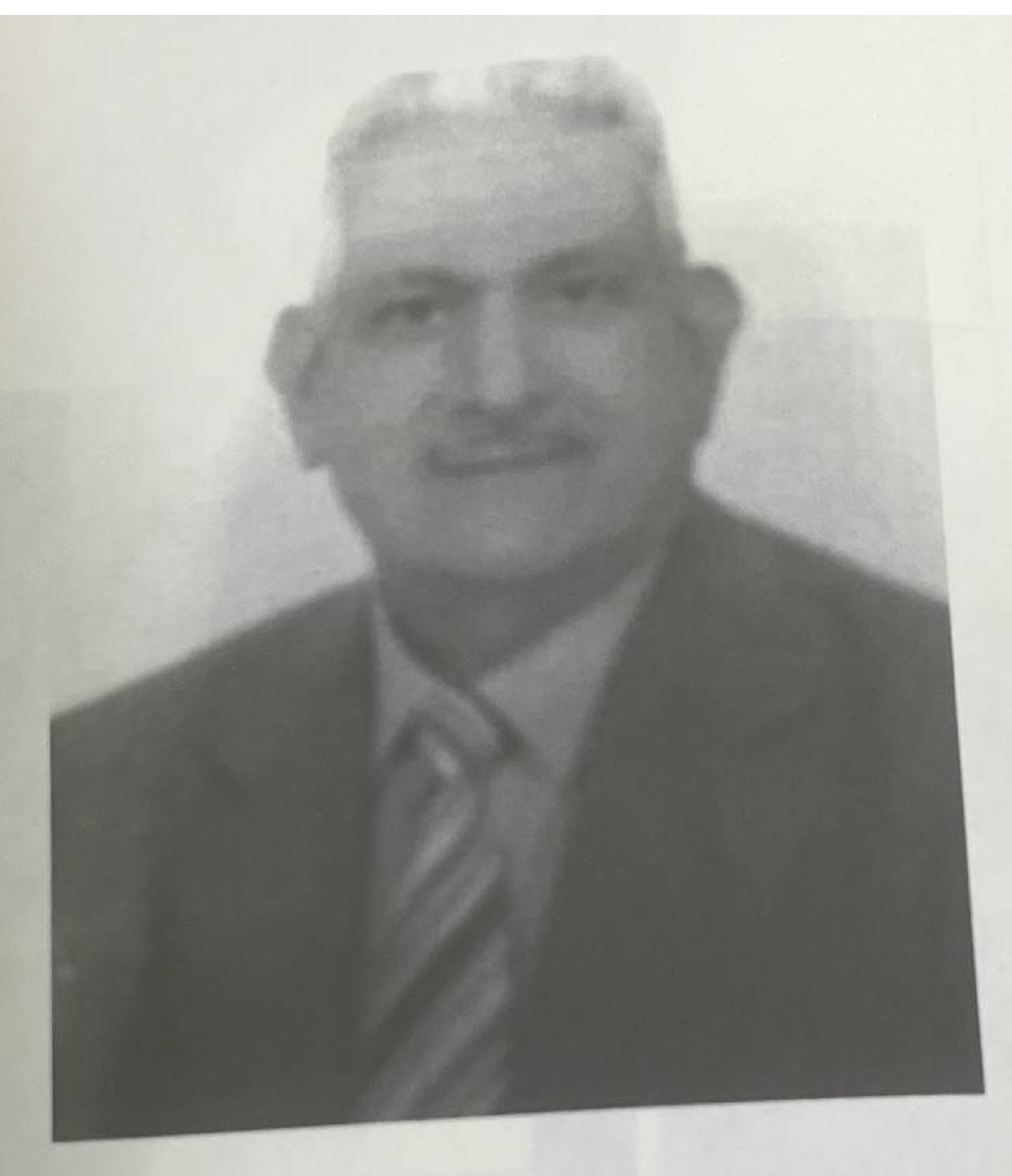
الشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم



الرحوم قاسم محمد البكر والد البطل الزعيم
العربي الاعتيادي الاصيل وقد كان رحمه الله
على الصلواة
الله .



الحاجة خولة محمد صالح القيسي بنت(امينة) اخت الزعيم عبد الكريم قاسم



الامين العام للحركة القاسمية
عبدالله حامد قاسم
ابن اخ الزعيم عبدالكريم قاسم



من يمين الصورة الاولاد عبد الملك عباس المهداوي، وبجنبه طويل القامة عبد الجبار عباس المهداوي، والبنت ناهدة عباس المهداوي وابو العائلة عباس كاظم المهداوي وكبير الاخوة فاضل عباس المهداوي والصغير حسن عباس المهداوي وبجنبه كامل عباس المهداوي.

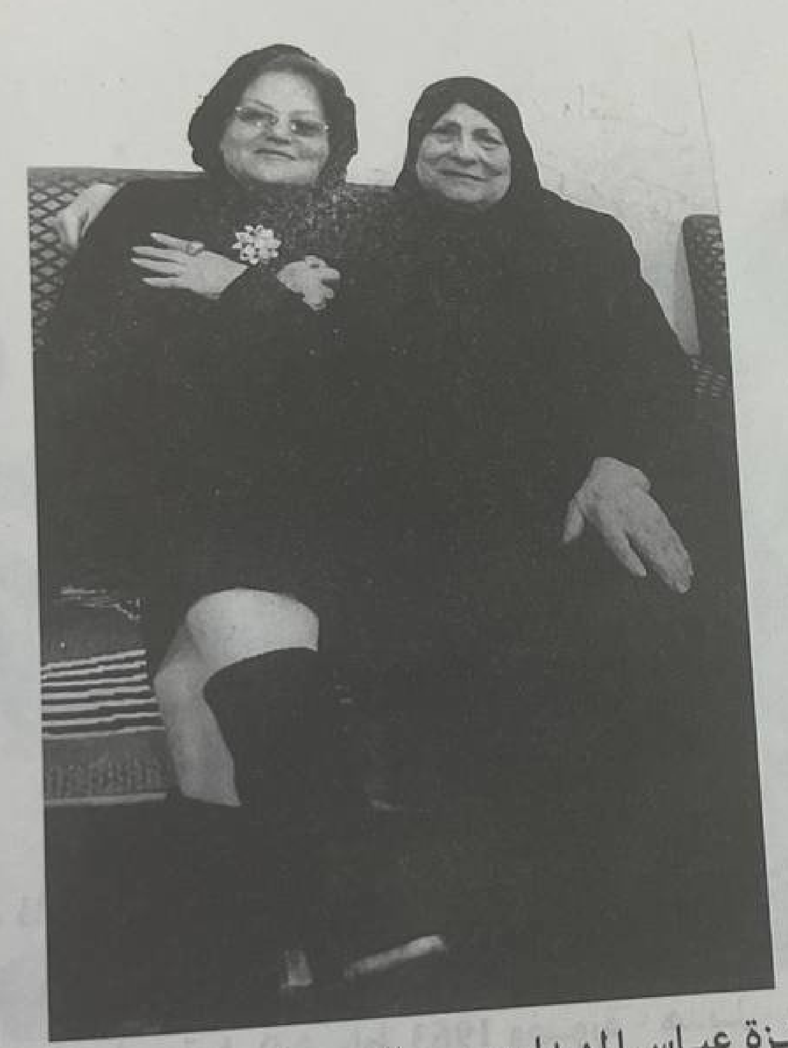

المرحوم عباس كاظم المهداوي



الشهيد عبدالجبار عباس المهداوي
مع اخته فاطمة وبناتها مع ابنها قتيبة



الدكتـورة المؤلفـة فائـزة (ام نـور) ومعهـا مؤيـد محمـد صالـح ابـن امينـة اخـت عبـد الكريـم قاسـم وتبـدو صـور فـوق رأس مؤيـد اخـوه الشـهيد - طـارق- الـذي اعـدم في النـادي الاولمبـي في الاعظميـة في 9 شـباط 1963 وصـورة - هديـل- بنـت امينـة وبجنبهـا صـورة ابوهـا - هدبـان برتبـة لـواء وفوقهـم صـورة عبـد الكريـم قاسـم (يعطـي هديـة الى - هدبـان) / بمناسـبة دعـوة غـداء في بيـت خولـة في 28/ 7/ 2018.

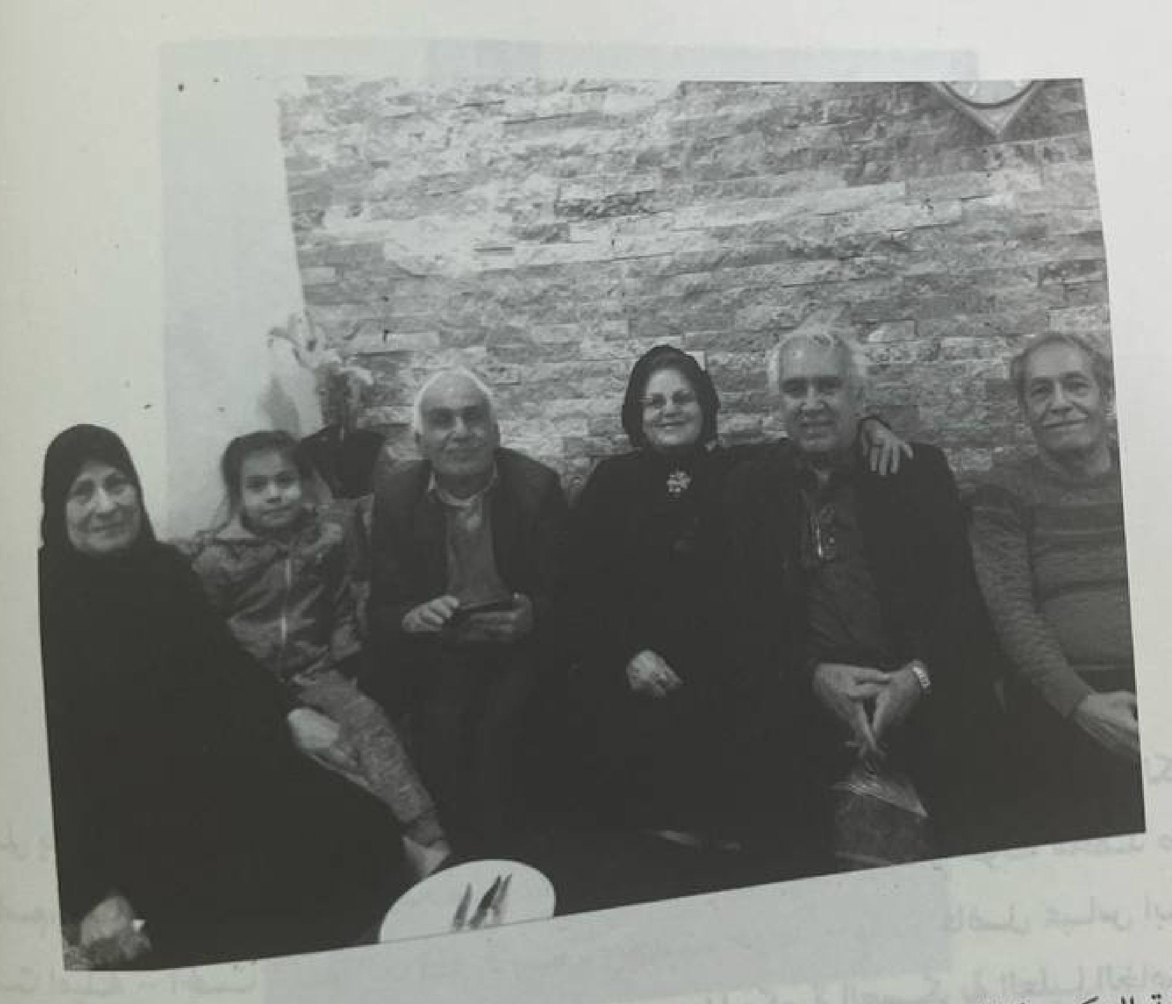


المؤلفة الدكتورة فائزة عباس المهداوي مع السيدة خولة محمد صالح القيسي ابن
اخت الزعيم عبد الكريم قاسم.



على يسار فائزة عباس (ام نور) مؤيد محمد صالح ابن - امينة- اخت عبد الكريم قاسم، وعلى يمينها - احلام محمد صالح اخت مؤيد وبجنبها - خولة محمد صالح بنت امينة - اخت عبد الكريم قاسم، وبجنب خولة - منور فاضل عباس ابن اخ فائزة (ام نور) فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

بمناسبة مجيء منور من المانيا للزيارة فقد عملت خولة وليمة ودعتنا لزيارتها انا ومنور ابن اخي المصادف يوم السبت 28/ 7/ 2018.



المؤلفة الدكتورة فائزة عباس المهداوي مع مؤيد محمد صالح القيسي ابن امينة اخت الزعيم عبد الكريم قاسم واخته - الحاجة خولة- والمؤلفة تتوسط اولاد اخيها - اخاء المهداوي ومنور المهداوي.



الدكتورة فائزة مع مجموعة الحركة القاسمية في بناية الاذاعة والتلفزيون العراقية سنة 2019.



في بيت الدكتورة فائزة عباس المهداوي مع اولاد رئيس محكمة الشعب والاحفاد.



في بيت الدكتورة فائزة عباس المهداوي مع المهندس باسم العبايجي وعقيلته شقيقة الشهيد (عدنان البراك) شهيد حزب الشيوعي مع المهندس منور فاضل عباس المهداوي واخيه العقيد اخاء فاضل عباس المهداوي وفراس فاضل عباس المهداوي وانور صباح ابن الدكتورة فائزة المهداوي مع حفيدتها (سما علي).



اخاء فاضل المهداوي مع الدكتورة فائزة المهداوي مع منور فاضل عباس المهداوي في بيت مؤيد ابن اخت الزعيم عبد الكريم قاسم 2019 شهر الثاني



المؤلفة مع الحركة القاسمية قرب تمثال الزعيم عبد الكريم قاسم في بناية الاذاعة والتلفزيون سنة 2019



مرافق الزعيم وصفي طاهر مع المؤلفة و بنات اختها (فاطمة) وهما الصغيرة عبلة وبجنبها زوجة ارشد محمد امين اخو ماجد امين المدعي العام في محكمة الشعب، وبجنبه نضال فاضل وابتسام بنت فاطمة اخت المؤلفة والولد الصغير قتيبة ابن فاطمة.



المؤلفة مع زوجها د. صباح الطائي ومناضل المهداوي ومؤيد ابن (امينة) اخت الزعيم عبد الكريم قاسم وشيخ عشيرة المهداوي وآخرون من التيار القاسمي عام 2018.

الفصل الخامس

الشهيد فاضل عباس المهداوي وموقفه في 8 شباط (1963م)

اولاً: الشهيد فاضل عباس المهداوي وموقفه في 8 شباط (1963م)

قال: اذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

عندما انفجرت ثورة الشعب ثورة 14 تموز (1958م)م ضد الظلم والطغيان، فقد جرى بحث في مصير شخصيات العهد الملكي التي أوقفت او كانت غائبة فتألفت لجنة برئاسة وزير العدل الأستاذ (مصطفى علي) وضمت اللجنة صديق شنشل وحسين جميل وشخصيات حقوقية أخرى وقامت هذه اللجنة بوضع لائحة قانون لتأسيس (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) التي عرفت باسم (محكمة الشعب) وحددت فيه الاعمال التي تستوجب انزال عقوبات واموراً أخرى تخص سير المحاكمات وكانت المحكمة صياغتها على غرار القانون الذي شرع في مصر بعد ثورة (23 يوليو) لمحاكمة رجال العهد الملكي[1] فصادق عليها مجلس الوزراء وشرعت بقانون وان المحاكمات التي كانت تجري وفقاً لإجراءات المحاكم الجزائية الاعتيادية من حيث إفادات المتهمين والشهود وحق الدفاع وما الى ذلك من أصول جزائية[2] وكان ضمن داخل المؤسسة الضباط الاحرار التي تأسست على ارض فلسطين (1948م) وقادها الزعيم عبد الكريم قاسم[3] وقد اختير فاضل عباس المهداوي رئيساً للمحكمة نظراً لما لديه من شهادة حقوق إضافة الى انه خريج الكلية العسكرية ولديه ثقافة قانونية تؤهله لإدارة المحاكمات وقد اثبت جدارته لكي يجعل المتهم ان يسرد ما لديه من اقوال بحرية كاملة امام الشعب والجمهور الحاضر في كل جلسات المحكمة وتبث بواسطة التلفزيون ففي 7 آب عام (1958م) اصدر مجلس الوزراء تشريعاً هو قانون رقم 7 لسنة (1958م) يستهدف محاسبة المتآمرين على سلامة الوطن وشكلت بموجبه هيأة تحقيق التي نص عليها القانون في المادة الثامنة كذلك شكلت هيأة استشارية بموجب المادة التاسعة من قانون ترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة حيث تقوم هذه الهيأة بدراسة الدعاوي المقدمة إليها من هيأة التحقيق وتتولى ابداء الرأي فيها ثم تقوم برفعها الى القائد العام للقوات المسلحة وبموجب ما تتوصل إليه من نتائج تقترح إحالة الدعوى الى المحكمة او خلاف ذلك كما نصت المادة 11 منه على تأليف هيأة للادعاء العام واجبها تحريك الدعاوي ضد المتهمين وملاحقتها وارسال نسخ من أوراق الدعاوي التي يقرر القائد العام للقوات المسلحة احالتها الى المحكمة، وتقرر بموجب

(1) حديد، محمد، مذكراتي (الصراع من أجل الديمقراطية في العراق)، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2006 م، ط1، ص 322.

(2) ن، م، ص 325.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، مصدر سابق، ص 195.

هذا القانون تأليف محكمة جزاء سميت (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) كما جاء بالمادة 12 من القانون أعلاه وقد اشتهرت هذه المحكمة باسم محكمة الشعب وفي ضوء ذلك صدرت المراسيم الجمهورية لتشكيل هذه الهيئات.

هياة المحكمة:

صدر المرسوم الجمهوري المرقم 18 والمؤرخ 20-7- (1958م) المعدل بالمرسوم الجمهوري رقم 164 وتاريخ 15- 8 - (1958م) بتعيين هيأة المحكمة كما يلي «

استناداً الى ما قرره مجلس الوزراء بتاريخ 20 - 7- (1958م) وبناء على ما عرضه وزير الدفاع رسمنا بما هو آت:

تعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيساً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة.

تعيين المقدم عبد الهادي الراوي عضواً

تعيين المقدم عبد الفتاح الشالي عضواً

تعيين المقدم شاكر محمود السلام عضواً

تعيين الرئيس الأول إبراهيم عباس اللامي عضواً

تعيين الرئيس الأول كامل حسين الشماع عضواً

على وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم

كتب في بغداد في اليوم الثالث من شهر محرم سنة (1378هـ)- الموافق اليوم العشرين من شهر تموز (1958م).

هيأة الادعاء العام:

هيأة الادعاء العام من الأركان الأساسية في المحكمة اذ ان مهمتها تحريك الدعوى وتوجيه الاتهام والمساهمة الفعالة في مناقشات المتهم والشهود وكما يؤدي الى استخلاص الحقائق ومعاونة العدالة بواجبها.

وبموجب المرسوم الجمهوري المرقم 137 والمؤرخ 9-8- (1958م) المعدل بالمرسوم الجمهوري المرقم 164 في 15-8-(1958م) والامر الوزارة المرقم د - 5 -1- 2749 المؤرخ 21- 8 - (1958م) تم تعيين هيأة الادعاء العام كما يلي:-

1. العقيد الركن ماجد محمد امين.

2. الحاكم السيد غازي عبد الهادي.

وقد اشترك كل من الحاكم السيد عبد الجليل حبيب ونائب المدعي العام السيد مصطفى حسين الدوري بعضوية هيأة الادعاء العام في الجلسات من 11 الى 7 ثم اعلن تأليف الهيأة كما مبين أعلاه

الهيأة الاستشارية

مرسوم جمهوري رقم 137

استناداً الى احكام المادتين التاسعة والحادية عشرة من قانون معاقبة المفسدين والمتآمرين على سلامة الدولة وبناء على ما عرضه وزيرا الدفاع والعدلية رسمنا بما هو آت:

تؤلف هيأة استشارية للقائد العام للقوات المسلحة من:

أ. السيد حسين محي الدين – نائب رئيس استئناف بغداد.

ب. السيد عبد الأمير العكيلي – نائب المدعي العام.

ج. الرئيس الأول الركن – عبد الستار عبد اللطيف.

هيأة التحقيق الخاصة:

أولاً – التشكيل:

تشكلت استناداً الى المادة الثامنة من القانون رقم 7 لسنة (1958م) وبموجب الامرين الوزاريين المرقمين 2275و2283 والمؤرخين في 21 و 29 / 7/ (1958م) م ثم اضيف إليها اعفاء بموجب الامر الوزاري المرقم 2756 والمؤرخ 8/23/ (1958م) وتم تشكيلها كما يلي:

العقيد محمود عبد الرزاق رئيساً للهيأة

المقدم داود سلمان الغلامي عضواً

المقدم الحقوقي عبد الوهاب المدرس عضواً

الرئيس سمير كاظم مطر عضواً

الرئيس عبد الحميد الشكري – عضواً

الرئيس حازم عبد الفتاح الصباغ - عضواً

الحاكم السيد حافظ خالد - عضواً

الحاكم السيد صادق حيدر - عضواً

الحاكم السيد شامل رشيد الشيخلي - عضواً

الحاكم طالب النائب - عضواً

ثانياً - الواجبات:

استناداً الى امر القائد العام للقوات المسلحة بكتابه المرقم ق.ق. م /19 / 17 في 17 / 8 / (1958م) المتضمن ايضاحاً لواجبات الهيأة ولضمان سير العمل بدقة ووفقاً للقوانين فان لهيأة التحقيق بعد موافقة سيادة القائد العام ان تقوم بما يلي:

1. قرار توقيف كل شخص ترى اجراء التحقيق ضده بصفته متهماً عن جريمة او اكثر.

2. القاء القبض على أي شخص ترى من الضروري التحقيق معه وحق اصدار الامر بتوقيفه للمدة المناسبة.

3. يسجل قرار التوقيف من قبل الهيأة في محضر التحقيق لكل قضية.

4. لها سلطة تمديد التوقيف استناداً الى مذكرات التوقيف التي تصدر من قبلها او التي تودع اليها من السلطات المختصة لاجراء التمديد عليها.

5. طب أي مستند او بينه او أوراق تخص التحقيق من أي جهة كانت رسمية او غير رسمية ومن أي شخص كان متهماً او غير متهم.

6. لها ان تقدم التوصيات حول الافراج او اطلاق السراح بكفالة الى القيادة العامة للقوات المسلحة على ان لا ينفذ ذلك الا بعد مصادقتها.

ثالثاً - أسلوب طلب اجراء التحقيق:

بناء على ما جاء بكتاب القيادة العامة للقوات المسلحة المرقم ق.ق.م / 9 / 114 والمؤرخ في 11/12/(1958م) امر سيادة القائد العام للقوات المسلحة بما يلي:

أ. تقدم المراجع التي تروم اجراء التحقيق حول القضايا طلباتها الى القيادة

العامـة للقـوات المسـلحة ومـن ثـم تجـري إحالـة القضايـا مـن قبـل القيـادة الى هيـأة التحقيـق الخاصـة او غيرهـا.

ب. تمـر الوثائـق والمستمسـكات والمعلومـات التـي تسـتخدمها لجنـة التنسـيق والمعلومـات عـن طريـق القيـادة وذلـك الى الحـالات التـي تكـون القضايـا التـي تتعلـق بتلـك المستمسـكات مودعـة الى المحكمـة هـذا وان هيـأة التحقيـق كانـت في شـغل شـاغل وعمـل متواصـل ليـلاً ونهـاراً لانجـاز واجباتهـا وقـد أنجـزت اعـمالاً كبـيرة في مـدة وجيـزة وهـي بشـهادة المتهمـين انفسـهم قـد أدت واجباتهـا بأمانـة وحيـاد تـام (فقـد أفـادوا جميعـاً امـام المحكمـة بـان التحقيـق كان متمشـياً مـع روح المحكمـة في العدالـة والحيـاد ووفقـاً للأنظمـة والقوانـين.

هيأة التنسيق والسيطرة:

تـم تعيـين الضبـاط المدونـة أسـماؤهم ادنـاه ضبـاط تنسـيق وسـيطرة في المحكمـة العسـكرية العليـا الخاصـة بموجـب كتـاب مديريـة الإدارة المرقمـة م.ا/ ش59218/1 والمـؤرخ في7/31/ 1958م.

1. الرئيس الأول الحقوقي فاضل عبد الهادي المصلح بواجب ضابط تنسيق.
2. الرئيس كمال نعمان الثابت بواجب ضابط تنسيق.
3. الرئيس طارق عباس حلمي بواجب ضابط ارتباط.
4. الملازم الأول سامي الحاج مجيد بواجب ضابط سيطرة.
5. الملازم الأول كامل محمود الخطاب بواجب ضابط سيطرة.

كتاب الضبط في المحكمة:

بموجـب كتـاب القائـد العـام للقـوات المسـلحة المرقـم ق.ق.م /4/9 والمـؤرخ في 3/ 8/ 1958م وامـر وزارة العدليـة المرقـم 786 والمـؤرخ في 7 /8/ 1958م تـم تعيـين كل مـن الحـاج محمـود حسـين الداحـي والسـيد مهـدي صالـح السـلمان كاتبـي ضبـط في المحكمـة العسـكرية العليـا الخاصـة وبتاريـخ 9/13/ 1958م انفـك الحـاج محمـود حسـين الداحـي والتحـق السـيد مفلـح الـراوي بـدلاً منـه.

قلم المحكمة:

يتألف قلم المحكمة من:

1. النائب الضباط الكاتب حسين علي الجبوري.
2. النائب الضابط الكاتب سعدي رشيد.
3. النائب الضابط الكاتب خليل عباس اللامي
4. العريف الكاتب جابر محمد
5. العريف الكاتب حسن كاظم
6. النائب العريف داود سلمان.

وفي اليوم التالي اصدر الزعيم عبد الكريم قاسم وكيل وزير الدفاع بياناً الى الجمهوري الكريم هذا نصه:

بيان عام الى الجمهور الكريم:

ستباشر المحكمة العسكرية العليا الخاصة بمحاكمة رجال العهد البائد من الوزراء والمستغلين الذين اشتغلوا ضد مصلحة البلد فعليه نطلب من كل فرد من انباء الشعب الكرام ومن لديه معلومات او مستمسكات موثوق بها ان يتقدم ويدلي بالمعلومات الى الهيأة التحقيقية المؤلفة في وزارة الدفاع لغرض النظر في جميع الأدلة الثبوتية للاتهامات قبل احالتها الى المحكمة العسكرية العليا

الزعيم الركن

عبد الكريم قاسم

وكيل وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة

وقد باشرت المحكمة اعمالها في 16 اب (1958م) وقد اتخذت مبنى مجلس النواب العراقي سابقاً الواقع على نهر دجلة من جانب الرصافة وبجانب وزارة الدفاع حالياً مقراً لها حيث تم تهيئة قاعة الاجتماعات لتكون قاعة مرافعات وجهزت بمختلف المستلزمات التي تخدم سير الجلسات ووضع في وسطها قفص من الخشب اعد لوقوف المتهمين فيه.

وقد اثارت اجراء المحكمة مشاعر الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري فأهدى رئيس المحكمة - فاضل عباس المهداوي - قصيدة عصماء[1] اهتز لها اركان المحكمة والحاضرون فيها وقد عبر من خلالها عما يجول في خاطره تجاه المحكمة قائلاً:

عصفت بأنفاس الطغاة ريـــــاحُ
وتنفست بالفرحـــــــة الارواحُ

واليوم تشرق في النفوس وضاحةً
ويشع فـــــي حلكاتها مصباحُ

ومشت على هام العبيد جحاجحُ(2)
رغم الانـــوفِ يقودها جحجاحُ

صلت(3) الجبين كان روعة نفسه
عكست عليه محجل(4) وضـــاح

يحتاج باسم الشعب وغـــداً باسمه
راحتْ كرامة امـــــــةٍ تجتاح

الناعمون المترفون اجـــــالهم(5)
وسط الحديد كما تجال(6) قداح(7)

والسادة الوقحون هـــذّبْ طبعهم
زرد(8) بعض على اليدين وقاح(9)

والشائحون(10) عن الجموع تصعراً(11)
خرفون يلـــــوي عنهم ويشاح

---

(1) القصيدة العصماء: وهي قصيدة صعبة المنال ويصعب على الشعراء الاتيان بها والعصماء لها معان كثيرة في كتب المعاجم العربية ونقول عصمه الله أي حفظه

(2) الجحجح والجحجاح السيد المسارع الى الكرم - المنجد، دار المشرق، بيروت، لبنان،ط2، ص79.

(3) صلي الجبهة: مدق الطيب (كل حجر عريض يدق عليه. المنجد ص 434

(4) المحجل: المشهور او المعروف، المنجد ص 119.

(5) آجالهم: مصيرهم.

(6) تجال: تعظم، المنجد ص 95.

(7) قدح: حجر القدح (الفولاذ الذي تقدح به النار) والمقداح: الرجل الذي يسعى بين الناس بالدسائس (المنجد، ص 611).

(8) زرّد: اسرع (يقال زرد الدرع أي عقده عقدة شديدة صعب حلها، المنجد، ص 297.

(9) وقاح:جمع وقح ووقح للمذكر والمؤنث، والوقاح: هو قليل الحياء (صلف) المنجد، ص 912.

(10) السائحون: هم الذين يريديون ان يستأثروا على الاخرين (أي يتسلطوا) او البخلاء. المنجد، ص376.

(11) تصعراً: تصعر: امال خده على الناس تكبراً وابهة المنجد، ص424

والأذوب(1) الاقحاح في جبروتهم
وسط السجون ارانب اقحاح

كانت قباحاً في الرؤوس وجوهُهم
واليوم وهي على الصدور ملاح(2)

كما تقدمت الشاعرة المعروفة (وفية أبو قلام) التي كانت من الوجوه المألوفة في المحكمة بالقاء قصيدة تمدح المحكمة وهذا مقطع من قصديتها:

علـى محكمة الشعب سلامٌ من بنـي الشعب
سلامٌ كلما هزّت محب نشـوة الحب
سـلامٌ كلما رقَّ حمام السلم فـي دربي
سلام كلما هامت عيوني فـي سما ربي

اناديك اليوم وفي قلبي

لك اليـوم تحيات أيا محكـمة الشعبِ
سلام الحـر مظلوم يغنـي الظلم للسجنِ
ويهتف ها هنا قيدي سأعزف فوقـه لحني
أنا المظلوم في سجني فيا قيثارتي غنـي
وصلـي كلما نمت ولا تبتعـدي عني

لقد ثرت على سجني

من يثأر لـي اليوم سوى محكمة الشعب
سلام الحـر مشنوق ويهتف تلك اعـوادي
سيشنق فوقها يومـاً وصي ثـم جلادي
وهـذا الحبل في عنقي سيسحف فيه انـدادي
عـدو الشعب في خزي وليبرد ثاري الصـادي

باسم المنقذ الهـادي

الا اقتصي لـي اليوم أيا محـكمة الشعب

---

(1) الاذؤب: الحمقى المنجد ص240.

(2) ملاح: ناكري الجميل او لا وفاء لهم (او الحرمة والمعاهدة) المنجد ص 772.

مقر المحكمة:

اتخذت محكمة الشعب من بناية مجلس الامة سابقاً مقراً لها لمحاكمة رجال العهد الملكي السابق ومن الصدف ان يكون هذا المكان في فترة العهد الملكي مجلساً كانت تناقش فيه القوانين والمراسيم التي كانت تصدر من الحكومة آنذاك وان بعض الشخصيات التي كانت تناقش هذه القوانين بهذه القاعة بالذات أدخلت فيما بعد الى القاعة نفسها ولكن في قفص الاتهام وتوجه اليها قضايا الاتهام والمحكمة كانت في الأصل داراً يسكنها الملك فيصل الأول في بداية تشكيل الحكم الوطني في العراق لدى قدومه مع عائلته ثم انتقل بعدها مع العائلة ليسكن قصر الزهور ثم اتخذت فيما بعد مقراً لمجلس الامة وبعد قيام ثورة 14 تموز(1958م) أصبحت مقراً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة وتقع البناية على نهر دجلة قرب النادي العسكري يفصلها عن النادي طريق ضيق يتوسطه معبر للزوارق يستخدمه موظفوا القشلة للعبور ما بين ضفتي الكرخ والرصافة وكان اختيار أعضائها موفقاً.

وكانت أجواء المحكمة تعكس ثمرة الانتصار للثورة وكان المواطنون ينتظروا لحظة بلحظة لانعقاد الجلسة وكانت المحكمة وجهاً ناصعاً للعدالة والحق في اظهار حقيقة رجال العهد الملكي مما اوجد لها صدىً كبيراً في الأوساط الشعبية فكانت الجماهير تجلس في البيوت امام التلفزيون وتمتلئ المقاهي وسكون يعم المدينة ليستمعوا الى فحوى الجلسات فكانت بمثابة مدرسة للشعب فنورت العقول واتسعت الافاق الثقافية السياسية واوجد لها صدىً في الأوساط الدولية، وكان اول من وقف امام المحكمة اللواء الركن غازي الداغستاني وقبل محاكمته ذهبت زوجته الى عائلة رئيس المحكمة واوصت به بانه كبير السن وانه مريض ففي اثناء محاكمته امر رئيس المحكمة ان يجلس على الكرسي وابدا له كل الاحترام، وكانت المحكمة تصدر الاحكام وفق القانون وهناك من يحكم القانون عليه بالاعدام حتى الموت لكن الزعيم عبد الكريم يتألم على مئات الاسر العراقية التي سوف تفجع بأبنائها او رب الاسرة فيما لو نفذت الاحكام وقد عفا عن كثير من المتآمرين المأجورين وهذه نقطة الخلاف بين رئيس المحكمة والزعيم عبد الكريم قاسم.. فرئيس المحكمة جعل الأعداء لا ينامون واقلقهم في مضاجعهم..

كان الشعب العراقي يحلم بمحاكمة يقف امامها حاملوا الفساد وصانعوا الظلم والطغاة على الضعفاء فانفتحت قاعة الشعب رحبة واسعة ليدخل فيها اول متهم ممن كان الشعب يحلم برؤيتهم يحاكمون وباسم الشعب جلس رجال انتزعهم

التاريخ من اخلص صفوف الشعب جلس أولئك الذي يمثلون الشعب لأول مرة في تاريخ العراق تمثيلاً حقيقياً صحيحاً على منصة المحكمة..

وهناك مقتطفات لما قيل ونشر عن المحكمة ورئيسها الشهيد فاضل عباس المهداوي، اما جريدة الطليعة الدمشقية فقد نشرت بعددها المرقم 394 في 10/17/ 1958م مقالاً تحت عنوان:

مذكرة المحامين نقتطف جزءاً منه: (يتابع الرأي العام العراقي والعربي سير المحاكمات التاريخية التي تجريها المحكمة العسكرية العليا الخاصة لمحاكمة المتآمرين على الوطن ومفسدي نظام الحكم من مجرمي العهد البائد ورؤوسه الكبيرة..

وهم مرتاحون كل الارتياح للعدالة والدقة والحرية التي تمتاز بها هذه المحاكمات مما حدا بالمحامين العراقيين لتقديم مذكرة للجهات المسؤولة يعربون فيها عن بالغ ثقتهم وارتياحهم من سير إجراءات المحكمة العسكرية مما لم يشهد له مثيل في كل المحاكمات الصورة التي كان يجريها العهد البائد...)

أما صحيفة المساء القاهرية فقد نشرت بعددها 716 في 30/ 9/ 1958م مقالاً تحت عنوان (دروس من محاكمات بغداد) نقتطف جزءاً منه: (ان التاريخ لابد سيذكر ان محاكمات بغداد هي احدى العلامات المميزة للمرحلة الحاضرة من تطور الحركة الوطنية العربية وكل واحد منا لا يتتبع هذه المحاكمات وما تنشره الصحف والاذاعات عنها بما هي اهل له من الاهتمام ان ما يقصد فهو واجب وطني كبير.. وما من شك ان ما نشرته الصحف المصرية في الايام الأخيرة قد اثارت اهتمام الرأي العام اثارة كبيرة بما فضحته وثائق المدعي العام (ماجد امين) عن تاريخ بعض رجال السياسة العربية الذين كان يجعل الرأي العام في مر ماضيهم جهلاً تاماً او كان يعدهم من الوطنين المرموقين.. فجاءت هذه الوثائق وأثبتت ان هؤلاء كان الاستعمار يعتمد عليهم داخل الحركة الوطنية تماماً كاعتماده على عملاء اخرين من خارجها أمثال نوري السعيد وعبد الاله.. اثناء المحاكمات الأخيرة قد اثارت الرأي العام ولكننا نخطئ تماماً اذا اعتقدنا ان أهمية هذه المحاكمات تبدأ هذه الأيام.. بل ان هذه المحاكمات لها اهمية بالغة منذ البداية.. منذ ان بدأت محاكمة كبار العسكريين السابقين ومدير المخابرات العراقية...)

أما صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون الامريكية الصادرة في تاريخ 1/22/ 1959 فقد نشرت مقالاً تحت عنوان (الجماهير تهتف للحكومة في ساحة المحكمة بقلم الكسن موريس، جاء في (في ساحة البرلمان العراقي حيث تلتئم الجماهير مع المحكمة

العسكرية العليا حيث جلست النساء على اليمين وعلى اليسار جلس الرجال والشبان وعندما فتح الباب ودخل المهداوي افضل شخصية عراقية من رجال الثورة فصفقت الجماهير وهتفت بحياة الرئيس عبد الكريم قاسم وفي هذا المكان صدر الحكم ضد الكثيرين من أعضاء الحكومة البائدة ولقد حكم على فاضل الجمالي وزير الخارجية السابق وينتظر الان تصديق الرئيس عبد الكريم قاسم على إعدامه..)

ومن لقاءات الشهيد المهداوي نماذج منها:

نشرت جريدة البلاد بعددها 5324 بتاريخ 20/10/ 1958م ما دار في مقابلة سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي المستر وارتر لامبرز مع العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب وقد كتب الصحفي عبد اللطيف حبيب ما جرى بهذه المقابلة قائلاً:

(لقد زار سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العقيد فاضل عباس المهداوي في مكتبه في محكمة الشعب امس الأول مستر وارتر لامبرز سكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي ومستر لامبرز من المانيا الديمقراطية وسكرتير الشبيبة الديمقراطية الألمانية ورئيس تحرير مجلة شباب العالم، وقد وصل بغداد في 14 الحالي لملاقاة الشبيبة الديمقراطية العراقية ومن بينهم توفيق العبايجي وعصام الحريري وحقي شعيا، وفي خلال هذه الزيارة جرى حديث ودي بين العقيد فاضل عباس المهداوي وسكرتير اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي ينقل الى قراء جريدة البلاد...

سكرتير الشبيبة: يسرني جداً ان أكون في هذه الساعة في محكمة الشعب وان اتعرف على رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي.

رئيس المحكمة:

باسم المحكمة - محكمة الشعب - أرحب بسكرتير الشبيبة الديمقراطي العالمي وارجو ان تتاح لكم الفرصة لحضور جلسات المحكمة..

ثم انني ارجو ان لا يغرب عن البال ان هذه المحكمة وان كانت محكمة ثورية بيد انها تحمل كل ما تنطوي عليه العدالة من معان سامية وحاشا ان تكون محاكمة دموية كما يتبادر لأول وهله بعد اسم الثورة.

سكرتير الشبيبة الألماني:

انني لمست شعبية المحكمة في الشوارع والمقاهي والنوادي ولقد لمست هذه لشعبية في التزاحم والتسابق على حضور جلساتها، وشاهدت بنفسي عن كثب تصفق

الجماهير الشعبية طربه امام التلفزيون خلال نقل وقائع سير المحاكمات وليس بعد هذا دليل صادق على الشعبية التي تتمتع بها المحكمة.

رئيس المحكمة:

إن المقاصد التي تتوخاها المحكمة من محاكمة المتهمين الذين يمثلون امامها هي:

اظهار الحق، وازهاق الباطل وفضح الاستعمار الغربي بكل صوره والوانه، الاستعمار الذي عمل زمناً طويلاً في العراق لحسابه رجاة توسيع مطامعه وزلفى لحساب عملائه ولأذنابه وتبددت الطمأنينة والسلامة، وقد دأبت المحكمة على فضح هؤلاء، وتوجيه الشعب الكريم الوجهة الديمقراطية الصحيحة وهذا التوجيه مستمد من وحي الثورة ومن قائدها الفذ الزعيم عبد الكريم قاسم.

سكرتير الشبيبة الألماني:

باسم اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمي احيي محكمة الشعب وابلغ رئيسها فاضل عباس المهداوي تحية منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية في العالم التي من أهدافها توطيد عرى الاخوة والصداقة والمحبة والسلام بين الشبيبة، وارجو للمحكمة كل خير وتوفيق في أداء مهمتها العالية والبالغة الخطورة.

رئيس المحكمة:

إن هذه المنظمة والمنظمات الأخرى التي هي في سويتها لما تشجعنا على مواصلة العمل، وقد تلقينا مثل هذا التشجيع من رابطة المحامين الديمقراطيين العالمية، وما دامت منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمية قد اوفدت ممثلها الى العراق فاني لأرجو ان تقوموا شخصياً بالاتصال بكافة الهيئات لتكوين انطباعات عامة عن الجمهورية العراقية، أقول ذلك وقد تناهى الى سمعي بان الأوساط الاستعمارية في الغرب وإسرائيل ايضاً.. إسرائيل المعتدية المغتصبة لأراضي العرب.. اخذت محطات هذه الأوساط تشوش على مجريات المحكمة والواقع ان ذلك لا يهمنا اذ اننا كنا نتوقع ان يقوم ويقعد الاستعمار الغربي الى ما يجري في المحكمة وما تكشفه من مؤامرات ودسائس مؤيدة ومثبته بالمستمسكات التي لا يمكن ان يأتيها الباطل والتي تقع جهرة كل لسان، وكما لا يهمنا الاستعمار الغربي لا تهمنا إسرائيل، لاسيما وان إسرائيل العدو اللدود للعرب، وتشويش محطات الاستعمار الغربي على مجريات المحكمة امر يشرفنا ويدعونا الى الاستمرار على خصومة الاستعمار ومقارعة إسرائيل دون هوادة.

سكرتير الشبيبة:

أرجو ان تكونوا على ثقة ان محكمة الشعب سوف تلقى كل مساندة وتأييد من الشبيبة الديمقراطية في العالم واننا متأكدون من حسن تصرفها.

رئيس المحكمة:

ونحن ايضاً متأكدون من مساندة وتأييد الشبيبة الديمقراطية في العالم اجمع بالنسبة الى المحكمة وارجو ان ننتهزها فرصة لأوجه الأنظار الى ما يجريه الاستعمار الغربي في الجزائر ولبنان والأردن.

سكرتير الشبيبة:

إن الشبيبة الديمقراطية في العالم ناضلت ولا تزال تناضل في مساندة الجزائر وقد استنكرت العدوان الغاشم على لبنان والأردن ووجودي في بغداد لتمثيل الشبيبة الديمقراطية العالمية لدليل صارخ على تأييد الجمهورية العراقية الفتية.

رئيس المحكمة:

بعاطفة مشكورة نحو إخواننا في الجزائر ولبنان والأردن وارجو ان تسري هذه العاطفة نحو الوحدة العراقية بعربها وكردها التي ضمنها الدستور المؤقت وارجو ان يكون معلوما ان الوحدة العراقية لا تمنع من تمسكنا بالوحدة العربية.

سكرتير الشبيبة:

الخطط الاستعمارية معروفة ضد حرية الشعوب وتضامنها، واستطرد السكرتير متى أنشئت محكمة الشعب ومتى باشرت اعمالها؟

رئيس المحكمة:

إن المحكمة أنشئت بعد مرور عشرة أيام من قيام ثورة 14 تموز وباشرت اعمالها بعد مرور شهر واحد من هذا التاريخ، وقد مضى اكثر من شهرين ونحن نعمل ليل نهار تحقيقاً وتنفيذاً للاهداف التي رسمها زعيم ثورتنا العظيم عبد الكريم قاسم.

(أحد الشباب الديمقراطي العراقي):

إن الشبيبة الديمقراطية في العراق تفتخر وتعتز ببطلنا الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ونفتخر ونعتز بامثال سيادة رئيس المحكمة والشبيبة الديمقراطية عاهدت نفسها على ان تكون صفاً واحداً في جانب الجمهورية العراقية.

رئيس المحكمة:

من الضروري فهم سياسة الجمهورية وعلى رأسها زعيمنا العبقري عبد الكريم قاسم القائد الحقيقي للثورة، قائدها منذ زمن بعيد.. الثورة التي كانت مرتقبة من قبل معظم الضباط ومن قبل معظم رجال السياسة بينهم رجال الأحزاب، ولا اكتم سراً اذا قلت لكم ان الأحزاب بلغت عن ليلة الحركة لكي تحشد قوى الشعب لمؤازرة الجيش المقدام الذي عمل على اطاحة صروح الاستعمار في العراق، اريد ان أقول ان الجيش والشعب كانا على علم بقرب الانفجار الوطني الهائل.. وكنت انا نفسي في المسيب ليلة الحركة وقد ابلغني زعيمنا الأوحد عن ساعة الصفر لكي لا نتمكن من احباط حركات امر اللواء الموجود حينئذ في المسيب وهو شقيق رئيس اركان الجيش السابق، وقد تمكن الضباط الاحرار من قطع دابر اية حركة قد يقوم بها نظراً لحماقته وجهله ولقد تمكم اللواء بسهولة من السيطرة على الموقف وتم اسناد آمرية اللواء لي، وانه لدليل يضاف الى الأدلة الكثيرة على حماسة الجيش بضباطه ومراتبه بأسناد هذه الثورة المباركة، واستطيع ان أقول ان هذا اللواء أراد ان يفتك بأمر اللواء السابق في اليوم الأول ولكني انقذته في سبيل الضبط العسكري لعلمي ان الثورة قائمة على تنظيم وكنت مؤمناً ان الثورة ستقوم بتأسيس محكمة لمحاسب الخارجين عن القانون والمتآمرين على الوطن، وانني لفخور ومرتاح لسير المحكمة على هذا السير الذي لقي التأييد المنقطع النظير من الشعب بل والشعب العربي بل والعالم الحر ايضاً هذا وانني لفخور لعدم التأييد الذي يصدر من الأوساط الاستعمارية.. وبهذه المناسبة احب ان اشير باعتزاز الى المرأة العراقية التي تلعب دوراً في بناء الجمهورية واحب ان اشير الى انني تمنيت في احدى جلسات المحكمة ان تكون المرأة رئيسة للجمهورية العراقية يوم من الأيام، انني أينما ذهبت واينما حللت كنت المس شعور المرأة النبيل والحال نفس الحال في المرأة في الخارج عربية او اجنبية وخاصة المرأة الفاضلة وقد وصلتنا رسائل وبرقيات كثيرة من الأوساط النسوية اود ان اذكر انني شخصياً اتلقى عشرات الرسائل والبرقيات وكلها تأييد لسير المحاكمة وجرأتنا وشجاعتنا جميعاً استمديناها من زعيمنا الشجاع الخارج الشجاعة عبد الكريم قاسم وثورة 14 تموز هي ثالث ثورة من نوعها في العالم.

سكرتير الشبيبة:

انني لمسرور جداً للتحدث اليكم وخاصة الى شخصية سيادتكم لأنكم احد الذين ساهموا في هذه الثورة وخصوصاً لأنك وضعت روحك فداء في سبيل الجمهورية

وانيطت بك مسؤولية تاريخية كبرى.

رئيس المحكمة:

كل ما ارجوه هو ان ارضي وطني وضميري

سكرتير الشبيبة:

بكل تواضع اقدم هذه الهدية المتواضعة، وكانت الهدية شارة منظمة اتحاد الشبيبة الديمقراطية العالمي وكتاباً عن الشبيبة الديقمراطية الألماني، واستطرد السكرتير - وارجو ان يسمح لكم الوقت بزيارة العالم الديمقراطي الحر، وارجو ان نتبادل الزيارات واعتقد ان التزاور يزيد من أواصر الصداقة بيننا واشكركم جداً.

لقد استمد رئيس المحكمة قوته من عاملين أساسيين هما أولاً: تحرك كل العناصر المكبوبة التي اطلقتها ثورة 14 تموز من الذين لاقوا الاضطهاد والتعسف في العهد الملكي فانطلقوا ضد كل من كان يمسك بزمام السلطة في العهد الملكي ولما وجدوا ان الوضع استقر على حالة معينة وان الجميع سيقتادون الى المحكمة سارعوا للالتفاف حولها الا ان الشيوعيين كانوا اكثر التيارات السياسية سعياً للانتقام من هذه الرموز التي تسلطت على الرقاب فترة معينة من تاريخ العراق لذلك اندفعوا لمعاونة المهداوي والالتفاف حوله وتعبئته بالضد منهم وساهمت اقلامهم الصحفية بمؤازرته ودفعه للقصاص الشديد منهم فكانت صحفهم لا تخلو من خبر مقابلة او تعليق لرئيس المحكمة..

وقد نشرت صحيفة البلاد في عددها 5514 الصادر بتاريخ 1959/5/16م نص الحديث الذي جرى بين المهداوي والصحفي الهندي كرانجيا رئيس تحرير مجلة بالتز الهندية وقد اظهر كاتب المقال الذي كتب مقدمة الحديث عاطفة جياشة تجاه المهداوي ووصفه بانه احدى دعامات الجمهورية وبأحد الذين اطاروا صواب عملاء الاستعمار.. كان كرانجيا قبل ان يهبط ارض بغداد يظن ان لا سبيل له الى ملاقاة رئيس محكمة الشعب.. الرجل الذي فضح مؤامرات الاستعمار للكشف عن الدسائس والخيانات.. الرجل الذي يعتبر من دعامات صيانة الجمهورية العراقية الخالدة ومكاسب ثورة 14 تموز.. كذلك كان يخيل لكرانجيا..اما المآتي في هذا الظن الخاطئ فيعود الى ما وصفته الدعايات عن سدود وقيود قائمة من الصعب اجتيازها قبل الوصول الى رئيس محكمة الشعب.. وطاف في خاطر كرانجيا ان يسقط من حساب الاحاديث التي يفتش عنها الحديث الذي يتطلع اليه مع رئيس محمة الشعب ثم ما ان وضع هذا الصحفي

النبيغ وراء اذنة اخبار هذه الدعايات ولو كان دون ذلك خرط القتاد.. وتمت المقابلة بأسرع مما كان يتصور دون اية مراسيم او شكليات.. تمت بعد مخابرة تلفونية.. مجرد مخابرة. وعجب كرانجيا من رخص الدعايات لما حضر غرفة الاستقبال سيادة المهداوي وقام ليؤدي تحيته، ودار هذا الحديث الذي سيقرؤه قراء جريدة البلاد قبل قراءة صحيفة بلتز: كارنجيا - ماهو تاثير المحاكمات على الناس؟

المهداوي رئيس المحكمة:

من دواعي فخر المحكمة انها أصبحت مدرسة كبرى للشعب العراقي بل للشعوب العربية اجمع وانها أداة توجيه صالحة للسير به في طريق التعليم الصحيح والتربية السليمة والثقافة الحرة ونشر المبادئ الديمقراطية الصحيحة السليمة وغسل اذهان بعض المثقفين الذين تسمموا بسموم الثقافة الرجعية الاستعمارية وانها لتفتخر بالوقت نفسه بأنها كانت السلاح الشعبي الديمقراطي ضد الانحراف عن مبادئ الثورة الذي حاول المجرم عبد السلام الذي نعرفه جيداً قبل الثورة وهو من دورتنا في الكلية العسكرية المعروفة بدورة 17 وان لم يكن في فصيلنا، كنت في الفصيل الثاني وكان هو في الفصيل الأول، وكان امر فصيلنا هو زعيمنا الأوحد عبد الكريم قاسم الذي نعتبره معلمنا الأول منذ ذلك الحين حتى الان وقد ظهر في فصيلنا الكثير من الضباط اللامعين والذين ساهموا قولاً وفعلاً في ثورة 14 تموز الخالدة التي انبثقت عنها الجمهورية العربية الخالدة.. ومن هؤلاء الضباط المقدم الركن غضبان السعد ملحقنا العسكري في موسكو والعقيد وصفي طاهر المرافق الأمين لزعيمنا والمساهم الكبير الفعال في الثورة والبطل الشجاع المثقف الحر الذي اشترك في الكفاح مع زعيمنا ومع الضباط الاحرار لإحباط مؤامرة عبد السلام عارف الرجعية التي كانت تتستر بقناع وحدة عبد الناصر الفاشستية هذه الوحدة التي يهيمن عليها حكام الجمهورية العربية المتحدة المستبدين والذين اصبحوا يسيرون في ركاب الاستعمار على اختلاف دوله.. أمريكا.. بريطانيا.

كرانجيا:اريد ان اعرف شيئاً عن مؤامرة الموصل والايادي الأجنبية التي تدخلت فيها.

المهداوي:

ظهر لنا وللعالم اجمع بان مؤامرة الموصل التي راسها عقيد في جيشنا له اخلاق شاذة وهو معروف لدى الجميع الخائن عبد الوهاب الشواف الذي تعامل مع حكام

الجمهورية العربية المتحدة التي اخذت تناصبنا العداء منذ الأسبوع الأول لثورتنا تارة مع خائن الثورة عبد السلام عارف والأخرى مع الاقطاعي الرجعي المعروف الخائن رشيد عالي الكيلاني وبعد فشل هاتين المؤامرتين كما عرف ذلك الرأي العام في الداخل والخارج اخذ الطامعون هؤلاء يتآمرون على نطاق أوسع وكانت مؤامرة الشواف في الموصل هذه المؤامرة القذرة الدنيئة التي لا يمكن لمن يقوم بها ان يدعي الاخوة او الحق او أي ادعاء يمت الى أي سبب من أسباب حسن الجوار على الأقل لا الى التضامن العربي الذي دعا اليه العراق ودرج بيان الثورة الأول الذي خطه زعيمنا بيده والذي سيعرض في يوم 14 تموز القادم بمناسبة الاحتفال الوطني الخالد والذي درج ايضاً في دستورنا المؤقت بان العراق جزء من الامة العربية يرتبط برباط الاخوة معها.

ظهر ان هذه المؤامرة اشتركت فيها عناصر استعمارية رجعية كثيرة كضباط موتورين في الموصل من الذين لم يتشرفوا بمشاركتهم بالمساهمة مع أخوانهم الضباط الاحرار بزعامة ابي الثورة عبد الكريم قاسم ويظهر انه قد حصل لهم مركب نقص بالإضافة الى تربيتهم الرجعية وثقافتهم الضحلة وحبهم للمادة والشهرة والظهور بعد ان تيقنوا ان لا ظهور في هذه الجمهورية التي رأسمالها ثورة 14 تموز الخالدة.. أقول ان هذه المؤامرة.. مؤامرة الشواف - ناصر وقد اصبحنا نطلق عليها هذا الاسم والتي اشترك فيها الاستعمار الأمريكي والبريطاني والرجعية العربية، وهل من الوطنية في شيء التمرد على حكومة شرعية انبثقت عن إرادة الشعب وتعمل لمصلحة الشعب عملاً يكاد يكون خارقاً بدليل المكاسب الثورية الكثيرة التي جناها شعبنا البطل من حكومة ثورته برئاسة زعيمه الوفي الأمين عبد الكريم قاسم الذي يحيط به هذا الشعب احاطة السوار بالمعصم واظنكم شاهدتم ذلك بأنفسكم كما قرأت وسمعت وذلك عن حديثكم التاريخي الممتع واللذيذ لنا والحلو لنا والمر لاعدائنا أعداء الحرية والديمقراطية والسلام والعروبة والإسلام والأدلة

على اشتراك من ذكرت وخاصة الجمهورية التي تسمي نفسها بالعربية المتحدة والتي اطلقنا عليها حكومة الماسونية المتحدة واظنكم تسمحون لي بهذه الاصطلاحات او عبارات شعبية يتلذذ بها شعبنا، واننا نمثل محكمة شعبية بالرغم من ان اسمها الرسمي هو المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي تألفت بمرسوم جمهوري وبأمر من القائد العام للقوات المسلحة قائدنا الأعلى اللواء الركن عبد الكريم قاسم وهذه المحكمة تعرف اليوم بمحكمة الشعب لذلك وجدتني بحالة لابد لي من ان اتجاوب مع الشعب في كل شيء لانني اؤمن بالشعب وانني من صميم الشعب واعتقد بنفسي

نظراً لثقافتي الحرة انني خادم الشعب لا اقل ولا اكثر لذا اصطلح هذه الاصطلاحات لان الشعب يطلقها ويطلبها خاصة بعد ان انكشف الوجه الحقيقي عمن كان الشعب يتصوره بانه زعيم واذا به عميل كان يتصوره بانه مناضل واذا به مستبد وكان يتصوره بانه بطل واذا به دكتاتور.

يا سيدي الصحفي الهندي العالمي اننا في العراق لا نرضخ للسيطرة ولا نرضخ لكل المفاهيم الاستبدادية الدكتاتورية التعسفية، وأين هو هولاكو الذي دمر بغداد قبل قرون.. وأين تيمورلنك وأين الاكاسرة في العراق.. ان هذا الشعب نموذجي في التفكير الديمقراطي واستطرد رئيس المحكمة قائلاً:

إن الأدلة كثيرة جداً وقد جاءت بإفادات الشهود قبل المؤامرة وجاءت بإذاعات القاهرة ودمشق اللتين تجاوبتا مع المؤامرة بنشر بيانات الشواف تم العثور على جهاز الإذاعة الذي جلب من سوريا الى الموصل واذيعت بواسطته بيانات الشواف التي أظهرت الدور الفعال للاستعمار وللناصرية (جمال عبد الناصر).

كرانجيا – رئيس تحرير مجلة بالتز الهندية:

هل هناك بعض التصاوير؟

المهداوي – رئيس المحكمة:

هناك الكثير.

واستطرد العقيد رئيس المحكمة (المهداوي):

تم ذهاب الضباط المتآمرين من الموصل الى سوريا والتقائهم بوزير الداخلية المتآمر عبد الحميد السراج هنا كانت الساعة قد بلغت الثانية عشر فابلغ سيادة رئيس المحكمة فاضل عباس المهداوي مستر كرانجيا ان في هذا الوقت تصمت الجمهورية العراقية بسكانها واذاعتها خمس دقائق استنكاراً لذكرى اغتصاب فلسطين، وخيم الصمت مدة خمس دقائق وبعد ان انتهت الدقائق شكر رئيس المحكمة مستر كرانجيا لمشاركته في الصمت، وعلق كرانجيا على هذا قائلاً:

انني عليم بهذا الامر

واستطرد رئيس المحكمة:

اننا بصمتنا هذا الذي هو الاحتجاج الذي نقدر عليه في الوقت الحاضر نعلن

استنكارنا الشديد للجريمة الاستعمارية الفضيعة تجاه شعب عربي مسلم جريمة زلفى لشرذمة من شذاذ الافاق الرأسماليين الاحتكاريين الذين جعلوا من إسرائيل جسراً للاستعمار الإنكليزي والامريكي والفرنسي ولابد انكم قد اطلعتم على زيارة مواليه لتل ابيب وحمله رسالة من ديغول الى (بن غوريون) وهذا الصمت يدحض ايضاً بعض الاتهامات التي كالها حكام الفاشست وعلى رأسهم الدكتاتور عبد الناصر الذي ادعى ان العراق تنصل من القومية العربية الى آخر ما اوغل من اتهامات سخيفة ومضحكة مبكية واقرب هذه الاتهامات قوله ان مندوباً اسرائيلياً حضر المؤتمر الثاني لانصار السلام ذلك المؤتمر الذي عقد في بغداد في نيسان الماضي والذي حضرته وفود كثيرة من الأقطار المتحررة وحتى من الأقطار غير المتحررة رغم انف الإرهاب النصاري.

كرانجيا: اشكرك كثيراً على ما تفضلت وما ابديت

هنا قال سيادة رئيس المحكمة:

ان الأسلحة وجهاز الإذاعة واشياء جرمية أخرى التي المحنا اليها بالإمكان مشاهدتها الان في وزارة الدفاع اذا كان لكم الوقت الكافي، اما اذا اكتفيتم بالصور وبالحق وبالعدل والانصاف اذا اكتفيتم بذلك وكله يدين الجمهورية العربية المتحدة فامر ذلك يعود اليكم

كرانجيا: وانت على حق ايضاً

قال سيادة رئيس المحكمة:

إن محكمتنا التي اتشرف برئاستها واعتز وافتخر والتي استأنست بزيارات خيرة الرجال يسرها ان تلمس فيكم من غيرة على مهمتكم الصحفية التي رأسمالها الأمانة وقول الحق وخمة العدالة والحقيقة في العالم:

سيادة رئيس المحكمة:

اكرر شكري ويسرني ان اقدم لك هذه المجلدات الثلاثة ومجموعة لمحاكمات هذه المحكمة

كرانجيا:

لا اشك ان هذه انسكلوبيديا سأعتز بها

وقال سيادة رئيس المحكمة: انني كنت قد قرأت مقالاتك في الصحف العالمية

وسمعت حديثك مع زعيمنا الديمقراطي الأول ابن الشعب العراقي الذي يفتخر به الشعب ويعتبره منحه ازلية كان قد حرم منها.

كرانجيا:

انني أؤيد نظرتكم الى هذه المنحة واعتبركم جد محظوظين وسأنقل الفكرة الصحيحة الى زعمائي وبلادي وشعبي

اما اللقاء الصحفي الذي أجرته صحيفة الرأي العام مع سيادة رئيس المحكمة الصحيفة يرأس تحريرها الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي اوفد احد محرريه لاجراء المقابلة في اعقاب محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم من قبل زمرة حزب البعث في راس القرية (في شارع الرشيد) وكان رئيس المحكمة سيادة العقيد فاضل عباس المهداوي عائداً في التو من الصين الشعبية اثر زيارته لها.

وقد ابرزت الجريدة عنواناً كبيراً تصدر المقابلة صوت الشعب الداوي العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب يدلي بتصريحاته الى جريدة الرأي العام العراقية..

الصحفي:

يا أبا العباس كيف تلقيت وانت في بكين نبأ المحاولة الاثمة لا على الزعيم الحبيب وحده ولكن على الوطن كله وعلى الجمهورية العزيزة وعلى مصير سبعة ملايين؟

اجابه سيادته (المهداوي):

هذا هو السؤال الحقيقي من لدن شاعر العرب الأكبر الأستاذ الجواهري الذي اجاد توجيهك فأجدت انت توجيه السؤال خلافاً لبقية الصحفيين في الداخل والخارج فكلهم كانوا يصوغونه:

كيف كان شعورك عندما علمت بنبأ الاعتداء الاثيم اللئيم على حياة الزعيم؟ دونما ذكر حياة الشعب والوطن ولكن الشاعر الفحل ذكي الفؤاد والعقل فهو يمزج العاطفة بالفكر، العاطفة نحو الزعيم والفكر نحو الشعب والوطن فان الزعيم والشعب والوطن وحدة لا تتجزأ بعد ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة هذه الوحدة القوية الجبارة التي ترتبط بروابط الزعامة الفذة والشعبية الحقة والوطنية الصحيحة لذلك ساجيب بنفس روح الجواهري العظيم الذي قرأت ما كتبه بقلمه الثائر الشاعر وانا في طريقي من موسكو الى بغداد فزاد شوقي للزعيم وحنيني للوطن وحبي للشعب

كان شعوري شعور الرجل القوي والذكي الابي الوفي الذي تجتمع فيه هذه الصفات التي هي من صفات الزعيم والشعب والوطن، ولكنني رجل وجندي من جنود قائد جيش 14 تموز المظفر لذلك كنت اتعجل في ارتداء ملابسي العسكرية بغية التشرف بمقابلة محرر الصين العظيم الرئيس ماوتسي تونغ ورئيس وزراء الصين شو آن لأي واخبرت بالتلفون وانا على وشك مغادرة الفندق الكبير الذي تفضلت حكومة الصين الجمهورية الشعبية بضيافتنا فيه (فندق بكين) وكان أعضاء الوفد ينتظرونني في بهو الفندق الكبير واعلموا ايضاً بالنبأ المشؤوم لذلك عندما نظرت اليهم شاهدت على وجوههم الوجوم وانني اكظم غيظي ولكن من ليس منه بد فانا في بلد صديق وبحضرة زعيم كبير ورجال مسؤولون يقدرون أبناء العراق الغر الميامين ومعجبون بابن العراق البار وبثورة العراق الجبارة وحانقون على الأشرار وحابون على الاخيار لذا استدعينا على رأس وفد شعبي من وفود العالم شرقية ام غربية حكومية ام شعبية فشعرت ان الرئيس ماتوسي تونغ رئيس الصين العظيم يكظم الغيض ايضاً، وكبار الوزراء ساخطي اشد السخط وان كافة الوفود مستنكرة الاعتداء الغاشم الاثيم اللئيم اشد الاستنكار وان هذا الاستقبال كان لابد منه فقد عبر لي البطل الصيني عن اسفه وفتق عن خواطري وفتح قلبي الكبير واطلق لساني بحيث شكرته على هذا الشعور بالثورة وبقائدها وشعبها وبكل ما يمت للعراق من خير ويدفع عنه كل شر واكد لي وهو يشد على يدي عن اسفه ورجائه بان ابلغ الرئيس عبد الكريم عن اسفه المرير ورجائه الخطير بتشديد الحراسة، واليقظة والحذر من الاستعمار ومؤامراته وجرائمه فما كان من شو ان لأي ان امسكني من كتفي وقال لي: قلت لك يامهداوي في لقائنا الأول ما قاله زعيمنا الحبيب ماوتسي تونغ والان اكرر تأسفي وارجو تبليغ رجائي عن الحذر من سلسلة المؤامرات التي هي من سلسلة واحدة كما احسن التعبير الرفيق خروشوف في برقيته الشهيرة التي رددها كل لسان في عاصمة السوفيت الكبرى موسكو.. الجميلة الخالدة كما سمعت بأذني من افواه الناس الشرفاء رجالاً ونساء في كل مكان وزمان حللت فيه في هذه العاصمة التي ينبض قلبها مع قلوب المدن الفاضلة في العالم مع بغداد ست البلاد ودار السلام ومربض الإسلام رغم أعداء السلام والإسلام من عملاء الاستعمار.

الصحفي:

المهداوي، المهداوي البطل كان يتكلم فيهز ما حوله كان يقول وينطق فينطق معه الحق وتنطق معه العدالة وتنطق معه الإنسانية راقصة على انغام السلام والحرية

والديمقراطية.. المهداوي الفذ ساعد الزعيم وعضيده.. المهداوي هذه الشخصية الشعبية الرائعة.. كان يتكلم معي فتخرج عباراته المحببة وقلت كل عراقي وكل عربي بلا سما تدمل الجروح المؤلمة جروح رصاصات الزعيم الحبيب..

المهداوي أهلاً بك سيدي فاضل أيها الفاضل الحبيب اهلاً بك يا مهداوي يا مدرسة الشعب اهلاً بك يا صاحب المنبر الرفيع اهلاً بك يا حالق رؤوس الخيانة والغدر من عروقها اهلاً بك يا سيف عبد الكريم الصارم أهلاً بك يا مهداوي في وطنك الحبيب قد حللت أهلاً وجئت سهلاً.. والشعب شعب الثائر وانت انت المهداوي تحاكم من أرادوا ان يقضوا على مكاسب ثورة شعب تموز وثورة زعيم عظيم جاء محرراً ورائداً شريفاً للقومية المتحررة.. أهلاً وأهلاً والف أهلاً.. والشعب شعب تموز شعب الزعيم الوفي.. تواق تواق لسماع صوتك الهادر الثائر وانت انت المهداوي أهلاً وأهلاً والف أهلاً

الصحفي: يا أبا العباس: كيف ترون سيادتكم ان تكون الإجراءات المتخذة لكشف هذه المؤامرة الكبرى ورؤوسها ومدبريها واذنابها في العمق وفي السعة وفي الطول والعرض مما ينسجم مع خطورة المؤامرة وعمقها وسعتها؟

أجاب سيادته وهو ينظر الي وعلى محياه الكريم ابتسامة المهداوي يجب ان يكون التحقيق عميقاً دقيقاً صحيحاً لا لبس فيه ولا غرض ولا تحيز لاي سبب كان بل عليه ان يجعل مصلحة الشعب فوق كل شيء وان مصلحة الشعب كما تعلمون في حياة الجمهورية ومؤسس الجمهورية ورجال الجمهورية الغيارى المخلصين لان على هذا التحقيق تتوقف المحاكمات التي ستجرى بموجبه فاذا لم يكن كذلك ولحين ذاك سوف لن تقبله محكمتنا مطلقاً، لان محكمتنا تكشف كل شيء في إرادة قوية نافذة وخبرة واسعة وبروح الحق والعدل والانصاف ومصلحة الشعب ايضاً وللحقيقة والتاريخ ولا تنطلي عليها أي شائبة او أي اتجاه او أي باطل او أي نقصان وذلك ما يجب ان يكون في مثل هذه المؤامرة الكبرى المباشرة ضد حياة الزعيم التي هي مرتبطة بحياة الشعب خاصة في مثل هذه الظروف التي تتطلب من الزعيم بذل اقصى الجهود وهو اهل لذلك في سبيل إيصال سفينة الجمهورية الى شاطئ السلام والاستقرار والأمان لأننا مقبلون على حياة سياسية جديدة بعد السادس من كانون الثاني (1960م) القادم (يوم الجيش الاغر) ثم ان زعيمنا يقظ حذر لا تخفى عليه ايه خافية، فهو يميز بين الصحيح وغير الصحيح لذلك انني اطمئنكم من ان النتائج في التحقيق او في المحاكمة ستكون في جانب مصلحة الشعب ومن أجل القضاء على أعداء الشعب والجمهورية

والزعيم من المستعمرين والطامعين والموتورين والمتآمرين الخونة المجرمين..

الصحفي:

شكراً سيدي، شكراً سيدي يا أيها المهداوي الأسد.. أيها المهداوي الرئيس لمحكمة عادلة محكمة الشعب الموقرة ولكن هل تعتقدون سيادتكم انني اكتفيت بهذا القدر من الأسئلة التي تتراقص بعلامات استفهامها الضخمة على عيون وقلوب وحياة شعب الزعيم.. شعب حبيب الملايين.. سؤال اخر.. سؤال.. هو يكاد يكون كابوساً يجثم فوق صدر الناس كلهم.

هذا هو حديث المهداوي البطل.. هذا هو جواب المهداوي العربي الأصيل هذا هو جواب فاضل الفاضل.. هذا هو جواب من يريد ان يسمع الشعب منه الجواب هذا هو المهداوي يغيظكم يا حكام العربية المتحدة المتآمرون يا أيها الخونة الاوباش، وانتم أيها الرجعيون يامن تدافعون عن القومية وهي منكم براء الذئب من دم ابن يعقوب.. تآمرتم على الشعب ووقف في صدوركم كالطود الشامخ وتآمرتم على الزعيم.. الزعيم الحبيب.. فتحداكم وتحدى رصاصكم بإيمانه وايمان شعبه باخلاصه وتفانيه من اجل قضية السلام والحق باعتقاده واعتقاد شعبه الوفي الحازم من ان قضيتنا عادلة.

أما المقابلة التي أجريت مع رئيس المحكمة (فاضل عباس المهداوي) من قبل مندوب جريدة الحضارة ونشرت بتاريخ 31/10/ 1959م حيث يبدأ مندوب الجريدة وصفه للايام التي أعقبت محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ولم يكن المهداوي وقتها موجوداً في بغداد.. وكيف ان الأيام مرت وكأنها سنين قضاها أبناء الشعب بانتظار عودة المهداوي وماجد من الخارج وهما البطلان الاخوان لليث الجريح عبد الكريم قاسم فيبدأ المقابلة بما يلي:

الصحفي:

أيام خمسة بلياليها.. كانت وكأنها أعوام خمسة قضاها أبناء الشعب في روعة واسى وتساؤل تراهم في النوادي والمجتمعات والشوارع وفي الأسواق وفي البيوت والمكاتب يتساءلون ويتهامسون ويستفهمون هل عاد المهداوي وماجد؟ ومتى يعود المهداوي وماجد؟ وهل من خبر عن هذين البطلين الاخوين المخلصين لليث الجريح وزعيم الشعب وحبيب الشعب وابن الشعب عبد الكريم قاسم صورة من صور هذا التساؤل وهذا التلهف صورة رائعة ناطقة معبرة عما يكنه هذا الشعب الوفي النبيل لزعيمه

العظيم ولقادته المخلصين هي صورة صبي شاهدته قبل أيام في احد الشوارع وهو ينظر الى طائرة مرت فوق سماء بغداد، فيرفع رأسه نحوها ويصوب نظره ويقول(ان شاء الله بيها المهداوي) وصورة أخرى من الشارع ايضاً، ومن صميم الشعب ومن واقع شعوره واحاسيسه، تعبر هي الأخرى عن تعلق هذا الشعب بزعيمه المنقذ وبأخوته الميامين هي صورة باعة الصحف وغير باعة الصحف وهم يهتفون عندما علموا بعودة المهداوي منادين: (اجاهم المهداوي- اجاهم المهداوي.. اجاهم) ويهتفون باسمك ياشعب يحكم المهداوي..

الصحفي:

اذاع راديو دمشق في اليوم التالي للمحاولة الدنيئة والمؤامرة الكبرى على حياة زعيمنا الحبيب، قائلاً:

لئن سلم قاسم في هذه المرة فلن يسلم في المرة الثانية!!

فهل يعتبر ذلك إصرار من حكام العربية المتحدة على حبك المؤامرات ضد زعيمنا وجمهوريتنا وشعبنا؟!!

رئيس المحكمة:

بطبيعة الحال ان هذا القول الذي سمعتموه من هذهِ المحطة القذرة يؤكد على احكامنا كلها من انها كانت بالحق والعدل والانصاف وبمصلحة الشعب.. وهذه هي ليست المرة الأولى التي يعترف بها الحكام الفاشست المجرمون في الجمهورية العربية المتحدة الماسونية، بل كما تعلمون انهم قبل المؤامرات وفي اثنائها وبعدها يدينون انفسهم من حيث يشعرون او لا يشعرون وهم في الحقيقة والواقع اصبحوا المتآمرين الأوائل في كل المؤامرات التي جابهتها جمهوريتنا العراقية الخالدة، بشخص مؤسسها البطل قائد الثورة الملهم وابن الشعب البار عبد الكريم قاسم. هذا الشجاع الذي لم يتحداهم في نهجه الديمقراطي التحرري فحسب بل تحدى المستعمرين الذين هم القوى الشريرة التي من جملتها قوى الشرير جمال عبد الناصر وعصبته المجرمة واذنابه المأجورين من المتآمرين الخونة المجرمين في داخل العراق وخارج العراق وان الزعيم البطل تحدى الموت ايضاً، وإلا فكيف ينجو بهذه الاعجوبة التي يسميها أبناء الشعب (المعجزة) التي وهبها الله لهم في شخص حبيبهم ومحرر وطنهم من الاستعمار والنظام الملكي الفاسد والرجعية والاقطاع وهو الذي وضع رأسه على كفيه مع أخوانه وتلامذته الذين كانوا بأمرته في كشف موظفي الثورة اذا صح لي التعبير

الصحفي:

كان جميع المواطنين يطالبون دائماً في تشديد الحراسة على سيادة الزعيم الحبيب، وقد ازدادت مطالبة أبناء الشعب بذلك خاصة بعد المحاولة اللئيمة الغادرة الأخيرة فهلا ترون من الواجب المحتم وضع الحراسة اللازمة حول الزعيم المنقذ وحول غيره من رجال (الثورة المخلصين)

سيادة الرئيس (المهداوي):

في الحقيقة ان الإدارة والشرطة والامن وغير ذلك من الجهات المختصة هي المسؤولة لمحافظة زعيمنا الأول ورجاله المخلصين وليس شأنه المراقبة او غير ذلك وانما هي واجبات تخص الجهات المختصة المسؤولة التي يجب ان تكون هي الواعية المنتبهة اليقظة الحريصة على حياة زعيمنا التي هي حياة شعبنا وامننا بل حياة الإنسانية جمعاء لأنه الانسان الأمثل في العراق وهل هناك نسبة بين إنسانية عبد الكريم قاسم صاحب القلب الكبير والعقل السليم والروح العظيمة والخلق الكريم فكم سامح وكم عفا ونصح وارشد ولكن:

لا تنه الانفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

ثم ان شعبنا العراقي النجيب خير حارس لزعيمنا الحبيب القوي الذكي الابي الوفي ولصحبه المخلصين النجباء الاوفياء، واننا نعلم اذا متنا فلن تموت ذكرانا لأننا سنحيا ونموت في سبيل خدمة شعبنا وكم هناك من يحيا ولكنه ميت انما الميت ميت الاحياء فالذين ماتت ضمائرهم هل هم احياء؟ فان عبد الناصر ميت الضمير هل هو حي؟ انه مات منذ زمن بعيد.. منذ ان تآمر مع خائن الثورة الأول المجرم السخيف عبد السلام عارف فإنني اذكر ان احدهم اخبر زعيمنا البطل من ان هناك إشاعة تقول ان عبد الناصر قد اغتيل، فنظر اليه زعيمنا نظرته الوقادة النافذة المعهودة وقال لم يغتال؟ فهو مات منذ زمن بعيد منذ تآمره وان المتآمرين هم موتى فهذا قد مات وولى.

ونحن قائمون بواجباتنا لا يهمنا هذا ولا يهمنا السائرين في ركاب المستعمرين فيهمنا واجبنا المقدس في سبيل خدمة شعبنا ووطننا وامتنا فان هذا لا يتآمر في سبيل الوحدة او الاتحاد او القومية وغير ذلك مما يدعيه بل هو يتآمر ضد التحرر لجمهوريتنا الخالدة ولكنه على باطل ونحن على حق والحق يعلو ولا يُعلا عليه.

الصحفي: يراجعون هيأة التحقيق للإدلاء بعض الذين يراجعون هيأة التحقيق للإدلاء

تدور في البلد اشاعات مفادها ان بعض المشبوهين لا يقابلون بما يجب من الاصغاء بما لديهم من معلومات حول بعض المشبوهين لا يقابلون بما يجب من الاصغاء والاهتمام.. فهل وصل الى علم سيادتكم شيء من هذا؟ وهل هو صحيح؟

سيادة رئيس المحكمة:

نعم انني صريح، أقول وصل الى علمي بعض ما تذكروه وأنني أخبرت الجهات المختصة فاذا كان ذلك صحيحاً ام غير صحيح فإنني سبق ان اخبرت صحيفة (الرأي العام الغراء) بان محكتنا مفتوحة أبوابها للموطنين وهي كما يعدها أبناء الشعب خادمة الشعب ومنفس لهم في كل شيء، فهي منبرهم الشعبي الرحب الذي يتقبل منهم كل شيء فاذا كانت هناك أشياء تستدعي الاهتمام والنظر والتخمين فإلى محكمة الشعب والى رئيسها خادم الشعب الأمين.

ثانياً الشهيد فاضل عباس المهداوي كما يصفه خصومه السياسيين:

اشترك المهداوي في حركة مايس (1941م) واسره الإنكليز في الحبانية بعد فشل الحركة، وشارك في حرب فلسطين عام (1948م)، وارتبط بفكرة الزعيم عبد الكريم قاسم الثورية للتخلص من الوجود البريطاني وتعزيز الاستقلال الوطني والتحق بحركة الضباط الاحرار التي تأسست بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم في نهاية العقد الخامس على ارض فلسطين من طه الشيخ أحمد ووصفي طاهر ولطيف الدراجي وغيرهم[1].

وفي صباح يوم 14تموز قاد الضباط الاحرار للسيطرة على اللواء الأول في المسيب واعتقال امره الزعيم الركن محمد رفيق عارف شقيق رئيس اركان الجيش محمد رفيق عارف حيث سبق ان بلغ المهداوي بالثورة ليلة من قبل الزعيم عبد الكريم قاسم وقال له آمر اللواء حين أعتقاله يا فاضل انت ذهبت بدرب المؤامرة وعين الإنكليز ليست غافلة والمشنقة ستلتف حول عنقك وليس عنقي[2].

اما طالب شبيب (اثناء مقابلته لمنور ابن المهداوي في برلين عام 1995م)[3]

يستطرد طالب في الحديث فيقول: ظلت ذكرى محكمة الشعب تتحدى كل السلطات التالية في ان تقيم مثلها او افضل او اكثر حرمة منها فلقد حلو محلها

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 375.

(2) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 376.

(3) ن، م، ص 376.

الاغتيال السياسي وبدلاً من العلنية المهداوية نشأت المحاكم السرية والقتل السري والتعذيب وتهديد الشرف بصورة تتجاوز وتفوق ما سمع به الانسان منذ تأسيس حضارته الأولى ولحد الان.

فالمحاكم التي تلت محكمة الشعب أصدرت ودون ان يرف لرؤسائها جفن عشرات الآلاف من احكام الإعدام الجماعي والمؤبد ضد العراقيين وصادقت على عشرات قوائم القتل التي تسبق المحاكمة وعلى الألوف من قتلى التعذيب فتركت اثاراً غائرة في كل بيت تلك الاثار التي تعكس نفسها بفوضوية نادرة كلما تضعف السلطة او يحصل فلتان امني في البلاد، بل ان قاعة الشعب التابعة للمحكمة تحولت بعد سقوط الزعيم عبد الكريم قاسم الى مصلخ بشري (مجزرة جماعة) قتل فيها خلال شهر واحد اضعاف ما حكمت به محكمة المهداوي خلال اربع سنوات ونصف وشكلت محكمة المهداوي تحدياً صريحاً وما زالت تتحدى كل المحاكم التي انشأتها الحكومات والأحزاب منذ سقوطها حتى الان بعلنيتها وبحرية المتهم في ان يقول شيئاً في بث تلفزيوني مباشر - تحسين معلى - ويشهد متهمون كالدكتور تحسين معلى وغيرهم بان التحقيق الذي سبق المحكمة جرى من دون ضغط او تعذيب جسدي لكن السلطات التي تلت بعد محكمة الشعب قتلت عشرات الآلاف السياسيين بسبب الرأي واشتغلت بالتهريب والقتل والسموم وتذويب رجال الفكر والاعلام والسياسة بأحواض التيزاب واحواض الاسيد[1].

وقفة الشهيد فاضل عباس المهداوي يوم 8 شباط، واستشهاده مع الزعيم عبد الكريم قاسم في 9 شباط (1963م):

وحيث وقف في 8 شباط داخل وزارة الدفاع ضد الاستسلام، ومع القتال حتى الموت وانه كان حراً بداره عندما اتصل به ممثلوا الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد طالبين اليه مرافقتهم الى كردستان للخلاص بنفسه بعائلته، وكان حينها قد سمع البيان رقم 5 يطالبه بالتسليم (عفط) وقال سنقود المقاومة فردت زوجته (ان الاكراد يغادرون الى الشمال فلماذا لا تذهب معهم؟!!) فنهرها قائلاً لن اهرب ولن يقول احد عني جبان، واتجه الى صوب الدفاع ابنه النائب ضابط (قوة جوية) صادق الى حيث يحاصر الزعيم..

وللعلم ان اخاه عبد الجبار لم يكن معه كان مع اخويه: حسن، وستار في البيت الكائن في منطقة إسكان غربي بغداد وكان محاصراً من قبل الحرس القومي، فدخل

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 376.

الشهيد فاضل عباس الدفاع بإرادته وكان بإمكانه الانسحاب او الهرب كما فعل احمد صالح العبدي ومحسن الرفيعي والخائن جاسم العزاوي وعشرات غيرهم كما فعل سابقاً نوري السعيد الذي ارتدى ملابس النساء اما شهادة يونس الطائي فيقول:

لم تكن معنويات المهداوي خلال حصار وزارة الدفاع ضعيفة وكان الزعيم قد صالحنا انا وهو وكانت بيننا خصومة، كما لم تبد على الزعيم عبد الكريم قاسم ولا على أي من رجاله الخوف[1] واستشهد المهداوي وهو برتبة زعيم.

ويقول ابنه منور المهداوي[2]: « ان والده كان يعرف انه مقتول وانه سيترك عائلته بلا معيل وان دار سكننا لم تكن ملك لوالدي بل ورثتها امي عن زوجها السابق ولم ترث من والدي غير مكتبة كبيرة متميزة ومتنوعة فكان محباً للأدب شغوفاً لمطالعة الكتب وصديقاً للجواهري ولعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وكاظم السماوي، وازيد على قول منور عندما استشهد كان مطلوباً للمقاول بنى له غرفة وكان يعطيه بالأقساط.

وليس بعجيب ان يتطاول اياد سعيد ثابت ويسميه بالجبان والغبي[3] لأنه حكم عليه بالحكم العادل وهو الإعدام بحقه لاشتراكه بمؤامرة اغتيال الزعيم الفاشلة بشارع الرشيد وعفا الزعيم عنه، بينما يصف اياد صداماً بمناسبة قمعه الانتفاضة الشعبانية بأنه عادل وديمقراطي!!

في حين صدام حسين اختبأ في جحر كالجرذان.

اما شهادة المقدم الركن قاسم الجنابي قائلاً:

بعد ان اقتدنا في المدرعة التي يقودها هادي خماس الى الإذاعة كنت انا والمهداوي وحضرت معه الحوار الذي سمي محاكمة دخل علينا احمد حسن البكر وعبد السلام عارف وعبد الستار عبد اللطيف وعلي السعدي (والمهداوي الرئيس الأول الركن محمد ناهراً (اطلع) بصوت جهوري.. اني احجي مع عبد السلام فرد السعدي: انجب والا قتلتك[4]

---

(1) ن، م، ص 377.

(2) منور وليس منذر كما ذكر في الكتاب (ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء)

(3) ن، م، ثورة 14 تموز ومدارات الاخوة الأعداء، ص 377.

(4) من ذاكرة طالب شبيب، ص 120 و ص122. مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز ومدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 377.

هذه هي البطولة على مجموعة من الاسرى العزل من السلاح؟!! هل نسيت ياعبد السلام ويا احمد حسن البكر ويا ويا.. موقف الزعيم وقولته المشهورة عفا الله عما سلف وتنازل عن حق دمه!!!

لا تجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذماً عليك وتندم

وقال شاعر آخر:

إذا أكرمت الكريم ملكته
وان اكرمت اللئيم تمردا

كان فاضل عباس المهداوي شاعراً فطرياً عنده خزين لا ينضب من الامثال الشعبية والحكايات التي تمس كل نواحي الحياة إضافة الى فراسته في معرفة الأشخاص وتقديره العالي لكل ما قد يفعله أي منهم في حياته او ما قد يفعله تجاه الاخرين وقد نشأ أولاده على حب العلم والمعرفة فهم كلهم تخرجوا من كليات عالية من الطبية والهندسة قد وعوا الكثير مما كان يقوله من احكام وامثال وتوجيه الى جاد الصواب والسلوك الحسن وحسن الآداب وها الان هم متفوقون في حياتهم ترعرعوا على كل معاني الكرامة والشرف والعزة لذلك نالوا اعلى الشهادات.

أما ابنته (نضال) التي طالت عليها السن الجبناء الذين ينسبون ادنى منزلة في المجتمع فهي ارقى واعلى منزلة واشرف وانبل مكانة في المجتمع لها ابنتان، الكبيرة طبيبة ولها ثلاث بنات كلهن دخلْن الطبية، والبنت الصغرى لنضال فأنها مختصة بعلم الفيزياء.

أما من تكلم عنها بالرذيلة فليخرس عاش المهداوي حيا، مترفاً مدللاً عند والده بحيث أوصى والده صاحب الدكان الذي كان قريب من مدرسته ان يعطيه ما يريده وما يحب ويدفع له مهتماً بهندامه انيقاً في ملبسه من ينظر اليه يرى فيه كل معاني الإنسانية ووجه يشع نوراً فيقول في حقه الضابط غازي الجبوري في كتابه[1]: عندما كنت في معتقل سرية الهندسة في معسكر الرشيد كان المسؤول عني هو النقيب إبراهيم إسماعيل وهو احد خريجي دورتي حيث قال لي:

(عمك المهداوي يهتف بحياة الشعب وهو يعدم، خلي الشعب يفيده) ولم يعلم انه قد شفاني من جراحي ورفع معنوياتي عالياً وزادني فخراً كوني اعمل مع اشجع الرجال واصلبهم عوداً واكثرهم وطنية ونبلاً وشهامة، وكانت ومازالت شهادة اعتز بها ويعتز بها كل مواطن شريف محب لوطنه...)

(1) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص 184.

الحصوة ومن ضمنهم اخي عبد الجبار وقد رمي اعداد غير قليلة من القاسمين والشيوعيين والتقدميين في دجلة كما فعل الدواعش في سبايكر - بعد ربط اثقال في ارجلهم الاغتصاب الفتيات والنساء، واجبار البعض ممارسة الجنس مع الأخت او الام او الاعتراف والتعاون.. اغتصاب النساء أمهات واخوات وبنات امام ذويهن.. وغالباً ما يتبجح صبية الحرس القومي بانهم اذا رفضت احدى المعتقلات الإذعان لهم يشدونها على السرير بالسلاسل ويغتصبونها[1] إن هذه الاخبار وغيرها تزيد النار توقداً وحطباً ويزيد من اللهب والسعير..

إن المحاكم التي جاءت بعد محكمة الشعب أصدرت ودون ان يرف لرؤسائها جفن عشرات الالاف من احكام الإعدام والمؤبد ضد العراقيين وصادقت على عشرات قوائم القتل التي تسبق المحاكمة وعلى الالاف من قتلى التعذيب فتركت اثاراً غائرة في كل بيت تلك الاثار التي تعكس نفسها بفوضوية نادرة كلما يحصل فلتان امني وكلما تضعف الدولة بل ان قاعة الشعب تحولت بعد انقلاب 8 شباط (1963م) الى مسلخ بشري قتل فيها خلال شهر واحد أضاف ما حكمت به محكمة الشعب خلال اربع سنوات ونصف من حكم عبد الكريم قاسم ومما يؤسف له ان بعض السياسيين مازالوا يحصرون الاستبداد والدكتاتورية بعهد عبد الكريم قاسم وبمحكمة المهداوي[2] ويقول الشاعر كاظم السماوي[3] (حاكم المهداوي اساطين العهد المباد على جرائم محددة ارتكبوها ولم يسخر منهم ولم يحصل في محكمته ما يخدش كبرياء المحكومين).

فان الجمهور الذي كان يحضر قاعة المحكمة يمثل التنوع الشعبي كاملاً فلذلك حاول رئيس المحكمة فاضل المهداوي اشراكهم في المحاكمة والقرار ولو وضع عبد الكريم قاسم القرار بيد رئيس المحكمة لبقي حكمه قائماً حتى الآن.

وفي كل الأحوال فقد شكلت محكمة المهداوي تحدياً صريحاً وما زالت تتحدى كل المحاكم التي انشأتها الحكومات والأحزاب منذ سقوطها حتى الان بعلنيتها وبحرية المتهم في ان يقول شيئاً في بث تلفزيوني مباشر[4] يقول طالب الشبيب (البعثي):

ويشهد متهمون كالدكتور تحسين معلة وغيرهم بأن التحقيق الذي سبق المحكمة

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 496.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب الشبيب، دار الكنوز الأدبية، 1999م، ط1، ص 121.

(3) ن، م، ص 121.

(4) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص 122.

جرى دون ضغط او تعذيب جسدي، لكن السلطات التي تلت وجاءت بعد عهد عبد الكريم قاسم قتلت عشرات الالاف السياسيين بسبب الرأي واشتغلت بالتهريب والقتل والسموم وتذويب رجال الفكر والاعلام والسياسة باحواض الاسيد والتيزاب[1].

ويشهد كل شهود العيان الذين وردت شهاداتهم في رسائل ومذكرات منشورة داخل وخارج العراق ان المهداوي وقف في 8 شباط داخل وزارة الدفاع ضد الاستسلام ومع القتال حتى الموت بالرغم من انه كان حراً بداره عندما اتصل به ممثلوا حزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد طالبين اليه مرافقتهم الى كردستان للخلاص بنفسه وبعائلته وكان حينها قد سمع البيان رقم 5 الذي يطالبه بالاستسلام (عفط) وقال: سنقود المقاومة فردت زوجته: « ان الاكراد سيغادرون الى الشمال فلماذا لا تذهب معهم» فنهرها قائلاً: لن أهرب ولن يقول علي احد جبان واتجه صوب وزارة الدفاع[2] وما كتبه طالب الشبيب وغيرها من البعثيين قطرات من صحوة الضمير بحق الزعيم ورفاقه المخلصين.

ويقول يونس الطائي (رئيس تحرير جريدة الثورة في عهد الزعيم وهي الناطقة باسم البعثيين) بعثت للتفاوض مع الزعيم عبد الكريم: (لم تكن معنويات المهداوي خلال حصار وزارة الدفاع ضعيفة وكان قاسم قد صالحنا انا وهو وكانت بيننا خصومة كما لم تبد على عبد الكريم قاسم ولا على أي من رجاله مظاهر الخوف)[3]

ويعترف سجناء سياسيون من البعثيين والقوميين ان السجن كان اشبه بالفندق تتوفر لهم الفرص لنشر أفكار حزبهم وتنظيم الاخرين وبهذا الخصوص يشهد معاذ عبد الرحيم وكان عضواً في حزب البعث واحد المعتقلين فيقول[4]: (إن الاعتقال أيام عبد الكريم قاسم كان بالنسبة لنا اشبه بالفندق لا تعذيب ولا تنكيل فالعناية جيدة ومواجهة الاهل مستمرة وما يصلنا من الاهل من طعام وملابس متيسر بل ان الموسر من المعتقلين يطلب من اهله ان يزودوه باكلة (الباجة) وبالدولمة وغيرها من الاكلات العراقية المشهورة وكنت من أعضاء الحزب الذين لم يمنعهم الاعتقال من العمل لكسب الأنصار والمؤيدين للحزب).

---

(1) ن، م، مصدر سابق، ص122.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، ص 122 و ص123. للتصويب على ما ذكر في نفس الصفحة من الكتاب: انا اخا المهداوي المدعو عبد الجبار لم يذهب معه ولم يكن معه في الدار وانما كان مع اخويه: حسن وستار وعوائلهم في الدار الكائنة في إسكان غربي بغداد (الدور السود) وكان مهيئاً للمقاومة.

(3) سعيد، عبد الكريم، عراق 8 شباط 1963م، مصدر سابق، ص 122.

(4) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص 88 ؛ الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 290 و ص 291.

ويشهد حسن العلوي الذي كان معارضاً لعبد الكريم قاسم ودخل الاعتقال آنذاك قائلاً[1]:

(كانت ليالي الاعتقال تتحول الى جلسات حزبية واهازيج وكان ناظم كزار يعقد محكمة خاصة تقضي عادة على المتهم عبد الكريم قاسم بالإعدام فيقوم ممتاز قصيرة (طالب طب اعدمه عبد السلام عارف فيما بعد) بالتنفيذ ويصيح: راح الزعيم اطلقوا سراح عبد السلام من السجن) فيقدمون نكات لاذعة ضد الزعيم عبد الكريم قاسم وضد فاضل عباس المهداوي علناً على المسارح دون ان يتعرضوا الى اية مساءلة.

وان ما كتبه محمد حمدي الجعفري في كتابه (محكمة المهداوي) الصادر سنة (1990م) هو تطبيقاً لأوامر صدام حسين بكتابة التاريخ ضمن ما يريده وما يحبه، وكله تلفيقاً وباطلاً وتزويرا للحقائق، والدليل على انه لا يعرف شيئاً عن فاضل عباس المهداوي بقوله: (ان للمهداوي اخوان اثنان هما: ملوكي وعبد الجبار) بينما هم ستة اخوة: كبيرهم فاضل عباس المهداوي، وعبد الملك عباس، عبد الجبار عباس، كامل عباس وحسن عباس وستار عباس

بسم الله الرحمن الرحيم: (إنّ المنافقين أخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفورا) صدق الله العظيم.

وهناك خبر في كتاب الأستاذ ليث عبد الحسن الزبيدي بأن هناك جرت محاولات من قبل الفقيد (الزعيم) فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة من اجل تأليف حزب سياسي باسم (حزب الشعب) الا ان محاولته باءت بالفشل بسبب معارضة الزعيم الركن(المهيب) لذلك حيث ذكر رئيس محكمة الشعب فاضل عباس المهداوي(ان طلبه بتأسيس حزب الشعب مرهون بموافقة الزعيم عبد الكريم قاسم)[2].

وكان العقيد فاضل عباس المهداوي قد صرح (بان الحزب الذي سيقوم بتأليفه سيكون منهاجه ديمقراطياً كما ان عدداً من زملائه الضباط سوف يشتركون معه في تقديم الطلب ومنهم العقيد ماجد محمد امين والعقيد وصفي طاهر وعدد اخر من العسكريين والمدنيين)[3]

---

(1) العلوي، حسن، المصدر السابق، ص 95.

(2) صحيفة البلاد، العدد 5738، 16 شباط، 1960، بغداد.

(3) صحيفة الزمان، العدد 6762، 10 شباط 1960م، بغداد.

لقد حاولت الأقلام المأجورة في خدمة حلف بغداد بمحاولة فاشلة للنيل من الحقائق تحت ستار الدفاع عن القومية العربية وهذه الأقلام الصغيرة لا تستحق ذكر أسماء أصحابها فهي تدس السم وتحاول التظاهر بالغيرة على العروبة والقومية العربية ولكنهم في الحقيقة هم أعداء العروبة والقومية فكرروا شعارات بلي الشعب من ورائها فكانت السبب في تراجع تطور عجلة التقدم وانجراف الامة نحو الهاوية فهؤلاء هم منافقون يعيشون على فتات موائد المشايخ ويعملون لمصلحة الذين يأكلون ثروة العرب ويخزنونها في صناديق الإنكليز لضرب القوى الوطنية ولضرب القومية العربية نفسها فان القومية العربية الصحيحة لن تقوم لها قائمة الا بالقضاء على أمثال هذه الأقلام المأجورة الرخيصة.. فعلينا ان لا نغفل عن مكائد الأعداء واكاذيبهم ولا نسمح للاستعمار ان يعود الينا من النافذة بعد ان طردناه من الباب، فحرام ان نسمح لتفكيرنا ان ينحط وان نجعل ثورة 14 تموز في مستوى العهد الملكي.. عهد الخيانة والرجعية والفساد، ولم يتحقق الانتصار وان تدرك القيادة ان الانتصار الحقيقي على الشهوات، شهوة الحكم وشهوة السيطرة وشهوة الجاه ومن الجدير بالذكر ان رئيس المحكمة رد على الذين تطاولوا عليه بالسب والشتم ثم الفوا كتبهم التي سبق وان استلموا أجوركم من اذناب الاستعمار فانثالوا عليه بالتلفيق والاكاذيب المكشوفة قال الشاعر:

إذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل.

وقال آخر:

إنّا لقومٌ ابت أخلاقنا شرفاً
ان نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

لقد قيل الكثير عن المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي شكلتها حكومة الثورة والتي اطلق عليها بـ(محكمة الشعب) اما خصوم الثورة فيسمونها بـ(محكمة المهداوي) فادعى البعض ان الزعيم عبد الكريم قاسم هو الذي عين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيساً لهذه المحكمة كونه ابن خالته وهذا غير صحيح لان الذي رشحه لهذه المهمة العقيد الركن عبد السلام عارف الشخص الثاني في قيادة الثورة بعد الزعيم عبد الكريم قاسم[1].

لا ندعي هنا ان هذه المحكمة كانت مثالية ولكن الأمور يجب ان تقاس بظروفها اذ كانت المرحلة ثورية غاضبة وفي كل ثورة لابد ان تحصل تجاوزات وانتهاكات وثورة

---

(1) الزبيدي، ليث عبد الحسن، مصدر سابق، ص404.

تموز ليست باستثناء ولكن في نفس الوقت يجب ان لا ننكر الحقيقة وهي ان هذه المحاكمات كانت تتم في منتهى الجرأة والشجاعة والعلنية الى ابعد حد فلأول مرة في تاريخ العراق تنقل وقائع محاكمات على الهواء في الإذاعة والتلفزيون نقلاً حياً وتنشرها الصحف الوطنية والعربية والعالمية كما وطبعت وقائع جلساتها في 22 مجلد تباع لحد الان في المكتبات وفي العالم وتعتبر مصدراً مهماً للباحثين في تلك الفترة من تاريخ العراق كما لم يتعرض المتهمون الى أي تعذيب لإرغامهم على الاعتراف بما لا يرغبون، لهم محامون يدافعون عنهم بإضافة الى ان المتهمين حصلوا على فرصة نادرة في تاريخ العراق للدفاع عن انفسهم وعلناً واحياناً من شاشة التلفزيون، بل ان الطبقجلي في دفاعه عن نفسه كسب تعاطف قطاعات من الناس وهذا طبيعي في ظروف محاكمات علنية فريدة من نوعها ويدافع عن تهمته[1].

ففي هذه المحكمة استطاع احد رجال العهد الملكي وهو سعيد قزاز ان يتحدى جميع أعضاء المحكمة حتى رئيسها ان يطعن بالمحكمة وقراراتها بكل جرأة قال بالحرف الواحد:

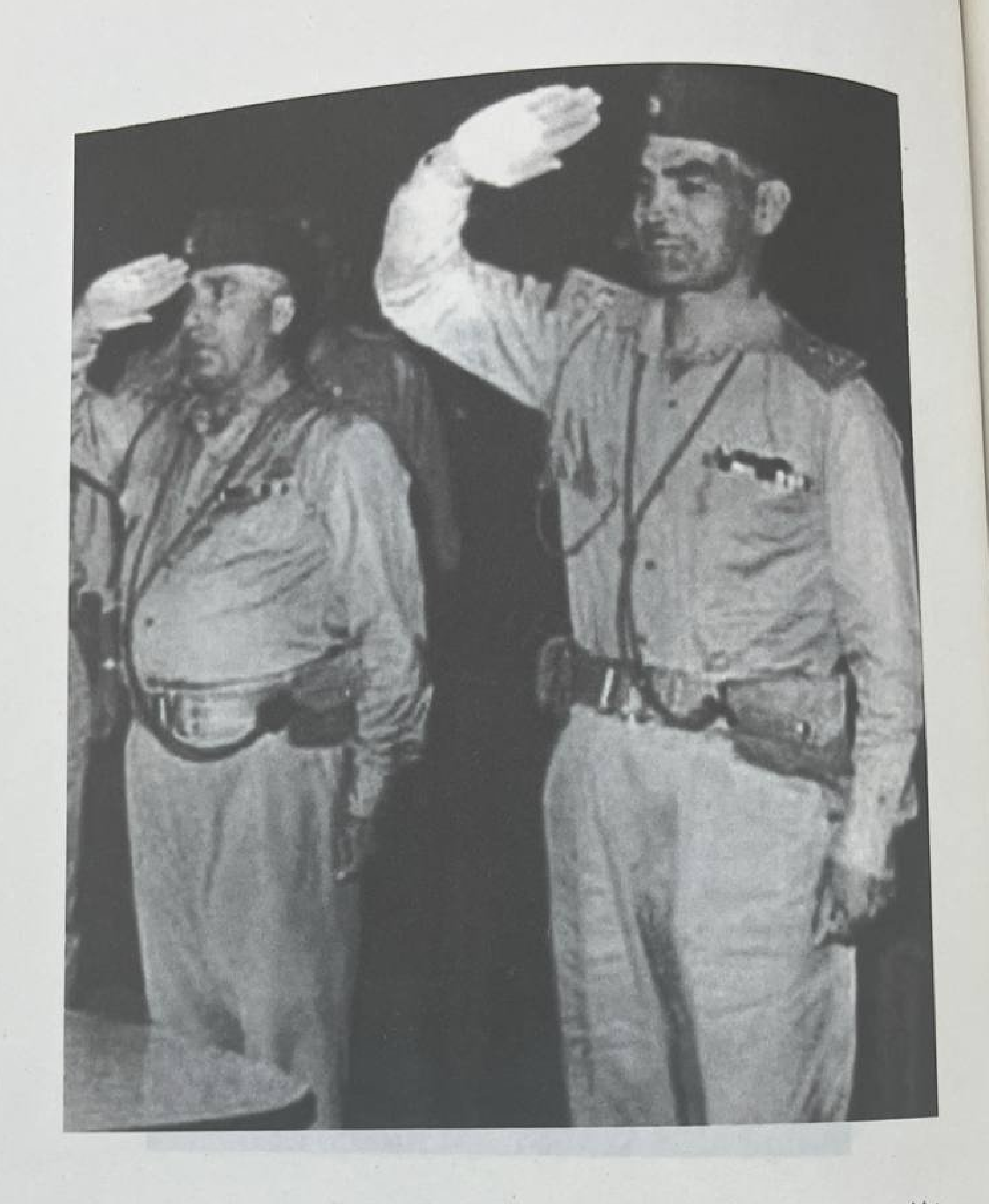
سأصعد المشنقة والكل تحت اقدامي، لم يحصل ذلك مالم تكن المحكمة قد وفرت للمتهمين حرية الكلام والدفاع عن انفسهم نعن حصلت تجاوزات في هذه المحكمة من رئيسها بعد ان تجاوز وتطاول عليه بعض المتهمين من داخل قفص الاتهام لا يمكن ان يتغاضى عنها ولكن كان حسب أصول المحاكمات القانونية فكانت تتخلل بعض الفرص في المحكمة لإلقاء القصائد الشعرية الثورية القصيرة والامثلة الشعبية الشائعة ومشاركة الجمهور في الهتافات الثورة والتصفيق ولكن هذا لم يمنع المتهمين من ممارسة حقوقهم القانونية والدفاع عن انفسهم.

كان المتربصون والحاقدون يبحثون عن ثغرة صغيرة ليختلقوا الاشاعات المغرضة التي تخدم مصالحهم التآمرية...

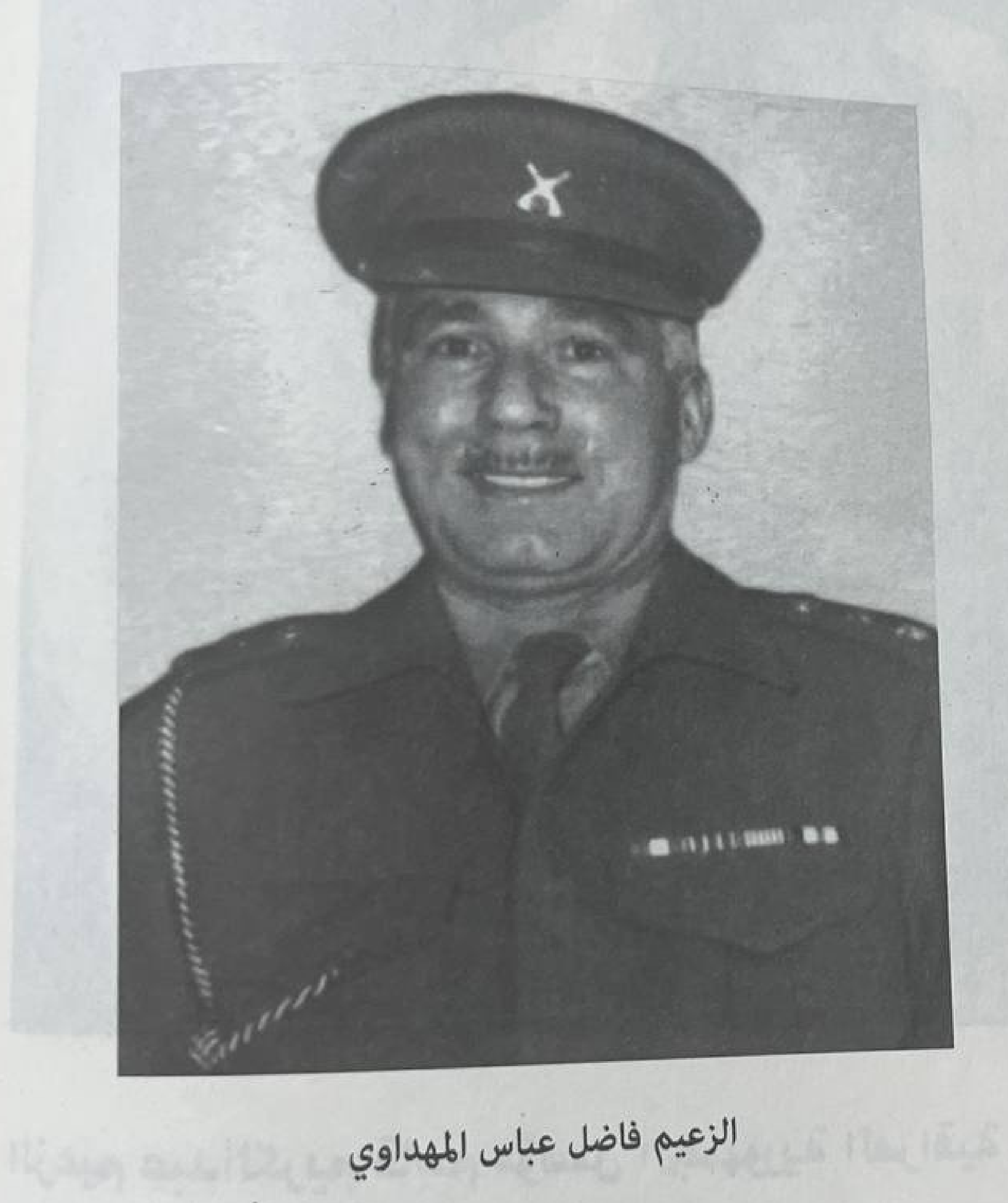
بينما لم نسمع او نقرأ أي نقد الى محكمة الإذاعة القره قوشية التي نصبها قادة انقلاب 8 شباط (1963م) او محكمة (طه ياسين رمضان الجزراوي) او محكمة (علي وتوت) ومحكمة (علي باوي) وناظم كزار في حدائق القصر الجمهوري عام 1969 حيث حاكموا واعدموا العشرات من الضباط الوطنيين والمدنيين العراقيين في يوم واحد (إبادة جماعية)..

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، قصر الثقافة، ط1،(بيروت - 2000م)، ص 147.

نعم هناك صمت مطبق إزاء هذه الانتهاكات الفضة التي ارتكبتها جميع المحاكم الأخرى خلال مختلف مراحل حكم القوميين العروبيين بالاسم في العراق والتي كانت تجري بعيدة عن اية علنية او أصول قانونية والذين عاشوا هذه الحقبة هم يعلمون كل العلم بذلك...



الزعيم عبدالكريم قاسم مؤسس الجمهورية العراقية
مع ابن خالته الزعيم فاضل عباس المهداوي



الزعيم فاضل عباس المهداوي

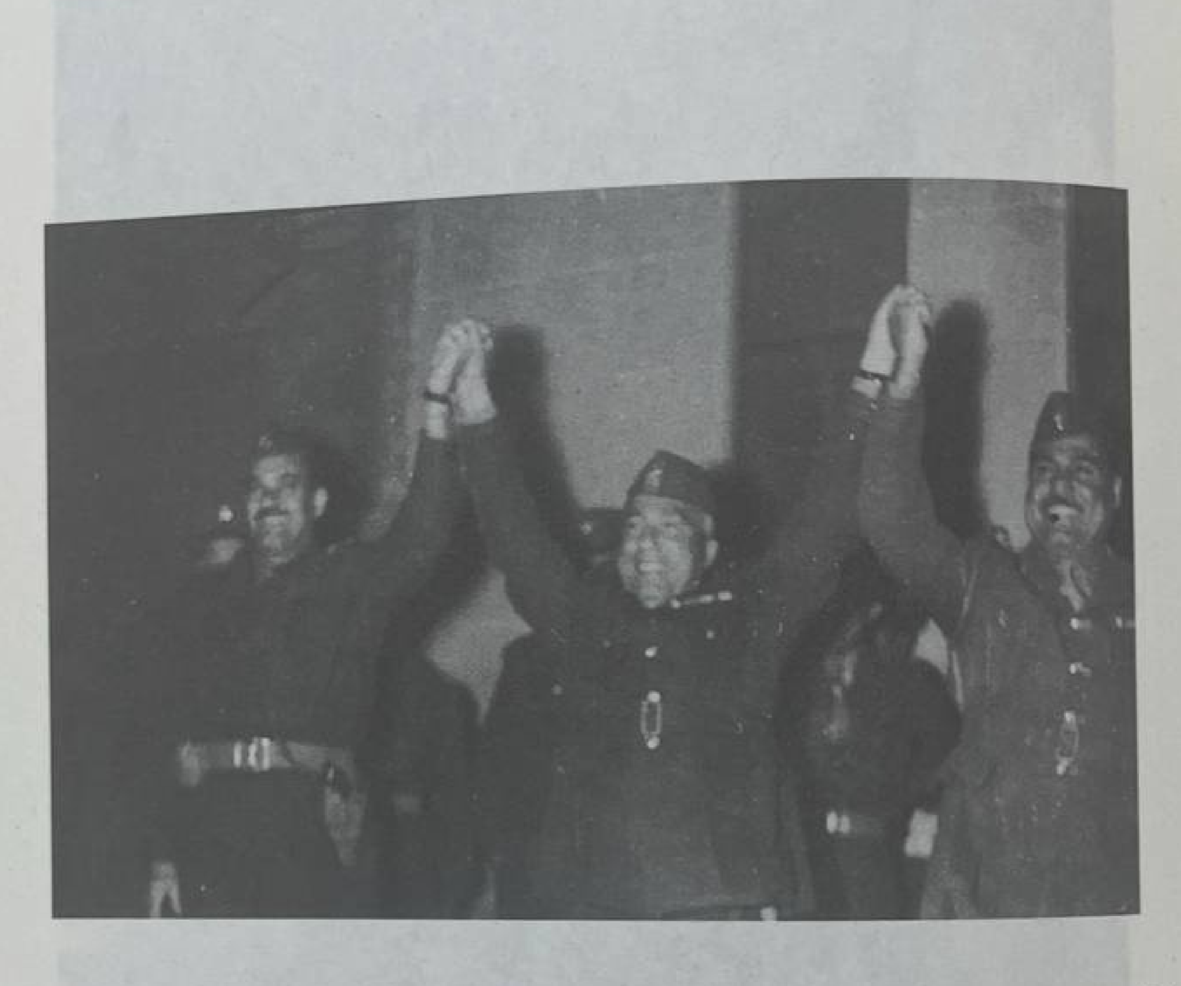


الشهيد فاضل عباس المهداوي

رئيس المحكمة العسكرية الخاصة مع هيئتها



الزعيم فاضل عباس المهداوي والمرافق الاول للزعيم عبد الكريم قاسم - وصفي الطاهر- وهم يرقدون في وزارة الدفاع



صورة الشهداء ويبدو من اليمين ماجد محمد امين وفاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر



الزعيم فاضل عباس المهداوي مع ماجد محمد امين المدعي العام لمحكمة الشعب اثناء سفرتهم الى الصين الشعبية ويظهر في الصورة معهم الرفاق ورئيس جمهورية الصين الشعبية



السيدة منيرة محمد رحيم عقيلة الشهيد فاضل عباس المهداوي

رئيس المحكمة العسكرية العليا اثناء زيارتهم الصين



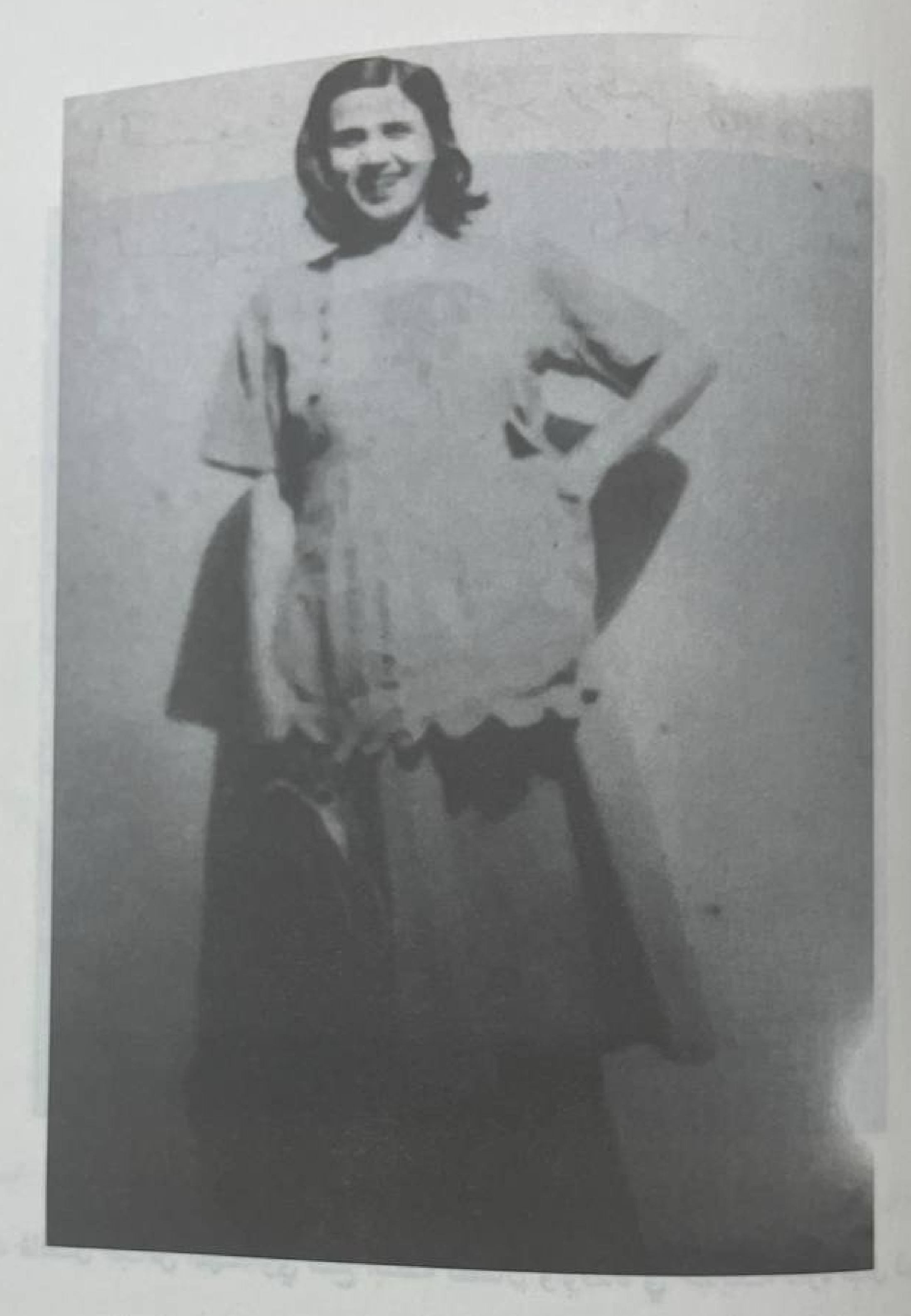
الزعيم فاضل عباس المهداوي
مع الزعيم ماوسيتونج رئيس الصين
والعقيد المدعي العام ماجد امين



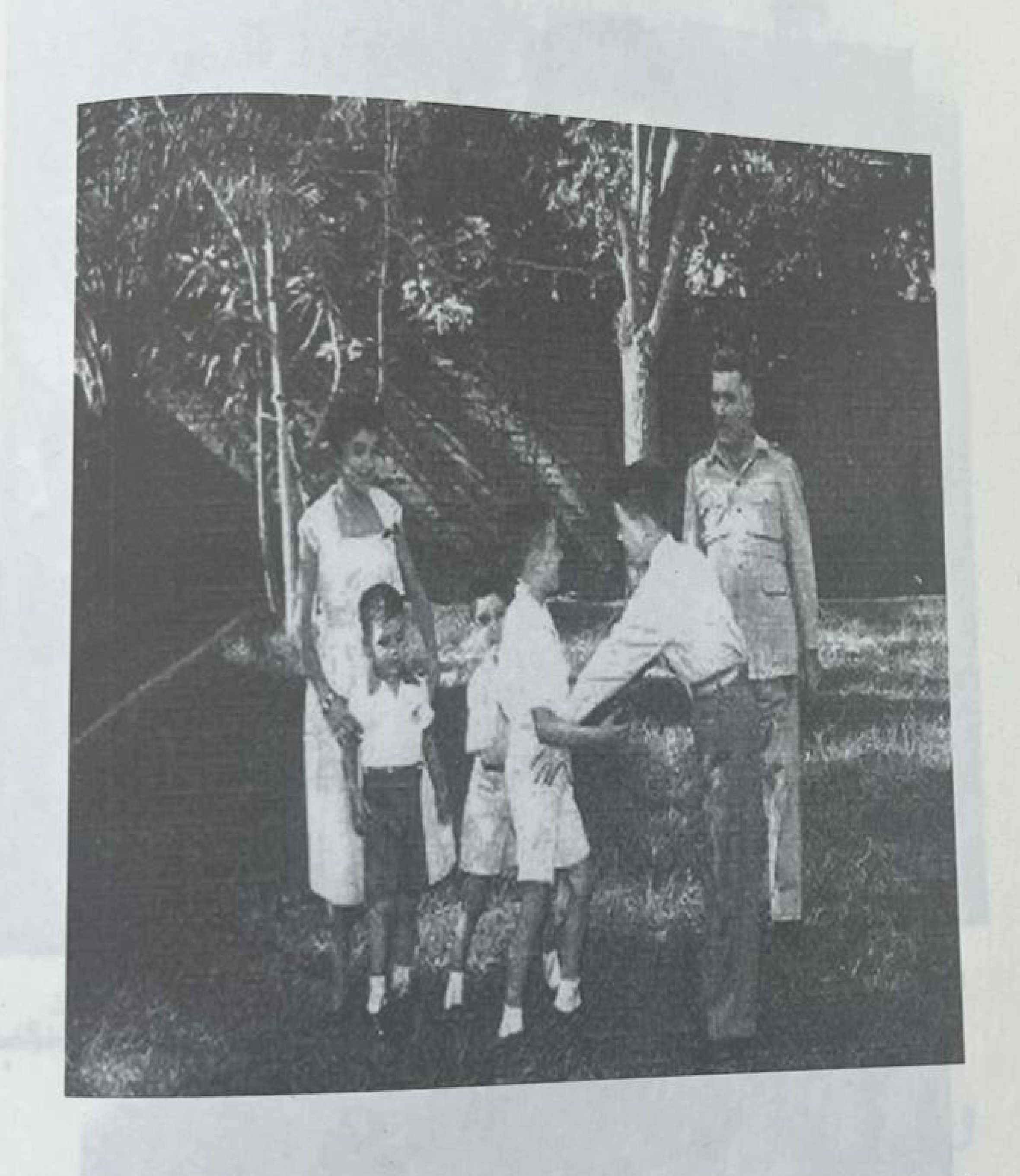
الزعيم فاضل عباس المهداوي
رئيس المحكمة العسكرية الخاصة
مع عائلته سنة 1958



الزعيم فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب
وعائلته في سفرة الى الاتحاد السوفيتي
سنة 1959



السيدة منيرة محمد رحيم عقيلة الشهيد فاضل عباس المهداوي



الشهيد فاضل عباس المهداوي مع ابنته نضال واولاده في حديقة داره قبل ثورة 14 تموز



فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا مع اخيه عبد الجبار عباس المهداوي (اعدم في قصر النهاية بعد تعذيبه)



الشهيد عبد الكريم قاسم اثناء رقوده في مستشفى دار السلام / العلوية على اثر حادث الاعتداء الجبان في رأس القرية / شارع الرشيد عام 1959م. ويبدو بجانبه ابن خالته الشهيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب.



فاضل عباس المهداوي مع ملا مصطفى البارزاني زعيم الثورة الكردية.



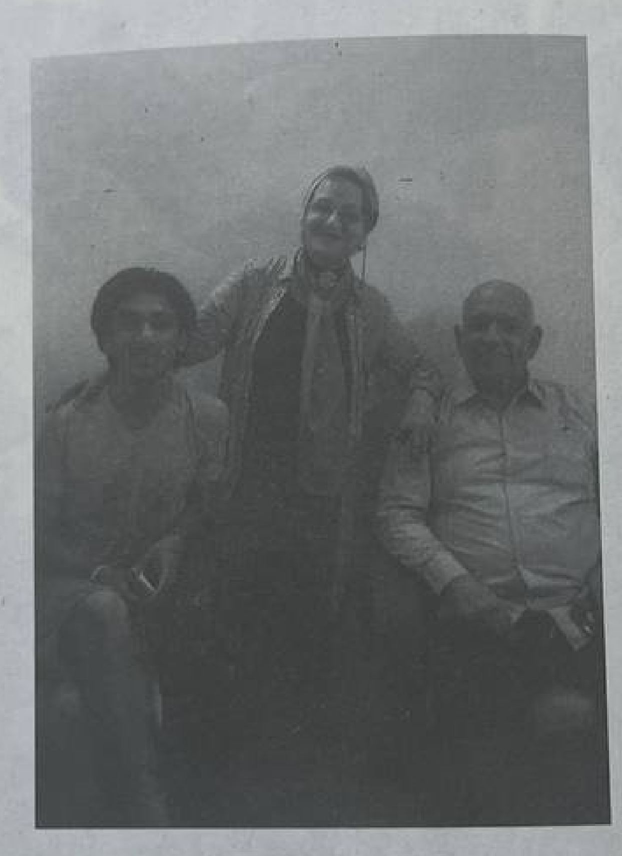
الدكتورة فائزة عباس المهداوي والمهندس الاستشاري مناضل فاضل عباس المهداوي مع الحركة القاسمية والمؤرخ عبد الهادي الطائي.



نضال فاضل عباس المهداوي عند طفولتها ترتدي فستان حاكته لها (ناهدة) ام نصير اخت المؤلفة.



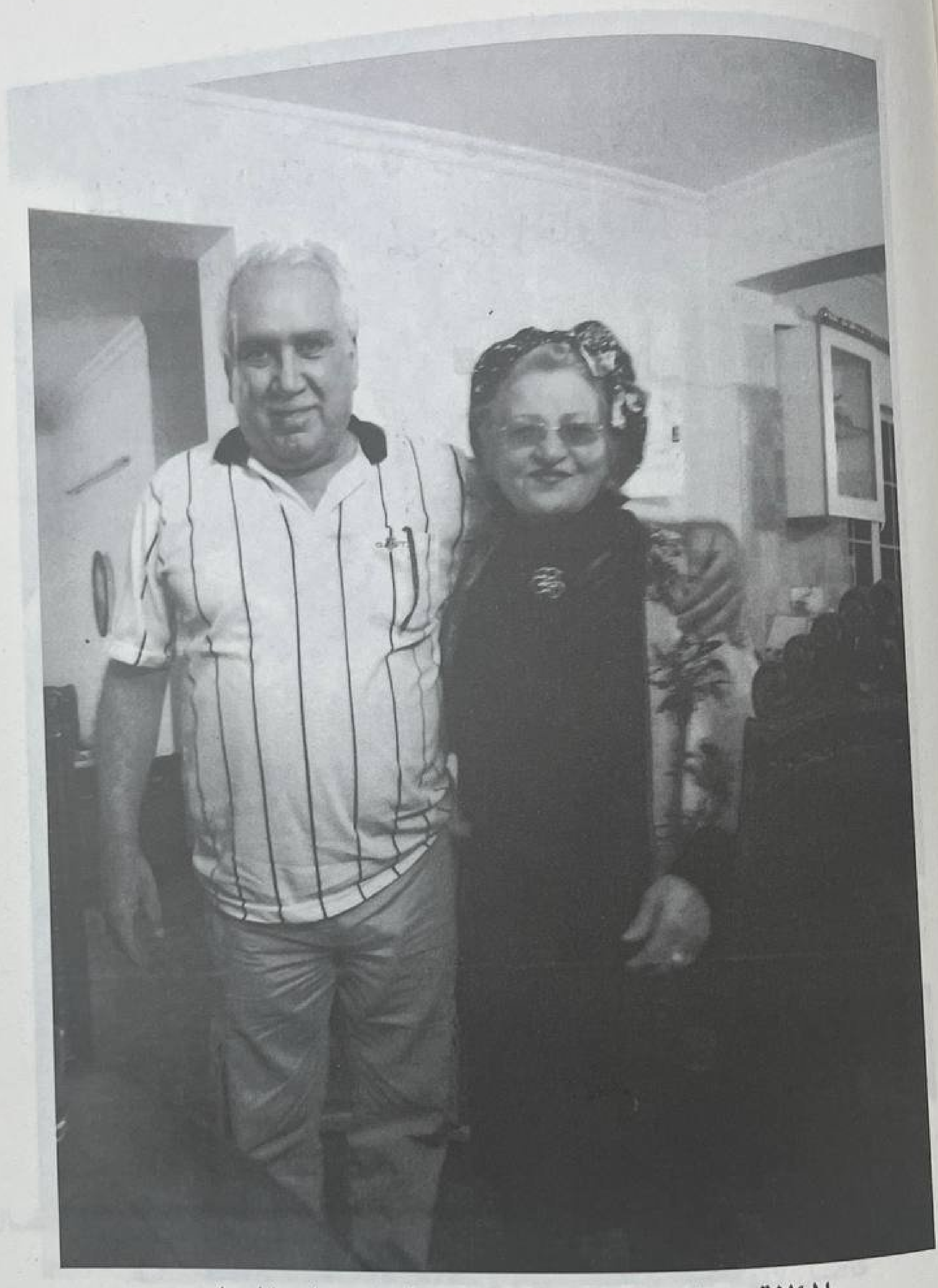
المؤلفة الدكتورة فائزة عباس المهداوي وابن اخيها مناضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب سنة 2019- 2020م.



المؤلفة الدكتورة فائزة عباس المهداوي مع مناضل المهداوي ومحمد فاضل ابن مناضل عام 2018.



المؤلفة تتوسط بين فراس ومنور فاضل عباس المهداوي يوم 13/ 6/ 2017.



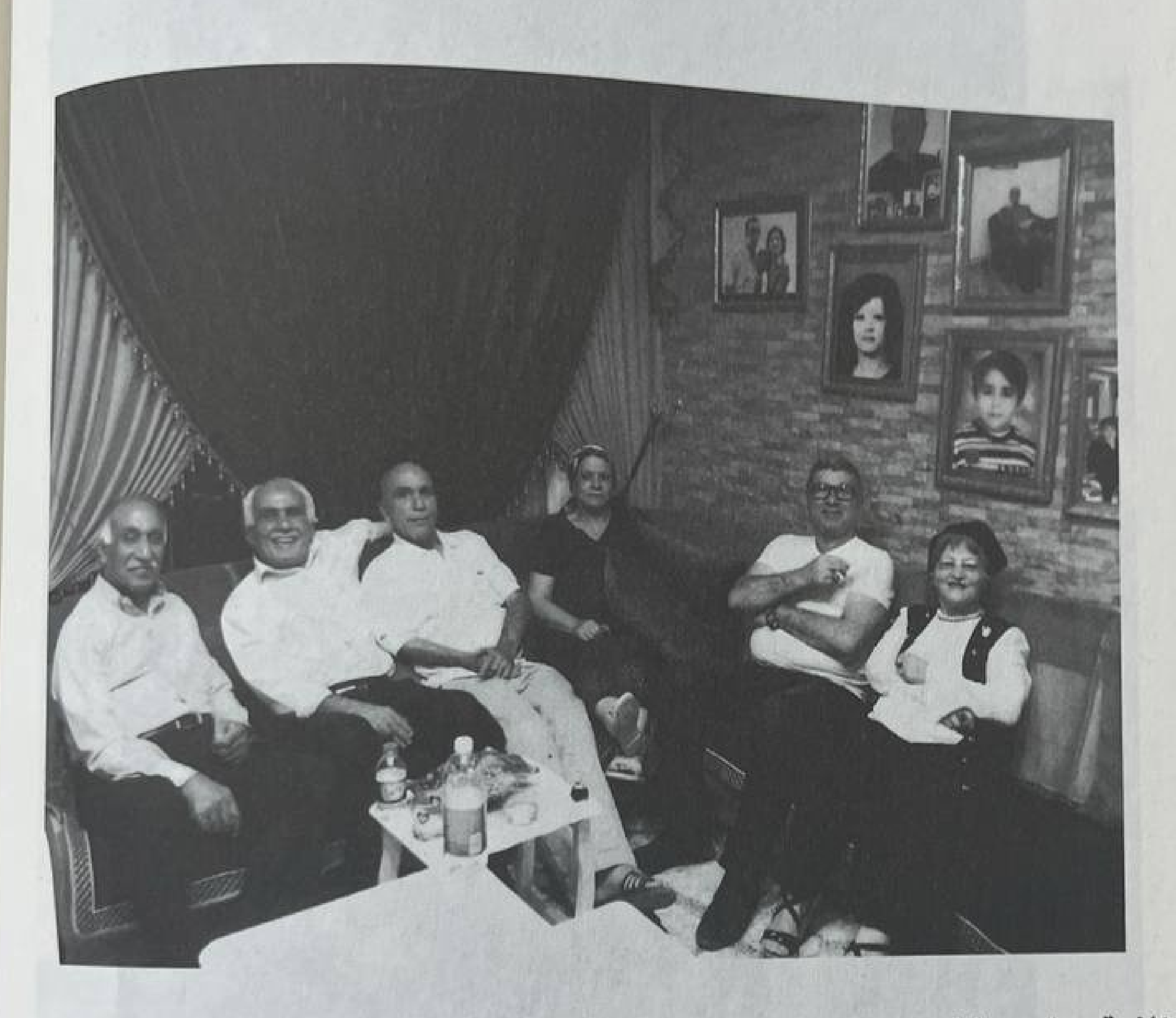
المؤلفة مع ابن اخيها المهندس اخاء فاضل عباس المهداوي.



المؤلفة مع ابن اخيها المهندس منور وتبدو من الخلف نضال فاضل اثناء دعوة في بيت نوار اسامة الاعظمي بنت نضال.



المؤلفة مع ابن اخيها منور فاضل امام لوحات فنية رائعة رسمتها المبدعة نضال فاضل لانها مولعة بالرسم وقد اجادت في لوحاتها الجميلة.



المؤلفة وبقربها فرند ونضال وفراس ومنور ابناء فاضل المهداوي والدكتور صباح حسن صالح الطائي يوم 13/ 6/ 2017.



المؤلفة مع نضال المهداوي وابنتها (نوار) استاذة في علم الفيزياء



الزعيم فاضل عباس المهداوي - رئيس المحكمة العسكرية العليا (محكمة الشعب) خلال زيارته الاتحاد السوفيتي.



عبد الكريم قاسم واحمد صالح العبدي وفاضل عباس المهداوي والمرافقين.



الشهيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا مع القائد ملا مصطفى البارزاني وماجد امين المدعي العام ورفاقهم.



الزعيم عبد الكريم قاسم اثناء وجوده في مستشفى السلام - مؤامرة رأس القرية ويبدو في الصورة فاضل عباس المهداوي ومرافقي الزعيم.

الفصل السادس

التهيؤ لثورة 14 تموز (1958م)

لمبحث الأول: اجتماعات الزعيم عبد الكريم قاسم وتخطيطه لثورة 14 تموز (م).

لمبحث الثاني: الصراع العراقي من اجل الحرية والاستقلال.

لمبحث الثالث: انفجار ثورة 14تموز (1958م).

لمبحث الرابع: تأسيس الجمهورية العراقية.

المبحث الأول

اجتماعات الزعيم عبد الكريم قاسم وتخطيطه لثورة الرابع عشر من تموز

إن قيام الزعيم عبد الكريم قاسم بواجباته في العينة على الوجه الاكمل واتصاله بنوري السعيد بحكم ذلك العمل والواجبات وثناء نوري السعيد عليه واعجابه به من الأمور التي لم تدع شكاً لدى كبار الضباط من ان الزعيم هو موضع ثقة نوري السعيد واعتماده عليه وان كل ما يقال عن عبد الكريم قاسم كونه من المشتغلين ضد الحكم القائم والنظام الفاسد ليس بصحيح [1]

وقد استغل الزعيم عبد الكريم هذا الاعتقاد واتخذه درعاً يقيه كيد الوشاة والخائنين واستغلها فرصة لتحقيق غاياته وأهدافه فراح يكثر من اجتماعاته بالاشخاص المعروفين بالوطنية والإخلاص ويتصل برفاقه من الضباط الاحرار معهم المسائل العامة ويبين لهم تردي الاوضاع في العراق ويندد.... الحكم فيه ويوهج نار الحماس والوطنية ويدعوهم الى الكتمان والحذر ويضع الخطط اللازمة لالتقاط الاخبار من أروقة وزارة الدفاع بكل الوسائل الممكنة للاطلاع على ما يجري فيها، وقد وفق بأن يكون لديه في كل دوائر وزارة الدفاع ضابط مخلص او اكثر من ضباط يعتمد عليهم ولم تكن اتصالاته بالضباط الاحرار قاصرة على الموجودين في بغداد وانما من المواقع العسكرية في الموصل وكركوك والمسيب والبصرة [2] وكان يعتمد السفر خارج العراق بالإجازة ليستطلع الأحوال من بعيد بأخوانه الاحرار من السوريين والفلسطينيين ويتجاذب معهم الاحاديث الوطنية والسياسية وفي مقدمتها احداث الساعة.

مؤتمر الكاظمية وعبد الكريم قاسم:

قبل الهجوم الثلاثي في سنة (1956م) كان قد قرر ثلاثة من الضباط الاحرار (جماعة عبد الكريم قاسم) [3] عقد اجتماع مع العقيد الركن إسماعيل العارف في حديقة شقيقه

(1) الجدة، عبد الكريم عبد الرحمن، ثورة الزعيم المنقذ، مطبعة البرهان، بغداد، 1960م، ط1، ص 22 و ص 23.

(2) الجدة، عبد الكريم، مصدر سابق، ص 23-25.

(3) الجدة، عبد الكريم، مصدر سابق، ص 24 – 25.

(صفاء العارف) في الكاظمية واتصل العقيد إسماعيل العارف بالزعيم عبد الكريم قاسم ودعاه الى هذا الاجتماع للتداول في شؤون الثورة المرتقبة على الحكم الفاسد فرفض الزعيم الاجتماع عندما علم باسمائهم الا ان الزعيم عبد الكريم قاسم طلب من العقيد إسماعيل العارف ان يجتمع بهم ويخبره بما دار بينهم وقد تم الاجتماع وبعد انتهائه وصل خبر هذا الاجتماع الى مسامع نوري السعيد (وهذا ما توقعه الزعيم عبد الكريم قاسم) [1] فامر بمراقبة إسماعيل العارف الذي كان يشغل منصب سكرتارية رئيس اركان الجيش ومراقبة الحديقة المذكورة التي عقد فيها الاجتماع.

وقد اخذ مدير الامن آنذاك (بهجة العطية) هذا الامر على عاتقه ورفع تقريراً الى نوري السعيد بأسماء اثنا عشر ضابطاً يتهمهم بالافكار اليسارية فاستفسر نوري السعيد من مرافقه ذلك الوقت كان العقيد (عبد الرزاق عبد الرحمن الجدة) عن أولئك الضباط وعما اذا كانت لهم اتجاهات شيوعية فنفى العقيد عبد الرزاق الجدة التهمة المذكورة عن الضباط المؤمى اليهم [2] ولكن نوري السعيد لم يقنع بذلك فاتصل بـ(رفيق عارف) رئيس اركان الجيش وامره ان يشأدد الرقابة على سكرتيره إسماعيل العارف كما امره ان يستدعي الزعيم عبد الكريم قاسم من معسكر المنصور لمواجهته ولما قدم الزعيم عبد الكريم قاسم الى بغداد اسرع عبد الكريم الجدة واخبره بما نوره به اخوه عبد الرزاق الجدة الذي كان مطلعاً على تفاصيل هذا الموضوع، ومع ان هذا الموضوع كان بالنسبة للزعيم على غاية من الخطورة [3] نظراً الى كثرة الشبهات ولم يبد عليه أي اهتمام [4] انما ذهب الى مواجهة رفيق عارف فاستفسر منه عن أسباب صداقته الوثيقة مع إسماعيل العارف وأشار اليه بلزوم ترك هذه الصداقة، اما الزعيم عبد الكريم قاسم ردَّ عليه بقوله [5]: إن إسماعيل العارف هو تلميذه وانه ضابط ممتاز ثم قال له: إن أشرتُ انا عليك بمثل هذا الطلب لترك احد اصدقائك المخلصين فما موقفك؟!

سكت برهة ثم قال:عليك ان تلبث ببغداد ريثما يطلبك نوري السعيد فبقي الزعيم عبد الكريم قاسم مدة ثلاثة أيام طلبه نوري السعيد ولما دخل عبد الكريم قاسم ديوان الوزارة استقبله العقيد عبد الرزاق الجدة مرافق نوري السعيد وتعمد

---

(1) ن، م، ص 24 و ص 25.
(2) ن، م، ص25.
(3) الجدة، عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 24 و ص 25.
(4) ن، م، نفس الصفحة.
(5) ن، م، نفس الصفحة.

إدخاله على نوري السعيد في فرصة ملائمة فيدخل علي الشرقي الوزير السابق على نوري السعيد حيث كان يأنس الى قدومه وينشرح الى محادثته ففي هذا الوقت دخل الزعيم عبد الكريم قاسم على نوري السعيد فسلم عليه مبتسماً كما هو شأنه وقال له الزعيم عبد الكريم قاسم: كنا نترقب زيارتكم لنا بمعسكر المنصور، فأجابه نوري السعيد: سأزور معسكركم ومعي كيساً من الاسمنت، وقد أراد بذلك التلويح بكميات كثيرة التي طلبها الزعيم عبد الكريم قاسم لتبليط شوارع معسكرات الجيش في المنصور، فأجابه عبد الكريم قاسم [1]:

إنك إنْ زرتنا فان الخير سيأتينا هو اثمن من الأسمنت فأجابه نوري السعيد: انني لا أشك بصدقك واستقامتك يا عبد الكريم اطلب اليك ان تخبرني اذا كنت قد حضرت اجتماعاً سياسياً او انك متصلاً بجهة سياسية؟!! [2] فأجابه الزعيم عبد الكريم قاسم: ما دمت قد اعترفت لي بالاستقامة والصدق فان المستقيم والصادق لا يقول غير الصدق، واما الكاذب فانه يكذب وان اقسم اليمين فاني لم اجتمع بجهة سياسية ولم احضر أي اجتماع سياسي وقد نقل اليك خلاف هذا فانه كاذب... فلم يشك نوري السعيد في صحة قوله.. وآتّصل تليفونياً بـ(رفيق عارف) واعلمه بان عبد الكريم قاسم قد واجهه وهو لا يرى حاجة ببقائه في بغداد وبإمكانه العودة الى لوائه في معسكر المنصور [3] جرى هذا في الوقت الذي كان فيه الزعيم عبد الكريم قاسم يحتفظ بخطة الرابع عشر من تموز في جيبه مع كافة البيانات التي كانت قد اعدها منذ ذلك الوقت وهو رابط الجأش مع ان العثور عليها بحيازته كانت عاقبتها وخيمة لا جدال [4].

ويقول الكاتب والمؤرخ الأستاذ ليث عبد الحسن الزبيدي [5]: (اكد لي المقدم الركن عبد الكريم فرحان نقلاً عن الفريق صالح مهدي عماش حيث ذكر:

(بأن المقدم الركن إسماعيل العارف رفض العودة الى العراق بعد قيام ثورة 14 تموز وحاول ان يطلب اللجوء السياسي في أمريكا والسبب هو وشايته بتنظيم الضباط الاحرار عام (1956م) الى رئيس اركان الجيش في العهد الملكي الا ان الفريق عماش طلب من المقدم اسماعيل العارف بأن يرسل رسالة الى رئيس الوزراء يشرح له ظروفه

(1) ن، م، ص 25 و ص 26.

(2) الجدة، عبد الكريم، مصدر سابق، ص 26.

(3) ن، م، ص 26.

(4) ن، م، ص 26 و ص 27.

(5) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، ط2، منشورات مكتبة النهضة العربي، (بغداد 1981 م)، على هامش ص 132 (مقابلة شخصية مع الزعيم الركن عبد الكريم فرحان)

ويطلب عفوه وبالفعل ارسل إسماعيل عارف الرسالة وبعد ذلك عاد الى بغداد)

اما القسم الاخر من الضباط الاحرار فكان يشك بالعقيد الركن عبد الوهاب الأمين ودليل على ذلك ما قام به من زيارات للسجناء من رجال العهد الملكي وارسال الصحف والمجلات لهم داخل السجن [1].

كما اعترف رئيس اركان الجيش الفريق الركن محمد رفيق عارف في يوم 14 تموز (1958م) لبعض الضباط الاحرار عندما كان رهن الاعتقال في معسكر الرشيد بان العقيد عبد الوهاب الأمين هو الذي وشى بسر الاجتماع [2].

قُبيل ثورة الرابع عشر من تموز بأشهر قلائل كان الزعيم لا ينام من الليل غير ساعتين او ثلاث، كثير الحركة عديم الاستقرار، فكان يضع الخطط ويعيد النظر في البيانات التي كان قد اعدها، ويستعرض أسماء الذين سيعهد اليهم بالمناصب المختلفة بعد نجاح الثورة مباشرة من عسكريين ومدنيين ومن خلال الحركة التي يقوم بها الزعيم عبد الكريم قد احس جماعة من الضباط الذين لا يعتمد عليهم ببعض الشيء فاستقر في فكر بعضهم بأن ثورة على الحكم القائم وشيكة الوقوع وان رأسها والمدبر الحقيقي لها هو الزعيم عبد الكريم قاسم [3].

فيقول العقيد عبد الكريم الجدة: جاءني من المسيب الى بغداد ذات يوم الرئيس جميل خليل حداد وقصدني في داري واخبرني بما طرق سمعه عن الثورة فنفيت ذلك وفي الحال قصدت الزعيم عبد الكريم قاسم واخبرته بما دار بيني وبين الرئيس جميل خليل وما يدور حوله بين الضباط وابديت له تخوفي من بطش نوري السعيد، فكان ان اعتدل وقال بلهجة الواثق المطمئن [4]: (إن الحركة التي رتبتها ووضعت خطتها باتقان داخل الجيش هي اقوى مما تتصور وليس بإمكان نوري السعيد او عبد الاله او أي كان من القضاء عليها)

وعلى الرغم من انتشار وكلاء الاستخبارات العسكرية وكثرتهم في وحدات الجيش الا ان الضباط الاحرار استطاعوا بحذرهم ويقظتهم ان يحافظوا على سرية اجتماعهم وخلاياهم من الكشف عنها من قبل اعين السلطة وقد ذكر عبد الكريم قاسم لبعض

---

(1) مقابلة شخصية مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد الركن محمد حسين الحبيب، محكمة الشعب، (1959م)، ج5، ص 261 و ص264.

(2) مقابلة شخصية مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد والزعيم الركن جاسم كاظم العزاوي بتاريخ 5-6-1976م.

(3) ن، م، ص 30.

(4) الجدة، عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص 30 و ص 31.

الصحفيين العرب بعد ثورة 14 تموز (1958م) قائلاً [1]: (الحذر علمني ان اجعل نوري السعيد والمتصلين بقصر الملك في حالة اطمئنان كامل لإخلاصي المتنامي وتفانيي في خدمة نوري السعيد وحماية القصر الهاشمي وقد حدث اكثر من مرة ان نقل اليّ ان هناك من يثير حولي الغبار فكنت انتهز اول فرصة لأبدد أي شك في اخلاصي وولائي).

وقبل عشرة أيام من يوم الثورة بلغني ممن اثق به بان دوائر الامن والاستخبارات العسكرية جادة بمراقبة الزعيم عبد الكريم ومراقبة داره وحتى تليفونه وقبل ان اتصل به اخبره صادفت العقيد فاضل عباس المهداوي وكان يوم جمعة فذكرت له ما دار من شائعات حول الزعيم وطلبت اليه ان يخبره بها، فاتصل به العقيد فاضل عباس المهداوي في داره فوجده مجتمعاً ببعض الضباط الاحرار ولما اعلمه بينت له ابدى عدم الاكتراث واستأنف بعض الاحاديث مع ضباطه ثم امر بفض الاجتماع [2].

العائلة المالكة قبيل ثورة الرابع عشر من تموز (1958م):

وما ان اعلن العيد الثامن عشر لميلاد فيصل الثاني وحلول سن التتويج في اليوم الثاني من شهر أيار سنة (1952م) حتى اعلن عن قيام ذات الاحتفال لتتويج الملك حسين في عمان في نفس ذلك اليوم [3].

فيما كان الملك فيصل الثاني وعبد الاله منشغلين بالترتيبات اللازمة لزواج الملك فيصل الثاني في شهر تشرين الأول من سنة (1958م) من الانسة (فاضلة) ابنة الأمير (محمد علي إبراهيم) وكانت آنذاك موجودة في إنكلترا وقد اتفقت مع خطيبها ان يلتقيا في نهاية شهر تموز من تلك السنة والزواج سيتم في أوائل الخريف وكان عبد الاله يعتزم ان يمضي أطول وقت مستطاع في قصر له في (كردستان) اما الأمير (زيد) الذي كان سفير العراق في لندن فقد سافر مع زوجته وابنه (رعد) الى جزيرة (آسشيا الإيطالية) لتمضية الصيف فيها فبعد ان عدل عبد الاله فكرة البقاء في بغداد وكان منتظراً وصول الأمير زيد للحلول محله [4].

وكان التاريخ الذي اختير لمغادرة فيصل الثاني بغداد من تلك السنة ((1958م) على متن احدى الطائرات لحضور اجتماع حلف بغداد وكذلك اجتماع رؤساء دول الحلف

---

(1) ن، م، ص 31.

(2) ن، م، ص 31 و ص 32.

(3) غوري، جرالددي، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد، 1983 م)، ص 275 وص311وص312.

(4) ن، م، ص 311 و ص312.

في تركيا هو اليوم التاسع من شهر تموز (1958م) غير ان هذا التاريخ قد تم تأجيله الى اليوم الرابع عشر منه نتيجة للنصيحة التي ابداها نوري السعيد.

وبسبب التأخير الذي حدث في اعداد الإجراءات المطلوبة لانشاء (مجلس الاتحاد الأعلى) وكذلك لصيغ بعض البنود عن قياد الاتحاد الجديد مع الأردن وفي نفس اليوم أي الرابع عشر من تموز صدرت الأوامر بتحرك القوات العراقية التي كانت تشتمل على لواء آلي فقد كان على هذه القوات ان تمر خلال بغداد وهي في طريقها الى الأردن ومن خلال المؤامرات التي اكتشفت فقد اخذ الاضطراب المتنامي يشعر به عدد من الساسة المجربين من بينهم (علي جودت الايوبي) والذين راحوا يعلنون عن قلقهم لكل من فيصل الثاني وعبد الاله ونوري السعيد خلال الشهور الماضية فضلاً عن ذلك فان هجمات إذاعة عبد الناصر من القاهرة على العراق لم تتوقف والاضطرابات الناشبة في لبنان وفي الأردن كان لها تأثيرها الفعال فأخذ نوري السعيد يعلن عن قلقه من هذه الدلائل التي ظهرت في كل من الولايات المتحدة الامريكية وفي لندن خلال شهر حزيران المنصرم عندما قدم نصيحته بانزال قوات أمريكية في كل من لبنان والأردن بأسرع قدر مستطاع، لقد اصبح نوري السعيد وزيراً للاتحاد العربي، وقد استعد نوري السعيد لسفره الى تركيا مع عبد الاله لحضور اجتماع حلف بغداد[1].

ففي ليلة 14 تموز تم اثناء الليل اطلاق سراح السجناء الشيوعيين في سجن بعقوبة (هذا ما صرح به طبيب العائلة الملكية في العراق هاري سندرسن[2] وجلبهم مع القوات المتقدمة الى بغداد ومن المعتقد ان اطلاق الشيوعيين السجناء في بعقوبة قد تم بعد ان أذيع البيان الأول للثورة في صبيحة الرابع عشر من تموز (1958م).

ولم يكن الضباط الاحرار قد قرروا السماح للعائلة المالكة بمغادرة العراق فقد أمرت القوات التي أرسلت لمحاصرة القصر بان تحول دون هروب احد من افراد العائلة وعلى الأخص الملك فيصل الثاني وعبد الاله ولكن كان المقرر نقلهم الى وزارة الدفاع غير ان النقيب (عبد الستار سبع العبوسي) ما ان دخل القصر من الباب الرئيسي ورأى افراد العائلة يسيرون في الحديقة حتى اطلق النار عليهم من غدارته ثم انهارت الضربات عليهم فقتلوا جميعاً[3].

ورواية تقول ان الملازم ثابت يونس كان قد اخفى حضيرة من جنود الحرس الملكي

---

(1) غوري، جرالددي، ثلاثة ملوك في بغداد، ص 313 و ص 314.

(2) ن، م، هامش ص 315.

(3) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد،مصدر سابق، ص 321.

في مدخل المطبخ وامرهم برمي الضباط المهاجمين عند دخولهم الى القصر للتفاوض [1] ولكن احد من ضباط الحركة لم يخرج وطلبوا من الملازم ثابت يونس ان يخرج الملك وعبد الاله ليسلما انفسهما فأجابهم الملازم ثابت يونس بان الملك وعبد الاله غير موجودين في القصر وانه يطلب واحداً منهم للتفاوض على التسليم [2]. بالوقت ان عبد الاله كان موجوداً في القصر وامر افراد الاسرة الملكية بالنزول الى سراديب القصر والاحتماء هناك بينما هو اصطحب معه مرافقه العسكري وصعد الى الطابق العلوي حيث اجتاز النيران.. فلم تعد لعبد الاله والملك بارقة امل في السيطرة على الموقف بعد ان انظم العقيد طه البامرني آمر الحرس الملكي الى الحركة واصدر أوامره بناء على طلب الضباط الاحرار الى قوات الحرس بوجوب التسليم فطلبوا الضباط الاحرار من العائلة بالسير عبر حديقة القصر والخروج من الباب الرئيس لنقلهم الى وزارة الدفاع بالسيارات العسكرية واثناء سيرهم دخل النقيب عبد الستار سبع العبوسي من الباب الرئيسي فاطلق رصاصة على العائلة المالكة فكان يتصور بان الحرس الملكي هو الذي اعتقل الضباط الاحرار الذين دخلوا القصر واراد ان يحسم المسألة لصالح الثورة [3] وتذكر بعض المصادر بان الملك فيصل الثاني لم يفارق الحياة وانما جرح جرحاً خطراً نقل على اثرها الى مستشفى الجمهوري (الملكي) وهناك تم الاعتناء به من الأطباء بتوصية خاصة من عبد الكريم قاسم ولكنه توفي بعد ذلك [4].

وهناك رواية ان العقيد عبد السلام عارف كان مصراً ويصر على تصفية الثلاثة الكبار حتى لا تكون هناك حجة من قبل دول حلف بغداد والأردن بالتدخل العسكري وقمع الثورة وتكرار مأساة (1941م)، اما الزعيم عبد

---

(1) البامرني، طه، موقف العقيد مصطفى البامرني من ثورة الجيش العراقي المبارك ضد عهد الطغيان والملكية الفاسدة في صباح 14 تموز(1958م)، مخطوطة ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة14 تموز 1958، ص 186و ص 187.

(2) كانت قوة قوامها عشر جنود بأمرة عريف قد اتخذت مواقعها في مؤخرة القصر على الطريق الزراعي المؤدي الى المطار ؛ طالب، مشتاق، اوراقي ايامي 1900 – 1958م، ط1، دار الطليعة، (بيروت، 1968م)، ص 574 و ص 575.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسن ثورة 14 تموز 1958م، ص 189.

(4) ن، م، ثورة 14 تموز 1958م، هامش ص 189 ؛ مالك سيف، تجربتي مع الحزب الشيوعي، منشورات فؤاد كرم، بيروت 1974م، ص 136 ؛ مقابلة شخصية مع العقيد المتقاعد شمس الدين عبد الله ؛ صبري موسى، مخبر صحفي وراء احداث عشر ثورات، دار المعارف القاهرة 1970، ص 108 ؛ اما الملازم فالح حنظل فيذكر: « ان النقيب عبد الستار سبع العبوسي هو الذي جمع الضباط والجنود والقى كلمة فيها بان هذه هي الساعة الحاسمة التي كانوا ينتظرونها ويعملون لها وامرهم بالمشاركة في الهجوم على قصر الرحاب لتخليص العراق من شر الملكية (حنظل فالح، اسرار العائلة المالكة في العراق، المطبعة والناشر غير مدونين، (بيروت، 9171م)، ص 95. فان فالح حنظل هو من ضباط الحرس الملكي في القصر وهو الذي اخبر العائلة المالكة بان انقلاباً حدث.

الكريم قاسم فكان صامتاً اثناء هذه المناقشة ولم يبد اية وجهة نظر[1].

اغلب المصادر التاريخية التي تحدثت عن ثورة 14 تموز (1958م) كان رأي عبد الكريم قاسم في المرحلة الأولى الإبقاء على الملك فيصل الثاني واكراهه على الظهور بالتلفزيون وإعلان تأييده للثورة [2] واما عن عبد الاله قال كاركانوس[3]: (انه لم يسمع قط من أي فرد عراقي أي مديح لعبد الاله، كان الناس يرون فيه الرجل الذي لا تهمه المصلحة العامة وانما تطغى عليه مطامعه وانانيته الشخصية بحثاً عن الفوائد لنفسه ولعائلته، لا يخضع لأي قانون ولا أي عرف سياسي او أخلاقي، وقد قيل الكثير عن حياته الشخصية وزيجاته الفاشلة فصدق الناس العديد من المبالغات وقد مكن عبد الاله نوري السعيد ان يحكم حكماً بوليسياً ولاشك ان عبد الاله يتحمل مسؤولية كل ما عمله نوري السعيد).

---

(1) مقابلة مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن ثورة 14 تموز 1958 في العراق، ط1، (دار الرشيد، 1979م).

(2) الزبيدي، ليث عبد الحسن ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص 83.

(3) كاراكانوس، ثورة العراق، مصدر سابق، ص 36 وص 47 ؛ مقصود، حامد مصطفى مصدر سابق، ص 170.

المبحث الثاني

الصراع من أجل الحرية والاستقلال

من الانصاف القول ان الملك فيصل الأول بذل جهداً استثنائياً لقيام مملكة دستورية ديمقراطية وحقق نجاحاً ملحوظاً في هذا المجال رغم مصاعب ظروف التأسيس[1].

فأن السياسة تتطلب دبلوماسية وفكر ثاقب وحكمة وعقل مدبر باتزان وهدوء لا تهور وعنجهية.

ولقد حصلت قطيعة مع هذا التقليد الحضاري مباشرة بعد وفاة الملك فيصل الأول عام (1933م)، حيث سيطر نوري السعيد على مقاليد الحكم مع رهطه وتنكروا للديمقراطية والدستور واتبعوا سياسة القمع للجماهير وقواها الوطنية وجعلوا البرلمان تحت سيطرة الحكومة لا الشعب [2].

فيقول الشاعر الجواهري عن نوري السعيد قبل الثورة: « ان الفترات الحرجة التي سبقت الثورة.. كان نوري السعيد يهيمن على حياة البلاد السياسية بشكل غير مسبوق حتى في الفترات القليلة التي كان لا يؤلف فيها هذه الوزارة او تلك انه خلق اللعنة الموروثة التي اعجزت خلفاءه عن اتباع سياسة خاصة بهم وكان حكم نوري السعيد استبدادياً قضى خلاله على كل نشاط سياسي وهو يعتمد على دعم الجيش وعلى كفاءة إجراءات الامن مقللاً من شان السخط الشعبي[3].

وكما وقف نوري السعيد ضد الشعب العراقي وقف ايضاً كما هو الحال ضد الشعب المصري فتبين فيما بعد انه في ليلة 26 تموز(1956م) كان انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا يقيم مأدبة عشاء على شرف الملك فيصل الثاني الذي كان يزور لندن وقبيل نهاية العشاء دخل عليه احد العسكريين وسلم ايدن قصاصة من الورق ولما قرأها ابلغ ضيوفه ان عبد الناصر اعلن تأميم قناة السويس ولما طلب مشورة نوري السعيد ورأيه قال له: لم يبق أمامكم سوى سبيل واحد وهو: اضربوه الان واضربوه

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، قصر الثقافة، ط2، (بغداد، العراق، 2011 م) ص 62- 63.

(2) ن، م،

(3) الجواهري، محمد مهدي، مذكراتي، ج2، ص 162.

بشدة وإلا سيفوت الأوان)[1].

فالحكومة المستبدة لا يمكن ان تربي شعباً على الديمقراطية، وان شعباً لا يعرف الديمقراطية من الصعوبة ان ينجب حكاماً ديمقراطيين.

فخلال فترة الثلاثينات تأثر الضباط الشباب بالأفكار السياسية الثورية وان اغلب أعضاء الضباط الاحرار كانوا في المدارس الثانوية خلال حركة بكر صدقي سنة (1936م) وان سبب الحرب العراقية البريطانية في مارس سنة (1941م) وبنتيجتها سقطت كتلة الضباط المناوئة لبريطانيا ومن ايدها من المدنيين من أمثال رشيد عالي الكيلاني ويونس السبعاوي واخوتهم في النضال، ثم عودة نوري السعيد الى الحكم بقوة الحراب البريطانية التي اعادت احتلال العراق، وكذلك كانت حرب فلسطين سنة (1948م) سبباً في نقمة الجيش العراقي وتكوين التنظيم السري بعد ان وجدوا ان الإنكليز يريدوا تصفية الجيش العراقي خوفاً منه فأثرت بهم حرب فلسطين وما آلت اليه من نكبة العرب فعاهد الضباط الشباب انفسهم على إزالة هذا الحكم (الحكم الملكي) وكونت حركة ثورية فكانت على مرحلتين: مرحلة ما قبل سنة (1948م) وهي تسمى بالإرهاصات التنظيمية الفردية من (1941- 1948م) و مرحلة ما بعد تأسيس اول تنظيم يكون اثناء حرب فلسطين (1948م) وفي الأراضي الفلسطينية وهو تكتل الضباط الوطنيين وقد ترأس هذا التنظيم الزعيم عبد الكريم قاسم[2] كما شكل عبد الكريم قاسم تنظيمه الخاص اطلق عليه لاحقاً تنظيم المنصورية وهذا الاسم مستنبط من موقع اللواء التاسع عشر في محافظة ديالى وتميز هذا التنظيم ببرنامج متطور عكس مطالب المعارضة الوطنية وهو اول تنظيم من نوعه بعد (1948م)[3].

ففي نهاية سنة (1951م) تكونت لجنة بغداد التي أسسها رفعت الحاج سري ومحي الدين عبد الحميد، وكان ناجي طالب نائباً ثانياً[4] لرئيس اللجنة العليا للضباط الاحرار وهذه اللجنة مع كتلة رجب عبد المجيد (1952م) نتيجة التطور الكمي للضباط الاحرار او ما اطلق عليها (لجنة القادة) في سنة (1956م) وقد ضمت حسب سياقات الرتب العسكرية[5].

---

(1) هيكل، محمد حسنين، عبد الناصر والعالم، ص 142.

(2) الظاهر، علاء الدين، الجوانب الإيجابية في شخصية عبد الكريم قاسم، مجلة الموسم، العدد 32، ص 58.

(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ط1 دار الحصار (سورية، 2012م)، ص 263.

(4) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ص 312.

(5) ن، م، ص 25 و ص 26.

كما اخذت مجموعة الضباط التقدميين ذو النزعة اليسارية بالتنظيم والتكتل منذ ذلك السنة باسم (منظمة ما بين النهرين) ومن ثم اعيد انتاجها سنة (1954م) تحت اسم (اللجنة الوطنية لاتحاد الجنود وضباط الصف والضباط)..

أما سنة (1952م) فهو يؤرخ لنشوء التوجه القومي لحركة الضباط الاحرار بشقيه: جماعة رفعت الحاج سري وجماعة رجب عبد المجيد...

اما الأهداف والمبادئ الرئيسية لهذا التنظيم على صعيد السياسة الداخلية [1]:

1. الغاء النظام الملكي وإقامة النظام الجمهوري.
2. القضاء على الاقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين.
3. استرداد حقوق العراق النفطية وتضييق المجال في عمل الشركات الأجنبية وإقامة صناعة نفطية عراقية.
4. تحرير الاقتصاد العراقي من التبعية البريطانية والخروج من منطقة الإسترليني.
5. تحقيق الوحدة الوطنية وإيجاد حل عادل للمسألة الكردية.

ولقد تم تنظيم الضباط الاحرار التابع للشيوعيين وكان يرأس هذا التنظيم الرائد إبراهيم حسين الجبوري ويضم عضويته الرائد فاضل مهدي البياتي والرائد موسى إبراهيم واخذ هذا التنظيم يصدر نشرة سرية مكتوبة باليد باسم (حرية الوطن) فصدر العدد الأول منها في كانون الثاني سنة (1955م) وفيه نداء موجه الى الضباط والجنود يحثهم على المساهمة في تبديل الأوضاع القائمة داخل الجيش وقد جاء في العدد نفسه أيضاً ان الجندي العراقي لا يعنى به ابداً فيعامل كالعبد ويساق الى القتال دون ان يكون لهُ رأي ويسخر كالخدم في بيوت الضباط، ان الخبراء والجواسيس الأجانب يعملون على تحطيم معنويات الجندي واظهاره بمظهر الجبن [2].

واستمر هذا التنظيم في العمل داخل صفوف القوات المسلحة لحين قيام ثورة 14 تموز (1958م) م، ولكنه لم يستطع ان يكسب عطف وتأييد عدد كبير من الضباط لان هؤلاء كانوا منضمين الى حركة الضباط الاحرار في غالبيتهم وأصبحت (اللجنة الوطنية

---

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز والزعيم عبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ص 313.
(2) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط2، منشورات مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1981م)، ص 111 و ص112 ؛ الدرة، فاروق انطلاقة العراق 14 تموز 1958م وتاريخ القضية العربية، مؤسسة حسين النوري (دمشق، 1958م)، ص 25 ؛ المحكمة العسكرية العليا،(بغداد، 1959م)، ج5 ص 337.

لاتحاد الضباط والجنود) في حكم المنتهية بعد الثورة واقتصر نشاطها على توزيع نشرتها السرية (حرية الوطن) وكانت هذه النشرات توزع في مكان تواجد الضباط والجنود وتحثهم على العمل والتخلص من النظام الملكي الرجعي المرتبط بالاستعمار البريطاني دون وضع الخطط اللازمة للإطاحة بهذا النظام[1].

وكان هناك تنظيم شيوعي آخر في لواء الديوانية ومن ابرز أعضائه النقيب احسان مهدي البياتي والنقيب حسن الوائلي والنقيب كاظم عبد الكريم والملازم الأول منعم جاسم ويرتبط هذا التنظيم بتنظيم بغداد الذي يرأسه فاضل مهدي البياتي[2].

وقد تشكل تنظيم اخر في لواء الناصرية وكان يتزعمه العقيد الركن محمد شكري ويضم الضباط القوميين الذين كانوا يدعون الى الوحدة العربية وظل هذا التنظيم بعيداً عن نشاط اللجنة العليا للضباط الاحرار[3].

ويعتبر تنظيم بغداد الذي يرأسه العقيد الركن محي الدين عبد الحميد وتنظيم المنصورية الذي يتزعمه الفريق الركن عبد الكريم قاسم من انشط التنظيمات بين صفوف القوات المسلحة واوسعها انتشاراً[4].

ولقد تم ارسال ممثل عن اللجنة العليا في بغداد للتفاوض مع الزعيم عبد الكريم قاسم بعد دراسة مبادئ التنظيمين وجد انهما متفقان على ضرورة إزالة الحكم الملكي.

وقد حضر الزعيم عبد الكريم قاسم الاجتماع المنعقد في منزل الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع وادى اليمين امام اللجنة العليا وتم دمج التنظيمين[5]..

ويعود سبب دمج التنظيمين لتوحيد العمل والبقاء على سريته والاستفادة من عدد الوحدات العسكرية الفعالة التي يسيطر عليها الضباط الاحرار ففي الاجتماع الثاني للزعيم عبد الكريم قاسم مع اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار احضر معه

---

(1) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م، ص110.

(2) إفادة النقيب احسان مهدي البياتي في 14- 4- 1963 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص 110.

(3) مقابلة شخصية مع المقدم الطيار المتقاعد محمد سبع بتاريخ 4 أيلول 1976م، كذلك مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص111.

(4) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص 111 و ص112.

(5) مقابلة شخصية مع الزعيم الركن ناجي طالب بتاريخ 31 اب 1976 م وكذلك مع المقدم الطيار محمد سبع والزعيم الركن محمد الدين عبد الحميد. المحكمة العسكرية العليا، (بغداد، 1959م)، ج5، ص 336 و ص 337.

عبد السلام عراف دون ان يفاتح أعضاء اللجنة العليا بهذا الحضور ولذلك تفاجئوا بحضور عبد السلام لأن من أسس العمل في التنظيم عدم ضم أي ضابط في التنظيم دون اخذ اراء كافة أعضاء اللجنة العليا ولكن الزعيم عبد الكريم قاسم الزمهم ذلك فوافقوا بعد ان اصبحوا امام الامر الواقع[1].

وقبل ثورة 14 تموز (1958م) اصبح عدد أعضاء اللجنة العليا خمسة عشر ضابطاً وهم[2]:

1. الفريق الركن عبد الكريم قاسم.
2. العقيد الركن عبد السلام عارف.
3. العقيد الركن محي الدين عبد الحميد.
4. العقيد الركن ناجي طالب.
5. العقيد الركن محسن حسين الحبيب.
6. العقيد الركن عبد الوهاب الشواف.
7. العقيد الركن عبد الوهاب الأمين.
8. العقيد الركن صبيح علي غالب.
9. العقيد المهندس رجب عبد الحميد.
10. العقيد طاهر يحيى.
11. العقيد عبد الرحمن عارف.
12. المقدم الركن عبد الكريم فرحان.
13. المقدم وصفي طاهر.
14. المقدم رفعت الحاج سري.
15. المقدم الطيار المتقاعد محمد سبع.

(1) مقابلة شخصية مع الزعيم الركن ناجي طالب والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد. المحكمة العسكرية العليا، (بغداد، 1959م) =ج5، ص 337 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص112.

(2) مقابلة شخصية مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص111 وص112 وص113.

اما عدد الضباط الاحرار فلقد بلغ (203) ضابطاً في مختلف الوحدات العسكرية وبسبب عدم وجود وثائق مكتوبة عن تنظيم الضباط الاحرار واعضائه وهذا المتفق عليه لعدم كشفهم من قبل المخابرات في العهد الملكي ولكن اعتمد المؤرخ على نتيجة مقابلات للضباط الاحرار وهم إضافة الى اللجنة العليا [1].

وهناك أسماء إضافة الى اللجنة العليا عددهم 129 ضابطاً من بينهم:

اللواء الركن نجيب الربيعي، والزعيم الركن احمد صالح العبدي، والعقيد الركن ناظم الطبقجلي، والعقيد عبد اللطيف الدراجي، والعقيد فاضل عباس المهداوي، والعقيد الركن ماجد محمد أمين، والمقدم فتاح الشالي، والرئيس الأول سعيد مطر وغيرهم ذكرت أسماؤهم في كتاب الأستاذ ليث الزبيدي [2].

لقد توالت اجتماعات اللجنة العليا واتفقوا على تكوين قيادة رئاسية لتنظيم الحركة بصورة مركزية ورشحت اللجنة ثلاثة أسماء للقيادة وهم:

عبد الكريم قاسم والعقيد محي الدين عبد الحميد والعقيد الركن ناجي طالب واجري التصويت فانتخب الزعيم عبد الكريم قاسم رئيساً للجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار باعتباره اقدم الضباط في اللجنة واعلاهم رتبة [3].

وكان أسلوب تنظيم الضباط الاحرار [4]:

ان الكتابة ممنوعة باي شكل من الاشكال وان الرسائل بينها بأسلوب لا علاقة له بالتنظيم او حركة وكان هذا هو السبب الرئيسي لعدم وجود ميثاق وطني [5] من قبل الأعضاء وفي اثنائها وبعدها وبالفعل لم يثبت انتماء أي عضو في اللجنة العليا سياسياً لأي حزب كان [6]، وان الحركة الحزبية في العراق نفوذ جذورها الى أواخر العهد العثماني

(1) مقابلات شخصية مع أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار وخاصة سكرتير اللجنة رجب عبد الحميد؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص112-113.

(2) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص116-117.

(3) مقابلات شخصية مع أعضاء اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار، غالب، صبيح علي، قصة ثورة 14 تموز والضباط الاحرار، دار الجاحظ، (بغداد، 1971م) =ص 46. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق ص120-121.

(4) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص122 و ص 123.

(5) لقد ذكر العقيد الركن عبد الوهاب الأمين في شهادته امام محكمة الشعب لفظة (ميثاق) ومواد هذا الميثاق وخلال المقابلات التي أجريت مع أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار انكروا وجود هذا الميثاق واستغربوا من لفظة الميثاق التي وردت في شهادة عبد الوهاب الأمين - محاكمات المحكمة العسكرية العليا (محكمة الشعب) ج5، ص 253 و ص 254 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص-122 123

(6) غالب، صبيح علي، قصة ثورة 14 تموز والضباط الاحرار، دار الجاحظ للطباعة،(بغداد 1971م)، ص 51.

فأخذت انماطاً أخرى بعد تشكيل الحكم الوطني الملكي في العراق في سنة (1921م) وان الحكومة العراقية منذ تأسيسها حتى يوم ثورة 14 تموز (1958م) لم تكن لها سياسة داخلية معينة وبالأخص بشأن الأحزاب وخلال الفترة بين سنة (1946م) الى سنة(1952م) بدأت تظهر عدة أحزاب تُلغي وتجمدت نشاطات بعضها، كلما أعلنت الاحكام العرفية او كلما حدثت ظروف هامة جديدة في البلاد وعلى سبيل المثال لو لاحظنا موضوع الأحزاب في سنة (1951م) نجد الأحزاب الرسمية الاتية في العراق: حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطية وحزب الامة وحزب الاتحاد الدستور والجبهة الشعبية.

كما كانت هناك أحزاب سرية نشطة منها الحزب الشيوعي و حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة الاخوان المسلمين، والبارتي (الحزب الديمقراطية الكردستاني) والتحرير الإسلامي وحركة الضباط الاحرار.[1]

وفي سنة (1954م) صدر مرسوم جديد بشأن الأحزاب وبموجب احكامه لم تبق في العراق أحزاب علنية فان بعض منتسبي تلك الأحزاب انضموا الى الجماعات الحزبية السرية او تعاونوا معها لذا بلغت استهانة نوري السعيد بالديمقراطية حداً عندما حلّ البرلمان سنة (1954م)، ومع هذا نجد المتباكين على العهد الملكي يقفون اليوم مدافعين عن سياسة نوري السعيد الثعلبية مع الشعب العراقي وسياسة الخضوع والاستسلام مع الإنكليز..

في الوقت الذي كانت تنظيمات الضباط الاحرار قد التحمت وشكلت لها قيادة موحدة.

كان للحزب الشيوعي العراقي دور مهم في تشكيل جبهة الاتحاد الوطني سنة (1957م) التي ضمت الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال (ديمقراطي قومي عربي) وحزب البعث العربي الاشتراكي بالإضافة الى الحزب الشيوعي العراقي كما وشكل الحزب الشيوعي العراقي تحالفاً ثنائياً مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يتزعمه الملا مصطفى البارزاني والذي كان قد ابعد مع المئات من الثوار الاكراد البارزانيين الى الاتحاد السوفياتي منذ سنة (1947م) ولم يعودوا الا بعد ثورة 14 تموز (1958م) وقد وضعت الجبهة برنامجاً كاملاً فيه تغيير السلطة وفي نفس الوقت كانت تنظيمات الضباط الاحرار قد التحمت وشكلت لها قيادة موحدة متمثلة في اللجنة

(1) الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعده مع التاريخ، ط1، الدار العربية للموسوعات، (لبنان، بيروت، 2011م)، ص 105.

العليا لتنظيم الضباط الاحرار والتي كان يرأسها الزعيم عبد الكريم قاسم..

أما تنظيم الضباط الاحرار الذي يرأسه الزعيم عبد الكريم قاسم يضم في عضويته كل من العقيد الركن عبد السلام عارف والعقيد طاهر يحيى والزعيم احمد صالح العبدي في اللواء التاسع عشر الذي كان آمره عبد الكريم قاسم ومعسكره في جلولاء وكان هذا التنظيم منفصلاً عن تنظيم بغداد [1].

وكانت قيادة الحزب الشيوعي على اتصال بالزعيم عبد الكريم قاسم قبل ثورة 14 تموز (1958م) عن طريق العقيد وصفي طاهر ورشيد مطلك، وكذلك مع الأحزاب القومية عن طريق فائق السامرائي وصديق شنشل وكان قادة الجبهة يعلمون بموعد الثورة قبل أيام واتخذوا الاستعدادات اللازمة لها [2].

ولما اندلعت الثورة كان اغلب الشيوعيين في السجون او في المنافي وكان زعيم الحزب هو حسين الرضي (سلام عادل) وهناك من يقول ان السرية والمفاجأة والمباغتة كانت أهم ما استخدمه قائد الثورة الزعيم عبد الكريم قاسم وزميله عبد السلام عارف والعقيد الركن عبد اللطيف الدراجي فلم يبلغوا سوى عدد لا يتجاوز أصابع اليد في موعد تنفيذ الثورة وهكذا سمع أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار بالثورة من الراديو [3] وهو الأسلوب نفسه الذي استخدم في تعيين المناصب الرفيعة سواء مجلس السيادة او مجلس الوزراء [4]

- اما لجنة الخطط في تنظيم الضباط الاحرار:

تضم المقدم الركن عبد الكريم فرحان والمقدم الركن صبيح علي غالب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد [5].

إن معظم الضباط الاحرار كان يؤمن بالفكرة القومية فان عشرة من أعضاء اللجنة العليا من اصل 15 ضابطاً كانوا من القوميين اما وصفي طاهر عرف بميله

---

(1) مقابلة شخصية مع الزعيم الركن ناجي طالب بتاريخ 31-8-1976م، كذلك مع الزعيم الركن محسن حسين الحبيب بتاريخ 9-1-1977 ؛ وزارة الدفاع محاكمات المحكمة العسكرية العليا (محكمة الشعب) ج5 مطبعة الحكومة بغداد، ص 363. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص109-110.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، قصر الثقافة، ميزوبوتاميا، (العراق، بغداد، 2011م) ص120.

(3) العلوي، هادي حسن، هكذا تشكلت حكومة تموز الأولى، مستل من جريدة المدى في 14 تموز 2009م، بغداد؛ الناصري، عقيل، ثورة 14 تمز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ط1، ص312 وص313.

(4) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، مصدر سابق، ط2، ص 121 و ص122.

(5) ن، م، ص 315

الى الشيوعيين،وصبيح علي غالب التقدمية ومحي الدين عبد الحميد بميوله المعتدلة وبميله الى الحزب الوطني الديمقراطي وعبد الوهاب الشواف بميوله الاشتراكية وكان له أصدقاء في الحزب الوطني الديمقراطي اما عبد الكريم قاسم فكان في تفكيره اقرب الى الحزب الوطني الديمقراطي وله أصدقاء من الديمقراطيين والشيوعيين وفاضل عباس المهداوي بميله الى اليسار التقدمي[1].

لذلك اختلفت الرؤيا السياسية والفلسفية لواقع العراق فكان الموقف من الوحدة العربية الفورية مع مصر قد مثل النقطة المركزية للاختلاف فيما بينهم [2].

ولم يكن صبحي عبد الحميد سكرتيراً للضباط الاحرار بقدر كونه من الأعضاء القياديين في اللجنة البديلة اما سكرتير اللجنة العليا فكان رجب عبد المجيد[3] ويمكننا القول ان الضباط الاحرار كلهم وطنيون عراقيون دفعتهم احداث العراق والمنطقة العربية الى العمل المشترك.

بينما البعض يرى ان أسباب حركة الضباط الاحرار كان طموحهم شخصياً للوصول الى السلطة بعد ان رأوا الضباط المصريين سنة (1952م) قد فعلوا ذلك [4].

اما نحن نؤيد قوله من ان التاريخ اثبت ذلك لبعض هؤلاء الذين حاولوا القضاء على الزعيم عبد الكريم قاسم كانت طموحاتهم الحصول على السلطة، والسلطة تعني حب المال فان عبد الكريم قاسم كان لا يحب المال عفيفاً نزيهاً خرج من الدنيا بقميصه العسكري والاحداث تشهد على ذلك.

وقال البعض: ان الضباط الذين قاموا بتشكيل خلايا الضباط الاحرار لم يكن للطموح الشخصي تأثير في قيام تنظيماتهم الا ان بمرور المرحلة فقد تنكروا لروحهم الوطنية وغلبتهم نزعتهم لحب السلطة وحاولوا معاكسات الزعيم عبد الكريم قاسم ولكن لا نعمم عليهم فان من بينهم من أكفأ الضباط وانشطهم ولم يكن للطموح الشخصي تأثير في تحركاتهم [5].

لكن سرعان ما اختلف الضباط الاحرار حتى قبل ثورة 14 تموز لأسباب عدة يأتي في مقدمتها السيطرة على النظام الجديد واحتلال المراكز العليا فيه ولهذا السبب

(1) ن، م، ص 315.
(2) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص314.
(3) ن، م، ص 314.
(4) الزبيدي، ليث عبد الحسن، سقوط النظام الملكي في العراق، دار الهنا، القاهرة، 1974م، ص 62 و ص65.
(5) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص103.

انفرد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف بوضع خطة الحركة وتوزيع الأدوار والمناصب دون الاتصال ببقية أعضاء اللجنة العليا.

ولعل من اكبر أخطاء الزعيم عبد الكريم قاسم هو حسن نواياه بعبد السلام عارف فان تمسكه به خطأ وكما تقول الحكمة (حسن النية قد يجعلك تفقد الكثير)، وكما قيل(الطريق الى جهنم معبد بالنوايا الحسنة) وكما قال مصطفى علي وزير العدل في العهد الجمهوري(في حكومة الثورة): « عبد الكريم قاسم جاء بثورة عظيمة ولكن جاء بفنائها جاء بعبد السلام عارف « [1].

اما قبول عبد السلام محمد عارف عضواً في التنظيم هو ان الزعيم عبد الكريم قاسم احضره معه الى احدى الاجتماعات للجنة العليا دون ان يطرح اسمه في الاجتماعات وقال:» هذا معنا في التنظيم وهو يعرف كل شيء» فاصبح أعضاء اللجنة امام الامر الواقع على مضض[2].

وعدم الانسجام بين الضباط الاحرار أعضاء اللجنة العليا فهي خلافات شخصية فالمقدم رفعت الحاج سري بالرغم من انتخابه عضواً في اللجنة العليا الا انه كان يرفض حضور اجتماعاتها لعدم انسجامه مع بعض أعضائها، كما حدث خلاف شخصي بين العقيد الركن عبد السلام محمد عارف وبين المقدم رجب عبد المجيد حول بعض القضايا التي تهم التنظيم في مايس (1958م) ولم يحضر عبد السلام محمد عارف اجتماعات اللجنة العليا بعد ذلك[3].

وظهر خلاف في داخل اللجنة العليا في الاجتماع الذي عقد في 1 تموز (1958م) في منزل العقيد الركن عبد الوهاب الشواف حول عضوية لجنة اختيار كبار موظفي الدولة ومدراء عامين ووكلاء وزارات بعد قيام الثورة والتي تقرر تشكيلها من قبل أعضاء اللجنة العليا فعبد الكريم قاسم اصر ادخال عبد السلام محمد عارف بينما عارض ضباط اخرون ذلك فهم رجب عبد المجيد لان العقيد عبد السلام لم يكن حاضراً في هذا الاجتماع وان هذه اللجنة يجب ان ينتهي عملها خلال أسبوع واحد

(1) ن، م، ص408

(2) يذكر العقيد الركن عبد الوهاب أمين: بأن عبد الكريم قاسم عرض على اللجنة العليا فكرة ضم العقيد الركن عبد السلام عارف اليهم، ونوقشت الفكرة وتقرر ان يبقى العقيد عبد السلام عارف تحت التجربة لمدة كافية وبقي ستة اشهر تحت التجربة وبعد الحاح عبد الكريم قاسم وتعهده بضمان عبد السلام عارف تقرر قبوله. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص128. محكمة الشعب، ج5 ص 252 و ص 257.

(3) مقابلة شخصية مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد بتاريخ 27--4 1976 م ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط2، ص129.

ولكن إصرار عبد الكريم أدى الى عدم تشكيل هذه اللجنة والى انهاء الاجتماع بشكل مفاجئ وكذلك عدم حضور المقدم رجب عبد المجيد في الاجتماع الذي تقرر ان يكون في منزل الزعيم عبد الكريم قاسم في 14 تموز (1958م)[1].

ومن الخلافات داخل اللجنة العليا للضباط الاحرار هو ان على رئاسة اللجنة العليا بعد دمج تنظيم بغداد الذي يرأسه العقيد الركن محي الدين عبد الحميد مع تنظيم المنصورية الذي يرأسه الزعيم عبد الكريم قاسم اتفقوا ان يكون رئيس اللجنة العليا للضباط الاحرار حسب قاعدة الرتبة والقدم كانت النتيجة للزعيم عبد الكريم قاسم ان يكون هو رئيس اللجنة العليا للضباط الاحرار ولكن عارض ذلك المقدم رجب عبد المجيد اصرّ على انتخاب العقيد الركن ناجي طالب وقد اصر عبد السلام محمد عارف على انتخاب الزعيم عبد الكريم قاسم ونتيجة ذلك الإصرار تم الاتفاق على انتخاب نائبين للرئيس الأول العقيد الركن محي الدين عبد الحميد والثاني العقيد الركن ناجي طالب [2].

وكان الزعيم عبد الكريم قاسم يتصل بالحزب الوطني الديمقراطية وبالحزب الشيوعي العراقي عن طريق السيد رشيد مطلك وكذلك المقدم وصفي طاهر كان يتصل بالحزب الشيوعي عن طريق السيد زكي خيري[3].

كما ان المقدم رفعت الحاج سري اتصل بالسيد محمد صديق شنشل وبالسيد فائق السامرائي من حزب الاستقلال والعقيد الركن عبد الوهاب الأمين اتصل بالسيد محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال عن طريق العقيد شمس الدين عبد الله وبذلك خرج الأعضاء على أسس العمل التي اقرتها اللجنة العليا للتنظيم [4] وعدم الاتصال بالدول العربية والأجنبية للمحافظة على سرية التنظيم ولكن الزعيم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اتصلا بالضباط السوريين ومنهم رئيس اركان الجيش السوري الفريق عفيف الزري وذلك في تشرين الثاني (1956م) عندما كان اللواء التاسع

---

(1) مقابلة مع العقيد المهندس رجب عبد المجيد بتاريخ 27 – -4 1976م ؛ حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي في العراق، مصدر سابق، ص 76.

(2) مقابلات شخصية مع الضباط الاحرار أعضاء اللجنة العليا وخاصة العقيد المهندس رجب عبد المجيد والزعيم ناجي طالب (الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط2، ص125.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق ص146.

(4) مقابلات شخصية مع كل من: العقيد المهندس رجب عبد المجيد بتاريخ -27 -4 1976م والسيد حسين جميل بتاريخ 18 1- – 1976 والسيد محمد صديق شنشل بتاريخ 21--1 1976 والعقيد شمس الدين عبد الله بتاريخ 12- -8 1976م، الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص146.

كما ان الزعيم عبد الكريم قاسم في (H3) [1] عشر الذي آمره الزعيم عبد الكريم قاسم اتصل بالرئيس جمال عبد الناصر عن طريق السيد حسين جميل في تموز 1957م وتم إبلاغه بالثورة المرتقبة في العراق[2].

لقد تعرض تنظيم الضباط الاحرار لعدة محاولات لكشفهم امام حكام العهد الملكي فعند عقد الاجتماع في منزل صفاء العارف في الكاظمية في اجتماعهم الأول في صيف (1956م)[3].

اما المحاولة في أوائل (1957م) عندما دعي المقدم نعمان ماهر الكنعاني والمقدم شكيب الفضلي وهما من الضباط الاحرار الذين فاتحهما المقدم رفعت الحاج سري كانوا أعضاء في خليته ويعرفون بأكثرية أعضاء اللجنة العليا من قبل السيد علي حيدر الركابي وهما من أصدقائه الى بيته وخلال الحديث انطلق المقدم نعمان ماهر في مهاجمة الاستعمار واذنابه وانتقاده للأوضاع في البلاد وكان حديث المقدم نعمان يسجل في جهاز تسجيل وفي اليوم التالي نقل الحديث الى اسماع عبد الاله لان السيد علي حيدر الركابي كان من أصدقاء عبد الاله المقربين فأمر عبد الاله بأجراء تحقيق في الموضوع والقي القبض على المقدم نعمان ماهر الكنعاني والمقدم شكيب الفضلي وبدأ التحقيق معهما تارة بالتهديد وتارة بالإغراء بالمناصب والوعود غير انهما لم يبوحا بشيء وبفضل الرئيس صالح مهدي عماش الذي كان ضابطاً في الاستخبارات العسكرية في العهد الملكي وعضواً في حركة الضباط الاحرار اذ نسق الافادات بين الطرفين فلم يتوصل التحقيق الى شيء هام غير ان كلاهما احيل على التقاعد في 18 نيسان 1957[4].

ومحاولة أخرى ثالثة كشفت عن تنظيم الضباط الاحرار رغم الحرص الشديد الذي بذله الضباط الاحرار رفعت قائمة بأسماء 150 مائة وخمسين ضابطاً ضد السلطة

---

(1) الزعيم بد الكريم قاسم، مبادئ ثورة 14 تموز في خطب ابن الشعب البار، ج2، مطبعة الحكومة، (بغداد، 1959م) ص 96 ؛ الجدة، عبد الكريم قاسم، ثورة الزعيم المنقذ، ص 28.

(2) مقابلة شخصية مع السيد حسين جميل بتاريخ 28-6-1977 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط1، ص147.

(3) مقابلات شخصية مع أعضاء اللجنة العلياء للضباط الاحرار وكذلك مع المقدم نعمان ماهر الكنعاني بتاريخ 13-5-1976م ؛غالب، صبيح علي، قصة ثورة 14 تموز والضباط الاحرار، دار الجاحظ للطباعة، (بغداد، 1971م)، ص 79 ؛ عبد الكريم الجدة، ثورة الزعيم المنقذ، ص 23 و ص 25 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص 152و ص153.

(4) مقابلة شخصية مع العقيد نعمان ماهر الكنعاني بتاريخ 16 مايس 1976م ؛ غالب، صبيح علي، قصة ثورة 14 تموز والضباط الاحرار، دار الجاحظ للطباعة، (بغداد 1971م)، ص 61 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق ص153 وص154.

(العهد الملكي) الى عبد الاله من قبل مديرية الامن العامة تحذره من نشاطهم ولكن عبد الاله لم يحقق معهم وانما اقتصر على طلب رئيس اركان الجيش الفريق الركن محمد رفيق عارف والتأكد من عنده عن مدى صحة هذه المعلومات فأفاد بأن الجيش يدين بالولاء الى البلاط ولا يمكن ان يقوم بأي نشاط ضد الحكم وأكد كذب هذه المزاعم[1].

اما المحاولة الرابعة لكشف تنظيم الضباط الاحرار لقد اتصل الملك حسين ملك الأردن هاتفياً بالملك فيصل الثاني في تموز (1958م) يخبره بمحاولة يعدها نفر من الضباط ضد حكمه في منتصف تموز (1958م) ويطلب منه ارسال من يعتمد عليه الى عمان لاطلاعه على المعلومات التي تخص الحركة فسافر رئيس اركان الجيش الفريق الركن محمد رفيق عارف الى عمان لمقابلة الملك حسين فعرض الملك عليه المعلومات التي تخص الحركة وبعض أسماء القائمين بها ولكن رئيس اركان الجيش رد عليه ان الجيش يدين بالولاء للملك فيصل الثاني ولكنك تخشى على عرشك وعاد محمد رفيق عارف الى بغداد يوم 11 تموز (1958م) وكان واثقاً بان الجيش العراقي في قبضته ويدين بالولاء الى البلاط[2].

وعلى الرغم من انتشار وكلاء الاستخبارات وكثرتهم في وحدات الجيش الا ان الضباط الاحرار استطاعوا ان يحافظوا على سرية اجتماعهم وخلاياهم من الكشف عنها من قبل اعين السلطة[3].

وفي اثناء استعراض للمناورات التي قامت بها الفرقة الأولى في الحبانية خريف سنة (1957م) انفجرت قنبلة على مقربة من المنصة التي كان واقفاً عليها الملك فيصل الثاني لمشاهدة تلك المناورات فغضب قائد الفرقة وطالب باجراء التحقيق في ذلك

---

(1) مذكرات الفريق الركن محمد رفيق عارف اثناء محاكمته امام محكمة الشعب بعد قيام ثورة 14 تموز 1958: كانت تردهم اسماء ضباط يقومون بنشاطات ضد الحكم ولكثرة هذه الاسماء اخذنا لا نصدقها ونعتبرها معلومات كاذبة. المحاكمات 1958م، ج2، = ص 425 وص426 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958، ص 154.

(2) Peter snow hussion abigraphy bassle Jenkins , London 1971, p121

الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، مصدر سابق،ط1، ص155 ؛ محمود، عبد الحفيظ، العراق الشهيد والخطر الشيوعي، مكتبة الملك طلال، عمان، ط1، ص 19 و ص 20.

(3) ذكر الزعيم عبد الكريم قاسم لبعض الصحفيين العرب بعد ثورة 14 تموز 1958 قائلًا: (الحذر علمني ان اجعل نوري السعيد والمتصلين به وبقصر الملك في حالة اطمئنان كامل اخلاصي المتناهي وتفانيي في خدمة نوري السعيد وحماية القصر الهاشمي وقد حدث اكثر من مرة ان نقل الي ان هناك من يثير حولي الغبار فكنت انتهز اول فرصة لابد أي شك في اخلاصي وولائي. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط1، ص155 ؛ الحلي، صبيح نشأت، 14 تموز يوم خالد (المطبعة والناشر غير مدونين)(بغداد، 1959م)، ص 13 و ص14.

لمعرفة المقصر، اذ انه اعتبر اطلاق القنبلة بهذا الانفراج الواسع تخريباً يقصد به افشال التمرين وبالتالي فشل القائد المذكور [1] ولقد تم اجراء التحقيق مع الضابط الذي رمى القذيفة ولكن لم يتم الوصول الى شيء لان الضباط الاحرار اخذوا على عاتقهم مهمة التحقيق [2].

وقبيل ثورة 14 تموز بيومين تحديداً في 13 تموز (1958م) فاتحت دائرة الاستخبارات العسكرية مديرية الامن العامة لتزويدها بمعلومات عن منظمة الضباط الاحرار الموجودة داخل الجيش العراقي والتي اخذت تنشط في الآونة الأخيرة الا ان قيام الثورة في 14 تموز أحبطت محاولات الامن والاستخبارات العسكرية عن كشف تنظيم الضباط الاحرار ويذكر توفيق السويدي في مذكراته بأن بهجة العطية مدير الامن جاء قبل 14 تموز (1958م) بثلاثة أيام او أربعة أيام وقدم تقريراً الى رئيس وزراء العراق احمد مختار بابان ضمنه معلومات عن حركة الضباط الاحرار وقال:

إن انقلاباً عسكرياً قريب الوقوع وبعد مطالعته ذهب مع بهجة العطية الى البلاط الملكي واطلع عليه الثلاثة الكبار وتم الاتصال برئيس اركان الجيش محمد رفيق عارف واطلع على التقرير الا انه كذب هذا التقرير وطلب عدم الاهتمام بتقارير الامن العامة لانها لا تنطبق مع الواقع [3].

كان القسم الأكبر من تنظيم الضباط الاحرار ان يكون تنفيذ الثورة بصورة الاتزان وعدم التسرع وحساب كافة العوامل لوجود أجهزة السلطة كثيرة من استخبارات عسكرية وامن الى دوائر حلف بغداد ويجب ان تكون خطة الثورة ويومها مضمون 100% لأن فشلها سيؤدي الى تأخر قيام أي حركة ضد النظام الملكي عشرين عاماً او اكثر والقسم الاخر يرغب في العمل بشكل انتحاري وكان يتزعم هذا الاتجاه عبد السلام محمد عارف الجميلي ففي احدى اجتماعات اللجنة العليا في شهر مايس (1958م) اصر عبد السلام على ان تكون الثورة يوم السبت المقبل أي بعد ذلك الاجتماع مباشرة. في يوم الخميس والفترة الموجودة فقط يوم الجمعة وكان إصرار عبد السلام عارف

(1) كنة، خليل، العراق امسه وغده، دار الريحاني، ط1، (بيروت، 1966م)، ص 310 ؛عبد الكريم الجدة، ثورة الزعيم المنقذ، ط1، مصدر سابق، ص 92 ؛ الجدة عبد الكريم، سقوط الناظم الملكي، ص 77.

(2) مقابلة شخصية مع طه ياسين الدوري بتاريخ 11 أيلول 1976م ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص156.

(3) السويدي، توفيق، مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق، (المطبعة والناشر غير معروفين)، (1971م)، ص 594 وص597 ؛ كنه، خليل، العراق امسه وغده، مصدر سابق، ص 309 – ص312 ؛ الجمالي، فاضل، العراق الحديث، آراء ومطالعات في شؤونه المصرية (المطبعة والناشر غير مدونين)، ص 15 و ص 17.

على رأيه بشكل يثير الاستغراب وقال: (هذا السبت وإلاّ هذا حدنا وياكم)[1]

وهناك من قرر القيام بالحركة في 11 مايس (1958م) وكان يتزعمهم العقيد الركن عبد الوهاب الشواف (الذي لم يكن عضواً في اللجنة العليا حتى ذلك الوقت) ولم تنفذ الحركة بسبب تأخر القطعات العسكرية حيث انها لم تعسكر في بغداد وانما انتشرت بين الرمادي والفلوجة[2].

وكنتيجة للخلافات داخل اللجنة العليا حول موعد قيام الثورة أدت الى ان يعمل بعض الضباط الاحرار بصورة مستقلة دون استشارة الاخرين داخل اللجنة العليا ومناقشتها من قبل ثلاثة ضباط هم الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف الجميلي والعقيد عبد اللطيف جاسم الدراجي[3].

اما البيان الأول لتفجير ثورة 14 تموز كان مقتضباً ولم يوضح كيفية تأليف الحكومة ولا مدة فترى الانتقال ولم يوضح الموقف من الوحدة مع مصر ولا تأليف مجلس قيادة الثورة المتفق عليه بعد نجاح الثورة ولم يوضح الموقف من حلف بغداد ولا سياسة الحكومة تجاه الاقطاع.. فان البيان الأول يعكس رؤية ضباط المؤسسة العسكرية من جهة ولكون الزعيم عبد الكريم قاسم (معد البيان) كان حذراً في ربط نفسه بسيرورة التغير الجذري بلون سياسي معين منذ الأيام الأولى بغية عدم اثارة الجدل حول ماهية افق الثورة[4].

وتكشف هذه الصياغة المحكمة للبيان عن الكثير من المبادئ الأساسية التي حاول عبد الكريم قاسم جهده التقيد بها حتى النهاية..

ومن الملاحظ على المذكرات واللقاءات التي جرت للضباط الاحرار ان جميعها كتبت واسردت متأثرة بالوضع السياسي حينذاك، والذين يمثلون مبادئهم ومعتقداتهم

(1) مقابلة شخصية مع الزعيم الركن ناجي طالب بتاريخ 31-8 – 1976م ؛ محاكمات (المحكمة العسكرية العليا)، 1959م، ج5، ص 338 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص126.

(2) مقابلة شخصية مع المقدم نعمان ماهر الكنعاني بتاريخ 23- 5 1976م كذلك مع المقدم الطيار محمد سبع بتاريخ 4-9-1976 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ط2، ص126.

(3) وذكر عبد السلام عارف امام محكمة الشعب التي يرأسها العقيد الركن فاضل عباس المهداوي قائلًا: (وكثيراً ما كانت تعقد اجتماعات الهيئة العليا وتكون النتائج نظرية ومعظمها جدلاً وفعلاً قد انسحب كثير من الضباط واخيراً قال لي الزعيم عبد الكريم قاسم دعنا نجاملهم كإخوان وكي لا نفرط بأخوتنا وننفذ قسمنا ولكن العمل الحاسم بيني وبينك وفعلاً حاول كثير من ضباط الثورة معرفة وقت ويوم الحركة فأبينا الإجابة وكانت غايتنا الكتمان والمباغتة). محاكمات (محكمة الشعب)، 1959م، ج5، ص 427 ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق،مصدر سابق، ص127.

(4) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ط1، ص 317.

القومية فهي وجه نظر على الاغلب الضباط القوميين، الذين كانوا كارهين وحاقدين للزعيم عبد الكريم قاسم ومنهم من اشرف على إعدامه دون محاكمة ومنهم قد تآمر عليه ووقف ضده في 8 شباط (1963م).

منهم: صبحي عبد الحميد، جاسم العزاوي، عبد الكريم فرحان، محسن حسين الحبيب باستثناء (مذكرات صبيح علي غالب المنشورة 1968م، وإسماعيل العارف المنشورة 1986م في لندن، وحامد مصطفى مقصود المنشورة بعد سنة 2003م وغازي شاكر الجبوري في كتابه القتيل الحي والشاهد الحاضر المنشور سنة 2017 فقد انصفوا وقالوا كلمة الحق للتاريخ).

نجيب الربيعي[1]

(1958- 1963م)

ولد الفريق محمد نجيب الربيعي في بغداد سنة (1904م) من عائلة تمت بالنسب الى قبيلة ربيعة وتدرج في الدراسة حتى تخرج في الثانوية والتحق بالكلية العسكرية سنة (1927م) ثم التحق بكلية الأركان العراقية وبعدها التحق بكلية الأركان في كوفيا واستمر بتدرج في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة فريق ركن في 2/11/ 1957م، وقد نال اوسمة كثيرة منها: وسام الرافدين من الدرجة الثالثة ومن النوع العسكري وندب الى السلك الخارجي سفيراً للعراق في السفارة في (جدة) وفي 14 تموز (1958م) اختير رئيساً لمجلس السيادة بموجب البيان رقم 2 المؤرخ في 26 ذي الحجة 1378هـ (14 تموز 1958م)، وبقي في منصبه حتى أطاح ثورة 14 رمضان بحكومة عبد الكريم قاسم......

وفي اثناء حرب فلسطين اشغل الزعيم عبد الكريم قاسم منصب آمر الفوج الأول من اللواء الأول الذي يقوده الفريق الركن نجيب الربيعي، حيث اسندت الى الزعيم عبد الكريم قاسم قيادة فوجين من اللواء الأول وتعين الفريق نجيب الربيعي قائداً للفرقة الثالثة بعد عودة اللواء الأول من حرب فلسطين بفترة من الزمن وتعيين الزعيم امر للواء التاسع عشر التابع لفرقة الفريق نجيب الربيعي وهكذا تمَّ اشتغالهما سوية للمرة الثانية، وكان فيما بينهما احترام تبادل وتقارب روحي وفكري ينطوي على الإخلاص لتربة الوطن العزيز وقد تصارحا وتفاهما على انقاذ البلاد من طغيان الطغمة الفاسدة والاستعمار البغيض وما ان بزغت شمس 14 تموز (1958م) الا وقد وفى الزعيم بوعده للربيعي وسلمه منصب رئيس مجلس السيادة.

اما دور نجيب الربيعي في الحركة الغادرة في رأس القرية (شارع الرشيد) سنة (1959م) فقد ابدى رئيس مجلس السيادة الفريق نجيب الربيعي موافقته لخطة البعثيين للقضاء على الزعيم عبد الكريم قاسم[2] وكان نجيب الربيعي على استعداد لتولي زمام السلطة كرئيس للدولة وانه سيشكل مجلس الثورة بعد اغتيال عبد الكريم قاسم ويقول الأستاذ (حامد مصطفى مقصود)[3].

(أكدها لي الرئيس نوري ناصر بعد الحادث بيومين حين جاء نجيب الربيعي الى وزارة الدفاع بملابسة العسكرية وهذه اول مرة واخرها يلبس الزي العسكري واحتل

(1) دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، ص 13.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، على هامش ص 202 و ص273.

(3) ن، م ص 273.

غرفة الزعيم عبد الكريم قاسم فالضالعون في مؤامرة رأس القرية بصورة مستترة هم نجيب الربيعي واحمد صالح العبدي وصديق شنشل فظلوا احراراً لم توجه اليهم التهمة او اجراء تحقيقي وذلك بتوجيه من الزعيم عبد الكريم قاسم للعقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب [1].

(1) ن، م، ص 276.

المبحث الثالث

انفجار ثورة الرابع عشر من تموز عام (1958م)

لقد تفاعلت وتجمعت العوامل بشتى أنواعها لانفجار الشعب العراقي بثورته الجبارة فان حكام العهد الملكي ربطوا العراق في معاهدات سياسية واحلاف عسكرية تضر بالعراق والمنطقة والسلام العالمي منها المواقف غير المشرفة لنوري السعيد عندما ايد وشجع العدوان الثلاثي على مصر في ليلة 26 تموز (1956م) حينما كان انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا يقيم مأدبة عشاء على شرف الملك فيصل الثاني الذي كان يزور لندن وقبيل نهاية العشاء دخل احد العسكريين وسلم ايدن قصاصة من الورق ولما قرأها ابلغ ضيوفه ان جمال عبد الناصر اعلن تأميم قناة السويس ولما طلب مشورة نوري السعيد ورأيه قال له: (لم يبقَ أمامكم سوى سبيل واحد للعمل هو: اضربوه الان واضربوه بشدة والا سيفوت الأوان)[1].

فكان نوري السعيد ثعلب السياسة وخاصة السياسة العراقية وموضع ائتمان وثقة الإنكليز..

فبالنسبة لحكام العهد الملكي كانت امامهم فرصة ذهبية فريدة من نوعها في تاريخ العراق الحديث لترسيخ قيم الديمقراطية لو توفرت لديهم النوايا الحسنة وادركوا أهمية الاستمرار في التطور التدريجي السلمي وتربية المجتمع على الديمقراطية واحترام نتائج الانتخابات البرلمانية لما كانت هناك حاجة لثورة 14 تموز (1958م) ولما مر العراق بهذه الهزات والأزمات العنيفة وسلسلة الكوارث المتواصلة وخير مثال للمقارنة هو الأردن الذي كانت ظروفه تشبه الى حد ما ظروف العراق ولكنه نجا من هذه الهزات لانه لم يحصل فيه القمع السياسي كما حصل في العراق الملكي..

وإليكم حديث عن لسان رئيس اول ركن قاسم الجنابي المرافق للزعيم عبد الكريم قاسم عن كيفية تحريك الجيش والاوامر لثورة 14 تموز فيقول[2]: (ذهبت الى بغداد يوم 12 تموز وأخبرت جاسم العزاوي ثم ذهبت أنا والاخ فتاح الشالي الى دار رفعت

(1) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص 142.

(2) حامد مصطفى مقصود، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، ص 127.

وأخبرناه بما سوف يتم تنفيذه في صباح يوم 14 تموز وكان ذهابنا اليه بصفة شخصية لأننا لم نكلف بأخباره من قبل عبد الكريم قاسم.

(رجعت الى معسكر المنصور لتلقي الأوامر النهائية يوم 13 تموز فاجتمعت بالزعيم عبد الكريم قاسم وحضر العقيد عبد السلام عارف واعطيت الأوامر لي بتجميد الفرقة الثالثة والاستيلاء على منافذ بعقوبة وتأمين الطريق وحراسة الجسر الى قطعات اللواء 19 الذي سوف يعقب اللواء 20 وكان العقيد عبد السلام عارف متحمساً وقال لي: (أطمئن بأن الثورة سوف تكون ناجحة، فأجبته: أي فصيل اذا قام بالحركة سوف يجد من الشعب مؤيداً له.[1]

(وكنت صادقاً مع نفسي وان ذلك قد يتم بقطعة عسكرية صغيرة لان من يثق بالشعب تكون معنوياته عالية) وقد ركزت على سؤالي وهو ما يدور في خلد كل منصف ماذا بعد الثورة؟ هل هناك منهج مدروس؟ فأجابني الزعيم عبد الكريم قاسم[2]:

إن كل شيء قد درس بعمق، ودفع لي بالبيان الأول وقال: اقرأ هذا منهجنا فلنتوكل على الله ؛ رجعت الى معسكر سعد وقمت بإصدار الأوامر الى ضباطي، وهيأت السرية ليلاً وبقينا في المعسكر نستمع بجهاز لاسلكي الى حركة اللواء العشرين وقد مر من بعقوبة وكانت ساعة الصفر الينا هي إشارة بواسطة اللاسلكي اذ عند وصول الرتل الى خان بني سعد تتم السيطرة على اللواء العشرين ويتقدم العقيد عبد السلام عارف باللواء الى أهدافه ويعلن في الجهاز اللاسلكي بأن صقر (وهو اسم الرتل) ينقض وعند سماعنا الى هذه الكلمة [3] تقدمنا الى مقر الفرقة وحاصرناها وكنا قد فتحنا النار لتأمين السيطرة التامة ثم دخلت الى النادي واخبرت اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة واعلمته بأن ثورة قد حدثت ورجوته ان يرتاح في غرفته وينتظر سماع الراديو وقد سألني: من هم القائمون بها؟ فأخبرته إنها بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم، فأجابني: إنَّ الثورة التي يقودها عبد الكريم قاسم تنجح!!! وهو بدوره يباركها ؛ علماً ان هذا الواجب كان ثقيلاً علي اذ كنت أحب اللواء غازي واحترمه الاحترام كله لانه يتصف بصفات عالية كجندي مثالي.

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 128.

(2) ن، م، ص 128.

(3) الصحيح هو انه بعد إذاعة البيان في الساعة السادسة قامت سرية الهندسة الثامنة باحاطة النادي العسكري واعتقال قائد الفرقة الثالثة غازي الداغستاني. حامد مصطفى، المصدر السابق، هامش ص 128.

وصل رتل اللواء 19 الى بعقوبة بعد مرور اللواء العشرين وترجل الزعيم عبد الكريم قاسم وكان بيده الراديو، فاستمعنا الى العقيد عبد السلام عارف وهو يذيع البيان الأول من إذاعة بغداد وعندئذ التفت عبد الكريم قاسم الى رئيس عرفائه وكان من حراسه واسمه عودة جبر ومسكه من كتفه قائلاً له: (اني قد حررتك ؛ وهو يقصد المواطن الفقير، ثم ركب سيارته وسار مع اللواء باتجاه بغداد)

ويستمر قاسم الجنابي بحديثه قائلاً: (رجعت الى غرفة اللواء غازي لاستمع من المذياع تأليف الوزارة وقد سألته عن رأيه بالوزارة فأجاب: (إن نقطة الضعف في الوزارة هو الوزير الفلاني، وان عبد الكريم قاسم هو شهم وشجاع وعنيد)[1].

وانتهى حديث قاسم الجنابي.

وصل جحفل اللواء التاسع عشر حوالي الساعة التاسعة ضواحي بغداد في منطقة بغداد الجديدة وطلب الزعيم الركن عبد الكريم قاسم من العقيد عبد الكريم محمد امر الفوج الأول من استسلام قيادة اللواء وفي هذه الاثناء كان العقيد الركن عبد الوهاب الشواف قد ترك وزارة الدفاع وذهب لمواجهة الزعيم عبد الكريم قاسم في بغداد الجديدة ولكنه تفاوت معه فاصدر الشواف امراً الى الفوج الأول اللواء 19 بقيادة امره الجديد عبد المجيد جليل بامرة الزعيم بالحركة الى منطقة اليوسفية لاحتمال مواجهة اللواء الأول في حالة زحفه على بغداد من المحاويل والذي لم يؤيد الثورة بعد [2].

وأخذ الشواف يتجول على المراكز الحساسة في بغداد وعاد الى وزارة الدفاع ولاقى فيها الزعيم عبد الكريم قاسم حيث تقرر حركة اللواء التاسع عشر بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم نفسه لمواجهة احتمال زحف اللواء الأول ثم صرف النظر بعد تأييد اللواء الأول للثورة وعندئذ طلب من الفوج الأول التوجه الى ابي غريب لمواجهة احتمال زحف القوات البريطانية وعاد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم الى وزارة الدفاع ثانية، وقد امتلأت بالمهنئين بعضهم يفيض بالشعور الصادق الذي يرجو الخير والفلاح للثورة وبعضهم يريد ان يقتنص مركزاً لا تؤهله قدراته وملكاته على تبوئه في العهد الملكي..[3]

ويستمر بالحديث عن ثورة 14 تموز الشاهد الأول الباقي على قيد الحياة المؤلف:

(1) مقصود، المصدر السابق، ص 120.

(2) ن، م، ص 129.

(3) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 129.

حامد مصطفى مقصود وهو احد الضباط الاحرار ومشاركاً بالثورة قائلاً: بعد ان ودعت ثوار 14 تموز في جلولاء مساء 13 تموز تجمعت وحدات جحافل اللواء العشرين ليفتتش من قبل قائد فق 3 اللواء الركن غازي الداغستاني، الساعة السابعة فتحرك اللواء العشرين الساعة السابعة والنصف بعد ان تمت مراسيم التفتيش وكان في وداعهم الرسمي قائد الفرقة، وآمر مدفعية الفرقة الثالثة الزعيم الركن احمد صالح العبدي وآمر اللواء التاسع عشر الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وضباط ركن الفرقة..

وفي الساعة التاسعة والنصف تأكدت من عبور آخر جندي من اللواء العشرين لمدينة شهربان، واعلمت الزعيم عبد الكريم قاسم بذلك، وفي منتصف الليل توقف اللواء العشرين عند بستان (الاورفة لي) القريبة من خان بني سعد، وعندها قام العقيد الركن عبد السلام عارف (آمر الفوج الثالث) والعقيد عبد اللطيف الدراجي (آمر الفوج الأول) باقناع امر اللواء الزعيم الركن أحمد حقي بالتوجه مع مقر اللواء الى الفلوجة مباشرة دون بقائه مع الرتل الذي سيتوقف كثيراً بطبيعة حركات الوحدات الكثيرة وتجنباً لمتاعب هم مستعدون لها وسيبقى الاتصال ما بينهم بأجهزة اللاسلكي اول بأول فاقتنع بذلك [1] وذهب الى الفلوجة بانتظار الرتل وقد استمر عبد السلام عارف وعبد اللطيف الاتصال به لاسلكياً بفترات ليطمئن على سير الأعمال. أما المهمة الثانية فكانت التخلص من آمر الفوج الثاني العقيد الركن ياسين محمد رؤوف فاستدعى العقيد الركن عبد السلام عارف العقيد ياسين محمد رؤوف وبحضور ضباطنا الاحرار منهم ضابط التنسيق الملازم نوح علي والمقدم حاج حميد المولى والمقدم محمد علي، فطلب عبد السلام عارف منه تأييد الثورة التي يقودها الان لاسقاط النظام الملكي الفاسد، فأجابه بالرفض حيث قال: (لا أؤيد هذه الاعمال الصبيانية الطائشة يا عبد السلام، واحذرك من نتائج عملك هذا... وستندم عليها).

فقال عبد السلام: (أسكت.. اذن انت معتقل الان باسم الثورة) ثم ضربه بشد يديه بالعصا، وطلب من ضباطنا الاحرار بشد يديه بالحبل وكم فاه ورمي في داخل سيارة البيت اللاسلكي. وبعد ان تم لهم ذلك طلب من جميع ضباط الوحدات (الافواج الثلاثة) بالتجمع وخطب فيهم العقيد عبد اللطيف الدراجي [2]:

(أخواني الضباط.. لقد قررنا نحن الضباط الاحرار القيام بالثورة على النظام الملكي العميل من اجل تحرير شعبنا من الظلم والاستعباد.. وان ضباطنا الاحرار في كافة

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 130.

(2) ن، م، ص 131.

وحدات الجيش قد تحركوا الان للانقضاض على هذا النظام.. ونحن نخيركم وبكامل حريتكم ان تلتحقوا بصفوف الثورة مع اخوانكم الضباط الاحرار او التنحي جانباً دون ان يمسكم اذى... فتفضلوا..)

ويستمر بالحديث المؤلف المشارك في ثورة 14 تموز من (الضباط الاحرار): حامد مصطفى مقصود كشاهد اول حي مازال على قيد الحياة:

ساد الصمت للحظات ولم يتحرك أي ضابط.. ثم فجأة تعالى دوي الهتاف بحياة الوطن والثورة والجيش، ثم علا هتاف (الله اكبر.. الله اكبر والنصر لنا) فالتحم الجميع بصوت واحد هز المكان.. تحيا الثورة وبعده باشر الضباط الاحرار بالاشراف ضمن وحداتهم على توزيع الذخيرة على الجنود ليأخذوا الإجراءات وتوقف عند تقاطع سكة قطار بعقوبة - بغداد قرب معامل الطابوق القريبة من بغداد وكانت الساعة تشير الى الثانية والنصف من صباح 14 تموز حسب الموعد المقرر لوصول ضباط الدلالة، لكنهم وصلوا الساعة 4 صباحاً..

اما ضباط الدلالة حضر قسم منهم وهم [1]:المقدم وصفي طاهر، الرئيس الأول إبراهيم الامي، والرئيس الأول الركن جاسم العزاوي.

وتخلف عن الحضور كل من: الرئيس الأول الركن إبراهيم جاسم التكريتي والرئيس الركن حردان عبد الغفار التكريتي باشرت الارتال تتقدم نحو أهدافها بعد الساعة الرابعة الفوج الأول: بقيادة آمر فوجه العقيد عبد اللطيف الدراجي، وهدفه احتلال مبنى وزارة الدفاع بسرية الاسناد وستكون وزارة الدفاع مركزاً لقيادة الثورة ومسك مفارق الطرق والجسور - المقدم حميد المولى (أول رتل تقدم نحو بغداد) لاحتلال مدارس الشرطة، وقاد العملية من دون خسائر في الأرواح ومن دون اطلاقة واحدة. وحاول الشرطة في نقطة الحراسة اخذ وضع التهيوء دفاعاً عن النفس، فاستدركتها قوة الجيش بفتح النار لولا أوامر الحاج حميد المولى بإيقاف الاصطدام، مع تطمين الشرطة بسلامتهم دون إراقة دماء وبعدها جردّ نقطة الحرس من سلاحها وتوجه الى غرفة الضابط الخفر الذي كان يغط في أحلامه بالبيجامة فارتعب حين افاق من النوم على صوت احذية الجنود ورأى ضابطاً برتبة مقدم يحيط الجنود المسلحون فطمأنه المقدم حميد مقابل تسليمه مفاتيح مشاجب الأسلحة المتنوعة والعتاد.

ويستمر بالحديث الشاهد الأول الذي بقي على قيد الحياة (الضابط حامد مصطفى

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 131.

مقصود)[1] سلّمه المفاتيح ومسدسه الشخصي وطلب من ضابط الخفر بتجميع منتسبي المدارس استدعائهم، فتركوا الثكنة وهم في حالة ذهول وكان من جملتهم اللواء عبد الله المضايفي (آمر الحرس الملكي الأسبق والمقرب من العائلة المالكة). وقام بعدئذ مع الرئيس الأول سعيد مطر باعتقال اقطاب النظام الملكي وكان من جملتهم اللواء عبد الله المضايفي (أمر الحرس الملكي الأسبق والمقرب من العائلة المالكة).

اما الضابط المنسق ملازم نوح على الربيعي.. كلف بواجب احتلال البريد المركزي بقوة فصيل جنوده فتم احتلاله، وباشر المقدم نهاد فخري من صنف المخابرة بقطع الاتصالات السلكية واللاسلكية لمنع الأجهزة الحكومية من التحرك ضد الثورة، ثم لاحظ نوح امامه عبر الشارع رشاشتين ثقيلتين (فيكرس) منصوبتين على سطح مديرية الكمارك والمكوس العامة، فتوجه حالاً مع مجموعة من الجنود فاحتلوا المديرية وجردوا الشرطة من أسلحتهم، وطلب منهم الذهاب الى بيوتهم لحين استدعائهم وبعد ان استقر الامر في جميع المراكز الهامة من بغداد تحرك الملازم نوح وضباط احرار اخرين بأمر العقيد عبد اللطيف الدراجي وفق الخطة المرسومة من قبل الزعيم الركن عبد الكريم قاسم من اعتقال اقطاب النظام المباد ومنهم امين العاصمة الذي قال قبل أيام: (سأجعل بغداد في عرس واضيئها ليصبح ليلها نهاراً احتفالاً بزواج الملك فيصل الثاني من خطيبته الاميرة التركية)[2].

أما الفوج الثالث فيقوده العقيد الركن عبد السلام عارف فتوجه الى دار الإذاعة والتلفزيون لاحتلالها بقوة سرية اسناد واتخذ بناية جمعية الاداب الإسلامية المجاورة للإذاعة مقراً له.

ففي الساعة 5:45 فجر 14 تموز وصلت دار الإذاعة قوة عسكرية تتقدمها سيارة لاندروفر في مقدمتها الرئيس مهدي الصالحي مساعد امر الفوج 3 وبجانبه الضابط المعتقل العقيد ياسين محمد رؤوف (آمر الفوج الثاني) ويجلس على المقعد الخلفي ضابط صف وأربعة جنود وترجل الجنود وامرهم بالوقوف امام باب الإذاعة الذي كان يحرسه شرطي واحد وطلب الصالحي من الشرطي بتسليم سلاحه ولما استفسر عن السبب لطمه الصالحي براحة يده على وجهه صائحاً: انها ثورة فسقطت خوذة الشرطي على الأرض فتناولها وسلم مسدسه الى الصالحي.

ويستمر بحديثه الضابط والشاهد الأول الذي ما زال على قيد الحياة (حامد

(1) ن، م، ص 132.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 133.

مصطفى) ولما رأى الشرطي الثاني الذي يحرس الباب الداخلية للإذاعة ما حلَّ بصاحبهِ ترك نقطة حراسته واضعاً مسدسه على راحة يده الممدودة للامام نحو الرئيس مهدي الصالحي قائلاً:

تفضل سيدي، واستفسر الصالحي من الشرطيين عن مكان وجود بقية افراد شرطة الحراسة فأجاب احدهما: سيدي انهم في القاعة، فاستصحبه الصالحي الى حيث ترقد الشرطة وكانوا نائمين فاوقضهم وجيء بهم الى الساحة الكائنة بين البابين الداخلي والخارجي يرتدون القمصان واللبسان المصنوعة من الخام الأسمر فاطلق سبيلهم بعد تجريدهم من السلاح. وبدأ الأهالي بالتجمهر حول مبنى الإذاعة بشكل متسارع وبعد فترة وجيزة قدم العقيد الركن عبد السلام عارف وطلب من الرئيس مهدي الصالحي تسليمه المحفظة فأعطيت له وكانت ذات فتحة واحدة بسحاب لونها برتقالي. سأل عبد السلام عن مشغلي الإذاعة والمذيعين فقيل له: لم يأتوا بعد، فازداد عصبية وأخذ يروح ويجيء وينظر الى ساعته بين حين وآخر وفي هذه الاثناء صاح احد الحاضرين عند باب الإذاعة:

لقد حضر المهندس فارتد المهندس عندما سمع بذلك، ولكن الجمهور سحبوه ودفعوه الى داخل الإذاعة وطلب منه عبد السلام غرفة التشغيل فقال المهندس: ان المفتاح ليس بحوزته قال عبد السلام: اكسر الباب. فأجابه المهندس: هذه مسؤولية. فقال عبد السلام: (نحن في ثورة وانا المسؤول، فأجابه المهندس: ماذا اعمل: فقال له عبد السلام: شغل الإذاعة وافتحها في الوقت المقرر. ثم حضرت المذيعة عربية توفيق لازم، وتلاها اخرون فوقف العقيد الركن عبد السلام عارف امام المذياع واخذ يذيع بصوته الجهوري والمنفعل بيان الثورة الرقم (1) معلناً فيه قيام اول جمهورية في تاريخ العراق الى الشعب العراقي وشعوب العالم هذا نصَّهُ:

البيان الأول للثورة [1] «

(أيها الشعب العراقي الكريم:

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات المسلحة الوطنية قدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم في سبيل المنافع الشخصية. أيها الاخوان: ان الجيش هو منكم وإليكم، وقد قام بما تريدون وازاح الطبقة

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 134.

الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم الا ان تؤازروه في رصاصه وقنابله وزئيره المنصب على قصر الرحاب وقصر نوري السعيد.

واعلموا ان الظفر لا يتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه وعليه فأننا نوجه اليكم نداءنا للقيام بأخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله.

ونرجو ان تكونوا يداً واحدةً من السليمانية الى الرطبة ومن زاخو الى الفاو العراق يد واحدة للقضاء على هؤلاء المجرمين والتخلص من شرهم.

أيها المواطنين: إننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة ندعوكم الى الخلود والسكينة والى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المستمر في سبيل مصلحة الوطن، وطن واحد وشعب واحد أيها الشعب[1]

لقد اقسمنا ان نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان إننا سنواصل العمل من اجلكم وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط بروابط الاخوة مع الدول العربية والإسلامية وتعمل بمبادئ الأمم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرار مؤتمر باندونك وعليه فان الحكومة الوطنية تسمى منذ الان بالجمهورية العراقية، وتلبية لرغبة الشعب فقد عهدنا لرئاستها بصورة وقتية الى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس جمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس والله نسأل ان يوفقنا في اعمالنا لخدمة وطننا العزيز..

انه سميع مجيب.

القائد لعام للقوات المسلحة بالنيابة

بغداد في26 ذي الحجة1377هـ الموافق 14 تموز (1958م)

---

(1) ن، م، ص 135.

ويسرد لنا الشاهد الأول الذي بقي على قيد الحياة (الضابط حامد مصطفى مقصود) الهجوم على قصر الرحاب: بقوة سريتي مشاة كان تكليف العقيد الركن عبد السلام عارف للرئيس عبد الجواد حامد والرئيس منذر سليم وبمساعدة الدليل ملازم أول عبد الله مجيد لاحتلال قصر الرحاب مسكن العائلة المالكة وعند اقتراب القوة من الهدف وزعت سرية في الجانب الشرقي منه يقودها الرئيس عبد الجواد حامد اما السرية الثانية فقد اتجهت جنوب القصر عند السدة (الشارع العام الذي يربط بغداد بالفلوجة وتبعد بضعة عشرات من الأمتار عن سياج القصر) فاتفق الضابطان الرئيس عبد الجواد والرئيس منذر سليم على إيجاد مخرج يخلصهما من هذه المسؤولية التي لا قبل لهما بها [1] حيث تملكهما الرعب والانهيار النفسي وشاركهما في المصير فارسهم الثالث الملازم الأول عبد الله مجيد عند اقترابهم من القصر الملكي، فاتفقوا على إيجاد مبرر ينقذ جلدهم من المسؤولية بعد فشل الثورة (حسبما تراءى لهم خيالهم المريض)، فتوجه الرئيس منذر سليم الى اقدم ضابط يليه في الرتبة وكان ملازم احتياط ليتولى قيادة السرية بحجة ذهابه الى عبد السلام عارف لجلب العتاد، فما كان من ضابط الاحتياط الا الامتثال لتوجيهات امر سريته بإصدار امر الى جنود سريته بالانبطاح على حافة الشارع العام المواجه للقصر، وفتح النار على القصر بشكل عشوائي (في وقت هرب الثلاثة ولم يبق لهم اثر وظهروا على المسرح كأبطال قادوا جنودهم نحو النصر) وبعد ان نفذت ذخيرة الجنود أصبحت حالتهم سيئة من كل الوجوه فبدأ اليأس يحيطهم من كل جانب وبدأوا يفكرون في طريقة للهرب وفي هذه اللحظات جاءهم المدد من ضباط دورة الأسلحة الخفيفة ليكملوا ما بدؤوا به.

ففي لحظة سماع امر دورة الأسلحة الخفيفة في مدرسة المشاة الملازم الأول عبد الستار العبوسي في الوشاش القريب من القصر، استنفر ضباط دورته للمشاركة مع جنود اللواء العشرين لاحتلال قصر الرحاب وبه يتم القضاء على رموز النظام الملكي وتنتصر الثورة وبعد وصولهم بوابة القصر، شاهدوا بأم أعينهم جنود الثورة يحيطونه بسلاح نفذت ذخيرته، فاطلق امر الدورة الملازم الأول عبد الستار العبوسي قذيفة من مدفع (106) ملم ضد الدبابات على القصر واعقبها الثانية بأسناد الأسلحة الخفيفة التي جلبها معهم بعض ضباط الدورة وهم: الرئيس مصطفى عبد الله، والرئيس عبد الله الحديثي، والملازم الأول كريم رفعت والرئيس حميد السراج، والرئيس محمد علي سعيد، والرئيس سامي مجيد والملازم الأول حبيب الشبيب، فكان مجموع ضباط الدورة

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 136.

18، وعارض الثورة الملازم فالح زكي حنظل من ضباط دورتنا 32 ويستمر بالحديث الشاهد الأول الذي بقي على قيد الحياة الضابط (حامد مصطفى مقصود) قائلاً[1]:

أما مجموع ضباط صف الدورة (68)، فقد أيدوا الثورة، وبعد ان رمي مدفع (106) ملم اطلاقتين على القصر بقيت اطلاقة واحدة فاصبح الوضع حرجاً فالقوتين غير متكافئتين فقوة لواء الحرس الملكي بكفاءة تدريبها ووفرة سلاحها الخفيف والمتوسط تقابله قوة مهلهلة من جنود المشاة يقودهم ضابط احتياط بدون عتاد إضافة الى قوة النجدة من مدرسة المشاة القليلة العدد والعدة وفيها السلاح (106) المعول عليه نفذت منه طلقتين وبقيت اطلاقة واحدة، وهنا أصبحت الأمور اشبه باليائسة فجاءهم المدد بحضور 3 دبابات من كتيبة مدرعات فيصل من الثوار تجاه الحرس الملكي، ولكن كما يقول المثل: وفي الليلة الظلماء ينبلج البدر.

فكتيبة مدرعات فيصل يقودها امر الكتيبة العقيد عبد الرحمن عارف والملازم عبد الرزاق غصيبه وعريف دروع فأخذت مواقعها كالتالي: مدرعة العريف عند البوابة الشرقية للقصر ووجودها لمنع الملك وولي العهد من التسلل للوصول الى الطائرة المجهزة لسفرهم الى إسطنبول التي لا تبعد كثيراً عن القصر، ومدرعة العقيد عبد الرحمن عارف عند البوابة الغربية لمنع تسلل الملك وولي العهد، أما المدرعة الثالثة فوقفت عند المدخل الرئيس للقصر يقودها الملازم عبد الرزاق محمد غصيبة من ضباط دورتنا 32، واحد مؤسسي التنظيم في الكلية العسكرية في الحركة الديمقراطية منذ عام (1953م) والتي أصبحت تدعي باتحاد حركة الضباط والجنود.

مصير العائلة المالكة [2]:

كان ولي العهد عبد الاله يناور ويراوغ في آن واحد، فمن ناحية يكلف العقيد طه البامرني وكيل امر لواء الحرس الملكي بالتفاوض مع الثوار لإيجاد صيغة للتفاهم ومن الناحية الثانية كسب الوقت لتغطية عملية التسلل من الخلف للهرب بالطائرة الجاثمة والقريبة من القصر والجاهزة للسفر بهم الى إسطنبول، وبعد فشل عملية التسلل بسبب مجيء المدرعات الثلاثة المفاجئ التجأ عبد الاله للحل الثاني وهو التفاوض لكسب الوقت بانتظار تطورات جديدة تكون في صالحه ولكن بسبب دور طه البامرني المائع والمتردد اطال الفرصة لإيجاد حل يأتيه من احتمال تحرك قوة عسكرية من وحدات الوشاش او من المسيب او الديوانية ضاناً بأن ظروف مايس (1941م)

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 137.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 138.

قد تعاد ثانية ونسي ان الحال قد تبدل بوجود شبكة منتشرة مترابطة من تنظيمات الضباط الاحرار الذين شلوا كل محاولة قد تحدث.

ويستمر بالحديث الضابط الشاهد (حامد مصطفى مقصود): وفعلاً فقد احبط ضباطنا الاحرار محاولتين هامتين الأولى حركة اللواء الأول في المسيب بقيادة وفيق عارف شقيق رئيس اركان الجيش، والثانية محاولة عمر علي قائد الفرقة الأولى في الديوانية بسانده العقيد بدر الدين علي. فمن نقطة الاستقرار الى الإقرار بحل الثوار عندما اطلقت اخر قذيفة من مدفع (106) وسببت ثقباً كبيراً في جدار القصر وتعالت السنة النار وصحبها الدخان الكثيف ظاناً بأنها ليست الاطلاقة الأخيرة بل هناك الكثير من القذائف التي ستطلق عليهم وتدفنهم في القصر، وعندها وافق عبد الاله على الاستسلام دون قيد او شرط لإرسالهم جميعاً الى وزارة الدفاع ليقرر وضعهم واتفق من طرف خفي مع الرئيس الأول ثابت بان يفتح النار من بالكون الطابق الثاني من القصر اثناء خروجه وافراد العائلة المالكة (بصليات من رشاشة البرن) على الضباط الثوار عندما يتحركوا من مكانهم المحمي خلف مدرعة الملازم عبد الرزاق غصيبة وسياج الحديقة من الخارج وبها سيقضي على الضباط الاحرار وتحدث بلبله تساعده على الهرب وفعلاً كانت نية الضباط سليمة وعلى وعدهم بالمحافظة على سلامة الجميع من افراد العائلة المالكة، ولكن وفي اثناء مجيئهم رافعين القرائين على رؤوسهم، اطمأن الضباط الاحرار وخرجوا مكشوفين لاستقبالهم ونقلهم الى وزارة الدفاع وفي هذه اللحظة فتح الرئيس الأول ثابت نار رشاشة البرن فجرحت الرئيس مصطفى عبد الله والملازم الأول عبد الستار العبوسي بجروح بليغة فما كان من ضابط المدرعة الملازم عبد الرزاق غصيبة الا ان يطلق قذائف مدفعه ورشاشه فأصابت مقتلاً في بعضهم وجروحاً في البعض الاخر، مات عبد الاله في الحال ولكن الملك فيصل الثاني أصيب بجروح كاد ان ينجو من الموت بفعل اهتمام قائد الثورة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم الذي امر بنقله فوراً لإجراء الإسعافات الفورية اللازمة في المستشفى المركزي بباب المعظم ولكن النزيف الذي أصابه طيلة الطريق الطويل أدى الى وفاته.. ان فيصل الثاني ليس مكروها من أكثرية الشعب لإنه حديث بممارسة السلطة والامر كله بيد عبد الاله المكروه من جميع الأوساط الشعبية هذه هي الحقيقة التي أتحسسها كبقية أبناء الشعب[1] وعند الساعة السابعة والربع من صباح 14 تموز تمت السيطرة على قصر الرحاب وانتصرت الثورة.

---

[1] مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 139.

تقرير الملازم الأول عبد الستار العبوسي لقيادة الثورة حول كيفية احتلال قصر الملك[1]

يروي الملازم الأول عبد الستار العبوسي قائد مجموعة ضباط دورة الأسلحة الخفيفة في معسكر الوشاش القريب من قصر الرحاب في تقريره الذي كتبه لقيادة الثورة في حينه: (اقسم بالله العظيم ورسوله الكريم بأن كل كلمة في هذا التقرير صحيحة ودقيقة وقد توخيت في هذا التقرير ان اذكر دوري والأشخاص الذين صادفتهم خلال أعمالي بالهجوم ويجوز ان يكون هنالك بعض الأشخاص الذين قاموا بأعمال أخرى لم اصادفهم في طريقي لذلك اقترح ان يكتب كل شخص عن دوره لكي تكون القصة كاملة:

كنت آمراً لدورة تدريب المشاة الأساسية في مدرسة المشاة وكان موجود دورتي 18 ضابط و 68 ضابط صف، وكانوا منتخبين من وحدات الجيش المختلفة، كان وقت التدريب مبكراً حيث تبدأ ساعة التدريب الأولى الساعة السادسة صباحاً وقد كنت ضابط خفر ليوم 13 تموز (1958م) وفي صباح يوم 14 تمز (1958م) حوالي الساعة الخامسة والنصف حضر احد الضباط المعلمين واخبرني بوجود انقلاب في بغداد امرن بجمع دورة الضباط وضباط الصف وطلبت منهم ان يستلموا البنادق العائدة لهم رغم ان التدريب في ذلك اليوم كان تدريب على العصا، وقبل الساعة السادسة سمعت أصوات رمي مستمر من ناحية قصر الرحاب وأخبرت الرئيس حميد السراج والرئيس محمد علي سعيد بالهجوم على القصر فاخبرا ضباط الدورة بالموضوع لمعرفة رأيهم ومقدار تأييدهم للثورة بحضوري فايد الضباط كافة عدا ضابط واحد وهو الملازم فالح زكي حنظل وطلبت منهم استلام غدارات استرلنك واخبرتهم بأنني سأذهب مع الرئيس محمد علي سعيد الى قصر الرحاب لمعرفة احتياج القوة القائمة بالهجوم وعند وصولنا شاهدنا جنوداً ممتدين على الرصيف وقسم منهم امام السياج المحاذي للرصيف وكانوا منبطحين من الباب الوسطى للقصر حتى الجهة الغربية من بغداد الا انني لم اعرف كافة مواضع القوة في المحلات الأخرى فقالوا[2]:(بأننا نحتاج الى عتاد لأن عتادنا على وشك النفاذ) هذا حسب قول الجنود فاستصحبت معي احد نواب الضباط الذين صادفتهم بسيارة حمل كبيرة وعند وصول المدرسة كسرت مستودع ضابط الاعاشة الخاص بالعتاد لعدم وجود المفتاح لدي وطلبت من ضباط صف دورة

---

(1) ن، م، ص 139 و ص 140.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 140.

106 ملم اخراج عتاد (106) وتحميل مدفع (106) ملم في احدى سيارات الجيب بأقصى سرعة ممكنة لضيق الوقت كما طلبت من ضباط صف آخرين اخراج عتاد الغدارات اولاً وتهيئة عشرة مخازن مملوءة بالرصاص فوراً وإخراج بقية العتاد للبنادق تناولت الغدارة الرقم (5384) من مشجب جناح ضباط الصف كما استلمت ثلاثة مخازن مملوءة وسلمت 3 غدارات لضباط الصف كانوا بقربي وتوجهت الى رحبة المدافع بعد ان القيت كلمة قصيرة في ضباط صف الدورة بغية تشجيعهم على القيام بعمل فعال وطلبت من الرئيس سامي مجيد ان يشرف على العتاد وعلى اركاب ضباط الصف وارسالهم خلفي وركبت سيارة اللاندروفر مع المدفع مع ضباط صف عدد 2 من (106 ملم) مع 3 ضباط صف حاملي غدارات وثلاثة طلقات (106) بأقصى سرعتنا وعند وصولنا قصر الرحاب وضعنا المدفع على الرصيف مقابل الباب الرئيسة يسار الجنود الممتدين على الرصيف ووضعنا الثلاثة اطلاقات التي معنا بجانب المدفع كنت اسمع صوت الرمي من جهات مختلفة مما اضطر ضباط الصف على الامتداد على الشارع المبلط العام كما تراجع الجنود الى نفس المحل وقد طلبت من ضباط صفي ان يملأ أحدهم المدفع فلم اسمع إلاّ صياحهم (سيدي امتد لا تموت) فضلوا في أماكنهم فاضطررت ان اخرج احدى الاطلاقات بنفسي من غلافها وملأت المدفع وتحولت الى الجهة اليسرى بغية الرمي وكانت امنيتي الوحيدة ان اكمل رمي الاطلاقة ثم بعدها مرحباً بالموت لكثرة ما كنت اسمعه من دوي الرصاص فصوبت على الطابق العلوي ورميت الاطلاقة ثانية فوراً للاستفادة من ذلك وانتظرت لحظة فشاهدت الرئيس ثابت يونس يخرج من الباب وبيده علامة بيضاء محاولاً التقدم نحو جنودنا فتناولت الغدارة التي اندثرت من التراب وجهتها نحوه وطلبت منه ان يقف والا كان الموت جزاؤه وقلت له: انني لا اريد منك ان تستسلم بل اريد استسلام القوة كلها وانني امرك بالرجوع فوراً لأنني كنت اخشى ان يؤثر على الجنود القريبين مني فرجع فوراً الى الداخل وعدت الى مدفعي ووجهت الى الطابق العلوي ايضاً ورميت الاطلاقة الثانية وملأت الثالثة فوراً فشاهدت بعدها العقيد طه البامرني وخلفه رتل من الجنود[1] يحملون أسلحتهم وطلبت من الجنود ان يلقوا سلاحهم على الأرض فوراً.. وفي هذه الاثناء شاهدت مدرعتين تتقدم من الشارع المحاذي لسور قصر الرحاب فتقدمت الى الباب الداخلية فشاهدت الرئيس يونس وسألته عن الملك وعبد الاله فأقسم لي بأنه لا

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، ص141 (حامد مصطفى مقصود هو من الضباط الاحرار الذين شاركوا في ثورة 14 تموز والشاهد الأول الذي بقي على قيد الحياة للاحداث قبل ثورة 14 تموز وما بعدها).

يعلم شيئاً وفي هذه الاثناء شاهدت سامي مجيد والرئيس محمد علي سعيد والرئيس حميد السراج، والرئيس عبد الله الحديثي، والرئيس مصطفى عبد الله، والملازم الأول عبد الكريم، رفعت، والملازم الأول حبيب الشبيب وبينما كنت اسير واذا بأحدهم يصيح (جو- جو- جو) أي بمعنى أتوا فالتفت الى الخلف فجأة شاهدت عبد الاله والى يساره امرأه عجوز تلبس نظارة (ام عبد الاله زوجة الملك علي واسمها نفيسة) والاميرة عابدية عمة الملك والى يسارها الملك فيصل، وكان يمين عبد الاله والى الخلف امرأة تلبس فستاناً اخضر وكانت بيضاء وشعرها اصفر (الاميرة هيام زوجة عبد الاله) وكان خلفهم عدد من حاشيتهم وخلفهم بعض الضباط وبينما تقربوا مني سمعت اطلاقات نارية تجاهي فأجبت عليها بالمثل بصورة غير ارادية وعلى اثر ذلك سقط عبد الاله والملك والامرأة العجوز على الأرض وطلبت من العقيد البامرني ان يتقدم معي للذهاب الى فوج الحرس الملكي في قصر الزهور فاخبرني بانه توجد ثلاثة سرايا على اعتدتها واسلحتها فمن المستحسن ان تسمح لي ان اتصل بالمسلحين لكي يستلم الأسلحة لكي لا تحدث مذبحة [1] وتقدمنا نحو قصر الزهور شاهدت حرس قصر الزهور يصوبون بنادقهم نحونا وجردت الحرس من أسلحتهم ثم دخلت الفوج واستلمت المشاجب ومفاتيحها وبعد قليل حضر نوري الراوي امر اللواء الجديد وسلمته المفاتيح والفوج ثم ذهبنا الى الإذاعة واخبرت العقيد عبد السلام عارف بما حدث فأجابني: (عافارم زين سويت) [2].

اما آمر لواء الحرس الملكي طه مصطفى البامرني الذي تحدث عن مصير العائلة المالكة [3] بعد تطويق القصر وبعد ان ترك جميع نقاط الحراسة ومنتسبي... مواقعهم اخذت القوة المتقدمة الثائرة من لواء 20 ترمي عشوائياً على شبابيك وابواب القصر فخشيت ان تقع الخسائر بين افراد القوة المهاجمة نفسها لان الضباط فقدوا السيطرة على المراتب ناديت بعض الضباط منهم عبد الله الحديثي وكانت كتيبة مدرعات فيصل التي يقودها العقيد الركن عبد الرحمن عارف ومصطفى العمري احد آمري سرايا كتيبة المدرعات وعبد الستار العبوسي وقلت لهم:

(أخواني على من الرمي؟) لا يوجد احد يقاومكم وان بعضكم سيقتل البعض الاخر حاولوا السيطرة على المراتب واقطعوا الرمي ثم ندخل على الملك وولي العهد ونستصحبهما الى خارج القصر تمهيداً لأرسالهما الى مقر قيادة الثورة ولكن الرمي استمر

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 143.

(2) ن، م، ص 144.

(3) ن، م، ص 149 و ص 150.

في فترات متقطعة ثم خطر لي مكالمة الأمير عبد الاله تليفونياً واطلب اليه الخروج مع الملك للذهاب الى مقر قيادة الثورة فوافق الجميع على هذا الاقتراح، اخذت تلفون الباب النظامي وطلبت بدالة قصر الزهور ان تحصل لي على الأمير عبد الاله[1] فحضر شخص على التلفون قال انه: انه الشريف واعتقد انه الشريف حسين قلت له اريد الأمير عبد الاله فقال: لا يتمكن من الحضور اخبرني بما تريد لأبلغه فقلت له: بلغه بأنني وجميع الحرس انضممنا الى الثورة، وان الثورة بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف، وان ضباط الثورة يطلبون حضوره مع الملك خلال خمسة دقائق والا فان القصر جاهز للنسف وان حياتهما في خطر فقال نعم سيدي ساعلمه وخلال خمسة دقائق خرج عدد من نساء القصر في صف واحد خلفهن وفي الوسط يسير الملك وعبد الاله متوجهين الى الباب النظامي وكنت واقفاً حينذاك في مدخل الباب النظامي للسيطرة على السريتين من الحرس لكي لا يعودوا لاسلحتهم وعند وصول الملك وعبد الاله وحاشيتهم من النساء الى جانب حوض الماء بمسافة 30 الى 50.

خيم الهدوء التام وفي هذه الاثناء فتحت النيران واشتد الرمي وفتحت المدرعة نار رشاشاتها فسقطوا جميعاً على الأرض ولاحظت احدى النساء تتألم من جرحها اما الملك وولي العهد وبقية نساء العائلة المالكة فقد قضي عليهم جميعاً[2].

أما مصير نوري السعيد فقد كلّف العقيد الركن عبد السلام عارف امر سرية مشاة الرئيس الأول بهجت سعيد بمهمة القاء القبض على نوري السعيد في داره الكائنة في حي كرادة مريم عند الساحل القريب من نهر دجلة، وكان دليلهم المقدم وصفي طاهر لكونه مرافقاً لنوري السعيد لعدة سنوات مع الرئيس الأول إبراهيم الامي[3].

فعند اقتراب القوة التي يتقدمها المقدم وصفي طاهر من قصر نوري السعيد شعر حرس الحماية اثناء تبديله (الساعة الخامسة والنصف صباحاً) بوجودهم القريب فما كان من وصفي طاهر الا يفتح النار قبل ان يبدؤوا بأطلاق نار أسلحتهم فانتبه نوري السعيد نهض فوراً من فراشه الى خارج البيت عبر ممر تحت الأرض يؤدي الى ساحل دجلة بالبيجامة فنادى على الصيادين للاقتراب منه فركب الزورق وطلب التوجه الى الشاطئ الاخر المحاذي لشارع ابي نؤاس ليلتجأ الى السفارة السويسرية فوجد الناس

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 150 و ص 152.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 152.

(3) ن، م، ص 153.

متجمهرين حال سماعهم صوت اطلاق النار وانفجارات القنابل اليدوية التي رماها المقدم وصفي طاهر فطلب نوري السعيد من الصيادين العودة الى الشاطئ الثاني مستهدفاً دار الدكتور صالح مهدي البصام والذي يبعد عن قصر نوري السعيد بضع مترات حيث كانت تربطه علاقة جوار بسيطة وعند دخوله الدار طلب عباءة نسائية ليتخفى بها اثناء نقله الى دار الكندار محمد الاسترابادي في الكاظمية فأجلسه بجانبه بسيارة مرتضى البصام [1]، قيل في حينه بان بهجت العطية قد اتصل الساعة الخامسة صباحاً بنوري السعيد ينبهه من وجود حركة غير اعتيادية للواء العشرين في بغداد تهدد النظام فأجابه نوري السعيد: (نام مرتاح البال ولا تقلق فالجيش مأمون وضعه ومفاتيحه في جيبي) [2].

فيقول محمد الاسترابادي: كان نوري السعيد لا يستقر له قرار ولم يجلس على كرسي لمدة دقائق...

بات نوري السعيد بمنزل الاسترابادي وفي صباح الثلاثاء 15 تموز غادر المنزل متنكراً في زي امرأة بالسيارة السوداء المرقم 1585 بغداد شوفرليت التي تخص الاسترابادي يقودها ابنه مظفر وتصحبه والدته ببيبة سيد علي القطب وخادمتها الإيرانية زهرة حيدر وكان السائق كلف للذهاب الى دار الشيخ محمد العريبي الذي كان ينوي نوري السعيد الالتجاء اليه لينقله الى خارج العراق وقد استغرب جداً عندما أذيع اسم الزعيم عبد الكريم قاسم بعدئذ قائداً للثورة وانه كرر ثلاث مرات: كريم... كريم.. كريم، خدعنا.. خدعنا.. خدعنا.[3]

وكانوا كلما مروا بنقطة تفتيش لا يعترض الجنود النساء داخل السيارة اذ لم يكن معتاداً ان تحمل النساء بطاقات هوية وخاصة المحجبات منهن، فقصدت السيارة دار هاشم جعفر شقيق ضياء جعفر (وزير مالية سابق) في منطقة السعدون مارة بمنطقة العطيفية - الجسر الحديدي - شارع غازي - شارع الشيخ عمر - ساحة الطيران - شارع السعدون فالدار المستهدفة من الشارع الفرعي المقابل لمدارس الشرطة والمؤدي الى ساحة النصر.

وذكر صاحب الدار هاشم جعفر[4]:إن نوري السعيد لما دخل دارنا فجأة استطاع

---

(1) ن، م، ص 153.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 153.

(3) المقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 155.

(4) ن، م، ص 155.

بنظرة خاطفة ان يحصي جميع الحاضرين افتقد ابني وسأل اين ولدك عمر؟ فأخبرته انه خرج من الدار تواً فصاح: (لقد فعلها! ذهب ليخبر عني طمعاً بالجائزة).

فشعر نوري السعيد بالخطر وقرر الذهاب الى دار هادي جعفر شقيق ضياء جعفر قرب القصر الأبيض وكان دليله زوجه هاشم جعفر التي اوصلتهم قرب الدار وعندما دخل نوري السعيد الدار هاج هادي جعفر وقال: (بخيرهم ما خيروني وبشرهم عموا عليّ) [1]

فأدخلت زوجة هادي جعفر نوري السعيد في غرفة، وقالت له سأتصل بسيارة اجرة تقلّك الى دار محمد العريبي، وصلت سيارة التاكسي الى منطقة قريبة وغادروها متوجهين الى البتاوين وهم: (نوري السعيد وزوجة الاستربادي ببية والخادمة الإيرانية) تتعقبها سيارة الاستربادي السوداء..

واثناء ترك نوري السعيد دار هادي جعفر وصل المقدم وصفي طاهر مع مفرزة جيش والمخبر عمر جعفر الى دار والده هاشم ولم يجدوا نوري السعيد ثم توجهوا الى دار هادي جعفر وسألوا عن نوري السعيد فأجاب هادي هذه الدار بامكانكم تفتيشها شبراً شبراً وهذا ما تم فعلاً فلم يعثروا عليه.. أما نوري السعيد اخذ يسأل عن دار الشيخ محمد العريبي فالتقاه ضابط صف من القوة الجوية - عريف خضر صالح السامرائي فكانت افادته امام المحقق:

(كانت قاعدة الرشيد الجوية المنسوب اليها في حالة انذار فذهبت الى منزلي لا تفقد افراد عائلتي واطمئن عليهم وعندما وصلت كانت الساعة الواحدة بعد الظهر وشاهدت ولدي ليث البالغ من العمر 6 سنوات يقف على الباب وفي هذه الاثناء شاهدت في الشارع سيدتين تلبسان عباءتين وقد وضعتا البوشي (الحجاب) على وجهيهما وخلفهن تسير سيارة فيها سيدة أخرى تسير ببطيء شديد خلف السيدتين متجهتين نحو شارع السعدون وكانت احدى السيدتين تلبس عباءة قصيرة تحتها بجامة ذات لون ازرق فاتح (بدون خطوط) وتلبس نعالاً نسائي وتضع منشفة على وجهها بدل البوشية فتيقنت ان المرأة نوري السعيد مما دعاني ان اطيل النظر والاقتراب منه، ولكنه أراد إرهابي بأطلاق النار من مسدس كان يحمله، فهجمت عليه وامسكت يده اليمنى ولويتها للخلف، واخذت منه المسدس نوع كولت أبو الحصان وفي هذه الاثناء وقعت العباءة والخاولي على الأرض فكان نوري السعيد فصرخ في وجهي قائلاً [2]:

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 155.

(2) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 156.

(أنا نوري باشا السعيد، فأجبته: ماكو باشا بعد الان، وعند ذلك اطلقت رصاصتين على وجهه فسقط مضرجاً بدمه وفي هذه الحالة هربت السيارة السوداء وحاولت السيدة الثانية الهرب لكن شرطياً اطلق عليها النار فارداها قتيلة) وفي هذه اللحظات حضر المقدم وصفي طاهر فسحب غدارته وافرغها في جثة نوري السعيد على شكل صلية وعاد بالجثة الى وزارة الدفاع. وعند ذلك صدر بيان من القيادة العامة للقوات المسلحة تعلن القضاء على الخائن والمجرم الأول نوري السعيد بتاريخ 1958/7/15.[1]

(1) ن، م، ص 157.

المبحث الرابع

تأسيس الجمهورية العراق ومولدها

بدأ من الساعة السادسة صباحاً من يوم 14 تموز (1958م) مع إذاعة البيان الأول من قبل معاون القائد العام للقوات المسلحة العقيد الركن عبد السلام عارف، وكان البيان بتوقيع قائد الثورة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وقد اشترك في اعداد البيان كل من الأستاذ فائق السامرائي وصديق شنشل مع الزعيم عبد الكريم قاسم قبيل الثورة بشهرين او أكثر وفيما يلي نص البيان:

1. البيان رقم (1) (1)

الصادر من القائد العام للقوات المسلحة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب العراقي الكريم..

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة اقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية.

أيها الاخوان..

إن الجيش منكم وإليكم وقد قام بما تريدون وزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم الا ان تؤازروه، وأعلموا ان الظفر لا يتم إلا بتوصيته والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار وأذنابه وعليه فأننا نوجه إليكم نداءنا للقيام بأخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء والتخلص من شرهم

أيها المواطنون..

إننا بالوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة ندعوكم الى

(1) كراس 14 تموز مطبعة الرابطة سنة (1958م).

الخلود والسكينة والى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن.

أيها الشعب:

لقد اقتسمنا أن نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان بأننا سنواصل العمل من أجلكم وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لا يتم إلاّ بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الأخوة مع الدول العربية والإسلامية ويعمل بمبادئ الأمم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن بقراءات مؤتمر باندونغ وعليه فان هذه الحكومة الوطنية تسمى منذ الان بالجمهورية العراقية وتلبية لرغبة الشعب قد عهدنا رئاستها بصورة وقتية الى مجلس السيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس فالله نسأل ان يوفقنا في أعمالنا لخدمة وطننا العزيز انه سميع مجيب.

بغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (1377هـ) الموافق اليوم الرابع عشر من شهر تموز سنة (1958م).

القائد العام

للقوات المسلحة الوطنية

صدرت مراسيم جمهورية أخرى في اليوم الأول للثورة تتضمن ما يلي:

أ. تعيين الزعيم الركن أحمد صالح العبدي رئيساً لأركان الجيش وتعيين الزعيم الركن صديق حسن معاوناً ادارياً لرئيس اركان الجيش.

ب. مرسوم جمهوري حول إعادة تسمية بعض تشكيلات الجيش العراقي بأسماء جديدة بما يتفق وينسجم مع العهد الجديد.

ج. مرسوم جمهوري آخر يقضي باعتبار يوم 14 تموز عطلة رسمية.

د. ويتضمن المرسوم الجمهوري المرقم6 ليوم 14 تموز (1958م) التعيينات الاتية:

1. أمير اللواء الركن المتقاعد صالح زكي توفيق لمنصب مدير السكك الحديدية العام.

2. امير اللواء الركن طارق سعيد فهمي لمنصب متصرف لواء بغداد.
3. امير اللواء الركن عبد الرزاق عبد الوهاب لمنصب متصرف البصرة.
4. امير اللواء الركن مزهر إسماعيل الشاوي لمنصب مدير الموانئ العام.
5. امير اللواء الركن حسين الراوي متصرف لواء الموصل.
6. أمير اللواء الركن حسين محمود متصرفاً للواء الكوت.
7. الزعيم هادي جميل لمنصب وزير العراق المفوض في أفغانستان.
8. أمير اللواء الركن أكرم احمد سلمان لمنصب متصرف لواء الديوانية.
9. الزعيم الركن عبد الواهب شاكر متصرفاً للواء الحلة (اللواء = المحافظة).
10. الزعيم الركن عبد الله شاكر لمنصب مدير الإغاثة العام.
11. زعيم الجو حسام محمد شاهر لمنصب مدير الخطوط الجوية.
12. الزعيم الركن أحمد محمد يحي لمنصب وزير العراق المفوض في جدة.
13. الزعيم حمدي إبراهيم لمنصب مدير الامن العام.
14. الزعيم فؤاد عارف لمنصب متصرف لواء كربلاء.
15. العقيد المتقاعد طاهر يحي التكريتي لمنصب مدير الشرطة العام.
16. السيد ناظم رشيد لآمرية شرطة القوة السيارة.
17. الرئيس الأول الطيار المتقاعد محمد سبع لمنصب مدير المطار المدني.

هـ. وبموجب مرسوم جمهوري اخر في نفس اليوم تم تعين البعض كقادة للفرق واخرين في مناصب عسكرية ومدنية كبيرة وكما يلي:

1. تعين امير اللواء الركن السيد علاء الدين محمود متصرفاً للواء أربيل
2. تعين الأستاذ غربي الحاج احمد مديراً عاماً للتوجيه والإذاعة.
3. تعين السيد هاشم جواد ممثلاً دائماً للعراق في هيئة الأمم المتحدة.

وتعيين السادة:

1. الزعيم الركن عبد العزيز العكيلي قائداً للفرقة الأولى.
2. الزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائداً للفرقة الثانية.
3. الزعيم الركن خليل سعيد قائداً للفرقة الثالثة.
4. الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد قائداً للفرقة الرابعة المدرعة.
5. عقيد الجو جلال الاوقاتي قائداً للقوة الجوية.

- **أما عن إعلان الدستور المؤقت:**

لقد صدر القرار الوزاري في (16 تموز 1958م) بتشكيل لجنة وزارية صاغته في(20 تموز1958م)، فكلفت حكومة الثورة حسين جميل بوضع مسودة دستور مؤقت على ان تثبت نقطتان مهمتان:

1. ان العراق جزء من الامة العربية.
2. العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن.

وكانت اللجنة الوزارية التي صاغت الدستور المؤقت مؤلفة من حسين جميل رئيساً وعضوية كل من عبد الأمير العكيلي وحسين محي الدين وانجزت مهمة وضع مسودة الدستور المؤقت بعد يومين من تكليفها وسلمت للسيد محمد صديق شنشل الذي عرضها بدوره على مجلس الوزراء فأقرها بعد إضافة مادتين هما: [1]

1. الإسلام دين الدولة الرسمي (المادة الرابعة من الدستور المؤقت).
2. القوات المسلحة في الجمهورية العراقية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة أراضيها (المادة 17 من الدستور المؤقت) وأعلن الزعيم عبد الكريم قاسم من دار الإذاعة في (27 /7/1958م) نص البيان:

(أيها المواطنين.. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته: تعلمون ان ما سمي بالقانون الأساسي قد وضع في عهد الانتداب وفي ظل الإرهاب وجاء مخالفاً في اسسه للنظام الديمقراطي الصحيح ولمطالب الثورة العراقية الأولى عام (1920م). إذ منح العائلة المالكة

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 244 و ص 245.

السابقة سلطات وامتيازات اتخذت أداة لاستغلال الشعب وتقييده بقيود الاستعمار وان العائلة المالكة والطبقة الحاكمة السائرة في ركابها في العهد البائد لم تكتف بما جاء في ذلك الدستور من احكام ضد رغبات الشعب بل انها امعنت في العدوان على حقوقه وهدر حياته والعبث بكرامته فلما جاءت ثورتكم هذه التي اجتثت جذور الطغيان والفساد بدأ عهد جديد فاصبح من المحتم قطع الصلة بذلك الماضي المؤلم وإعلان سقوط ذلك القانون الأساسي الذي انهار فعلاً يوم اعلان ثورتكم المباركة في 14 تموز الحالي، ان هذه الثورة التي انبثقت من ارادتكم وحققت امنية من اعز امانيكم فساندتموها بمساهمتكم في التطويح بصرح الطغيان ومصدر الفساد قررت ان تتخذ لها دستوراً مؤقتاً يعين أسس الحكم الجديد الى ان يتم تشريع الدستور الدائم باستفتاء يعرب فيه الشعب بحرية تامة عن رأيه بأسلوب الحكم الديمقراطي الذي يختاره لنفسه، واني لمطمئن ان ما لقيته الثورة من تضامن أبناء الشعب كافة سيكون اعظم ضامن للوصول الى أهدافها في ظل حياة دستورية سليمة وسيقوم أخي العقيد الركن عبد السلام عارف بتلاوة نصوص الدستور المؤقت راجياً من الله العلي القدير ان يكون هذا الدستور نبراساً نهتدي به في إدارة دفة الحكم لصالح الأمة وفاتحة عهد جديد لحرية شعب الجمهورية العراقية وإعلاء كلمة العرب.

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم

رئيس الوزراء [1]

الباب الأول من الدستور:

الجمهورية العراقية (1958م)

المادة 1 – الدولة العراقية جمهورية مستقلة ذات سيادة كاملة.

المادة 2 – العراق جزء من الامة العربية.

المادة 3 – يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين المواطنين كافة واحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ويعتبر العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية.

المادة 4- الإسلام دين الدولة الرسمي.

المادة 5 – عاصمة الجمهورية العراقية بغداد.

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 245.

المادة 6 - يعين العلم العراقي وشعار الجمهورية العراقية والاحكام الخاصة بها بقانون.

المادة 7 - الشعب مصدر السلطات.

المادة 8 - الجنسية العراقية يحددها القانون.

المادة 9 - المواطنون سواسية امام القانون في الحقوق والواجبات العامة ولا يجوز التمييز في الجنس او الأصل او اللغة او الدين وتنظم بقانون.

المادة 10 - حرية الاعتقاد والتعبير مضمونه وتنظم بقانون.

المادة 11 - الحرية الشخصية وحرمة المنازل مصونتان ولا يجوز التجاوز عليها الا حسب ما تقتضيه السلامة العامة وينظم بذلك قانون.

المادة 12 - حرية الأديان مصونة ويجب احترام الشعائر الدينية على ان لا تكون مخلة بالنظام العام ولا متنافية مع الآداب العامة.

المادة 13 - الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الا للمنفعة العامة مقابل تعويض عادل وفق القوانين.

المادة 14 - أ. الملكية الزراعية تحدد وتنظم بقانون

ب. تبقى حقوق الملكية الزراعية مصونة بموجب القوانين المرعية الى حين اصدار التشريعات واتخاذ التدابير الضرورية لتنفيذها.

المادة 15- لا يجوز فرض ضريبة أو رسم أو تعديلهما او الغاؤهما إلا بقانون.

المادة 16- الدفاع عن الوطن واجب مقدس وأداء الخدمة العسكرية شرف للمواطنين وتنظم احكامها بقانون

المادة 17- القوات المسلحة في الجمهورية العراقية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة أراضيها.

المادة 18- الدولة وحدها التي تنشئ القوات المسلحة ولا يجوز لأية هيأة او جماعة إنشاء تشكيلات عسكرية او شبه عسكرية

المادة 19- تسليم اللاجئين السياسيين محضوراً.

نظام الحكم

المادة 20- يتولى رئاسة الجمهورية مجلس السيادة ويتألف من رئيس وعضوين.

المادة 21 – يتولى مجلس الوزراء السلطة التشريعية بتصديق مجلس السيادة.

المادة 22 – يتولى مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه أعمال السلطة التنفيذية.

المادة 23- القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون ولا يجوز لأي سلطة التدخل في استقلال القضاء او في شؤون العدالة وينظم القانون الجهاز القضائي.

المادة 24- جلسات المحاكم علنية إلاّ اذا قررت المحكمة جعلها سرية مراعاة للنظام العام والآداب.

المادة 25- تصدر الأحكام وتنفذ باسم الشعب.

المادة 26- تنشر القوانين في الجريدة الرسمية ويعمل بها من تاريخ نشرها إلاّ اذا نص فيها خلاف ذلك واذا لم يذكر تاريخ تنفيذها تنفذ بعد 10 أيام من اليوم التالي للنشر.

احكام انتقالية

المادة 27- يكون للقرارات والأوامر والبيانات والمراسيم الصادرة من قائد القوات المسلحة او رئيس الوزراء او مجلس السيادة في الفترة من 14 تموز 1958 الى تاريخ التنفيذ هذا الدستور المؤقت قوة القانون وهي تعدِّل ما يتعارض مع أحكامها من نصوص القوانين النافذة قبل صدورها.

المادة 28 – كلما قررته التشريعات النافذة قبل 14 تموز (1958م) تبقى سارية المفعول ويجوز الغاء هذه التشريعات او تعديلها بالطريقة المبينة بهذا الدستور المؤقت.

المادة 29- ينفذ هذا الدستور المؤقت من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة 30 – على وزراء الدولة تنفيذ هذا الدستور.

كتب ببغداد في اليوم التاسع من محرم الحرام سنة 1378هـ الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر تموز سنة (1958م).

2. مجلس السيادة

خالد النقشبندي	محمد نجيب الربيعي	محمد مهدي كبة
عضو	رئيس مجلس السيادة	عضو

بغداد في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 1377 هـ الموافق 14 تموز (1958م)

مرسوم جمهوري رقم (2) تعيين

العقيد الركن	الزعيم الركن	الزعيم الركن
عبد السلام محمد عارف	ناجي طالب	عبد الكريم قاسم
نائب رئيس الوزراء	وزير الشؤون الاجتماعية	رئيس الوزراء
		ووزير الداخلية وكيل وزير الدفاع
1	2	3
محمد حديد	الدكتور محمد صالح محمو	الدكتور عبد الجبار الجومرد
وزير المالية	وزير الصحة	وزير الخارجية
4	5	6
مصطفى علي	الدكتور جابر عمر	بابا علي الشيخ محمود
وزير العدلية	وزير المعارف	وزير المواصلات والاشغال
7	8	9
فؤاد الركابي	الدكتور إبراهيم كبة	محمد صديق شنشل
وزير الأعمار	وزير الاقتصاد	وزير الارشاد
10	11	
د. جابر عمر	هديب الحاج حمود	
وزير المعارف	وزير الزراعة [1]	

(1) كراس 14 تموز الصادر عن دار الجمهورية للنشر والصحافة (1959م) ثورة العراق، ط2، بغداد 1958.

• **أما السياسة الاعمارية** [1]

فقد خطت الحكومة خلال (1959م) خطوات جبارة لتطوير الاقتصاد العراقي وانمائه بمعدل لم يسبق له مثيل وذلك عن طريقين:

الأول: الاستفادة من القروض الخارجية من الدول الصديقة.

الثاني: إعادة النظر في خطط الاعمار السابقة وصحتها بشكل النمو والتوازن لجميع قطاعات الاقتصاد العراقي وعليه: فقد تم توقيع الاتفاقية الاقتصادية بين الجمهورية العراقية واتحاد الجمهورية السوفياتية الاشتراكية في موسكو في (16 /3/ 1959م) وصدر قانون رقم (52 لسنة 1959م) بتصديقها باقراض العراق ويتم تسديدها من تاريخ انتهاء المشاريع بفائدة زهيدة (2% على 12) قسط وذلك لتأسيس 13 معملاً وهذه هي: معمل الصلب ومعمل الأسمدة النيتروجينية ومعمل الكبريت وحامض الكبريتيك ومعمل المواد المضاد للحياة والمستحضرات الصيدلانية ومعمل انتاج المكائن الزراعية ومعمل الزجاج ومعمل التريكو للتعليب وتأسيس (5) مزارع حكومية للبنجر السكري والقطن ومحاصيل الحبوب الديمية والرز والنباتات الطبية وتأسيس اربع محطات لتأجير التراكتوزات وإنشاء سايلوين كونكريتين سعة كل منهما (12) ألف طن واجراء المسح الجيولوجي وتأسيس مركز تصليح الأجهزة الجيولوجية أعداد مشاريع لاستغلال مياه حوض نهر الفرات وحوض دجلة وبزل أراضي جنوبي العراق وتحسين الملاحة النهرية وانشاء خط حديد بغداد - البصرة وخط حديد كركوك - سليمانية هذا وقد تم اختيار مواقع هذه المشاريع [2].

ولرفع مستوى الصناعات انشاء صناعات جديدة برأسمال حكومي وتشجيع الرأسمال الفردي عن طريق المساهمة معه في انشاء صناعات عراقية جديدة كما هو الحال في تأسيس شركة الصناعات الخفيفة التي ضربت رقماً قياسياً في إقبال الجمهور العراقي على اقتناء أسهمها، وشركة الرخام العراقية..

وأن القطاع الصناعي العراقي بسبب الرعاية التي اولتها له حكومة ثورة 14 تموز (1958م) قد سجل زيادة كبيرة في انتاج اكثر المعامل لاسيما استخراج الزيوت النباتية والصابون والسكاير والمواد الانشائية والصناعات المكملة لها والنسيج والشخاط وأدى الى ازدياد الطلب الى قيام أصحاب المشاريع بتوسيع الطاقة الإنتاجية واتجاه الرأسمال

---

(1) حديد، محمد، مذكراتي، ط1، (بيروت - لبنان، 2006م)، ص 534.

(2) ن، م، ص 534 و ص 335.

الفـردي الى تأسـيس الـشركات التـي تشـبع هـذه الحاجـات المتزايـدة واسـتمرار عملية الصناعـة الوطنيـة [1].

وقـد شرع قانـون جديـد للخدمـة المدنيـة هـو القانـون الـذي ينظـم شـؤون موظفي الدولـة ومسـتخدميها وهـذا يضمـن تحسـين أوضـاع الموظفـين بصـورة عامـة مـن حيث الرواتـب والاجازات والحقـوق الأخـرى وبصـورة خاصـة رفـع الغبن عـن الموظفـين الذين حصلـوا عـلى شـهادات عليـا خـلال فـترة ممارسـتهم الوظيفيـة، وكان القانـون القديـم قبل الثـورة لا يفسـح المجـل لهـؤلاء الموظفـين بتحويـل درجتهـم الوظيفيـة الى الدرجـة المناسبة لشـهاداتهم وفسـح القانـون الجديـد المجـال لمـن يحصـل عـلى الشـهادة العاليـة ان يتقدم مـن وظيفتـه الدنيـا الى الوظيفـة العليـا التـي تتناسـب مـع شـهادته وبذلـك تـم رفـع الغبن عـن عـدد كبـير مـن الموظفـين الذيـن كانـوا قـد حصلـوا عـلى شـهادات عاليـة واسـتمروا في وظائفهـم ذات الدرجـات الدنيـا.

- ولقـد شرعـت الدولـة قانـون السـلطة التنفيذيـة واعدتـه بشـكل يؤمـن تقديم الخدمـات الى الشـعب عـلى احسـن وجـه ويجعـل أجهـزة الدولـة أكـثر اختصاصـاً وتفرغـاً لإنجاز المهـام الجديـدة التـي يتطلبهـا تنفيـذ برامـج الإصـلاح الجـذري فأحـدث القانـون سـبع وزارات جديـدة وهـي:

الصناعـة، الإصـلاح الزراعـي، الإسـكان، البلديـات، النفـط، التخطيـط، التجـارة والغت وزارتي الاقتصـاد والاعـمار [2].

- ومـن جملـة الإنجـازات التـي حققتهـا ثـورة 14 تمـوز مسـاعدة النقابـات والمنظمات المهنيـة بطلـب منـح ماليـة لمسـاعدتها في اسـتمرار عملهـا وتمكينهـا مـن القيـام بـه والتي أنشـئت مـن أجلهـا وخصصـت منـح سـنوية لنقابـات المحامـين والأطبـاء والمهندسين والمعلمـين واتحـاد الطلبـة ورابطـة المـرأة والى جانـب المنـح خصصـت لمعظـم هـذه النقابات قطـع مـن الأراضي الاميريـة التـي تملكهـا الدولـة لأجـل تشـييد مقـرات لهـا ونـوادٍ لاعضائها.

- مـما جديـر بالذكـر ان وزارة الدفـاع تقدمـت بلائحـة قانـون الخدمـة العسـكرية التـي تضمنـت زيـادات كبـيرة في رواتـب مختلـف مراتـب الضبـاط ولاسـيما المراتـب العاليـة فضـلاً عـن رواتـب المتقاعديـن منهـم.

---

(1) حديد، محمد، مذكراتي، مصدر سابق، ص 536.

(2) حديد، محمد، مذكراتي، مصدر سابق، ص 536

• وأقر قانوناً جديداً تنظم بموجبه الأحزاب والجمعيات الأخرى والدعوة الى تحول النظام السياسي بعد ثورة 14 تموز الى نظام برلماني تعددي قبيل نهاية عام 1959م.[1]

• ومن مكتسبات ثورة 14 تموز (1958م) اختفاء الطائفية والتعصب الديني والقومي لفسح المجال لكل الافراد من مختلف الطوائف والمذاهب والأديان امام دخولهم المدارس والكليات والوظائف والحصول على مختلف فرص التعليم والعمل وافتتح اكبر مصنع للأسمنت (1958م) الذي يضم 350 عاملاً وعلى رأسهم خبير سوفياتي ومنذ سنة(1959م) أسس للمصنع دور للعمال ببناء (398) منزلاً، ومستوصفاً خاصاً بهم والمصنع يطبق نظام الضمان الاجتماعي، وقد قدمت الدولة حكومة ثورة 14 تموز (116) دونم من الأرض لبناء مساكن للعمال والموظفين الصغار بيعت لهم بسعر(10) فلوس للمتر الواحد، ويقول الأستاذ محمد أمين: وجدت الشوارع مبلطة والمدارس والمستشفيات التي تقيمها الحكومة [2].

• الاعتراف بحقوق المرأة:

بحيث جرى لأول مرة تعيين وزيرة وهي الدكتورة نزيهة الدليمي واطلاق حرية التنظيم النسائي، وإعطاء المرأة حقوقها ومساواتها مع الرجل في الإرث ولكن هذا قابل الاحتجاج والرفض من قبل رجال الدين وادعوا انها مخالفة للدين وللنصوص القرآنية ولهذِهِ الأسباب لم يدم ذلك القانون طويلاً بل عدلت فقراته وإعطاء حقوق المرأة حقوقاً أكبر في الشؤون الزوجية[3].

كما كتب عبد اللطيف الشواف في كتابه: عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون حول ماله علاقة بقانون الأحوال الشخصية رقم 188 الصادر في (1959/12/19م) وما يؤكد الأسباب الموجبة له أن [4]:

(المشرع وجد ان في تعدد مصادر القضاء واختلاف الاحكام ما يجعل حياة العائلة غير مستقرة وحقوق الفرد غير مضمونة، فكان هذا دافعاً للتفكير بوضع قانون يجمع فيه اهم الاحكام الشرعية المتفق عليها..

---

(1) ن، م، ص 383.

(2) دوغان، محمد أمين، الحقيقة كما رأيتها في العراق، مصدر سابق، ص 248 و ص 249.

(3) حديد، محمد، مذكراتي، مصدر سابق، ص 467.

(4) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص 96.

فقد منع قانون الأحوال الشخصية الجديد الزواج بأكثر من زوجة واحدة إلا بأذن من القاضي، وبشرط ان تكون للزوج كفاية مالية لإعالة مما زاد على واحدة وأن تكون للزوج مصلحة مشروعة، وفي الطلاق والحضانة والنفقة، كانت الاحكام مراعية لحقوق الزوجية، كما ساوت الاحكام بين نصيب الذكر والاناث في الميراث لما يمنع التحامل على القانون والقواعد الشرعية، وهناك من الأمور الأخرى التي جاءت بشكل قانون مختلف..[1] عن القوانين السابقة وخاصة في التساوي في الإرث بين الذكر والانثى.

يقول عبداللطيف الشواف عن هذا القانون وصيرورة إصداره: (... كانت قد أنشأت وتبلورت بعد تشكيل الحكومة الوطنية في العراق سنة 1920م مطالب مؤثرة في الرأي العام وأوساط البغداديين وأهل البصرة والفرات الأوسط وغيرها من بلاد الرافدين ترفض الطائفية المذهبية والتمييز الذي كان يسود المذهب الرسمي العثماني وتدعوا الى المساواة والعدالة في الحقوق الرسمية والعرقية التي شرعتها السلطة ورتبها فقهاؤها والتي تتنافى مع مبدأ المساواة في الحقوق ومع منطلقات استقلال العراق وتمتعه بالسيادة الوطنية، علاوة على مبدأ تساوي الرجال والنساء الذي كان ينادون به المثقفون باعتباره علة التقدم في المجتمع العراقي، وقد أدى تزاوج هذين المطلبين الى الدعوة الى تقنين احكام الأحوال الشخصية وتوحيدها في مجموعة واحدة تضم احكام النكاح والمواريث، بعد ان كانت قد تركت الى أقوال الائمة من فقهاء المذاهب المختلفة وتضارب أقوالهم وصعوبة الوصول الى الحدود والنسب في المواريث التي كانت تقتضي في بعض تطبيقاتها معادلات حسابية، والتي جاء بها في الحديث الشريف عنها ان الفرائض اول علم يرفع من الأرض، وقد أنشأت وزارة العدل في زمن العهد الملكي لجنة لتقنين وتوحيد احكام الأحوال الشخصية لم تكمل عملها الا في سنة (1960م) وقد جاء في حينه فقيه اللجنة ورئيسها الأستاذ شفيق العاني الى مجلس الوزراء لدراسة اللائحة ثم تشريعها، وكان عمل اللجنة قد أحال غالبية الاحكام الخلافية بين المذاهب على القول الصحيح لفقهاء المسلمين وبذلك ابقى المسائل الخلافية ولم يحسم فيها برأي وإن كان قد جمع الاحكام ضمن دفة مجموعة واحدة، كما أنه لم يبحث في مسألة الفرائض والمواريث أصلاً وتركها للقول الصحيح الشرعي على حالها مع ان ذلك كان من أسباب تكوين لجنة وكان من المتوقع منها ان تحسمه برأي موحد يتفق مع تطور الظروف الاجتماعية والدعوة الى التنمية وحقوق المرأة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية المستجدة تطور الوعي في بغداد ولما اثرت هذه النقاط بعد إكمال تلاوة

---

(1) عطية، حيدر نزار، المرجعية الدينية في النجف الاشرف ومواقفها السياسية من عام (1958- 1968م)،ص49 وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،(2017م)، غير منشورة.

المشروع واستشهدت بما فعله المرحوم عبد الرزاق السنهوري في القانون المدني عندما عالج الميراث في الأراضي الاميرية المفوضة بالطابو بأحكام قديمة كان قد استند في وضعها على فتوى تقول ان الإرث في الأراضي هي إعادة تخصيص هذه الأراضي للمتصرفين بها وليست إرثاً بالمعنى الفقهي الإسلامي ولقد جلب المرحوم الشهيد عبد الكريم قاسم القانون المدني واطلع على القسم الخاص بانتقال حقوق التصرف في الأراضي الاميرية والمفوضة بالطابو وبما تنطوي عليه من البساطة ومن المنطقية وسهولة الفهم، واقتراح وطلب إضافة المواد كما وضعها السنهوري في القانون المدني الى قانون الأحوال الشخصية، لتطبق على المواريث كلها وبذلك نكون قد أكملنا نقص عدم وجود قسم للميراث في المشروع، علاوة على توحيد احكام المذهبين السني والجعفري في هذه المسألة الهامة من مسائل الحياة... وقد أوضحنا في حينه مخالفة هذا التوجه لنصوص امرة في الشريعة الإسلامية اذا ما عممت هذه الاحكام على المواريث كافة، وذلك في اثناء النقاش..

وفي اليوم الثاني عندما ذهبت الى الزعيم عبد الكريم قاسم بصحبة الاستاذين محمد حديد وزير المالية وهاشم جواد وزير الخارجية شارحين له وجهة نظرنا بأن المعارضة الإسلامية كانت نشطة في مزاعمها بان الحكومة كافرة او غير مهتمة بقيم الدين!! مما كان قد اضطر المرحوم عبد الكريم قاسم في حينه الى القيام بإجراءات واضحة لتكذيب هذه المزاعم وإن كان ذلك من الناحية السياسية سيلحق ضرراً بالحكومة ويحرجها سياسياً، وقد رفض عبد الكريم قاسم هذا الاتجاه مستنداً الى رأي أبداه رئيس مجلس السيادة اللواء نجيب الربيعي، بان الإرث وتحديده قد جاء في القران بصيغة الوصية (يوصيكم الله...) وانه لذلك جائزُ شرعاً[1] مخالفة النصوص - حتى القرآنية الواردة عن ان الذكر مثل حظ الانثيين، وكان ذلك ان صدر القانون كما ارتأى المرحوم عبد الكريم قاسم، مما اثار ضجة كبيرة في الأوساط الدينية واوساط المعارضة في حينه جعلت من المهام الأولى لحكومة (14 رمضان سنة 1963م) الغاء هذا الحكم وتعديل قانون الأحوال الشخصية وكان المرحوم عبد الكريم قاسم يعرض دائماً بعدم دقة اهتمامنا بالمعارضة الدينية لهذا القانون[2]...

ويقول الدكتور عقيل الناصري[3]: لم نعرف لحد الان لماذا سكتت المؤسسة الدينية الإسلامية على اختلاف مذاهبها صمت القبور عندما شرع الحكم الملكي منذ مطلع

(1) الشواف، عبد اللطيف، عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون،(1959م) ؛ عقيل الناصري، مصدر سابق، ص 100.

(2) ن، م، ص 100.

(3) الناصري، عقيل، مصدر سابق، هامش ص 98 و ص 99.

الخمسينات بتطبيق المساواة في الإرث بين الذكر والانثى في الاراض الاميرية ولم يرفعوا عبقرتهم ضد هذا القانون؟

بل على العكس من ذلك كانت المؤسسة الدينية على علاقة حسنة مع الحكم الملكي والمؤسسة الاقطاعية المساندة له، ولم يشوبها التوتر والصراع كما هي عليه مع عبد الكريم قاسم؟؟ حيث أثاروا زوابع من اللاستقرار ضد الحكم الوطني في اثناء الجمهورية الأولى من خلال جملة من الإجراءات كان أهمها هو الإفتاء الديني، اذ اصدروا فتاوى ضد الحزب الشيوعي العراقي وضد الإصلاح الزراعي وإجراءات عبد الكريم قاسم التقدمية واضافة الى ذلك كونوا جماعات سرعان ما حلت بعد اعدام عبد الكريم قاسم مثل (جماعة العلماء) باشراف المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم، وقد اختير الشيخ مرتضى آل ياسين معتمداً لها وألفت لها لجنة توجيهية برئاسة الشيخ نفسه وعضوية كل من: محمد تقي بحر العلوم، والشيخ حسين الهمداني والسيد على بحر العلوم والسيد مرتضى الخلخاني والشيخ محمد رضا المظفر وغيرهم وكان نشاط هذه اللجنة والفتاوى التي أصدرت ضد الحزب الشيوعي.. كانت بتأثيرات خارجية اريد لها ان تنعكس داخل الساحة العراقية وفي مواجهة حكم عبد الكريم قاسم الذي اتفق الجميع آنذاك على محاربته:

عبد الناصر من جهة وشاه ايران من جهة ثانية وبريطانيا من جهة ثالثة وقوى دولية وإقليمية أخرى اصطفت معهم من جهة رابعة ولان علاقة الحكيم مع شاه ايران كانت جيدة وجد هذا الربط مبرره في تفسير فجائية الفتوى وانقطاعها عن اية جذور او مقدمات [1].

وقد سبق لشاه ايران محمد رضا بهلوي في مطلع اربعينات القرن المنصرم وفي اثناء المد التحرري الذي عم المنطقة ومنها ايران بعد دحر الفاشية ان طلب من السيد أبو الحسن الاصفهاني اصدار مثل هذه الفتوى بغية محاربة القوى الراديكالية والقضاء على جمهورية مهاباد الكردية، لكن السيد الاصفهاني رفض مثل هذا الطلب، وقد تماشى مع هذا الموقف في زمن الجمهورية الأولى، ثورة 14 تموز (1958م) العلامة آية الله محمد الحسيني البغدادي وآية الله حسين الحمامي واية الله عبد الكريم الزنجاني واية الله الشيخ محمد فاضل القائيني الذين انطلقوا في نظرتهم لعبد الكريم قاسم من السياسة الاجتماعية وموقفه من شريحة الفقراء والعدالة الاجتماعية والحد من التمييز الطائفي، كذلك من موقف عبد الكريم قاسم الإيجابي من الحوزة

(1) رؤوف، عادل، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، المركز العراقي للاعلام والدراسات، (دمشق، 2001م)، ص 264.

الدينية لما لحقها من تعسف واضطهاد ضمن نظرته الموضوعية للمضطهدين، ومع ذلك لم تمثل هذه التغيرات الإيجابية في ظل حكم عبد الكريم قاسم أهمية كبيرة لدى محسن الحكيم وكذلك لدى ممثلي الإسلاميين الشيعة، فقد كانوا من منطلق موقفهم الإسلامي يرون ان للصراع مع الشيوعيين أهمية جوهرية، وذلك كون علماء الشيعة والاسلاميون الشيعة جبهة متحدة مع القوميين العرب ضد عبد الكريم قاسم والشيوعيين وبذلك أعطى الشيعة حزب البعث دفعة قوية نحو تولي السلطة عام (1963م).[1]

على الرغم من ان عبد الكريم قاسم قد حاول عن طريق توجيهات واضحة للإدارة والجيش ان ينهي الظلم الواقع حتى ذلك الحين على الشيعة في التعليم والتوظيف والترقي وكذلك استفاد الشيعة في المقام الأول من سياسة عبد الكريم قاسم الإصلاحية[2].

إن الفتوى التي أصدرها السيد محسن الحكيم بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي في اذار (1960م)، كانت مطلقة ولم تخص العراق، لذلك تلقفها حكام ايران واستغلوها للتنكيل بالقوى الراديكالية[3] والشيوعية على السواء بمعنى آخر كان لهذه الفتوى بعداً دولياً ساهمت القوى التقليدية في عموم العالم العربي في مواجهة قوى اليسار ضمن الحرب الباردة التي كانت قائمة آنذاك، والدليل على ذلك ان انقلاب 8 شباط (1963م) قد استغل هذه الفتوى بدرجة كبيرة، اذ صفي الكثير من الكوادر العلمية والاجتماعية استناداً إليها حتى انها نالت بعضهم ممن ليس له أية علاقة تنظيمية بالحزب الشيوعي وخاصة في المناطق الوسطى والجنوبية ذات الأغلبية الشيعية[4].

كما ان عبد الكريم قاسم بادر لأول مرة في تاريخ العراق السياسي بالسماح بتعيين الكثير من طلبة العلوم الدينية في المدارس الحكومية كمعلمين استناداً الى شهادة دراسية حوزوية من احد المراجع المعروفة بالنجف وقد أدت هذه الخطوة الى تحسن ملحوظ في دخل هؤلاء الذين أكمل الكثير منهم دراسته الاكادينية وحصل على

---

(1) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص 99.

(2) إبراهيم، فرهاد، الطائفية السياسية في العالم العربي، نموذج شيعة العراق، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1996م)، ص 257 ؛ عطية، حيدر نزار، المرجعية الدينية في النجف الاشرف ومواقفها السياسية من عام (1958 – 1968م)، مصدر سابق، ص 49.

(3) الراديكالية: وهي كلمة بالانكليزية واصلها لاتيني يقابلها باللغة العربية أصل او جذور ويقصد بها عموماً التوجه الصلب وكل مذهب متصلب والراديكاليون يسمون بالجذريين وهم الذي يبحثون عن جذور الأخطاء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويطالبون بالتغييرات الفورية للإصلاح.

(4) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص 99.

شهادات عالية.[1]

يقول الصحفي ادوارد صعب[2]: سيادة الرئيس مضت سنتان منذ وعدتم العراقيين بدستور دائم وانتخابات ومجلس تشريعي أين وصلتم في انجاز كل هذه المشاريع؟

أجابه الزعيم عبد الكريم:

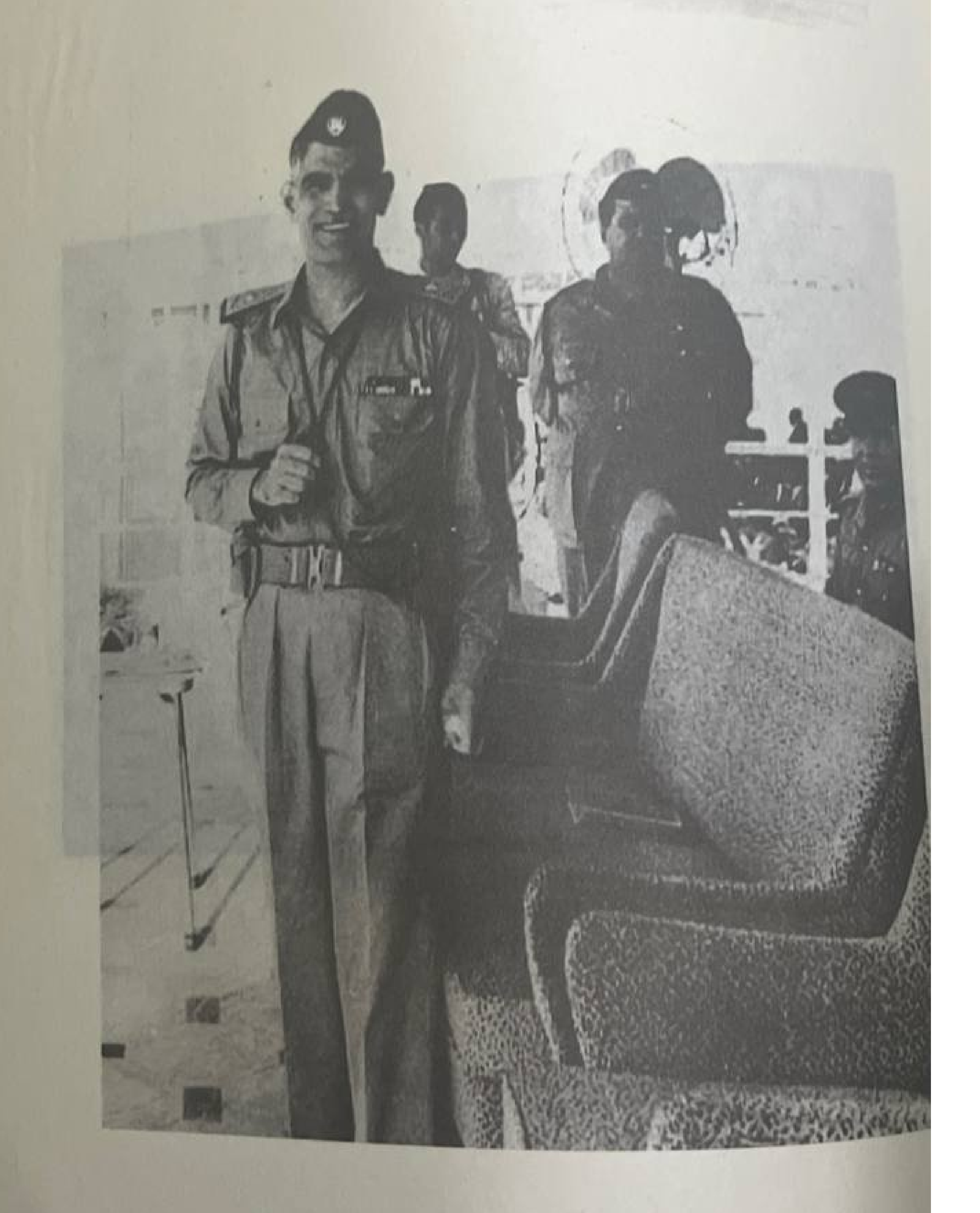
« اتحدى ان يذكر لي مثال واحد عن تعهد قطعته ولم التزم به ففي يوم من الأيام وكان ذلك في (11 حزيران 1959م) خلال مؤتمر الشبيبة الديمقراطي الذي انعقد في بغداد قطعت وعداً ببناء مدينة الثورة، آنئذ اعتبرني كثيرون مجرد حالم وطوباوي، لكن الجميع اليوم بإمكانهم الذهاب الى هذه المدينة اللطيفة التي تعيش فيها ثلاثمائة وخمسون الفاً من السكان جميعهم من ذوي الدخل المحدود وقريباً ستكون لها حدائق عامة وشوارع مبلطة ومسبح كبير وفيها الان عدد من المدارس ومستوصفات ومستشفى بنيت بالتزامن مع بناء المنازل وهذا ليس كل شيء هناك ايضاً سد دربندخان الاروائي الذي كلف الدولة 26 مليون دينار واترك الكلام عن الطرق والساحات والنصب والعمران والمصانع الحديثة والاصلاح الزراعي وغيرها وكل هذا بهدف إشاعة الرفاه الاجتماعي اننا لا نعادي الأغنياء ما داموا مستعدين لمعاونتنا فأنني اتعهد الآن بأن لجنة من الخبراء ستشكل نهاية شهر شباط (1963م) لتكلف باعداد مشروع دستور دائم وقانون انتخابي جديد وسنضع تحت تصرفها من أجل ذلك نصوص عدد من الدساتير الأجنبية ومنها النصوص السويسرية والألمانية والفرنسية والمصرية والسورية وفي كل الأحوال انني اتعهد علناً امام الشعب بأن يكون عام (1963م) هذا عام ولادة الجمعية الوطنية ».

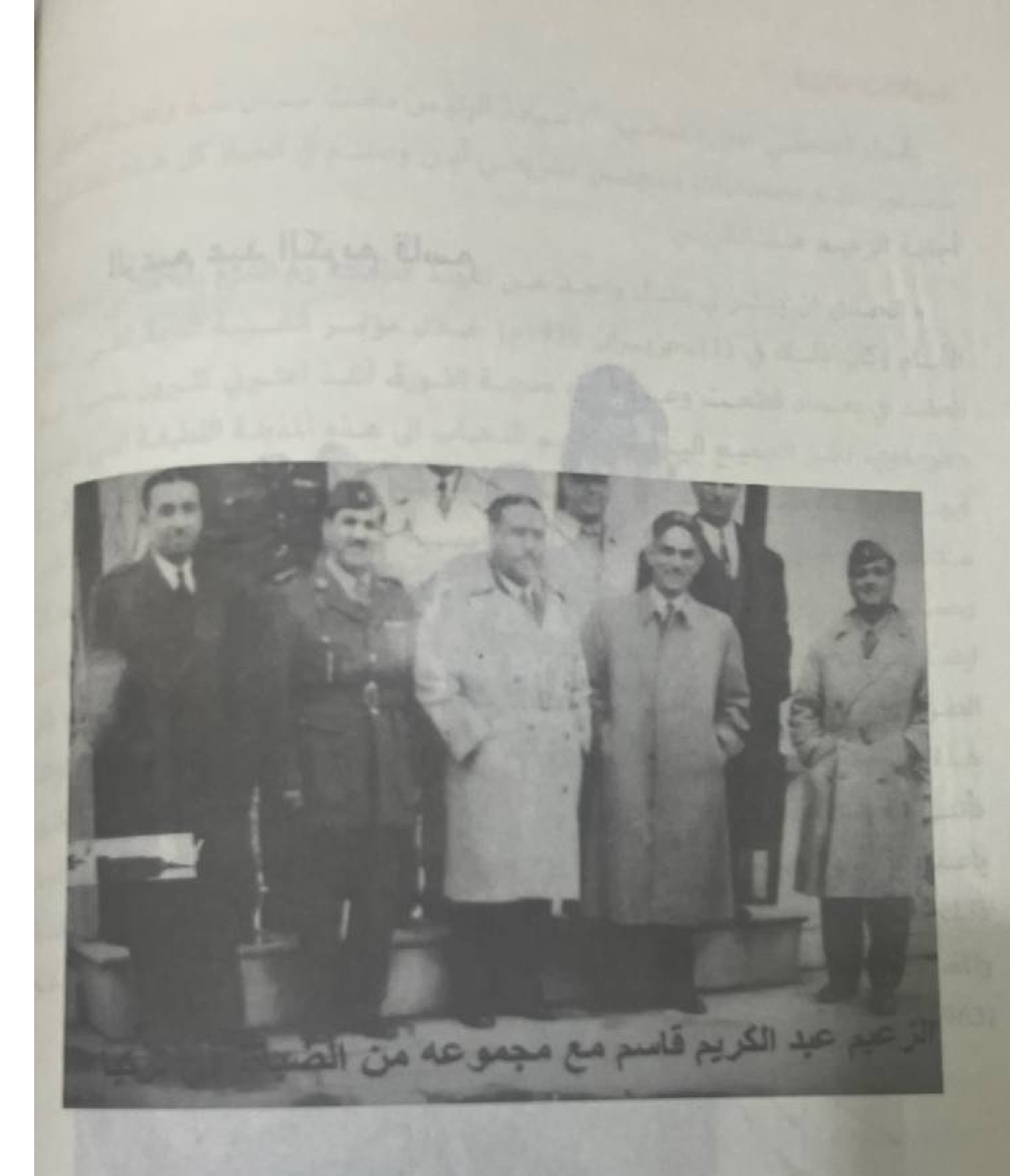
---

(1) عطية، حيدر نزار، مصدر سابق، ص 120.

(2) ادوارد، جريدة لوموند، في(5 شباط 1963م).

الزعيم عبد الكريم قاسم

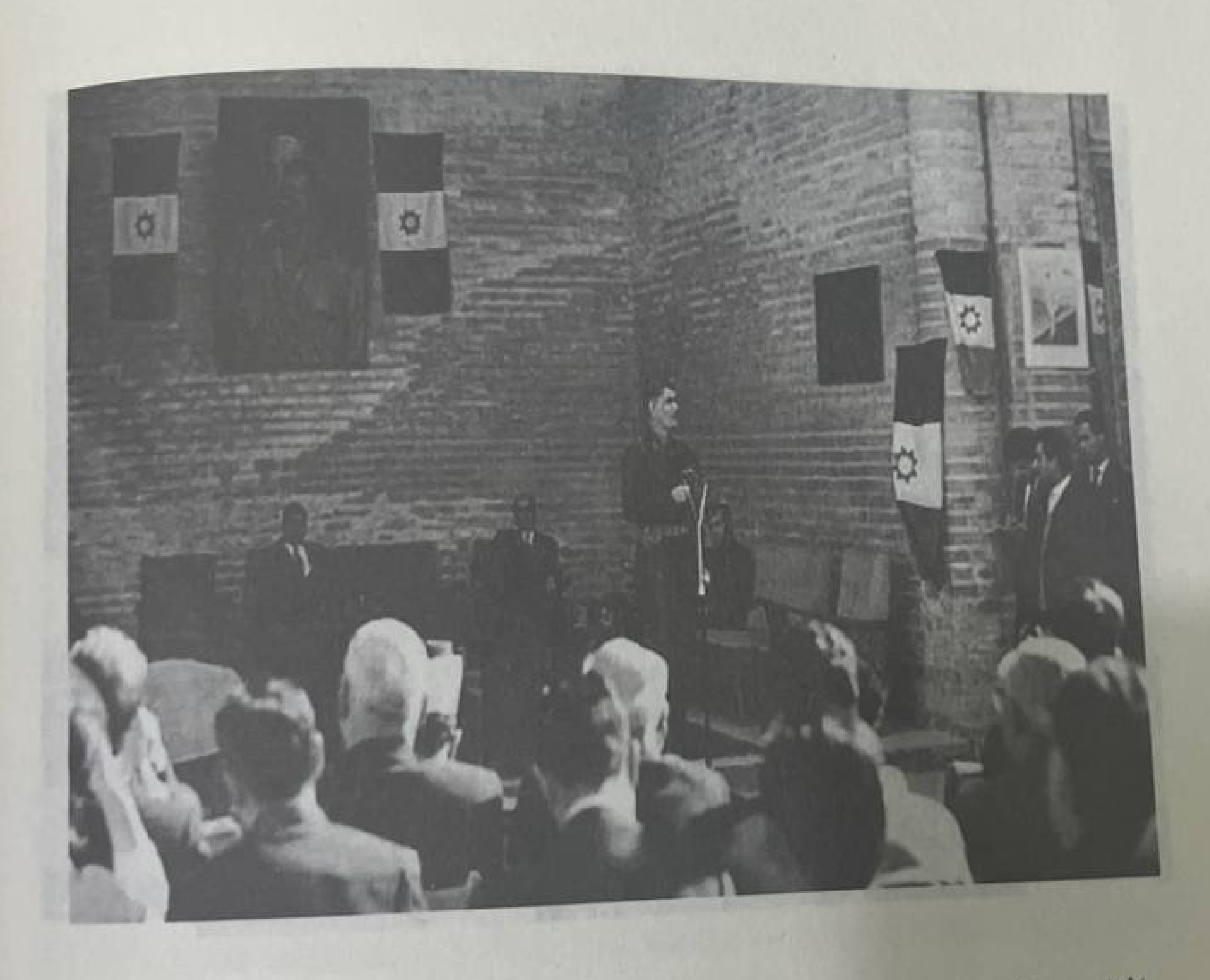




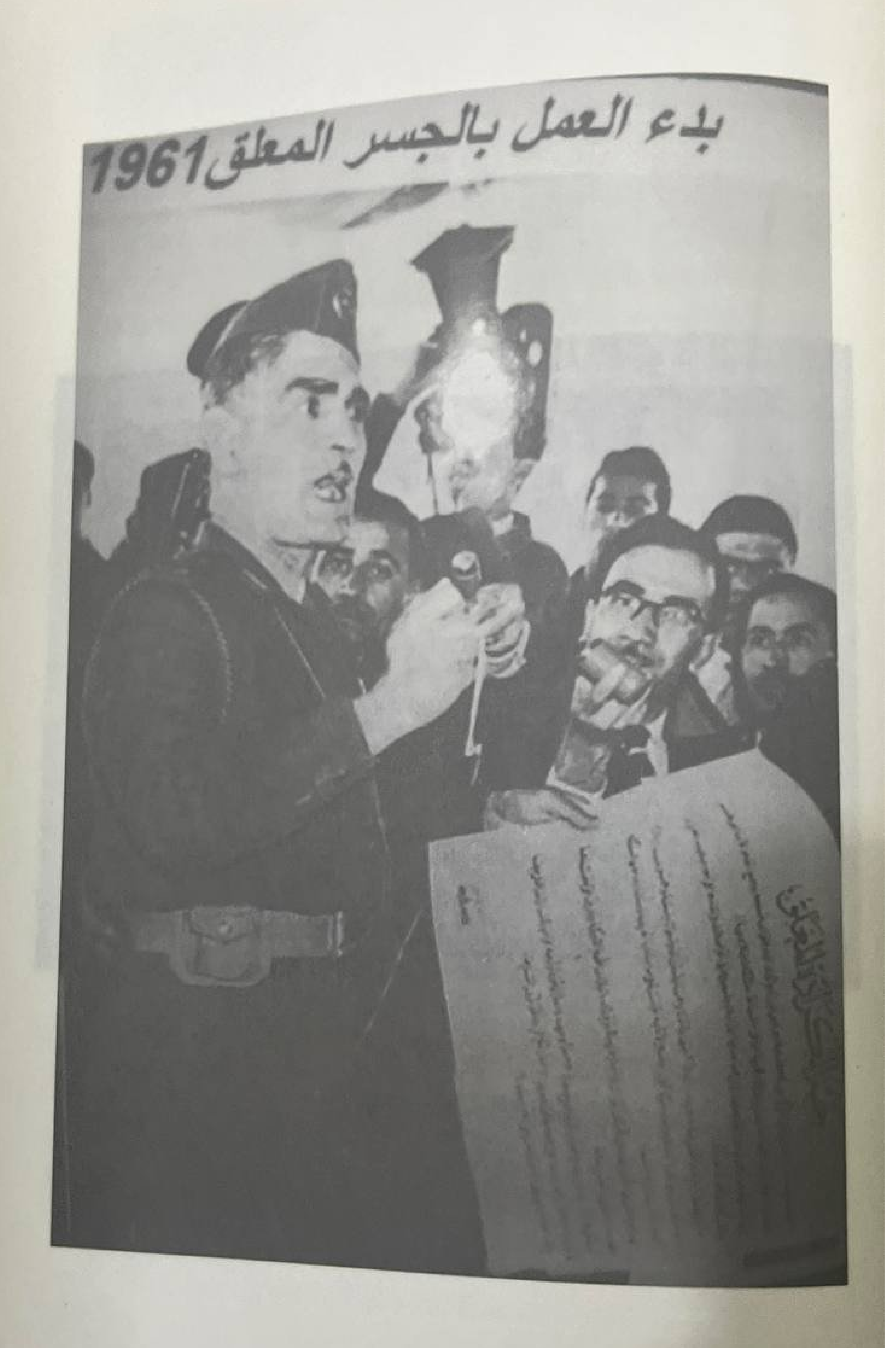
الزعيم عبد الكريم قاسم مع مجموعه من

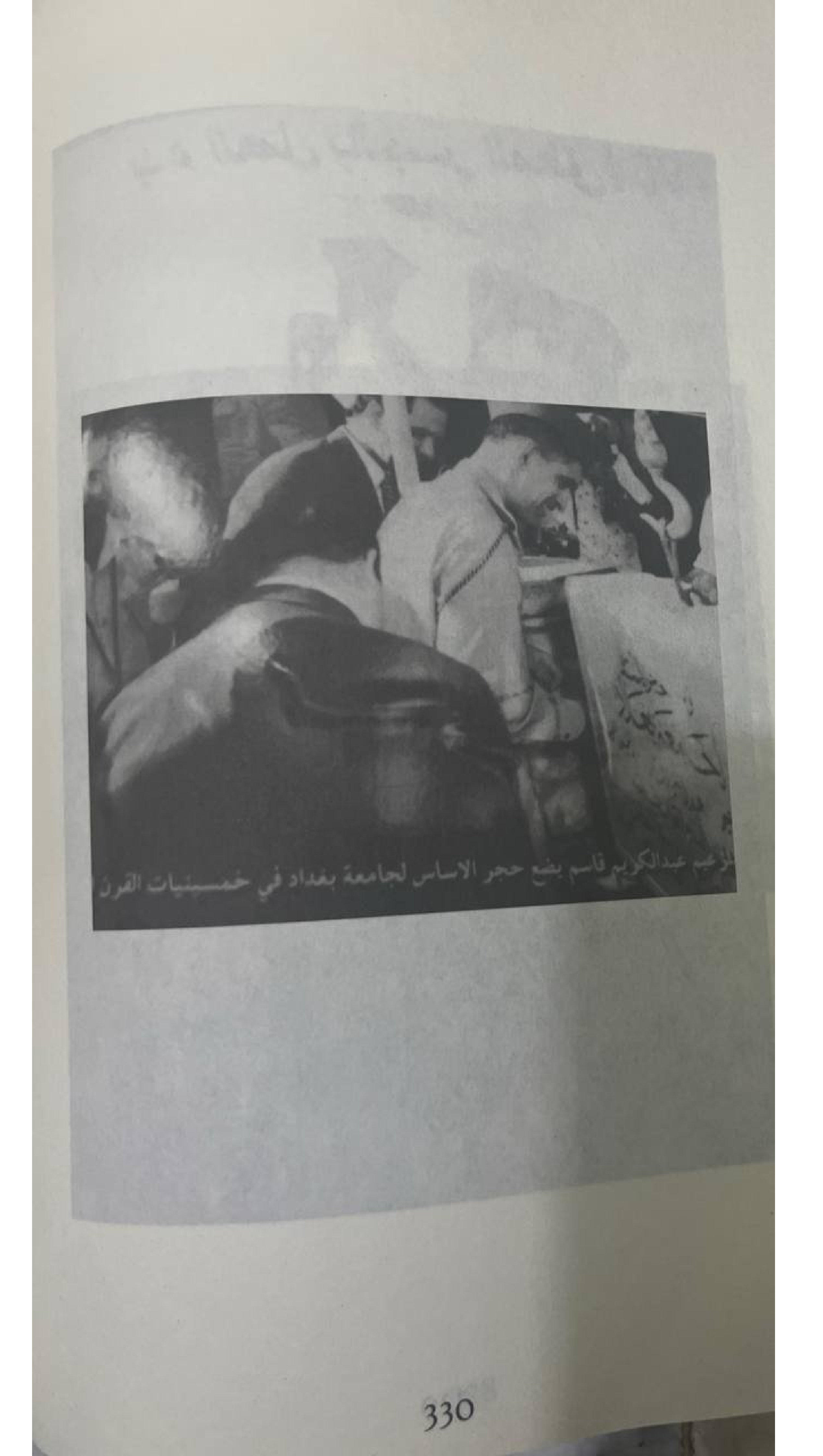


زعيم يطلع على مشروع سكة حديد1959



اثناء خطاب الزعيم عبد الكريم قاسم في قاعة الجامعة المستنصرية.


بدء العمل بالجسر المعلق 1961



لزعيم عبدالكريم قاسم يضع حجر الاساس لجامعة بغداد في خمسينيات القرن

الى /
مأمور طابو الصويرة

ارجو حضوركم الى مقر وزارة الدفاع في بغداد لأخذ اعترافي خارجاً عن التعليمات
الاولى الوطنية ج/٢/١ تسلسل ٥٧ الواقعة في محلة الحسينية في قضية الصويرة الذي أوجهته
الى وزارة المالية للجمهورية العراقية

سيادة الزعيم عبد الكريم
قاسم المحترم

/٦/٧٩

الجمهورية العراقية
مجلس الوزراء
بغداد

الرقم / ٢١٤٧
١٩٦٠/.../...



الى / وزارة المالية

<u>الموضوع / دور سكن تهدى الى الدولة ليستفيد منها ابناء الشعب</u>

يسرني جداً أن أضع تحت تصرف ابناء الشعب الدور والاملاك المسجلة في الطابو والمثبتة أرقامها في هذه الرسالة وهي دور سكن في قضاء الصويرة كانت تعود الى والدي واقاربي وقد قضيت فيها ايام طفولتي ودراستي الاولى حتى الصف الرابع.
أن هذه الدور تشكل [illegible] ساحة واحدة تحاط بالشارع من جهاتها الاربعة ، تقع بمقابل نهر دجلة و[illegible] الى الدولة وأرغب أن يستفيد منها ابناء الشعب في الجمهورية العراقية [illegible]
((أن يجري توحيد هذه [illegible] الدور بقطعة واحدة تأخذ رقم تسلسل ١/١/٢ وهي رقم دار بيتي كنت اسكنها [illegible] طفولتي مع والدي واهلي في الصويرة ، يتم توحيدها وتسليمها باسمي لتوهب الى الدولة وتسجل نهائياً باسم وزارة المالية وتهيأ لاستفادة ابناء الشعب منها كمدرسة للبنين والبنات أو معهد خيري))
وان تنشأ بمقابلتها باتجاه نهر دجلة حديقة ملائمة ..

ارجو سرعة الاستفادة منها وفق لما يقرره مجلس الوزراء بشأنها واعلامنا _

الزعيم عبد الكريم قاسم
رئيس الوزراء والقائد العام
للقوات المسلحة

<u>صورة منه الى :-</u>
وزارة الدفاع
وزارة الداخلية
وزارة المعارف
وزارة الصحة

بيان أرقام الدور ومواقعها في قضاء الصويرة

ت	رقم الدار	مساحة العقار	[illegible]
١	١/١/٢	٥٧	دار ملك صرف بمقابل نهر [illegible]
[illegible]	١/١/٤	[illegible]	دار ملك صرف بمقابل [illegible]
[illegible]	[illegible]	٣٣	دار ملك صرف [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	دار ملك صرف [illegible]

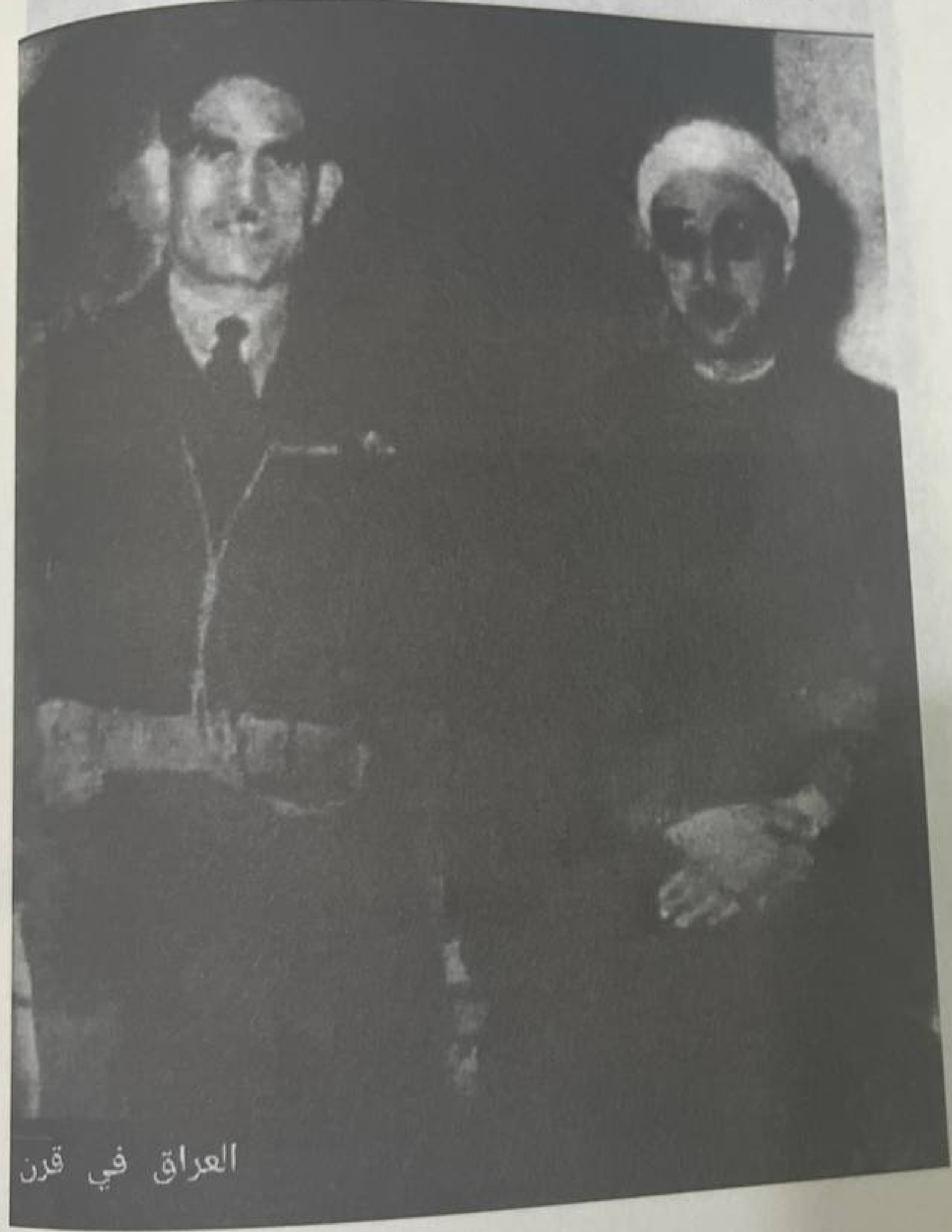


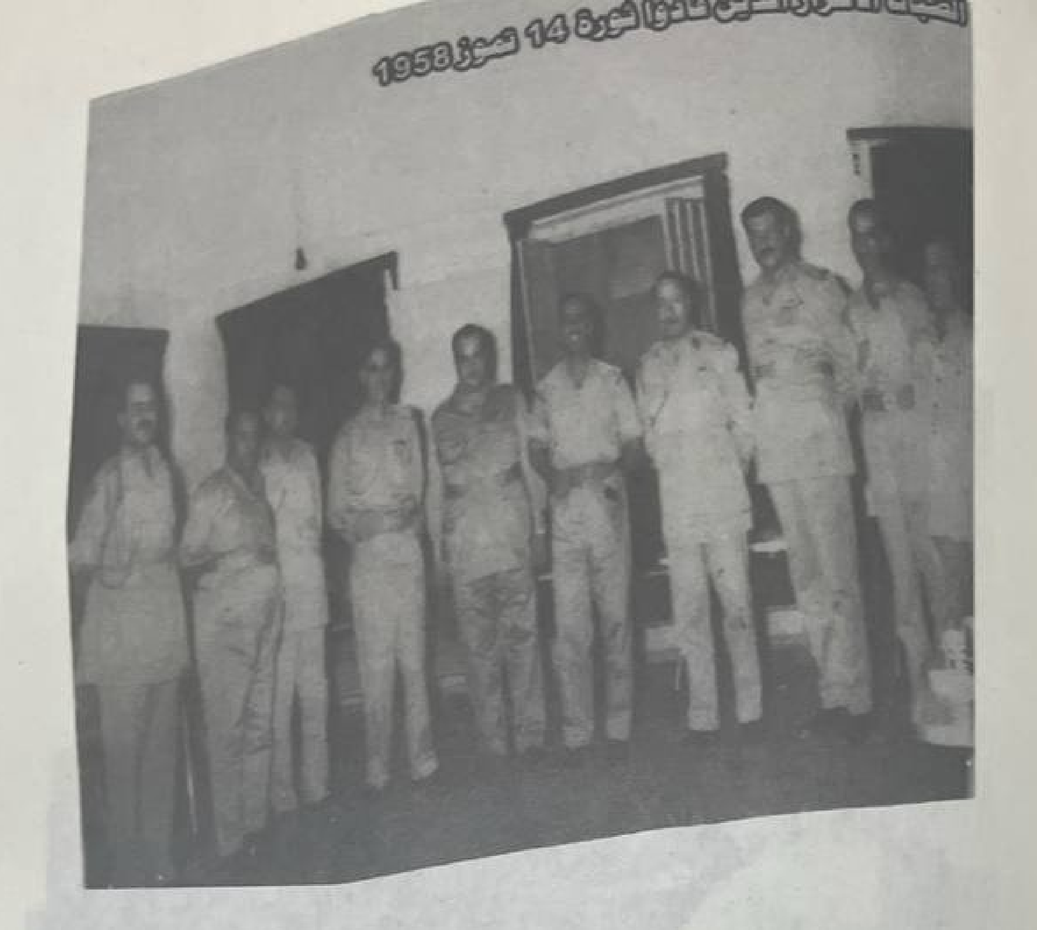
الزعيم الاوحد يوزع سندات تمليك الدور للشعب1960



الزعيم عبد الكريم قاسم في الحضرة العباسية المقدسة عامَ 1958م

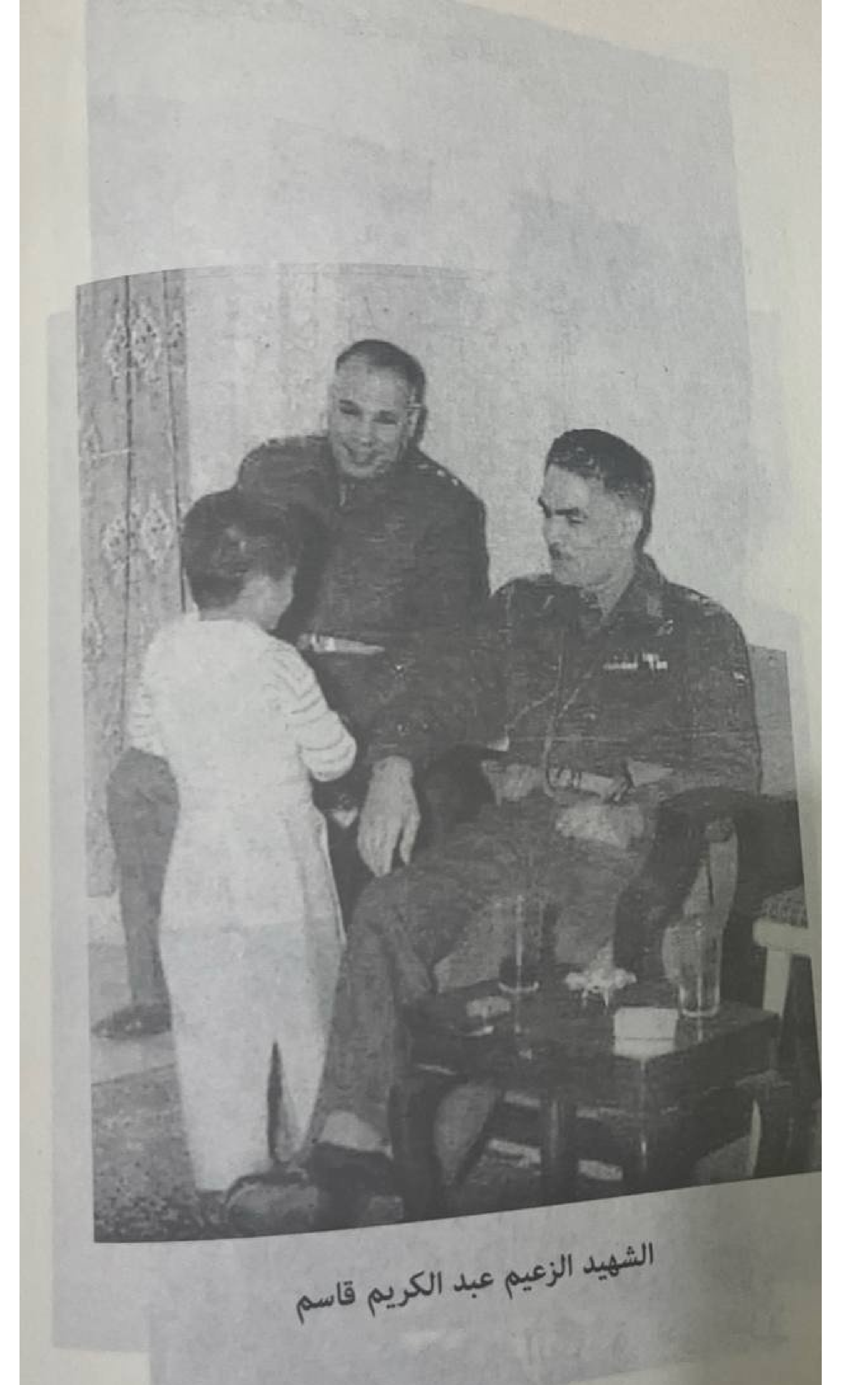
الزعيم عبد الكريم قاسم والشيخ احمد الوائلي





الزعيم عبد الكريم قاسم مع مسعود البرزاني
1959





الشهيد الزعيم عبد الكريم قاسم

حكومة حزب البعث.30 تموز 1968.
الرئيس احمد حسن البكر يتوسط الوزراء





يبدو في الصورة عبد السلام محمد عارف وعلي صالح السعدي عام 1963م اثناء الانقلاب الاسود.

عائلة الرئيس عبد الرحمن عارف. الستينات



خير الله طلفاح مع الملك عبد الله.
السعودية. الثمانينات



الفصل السابع

الزعيم عبد الكريم قاسم في نظر الآخرين

المبحث الأول: أهداف ثورة 14 تموز (1958م) ومنجزاتها.

المبحث الثاني: العلاقة بين الزعيم عبد الكريم قاسم ومستشاره جاسم كاظم العزاوي

المبحث الثالث: العلاقة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف.

المبحث الرابع: موقف جمال عبد الناصر من ثورة 14 تموز (1958م)

المبحث الأول

اهداف ثورة 14 تموز (1958م) ومنجزاتها

لقد كتب الكثيرون عن أهداف ومنجزات ثورة 14 تموز ولا حاجة في التوسع بهذا المجال وقد بقي تأثيرها حتى اليوم بالرغم من الثورات المضادة ولكننا نشير الى المبادئ الأساسية والسياسية التي جمعت هؤلاء الضباط على الصعيد الداخلي وهي:

1. الغاء النظام الملكي وإقامة النظام الجمهوري.
2. القضاء على الاقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين.
3. استرداد حقوق العراق النفطية وتضييق المجال في عمل الشركات الأجنبية وإقامة صناعة نفطية عراقية.
4. تحرير الاقتصاد العراقي من التبعية البريطانية والخروج من منطقة الإسترليني.
5. تحقيق الوحدة الوطنية وإيجاد حل عادل للمسألة الكردية.
6. تأمين العدالة الاجتماعية وتضييق الفوارق الطبقية وفسح المجال لجميع الكفاءات والمواهب.

وعلى صعيد السياسة الخارجية فقد اتفقوا (الضباط الاحرار)[1]:

1. التخلص من حلف بغداد.
2. الانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة في الوقت المناسب
3. انتهاج سياسة عدم الانحياز.
4. دعم حركات التحرر.

ومن الملاحظ على مذكرات الضباط الاحرار المنشورة، انها جميعها كتبت وهي متأثرة بالوضع السياسي للحكومات القومانية في الجمهورية الثانية (9 شباط (1963م)

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق ص314.

الى نيسان (2003م)، والتي أعقبت الجمهورية الأولى (14 تموز (1958م) الى 8 شباط (1963م) كما انها كانت كارهة بهذه الدرجة او تلك لعبد الكريم قاسم وتمثل وجهة نظر الضباط القوميين فقط تقريباً منهم: صبحي عبد الحميد، جاسم العزاوي، عبد الكريم فرحان، محسن حسين الحبيب باستثناء مذكرات علي غالب المنشورة (1968م)، وإسماعيل العارف عام (1986م) في لندن وحامد مصطفى مقصود المنشور بعد عام (2003م)، لذا اختلفت الرؤية السياسية والفلسفة لواقع العراق وافقه التاريخي وكان الموقف من الوحدة العربية قد مثل النقطة المركزية للاختلاف فيما بينهم[1].

لقد كان من أوائل الاعمال التي قامت بها الجمهورية العراقية (الأولى) اصدار قرار العفو العام عن كافة المسجونين والموقوفين لأسباب سياسية وإعادة الجنسية العراقية لمن اسقطت عنهم في العهد الملكي والسماح لعودتهم الى البلاد فضلاً عن السماح بعودة المواطنين الذين كانوا قد اضطروا الى مغادرة العراق لأسباب سياسية وبضمنهم – ملا مصطفى البارزاني زعيم الحركة الكردية في العراق واتباعه ممن كانوا قد هربوا الى الاتحاد السوفياتي اثر الحركات العسكرية التي وجهت ضدهم في العهد الملكي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة [2].

الإصلاح الزراعي:

كان الإصلاح الزراعية وتحديد ملكية الأراضي الزراعية من اهم الأهداف التي جاءت من أجلها الثورة فعين وزيراً للزراعة (هديب الحاج محمود) وكان معروفاً بمساعدته للفلاحين ومعاملته الحسنة وكان اهم شيء هو تحديد الملكية الكبيرة بحد اعلى وتوزيع ما يفيض على ذلك للفلاحين وكانت هناك ناحية سياسية في الموضوع تجلت في السعي للقضاء على طبقة الاقطاع وهي الطبقة التي ضربت مصالحها وان الاقطاع الزراعي كان اهم مشكلة اجتماعية واقتصادية وسياسية ولهذا السبب تهدد مستقبل ثورة 14 تموز بالإضافة الى تنظيم الجمعيات الفلاحية وان طبقة الاقطاعيين كانت العمود الفقري للحكم الملكي البائد [3].

فإصدار قانون الإصلاح الزراعي والغاء الأقطاع هذا بحد ذاته ثورة اجتماعية لصالح الملايين من الفلاحين والفقراء والذي اصبح فاقد المفعول اعتباراً من (30 أيلول 1958م) وبمقتضاه اصبح الحد الأعلى للملكية الزراعية الف دونم في الأراضي المروية

---

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 314.
(2) حديد، محمد، مذكراتي، ط1، (بيروت، لبنان، 2006م)، ص 326.
(3) حديد، محمد، مذكراتي، ط1، (بيروت، لبنان، 2006م)، ص340.

(سيحاً او بالواسطة) وألفين دونم في الأراضي الديمية (المطرية) ويوزع ما يزيد عن الحد الأعلى على الفلاحين بملكيات صغيرة ذات حد ادنى قدره ثلاثون دونم في الأراضي المروية وستون دونم في الأراضي الديمية[1].

فقد قرر مجلس الوزراء بتأليف لجنة الإصلاح الزراعي لدراسة الوضع الزراعي العام في البلاد ووضع لائحة قانون الإصلاح الزراعي وقد نفذ ذلك القرار [2] ونفذت القرارات التي ذكرت وعندما شرع قانون الإصلاح الزراعي في العراق كانت الوزارة الأولى للثورة متماسكة وجادة في العمل من أجل تحقيق أهداف الثورة وتغيير العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وكانت الأحزاب المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني الممثلة في الوزارة تسعى بكل طاقاتها فضلاً عن ان الخلافات الشخصية لم تكن قد برزت بعد بين قادة الثورة (ثورة 14 تموز) باستثناء اعتراض عبد السلام عارف على الحد الأدنى للملكية الزراعية ومطالبته بأن يكون خمسين دونماً في الأرض المروية مائة دونم للأراضي المطرية ولم يؤيده احد في ذلك لإنه لم يقم على اية أسس علمية او أيديولوجية[3] وهذا ما نعرفه عن عبد السلام عارف (خالف تعرف). وان القانون اقر مبدأ التعويض للملاكين عن جميع الأراضي المستولى عليها، كما ألزم الفلاحين الذين ستوزع عليهم الأراضي بدفع التعويض خلال عشرين سنة وحتى الملاكين الخونة والعملاء لم يستثنهم القانون من التعويض لذا كان من الضروري وضع حد أعلى للأراضي التي يجب قانوناً التعويض عنها كعشرة الاف دونم مثلاً لعدم ارهاق الفلاحين المتملكين من جهة وتحسين توزيع الدخل من الجهة الأخرى [4].

وقامت الثورة ومنذ الأيام الأولى بوضع الأسس لإلغاء نظام دعاوي العشائر وتعديلاته وذيوله وذلك لتحقيق المساواة بين المواطنين وبمصادرة أموال واملاك الاسرة المالكة في العراق وتسجيلها باسم الدولة [5].

إن عدد الذين هاجروا من الريف الى المدن الصغيرة او الكبيرة بلغ حوالي 30

---

(1) الوقائع العراقية، العدد 44، 30 أيلول (1958م).

(2) كانت اللجنة برئاسة وزير الزراعة السيد هديب الحاج حمود وعضوية كل من: د. طلعت الشيباني، عبد الرزاق الظاهر، د. عبد الصاحب العلوان، د. حسن كتاني، د. باقر كاشف الغطاء، د. تحسين علي، قرة ني دوغرامجي، قاسم المفتي، عبد الرزاق الزبير، فريد احمد، مسعود محمد، جوهر دويزوي، يوسف الحاج الياس، انور الجاف، لطفي الدليمي (سكرتير اللجنة) وقد اشترك مع اللجنة ممثل من كل وزارة (العلوان، عبد الصاحب،دراسات في الاصلاح الزراعي، ط1، مطبعة الاسواق التجارية، (بغداد، 1961م)، ص 167.

(3) مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد صديق شنشل وزير الارشاد في الوزارة الأولى للثورة.

(4) خبري، زكي، ملاحظات أولية عن الإصلاح الزراعي المنشود في العراق، مطبعة الشعب، (بغداد، 1974م)، ص 59.

(5) العلوان، عبد الصاحب، دراسات في الإصلاح الزراعي، مصدر سابق، ص 10.

الـف نسـمة في الأعـوام التـي سـبقت سـنة (1947م) وحـوالي (450) ألـف في السنوات العـشر التـي تفصـل مـا بـين الاحصائـين، وكوّن الفلاحـون المهاجـرون الى المـدن تجمعات سـكانية في أحيـاء فقـيرة (تحـاط بسـور أحيانـاً) تكتـظ بأكـواخ مبنيـة مـن القصـب المكسو بالطـين وكان أغلـب المهاجريـن جـاؤوا مـن ألويـة العـمارة والكـوت والمنتفـك وتعكـس هذه الحقيقـة وطـأة الاسـتغلال الاقطاعـي في هـذه الألويـة وفقـر الفلاحـين تلـك هـي النتائج المأسـاوية الباعثـة عـلى الرعـب والغضـب التـي أسـفرت عنهـا سياسـة الحكـم الملكي ومن ورائـه الدوائـر الاسـتعمارية في الزراعـة فـأدت الى تحـركات فلاحيـة ضـد سياسـة الحرمان والتجويـع الـذي يمارسـه الملاكـون بأسـناد السـلطة واندفاعهـا لمسـاندة ثـورة 14 تمـوز بقوة فـور اندفاعهـا لقـد عـانى الفلاحـون مـن سـلب أراضيهـم وجعلهـم عبيـداً يخدمـون ذلك المالـك او الاقطاعـي الـذي نصّبـه المحتـل الغاصـب فجـاءت ثـورة 14 تمـوز بقيـادة ابن الشـعب البـار الزعيـم عبـد الكريـم قاسـم ورفاقـه الضبـاط الاحـرار لتحريـر قـوى الإنتاج مـن مسـتعبديهم الاقطاعيـين ليعيشـوا أحـراراً عـلى أراضهـم المسـلوبة [1] فأصـدر قانـون الإصـلاح الزراعـي وإلغـاء الاقطـاع هـذا بحـد ذاتـه ثـورة اجتماعيـة لصالـح الملايـين من الفقـراء.

إلغاء الامتيازات البترولية: في الاراض العراقية ما عدا المناطق المستغلة فعلاً:

أصـدرت حكومـة الثـورة قانـون رقـم 80 لعـام (1961م) فحـررت بموجبـه 99.5% من الأراضي العراقيـة مـن سـيطرة الـشركات النفطيـة العالميـة وهـذا القانـون بحـد ذاتـه يعتبر ثـورة حـررت العـراق مـن شـكل آخـر مـن الاسـتعمار كـما سـنت حكومـة الثـورة قانون تأسـيس شركـة النفـط الوطنيـة وأكـد الضالعـون في السياسـة ان لائحـة القانـون هـذا قد عجـل في القضـاء عـلى عبـد لكريـم قاسـم واغتيـال ثـورة 14 تمـوز في انقـلاب 8 شباط (1962م)[2].

وإنشـاء إدارة وطنيـة لمصلحـة المصـافي الحكوميـة وتصفيـة الإدارة الاسـتعمارية وقـد وفر ذلـك للخزينـة وحـده خمسـين الـف دينـار [3].

ولقـد تـم طـرد الخـبراء الأجانـب مـن مصفـى الـدورة واسـتبدالهم بخـبراء عراقيين للمصفى وقـد وفـر ذلـك للخزينـة اكـثر مـن مليـون دينـار سـنوياً، حيـث بلـغ عـدد الفنيين

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص 232.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 59.

(3) كبة، إبراهيم، هذا طريق 14 تموز، ط1، دار الطليعة، (بيروت، 1969م)، ص42 و ص 43.

الأجانب 157 خبيراً كانوا يكلفون الخزينة حوالي مليون ومائة وخمسين الف دينار [1].

والسيطرة التامة على قسم المشتريات الخارجية في المصفى وإلغاء وكالات الشركات الأجنبية (وخاصة الشركة الكيمياوية الإمبراطورية وشركة لوسي) وقد وفر ذلك للخزينة (380) الف دينار خلال عشر اشهر فقط [2] وقد ازدادت الطاقة الإنتاجية لمصفى الدورة من (1,400,000) طن الى(2,200,000) طن سنوياً. [3]

ولقد تم تصفية شركة نفط خانقين وذلك وفق خطة سرية دقيقة وحكيمة وعلى مراحل مدروسة بعناية مسبقة ومن دون ضجة دعائية وذلك على الوجه التالي:

1. الغاء امتياز شركة نفط خانقين في الأراضي المحولة واستلام حقوق نفط خانقين في (1 كانون الثاني 1959م).

2. استلام مصفى الوند وذلك في نيسان (1959م)[4].

3. الغاء وكالة التوزيع لشركة نفط خانقين واستلام هيئة النفط لشؤون التوزيع في (1 تموز 1959م)، وقد وفر ذلك للخزينة (170) الف دينار وقد أنشئ جهاز لتوزيع الغاز السائل على المستهلكين، وقد تم تخفيض أسعار المشتقات النفطية وخاصة البنزين منذ الأيام الأولى للثورة [5].

لقد استطاعت ثورة 14 تموز بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم ان تحقق الإنجازات التالية:

1. مشروع اتفاقية لتجهيز الغاز الطبيعي للمشاريع الصناعية الحكومية مجاناً مع العلم ان (100) مليون متر مكعب يحرق من هذا الغاز يومياً في الوقت الحاضر.

2. زيادة انتاج النفط الخام على الحد الأدنى المنصوص عليه في الاتفاقية وذلك بإنشاء مشروع الميناء العميق الذي يوسع تصدير البصرة الى 22 مليون طن سنوياً وكذلك حفر آبار جديدة وتحوير في الانابيب في شركة النفط العراقية لزيادة ومضاعفة انتاجها.

(1) عبد الكريم قاسم، اهداف الثورة في الخطاب الذي ألقاه الزعيم في المؤتمر الصحفي المنعقد في مستشفى السلام في (2 كانون الأول 1959م)، وزارة الارشاد (بغداد، 1959م)، ص 45.

(2) كبة، إبراهيم، المصدر السابق، ص 42 و ص 43.

(3) ن.م، ص 43.

(4) ن.م، ص 43.

(5) عبد الكريم قاسم، أهداف الثورة، ص 45 و ص 46.

3. استبدال الشركات الأجنبية بشركات عراقية وطرد الأجانب والسيطرة على سياسة الاستخدام وذلك باتخاذ عدة إجراءات هامة لتحقيق هذا الغرض منها تحديد المدة بشهرين لاختيار شاغلي الشواغر من العراقيين (بدل الشهر الواحد) وعدم استخدام الأجانب على موافقة وزارة الاقتصاد وعدم تجديد عقود الأجانب عند انتهائها بينما كان تخصيص 70% من عائدات النفط للخبراء الأجانب [1].

4. اتباع سياسة عربية موحدة للنفط وقد تم تقديم مذكرة بهذا المعنى للمجلس الاقتصادي للجامعة العربية وقد كانت الفكرة الأساسية في ذلك انشاء جبهة موحدة للبلدان المنتجة للنفط لمواجهة الشركات الاحتكارية وكانت هذه الفكرة هي النواة لإنشاء منظمة (الأوبك) [2] لذلك يعتبر العراق الأساس الفعال في تأسيس منظمة أوبك الذي صار سلاحاً لحماية حقوق الدولة النفطية [3].

5. تعديل اتفاقية القرض مع الشركات لسنة (1957م) وذلك في عدة نقاط هامة منها تخفيض الفائدة من (5,5% الى 3%) وحصر الأقساط المسددة بمبالغ لا تزيد على نصف مليون دينار فقط كل ربع سنوي وضمان عدم دفع اكثر من مليون دينار سنوياً، مع ضمان حد أدنى من موارد النفط للخزينة سنوياً.

6. استرجاع المياه الإقليمية وإخراجها من امتياز شركة نفط البصرة.

7. استعادة غالبية الأراضي غير المستثمرة وذلك لاستثمارها مباشرة في إدارة الحقول في هيأة النفط العامة.

8. تسهيل استلام الحصة العينية من النفط الخام وذلك بتقليل مدة الاخطار للشركة من جهة وإمكان التسليم داخل العراق بدل نقاط التصدير البحرية وبأسعار تقل عن سعر موانئ التصدير من جهة أخرى.

9. مشروع اتفاق لتجهيز المصطفى بالنفط الخام بكميات لتصدير المشتقات النفطية وليس لسد الحاجات المحلية فقط.

قانون رقم (80) لسنة 1961م:

قامت حكومة الثورة بدراسة مستفيضة لأحكام الامتيازات الجائرة لشركات النفط

---

(1) غوري، جرالد دي، ثلاثة ملوك في بغداد، مصدر سابق، ص 300.

(2) كبة، إبراهيم، المصدر السابق، ص 45.

(3) صحيفة الجمهورية، العدد 31 التاريخ 21 اب (1958م) ؛ حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 57.

والمشاكل الناجمة عن تطبيقها وقد توصلت الى القضايا التي ينبغي حلها مع الشركات بالمفاوضات بشكل يؤمن مصلحة الوطن ولا يفرط بحقوق الشعب وحددت هذه القضايا كما يلي: [1]

1. احتساب كلفة انتاج النفط والعناصر التي تتألف منها لضمان حق العراق.

2. طريقة تعيين الأسعار تحتسب بموجبها عوائد العراق من النفط.

3. الغاء الخصم الذي تتقاضاه الشركات.

4. تعيين المدراء العراقيين واشراكهم في مجالس إدارة الشركات في لندن واشراف الحكومة العراقية على مصاريف الشركات بما يضمن مصلحة العراق.

5. جعل الوظائف في الشركات للعراقيين تدريجياً.

6. تخلي الشركات عن الأراضي غير المستثمرة تمهيداً لاستفادة العراق منها.

7. تنازل الشركات عن الغاز الطبيعي الفائض عن حاجة الحقول النفطية وحقول الغاز الأخرى والحيلولة دون قيام الشركات جزافاً بالاستمرار على حرق الغاز مع علمها بضياع ثروة العراق بدون مقابل.

8. ضمان استخدام الناقلات العراقية في نقل النفط العراقي.

9. وجوب مساهمة العراق فعلاً في رأس مال الشركات بنسبة لا تقل عن 20% من المجموع الكلي.

10. وجوب زيادة حصة العراق من عوائد النفط.

11. دفع العوائد بعملة قابلة للتحويل تضمن مصلحة العراق.

12. رفع الغبن والضرر الذي أصاب الجانب العراقي بسبب جور الاتفاقيات ونصوصها غير الواضحة الاحتكارية ودارت عدة مفاوضات مع الشركات الأجنبية الاحتكارية وقد بذل الجانب العراقي في تبادل وجهات النظر لاقناع الشركات بوجوب الاعتراف بحق العراق العادل وتذليل العقبات التي كانت تعترض سبيل المفاوضات [2].

(1) وزارة النفط، حكومة الثورة ومفاوضات النفط، سلسلة الثقافة الشعبية 27، (بغداد 1961م)، ص 1-2 ؛ هارفي او كونور، الأزمة العالمية في البترول، ترجمة: د. عمر مكاوي، دار الكاتب العربي للطباعة، (القاهرة، 1967م)، ص 387 ؛ علاوي، إبراهيم، البترول العراقي والتحرر الوطني، دار الطليعة، ط1، (بيروت، 1967م) ص 202 و ص 203.

(2) وزارة النفط، حكومة الثورة ومفاوضات النفط، سلسلة الثقافية الشعبية 27، (بغداد 1961م)، ص 2 ؛ الوقائع العراقية الأسباب الموجبة لصدور قانون رقم 80 لسنة 1961م، العدد 616، 21 كانون الأول، ص 4-9.

ونتيجة لذلك فقد شرع القانون 80 لسنة (1961م) الذي حدد بموجب مناطق الاستثمار لشركات النفط الاحتكارية العاملة في العراق وفق جدول ملحق بالقانون انتزعت بموجبه (99,5%) من الأراضي الممنوحة للشركات الأجنبية غير المستثمرة[1].

لقد أعدت حكومة عبد الكريم قاسم مسودة قانون لشركة النفط الوطنية لاستثمار الأراضي المستولى عليها، وصرح عبد الكريم قاسم في 7 شباط (1963م) في آخر مقابلة صحفية اجراها بأن الحكومة العراقية ستشرع القانون خلال الأيام المقبلة (ولكنه لم يعش ليشهدها) [2].

وبهذا يعتبر صدور القانون خطوة نحو التحرر الاقتصادي من سيطرة شركات النفط الاحتكارية اذ ترتبت عليه الاثار الهامة التالية:

1. تثبيت حق العراق في السيادة على أراضيه، وهو ما كانت تخشاه الشركات الاحتكارية اشد الخشية وحاولت بكل الطرق الإجهاض على القانون [3].

2. إتاحة الفرصة للحكومة العراقية لان تعقد اتفاقيات جديدة مع الشركات أخرى لاستثمار الأراضي غير المستثمرة المشروعة من الشركات الأجنبية. كما أتاح الفرصة لتأسيس شركة نفط وطنية تأخذ على عاتقها استثمار هذه الأراضي بصورة مباشرة ومن ثم إقامة بتروكيماوية وطنية[4].

3. القضاء على احتكار الشركات الأجنبية لجميع الأراضي العراقي وتحرير الثروة النفطية المجمدة والتمكن من استثمارها فأدى ذلك الى ارتفاع الدخل القومي وتكريسه لتطوير البلاد عن طريق خطط التنمية القومية.

4. انشاء قطاع نفطي وطني تابع للحكومة يحرر بموجبه الاقتصاد العراقي من الاعتماد على تصدير النفط الخام فقط.

5. حصر نطاق امتيازات الشركات الأجنبية مما ساعد على مواصلة الضغط عليها

---

(1) الوقائع العراقية، العدد 616، 21 كانون الأول 1961، ص 1-2.

(2) علاوي، إبراهيم، المصدر السابق، ص 211.

(3) فقد انذرت الحكومة العراقية بضرورة التحكيم باعتبار ان لها الحق كطرف مساو في اتفاقية 1952م في ابداء الرأي في أي تشريع او اجراء يمس مصالحها. ولكن الحكومة العراقية لم تعبأ بانذار الشركات بل أصدرت تعليماتها بمنع الشركات (حتى بالقوة اذا استدعي الامر) من التحري او العمل في المناطق المستولى عليها بموجب قانون رقم 80 وطلبت من الشركات تسليم ما لديها من خرائط ومعلومات عن تلك المناطق وبالفعل سلمت الى الحكومة العراقية. علاوي، إبراهيم، المصدر السابق، ص 211.

(4) ن، م، ص 211.

لتعديل شروط استثمار النفط لغرض انتزاع حقوق العراق عن طريق المفاوضة او بالتشريع بهدف الوصول الى اجراء تغييرات ضرورية تؤدي الى الغاء الامتيازات النفطية السابقة.

6. اقتطع القانون حقولاً نفطية أمثال حقل عين زالة الذي يحتوي على قبة عميقة قابلة للإنتاج وحقول الرميلة الذي يحتوي على كميات غزيرة من النفط.

7. أتاح الفرصة للخبراء العراقيين والعرب لممارسة اختصاصهم فساعد ذلك على نجاح انشاء شركة النفط الوطنية وقيام شركات نفطية عربية في مساهمتها بإنتاج النفط العراقي من الأراضي التي انتزعت من الشركات.

كما خفقت الثورة في مدى اربع سنوات ونصف إصلاحات اجتماعية وثقافية وصحية واسعة وذلك نتيجة للهوة الواسعة بين الطبقات الاجتماعية في العهد الملكي وما يتنعم به الاقطاعيون والبرجوازية الكبيرة من امتيازات ووسائل عيش مترفة وما يقاسيه أغلبية أبناء الشعب من ظلم وفقر وتخلف صحي واجتماعي وما يقاسونه من خلال سكناهم في الصرائف ونتيجة كون الضباط الأحرار من الطبقات دون المتوسطة ويشعرون بما تقاسيه الأغلبية الساحقة في المجتمع من شظف العيش لذلك كانت من ضمن أهداف الثورة تضييق الفوارق الطبقية ومساواة الفقير بالغني عن طريق توفير مستلزمات الحياة له وحل مشكلة السكن بتوفير المساكن للمواطنين وتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية وتيسيرها لجميع افراد الشعب وتعميم التعليم المجاني الابتدائي والثانوي وتوسيع المعاهد المهنية والكليات وتهيئة الفرص المتساوية للجميع، وقد حققت هذه الحكومة (ثورة 14 تموز (1958م) الكثير من المنجزات كما تم بناء الدور السكنية وتوزيعها على الموظفين ومن ذوي الدخل المحدود كما تم بناء احياء سكنية للضباط وضباط الصف في جميع محافظات القطر تقريباً كما تم بناء المستشفيات والمدارس ووسعت لتوفير الخدمات لكافة المواطنين، وبهذا فان الثورة سعت الى تغيير الأوضاع الاجتماعية نحو الأفضل...

ونتيجة لتفشي الامية بشكل فظيع بين أبناء الشعب العراقي حيث ان نسبتها بلغت (65%) من نفوس العراق، كان من ضمن أهداف الثورة القضاء على الأمية باعتبارها الخطوة الأولى لكل تقدم اجتماعي وثقافي وصحي في البلاد وبذلك عملت الثورة عن طريق حملات مكافحة الامية ان تقضي ولو على نسبة قليلة من الأمية بين أبناء الشعب، كما تم بناء المكتبات العامة لتطوير قابلية الطلاب والمتعلمين الثقافية.

ونتيجة للإهمال المتعمد الذي سار عليه النظام الملكي في مسألة تسليح الجيش، اذ لم يجر تسليحه تسليحاً كافياً حيث كشفت الثورة بأن تسليح الجيش أكذوبة[1] وأنه لم يكن في العراق جهاز رادار لكشف الطائرات، كما ان اغلب أسلحته ومعداته قديمة وبالية فان حكومة الثورة عملت منذ الأيام الأولى على تسليح الجيش العراقي فتم عقد الاتفاقيات العسكرية مع الكتلة الاشتراكية لاستيراد الأسلحة وجلب الخبراء لتدريب افراد القوات المسلحة كما حصل العراق لأول مرة على أسلحة متطورة وحديثة منها الدبابات والصواريخ كما حصل على اسراب من طائرات الميك السوفياتية وبهذا فان الثورة قد اولت عنايتها بهذا الجزء الحيوي من أجل الدفاع عن البلد.

- كما قامت بربط الريف بالمدينة عن طريق فتح طرق المواصلات البرية والحديدية في أغلب محافظات القطر.

- بناء ميناء تجاري عميق في أم قصر والميناء العميق لتصدير النفط في شمال الخليج 25 ميلاً جنوب مصب شط العرب، وبذلك حقق توسعاً في مياهنا الإقليمية في الخليج ووسع من صادراتنا النفطية، ولم يسم عبد الكريم قاسم أي من الموانئ باسمه ولما جاء البعثيون الى السلطة عام 1968م سموا الميناء العميق بميناء البكر ومدينة الثورة في بغداد والتي بناها عبد الكريم قاسم ايضاً بمدينة صدام[2].

- ومن أهم الإنجازات لثورة 14 تموز ان اجرت مفاوضات مع الجهات البريطانية وقد عهدت هذه المفاوضات الى وزير المالية آنذاك - محمد حديد - بشأن خروج العراق من المنطقة الاسترلينية. لقد تم تحرير النقد العراقي من الكتلة الاسترلينية وتعتبر هذه الخطوة من أهم الخطوات في تحرير الاقتصاد العراقي من قيود التبعية البريطانية فبدلاً من الاعتماد على الإسترليني ومشاكله في تذبذب قيمته في أسواق العملة كرصيد احتياطي للدينار العراقي، فاعتمدت العملة العراقية في عهد الثورة على تنوع الأرصدة من الذهب والدولار وعملات صعبة أخرى مما قوى قيمة الدينار العراقي خاصة في فترات تعويم الإسترليني الذي انخفض الى نصف قيمة الدينار العراقي[3].

- ابرام التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي وبموجبه انشأ العراق الكثير من المؤسسات الاقتصادية مثل مد الخط العريض بغداد- البصرة ومعمل الزجاج في الرمادي ومعمل الادوية في سامراء ومعمل الجلود في الكوفة ومعمل التعليب والالبان

(1) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م) في العراق، مصدر سابق، ص 321.
(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 59.
(3) حديد، محمد، مذكراتي، مصدر سابق، ص 340 ؛ حسين عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 58

في بغداد وكربلاء[1]. وتحقق الكثير من الازدهار الاقتصادي في عهد الثورة 14 تموز (1958م) ويشهد بذلك باحثون أجانب مثل:

حنا بطاطو يقول: (ومما له مغزى ان أصحاب المصانع لم يعرفوا ازدهاراً كالذي عرفوه في عهد عبد الكريم قاسم (1958م) - (1963م) الذي كانت سياسته الاقتصادية والمالية موحى بها الى درجة غير قليلة عن الديمقراطيين وبدقة اكبر من محمد حديد (وزير المالية في عهد عبد الكريم قاسم) كان له في تلك السنوات نفوذه حتى عندما كان خارجها[2].

وبشهادة حسن العلوي[3] (ان الزعيم عبد الكريم قاسم قد نجح في تنفيذ 17هدفاً من مجموع عشرين من أهداف الثورة التي اتفقت عليها اللجنة العليا للضباط الاحرار كما ذكرها اللواء الركن محسن حسين الحبيب عضو اللجنة وهو من مناوئي (ضد) عبد الكريم قاسم منذ الأيام الأولى للثورة في كتابه (حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق) وبأسلوب الاختبار المدرسي يتوصل العلوي الى ان الزعيم عبد الكريم قاسم يستحق 85درجة بالمائة في هذا الامتحان وهذه درجة امتياز[4].

والخطوات التي نهجتها حكومة الثورة أدت الى تحقيق الرفاهية الاقتصادية لا في مجال الزراعة بل في جميع أوجه النشاط الاقتصادي الأخرى في البلاد[5].

يتحدث الضابط حامد مصطفى مقصود: في أواسط مايس (1958م) قال لي الزعيم عبد الكريم قاسم[6]:

(هل شاهدت منظر الصرائف عندما تدخل بغداد بالقطار عند محطة باب الشيخ! هذه المناظر منظر الصرائف المؤذية والمحزنة التي يتطاير منها الغبار ذو الروائح النتنة وكأنها زريبة حيوانات قذرة كيف يتحملها ساكنوها؟.. هم بشر مثلنا، فما هذا الظلم؟! وماذا يقول الزائر الأجنبي عندما يقع بصره عليها وفيها الاف البشر؟ انها أكبر إهانة توجه لشعبنا بسبب سياسة حكامنا الفاسدة.. نحن من أجل هؤلاء

---

(1) ن، م، ص 59، وخطب الزعيم، 1959م، ج1، ص 102.

(2) بطاطو، حنا، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت، ج3، ص 346.

(3) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، منشورات دار الزوراء، (لندن، 1983م)، ص 130 و ص 148.

(4) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 60.

(5) العلوان، عبد الصاحب، دراسات في الإصلاح الزراعي، ط1، مطبعة الأسواق التجارية، (بغداد، 1961م)، ص 10.

(6) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 242.

سنقوم بالثورة وسنزيل هذه الصرائف وننقل ساكنيها الى مساكن تليق بهم.. فهم جزء من هذا الشعب ولهم نفس الحقوق والواجبات) وفعلاً بعد قيام الثورة مباشرةً امر الزعيم بإزالتها وتنظيف اماكنها وردمها بالتراب ونقلهم الى شرقي قناة الجيش ومنحهم مساعدة لبناء دور صحية وامر أيضاً بإيصال الماء والكهرباء فوراً والمباشرة بتبليط طرق هذه المدينة العصرية التي سماها بـ (مدينة الثورة) واصبح تعداد سكانها الان 3 ملايين انسان وبنى لهم مدينة ثانية لإصحاب الصرائف غربي بغداد سماها (الشعلة).

أما سكنة الصرائف هم ضحايا الاقطاع الذين هاجروا الى مراكز المدن بحثاً عن العمل وكان نصيب بغداد الأكبر لوجود فرص عمل كبيرة فسكنوا هم وعوائلهم الذين تمكنوا من الهرب من ارياف العراق الجنوبي في صرائف[1] على حافة نُهير شطيط المكتون من تجمعات مياه الاوساخ القادمة من سكنة الدور المطلة على السدة الشرقية المحاذية لشطيط (الان جسر محمد القاسم) لتحمي بغداد من فيضان دجلة من الغرق، ويمتد شطيط ذو الرائحة الكريهة المنتشرة حوله عدة كيلومترات من بغداد الجديدة (كانت تسمى تل محمد) ماراً بمحطة قطار باب الشيخ ليشكل طوقاً يحيط ببغداد شرقاً[2] اما مستعبديهم الشيوخ والاقطاعيين يقيمون في بغداد امام ناظريهم في قصور مشيدة شاهقة على شاطئ دجلة يقضون فيها مسراتهم في لياليهم الحمراء الحافلة بالمجون والخلاعة ولعب القمار[3].

وتأتي بعد الصرائف مشكلة السكن لصاحب الدخل المحدود خاصة فبسبب المضاربات في الأسعار في بيع وشراء الأراضي والدور والتي يتزعمها الوزراء والمتنفذون فارتفع سعر شراء الأراضي بشكل جنوني حتى اصبح الناس في العهد الملكي في ازمة سكنية رهيبة لارتفاع اثمان أراضي السكن فوق طاقات الموظفين والكسبة فحدثت الثورة (ثورة 14تموز) وقامت بإجراءاتها العادلة حيث أصدرت حكومة الثورة قانون تعديل مراقبة ايجار العقار بتخفيف أجور دور السكن ونظام تعديل بيع مساكن العمال والفلاحين، ووزعت الأراضي على النقابات على اختلافها لبناء الدور لمنتسبيها بأجور زهيدة (رخيصة واطئة) وكذلك للموظفين وأقامت مشروع إسكان الضباط في اليرموك وزيونة واربع شوارع قرب ساحة النسور ولم يقتصر ذلك على بغداد وانما المحافظات كلها ورحلت سكان الصرائف الى دور استملكوها.

(1) الصرائف: جمع صريفة وهي عبارة عن كوخ صغير حيطانه من الطين وسقفه من الحصيرة والقش يشغل مساحة صغيرة تقارب بمعدلها 6 مترات تسكنها عائلة العامل او الفلاح مع حيواناته احياناً اشتهرت بالقذارة والتخلف.

(2) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 243.

(3) ن، م، ص 243.

المبحث الثاني

العلاقة بين عبد الكريم قاسم ومستشاره جاسم كاظم العزاوي وخيانته

عمل جاسم كاظم العزاوي سكرتيراً لوزير الدفاع الفريق الركن عبد الكريم قاسم طوال مدة بقائه في الحكم (1958-1963م) وقد دون مما له صلة بالموضوع في مذكراته [1]. وقد اطلع على كثير من مفردات عبد الكريم قاسم وكشف في الوقت نفسه الاسرار والخفايا التي ساعدت الانقلابيين في 8 شباط على الاستيلاء على الحكم واعدامهم الزعيم عبد الكريم قاسم الذي في اخر المطاف وبعد خراب البصرة تيقن ان سكرتيره كان (يهوذا الاسخريوطي) [2]. على الرغم من التحذيرات السابقة الشفهية والتحريرية التي تلقاها من وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد وتقارير مديرية الاستخبارات العسكرية آنذاك، إذ حذروه ضلوع المومأ اليه في التآمر ضده (عبد الكريم قاسم) بداية من مؤامرة رشيد عالي الكيلاني في خريف (1958م) وهذا ما اعترف به العزاوي ذاته في صلب مذكراته عندما أشار الى مساهمته في مثل هذا العمل المشين اخلاقياً، كخائن للامانة كناكر لدور عبد الكريم في تحقيق الثورة وأيده في ذلك شركاؤه من الضباط من أمثال: صبحي عبد الحميد ورجب عبد المجيد وعبد الكريم فرحان وهادي خماس ومحمد مجيد وصالح مهدي عماش وغيرهم من أعضاء (اللجنة العليا للضباط القوميين الاحرار) التي تألفت من أجل الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم والتي ضمت في البدء الجناح العسكري لحزب البعث وتنظيم حركة القوميين العرب وكان العزاوي ضمن قوام هذه اللجنة [3].

حيث ذكر اسمه ضمن تحقيقات مؤامرة الكيلاني، كما ذكر كيفية انتمائه الى الحركة التي خططت للإطاحة بعبد الكريم قاسم فيقول في صفحة 264 - 265: في النهاية تغلب العامل الأول، وحضرت الاجتماعي الأول في بيت صبحي عبد الحميد

---

(1) العزاوي، جاسم كاظم، ثورة 14 تموز، اسرارها، احداثها، رجالها حتى نهاية قاسم، شركة المعرفة، (بغداد، 1990م).

(2) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 42.

(3) العزاوي، جاسم كاظم، مذكرات جاسم العزاوي، مصدر سابق، ص 204 - 209.

كان في الاجتماع كل من خالد حسن فريد، وعبد الستار عبد اللطيف وإبراهيم جاسم التكريتي وخلال الاجتماع درست أسس العمل فقرر المجتمعون بالا احضر اجتماعاً وابدي نشاطاً لحساسية المركز الذي اشغله وانما يقوم صبحي عبد الحميد والاخ إبراهيم جاسم بإبلاغي بما يقرر الاخوان واستمر من بقي من أعضاء القيادة البديلة في العمل للإطاحة بالنظام وهم: صبحي عبد الحميد و خالد حسن فريد وإبراهيم جاسم التكريتي وانا...؟!! أليس من حقنا ان نطلق عليه يهوذا الاسخريوطي [1] ولا نظلمه عندما نشخص هذه الحالة لديه التي يفتخر بها!!!!.

أمّا القيادة البديلة (الوسيطة) فهي تنظيم الضباط الاحرار ضم حوالي 80 ضابطاً من ذوي الرتب المتوسطة والصغيرة وكان العزاوي مرتبطاً باللجنة العليا من خلال رجب عبد المجيد في البدء ومن ثم بعبد السلام محمد عارف وساهم بعض من قادة هذا التنظيم في تنفيذ بعض المهام والتي وكلت لهم يوم 14 تموز وكان أهمها القاء القبض على رئيس اركان الجيش وللمزيد عن هذه الكتلة راجع[2].

وكان وجود جاسم العزاوي مع الزعيم عبد الكريم قاسم منذ ثورة 14 تموز (1958م) ولغاية انقلاب 8 شباط (1963م) حيث ساهم في تسليم الإذاعة الى قوى الانقلاب باعتباره كان مشرفاً رسمياً على الإذاعة والتلفزيون ويسكن بالدار المجاور لها كما ينتمي سياسياً الى حركة القوميين العرب الذي كان يتزعمها آنذاك في الساحة العراقية رئيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين حالياً [3].

يصف العزاوي بصورة مختصرة يوماً واحداً من أيام عبد الكريم قاسم وكيفية تصرفه براتبه، ويعبر هذا الوصف ضمناً في بعض جوانبه، عن موقفه الذاتي المتناقض مع الأخلاقية المهنية على الأقل ناهيك عن السياسية حيث كان يسرب الاسرار المؤتمن عليها للمتآمرين على عبد الكريم قاسم ويسهل عملهم الانقلابي.

لذا علينا النظر بدقة لما يطرح وهو يعكس نفسيته المتآمرة وشخصيته المزدوجة. يقول جاسم العزاوي عن يوم من حياة عبد الكريم قاسم: كان عبد الكريم قاسم يحب ذاته، كثير الاعتداد بنفسه، ويحب النظافة والاناقة، ويعد نفسه شخصاً مميزاً

(1) هذه التسمية أطلقها عليه الأستاذ ذنون أيوب الذي كتب عن جاسم العزاوي عندما العزاوي كان سفيراً في النمسا أيام حكومة (بكر- صدام) فيقول ذنون: صار الناس يقولون عليه: انه كان لقاسم كيهوذا الاسخريوطي للمسيح، مذكرات ذنون أيوب في 8 أجزاء، ج5 (قبيل الصبح، الفجر الكاذب،(1958- 1967م) شركة ديالوج، (فينا، 1984م)، ص59. الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص 41 هامش 27.

(2) الناصري، عقيل، الثورة الثرية عن مهماتها، دار الحصاد، (دمشق، 2009م)، ج1، ص58.

(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 44.

في كل شيء، لا يقبل النقد في أي شيء مهما كانت صلته به، وكان خجولاً، لقد جعل من وزارة الدفاع دائرته وبيته...

يبدأ عبد الكريم قاسم يومه بالنهوض متأخراً، فقد دأب الحلاقة يومياً وارتداء ملابسه العسكرية يطلب من مراسله العسكري كوباً من الشاي والحليب، اعتاد المراسل تهيئته يومياً لانه لا يطلب سواه يبدأ الاطلاع على الأمور المهمة والمستعجلة ويتناول الغذاء في الساعة السادسة مساءاً كان يدعو الى تناول الغذاء معه كل من هو موجود قريب منه برغم قلة الغذاء الذي يؤتى به يومياً من بيت أخيه حامد مقابل مبلغ شهري يدفعه قدره مئة دينار، يتألف الطعام الذي يجلبه السائق يومياً موضوعاً في (سفرطاس صغير) من ثلاث خانات واحدة فيها التمن والثانية فيها المرق والثالثة تحتوي على دجاجة صغيرة (فروجة مسلوقة مع رغيف واحد من الخبز)، ولم يتغير هذا السفرطاس والاكل طوال مدة وجودي معه [1].

وبعد انتهاء تناول الغذاء أي بعد الساعة السادسة مساءً يخرج عبد الكريم قاسم في جولة تكاد تكون يومية في شوارع بغداد وازقتها، ولا يعود الى الوزارة الا في الساعة التاسعة، واحياناً العاشرة ليجد الوزراء في انتظاره لان موعد اجتماع مجلس الوزراء هو الساعة الثامنة، ومجلس الوزراء في الأشهر الأولى للثورة كان يجتمع يومياً عدا يومي الخميس والجمعة، ثم اصبح اجتماع المجلس مرتين بالأسبوع واجتماع اللجنة العليا للإصلاح الزراعي برئاسته مرة واحدة، وكذلك لجنة التموين ومجلس الاعمار، وهكذا بقيت الاجتماعات قائمة طوال الأسبوع عدا يومي الخميس والجمعة [2] ويستمر بحديثه (جاسم العزاوي):

يبدأ اجتماع مجلس الوزراء بعد عودة عبد الكريم قاسم من جولته ويستمر حتى الساعة الثالثة او الرابعة فجراً وخلال الاجتماع هناك وقت الاستراحة يتناول فيه العشاء في حدود الساعة الثانية بعد منتصف الليل، يتألف العشاء من اللحم المشوي (شيش تكة بلا خبز) ويأكل معه المرافق او المرافقان الموجودان في مطعم مقر الوزارة

---

(1) كان وجود جاسم العزاوي مع الزعيم عبد الكريم قاسم منذ ثورة 14 تموز ولغاية انقلاب 8 شباط (1963م)، حيث ساهم في تسليم الإذاعة الى قوى الانقلاب.

(2) لم تدرس من قبل هذه الظاهرة التي ميزت حكم عبد الكريم قاسم والمتعلقة بالتوقيت الليلي لاجتماعات مجلس الوزراء، ولم افقه سر هذا التوقيت وهل نبه الوزراء قاسم الى هذه الحالة وماهي ضرورتها ومدى عمليتها؟ ولماذا نظام العمل اليومي له يبدأ من الظهر ولصبيحة اليوم التالي؟ كان بودنا الوقوف على هذه الحالة ودراستها ومدى توافقها مع نفسية الزعيم. وقد سلط الضوء الوزير السابق عبد اللطيف الشواف على هذه الظاهرة في الفصل السابع من كتابه: عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون، دار الوراق، (لندن، 2004م). الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص 45.

ويدفع مقابل ذلك 40 ديناراً شهرياً.. لقد كان عشاؤه وفطوره واكواب الشاي والحليب المحلاة تهيأ له من المطبخ الملحق بمقر وزارة الدفاع وهي لا تتعدى غرفة صغيرة مجهزة بطباخ صغير بسيط مع أدوات مطبخ بسيطة جداً وهي نفسها التي كانت مستعملة في مقر اللواء التاسع عشر قبل الثورة!!!.

وكان المشرف على الطبخ ومعد الأكل لكل العاملين في وزارة الدفاع وعلى حساب الزعيم عبد الكريم قاسم هو النائب العريف عبود الطباخ في مقر اللواء سابقاً وكان طباخاً في فوج عبد السلام عارف قبل نقله الى اللواء العشرين وقد نقله الى مقر اللواء التاسع عشر ليهيء الطعام لهم، كان جندياً بسيطاً من قرية هبهب العائدة الى قضاء الخالص ولا تبعد سوى بضع كيلومترات وانا اعرفه معرفة تامة. ومن المفارقات ان هذا الجندي الطباخ نقله عبد السلام عارف الى القصر الجمهوري فأصبح طباخه الخاص وذلك بعد ثورة (انقلاب) 14 رمضان، ثم استمر هذا الطباخ بالخدمة في القصر الجمهوري الى ان احيل الى التقاعد مؤخراً منذ وقت قريب نسبياً برتبة نائب ضابط وعلى هذا فلم يكن هناك مطبخ امريكي ولم يكن هناك طباخ ماهر[1].

ويستمر بحديثه (جاسم العزاوي):[2]

وبعد انتهاء اجتماع مجلس الوزراء، يأتي عبد الكريم الى غرفتي ومعه احد الوزراء المقربين او اكثر ويظل يتحدث في موضوعات شتى حتى الساعة السادسة صباحاً، ثم يأخذ الوزير الذي معه في جولة في بغداد وفي الساعة الثامنة يعود الى الوزارة وينام، كان طوال الأسبوع ينام داخل الوزارة عدا ليلة الجمعة التي يذهب فيها الى بيته في العلوية قرب نصب الجندي المجهول القديم وهو بيت مستأجرة من دائرة الأموال المجمدة فيلاعب مجموعة من الكلاب العراقية التي كانت تعيش في حديقة داره آمنة مطمئنة يأتيها أكلها وماؤها بسهولة وبكثرة، ولهذه المجموعة من الكلاب قصة تبدو طريفة وهي: في احدى الامسيات منذ مدة طويلة وقبل ثورة 14 تموز بسنين كانت هناك كلبة صغيرة من الكلاب السائبة تركض مذعورة (خائفة) لأن أطفال المحلة كانوا يطاردونها بالعصي والحجارة متخذين من ذلك لهواً بريئاً، وان هذه الكلبة المسكينة

(1) يرد هنا العزاوي على ان ما نشرته حكومة انقلاب 8 شباط عن بذخ عبد الكريم قاسم حول جناحه الذي بناه في مقر وزارة الدفاع والذي كان يسكن فيه وما ردده عبد السلام عارف في مذكراته،مصدر سابق، حول الجناح الأوربي المضاهي لقصور الملوك والاباطرة. راجع: مذكرات الرئيس الراحل عبد السلام عارف، اعداد: علي منير، المؤسسة القومية للتأليف والنشر، (بغداد، 1967م) ؛ ولا يزال البعض يردد مثل هذه الاقاويل الغير صحيحة (الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص 46).

(2) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 46.

قد وجدت باب حديقة دار عبد الكريم قاسم مفتوحاً فدخلت الى الحديقة تطلب الأمان من هذا الخوف الذي يتبعها وبالمصادفة كان عبد الكريم قاسم يهم بالخروج من داره فزجر الأطفال وقدم الاكل والماء لهذه الكلبة الصغيرة المسكينة وبعد مضي زمن تكاثرت الكلاب وأصبحت مجموعة مما كلف الزعيم عبد الكريم قاسم احد المطاعم في بغداد يجهزها بالأكل الباقي من الزبائن مع تجهيزها بالماء مقابل دراهم معدودات، وبقيت هذه الكلاب العراقية الهجينة المولدة من الكلاب السائبة في دار عبد الكريم قاسم حتى اخر يوم من حياته ولم يكن من ضمنها أي كلب اجنبي ولم يكن من عادة الزعيم عبد الكريم قاسم العناية بالحيوانات وملاعبة الكلاب الأجنبية..

وليلة الجمعة التي لا يوجد فيها اجتماع لمجلس الوزراء خصصها عبد الكريم قاسم لزيارة أصدقائه ومعارفه، فقد اعتاد في الأشهر الأولى للثورة الذهاب الى بيت الفريق نجيب الربيعي كما كان يذهب الى بيت إسماعيل العارف وبيت رشيد مطلك وبيت العميد المهندس محمد علي البغدادي وبيت يحيى الجدة اخ عبد الكريم الجدة وبيت يحيى الصافي الذي كان عميداً لكلية الصيدلة والكيمياء في اثناء انتفاضة (1952م) وزوج اخت العميد الركن شاكر محمود شكري اما أيام الجمعة وليلة السبت فكثيراً ما كان يزوره الصحفي يونس الطائي صاحب جريدة الثورة الذي تربطه به رابطة قديمة ومعرفة ويدلي له بالتصريحات الصحفية التي ينشرها في صحفيته..

ويستمر جاسم العزاوي في حديثه فيقول[1]:كان عبد الكريم قاسم مغرماً بشعار الجمهورية العراقية، يقوم بشرح تفاصيله لكل من يزور داره فيتحدث عن السيف العربي والخنجر الكردي وسنابل الحنطة[2].

وأستمر جاسم العزاوي بحديثه عن عبد الكريم قاسم قائلاً[3]: كان راتب عبد الكريم قاسم بوصفه رئيساً للوزراء مع مخصصاته يبلغ (420) ديناراً لكنه لم يستلم

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 48.
(2) صمم الفنان المبدع جواد سليم شعار الجمهورية العراقية، وقد استوحى الفكرة من واقع تاريخ المجتمع العراقي منذ الحضارات الأولى، وقد اشاع مناهضو عبد الكريم قاسم ان اعتزاز عبد الكريم قاسم بالشعار يعود لتساوي عدد حروف اسمه مع عدد سنابل الحنطة المرسومة في الشعار.وهذا ردح من تدنيات الوعي السياسي لعراق الجمهورية الأولى، في حين اعتقد ان السبب يكمن في العمق التاريخي والحضاري لمكونات الشعار وتمثيله للمكونات الاجتماعية العراقية الرئيسة.(الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 48). راجع كتاب: العزاوي، جاسم، ثورة 14 تموز اسرارها احداثها رجالها حتى نهاية عبد الكريم قاسم، شركة المعرفة، (بغداد، 1990م) ؛ ومذكرات (العزاوي، جاسم)، ص 204 و ص 209.
(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 48 و ص 49.

راتبه بيده قط [1]، فقد كان محاسب مجلس الوزراء يأتي في نهاية كل شهر معه قائمة الراتب وظرف فيه الراتب فيجد عبد الكريم قاسم جالساً في غرفتي يتناول القائمة ويوقعها، وآخذ انا ظرف الراتب لأضعه في خزانه الحديد الموجودة في غرفتي، ثم أقوم أنا وحافظ علوان بصرفه، وذلك بأرسال مبلغ (100) دينار الى أخيه حامد و(100) دينار أخرى لأخته ام طارق و40 دينار الى مطعم مقر الوزارة ويبقى في الخزانة مبلغ مئتي دينار وخلال جولات الزعيم في بغداد يأخذ حافظ علوان بعضاً منه ليقوم بتوزيعه على الفقراء واحياناً يجلب معه واحداً او اكثر من هؤلاء ويطلب صرف مبلغ عشرة او عشرين ديناراً وعندما ينفذ الراتب أبلغه بذلك، وأحياناً أخرى يبقى مبلغ بسيط في الخزانة، وعلى هذا فلم يكن يملك في الخزانة يوم 14 رمضان (انقلاب 8 شباط في الخزانة، الا دراهم معدودة فقط، ولم يستلم راتب الضابط من وزارة الدفاع لرتبة فريق الركن، واذكر في هذا السياق انه في احدى المرات انزعج مني كثيراً فقد جاء ومعه رجل فقير وامرني باعطائه مبلغ 50 دينار وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت فأعطيته المبلغ لكنني قلت لعبد الكريم ان ذلك المبلغ كبير امتعض كثيراً وقال: (تحاولون تخطئتي على الدوام دون معرفة سبب تصرفي بهذا الشكل، هذا الفقير لو اعطيته خمسة دنانير سيصرفها في يوم واحد ويظل فقيراً، أنا اعطيته خمسين دينار واشترطت عليه ان يشتري أدوات لعمل الشاي (قوري وكتلي واستكانات)، ويعمل في المكان نفسه الذي وجدته فيه، ووعدته انني سوف ازوره لأشرب الشاي منه، وهو بالتأكيد سيصبح عاملاً بعد ان كان عاطلاً) ويستمر بالحديث العزاوي: اما مخصصاته السرية كرئيس للوزراء فهي بحدود ستة الاف دينار سنوياً ولم يصرف منها ديناراً واحداً [2]. إلا في حالتين هما عيد الأضحى وعيد الفطر المباركان وذكرى

---

(1) صدر قرار مجلس قيادة الثورة السابق المرقم 67 في 1978/5/17 والقاضي يمنح الحقوق التقاعدية لعيال الزعيم عبد الكريم قاسم، لم يحسب راتبه التقاعدي الا باعتباره ضابطاً فقط برتبه لواء ركن، رغم ان اخر رتبة كانت فريق ركن كما لم يحسب باعتباره رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع، لذا كان مجموع ما يتقاضاه من التقاعد هو 192 ديناراً و 250 فلساً، وفق لحكم الفقرة 4 من المادة 31 من قانون خدمة الضباط رقم 89 لسنة 1959. راجع: الزوبعي، خليل إبراهيم حسن، موسوعة 14 تموز، مكتبة بشار، =(بغداد، 1989م - 1990م)، ج6، ص 10 (الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص 48).

(2) لايزال الكثير من الذين ناهضوا عبد الكريم قاسم واضمروا حقدهم يرددون تلك الوقائع فيدسون فيها السم طريقتهم الخداعة (الفبركة) والتي رددت انه كان يبذر المال والمبالغ الباهضة على الصحافة ووسائل الاعلام في يروت وغيرها بفبركتهم يريدون ان يصدق الشعب بهم من دون أي وثائق تدعم ذلك حتى ان شخصيات إعلامية عروفة تبنت تلك =الحملة كمحمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين على سبيل المثال لا الحصر وبعض الصحفيين روبيين من لبنانيين وسوريين ناهيك عن الصحافة في المشرق العربي وخاصة اللبنانية منها وكذلك صحفيو التيار ومي بالعراق بكل فصائلهم والمصيبة ان بعضهم لا يزال يردد مثل هذه الأكاذيب في الوقت الحاضر وحول هذا ضوع اقترح سفير العراق في بيروت آنذاك على الحكومة العراقية صرف بعض الأموال على الصحافة البيروتية

ثورة 14 تموز فبعد اجراء مراسيم المعايدة الرسمية يذهب عبد الكريم قاسم الى مديرية الموسيقى العسكرية بالقرب من باب المعظم ومديرها آنذاك العقيد سعيد العبيدي فكان المدير يهيء قائمة بأسماء ضباط الصف من قطعات بغداد من رتبة عريف الى رتبة نائب ضابط فيحضر هؤلاء وبعد المعايدة يلقي عبد الكريم قاسم خطاباً فيهم ثم توزع هدية العيد (العيدية) عشرة دنانير لكل واحد منهم فيبلغ إجمالي ما يوزع حوالي الفي دينار في جميع المناسبات، وفي احدى المرات شاهد عبد الكريم قاسم القوائم بأسماء ضباط الصف فسألني: (لماذا هذه القوائم؟) فأجبته: (حتى يكون التوزيع نظامياً والامر متروك للزمن)، علماً بأن المخصصات تصرف دون قوائم او محاسبة، فقال: (هذا يعني انك غير مؤمن بدوام النظام وتعتقد انك ستبقى بعدي[1] وتخشى الحساب تأكد اننا سنذهب معاً) كررها مرة أخرى، وفي مرة أخرى كنت اروم الدراسة في كلية الحقوق المسائية فهيأت شهادة التخرج من الدراسة الإعدادية وعندما رآها عبد الكريم سألني: (ماذا تعمل بها؟) أجبته: اريد الدخول الى كلية الحقوق. فقال: (تريد ان تؤمن مستقبلك كأنك تخشى شيئاً)[2].

علينا ان نلاحظ بدقة ما طرحه السكرتير جاسم العزاوي عن عبد الكريم قاسم من ان الزعيم كان مغروراً بنفسه فأن كان مغروراً فكيف به يأتي بالفقراء في غرفته الخاصة بوزارة الدفاع ويكرمهم ويقول لصاحب الشاي بعد ان اكرمه بمقدار من المال ليشتري به (قوري وكتلي واستكانات) ويجعله عاملاً بعد ان كان عاطلاً سوف ازورك واشرب لديك الشاي.. ان ما طرحة العزاوي يعكس نفسيته المتآمرة وشخصيته المزدوجة فكان يقول عن الزعيم قبل ثورة 14 تموز: (هذا المخبل شنو معتمدين عليه تر هذا جندي واحد ما وياه ولا جندي يمشي وراه)[3]!!! فكيف انت يا.. مشيت وراه؟!!

لتقف ضد هجمات الدعاية المصرية لكن عبد الكريم قاسم رفض بقوة مثل هذا المقترح (للمزيد راجع: من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري (1947– 1963م)، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1990م) – عقيل الناصري، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ص49.

(1) توقعات الزعيم عبد الكريم قاسم في سكرتيره الخاص جاسم العزاوي قد تحققت وشكوكه فيه كانت في مكانها، وان جاسم العزاوي يعيب على الزعيم (انه يشك في الاخرين).

(2) مستل من جاسم العزاوي: ثورة 14 تموز، ص253 و ص258، مصدر سابق، كان سرد العزاوي رمادي اللون يعكس نفسيته القلقة، وقد سبق الزعيم ان العزاوي متآمر ضده يوم 8 شباط عندما اتصل به لانه مشرف على الإذاعة والتلفزيون وبعد ان قطع الزعيم المكالمة التفت الى الموجودين وقال لهم ان العزاوي متآمراً وقد سردها العزاوي على انه متعاوناً ضد الزعيم في صلب مذكراته – الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص 50.

(3) راجع كتاب الذاكرة التاريخية لثورة 14 تموز(1958م)، الشؤون الثقافية، (بغداد 1987م) حسب تصريح سكرتير اللجنة العليا للضباط الاحرار العقيد رجب عبد المجيد، والذاكرة التاريخية هي وقائع لندوة ضمت 21 ضابطاً من الضباط الاحرار اكثرهم من المنتمين للتيار القومي ان لم يكن جميعهم. الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص51.

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ فيك كما يروغ الثعلب

انت مثل الذئب والراعي، فقد كذبت على الشعب وعلى نفسك فكيف الاخرون يصدقون بك.

بعد ثورة 14 تموز تقول: (إن انطباعاتي عن قائد الثورة طيلة المدة التي عرفته خلالها أي من سنة (1947م) حتى الان تتلخص في انه عادل ولا تأخذه في الحق لومة لائم، كتوماً جداً، أمين الى حدود اقصى الأمانة، وصادق في اعماله واقواله، حافظاً للعهد، لا ينسى أصدقاءه مهما ابتعد عنهم والزعيم عبد الكريم قاسم مخلص لبلاده منتهى الإخلاص مؤمن بقوة الشعب العربي العراقي لا يقبل بالباطل مهما كان مصدره زاهد في المادة، صريح في أقواله واعماله دؤوب على العمل قليل الكلام كثير الاعمال هادئ يعمل بهدوء دون ضجة [1].

ويقول جاسم العزاوي عن حرب فلسطين الأولى ودور الزعيم عبد الكريم قاسم فيها (نبذة مختصرة):

(لازالت أذكر جيداً عملية تقدم الزعيم الركن عبد الكريم قاسم على رأس كتيبته من اقصر الطرق التي تؤدي الى الشونة بالرغم من مرور هذا الطريق بمحاذاة الجيش اليهودي، ولازلت اذكر غضب القيادة العراقية من هذا العمل الذي اعتبروه مخاطرة كبيرة وحاولوا منعه بشتى الطرق وقد اصدروا له امراً خطياً بعدم التقدم من هذا الطريق الا انه تقدم على الطريق متحملاً المسؤولية على عاتقه وهو يعرف جيداً نتائج عمله ومطمئن من نجاحه، ونجحت فعلاً خطته فكان لها صدىً كبيراً [2].

أما ما قاله جاسم العزاوي وبعد استشهاد الزعيم عبد الكريم قاسم (مراوغةً): (لقد كان في غروره ما يبعث على الضحك.. ان عبد الكريم قاسم لا قياس له ولا قياس عليه لقد عشت معه عشر سنوات لم استطع ان اعرف عنه حقيقة واحدة تصلح ان يكون مقياساً لما يحب او يكره.. وانه كان ثلاثة ارباع امي وهذه عقدته...)[3]

فانا اسأل العزاوي ان كان الزعيم امياً فكيف تعلم اللغة الإنكليزية وتعلم اللغة العربية التي كان يتكلم بها بطلاقة وكيف يحاور الصحفيين وكيف يهمش وكيف يهمش على الكتب التي ترده؟!! لم تفهم عبد الكريم قاسم وعشت معه عشر سنوات

---

(1) فوزي، أحمد عبد الكريم قاسم في ساعاته الأخيرة، دار الكتب والوثائق، (بغداد، 1990م)، ط2، ص 33.

(2) مردان، جمال مصطفى، عبد الكريم قاسم، البداية والنهاية، المكتبة الشرقية، (بغداد، 1989م)، ص 17.

(3) فوزي، احمد، عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة، مصدر سابق، ص 47.

ماهذا يعني؟!! لم تتنصل من اعترافاتك ومذكراتك التي ابحت بها للشعب (فكيف الفت مجموعة من الأغاني في مدح الزعيم منها (عبد الكريم كل القلوب تهواك وأخرى أرواح الشعب فدوى لابن قاسم) [1] أي نفاق هذا؟!!.

أما قول العزاوي: (إن عبد الكريم قاسم لم يقرأ منذ 14 تموز (1958م) وحتى 8 شباط كتاباً واحداً) [2]

فيذكر الدكتور المؤرخ عقيل الناصري[3]: (ذكر لي مرافق الزعيم عبد الكريم السيد قاسم الجنابي في مقابلة معه بتاريخ 2004/4/8 في دار الصحفي عبد الكريم العراف بمنطقة السيدية وبحضور رعد عبد الجبار جواد (ابن اخت الزعيم) قال: كان عبد الكريم قاسم سريع القراءة هو غالباً ما كان يعيد القراءة للكتب التي سبق ان قرأها وكان لديه ثلاثة مكتبات الأولى في داره في البتاوين بالقرب من ساحة الفردوس، والثانية في دار والدته في كرادة مريم والثالثة في مقر عمله في وزارة الدفاع، أما طبيعة الكتب فكانت موزعة بين الكتب العسكرية وكتب الادب واللغة العربية وكتب التاريخ العربي والإسلامي والكثير من المجلات باللغتين العربية والإنكليزية وكان يحفظ الكثير من آيات القران الكريم والامثال والاشعار)

وقد جاء في كتاب [4]:عبد الكريم قاسم حقيقه التاريخ وتاريخ الحقيقة، الذي روى مضمونه المهندس طالب حامد قاسم ورواه الأستاذ عبد العباس عبد الجاسم، دار الكتاب العربي، بغداد، بلا، ص 41 الى ان عبد الكريم قاسم كتب بخط يده على الروزنامة عندما كان معلماً في الشامية بتاريخ (7/26/ 1932م): (يجب ان اشتري كتاب (كليلة ودمنة،وكتاب محاسن النساء، وكتاب ماجدولين...)

ويكتب على مفكرته:(كتاب الزنبقة الحمراء، دي شارتر، يقول لتريز:

(إن الحركات الرشيقة هي موسيقى العينين، رأيتك سائرة وبالحركات تتكلم الاشكال) ويكتب بتاريخ (7/2/ 1932م): كتاب المستر تويدي عند الحاج في سوق السراي) [5] مما يدل على انه كان مهتماً بالمطالعة الأدبية منذ شبابه وليس كما ذهب العزاوي.

وفيما يتعلق بالسخرية من شعبية الزعيم عبد الكريم قاسم، يقول قاسم الجنابي

---

(1) الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص 53.

(2) فوزي، احمد، عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة، مصدر سابق، ص 47.

(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، على هامش ص53 و ص54.

(4) ن، م، ص 53.

(5) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 54.

(مرافق الزعيم عبد الكريم قاسم) وهو شاهد عيان خلال حوار الإذاعة عندما اسروا الزعيم واقتادوه للإذاعة فيقول: (وجه عبد الستار عبد اللطيف كلامه الى الزعيم عبد الكريم قاسم قائلاً:

(انك مسيطر على الشعب والشعب معك، دبابة واحدة اسقطتك) ويعلق الدكتور على كريم سعيد بحق الزعيم قائلاً:... كان ذلك بمثابة رسالة رعب لشعب ادعوا انهم ثاروا من اجله، فجاءت تلك، رسالة استفزازية همجية لا تنتمي الى حضارة إنسانية عمرها ستة الالف سنة. وكأنها رسالة تقول: ان الحكومة الجديدة قاسية، كما انها تعني بان الثوار اذعنوا لفكرة: ان لهم دبابة ولخصومهم التعاطف الشعبي، كذلك كان المشهد التلفزيوني في إهانة جثة الزعيم، كان ذلك المشهد التلفزيوني أسوأ اللقطات المسجلة في تاريخ العراق المعاصر، فلم يكن العراقيون حتى يميزوا بهذه المعاملة عن غيره، بل ربما كان صراعاً لعب فيه قاسم دوراً اكثر المتصارعين وداعة وتسامحاً واقلهم همجية وتشريعاً للقتل فقد سن عملياً قاعدة: (عفا الله عما سلف) وكان فيها اقرب الى عقلية العراقيين البسطاء قبل عيبة الايديولوجيا الواردة [1]:

وتحت عنوان: (الرعب في خدمة الثورة. انقلاب 8 شباط) يذكر طالب شبيب في مذكراته: (وفي المدخل الرئيسي لمعسكر الرشيد قام أنور عبد القادر الحديثي بعمل مرعب، لا اعرف ماذا ستكون نتائجه علينا، لكنه اثر كثيراً على معنويات الجنود والضباط داخل المعسكر فقد تجمهر امام بداية معسكر الرشيد الرئيسية حشد من الجنود وضباط الصف وبعض الضباط والمدنيين يهتفون (ماكو زعيم الا كريم) و(عاشت الجمهورية العراقية الخالدة)، وآنذاك نادى أنور الحديثي على احد الهاتفين وطلب منه إعادة هتافه ولما اعاده اطلق عليه النار من مسدسه الذي صوبه نحو رأس الجندي مباشرة فسقط على الفور ميتاً وفرغت الساحة من كل المتظاهرين بسبب ما سببته العملية من رعب وذعر [2].

---

(1) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص 103.

(2) الجبوري، غازي شاكر، المصدر سابق، ص 82.

المبحث الثالث

العلاقة بين الزعيم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

ولد عبد السلام محمد عارف في اذار (1921م) في بغداد محلة سوق حمادة في الكرخ وكان والده يشتغل بزازاً يبيع القماش بالمفرد وقد نزح من محافظة الانبار(من عشيرة الجميلات) من عائلة فقيرة.[1]

وينتمي عبد السلام عارف الى عائلة لها ماضيها في الجهاد ضد الاستعمار البريطاني فخاله الشيخ ضاري الذي قتل الكولونيل لجمن القائد البريطاني اثناء ثورة العشرين وعمه السيد عباس الذي قتله الإنكليز في الرمادي ولايزال أبناء عمومته وأبناء خواله يسكنون في تلك المنطقة حتى يومنا هذا [2].

دخل عبد السلام عارف في المدارس الابتدائية والثانوية في منطقة الكرخ وتخرج من ثانوية الكرخ الرسمية عام (1938م) وبنفس السنة دخل الكلية العسكرية وتخرج منها عام (1941م) برتبة ملازم ثان وعمره لا يتعدى العشرين كلف برعيل مدرعات القوة الآلية. ومهمته محاصرة القصور الملكية وبعد فشل الحركة عُين مديراً للسجن العسكري رقم واحد في معسكر الرشيد، الذي زج فيه مئات السجناء الوطنيين من ابطال حركة (1941م) التحررية.. ثم نقل من بغداد الى البصرة حيث عين ضابطاً في الاستخبارات العسكرية وبقي فيها الى سنة (1944م) عندما نقل الى لواء الناصرية (محافظة الناصرية) واختير عام (1946م) مدرباً في الكلية العسكرية فأمضى فيها عاماً كاملاً نقل بعدها الى كركوك ومنها سافر الى فسلطين للاشتراك في حرب عام (1948م)[3].

أما صداقته مع عبد الكريم قاسم فأنها بدأت منذ عام (1938م) عندما كان تلميذا في الكلية العسكرية وكان عبد الكريم يحاضر الفصائل الأربعة الموجودة فيها، وكان

---

(1) مذكرات عبد السلام عارف، المؤسسة القومية للنشر، ط1، (بغداد، 1967م)، ص 9.

(2) تنتشر عشيرة الجميلات من بين الفلوجة والرمادي، اما عشائر زوبع التي تنتمي اليها والدته فتنتشر ما بين ابي غريب والفلوجة (عارف، عبد السلام، مذكرات الرئيس الراحل، المؤسسة القومية للتأليف والنشر، ط1 (بغداد، 1967م)، ص 9-10 ؛ المحاكمات، ج5، ص 424 ؛ مجلة روز اليوسف المصرية، العدد 1979م، التاريخ 1979، التاريخ 16 مايس 1966، ص 15.

(3) عارف، عبد السلام، المصدر السابق، ص 18 و ص 19.

عبد السلام تلميذاً في الفصيل الأول فنشأت علاقة بين الاثنين [1].

وبعد تخرج عبد السلام افترقا لمدة عام كامل عادا بعدها فالتقيا في البصرة جنوب العراق، ويبدو أنهما تكلما عن سوء الأوضاع الداخلية في العراق وتذمرهما من التدخل البريطاني السافر في شؤون القوات المسلحة بصورة خاصة والبلاد بصورة عامة وانه لا يمكن تخليص البلاد من هذا الوضع السيء سوى تدخل الجيش [2].

واستمرت صداقتهما حتى فرق بينهما اللواء بهاء الدين نوري فأمر بنقل عبد الكريم قاسم الى جلولاء وعبد السلام عارف الى الناصرية [3].

وفي عام (1947م) نقل عبد السلام عارف الى كركوك فالتقى مرة أخرى بعبد الكريم قاسم الذي كان آمراً للفوج وعبد السلام مساعداً له، وعندما وقعت حرب فلسطين عام (1948م) سافرا معاً وكان عبد السلام في مدينة جنين وعبد الكريم قاسم في مدينة كفر قاسم القريبة منها فكانا يلتقيان باستمرار، ويبدو انهما تكلما عن مهزلة الحرب وما يدور فيها من مؤامرات ضد القضية الفلسطينية، وعند انتهاء حرب فلسطين وعودة القوات العراقية عاد عبد السلام الى بغداد ثم نقل الى الموصل فكركوك وعندما أصبح الفريق نور الدين محمود رئيساً لأركان الجيش نقل عبد السلام عارف الى مقر قيادة الجيش ونقل عام (1952م) الى دائرة تدريب المناورات كما نقل عبد الكريم قاسم الى نفس الدائرة وعملا معاً حتى سنة (1954م) عندما نقل عبد الكريم قاسم الى منصب امر اللواء التاسع عشر ونقل عارف الى منصب آمر فوج في نفس اللواء [4] وفي نفس السنة ارسل عبد السلام عارف في دورة للالتحاق بالقطعات العسكرية البريطانية في دسلدورف بألمانيا الغربية للتدريب، وبقي فيها حتى سنة (1956م)، وعاد الى بغداد، وبلغ للاستعداد للسفر مع اللواء التاسع عشر الذي يقوده عبد الكريم قاسم الى الأردن، وفي تشرين الثاني (1956م) سافر اللواء التاسع عشر الى المفروق ليكون على اتم الاستعداد لمعاونة الأردن ضد الكيان الصهيوني بينما كان الغرض الحقيقي من ارساله هو تهديد سوريا واسقاط نظامها التحرري وضمها الى العراق الملكي منتهزة فرصة الاعتداء الثلاثي على مصر، ولكن قائد اللواء التاسع عشر الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وزميله عبد السلام عارف اتصلا بالضباط السوريين ومنهم رئيس اركان

---

(1) ن، م، ص 17.

(2) عارف، عبد السلام، المصدر نفسه، ص 17.

(3) النشاشيبي، ناصر الدين، حفنة رمال، دار الموعد للطباعة والنشر، (بيروت، 1965م)، ص 290.

(4) النشاشيبي، ناصر الدين، حفنة رمال، دار الموعد للطباعة والنشر، (بيروت، 1965م)، ص 290.

الجيش السوري اللواء عفيف البرزي واكدوا لهم بان الجيش العراقي لن يقوم بحركة عدائية ضد سوريا وانهم لا يتأخرون عند الاقتضاء عن الانضمام اليها بقواتهم[1].

ويذكر العقيد الركن عبد الوهاب الأمين[2]: إن الزعيم الركن عبد الكريم قاسم عرض على اللجنة العليا فكرة ضم العقيد الركن عبد السلام عارف اليهم (لجنة الضباط الاحرار) ونوقشت الفكرة بعد اعتراضهم وتقرر ان يبقى العقيد الركن عبد السلام عارف تحت التجربة لمدة كافية وبقي ستة اشهر تحت التجربة وبعد الحاج الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وتعهده بضمان عبد السلام تقرر قبوله[3]وقد ذكر الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد في شهادته امام المحكمة العسكرية العليا: (ان عبد الكريم قاسم كان يعتبر عبد السلام عارف اكثر من صديق ويعتبره كأخ وكانت اجتماعاتنا تحدث بين أسبوع واخر وعندما كان يحضر الزعيم عبد الكريم الى بغداد كان يحضر عبد السلام عارف ايضاً»[4].

إن نشأة عبد السلام عارف في محيط اجتماعي ضيق تسوده نزعة طائفية وطموح لا حدود لهُ خلق له مصاعب كثيرة منذ الأيام الأولى لثورة 14 تموز (1958م)[5] ويذكر السيد هديب الحاج حمود وزير الزراعة في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم:(إن عبد السلام عارف ذكر لاحد الضباط الاحرار الموجودين معه في الفوج ليلة (14 تموز 1958م)، بأنهم سينفذون الثورة وهناك ثلاث جماعات يجب استئصالها وهم: (الاكراد والمسيحيين والشيعة)[6].

وبالنظر لنزعته الطائفية والمحيط الاجتماعي الضيق الذي نشأ فيه فهو يحقد على جميع من تخاصم معه سواء في أيام الطفولة او في مرحلة الدراسة وحتى عندما اصبح عضواً في اللجنة العليا للضباط الاحرار[7].

(1) الجدة، عبد الكريم، المصدر السابق، ص 26 و ص 28. وقد ذكر عبد الكريم الجدة في شهادة أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة: (ان الزعيم عبد الكريم قاسم لم يشرك عبد السلام بموضوع الثورة الا بعد ان ذهب اللواء التاسع عشر الى المفرق وذلك بمناسبة الاعتداء الثلاثي على مصر فأخذه وذهب الى الضباط السوريين واشركه في الموضوع) ؛ المحاكمات الخاصة العليا، ج5 ص 245.

(2) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م) في العراق، مصدر سابق، ط1، ص 146.

(3) المحاكمات، (1959م)، ج5، ص252 و ص 257.

(4) المحاكمات، (1959م)، ج5، ص 227 و ص 241.

(5) ليث عبد الحسن الزبيدي، مصدر سابق، ص 404.

(6) مقابلة شخصية مع السيد هديب الحاج حمود بتاريخ 21-6-1977م (الزبيدي، ليث عبد الحسن، مصدر سابق، ص 405.

(7) فنتيجة لخصومة عبد السلام مع سكرتير اللجنة العليا للضباط الاحرار العقيد المهندس رجب عبد المجيد بعد قيام ثورة 14 تموز يعارض اسناد أي منصب اليه ويحاول ابعاده عن القطعات العسكرية وذلك بأسناد منصب مدير عام مجلس الاعمار إليه. (مقابلة= =شخصية مع الزعيم الركن ناجي طالب والعقيد المهندس رجب عبد المجيد)، ليث عبد الحسن الزبيدي، مصدر سابق، ص 405.

إن عبد السلام عارف كان يثير الخصومات الكثيرة ولا يتجنبها كما ينبغي لمن يكون في منصب خطير كمنصبه نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ونائب القائد العام للقوات المسلحة، فمزاج عبد السلام جدل وخصومه ومعارضة، وقد حاول جهد إمكانه ان يكون اكثر شهرة من الزعيم الركن عبد الكريم قاسم بالإكثار من زيارة المواقع العسكرية والمحافظات والخطابة في الضباط والجنود والجماهير الشعبية والادعاء بأنه هو مفجر الثورة ولا أحد سواه وكان هذا الموقف يغيض الزعيم عبد الكريم قاسم الا نه يغض النظر[1] فالوفاء من شيم الرجال والغدر من شيم اللئام.

وبسبب صفات عبد السلام عارف فقد نفر منه كثير من الضباط الاحرار على الرغم من أن هؤلاء الضباط هم اقرب اليه من حيث ميوله القومية والإسلامية حيث ذكر العقيد رفعت الحاج سري في شهادته امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة[2]: (بعد نجاح الثورة حب عبد السلام ان يظهر ويبرز، وركبه حب الظهور واعتز بنفسه كثيراً حسبما بين في خطاباته) وأضاف قائلاً:(واعتقد ان الهتافات والتصفيق الشعبي هو الذي اخرجه عن طوره فدفعه الى الظهور والتوصل الى الحكم المطلق وهذا الذي جعل الأكثرية تنسحب من جانبه).

وقد وصل بعبد السلام عارف الى درجة من حقده فقد حاول تحريض القوات المسلحة ضد الزعيم عبد الكريم قاسم بعد ان خاطبهم في بعقوبة 10 أيلول (1958م) مؤكداً على تشكيل مجلس قيادة الثورة في حين ان المجلس لم يشكل ولم تحدد أسماء أعضائه وانما أراد عبد السلام عارف بذلك كسب الضباط الاحرار من أعضاء اللجنة العليا الى جانبه في صراعه مع الزعيم الركن عبد الكريم قاسم لانهم كانوا يسعون الى تشكيل مجلس الثورة[3] ولذلك اعفي عبد السلام من منصبه (11/9/ 1958م) كنائب القائد العام للقوات المسلحة، إن عقيدة عبد السلام عارف السياسية مسألة شائكة

(1) خطاب عبد السلام عارف في دمشق قد اثار عبد الكريم قاسم لانه لم يذكر اسمه في الثورة حيث جاء في خطابه: (فأرسلت القواد الى عدة أهداف، وامرت بتوجيه الجماهير الشعبية الى باستيل عبد الاله واستلمت النتائج وقلت الحمد لله) الخطاب في صحيفة الجمهورية العدد 3، 20 تموز(1958م)، بغداد.
ويذكر السيد محمد صديق شنشل وزير الارشاد في الوزارة الأولى للثورة (بأنه تكلم مع عبد الكريم قاسم حول زيارة عبد السلام للمحافظات وخطبه المرتجلة امام الجماهير التي كانت تسبب مشاكل داخلية وخارجية في غنى عنها وطلب من عبد الكريم ان يحدث عبد السلام بذلك او يمنعه من الخطب المرتجلة اذا اقتضى الامر) فكان جواب عبد الكريم قاسم للسيد شنشل (دع الحبل يلتف حول عنقه)، ليث الزبيدي، مصدر سابق، ص 406.

(2) المحاكمات، ج5، ص 249.

(3) وقد جاء في خطابه في معسكر سعد للدبابات في بعقوبة 10 أيلول (1958م): (أخواني الأعزاء، الضباط وأبو خليل الورد أهنئكم باسم الثورة ومجلس قيادة الثورة وضباط الثورة وجنود الثورة...) الخطاب في صحيفة الجمهورية العدد 49، 11 أيلول، (1958م) ؛ المحاكمات، ج5، ص 379.

ومعقدة فرغم ان احساسه القومي لاشك فيه الا ان أفكاره القومية كانت غير واضحة وغالباً ما يكرر [1]: (انه لا يؤمن بديمقراطية الإنكليز ولا بنازية الالمان ولا ببلشفية الروس وانما بالعروبة والإسلام فقط، دون أي مبادئ وأفكار محددة).

ويذكر الأستاذ ليث عبد الحسن الزبيدي:

ان اغلب الأشخاص الذين قابلتهم (الأكثرية هم دعاة القومية ومن البعثيين) (ذكروا ان عبد السلام عارف كان ساذجاً ولا يفهم من المبادئ والأفكار السياسية سوى مصلحته الشخصية وطموحه الكبير) [2].

ويذكر السيد علي صالح السعدي أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق سابقاً ان: (عبد السلام عارف كان طموحاً الى درجة كبيرة، ولا يمكن ان يوجد في تاريخ العراق انسان أسوأ منه عقلاً وتفكيراً وسياسة وسلوكاً، شخص يعيش تناقض يومي بين ادعاءاته وبين سلوكه وليست لديه اية عقيدة اطلاقاً شخص يغدر بأخيه وبولده وبكل شيء من أجل ان يبرز) [3] اما ما قاله الجواهري في حقه فقد وصفه

ياعبد حرب وعدو السلام   يا خزي من زكى وصلى وصام

أما السيد مصطفى علي وزير العدل في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم فيذكر: (بأن عبد الكريم قاسم جاء بثورة عظيمة ولكن جاء بفنائها معها جاء بعبد السلام عارف)[4].

أما موقف عبد السلام عارف من مصير الملك فيصل الثاني فكان عبد السلام عارف مندفعاً متهوراً لديه رغبة شديدة للقضاء على الملك فيصل الثاني والعائلة المالكة بكاملها وهذا ما كرره واعاده العقيد وصفي طاهر والعقيد عبد الوهاب الشواف

---

(1) الزبيدي، ليث عبد الحسن، المصدر السابق، ص 407.

(2) مقابلات شخصية مع أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار. م. ن، ص408و409.

(3) مقابلة شخصية مع السيد علي صالح السعدي (الزبيدي، ليث عبد الحسن، مصدر سابق)، ص 408.

(4) مقابلة شخصية مع السيد مصطفى علي، (ليث عبد الحسن الزبيدي، مصدر سابق، ص 408) ويذكر العقيد الركن عبد الوهاب أمين في شهادته امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة: (ن السيد فائق السامرائي سفير العراق لدى القاهرة نقل اليه حديثة مع الرئيس عبد الناصر حول رأيه بشخصية عبد السلام عارف قال: (عند اجتماع الرئيس عبد الناصر بالعقيد عارف في دمشق يوم (19 تموز 1958م) اخذ انطباعاً عن عبد السلام عارف بأنه طفل والسبب هو بينما كانوا جالسين على مائدة الطعام لتناول الغداء تحدث الرئيس جمال عبد الناصر عن قضية الدكتور فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقي في العهد الملكي فأجابه عبد السلام عارف بلهجة شديدة بعد أن رمى السكين والملعقة من يده بشدة على المنضدة هل تريد ان اقتله بطلقه بعشرين فلس). المحاكمات، ج5، ص 255 و ص 256.

واحداث الثورة كل من تابعها يتأكد من ذلك وكان عبد الكريم قاسم رافضاً لرأي عبد السلام عارف وفي تلك الأيام ظهرت صور عبد الكريم قاسم وهو واقف قرب السرير الذي يرقد فيه الملك فيصل الثاني وقد أوصى مبكراً بالاعتناء والاهتمام بالملك فيصل الثاني وقد وقف عبد الكريم قاسم معاتباً عبد السلام عارف وان ادعاء القوميين والبعثيين بأن عبد الكريم قاسم ايد عبد السلام عارف بذلك فهذا ادعاء باطل وما يحمله كرههم وحقدهم للزعيم عبد الكريم قاسم فكل من عرف الزعيم عبد الكريم قاسم عرفه بطيبة قلبه حتى على الذين تآمروا ضده وهو المعروف بقوله (عفا الله عما سلف) وتنازل عن حق دمه عن الذين تآمروا ضده على مر السنوات التي حكم فيها العراق.. فكان عبد الكريم قاسم غير مقتنع بقتل العائلة جميعهم[1] يستطرد الأستاذ ليث الزبيدي بحديثه على سلبيات عبد السلام عارف وخاصة في صراعه مع عبد الكريم قاسم (دون مبررات) فيقول عن حادثة صحيفة الجمهورية[2]: يستطرد الأستاذ ليث الزبيدي بحديثه عن سلبيات عبد السلام عارف وخاصة في صراعه مع عبد الكريم قاسم (دون مبررات) فيقول عن حادثة صحيفة الجمهورية: عرض عبد السلام عارف على مجلس الوزراء اصدار صحيفة تكون لسان حال الثورة وانه قبل امتياز الصحيفة المقترحة اعتقاداً مناه بأنه يجوز للوزير اصدار صحيفة[3].

ولكن عند صدور العدد الأول من الصحيفة في 17 تموز(1958م) دون ان تحمل اسم العقيد عبد السلام عارف وإنما اسم الدكتور سعدون حمادي صاحب الامتياز. ونتيجة لمناقشة حصلت في مجلس الوزراء بين وزير الارشاد محمد صديق شنشل، وبين عبد السلام عارف، اقترح شنشل بان تصدر الصحيفة باسم عبد السلام عارف لانه هو الذي طلب الامتياز للصحيفة ولذلك لا يمكن اعطاؤها لأي حزب من الأحزاب ثم صدر العدد السابع من الصحيفة يحمل اسم عبد السلام عارف صاحب الامتياز ولكن الملاحظ ان الاعداد التي سبقت العدد السابع والتي تلته لم تحمل اسم عبد السلام عارف ولقد ذكر عبد السلام بانه اعطى الصحيفة الى الرئيس المتقاعد رشيد فليح بعد ان علم بانه ليس من اختصاص وزير الداخلية اصدار الصحف او إعطاء امتيازاتها وانما هي من اختصاص وزير الارشاد [4].

---

(1) مقابلة شخصية مع السيد مصطفى علي وزير العدل في الحكم الجمهوري.

(2) الزبيدي، ليث عبد الحسن، مصدر سابق، ص 409.

(3) والسبب هو ان وزير الداخلية عبد السلام عارف اغلق صحيفة (الشعب) واراد الاستعاضة عنها بصحيفة الجمهورية. المحاكمات، (1959م)، ج5، ص 372.

(4) المحاكمات، ج5، 1959 م، ص340 و ص341، وكذلك 430-431.

سأله ناصر عن مصير عبد الكريم أجاب: (سيكون مصيره كمصير محمد نجيب وانه لا يعدو اكثر من قلم حبر في جيبي) [1]

واشتد عداء عبد السلام عارف للزعيم الركن عبد الكريم قاسم اثر زيارة عبد السلام عارف لدمشق يوم 19 تموز (1958م) واجتماعه بالرئيس جمال عبد الناصر، اذ عرض عبد السلام الوحدة الفورية العاجلة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، فضلاً عن خطابه في دمشق قد اثار عبد الكريم قاسم لعدم ورود اسم عبد الكريم قاسم ودوره في الثورة واقتصاره على جهوده الشخصية وكيفية سيطرته على بغداد ومن ثم نجاح الثورة [2].

وقد نقل بعض الضباط الأعضاء في الوفد ما قام به عبد السلام في دمشق من خطب وتصريحات فأيقن عبد الكريم قاسم بأن عبد السلام عارف حاقداً عليه، وانقطعت الجسور بين الطرفين بعد ان علم عبد الكريم قاسم بان عبد السلام عارف قد أرسل برقية الى السفارة المصرية ببغداد يعلمها بأنه سيسافر الى القاهرة على رأس عدد من الضباط وفي وقت مناسب لغرض اعلان الوحدة حتى ولو اضطر الى تنحية عبد الكريم قاسم عن الحكم اذا ما عارض ذلك [3] فعندما علم عبد الكريم بذلك عرض نص البرقية المؤرخة في (18 تموز 1958م) على كل من وزير الارشاد محمد صديق شنشل وعلى قادة الفرق من الضباط الاحرار لتبيان تصرفات عبد السلام عارف [4].

شتان بين الاثنين بين اخلاق وادب ونبل عبد الكريم قاسم وبين مكر وخداع وخيانة عبد السلام عارف وهذا ليس بالغريب في مجتمعنا المتناقض في كل الجوانب

---

(1) د.عبد الخالق حسين، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 83.

(2) الخطاب نصه في صحيفة الجمهورية، العدد 3، 20 تموز 1958، بغداد.

(3) نص البرقية: من قائم بالأعمال في سفارة الجمهورية العربية المتحدة ببغداد الى وزارة الخارجية في ج.ع.م: ذكر العقيد عبد السلام بأنه سيموت دفاعاً عن هدفه وهو الوحدة بالجمهورية العربية المتحدة، وانه سيذهب في الوقت المناسب لإعلان ولائه لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر وتجنيد نفسه وضباطه تحت امرة سيادته، ويقول ان تكتيك الحركة حالياً ينحصر في المناداة بالعروبة والوحدة بشكل عام حتى يستتب الامر نهائياً، وان الزعيم عبد الكريم قاسم لا يستطيع الوقوف في وجه هذه الفكرة وقد يضطر عبد السلام في أي وقت الى التخلص من عبد الكريم قاسم وان كان يعتقد انه سيخضع له في النهاية. ويرجوا العقيد عبد السلام ان تدعم بكافة الوسائل جريدة الجمهورية التي تعبر عن الحركة وان يفتح مكتب استعلامات للجمهورية العربية المتحدة في بغداد، ووعد عبد السلام بنشر كل ما يصدر عنه. والمفهوم انه يقصد بالدعم بمختلف الوسائل المادية والفنية كالات الطباعة وغيرها، كما طلب تزويد السفارة بخبراء من المقاومة الشعبية والدفاع المدني وايضاً إبقاء سرب الطائرات في تدمر على اتم الاستعداد). صحيفة اتحاد الشعب، العدد 38 التاريخ (11 اذار 1959م) وصحيفة عراق 14 تموز مطبعة النجاح، (بغداد 1959م)، ص17 وص 18.

(4) مقابلة شخصية مع السيد محمد صديق شنشل وزير الارشاد في الوزارة الأولى للثورة. المحاكمات، ج5، ص 380.

الاجتماعيـة.. إن خطـب عبـد السـلام عـارف وتصرفاتـه هـي التـي اشـعلت نـار الفتن والتمـزق بـين الجماهـير العراقيـة [1] لقـد قلّـد عبـد السـلام عـارف الرئيـس جـمال عبـد النـاصر بالتحـدث باللغـة العاميـة ارتـأت ان اوثـق محاولـة عبـد السـلام محمـد عـارف لاغتيـال عبـد الكريـم قاسـم بمـا تحـدث بـه امـر الانضبـاط العسـكري في وزارة الدفـاع عبـد الكريـم عبـد الرحمـن الجـدة لأنـه شـاهد عيـان في المـكان والزمـان [2].

وقـد وصـل الطيـش واللـؤم بعبـد السـلام عـارف الى محاولـة الغـدر بعبـد الكريـم قاسـم عندمـا كان جالسـاً بحضرتـه فانتهـز فرصـة انشـغاله في تصفـح الأوراق فمـدّ يـده الى المسـدس ووجهـه نحـو عبـد الكريـم قاسـم ليطلـق منـه النـار ولكـن لفتـة طبيعيـة مـن الزعيـم نحـو عبـد السـلام جلبـت انتباهـه الى تلـك المحاولـة الدنيئـة فانقـض عليـه وبـض عـلى يديـه وانتـزع المسـدس منـه، فسـأله مـا هـذا العمـل؟!! ولمـاذا حاولـت الغـدر بي؟!!.

فبـكى وأجابـه كاذبـاً: بأنـه لا يريـد قتلـه، بـل كان يريـد الانتحـار (وقـد اثبتـت الاحداث فيـما بعـد هدفـه الغـدر)، ومـع ذلـك فـان الزعيـم واسـع الصـدر دفـع بـه الى الملاينـة والمـداراة بـدلاً مـن ان يبعـث بـه الى المـوت فبعثـه كسـفير للجمهوريـة العراقيـة في بـون - المانيـا غـير ان نوايـاه حملتـه الرجـوع الى بغـداد بعـد وقـت قصـير..

امـا الزعيـم عبـد الكريـم قاسـم اسـتقبله اسـتقبالاً حسـناً واسـتفسر منـه عـن صحتـه. وجـرى بينهـم الحديـث التـالي [3]:

الزعيم: لاشك انك قد ارتحت بعض الوقت في اوربا واستنشقت الهواء اللطيف.

عبد السلام عارف: انني لم ارتح وان كان هناك الهواء الطف من هواء بغداد

الزعيم: هل لاحظت شيئاً في جولتك هذه؟

عبـد السـلام عـارف: أرى ان سـفارات العـراق في بـون وبلجيـكا ورومـا زائـدة ولا حاجـة لنـا بهـا ولـدي تقريـر أنـوي لأغـلاق السـفارات والمفوضيـات التـي لا لـزوم لهـا في اوربـا وهـي تكلـف مبالـغ باهضـة.

الزعيـم: ألم تصـل اليـك برقيتـي (وهـي البرقيـة التـي كان قـد أرسـلها اليـه عندمـا كان في النمسـا- وطلـب اليـه الذهـاب الى بـون- لاسـتلام مهـام منصبـه).

---

(1) كيرك، جورج، السياسة العربية المعاصرة، ترجمة: عبد الواحد الانبابي، الدار القومية للنشر، القاهرة، ص 151.
(2) الجدة، عبد الكريم، ثورة الزعيم المنقذ، ص 56.
(3) ن، م، ص 56.

عبد السلام: نعم وصلت ولكني كتبت الجواب على برقيتكم، فكان البريد مغلقاً بمناسبة عطلة الاحد، فلم أتمكن من ارسالها، واني احتفظ بمسودتها، ثم اخرج ورقة من جيبه فقرأها الزعيم ووضعها في جيبه

عبد السلام: ارجو ان تعيد الي هذه الورقة

الزعيم: هي لي وقد وصلتني من يدك بدلاً من ارسالها من هناك ثم اردف، الزعيم قائلاً: الوضع الداخلي يتطلب الالتحاق بمنصبك فان كنت لا ترغب بسفارة بون فاذهب الى إنكلترا لان سفارتها شاغرة والمسألة بسيطة بإمكانك ان تتدرب تدريجياً

عبد السلام: عيني بمنصب امر كدس عتاد هنا.

الزعيم: الوضع الداخلي فيه شيء من الخطورة يتطلب ذهابك!! فهل تذهب الى أمريكا؟ [1]

عبد السلام عارف: اني لا اعرف لبس الشفقة (القبعة)

الزعيم: امشي حاسر الرأس، حسناً أتذهب الى طهران؟

عبد السلام عارف: انا لا ارتبط بوزير (يقصد بذلك انه لا يريد ارتباطه بوزير الخارجية هاشم جواد)

الزعيم: اصدر امراً بارتباطك بي رأساً بدلا من وزير الخارجية

عبد السلام عارف:خليني هنا بجانبك واعطيني منصب امر فوج او منصب جندي كاتب بدلاً من منصب سفير

الزعيم: أتذهب الى القاهرة؟

عبد السلام عارف: انا لا اريد منصب سفير اريد ان اجلس بداري ولا اتصل بأحد والتقاعد يكفيني [2]

الزعيم:كانت برقيتي إليك صريحة فلماذا اتيت بنفسك؟

عبد السلام: أخطأت

ويقول العقيد عبد الكريم الجدة: وهنا لم اكن اتمالك نفسي، فتدخلت وقلت لعبد السلام عارف: ان اخطاءك قد تكررت فمتى تنتهي هذه الأخطاء؟

(1) الجدة، عبد الكريم، ثورة الزعيم المنقذ، ص 57.

(2) عبد الكريم الجدة، ثورة الزعيم المنقذ، ص 57 - 58.

الزعيم: (موجهاً سؤاله لعبد السلام عارف): أخبرني ماذا تريد وبماذا تفكر؟!

عبد السلام: لا افكر بشيء فأنت رئيس الوزراء والامر يعود إليك وعند ذلك نهض الزعيم عبد الكريم قاسم بعد ان نفذ صبره، ففرك كفيه وقال مخاطباً عبد السلام: ان المسايرة والحلم اصبحا لا يفيدان معك - لقد افترقنا اذهب الى الانضباط وفكر في امرك ولك مهلة حتى الغروب... وازاد هذا الجد الذي بدأ على الزعيم... أخذ عبد السلام عارف يتوسل ويطلب الذهاب الى بيته على ان يعود في صباح الغد:

غير ان الزعيم كرر عليه الكلام بوجوب الذهاب الى دائرة الانضباط ويقول العقيد عبد الكريم الجدة [1]:

لما شعرت انا بتصميم الزعيم وتأكيده على ذهاب عبد السلام الى دائرة الانضباط قلت له: لماذا لم تفكر وما هذه الأجوبة المتناقضة؟ الم تعلم ان الزعيم يزن بمعيار دقيق؟!!

أجاب عبد السلام: لا أعرف

اجابه عبد الكريم الجدة: أتعرف ماذا يقصد الزعيم من كلمته ان الوضع الداخلي خطير.

قال عبد السلام: كلا

قال عبد الكريم الجدة: يقصد الزعيم بكلمته انك قسمت الشعب الى قسمين بخروجك عن طاعته وفتحت ثغرة لدخول الأجانب والطامعين واذنابهم والعبث بأمن وسلامة الجمهورية.

فرد عبد السلام على العقيد عبد الكريم الجدة بقوله [2]:

ستندم.

فأجابه عبد الكريم الجدة:

انا فرد وانت فرد، فلا قيمة للافراد تجاه الجمهورية العراقية حيث انهم زائلون والجمهورية باقية!!!.

انقضت المهلة وعبد السلام عارف منغمساً بغروره، فعاد العقيد عبد الكريم

---

(1) الجدة، عبد الكريم، ثورة الزعيم المنقذ، ص 58.

(2) الجدة، عبد الكريم، ثورة الزعيم المنقذ، ص 59.

الجدة الى مقر الزعيم ورأى الزعيم عبد الكريم قاسم اخرج المسدس الذي كان قد اخذه من عبد السلام عارف عندما هم بالغدر به خلسه فقال الزعيم: هذا مسدس الغدر احتفظت به مع مسدس الخيانة العائد لنوري السعيد، وان عبد السلام عارف رغم محاولته الغدر في هذا المسدس قد صفحت عنه وعينته سفيراً في بون، ولكن الذي يريد الإساءة الى الجمهورية ويشق الشعب الى شقين فليس له غير الإعدام [1].

وعلى اثر ذلك اصدر سيادته البيان الخاص باعتقاله ضمنه: سيقدم الى المحاكمة بتهمة التآمر على سلامة الوطن يتضح ان للصبر والحلم حدود، أما اذا طفح الكيل ولم يبق للصبر من منزع فلا يلومن الظالم الا نفسه وعلى الباغي تدور الدوائر.

وفي إحدى خطبه يقول: (إن الثورة ليست ثورة عبدالكريم وإنما ثورة الشعب) [2].

وكل خطبه كانت تركز على دوره في الثورة والإشادة بخصال جمال عبدالناصر والمديح له وفي أثناء زيارة الوفد العراقي لدمشق في 19 تموز (1958م)، رفض عبدالسلام عارف قراءة الخطاب الذي أعدّهُ كل من السادة محمد صديق شنشل وعبد الجبار الجومرد قائلاً لهم: (إن فاتح بغداد يستطيع أن يخطب بدون ورقة) [3].

في30/أيلول/ (1958م) جرّد الزعيم الركن عبدالسلام عارف من جميع مناصبه وتعينه سفيراً للجمهورية العراقية في بون إلا أن عبدالسلام رفض الالتحاق بمنصبه الجديد وفي اليوم التالي قدم استقالته إلى عبدالكريم قاسم [4].

أما نص استقالة عبدالسلام عارف من منصبه (سفير الجمهورية العراقية في بون) فهي: (سيادة رئيس الوزراء الزعيم عبدالكريم قاسم المحترم: أشكركم على ثقتكم لتعييني بمنصب سفير في ألمانيا الاتحادية، ولما كانت ظروفي لا تساعدني على القيام بهذا المنصب أرجو اعفائي إن نسبتم أو قبول استقالتي ولكم مزيد الشكر والاحترام) [5].

العقيد الركن عبدالسلام عارف

1-10-(1958م)

---

(1) عبد الكريم الجدة، ثورة الزعيم المنقذ، ص 59.

(2) عارف، عبدالسلام، مصدر سابق، ص56.

(3) الجومرد، عبد الجبار، تاريخ حياتي،(1910-1971م)، مخطوطة غير منشورة ؛ الزبيدي، ليث عبد الحسن، مصدر سابق، ص419. وكذلك مقابلة شخصية مع السيد محمد صديق شنشل.

(4) الوقائع العراقية، العدد 46، 4 تشرين الأول، (1958م).

(5) عارف، عبدالسلام، مصدر سابق، ص60.

محاكمة عبدالسلام (في التهمة الخامسة):

وبعد رفضه السفر إلى بون حاول بعد أن حانت له الفرصة لينفرد بسيادة الزعيم عبدالكريم بمفرده، وكان الزعيم المتقاعد فؤاد عارف متشاغلاً في جانب من الغرفة، استغل عبدالسلام انشغال سيادته في التفتيش على أوراق موضوعة تحت ساعة على المنضدة، فمدَّ يَدهُ إلى مسدسه خلسةً، فسارع الزعيم عبد الكريم بعد أن لمحه صدفةً، وأمسك يدهُ وصرخ في وجهه: ماذا تريد أن تعمل؟!! فأجابه أنني لا أريد قتلك بل أريد أن انتحر، فرد سيادته لماذا لا تنتحر في بيتك، وعلى أثر ذلك هجم فؤاد عارف وأنتزع المسدس من يد المتهم وأفرغ اطلاقاته، وحضر على أثر الحادثة الزعيم الركن محي الدين عبدالحميد والعقيد عبد الكريم الجدّه[1].

ثم سافر إلى بون على أن يعود بموافقة الزعيم عبدالكريم قاسم بعد ثلاثة أسابيع، ولم يبد من تصرفاته بأنه يريد البقاء بمنصبه كسفير في بون، فأرسل برقية مؤرخة في (1959/10/30م) يعلن فيها رغبته في العودة إلى العراق مدة قصيرة، فكان جواب الزعيم ان الموقف في الوقت الحاضر يقضي بذهابه إلى بون، وبعد مدة يخبرنا برأيه، فلم يمتثل لأمر الزعيم وتوجه إلى العراق على مسؤوليته في منتصف ليلة (3-4/تشرين الثاني 1958م) في الطائرة العراقية راغباً في اخفاء شخصيته فوصل بغداد في صباح 11/4/ (1958م).

كانت قد راجت إشاعات كثيرة في بغداد حول عودة المتهم وأن أحداثاً هامةً ستحدث يوم (1958/11/5م) وكانت تلك الإشاعات بشكل تهدد وحدة الصف وتبعث القلق في النفوس فقد يستفيد منها ذوو النوايا السيئة تجاه الجمهورية وعند وصول المتهم صباح (1958/11/4م) بعدما استدعاهُ الزعيم لوزارة الدفاع. وبعدها أذيع البيان

---

(1) يذكر عبدالسلام في مذكراته: «في صباح يوم 11 أكتوبر (1958م) زارني طاهر يحيى التكريتي ومعه فؤاد عارف في مسكني، وفهمت منهما أن قاسم يرغب في مقابلتي لتسوية موضوع سفري، وتركتهم لأرتدي ملابسي وداخل غرفتي كانت الفكرة قد اختمرت في ذهني سحبت مسدسي ووضعته في مكان أمين في سترتي وخرجتُ معهما وتوجهنا إلى وزارة الدفاع، دخلت غرفة عبدالكريم قاسم فوجدته مع وصفي طاهر ثم طلب من وصفي طاهر أن يخرج من ا لغرفة ووقف يحدثني محاولاً أقناعي بالعدول عن قراري وأنه سيزودني في ألمانيا بكل ما أطلب، وعلي أن أذهب إلى بون حتى تهدأ الأمور ثم يعيدني مرة أخرى فقلتُ له أن مجرد خروجي من بغداد شيء لا أرتضيه، ولا يمكن أن أرضخ لإرادة حفنة من الشعوبيين الذين يضمرون الشر لهذا البلد، ولكن قاسم عاد يلح عليَّ بالتهديد وأخرى بالوعود، وعندما يئس من محاولته أنهى المقابلة وذهب إلى باب الغرفة ليفتحه لي، في هذه اللحظة تقدمت يدي نحو المسدس وأخرجته من مكمنه بحذر بينما قاسم يحاول فتح باب الغرفة، كان قد دخل إلى مكتب قاسم عدد من الضباط فعدت أضع مسدسي في مكانه وكان لابُد من حل آخر). مجلة روز اليوسف، العدد 981، السنة 41، (30 مايس1966م)، القاهرة، ص29.

باعتقاله ثم قامت مظاهرات في بغداد تقدر بالملايين تأييداً للزعيم عبدالكريم.

وعلى أثر أحداث البلبلة في صفوف الشعب حدثت بعض المؤامرات سواءً كانت في صفوف الجيش أو الشعب وحدثت بعض التكتلات، وكان هذا ضد الشعب وضد النظام الجمهوري[1]. وفي (5 شباط 1959م) صدر الحكم على العقيد عبدالسلام عارف بالإعدام شنقاً حتى الموت وبطرده من القوات المسلحة كما صدرت فقرة خاصة في القرار (تودع الرأفة به لأمر عبدالكريم قاسم وذلك باستعمال سلطته الواردة في المادة 20 من قانون معاقبة المتآمرين)[2].

بقى عبدالسلام في السجن كما بقي قرار الحكم في درج مكتب رئيس الوزراء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم دون تصديق أو إعفاء حتى أيلول (1961م)، أثر انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة، حيث تم إطلاق سراحه حتى انقلاب 8 شباط (1963م).

يتحدث محمد المهداوي (ابن عم رئيس المحكمة العسكرية الخاصة): كان العقيد محمد المهداوي مسؤولاً عن خروج أو دخول عبدالسلام عارف أثناء وجوده في سجن معسكر الرشيد فقد قال لنا: «إن عبدالكريم قاسم أوصاني به وأمرنا أن ندع عبدالسلام عارف للذهاب إلى أهله في كل أسبوع مرة ليرى عائلته ويكون بينهم. هكذا عامل الزعيم عبدالسلام عارف.

كما قال الشاعر:

إنا لقومٌ أبت أخلاقنا شرفاً أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا.

قابل الإساءة بالإحسان، ونجد الفرق بين سلوك عبدالكريم معه وسلوك عبدالسلام عارف فقد خان الصداقة وموقفه من عبدالكريم قاسم أثناء أسره في الإذاعة وكيف عامله عبدالسلام عارف لقد انكشفت حقيقة عبدالسلام عارف للذين دافعوا عنه واختلقوا الاضطرابات والفتنة بين صفوف الشعب وصفوف الجيش العراقي وأخيراً هم الذين ناصروا عبدالسلام بدؤوا يؤلفون الكتب ويتبرون منه ومن أفعاله المشينة.

ويبدي الأستاذ حامد مصطفى مقصود (أحد ضباط ثورة 14تموز) رأيه بعبد السلام عارف فيقول: (في لقاءاتي الأولى للزعيم عبدالكريم قاسم أبديت رأي ضباطنا الأحرار بالعقيد الركن عبدالسلام عارف بكرهه للأكراد حتى لدرجة أنه يمنع الضابط

(1) المحاكمات، ج5، ص473.

(2) المحاكمات، ج5، 1959م، ص475.

الكردي من الانضمام إلى حركة الضباط الأحرار، وينظر للضباط الذين دون رتبته نظرة استصغار، وأدّعي في الدين ويظهر نفاقه أيام شهر رمضان ويختلس أرباح حانوت الجنود، لكن الزعيم عبدالكريم قاسم لم يوافقني على ذلك قائلاً: لا... هذا غير صحيح وأنا واثق منه...اطمئن)[1].

ويستمر الأستاذ حامد مصطفى مقصود (وهو أحد ضباط الأحرار) قائلاً: هناك دلائل وحجج قوية تثبت عن نية العقيد الركن عبدالسلام عارف الشريرة للانفراد بالسلطة[2]:

1- عند توديع الزعيم للعقيد عبدالسلام في جلولاء عصر يوم (13 تموز 1958م) اتفقا على أن يرسل عبدالسلام عارف في الساعة 4 من فجر 14 تموز إشارة لا سلكية للزعيم عبدالكريم قاسم تعني المباشرة بحركة أرتال لواء 20 لاحتلال أهدافها المرسومة في بغداد وعندها سيتحرك لواء 19 من معسكر المنصور مباشرة إلى بغداد لدعم قوة اللواء 20 فانتظرت مع الزعيم عبدالكريم قاسم الإشارة اللاسلكية حتى سماع بيان الثورة الساعة السادسة دون أن يبرق الإشارة، وكذلك لم يبرق بنفس الوقت إشارة إلى الرئيس قاسم الجنابي ليتحرك مباشرة لتطويق أو للقضاء على غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة بمعسكر سعد ليؤمن مرور اللواء 19 إلى بغداد دون عوائق.

2- لم يوافق عبدالسلام عارف على تعيين العقيد الركن عبدالوهاب الشواف حاكماً عسكرياً بعد انتصار الثورة ليضعف مركز الزعيم عبدالكريم قاسم، بل طلب من الزعيم عبدالكريم قاسم بتعيين الشواف آمراً للواء الخامس في الموصل وهذا مما دفع بالشواف بأي عمل تآمري يسقط حكومة الثورة.

3- حاول منع عبدالكريم قاسم بتعيين العقيد الركن هاشم عبدالجبار آمراً للواء العشرين بدلاً من العقيد عبداللطيف الدراجي- الذي رغب بالانتقال من أمرة اللواء العشرين إلى منصب آمر الكلية العسكرية فأراد عبدالسلام عارف تعيين أحمد حسن البكر آمراً للواء العشرين وفعلاً فرضه واشترك مع عبدالسلام عارف بمحاولة انقلاب بعد بضعة شهور ولكن وعي الضباط الأحرار أحبطت المؤامرة واعتقل احمد حسن البكر مع مجموعة من الضباط بمن فيهم الرئيس فاضل الساقي منسق حركة الجنود والضباط في معسكر جلولاء سابقاً.

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز، مصدر سابق، ص72.

(2) ن، م، ص204.

4- طالب عبدالسلام عارف ببقاء كتيبة المدرعات التي يقودها أخوه العقيد عبدالرحمن عارف في بغداد بدلاً من إرسالها ضمن اللواء المدرع السادس إلى الحدود الأردنية عند نقطة H3 للدفاع عن العراق في حالة تعرضه للخطر، وكان من ضمن الخطة ألتي تقررت في 14 تموز (1958م) توضع الفرقة الرابعة المدرعة هناك للدفاع عن الجبهة الغربية خوفاً من مجيئ قوات انكليزية أو أردنية تهدد بغداد واعتبر عبد السلام عارف هذا الأمر ابعاداً لأخيه عن بغداد.

5- في اليوم الأول من الثورة استولى العقيد عبدالسلام عارف على مطبعة وجريدة الأخبار دون وجه قانوني لاستخدامها في مآربه الخاصة[1].

ويستمر بالحديث (شاهد العيان - الضابط حامد مصطفى مقصود قائلاً: إن قوة عبدالسلام عارف بتحقيق النصر بعد عدة ساعات فجر 14 تموز كان بفعل منظمات الضباط الأحرار المنتشرة في كافة وحدات الجيش العراقي ومنها اتحاد الجنود والضباط الديمقراطي (بتواجد فعّال ومؤثر في معسكر جلولاء والمنصور) للواء العشرين ولواء التاسع عشر والأهم من ذلك وجود القيادة التاريخية للزعيم عبدالكريم قاسم التي خططت ووجهت كافة مجاميع ضباطنا الأحرار ولا ننسى دور العقيد عبد اللطيف الدراجي الذي كان الظهير القوي لتشجيع عبدالسلام عارف خطوة فخطوة لدفعه في إدارة دفة المعركة، لما يمتاز به الدراجي من خلق عالٍ وشجاعة نادرة ساعدت فوجهُ الأول الآلي من تنفيذ المهام على خير ما يرام ولو كلف فَوجهُ باحتلال قصر الرحاب لما وُضعت الثورة في منعطف حرج بسبب جبن آمري السريتين المكلفتين من قبل العقيد عبدالسلام عارف لاحتلال قصر الرحاب، والذي أنقذ الموقف كان لحضور ضباط مدرسة الأسلحة الخفيفة والمدرعات الثلاثة، وللتاريخ أقول بأن التوجيه المكلف به العقيد الركن عبدالسلام عارف من قبل قائد الثورة الزعيم عبدالكريم قاسم كان: (الذهاب إلى وزارة الدفاع، ومن هناك يدير المعركة ولم يكن في الخطة ذهاب عبدالسلام إلى دار

---

[1] كانت مطبعة الأخبار ملكاً لصاحبها جبران ملكون، وبعد ثورة 14 تموز استولى عليها عبدالسلام عارف مع مطابعها وأصبحت ملكاً لهُ فسخرها لخدمة مخططاته للوصول إلى رأس السلطة مستفيداً من تأييد حزب البعث بالكامل ولأن حزب البعث يهمه تثبيت الوضع السياسي في البلاد لصالحه مستفيداً من قوة نفوذ عبدالسلام في قيادة الثورة لأنه حزب صغير لا قبل له باستلام السلطة أمام أشد القوى السياسية الكبيرة في جبهة الاتحاد الوطني وقوة تواجد حركة الضباط الأحرار بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم. فقد صدر العدد الأول في 17 تموز (1958م) بمعونة مديرية الاستخبارات العسكرية وكان صاحب الامتياز عبدالسلام عارف. مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص205.

لن هذا المؤلف الكريم: مقصود، حامد مصطفى هو الشاهد الباقي على قيد الحياة وقد اشترك في ثورة 14 تموز ورافق الزعيم عبدالكريم قاسم (فهو شاهد عيان).

الإذاعة لإذاعة البيان لأنه ليس مذيعاً بل يكلف أحد الضباط لأذاعته، ولكن بحكم رغبته في اظهار نفسه ذهب للإذاعة ليعرفه الناس ولأمر في نفسهِ)[1] وحاول عبدالسلام عارف استقطاب الرأي العام العراقي المنبهر حديثاً بانتصار ثورة 14 تموز وإبراز دوره كبطل الثورة وكان حديثه وخطاباته يؤكد على شعار الوحدة الفورية ما بين العراق والجمهورية العربية المتحدة والتي كان يؤكد عليها في خطاباته العنترية غير الموزونة مثل قوله: (لا قصور ولا ثلاجات- جمهوريتنا الاهيه خاكية... يا أهل الرمادي يا من ذررتم الرماد في عيون الأعداء... أعيش في الخاكي وأموت في الخاكي وينتقل من محافظة إلى أخرى يومياً مع مجموعة من الهتافين يرأسهم معاذ عبدالرحيم[2] يحيطون به عند المايكرفون مانعين الجماهير المحتشدة للتعبير عن فرحتها تهتف بالوحدة الوطنية وبسقوط حلف بغداد.

من حماقات عبدالسلام عارف:

روى العقيد صبيح علي غالب - عضو منظمة الضباط القادة - للمقدم رجب عبدالمجيد قائلاً:

(حينما ذهبتُ إلى مطار بغداد- تموز (1958م) - للسفر إلى تركيا للألتحاق بمنصبي الجديد كملحق عسكري، كان في الوقت نفهس الرئيس الركن صبحي عبدالحميد في المطار أيضاً للسفر إلى الجمهورية العربية المتحدة، أتصل عبدالسلام عارف تلفونياً بصبحي، ولكن نودي على صبيح بدلاً من صبحي، قال عبدالسلام لصبيح (ضاناً أنه صبحي)، قُل لجمال عبدالناصر أن قائد الثورة الثاني (عبدالسلام عارف) سيتخلص قريباً من قائد الثورة الأول (عبدالكريم قاسم).

أنا أتساءك هل حققَّ عبدالسلام عارف الوحدة الفورية التي طالب بها ودقَّ بها الطبول بعد اعدامه الزعيم عبدالكريم قاسم وهل حقق الهدف الذي أتهموا عبدالكريم قاسم من أجله بالانحراف عن أهداف ثورة 14 تموز وأن الوحدة مع العربية المتحدة لم تكن هدفاً من أهداف ثورة 14 تموز فلم يكن عبدالكريم قاسم منحرفاً كما أدّعوا ويدّعون، وعندما أعدم الضباط القوميون عبدالكريم قاسم ورفاقه بعد نجاح انقلابهم يوم 8 شباط (1963م) باسم الوحدة العربية وبتهمة انحرافه هل حققوا بعده الوحدة القومية الفورية مع العربية المتحدة مع جمال عبدالناصر؟!!

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص205.

(2) عبدالرحيم معاذ: كان طالباً في المدرسة الريفية في بعقوبة- لواء ديالى، واعتقل عام 1949م لاشتراكه في مظاهرات الاحتجاج في بعقوبة ضد معاهدة بورتسموت وكان بعثياً. مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، هامش ص206.

فقد حاصروا عبدالكريم قاسم بمطاليب غير قابلة للتحقيق فلقد دمروا الثورة العراقية العظيمة بحجحهم الواهية وكانت نتائج سياساتهم تلك وبالاً ليس على العراق فحسب بل على أنفسهم كما ثبت ذلك لاحقاً ارتباطهم بجهات مشبوهة وتسلمهم الأموال من جهات عدة. قارن أيها القارئ بين أخلاق الزعيم عبدالكريم قاسم في تعامله مع خصومه وأخلاقية خصومه من القوميين والبعثيين في تعاملهم ليس مع الشيوعيين الذين قتلوا تحت التعذيب أيام حكمهم فحسب بل وحتى مع رفاقهم من فرسان 8 شباط فيما بعد وعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر الأستاذ والدكتور عبدالخالق حسين بقوله[1]: (اذكر ما فعلوهُ بطاهر يحيى الذي أدعى انه كان يخاطب عبدالكريم قاسم يوم 8 شباط (1963م) (انريد راسك) وبعد أن اعتقله رفاق الأمس، كانوا يرغمونه على خلع ملابسه والرقص عارياً في ساحة معتقل قصر النهاية على دق الطبلة، وهم يضحكون عليه للإمعان في إذلاله، كما كانوا يرغمونه على تنظيف مراحيض السجن[2].

وعلى الرغم من أن تمسك عبدالسلام عارف بالطائفية المقيتة حيث تبنى عبدالكريم قاسم سياسة عدم التمييز الطائفي لأول مرة في التاريخ العراقي في التعامل مع العراقيين فنجد عبدالسلام عارف خلق كل الفوضى ومزّق صفوف الشعب، وتوالت مؤامراته ومن معه من الخونة، وبالتالي لم تتحقق الوحدة التي ادعوها بهتاناً ولم يتمكن جمال عبدالناصر من المحافظة على الوحدة بين مصر وسورية بسبب السياسة التي اتبعها عبدالحكيم عامر الذي تعامل مع القطر السوري كمستعمرة مصرية وتصرف كل ضباطه بهذا العقلية مع الضباط السوريين فتحققت التجزئة بدل الوحدة[3].

ومن المواقف التي يؤخذ عليها جمال عبدالناصر ففي يوم (27 كانون الأول 1962م) اضراب طلبة جامعة بغداد والمعاهد والثانويات حتى سقوط الجمهورية العراقية في (8 شباط 1963م). لقد تحقق لحكام العراق آنذاك فأتهمت السلطة العراقية سفارة الجمهورية العربية المتحدة بطبع منشورات للطلبة المضربين فطردت الحكومة العراقية آنذاك أحد ملحقي السفارة المصرية في يوم 24 كانون الثاني واعتقلت الشرطة دبلوماسيين آخرين[4].

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص93.

(2) حول، قاسم، موت رئيس وزراء، صحيفة الديوان، العدد الثالث، عام 2000م.

(3) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، ط1، دار سطور للنشر والتوزيع، (العراق- بغداد، 2017م)، ص86.

(4) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز، مدارات الأخوة الأعداء، العراق، ص378.

فأن عبدالسلام عارف أصبح حجر عثرة أمام الزعيم عبدالكريم قاسم فأنه لا يؤمن بالوحدة الفورية حقيقة وإنما استخدم شعار الوحدة لإزاحة عبدالكريم قاسم عن الحكم وقد حاول أن يكون أكثر شهرة من عبدالكريم قاسم بالإكثار من زيارة المواقع العسكرية والمحافظات والخطابة في الضباط والجنود والجماهير الشعبية والادعاء بأنه هو مفجر الثورة ولا أحد سواه ولقد كانت خطب عبدالسلام الفتيل الذي أشعل التمزق بين هذه القوى التي كان يعرض كل منها قوته وجماهيره وشعاراته وكانت خطاباته دون تحفظ، أو بُعد نظر في الأمور أدت إلى استفزاز كثير من الجهات في داخل العراق وخارجه وتطرق إلى حركة مصدق مما أدى إلى استفزاز إيران وهذه سلبيات أدت إلى انهيار ثورة 14تموز وما كان يسعى إليه عبدالكريم قاسم.

المبحث الرابع

موقف جمال عبد الناصر من ثورة 14 تموز (1958م)

لقد وقف الرئيس الراحل موقفاً بدا للكثيرين ممن لم يطلعوا على بواطن الأمور موقفاً ايجابياً من ثورة 14 تموز غير ان واقع الحال لم يكن كذلك فقد فتحت ثورة 14 تموز شهية الرجل وبدأ يعمل على ضم العراق الى دولته الكبرى التي كان يحلم بتأسيسها[1].

مع ان السفارة المصرية في العراق استوعبت اضخم عدد من العاملين في اية سفارة من سفارات العالم أمثال السيد عبد المجيد فريد ومن رافقه من الضباط والمراتب بالإضافة الى ما خصص من البرامج الاذاعية الموجهة من مختلف المحطات التي كانت تعمل من داخل القطر السوري والمصري ولم يستمر الحال طويلاً بدأت البوصلة تتحرك بالاتجاه المعاكس كلما اقتضت الحاجة فأخذت طابعاً عدائياً سافراً بعد ما حدث في الموصل من احداث فوضوية، كل ما يدور في مخيلة جمال عبد الناصر وبدأ يشجع وبدون مواربة كل أعداء ثورة 14 تموز وقادتهم بل قام بدور المذيع والمعلق بنفسه فلم يترك مناسبة الا واستغلها لهذا الغرض وهو يكيل السب والشتائم لقائد الثورة عبد الكريم قاسم في العراق الذي لم يتفوه بكلمة ضد جمال عبد الناصر ولو تلميحاً، فكيف سمح لنفسه بقبول مرور قطع حربية تعود للأسطول البريطاني وتعبر قناة السويس حماية لحكام الكويت، وقد اعترف بدولة الكويت قبل أي دولة أخرى من دول العالم نكاية بالزعيم عبد الكريم قاسم[2]..

لقد مد الرئيس جمال عبد الناصر يد العون لكل من وجد فيه القوة والامل لتقويض الحكم في العراق، وقد اعترف قسم كبير ممن تآمروا على ثورة 14 تموز بارتباطهم بجهات مشبوهة وتسلمهم الأموال من جهات عدة ودونت اعترافاتهم وبالتالي لم تتحقق الوحدة ولم يتمكن المحافظة على ما تحقق منها بسبب السياسة غير المسؤولة التي اتبعها الراحل عبد الحكيم عامر الذي تعامل مع القطر السوري

---

(1) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص 84.

(2) ن،م، مصدر سابق، ص 85.

كمستعمرة مصرية وتصرف كل ضباطه بهذه العقلية مع الضباط السوريين فتحققت التجزئة بدل الوحدة... واتهمت السلطة سفارة الجمهورية العربية المتحدة بطبع منشورات للمضربين فطرد احد ملحقيها في 24 كانون الثاني واعتقلت الشرطة دبلوماسيين اخرين.

أما موقف اتحاد الطلبة الديمقراطي فكان موقفه سلبياً كقيادة حزبه دون اخذ موقف حازم من الاضراب واكتفى بالتنديد من الاضراب واصفاً إياه بالدسيسة الامبريالية ومناشداً الطلبة بالعودة الى صفوفهم الدراسية شبيه بالتوجيه الحكومي، ولما استفحل الاضراب واخذ يشكل خطراً على امن الدولة قامت الحكومة بإجراءات وقائية اكتفت بحصر مناطق الاضراب من دون حل وظل الاضراب مستمراً بأعنف ما يمكن لمشاغلة السلطة وإلهائها لتمرير خطة عملية الانقلاب[1].

وان الصراعات بدأت منذ الأيام الأولى لثورة 14 تموز عندما طرح القوميون تعليمات من ميشيل عفلق الأمين العام للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والقيادة المصرية وتبنته القوى القومية الأخرى، شعارهم الوحدة العربية الفورية علماً ان هذا الهدف لم يكن من أهداف ثورة 14 تموز[2].

فكانوا يدعون بوحدة اندماجية شاملة فورية كما تحدثت شعاراتهم بينما أراد عبد الكريم قاسم وكثيرون غيره تنسيق وتضامن عربي يسبق الوحدة وحتى بيان حكومة احمد حسن البكر عام (1963م) كان اقرب الى الانشاء السياسي المدرسي ويحتوي شعارات عامة دون الية تنفيذية [3] اما رأي الشيوعيين فكان رأيهم ان يكون بعد التنسيق اتحاد فيدرالي[4].

إن الزعيم عبد الكريم قاسم أراد ان يكون تضامن عربي فعال وعملي مدعوم باتفاقات عسكرية وثقافية واقتصادية ولكن اولاً التهيئة الداخلية وحل المشكلات المعيقة لكل قطر بما في ذلك بناء المؤسسات الحكومية والشعبية الملائمة فبعد انتكاسة الوحدة المصرية وبعد انقلاب 8 شباط (1963م) اقر جمال عبد الناصر ان الوحدة مع العراق التي نادينا بها سابقة لأوانها فيقول طالب الشبيب (نحن وبقية القوميين اردنا وحدة اندماجية فورية شاملة وكنا على خطأ فلو سعينا لفيدرالية لامكن

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 378.
(2) ن، م، المصدر نفسه، ص 276.
(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص 153.
(4) ن، م، ص 205.

تحقيقها بسهولة وكان عبد الناصر سيوافق عليها)[1].

وهذا دليل واضح على ان عبد الكريم قاسم كان على صواب من موقفه من الوحدة مع مصر، ودليل اخر على ان مواقف القوميين البعثيين من خلال ما لمسناه من مسيرتهم لسير دفة الحكم كانوا على خطأ وقد أعابوا على حكام ثورة 14 تموز لا للأخطاء وإنما هدفهم الوحيد السيطرة على المناصب والكراسي والاستحواذ على أموال الشعب وهذا ما تبين ووضح بعد ذلك.

وأخيراً أصبح موقف القوميين من الوحدة مع مصر يتطابق مع موقف الحزب الشيوعي العراقي الذي عبر عنه عامر عبد الله سنة (1959م) بمحاضرته الشهيرة (الطرق الى وحدة الامة العربية) بقاعة الخلد ووقف الحزب الوطني الديمقراطي وكتلة عبد الهادي الراوي وجابر حسن حداد وكتلة الحزب الإسلامي العراقي العسكرية والحركة الكردية ضد الاندماج الفوري، ووقف نفس موقف عبد الكريم قاسم كل من كامل الجادرجي وعبد الفتاح إبراهيم وحسين جميل ومحمد حديد وعبد اللطيف الشواف وعبد الوهاب الشواف ومحمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل وهديب الحاج حمود ومحمد مهدي الجواهري وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وعبد الجبار الجومرد وناجي طالب وعبد الرحمن البزاز وتيار واسع من الشخصيات الحكومية والاجتماعية والحزبية هؤلاء اكبر بكثير من تيار الوحدة الاندماجية الفورية الشاملة[2].

ويقول طالب الشبيب خلال حديثه عن الوحدة بين مصر والعراق: (كانت اذهاننا تضج بشعارات ومشاريع كبرى دون التفكير بآليات تحقيقها ورغم ذلك عقدنا العزم واندفعنا فاصطدمنا برجل مثل عبد الكريم قاسم الذي كان وطنياً ولا يخرج في أفكاره عن نطاق تصوراتنا فقضينا على بعضنا وخرجنا جميعاً خاسرين)[3].

فان اندفاع القوميين دون التفكير بعقلانية ودون الدراسة والتمحيص مما أدى الى قسوة الصراع بين عبد الكريم قاسم وحلفائه من جهة وأولئك الذي مثلوا التيار القومي ويساندهم البعثيون آنذاك من جهة أخرى أي ان البعثيين او كلاهما بالأحرى كانوا يفتعلون المشاكل لخلق جو متوتر اجتماعياً وسياسياً وخلق أسباب كاذبة لمواقفهم مثل اضراب البنزين واضراب الطلاب... فيقول مؤلف كتب: عراق 8 شباط

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص 205.
(2) ن، م، ص 205.
(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص 207.

بعشرين عاماً انعقد المؤتمر القومي (1963م) (في وقت سابق على حديث الشبيب بعشرين عاماً انعقد المؤتمر القومي الثاني عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي بدمشق سنة (1957م) وكنت (عضواً أصيلاً فيه - أي في حزب البعث) في ذلك المؤتمر تحدث حافظ الأسد حول المشاريع الوحدوية ولأهمية الوحدة بين العرب فسمعنا لأول مرة من قائد يعني، فقد تأسف الأسد لعدم تحقق مشروع الهلال الخصيب رغم انكليزيته.[1]

ولم ننس المشاكل الناصرية السورية ذات التاريخ المرير أثناء الوحدة بينهما لا زالت عالقة بين اذهان الطرفين الناصري والسوري (أي بين القوميين الناصريين والبعثيين السوريين) إن دخول جمال عبد الناصر بوسائل اعلامه في معركة أدت الى تخويف قادة الدول العربية من وحدة قد تؤدي الى هيمنة جزء بذاته على بقية الأجزاء وهذا ما كان يريده جمال عبد الناصر ان يصبح امبراطوراً على الامة العربية وهذه هي الحقيقة فكانت النتيجة ان أياً من المشاريع الوحدوية لم يتحقق سوى مشروع التجزئة القائم، وجاء رفض مشاريع وحدة الهلال الخصيب سوريا الكبرى والاتحاد الفيدرالي للمغرب العربي واتحاد المحميات العربية وخسارة اقتراح عراقي برعاية إنكليزية عام (1954م) لإنشاء وحدة سورية اردنية عراقية ولم ترفض لعدم الجدوى بل لحسابات سياسية وايديولوجية، والاتحاد الوحيد الذي نجا من محاولات العرقلة الكثيرة هو (اتحاد الامارات العربية) فان الحركات التقدمية وجدت باستمرار اسباباً لتأخير الوحدة ومقابل ذلك فقد اضافت مفاهيم اجتماعية ملازمة تضع شروطاً على قيام الوحدة.

في 7 نيسان (1963م) انعقدت في القاهرة ولمدة عشرة أيام مفاوضات الوحدة الرسمية وتشكل الوفد العراقي من علي صالح السعدي واحمد حسن البكر وطالب الشبيب وكان سفير العراق آنذاك في القاهرة عبد الرحمن البزاز فيقول د. علي كريم سعيد:باختصار الأجواء العملية التي خيمت على المفاوضات هي: (كم ستأخذ وكم ستترك لي؟) لقد اثبتت مجرى المفاوضات ان جمال عبد الناصر كان فردياً ولم يكن عبد الكريم قاسم وحده فرديا فقد ادلج[2] للدكتاتورية وللخلافات العربية - العربية، في حين ركز عبد الكريم قاسم على معاداة الاستعمار والاعمار الداخلي ومساعدة حركات التحرر العربية دون التدخل بشؤونها وافكارها بل لم يؤسس أجهزة مختصة للتدخل في شؤون الدول العربية كما فعل جمال عبد الناصر.

لقد دافع جمال عبد الناصر بشدة عن الديكتاتورية في محادثات 7 نيسان (1963م)

---

(1) ن، م، ص 213.

(2) أدلج: أسس، صب (المنجد، دار المشرق، ط20، ص222).

الوحدوية وسخر من التعددية الح على الغاء التعددية وحل الأحزاب في تنظيم حكومي واحد..

قال جمال عبد الناصر في تلك المفاوضات: (أنا اعتبر فصل السلطات خدعة كبرى لأنه في الحقيقة ما فيش حاجة اسمها فصل السلطات (وأضاف) الكلام ده طلع في فرنسا أيام مونتسيكيو عن فصل السلطات..) [1]

وهذا دليل واضح لنفي ادعاء جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف وغيرهما بان خلافهما مع عبد الكريم قاسم يدور حول ديكتاتوريته، بل هما اقاما ديكتاتورية مؤدلجة[2] وتوقفا في مفاوضات الوحدة عند الحصص كم ستأخذ وكم ستترك لي؟!! أكثر من الأفكار والشعارات التي قسموا المواطنين العرب وخاصة العراقيين بسببها، فليس صحيحاً اتهام عبدالكريم قاسم بالتخلف عن الوحدة لأنه لم تكن هناك وحدة ليلتحق بها ولم يقيموا الوحدة بعد استشهاد الزعيم عبد الكريم قاسم بعد عقود من حكمهم ولم يكن عبد الكريم قاسم على قيد الحياة ليعيقهم..

وكانت رايات عبد الناصر وشعاراته[3](من الخليج الهادر الى المحيط الثائر)فجمال عبد الناصر لم يفعل اكثر من تسليم سورية الى عبد الحميد السراج الذي حكمها بأسلوب لم يعتد الشعب السوري عليه فاضر بالوحدة وبسمعة جمال عبد الناصر عربياً ومن سير الاحداث يستشف المتطلع ان ادعاءهم بالوحدة ورفع الشعارات التي تنادي بها كان افتراء لتوتر الأوضاع السياسية لحكم عبد الكريم قاسم وكان من وراء ذلك ايادي تحرك جمال عبد الناصر لتجعل من الحكم الوطني الذي يقوده عبد الكريم قاسم ضعيفاً ومن ثم الانقلاب عليه وذلك تكالبت القوى الامبريالية والقوى الرجعية والاقطاعية وساعدهم على ذلك حسن نوايا الزعيم عبد الكريم قاسم فالطيبة التي تميز بها هي التي أوقعت به..

لقد أراد القوميون العرب بمختلف فصائلهم ناصريين وبعثيين حرق المراحل وعدم الرجوع الى رأي الشعوب العربية والاكتفاء بتحقيق الوحدة عن طريق اصدار قرارات حكومية فوقية والقفز على الواقع فسقطت الوحدة كنتيجة حتمية لهذا المشروع والعمل غير تلك السياسة التي حذّر منها الزعيم عبد الكريم قاسم عندما قال: (وأحب ان أؤكد لكم ان العراق جزء من الامة العربية وان هذا الوطن (العراق)

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، ص 213.

(2) مؤدلجة: مصبوبة ووحشية. المنجد، مصدر سابق، ص 222.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، ص 214.

شراكة بين العرب والاكراد.. واذا تأمنت مصالح العرب في كل دولة وتحررت فهذا معناه التحرر. واذا تحررت الشعوب العربية كلها في منطقتنا فمعناه اتحاد عام والاتحاد لا يقره شخص واحد وانما تقرره شعوب الدول العربية والتي لها ان تقرر نوع الحكم)[1].

وكما يقول المفكر الكويتي أحمد الربعي: (الوحدة. أية وحدة في مشروع تنموية متدرج يقتله التَّسرع وعدم دراسة الواقع وكان اول حلم عربي بالوحدة بين مصر وسورية انتهى بالانفصال غير مأسوف عليه لأنها وحدة انفعال وحلم مشروع لكنها تفتقد الى فهم الواقع الاقتصادي والسياسي ولا يمكن ان تستمر وحدة مصر وسورية على طريقة انا قاعد فوق الاهرام وقدامي بساتين الشام) فبين بساتين دمشق واهرام القاهرة مشروع تكامل مطلوب ووحدة قوانين وأنظمة وتقارب في مستويات المعيشة ودمج متدرج للمؤسسات وعملة موحدة وتوحيد كمركي وتسهيل انتقال البضائع والافراد وقائمة أخرى مطلوبة في اية وحدة جادة يطلب الاستمرار [2].

وأنّ ما ذكره عدد من أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار في مذكراتهم ومؤلفاتهم مثل الضابط القومي اللواء محسن حسين الحبيب الذي حدد اهداف ثورة 14 تموز بعشرين هدفاً في كتابه: (حقائق عن ثورة 14 تموز في العراق) ولم تكن الوحدة الاندماجية الفورية من هذه الأهداف الا في حالة تعرض الجمهورية العراقية الى هجوم خارجي لاعادة النظام الملكي [3].

ولكن بعد أيام قلائل من ثورة 14 تموز، والقوى الاستعمارية ما زالت تتهيأ للإطاحة بها ووأد الجمهورية الفتية، جاء ميشيل عفلق الى بغداد يوم 24 تموز سنة (1958م) واجتماع بقيادة حزب البعث في فندق بغداد وطرح شعار الوحدة الفورية كهدف أساسي وملح للتيار القومي العربي، وقد أثار هذا الشعار مخاوف الأحزاب الوطنية، الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي والديمقراطي الكردستاني.. لأن عبد الناصر كان معروفاً بعدائه للحياة الحزبية والتي ألغاها في عهده سواء في مصر او في سورية خلال فترة الوحدة بينهما، وكذلك ما حصل لسكرتير الحزب الشيوعي اللبناني فرج الله الحلو الذي قتل تحت التعذيب على ايدي المخابرات الناصرية واذابته باحواض التيزاب واعدام شهدي عطية احد زعماء الحزب الشيوعي المصري وبالمقابل كان الزعيم عبد الكريم قاسم مع حرية الأحزاب وهو بالأساس من التيار

---

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 82.

(2) الربعي، أحمد، الشرق الأوسط، 2002/1/1.

(3) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم - رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص 130 و ص 147.

القومي العروبي [1] ولكن دون اندفاع وعواطف شرقية، وكذلك التيار الوطني مثل الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة كامل الجادرجي وحزب الاستقلال بقيادة الشيخ محمد مهدي كبة كانوا ذا التوجه القومي العربي ومع فكرة الاتحاد الفيدرالي وليس الوحدة الاندماجية الفورية[2]. لقد كان لدى عبد السلام عارف استعداد شخصي للتآمر والتخلص من عبد الكريم قاسم منذ الأيام الأولى لثورة 14 تموز فقد ابلغ جمال عبد الناصر في دمشق امام الوفد العراقي المرافق له بعد خمسة أيام من ثورة 14 تموز (1958م) بأن العراق سينظم سريعاً الى العربية المتحدة (مصر) وعندما سأله ناصر عن مصير عبد الكريم قاسم أجاب:(سيكون مصيره كمصير محمد نجيب) وأضاف أنه ليس أمام عبد الكريم قاسم سوى الاستسلام او السقوط، وان عبد الكريم قاسم لا يعدو اكثر من قلم في جيبه، ووصل حديث عارف الى عبد الكريم قاسم حتى قبل عودة الوفد الى بغداد ولم يكن عبد الكريم قاسم لئيماً ليخبيء الامر، بل واجهه فور عودته ولامه عليه وطلب منه عدم تكراره، فأنكر عارف بالأمر بصورة قاطعة، حصلت تلك الحادثة بين عارف وناصر وعبد الكريم قاسم قبل اندلاع الخلاف حول شعار الوحدة العربية وطريقة تحقيقها الاندماجية ام الاتحادية ام الفيدرالية [3] وكما قال مصطفى علي (وزير العدل في حكومة الثورة) (عبد الكريم قاسم جاء بثورة عظيمة ولكن جاء بفنائها معها، جاء بعبد السلام عارف) [4]. بينما كانت ثورة تموز (1958م) ما زالت تحتفل بانتصارها مما يؤكد سريرة عبد السلام المستعدة للتآمر [5].

ففي الأيام الأولى من ثورة 14 تموز (1958م) وقفت العربية المتحدة (مصر) بجانب الثورة وبحماس منقطع النظير ولكن تبين فيما بعد كان ذلك مقابل ثمن ألا وهو المطالبة بانضمام الجمهورية العراقية الفتية في وحدة اندماجية وإلغاء الجمهورية العراقية وحتى دون الرجوع الى رأي الشعب العراقي [6].

لذلك لم يدم (شهر العسل طويلاً) [7] بل بدأ التوتر بين الجانبين بشكل مفاجئ ترافق ذلك مع حملة إعلامية عاطفية ضارية من قبل الاعلام المصري بقيادة محمد

---

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 81.

(2) ن، م، ص 82 – 83.

(3) ن، م، ص 83.

(4) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م)، دار الرشيد للنشر، بغداد، سنة 1971م، ص 408.

(5) سعيد، علي كريم، المصدر السابق، ص 323 نقلا عن كتاب مجيد خدوري العراق الجمهوري، ص 135 و127 مقابلات مع محمد صديق شنشل وفائق السامرائي ومحمد حديد.

(6) حسين عبد الخالق، ثورة زعيم، مصدر سابق، ص 84.

(7) ن،م، ص 84.

حسنين هيكل وأحمد سعيد والأخوين علي امين ومصطفى امين والثلاثة الأخيرين سجنهم عبد الناصر فيما بعد لا ثبات ادوارهم التجسسية لحساب المخابرات الامريكية وما حصل في تلك الفترة التي يسميها هيكل بفترة الغليان وحتى عبد الناصر شارك في هذه الحملة ضد عبد الكريم قاسم بنفسه وتشويه صورته والتأليب عليه فقد كان يذكره في خطبه بـ(قاسم العراق) وأحياناً (آثم العراق) بينما لم يذكر الزعيم عبد الكريم قاسم اسم جمال عبد الناصر في خطبه مطلقاً[1].

يقول ذنون أيوب، (كان مديراً للإذاعة والتلفزيون في عهد عبد الكريم) (كانت إذاعة مصر تقذف حمماً في وجه عبد الكريم قاسم وحكمه ولم يطلب عبد الكريم قاسم منا رداً او هجوماً معاكساً وقد تحرشت انا به حول هذا الموضوع، فقلت له انه اذا لم يرد الرد فلدينا من الأجهزة ما يشوش تلك الإذاعة، فأجاب الزعيم:

(إخواننا هؤلاء يكذبون علينا كثيراً وسيرجعون الى جادة الصواب فدعهم والناس هنا يدركون الحقيقة بدون رد)[2].

وحقاً ما قاله الزعيم عبد الكريم قاسم وما توقعه فقد فشلت ادعاءاتهم وهذا ما اقر بلسان جماعة جمال عبد الناصر القوميين وما اعترف به جمال عبد الناصر بفشل الوحدة الاندماجية وقد ذكرت أسباب فشلها سابقاً والحقيقة جاءت الثورة العراقية في 14 تموز (1958م) مخيبة لآمال جمال عبد الناصر الذي أراد نظاماً ذاتياً في العربية المتحدة وليس مكملاً دون ان يدرك تركيبة العراق وقوة وخبرة الحركة السياسية العراقية واختلاف ميول وتقاليد الشعبين فلم يكن العراقيون بكاملهم جاهزين لإطاعة مندوب يرسله عبد الناصر لحكم العراق كما فعل مع سوريا لكن ناصر اعتقد ان عبد الكريم قاسم وحده الذي يعيق التحاق العراق الطوعي بالعربية المتحدة فعمل بفعالية إعلامية نشيطة وبشعارات مثيرة الى تخريب سمعة عبد الكريم عربياً وشجع على تأسيس خط ناصري منظم في العراق وكان وجوده قبل ذلك لا يتجاوز التعاطف العام..[3]

وكان المسؤول الأول عن انقلاب 8 شباط (1963م) هو الاستعمار والرئيس جمال عبد الناصر فحين سماعه بالانقلاب قال: (لقد انتصرت القومية العربية في العراق)

---

(1) ن،م، ص 85.

(2) مذكرات ذو النون أيوب، القسم الخامس.حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 85).

(3) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، الناشر سلوى مقصود، فينا، ط2، مطبعة وزارة التربية، (أربيل، بلا)، ص 495.

ومن حماقات عبد السلام عارف [1]: روى العقيد صبيح علي غالب (عضو منظمة الضباط القادة) للمقدم رجب عبد المجيد حينما ذهبت الى مطار بغداد - تموز (1958م) للسفر الى تركيا للالتحاق بمنصبي الجديد كملحق عسكري، كان في الوقت نفسه الرئيس الركن صبحي عبد الحميد في المطار ايضاً للسفر الى الجمهورية العربية المتحدة، اتصل عبد السلام تلفونياً بصبحي، ولكن نودي على صبيح بدلاً من صبحي، قال عبد السلام لصبيح (ظاناً أنه صبحي): قل لجمال عبد الناصر أن قائد الثورة الثاني (عبد السلام) سيتخلص قريباً من قائد الثورة الأول (عبد الكريم قاسم) [2].

وقد أرسل عبد السلام عارف الى سفارة الجمهورية العربية ببغداد في (1958/7/18م) برقية مضمونها: ذكر عبد السلام عارف بأنه سيموت دفاعاً عن هدفه وهو الوحدة بالجمهورية العربية المتحدة، وانه سيذهب في الوقت المناسب لإعلان ولائه لسيادة الرئيس وتجنيد نفسه وضباطه تحت امرة سيادته ويقول:

(ان تكتيك الحركة حالياً ينحصر في المناداة بالعروبة والوحدة بشكل عام حتى يستتب الامر نهائياً وان الزعيم عبد الكريم قاسم لا يستطيع الوقوف في وجه هذه الفكرة وقد يضطر (عبد السلام عارف) في أي وقت الى التخلص منه أي (من الزعيم عبد الكريم) وإن كان يعتقد انه سيخضع له في النهاية ويرجو العقيد عبد السلام عارف انه تدعم بكافة الوسائل جريدة الجمهورية التي كانت تعبر عن الحركة وان يفتح مكتب استعلامات للجمهورية العربية المتحدة في بغداد ووعد بنشر كل ما يصدر عنه والمفهوم انه يقصد بالتدعيم مختلف الوسائل المادية والفنية كآلات الطباعة وغيرها، كما طلب تزويد السفارة بخبراء المقاومة الشعبية والدفاع المدني وايضاً إبقاء سرب الطائرات في تدمر على اتم الاستعداد.

وقد ذكر عبد الكريم فرحان: ان عبد السلام عارف اعدّ خطة لإسقاط عبد الكريم قاسم وحدّد موعداً يوم 14 أيلول (1958م) واعد أسماء أعضاء حكومة جديدة بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم وكان اسم عبد الكريم فرحان (انه قومي المبدأ) من بين أعضاء الحكومة الجديدة [3].

وبعد ان حاول عبد السلام عارف اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم وكشفت اسرار المؤامرة واعفي عبد السلام عارف من مناصبه عقب ذلك ان قدم كل من الزعيم

---

(1) ن، م، ص 209.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص 208 و ص 209.

(3) ن، م، ص 209.

الركن ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية والدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية وبابا علي الشيخ محمود وزير المواصلات والاشغال والدكتور محمد صالح محمود وزير الصحة على الاستقالة، ثم اعقب ذلك استقالة محمد صديق شنشل وزير الارشاد بتاريخ (5 شباط 1959م) وفؤاد الركابي وزير الدولة في اليوم التالي، وقد حاولوا هؤلاء الوزراء وبذلوا جهداً لأقناع ممثلي الحزب الوطني بالاستقالة ايضاً ولكنهم فشلوا في ذلك [1] والواقع ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي كانت قد قررت سحب وزيرها السيد فؤاد الركابي بل وكتبت له نص الاستقالة الا انه لم يقدم استقالته الا بتاريخ (6 شباط 1958م) في اعقاب استقالة الوزراء القوميين [2].

---

(1) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م) في العراق، مصدر سابق، ص 469.

(2) ن، م، ص 469.

الفصل الثامن

تكالب القوى المعادية للزعيم عبد الكريم قاسم

المبحث الأول: محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في رأس القرية (شارع رشيد).

المبحث الثاني: حركة الشواف.

المبحث الثالث: الحزب الشيوعي وعلاقته مع عبد الكريم قاسم.

المبحث الرابع: عبد الكريم قاسم وشيخ الكويت أحمد بن جابر الصباح.

المبحث الأول

محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم في رأس القرية (شارع الرشيد)

بعد عدة اجتماعات عقدها حزب البعث بقيادة القيادة القطرية وعلى رأسها فؤاد الركابي(1) وتوصلوا إلى قرار نهائي للقضاء على الزعيم عبدالكريم قاسم والتخلص من الحزب الشيوعي ونفوذه الواسع، فقد عارض بضع أعضاء الحزب فكرة الأغتيال، فأختارت القيادة جماعة من الفدائيين لتنفيذ الخطة فأختير أشخاص يقودهم أياد سعيد ثابت- وخالد علي الصالح في شهر آذار ونيسان من سنة (1959م)، وتدربوا على حمل السلاح والتنفيذ عند نقطة ضيقة تقع قرب رأس القرية عند منتصف الطريق بين باب المعظم وباب الشرقي وكلف أحد الفدائيين أن يوقف سيارته وهو سليم عيس الزيبك وبدأ الفدائيون نيران باطلاق نيرا رشاشاتهم على الزعيم عبدالكريم قاسم وعلى مرافقه العسكري قاسم الجنابي، وصدرت أوامر لهم بأن يبقوا متخفين في شقة أُجِرت لهذا الغرض وتحرك فؤاد الركابي على الساحة السياسية فحصل على موافقة القيادة القومية لحزب البعث في سوريا(2) لهذا التوجه فوعدوه خيرا متعهدين له بالمساندة وعلى رأسهم المقدم الركن صالح مهدي عماش وأبدى رئيس مجلس السيادة الفريق- نجيب الربيعي- موافقته[3] وكان نجيب الربيعي على استعداد لتولي زمام السلطة كرئيس للدولة[4] وأنه سيشكل مجلس الثورة بعد اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم وعندها قام فؤاد الركابي المختبئ في أحد دور الأعظمية القديمة المجاورة لمنزل المدعي العام لمحكمة الشعب المقدم الركن ماجد محمد أمين وراح فؤاد الركابي يصدر التعليمات لتنفيذ عملية الأغتيال وفي يوم الأربعاء 7 تشرين الأول (1959م) وفي الساعة

---

(1) الركابي (نسبة إلى رجاب يتركزون في الشطرة والرفاعي).

(2) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص272؛ مقابلة جرت بين مجيد خدوري وفؤاد الركابي، هامش 26 كتاب العراق الجمهوري. مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، هامش 202.

(3) ن، م، ص273.

(4) يقول حامد مصطفى مقصود: أكدها لي الرئيس نوري ناصر بعد الحادث بيومين حين جاء نجيب الربيعي إلى وزارة الدفاع وبملابسه العسكرية (وهذه أول مرة وآخرها يلبس الزي العسكري)، وأحتل غرفة الزعيم عبدالكريم قاسم.

السادسة والنصف مساءاً غادر الزعيم مكتبه في وزارة الدفاع قاصداً احتفالاً في دار البعثة الدبلوماسية الألمانية الديمقراطية الكائنة في الباب الشرقي، فأتصل عماش هاتفياً بفرقة التنفيذ فسارعوا ومعهم غداراتهم تحت معاطفهم ولم يستطع -سليم الزيبك- أن يحرك سيارته لتعترض سيارة الزعيم الموجودة مفاتيحها داخل سيارته[1].

مرت سيارة الزعيم ووصلت عند النقطة التي عُيِّنَتْ لأغتياله فيها فأنبرى عبدالوهاب الغريري فعاجل السيارة برصاص غدارته فقتل السائق وأصاب مرافق الزعيم -قاسم الجنابي- إصابة خطيرة فتعطلت غدارة أحداهما عن الرمي وكما تعطلتْ الأخرى وعندها حاول ثانية عبدالوهاب الغريري الأنقضاض على السيارة ليقتل الزعيم عبدالكريم قاسم إلاّ أن رصاصة انطلقت من غدارة أحدهم من الجانب الثاني فأردت عبدالوهاب الغريري قتيلاً وأصيب أثنان من المشاركين بإصابات بسيطة هما: صدام حسين التكريتي وسمير عزيز النجم فدبَّت الفوضى في صفوفهم وظنوا أن الزعيم قد لقي حتفه بعد أن هوى داخل السيارة فتركوا المكان وتواروا عن الأنظار وحسب خطة المتآمرين فقد نفذ الواجب نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة فورا إلى مقر الزعيم عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع ببزته العسكرية يرافقه أحمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام لأستلام مقاليد الحكم ظانين أن عبدالكريم قاسم قد قُتِلَ. نجا عبدالكريم من الموت بأعجوبة رغم أن سيارته أصابها الطلق الناري من كل جهة فصارت كالغربال[2].

فجاء سائق تكسي بعد أن خلى الشارع من المتآمرين فشاهد الزعيم مازال حياً فساعده شرطي وأدخلاه في السيارة ثم نقله سائق التكسي إلى مستشفى السلام فكانت أصابته في كتفه الأيسر وظل في المستشفى حتى أوائل كانون الأول (1959م).

أما فؤاد الركابي ظل مختفيا حتى ساعده الملازم الطيار منذر الونداوي على الهروب إلى القاهرة ومكث فيها أربع سنوات.

بدأت محاكمة المتهمين بهذه القضية في (1959/12/26م) أمام محكمة الشعب وكان عددهم 78 متهماً ومن ضمنهم واحدُ وعشرون فاراً، وبُرئ العقيد مدحت الحاج سري. والضالعون في المؤامرة بصورة مستترة هم[3]:

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص273.

(2) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص274.

(3) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص275.

نجيب الربيعي[1] وأحمد صالح العبدي وصديق شنشل، فظلوا أحراراً لم توجه اليهم تهمة أو إجراء تحقيقي بتوجيه من الزعيم عبدالكريم قاسم للعقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب، فحكم على العديد منهم بالسجن وبرئ القليل منهم يسرى سعيد ثابت، وفي 26 آذار وقع الزعيم قراراً ثبت فيه يوم 31 آذار الساعة الرابعة صباحاً تنفيذ حكم الأعدام إلاّ أنه عدل عن ذلك فأصدر بأطلاق سراح المحكومين بالأعدام[2] (يوم 31 آذار 1962م) تنازل الزعيم عن حقه الشخصي من هؤلاء القتلة وأنه لايوافق على اعدام هؤلاء، أما نهاية نجيب الربيعي أيامه الأخيرة حسب ما ذكر حميد المولى في فينا عام (1995م) للشاهد الحي الضابط حامد مصطفى مقصود[3].

(كان حلفاؤه بالأمس قد ربطوا خروفاً أمام بيته لحين وفاته موضحين جبنه وتردده لعدم سيطرته على الأمور بعد حادث رأس القرية مباشرة سنة (1959م)، أما المتهمون بمؤامرة رأس القرية لأغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم هم:

1-أحمد طه العزوز، 2-سليم عيسى الزيبك، 3-أياد سعيد ثابت، 4-خالد علي الصالح، 5-غانم عبدالجليل، 6-يسرى سعيد ثابت، 7-مثنى حمدان العزاوي، 8-هاشم محمد العامر، 9-حميد مرعي، 10- طارق فاضل محمد، 11-محمود موفق سليم، 12-بشير طه، 13-عبدالمنعم قدوس، 14-خالد ماجد الطيار، 15-وليد عبدالرحمن، 16-اسماعيل الجبوري، 17-سعدون البيرماني، 18- أنور محمد جان، 19-علي حسون، 20-دكتور حازم البكري، 21-د.تحسين عباس معلة، 22-علي جاسم، 23-محمد مجيد الحلي، 24-كريم محمود شنتاف، 25-شعلان جاسم العدوان، 26-محمد رشيد الفرحان، 27-رجاء فتيخان، 28-ابراهيم توفيق الديري، 29-سمير عبدالعزيز النجم، 30-شاكر ابراهيم حليوة، 31-عبدالرزاق عبود الغريري، 32-ابراهيم غانم محسن، 33-يحيى يونس، 34-د. فؤاد شاكر مصطفى، 35- منذر حسين علي، 36-نظمي شاكر آوجي، 37-حميد لطيف السامرائي، 38-رياض ابراهيم الحاج حسين، 39-سامي حميد ياسين، 40-رياض علي سبع العزاوي، 41-زهير توفيق ثابت، 42-شعبان جاسم، 43-حمدي عبدالمجيد، 44-محمد زكي يونس، 45-محمود محمد الحلو، 46-عبدالوهاب عبدالأمير العكيلي، 47-داخل محمد، 48-عبد جاسم حديدة، 49-شمسي كاظم، 50-موسى جاسم الحمداني، 51-ماهر سعيد وصفي، 52-عبدالقادر علي النعيمي، 53-خالد حميد الصانع،

(1) وعندما كشف أحد المتهمين (العزاوي) الستار عن دور نجيب الربيعي بشكل لايدع المجال للشك أعلن المهداوي تأجيل المرافعة يوماً واحداً لأجل المداولة مع الزعيم عبدالكريم قاسم.

(2) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص276.

(3) ن، م، ص276 وص277.

54-أحمد الشيخ علي، 55-جعفر قاسم حمودي، 56-محمد جميل شلش، 57-كاظم ابراهيم العزاوي[1].

أما دور صدام حسين فكان موقف اسناد وبعد فشل المحاولة أنهزم إلى سوريا ففي مثل هذه المؤامرات يعتمد مخططوها على عناصر متهورين (شقاوات) تمتلك روح العنف والقتل والمغامرة دون أي تهاون فلو اعتمدوا آنذاك على الحوار وتغلب العقل على العاطفة لكانت الأمور ليست على ما جرى ويجري الآن من فوضى سياسية وأنشقاق واختلاف بين الكتل والأحزاب فيما بينهم فأمتدت تلك الفوضى السياسية حتى يومنا هذا!!!!

---

(1) الزبيدي، ليث عبدالحسن، ثورة 14تموز، مصدر سابق، ص505 وص506 ؛ مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الأخوة الأعداء، هامش، ص276.

المبحث الثاني

حركة الشواف

متى بدأ تنفيذ خطة حركة الشواف؟

تنفيذ الخطة 8 آذار(1959م) أُرجئت الخطة لمدة اسبوعين بسبب تواجد قوة عبدالكريم قاسم وحلفائه في الوحدات العسكرية وخاصة قوات الحماية لكن عبدالوهاب الشواف عارض التأجيل رغم طلبات الإلحاح من قائد فرقته ناظم الطبقجلي بالتريث وضبط النفس لحين سنوح الفرصة وكذلك رأي المقدم رفعت الحاج سري الذي كان متردداً ما بين الرأيين فأصدر الشواف أوامره بتنفيذ (خطة الأمن) لشعوره بالمقدرة على أنجاز المهمة بتفجير الوضع في الموصل انطلاقاً ليحول انتباه عبدالكريم قاسم عن جماعته في بغداد فمع تدفق انصار السلام إلى مدينة الموصل5 أذار بدأت عملية نقل السلاح إلى المدنيين في مدينة الموصل من مصر وتوزعت أيضاً إلى أفراد عشائر شمر ووضع اللواء الخامس في حالة الانذار[1] وكلف آمر القاعدة الجوية العقيد عبدالله ناجي أن ينذر سرية السامع ليكلف بمهام قصف مرسلات الاذاعة والتلفزيون في (أبو غريب) من بغداد لاسكات البث وفي ليلة الحركة 8/7 آذار أمر باعتقال معارضيهم من شيوعيين وأنصار سلام وبارتيين (الحزب الديمقراطي الكردستاني) فجئ بعدة عشرات من أكراد عقرة ورموهم في سجن القلعة مع بقية المعتقلين وبضمنهم 15 ضابطاً من مختلف الرتب ثم تدفقت عشائر شمر بسلاحها داخل مدينة الموصل لأسناد الحركة وفي مساء السابع من آذار توجهت مظاهرة احتجاجية نحو معسكر الغزلاني تهتف بحياة الزعيم عبدالكريم قاسم مطالبة الانقلابيين بأطلاق سراح المعتقلين في الثكنة الحجرية ففتح الجيش النار فتفرقوا مبتعدين عن المعسكر وواصل آخرون الاحتجاج ووردوا أيضا على أعقابهم[2].

وفي ضحى الأحد المصادف 8 آذار أذيع عبر الأثير بيان الشواف طالباً بإقالة عبدالكريم قاسم فوراً وعلى تنحية (مجموعته الانتهازية) ليقوم بعدها مجلس السيادة بالتعاون

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص266.

(2) ن، م، ص266.

مع مجلس قيادة الثورة بتعيين وزارة تلتزم بالنهج الذي قامت من أجله ثورة 14 تموز[1].

وفي الساعة الرابعة والنصف مساء ذلك اليوم بدأت اذاعة بغداد تذيع عدداً من البيانات الخاصة بما يحصل في شمال العراق فقُرئ أولاً مرسوم جمهوري يقضي بإحالة الشواف على التقاعد فوراً وتعيين العقيد يونس محمد طاهر آمراً للواء الخامس، ثم أصدر الزعيم عبدالكريم قاسم أمراً إلى الضباط والمراتب في اللواء الخامس بالقبض على الشواف لتعاونه مع الأجنبي ضد مصالح الدولة والتآمر على سلامة الجمهورية وأذيع البيان مرات عديدة، وأعلن أحمد صالح العبدي عن مكافأة نقدية بمبلغ 10,000 ديناراً لمن يأتي بالشواف حياً أو ميتاً، وأصدر العقيد طه مصطفى البامرني قائد المقاومة الشعبية أمراً للمقاومة الشعبية في الموصل بحق المتآمرين والخونة[2].

وأعلنت المنظمات الوطنية شجبها الشديد للحركة وراحت برقيات التأييد تنهال على إذاعة بغداد منها برقية بعث بها قائد الفرقة العقيد الركن ناظم الطبقجلي واضطلع المقدم الركن محمود عزيز مقدم اللواء الخامس - الساعد الأيمن للشواف بمهمة تنفيذ عملية قتل المحتجزين فنادى على أول الضحايا كامل قازانجي فأطلق عليه النار من غدارته فأراده قتيلاً وبعد ذلك نودي على الآخرين بالأسماء فرفضوا الخروج وفي تلك اللحظة الرهيبة اشتد اضطراب خارج المعتقل فأرتوي فيه أرجاء عملية القتل إلى صباح الغد وفي الساعة السابعة صباح من يوم 9 آذار اتجهت طائرتا فيوري بعد إقلاعها من مطار الموصل نحو بغداد لضرب مرسلات الاذاعة في أبي غريب نجحت الأولى في بلوغ الهدف فقتلت رجلاً وأحدثت بعض الأضرار دون أن تعرقل الارسال وفي الوقت نفسه ظهرت في سماء الموصل طائرة الفانتوم النفاثة التي يقودها الطيار خالد سارة وقصفت مقر اللواء الخامس فأصيب الشواف بجراح طفيفة من جراء القصف فأسرع إلى مستشفى الموقع لإسعافه وهناك تصداهُ أحد الجنود المضمدين فقتله في الساعة التاسعة صباحاً[3].

فانفرط عقد المتآمرين وبدأت عملية الفرار وعندما قتل المتآمرون عبدالله الشاوي

---

(1) والدليل على ذلك ما كتبه محمود الدرة في كتابه ثورة الموصل القومية 1959م بما يلي: واعطاني العقيد الشواف بيان الثورة بعد أن خفف من لهجة الفقرة التي تشير إلى صلة الثورة بالحركة القومية المتحررة المتمثلة في الجمهورية العربية المتحدة. وخفف كذلك من لهجة الهجوم على اليساريين الذين فرطوا بمبادئهم بتعاونهم مع الحاكم بأمره. مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، هامش ص267.

(2) ن، م، ص267.

(3) الذي قتل العقيد الركن عبدالوهاب الشواف كان الجندي المضمد يونس جميل.

لرفضه الاشتراك معهم اهتاجت كتيبة الهندسة لمقتل آمرها فاقتحمت الثكنة الحجرية دون مقاومة شديدة، ثم انتفض الجنود الذين كانوا مع الشواف على ضباطهم بقيادة ضباط صف، وتحركت جماهير الموصل تطارد فلولهم الهاربة نحو سورية وتدفق الأكراد من أطراف الموصل يطاردون المتآمرين، فهربت عشائر شمّر من الموصل وتفرقت في السهول والسهوب الغربية ودُكت قصور الاقطاعيين من عشائر شمر المبنية في الموصل.

فكانت خسائر المتمردين 30في أحداث الموصل و17 في الدملماجة[1]، أما ضحايا الجنود الموالين للجمهورية العراقية فكانوا 95 شهيداً. وبعد فشل الحركة أصبحت عملية اغتيال الزعيم همهم الوحيد[2] واجتذبت هذه العملية عناصر أخرى فأبدى الضباط القوميين عبر الرئيس الأول صالح مهدي عماش عن استعدادهم لمراقبة نشاط الشيوعيين ووضفوا أنفسهم باستلام السلطة في حالة موت الزعيم.

دوافع حركة الشواف:

كان العقيد عبدالوهاب الشواف من أعضاء اللجنة العليا النشطين لتنظيم الضباط الأحرار وكان قبل الثورة،14 تموز (1958م) أقرب إلى اليسار وإلى الحزب الوطني الديمقراطي الذي يترأسه كامل الجادرجي منه إلى القوميين وكان طموحاً جدا في المناصب العالية، وبعد الثورة تم تعيينه آمراً لحماية الموصل وهذا أمر من النائب لرئيس الوزراء عبدالسلام عارف، بينما عبدالكريم قاسم أراد أن يعينه حاكماً عسكرياً عاماً بعد انتصار الثورة ولكن أصرّ عبدالسلام عارف على تعيينه آمراً للواء الخامس في الموصل وهذا مما أغاض الشواف واعتبر ذلك دون طموحه وإبعاداً له عن مسرح الأحداث، والمعروف عنه بالتسرع والتطير وقد حاول أن يسبق غيره بالقيام بالثورة لوحده على النظام الملكي ولكنه فشل وهذا هو سبب كراهيته لعبدالكريم قاسم ولعبدالسلام عارف، وكان هذا واضحاً حين قال لعبدالكريم قاسم بعد نجاح الثورة مهنئاً: (لقد تقاسمتم الثورة وحدكم) [3] وكان كره الشواف للبعثيين لا يقل عن كرهه

(1) حدثت الجريمة بعد أن حكمت عليهم محكمة ثورية برئاسة عبدالرحمن القصاب مسؤول اللجنة المحلية للحزب الشيوعي بإعدامهم في واد يبعد قليلاً عن الموصل، فكانت.متسببة استياء كل انسان صاحب عقيدة ولم أصدقها في البداية ولكني في عام (1960م) توثقت من الخبر من ثابت العاني -عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي- حيث أجابني: (بأن الأمور فلتت وحدثت تجاوزات نحن لا نوافق عليها)، فكان جوابي (اطلب إدانة هذا العمل ومحاسبة المسيئين فأجابني بابتسامة بلهاء ولم يجب. أما عدد قتلى حركة الشواف فكانوا 47 حسب رواية شمس الدين عبدالله رئيس المجلس العرفي الأول- الزبيدي، ليث عبد الحسن، مصدر سابق، ص443 ؛ مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص268.

(2) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق،، ص270.

(3) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص86.

للشيوعيين، فلو قدّر للشواف أن ينتصر في محاولته في الموصل لسحق البعثيين كما سحقهم عبدالسلام عارف فيما بعد.

يقول اسماعيل عارف[1] فيما بعد: (وقد أثيرت حفيظة العقيد الشواف أحد البارزين في اللجنة العليا عندما عيُن حاكماً عسكرياً عاماً في العراق أول يوم الثورة ثم الغى عبد السلام عارف الأمر وعينه آمراً للقوات العسكرية المرابطة في مدينة الموصل لعدم توافق مزاجه معه فتأثر من هذا التدبير وأعتبره مقصوداً لأبعاده عن مركز السلطة، وكان المنصب الأخير برأيه أقل مما يستحق فأمتنع عن الالتحاق بمركزه ولكن بعض الضباط أقنعوهُ بالإذعان ولو بصورة مؤقتة آخذين في الاعتبار ما كان يتعرض له العراق من أخطار محتملة بعد انزال الأمريكان والبريطانيين في لبنان والأردن واحتمال تحرك دول حلف بغداد لضرب الثورة في العراق كما ويصف اسماعيل العارف كالآتي:

كان العقيد عبدالوهاب الشواف عصبي المزاج سريع التأثر، صريحاً متهوراً في أكثر الأحيان، يشتم ويسب معارضيه علناً وينتقدهم بلا خوف أو وجل، وكان قليل النزوي ينفذ ما يعتقد به فوراً وبلا تردد من جهة أخرى فقد كان الشواف مثقفاً يؤمن بالديمقراطية ويميل إلى اليسار إلا أن تعيينه في هذا المنصب الثانوي (آمر حامية الموصل) دفعه إلى الوقوف بعدئذ ضد القوى اليسارية[2].

وأستاء الشواف من مسيرة أنصار السلام في الموصل يوم 6آذار 1959م وقابل عبدالكريم قاسم بأيام ملحاً عليه الغاءها، ولكن عبدالكريم قاسم رفض ذلك، لذلك غادر وزارة الدفاع في منتهى العصبية وهو يولول ويشتم[3] وقامت مسيرة السلام في الموصل دون ما يعكر الجو، وغادر أنصار السلام الموصل في اليوم التالي 7 آذار، وبعد الظهر من ذلك اليوم بدأت مناوشات بين القوميين واليساريين، وقام الشواف بحركة في الموصل يوم 8 آذار (1958م) بدأها باعتقال اليساريين وقتل عدد منهم مثل كامل القزانجي وضابط معروف بولائه للزعيم عبدالكريم وهو العقيد عبدالله الشاوي وانتهت المحاولة بالفشل وبمقتل الشواف واعمال فوضى مؤسفة كرد فعل شديد لتلك المحاولة. وفي الحقيقة كانت محاولة الشواف الانقلابية خطة ذات أبعاد واسعة شارك فيها عدد من الضباط القوميين للإطاحة بحكومة 14 تموز حتى ولو لم تحصل

---

(1) حسين، خليل إبراهيم، ثورة الشواف، ج1، ص235. ؛ العارف، اسماعيل، اسرار ثورة 14تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، ط1،(لندن، 1986م)، ص368.

(2) حسين، خليل إبراهيم، ثورة الشواف، المصدر السابق، ص368.

(3) ن، م، ص368.

مسيرة السلام في الموصل كما تبين ذلك فيما بعد من محاكمات الضباط القوميين أمام محكمة الشعب ومن مذكرات قادة الجمهورية العربية المتحدة بعد سنوات، ومن الجدير بالذكر أن هدف الضباط القوميين لم يمكن تحقيق الوحدة العربية كما كانوا يعلنون وإنما إسقاط حكومة الزعيم عبدالكريم قاسم وتسليم المناصب.

فيذكر اكرم الحوراني في مذكراته[1] عن اتصالات ناظم الطبقجلي ومدحت الحاج سري عبدالمجيد فريد (الملحق العسكري في بغداد آنذاك) طلبا منه مساعدة العربية المتحدة، وأوضحا له أنها اذا ما استلموا السلطة سوف لن يسلموا العراق إلى حكم عبدالناصر، كما اتصل الشواف بعبدالمجيد فريد ووعده بالوحدة الفورية إذا قدمت العربية المتحدة له المساعدة. لذلك حرّض عبدالمجيد فريد الشواف ليسبق زميليه في الحركة وبذلك يحرج موقفهما فسيضطر الضباط الآخرون للالتحاق بحركته وستكون القيادة للشواف.

بعد فشل محاولة الشواف، كانت هناك اذاعة في سوريه في قرية خرابو بغوطة دمشق، وبأمر من عبدالحميد السراج بدأت تبث الأسماء الصريحة للضباط القوميين في العراق، الطبقجلي والحاج سري وغيرهما قبل أن يعرف أحد عنهم، أقتبس مقطعاً ولو مطولاً مع الاعتذار، من مذكرات أكرم الحوراني ليصف لنا ما دار في اجتماع القيادة المصرية وبحضور عبدالناصر في دمشق بهذه المناسبة والذي يُبيّن بكل وضوح كيف كانت هذه القيادة تتدخل بشكل سافر في شؤون العراق لضرب الثورة العراقية والتآمر عليها يقول الحوراني[2]:

ولم أكن أعلم آنذاك شيئاً عن تفاصيل الاتصالات التي أجراها عبدالمجيد فريد وعبدالحميد السراج مع كل من عبدالوهاب الشواف والطبقجلي والحاج سري وعلاقاتهما بهذه الثورة، قلتُ للسراج محتجاً أمام جمال عبدالناصر: هل تقصد يا عبدالحميد بنداءاتِكَ المتكررة من محطة خرابو للطبقجلي ورفعت الحاج سري ورفاقهم أن تشي بهم لعبدالكريم قاسم ليلقي القبض عليهم ويعدمهم مع رفاقهم من الضباط الآخرين؟ كيف يجوز لك ذلك؟ أجابني السراج بحقد: (إن هؤلاء يجب أن يعدموا، نعم أنني أقصد ذلك! إنّ الطبقجلي لم يزحف بفرقته لمساعدة الشواف في الموصل، وأن عبدالكريم قاسم كان في قبضة يدي لأنني كنتُ على اتصال مع حرسه الخاص، فلماذا لم يتحرك الحاج سري في بغداد؟)[3].

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص88.

(2) ن، م، ص88.

(3) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص88.

قلتُ للسراج: (عجباً كيف يجوز لك أن تبدأ الثورة في الموصل طالما أن عبدالكريم قاسم في قبضة يدك في بغداد؟ ألم يكن من البديهي أن يقضى على قاسم بواسطة حرسه في بغداد أو أن تبدأ الثورة فيها فتتبعها بعد ذلك الموصل وكركوك؟).

ويضيف الحوراني:

كان عبدالناصر يستمع إلى هذا النقاش فلم يتدخل وظل صامتاً، بقي لغز محيّر بالنسبة لي السبب الذي جعل السراج يذيع النداءات بأسماء الضباط من إذاعة خرابو في الغوطة، واصرار السراج أمام عبدالناصر بأنه يقصد من ذلك اعدامهم من قبل عبدالكريم قاسم لأنهم لم ينجدوا ثورة الشواف، بل شاركني في ذلك كثيرون وكان التأويل أنه ربما كان الطبقجلي والحاج سري ومجموعة من ذكرت اسماؤهم من الضباط قوميين من حزب البعث ولذلك أجاز السراج لنفسه الوشاية بهم ولكن الذي تبين أن هؤلاء الضباط كانوا ذوي اتجاه قومي عربي وكانوا ناقمين على ما يرتكبه الحزب الشيوعي من هيمنة وتسلط وإجرام وهذا ما بدى أثناء محاكمتهم.

وإكمالاً للموضوع، يقتبس الحوراني من مذكرات عبداللطيف البغدادي فيقول: وفيما يتعلق بهذه القضية فقد ورد في مذكرات عبداللطيف البغدادي التي نشرت أواخر السبعينيات ما يلي[1]:

كان السراج قد سبق وأبلغ جمال عبدالناصر كذلك أثناء تواجدنا في مدينة حلب وقبل أن نتوجه منها إلى مدينة اللاذقية أن الزعيم ناظم الطبقجلي قائد القوات العراقية في كركوك شمال العراق قد أرسل اليه ضابطا من ضباط أركان حربه واسمهُ عبدالعزيز هو الآخر مساعدته في القيام بثورة ضد قاسم، وانه في حاجة إلى مدد بقوات من الجمهورية العربية المتحدة ذلك بالإضافة إلى بعض الأسلحة ومحطة ارسال متنقلة، وقد وافق جمال عبدالناصر على مدهم بما يحتاجونه من السلاح وعلى محطة الأرسال كذلك، ولكنه أبدى تعذر امدادهم بقوات عسكرية واتفق على أن توضع هذه الأسلحة ومحطة الأرسال في نقطة قريبة من الحدود العراقية عند بلدة تلكوتشك السورية لتكون تحت تصرفهم الفوري عند تحركهم[2].

كذلك يذكر الحوراني[3]: أن القيادة الناصرية اقترحت بعد فشل حركة الشواف تسليح عشائر البدو على الحدود السورية العراقية للقيام بأعمال تخريب في داخل

(1) البغدادي، عبداللطيف، مذكراتي، ج2، ص80.

(2) الحوراني، أكرم، مذكراتي، القدس العربي، العدد3131، الأربعاء، 2 حزيران، يونيو1999م، 18صفر، 1420هـ

(3) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص89.

العراق، ووافق عبدالناصر عليها ولكن تم التخلي عن الفكرة فيما بعد، ويستحسن الحوراني فكرة إلغاء خطة تسليح العشائر لأنها كما يعتقد كان مآلها الفشل والكارثة كما حصل لحركة الشواف الفاشلة.

أية وحدة ينادون بها وادعياؤها يتآمرون على اخوانهم بالدين وبالقومية والحقيقة أن جمال عبدالناصر كان يحلم بأن يكون امبراطورياً على الأمة العربية والأيام أثبتت تآمرهم ونواياهم الخبيثة.

يمكننا أن نستخلص ما هدف تلك المؤامرة وما خلفته فأن دور القيادة المصرية وتدخلاتها في شؤون العراق وحياكتها للمؤامرات ضد ثورة 14 تموز وقائدها وتخريب اقتصاد البلاد وقتل الأبرياء وقد استمر جمال عبد الناصر بمؤامراته ولم يحصد منها غير سواد الوجه ووصمة عار مدى التاريخ وأن هؤلاء الذين اشتركوا في المؤامرة الشوافية ان هدفهم القضاء على قادة ثورة 14 تموز والتخلص من الشبح الذي يراودهم في كل لحظة ألا وهو العملاق البطل عبدالكريم قاسم وهذه المؤامرة جرّت أمامها القتل والتدمير وانقسام في صفوف العراقيين بدلاً من الوحدة التي ادعوها تعسفاً وبهتاناً. ونجد وسائل الاعلام في الجمهورية العربية المتحدة وبإيعاز من عبدالناصر نفسه شنت حملة شديدة ضد عبدالكريم قاسم تتحداهُ وتحرضه على اعدام الطبقجلي والحاج سري والضباط القوميين الآخرين الذين أفشت بأسمائهم عمداً بعد فشل حركة الشواف في الموصل ونعت قاسم بالجبن إن لم ينفذ حكم الإعدام بهم وذلك لخدمة هدفين الانتقام من هؤلاء الضباط القوميين. أقسم جمال عبدالناصر أنهم يستحقون الإعدام لعدم نصرتهم للشواف من جهة ولأخذ اعدامهم ذريعة لتحريض وتأليب الجماهير العربية ضد عبدالكريم قاسم أكثر فأكثر في العراق والشارع العربي من جهة أخرى تمهيداً لأسقاط حكمه.

أما عبدالكريم قاسم فكان يعرف أنه إذا ما ذهب فسيتمزقون شذر مذر قال ذلك في إحدى خطاباته وهذا ما حصل.

يحاول بعض الكتاب القوميين وهم من خصوم الزعيم عبدالكريم قاسم أن يصوروه وكأنه طارئاً على ثورة 14 تموز وليس قائداً لها[1]، لابل ذهب بعضهم إلى أنه كان مدسوساً من قبل الإنكليز في صفوف الضباط الأحرار! وأنهم ادعوا ان الطبقجلي هو الذي كان الرجل الأول والأخير في تفجيرها وهذا الإدعاء تقابله حقيقة لا جدال فيها

(1) التميمي، كمال أحمد، مقالة في صحيفة الزمان: صفحة في سجل الصراعات الآيديولوجية، على ثلاث حلقات، الاعداد 813-815. حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص91.

فأن الطبقجلي لم يكن من الضباط الأحرار مطلقاً كما هو واضح من كتب محسن حسين الحبيب وغيره.

ويقول الدكتور عبد الخالق حسين[1]:

في حوزتي مداخلة من شاهد عيان، النقيب هادي الحافظ بعثها لتقديمها في الندوة الفكرية في لندن مساء (2000/7/14م) بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لثورة 14 تموز يقول فيها الحافظ[2]: وللحقيقة أقول كنت شاهد عيان وسامع للحوار الذي دار بين العقيد الركن خليل سعيد في مقره بلواء الملك غازي في أربيل صبيحة 14 تموز (1958م)، الساعة الثامنة صباحاً وناظم الطبقجلي في الموصل حوار على التلفون، حيث أخبر خليل سعيد الطبقجلي أنه سيتحرك من أربيل إلى بعقوبة لتسلم مهام قيادة الفرقة الثالثة متسائلاً عن وصول الطبقجلي لتسلم مهام منصبه كقائد للفرقة الثانية، وحسبما فهمت من الحوار وبما قاله خليل سعيد للحضور في مقره حيث كنت مع آخرين، أجاب الطبقجلي: لا يمكن المغادرة في الوقت الحاضر حيث المظاهرات تعم الموصل وبقية المدن والقصبات التابعة لها وأخشى أن تحصل انتهاكات وحوادث سلب ونهب لذا فأني لا استطيع مغادرة الموصل قبل أن يستتب الأمن.

أجابه خليل سعيد: (إن كنت لم تنفذ قرارات الثورة وأنا لم أنفذها كذلك فالثورة ستفشل حتماً- أنا سأتحرك حالاً).

ويضيف الحافظ: (الطبقجلي لم يلتحق إلا بعد أكثر من 24 ساعة أو شهادة أخرى بعد ثلاثة أيام) أي بعد التأكد من نجاح الثورة وبعد أن اعتقل ضباط مقر الفرقة الثانية قائدهم عبدالوهاب شاكر، وهذا السلوك نفسه سلكه الطبقجلي تحسباً لانجلاء الموقف وفعلا كسلوكه عندما فشلت محاولة الشواف[3].

وقد ورد جاسم العزاوي سكرتير وزير الدفاع في مذكراته[4] وصفاً للحوار الذي تم بينه وبين ناظم الطبقجلي وهذا بمثابة رد منطقي على التجاوزات اللا أخلاقية التي تنسب لعبدالكريم قاسم حول الحكم ومن ثم تنفيذه بحق الطبقجلي وقد اعترفوا بمساهمة فعالة في هذه المحاولة بمعية العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص91.

(2) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص91.

(3) رسالة النقيب هادي الحافظ بعثها لتقديمها في الندوة الفكرية في لندن مساء (2000/7/14م) بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لثورة 14 تموز.

(4) العزاوي، جاسم كاظم، مذكرات جاسم العزاوي، مصدر سابق، ص200.

العسكرية آنذاك[1].

لقد ذكر جاسم كاظم العزاوي عن حافظ علوان الذي رافق الزعيم عبدالكريم قاسم في تلك المقابلة التي جرت بين قاسم والطبقجلي ورفاقه أثناء اعتقالهم. والعزاوي من التيار القومي العروبي وظهر فيما بعد أنه كان مع انقلاب 8 شباط (1963م)، وكافؤوه بتعينه في عهد احمد حسن البكر - صدام حسين وقد ذكر الحقيقة في كتابه فيقول:

حينما دخل عبدالكريم قاسم وقف الطبقجلي وخاطب عبدالكريم مشيراً إلى يديه المربوطتين (في غرفة المرافق وصفي طاهر ولم يكن حاضراً معهم سوى حافظ علوان)[2] (كرومي هذه هي النتيجة؟ أيرضيك هذا لي؟) فأجابه عبدالكريم: (لم أكن أنا السبب، ولم تكن هذه رغبتي وإنما أنت الذي تآمرت عليّ ووضعت نفسك بهذا الموقف) ثم أردف قائلاً: (شوف ناظم أنك ارتكبت الخيانة مرتين، الأولى خنتني باشتراكك مع الشواف والثانية كانت للشواف نفسه حينما ورطته بإعلان تمرده ومن ثم تنصلت عنهُ ودخلت المستشفى دون علّة، ومن ثم أرسلت برقيتك لشجب عملية الشواف وتأييدي وقد أعلنت هذه البرقية من الراديو والتلفزيون حسب طلبك، شوف ناظم لا أريد أن ترتكب خيانة ثالثة أقول لك قل الحقيقة في المحكمة بتفاصيلها وكما حدثت. أكرر قل الحقيقة كلها وبتفاصيلها وما علاقة (ج.ع.م) وأجهزة جمال عبدالناصر بتحريضكم وتقديم العون لكم وكل شيء قُلْ كل ذلك وخُذْ مني وعداً بأنك ستخرج من المحكمة إلى دارك رأساً مع اسقاط كل التعقيبات القانونية ضدك ونرجع أصدقاء غافراً لك كل اساءتك لي).

وهنا سمعت صوت الطبقجلي يجهش بالبكاء عالياً يسودهُ الألم والأسى وبعد لحظة صمت لم تدم طويلاً أجاب الطبقجلي: (أنك يا كريم تطلب مني المستحيل وقد حكمت عليَّ بالأعدام من الآن)[3].

هناك بيت شعر ينطبق على هؤلاء المتآمرين الخونة:

يعطيك من طرف اللسانِ حلاوةً ويروغُ فيك كما يروغُ الثعلبُ

لقد كان الطبقجلي أقرب أصدقاء عبد الكريم قاسم وأعزهم لديه وكانت هناك

(1) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص63.

(2) ن، م، ص63.

(3) العزاوي، جاسم كاظم، ثورة 14 تموز، اسرارها، احداثها، رجالها، حتى نهاية عبدالكريم قاسم 1990، ص200.

صلات عائلية بينهم وتبادل الصور التذكارية وكان عبدالكريم قاسم لايرد طلباً لناظم الطبقجلي ويكن لـه احتراماً متميزاً.

أما قضية اعدام ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وجماعتهما فقد كانت بالنسبة عبدالكريم قاسم مأساة حقيقية إذ استمر لبضعة أيام حزيناً يائساً عصبياً. وذات ليلة بعد أسبوع صرح عبدالكريم قاسم في مجلس الوزراء أن المؤما اليهما رفعت وناظم لم يتركا لي خياراً في تنفيذ حكم الاعدام بما أن العفو عنهما كان معناه التطويح بثورة 14 تموز ومكتسباتها وشعاراتها وأنه كان يكرر بعد مضي الأيام السوداء لتنفيذ الحكم[1]، أنهما أي رفعت وناظم قد دقا أسفيناً في ثورة 14 تموز (1958م) لا يمكن ألا أن يؤدي إلى انهاء الثورة وشعاراتها بتقسيم الرأي العام في العراق ووحدته السياسية التي ادت إلى نجاح الثورة وكان الزعيم عبدالكريم قاسم دوماً يكرر أنهما وراء عبدالوهاب الشواف من الثورة وقيادته لثورة الموصل التي لم تندلع لولا تحريضهما وإسنادهما ثم انسحابهما بعد ذلك وتركهما لعبدالوهاب الشواف وحده يلاقي مصيره ونهايته في الموصل بعد أن شجعاه على إعلان الثورة وانقسام الرأي العام بين الضباط ولا مدنين بناء عليهما)[2]، كما ذكر موضوع بكاء الزعيم عبدالكريم قاسم في مذكرات الوزير فؤاد عارف وهذا ما أشار إليه (شامل عبدالقادر في كتابه عبدالكريم قاسم البداية والنهاية) فموقف الزعيم من هؤلاء المتآمرين كان في مأزق لا يحسد عليه فاذا أعدم المتآمرين عليه أصبح مجرماً سفاحاً وإذا عفا عنهم تآمروا عليه من جديد!!

وقد أنضم وأيد حركة الشواف فعند صدور قانون الاصلاح الزراعي الذي سيحرم الشيخ - أحمد عجيل الياور- مع بقية شيوخ شمر وملاكي الموصل من الأراضي الشاسعة التي ستؤدي إلى فقدان الشيخ 30 ألف رجل من قبيلته التي سيوزع عليها القانون حصص زراعية وفي الموصل أوكل بأمر الانتفاضة لأفراد من أسر الجليلي وكشموله والجومرد والمفتي ومعظمهم من طبقة الملاكين[3].

وكانت الخطة في الأساس يقودها العقيد الركن ناظم الطبقجلي والمقدم الحاج سري بالاشتراك مع العقيد الركن عبدالعزيز العقيلي والمقدم الركن نعمان ماهر كنعان والرئيس الأول خليل ابراهيم والرئيس الطيار محمد سبع[4] وكانت بنيتهم بعد نجاح

(1) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص65؛ الشواف، عبداللطيف، عبدالكريم قاسم وعراقيون آخرون، ص50.

(2) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص65.

(3) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص262 وص263.

(4) كان محمد سبع يتردد على الزعيم قاسم حتى أيامه الأخيرة فكان موضع ثقة كالآخرين المتآمرين أمثال جاسم كاظم العزاوي ونجيب الربيعي وأحمد صالح العبدي وصالح مهدي عماش،مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص265.

الحركة اخراج عبدالسلام عارف من السجن وعدم اسناده أي منصب له والابقاء على مجلس السيادة برئاسة الفريق الركن نجيب الربيعي[1].

ومن أسباب سقوط وفشل حركة الشواف: وجود تنظيم حركة الجنود والضباط القوي المتواجد في جميع الوحدات والمتحالف مع كافة الضباط القاسميين ووجود كتائب الدبابات في معسكر أبي غريب ومعسكر الرشيد المؤيدة لعبدالكريم قاسم والأعلام ودار الاذاعة والتلفزيون الذي كان يديره الضابط المقدم الركن سليم الفخري[2].

وفي الجانب الثاني قادة الحركة للشواف كانوا متفرقين ومترددين أي ينقصهم قيادة موحدة وخطة ثابتة.

أما الأسباب التي مهدت لحركة الشواف:

بعد ابعاد عبد السلام عارف عن مركز القرار في السلطة بسبب محاولاته الكثيرة لأضعاف مركز قائد الثورة عبدالكريم قاسم ثم الإجهاز على عبدالسلام بعد صدور الحكم عليه بالإعدام في 5 شباط (1959م) لمحاولته اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم وتهديد أمن الدولة قامت قيادة القوى القومية الوحدوية الفورية من ضباط احرار ومنظمات تصعد من ضغوطها السياسية بشتى الأنواع وبدعم علني من جمال عبدالناصر متهمة قيادة الثورة بانحرافها عن المسار (وهذه حجة وادعاء كاذب) بالإضافة إلى استقالة الشيخ محمد مهدي كبة عضو مجلس السيادة ولم يبق من وزراء تموز الأولى سوى أربع وزراء هم: عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء وابراهيم كبة وزير الزراعة ومحمد حديد وزارة الاقتصاد ووزارة المالية[3].

أما موقف جمال عبدالناصر بدا للكثير ممن لم يطلعوا على بواطن الأمور موقف إيجابي من ثورة 14 تموز غير أن واقع الحال لم يكن كذلك فقد فتحت ثورة 14 تموز شهية الرجل جمال عبدالناصر وبدأ يعمل على ضم العراق إلى دولته الكبرى التي كان يحلم بتأسيسها[4].

مع أن السفارة المصرية في العراق استوعبت أضخم عدد من العاملين في اية سفارة من سفارات العالم أمثال عبدالمجيد فريد ومن رافقه من الضباط والمراتب بالإضافة إلى ما خصص من البرامج الإذاعية الموجهة من مختلف المحطات التي كانت تعمل من

(1) ن، م، ص265.

(2) مقصود، حامد، مصطفى، مصدر سابق، ص260.

(3) ن، م، ص263.

(4) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص84.

داخل القطر السوري والمصري ولم يدم الحال طويلاً بدأت البوصلة تتحرك بالاتجاه المعاكس كلما اقتضت الحاجة فأخذت طابعاً عدائياً وكان المذيع أحمد سعيد يلعلع ويهرج بأسلوبه الساخر خاصة بعدما حدث في الموصل من أحداث فوضت كل ما يدور بمخيله جمال عبد الناصر وبدأ يشجع صراحة وبدون خجل كل اعداء ثورة 14 تموز وقادتهم بل قام بدور المذيع والمعلق بنفسه فلم يترك مناسبة إلا واستغلها لهذا الغرض وهو يكيل السب والشتائم لقائد الثورة عبدالكريم قاسم في العراق الذي بدوره لم يتفوه بكلمة ضد جمال عبدالناصر ولو تلميحاً[1].

فكيف سمح لنفسه بقبول مرور قطع حربية تعود للأسطول البريطاني وتعبر قناة السويس مهددة العراق وقد اعترف جمال عبدالناصر بدولة الكويت قبل أي دولة من دول العالم نكاية بالزعيم عبد الكريم قاسم[2].

ومن الجدير بالذكر أن نقارن موقف عبدالكريم قاسم من أقارب خصومه بما يفعله القوميون والبعثيون بخصومهم وأقارب خصومهم إلى الدرجة الرابعة، فبعد فشل محاولة الشواف قال الزعيم الركن عبدالكريم قاسم في إحدى خطبه: (لقد خسرنا شوافاً وكسبنا شوافين) [3] حيث كان في حكومته اللواء الطبيب محمد الشواف وزيراً للصحة، والسياسي الاقتصادي عبداللطيف الشواف وزيراً للاقتصاد فالأول أخ عبدالوهاب الشواف والثاني ابن عم عبدالوهاب الشواف وبقي الاثنان وفيان مخلصان إلى آخر لحظة من حياتهما.

وبمناسبة ذكر السياسي العراقي عبداللطيف الشواف فقد نشر الدكتور مهدي الحافظ الخبير الاقتصادي والوزير السابق مقالة تعريفية موجزة ومكثفة حول الشخصية الوطنية والسياسي العراقي عبداللطيف الشواف الوزير السابق في حكومة الزعيم عبدالكريم قاسم ومستشاره في الشؤون الاقتصادية والنفطية قال فيها[4]:

(ولعل تجربته مع عبدالكريم قاسم كانت فريدة من نوعها وبالغة الحراجة، لقد اختاره عبدالكريم قاسم وزيراً للتجارة في منتصف (1959م) في أدق الظروف السياسية وأشدهما خطراً على تطور البلاد. ولم يكن لعبد الكريم الشواف أي خيار سوى السعي بطريقته الخاصة البعيدة عن المجابهة والعنف لترميم النهج العام والتأثير على قيادة

---

(1) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص85.

(2) ن، م، ص85 وص86.

(3) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، ص93.

(4) جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 1996/9/10م.

الحكم وسط صعوبات وتعقيدات جمة وذلك عن طريقة النصيحة والتحذير من الأخطار الشاخصة. وخلال وجوده في المسؤولية اسهم في انضاج وتحقيق عدد من الإنجازات في مجال النفط (قانون رقم 80 والتحضير لتأسيس شرطة النفط الوطنية) وتطوير العلاقات الخارجية العراقية واعداد الدستور الدائم وغيرها، إلا أنه تقويمه لعبدالكريم قاسم وأسلوبه في الحكم جديران بالاهتمام والمراجعة وقد كتب الفقيد دراسة مطولة عن ذلك (لم تنشر بعد)[1]، وهي تنطوي على دروس وخبرات ثمينة وتلخص الدراسة إلى توكيد القناعات الوطنية والتطلعات الشعبية لعبدالكريم قاسم ورغبته الصادقة في بناء مستقبل زاهر للعراق، غير أن ظروف الانقسام الداخلي والضغوطات الخارجية قد عطلت هذا التوجه وآلت إلى نهايته المأساوية.

ويحمل الفقيد الشواف القوى السياسية العراقية وكذلك بعض الوزراء السياسيين البارزين مسؤولية خاصة في انحراف وانتكاس للتجربة القاسمية دون أن يبرئ نفسه من قسط منها، مع أنه كان خارج دائرة القرار والممارسة الفعلية هذا ما كنا نسمعه غالباً منه[2].

فالممارسات الخاطئة التي اندفع بها الجماهير في أثناء قمع محاولة عبدالسلام عارف الانقلابية عام (1958م) وحركة الشواف سنة (1959م) فأنجرت قيادة الحزب الشيوعي وراء الاندفاعات الجماهيرية الغير الواعية لمرحلتها السياسية فظهرت شعارات متطرفة بعيدة كل البعد عما كانت تنشده الأحزاب الوطنية وجرت أعمال تتنفرز منها النفس البشرية منها تعليق جثة (حفصه العمري)[3].

وفي المجال العسكري صدرت تعليمات ينسف تقاليد الجيش: لا تُطع الرؤساء حطم اسطورة الضبط والخضوع للآمرين فأصبح الجندي البسيط والجاهل هو الكل بالكل فأصاب الخلل والشلل في البنية العسكرية، ووقف الضباط الأحرار المخلصين للزعيم عبد الكريم قاسم يطالبون: ان الجندي بوعي سياسي يخضع للضبط العسكري ولكن هؤلاء الجهلاء سببوا الفوضى.. وجاءت احداث كركوك التي سببت لقتل عشرات المواطنين بتدبير من شركة نفط كركوك فاستغلت بشكل جيد تحريض الزعيم عبدالكريم قاسم

---

(1) الناصري، عقيل، مصدر سابق، ص96.

(2) الحافظ، مهدي، مصدر سابق، جريدة السفير بتاريخ (1996/9/10م).

(3) صفية العمري وأبوها حسين العمري تحصنوا في مأذنة الجامع في الموصل وأخذوا يرشقون الجنود والجماهير الغاضبة التي أحبطت مؤامرة الشواف بصليات الرصاص فأصابت ما أصابت من ضحايا وبعد جهد جهيد اقتحموا المأذنة وقتلوها مع أبيها ولكن لم يكتفوا بذلك بل ذهبوا بجثتها إلى رأس جسر الموصل وعقلت هناك فكانت عملاً شائناً منافياً للمبادئ والقيم الانسانية (-مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص310وص312.

ضد الحزب الشيوعي، وبدفع من اليمين أستلم الحزب الضربات من قبل القوى المعادية من دون ردة فعل فتحولت سياسة الحكومة ضد الشيوعيين مقابل أطلاق سراح القوميين[1]. ومن الجدير بالذكر ما كتبه الوزير في الجمهورية الأولى (14 تموز 1959م-(1963م) عبداللطيف الشواف[2]:

أما قضية اعدام المرحومين ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وجماعتهما فقد كانت بالنسبة للمرحوم عبدالكريم قاسم ماسآة حقيقية، إذ أستمر لبضعة أيام حزينا وبائسا وعصبيا بعد تنفيذ حكم الإعدام عليهما ولم يبرأ كما لم يجرأ أحد على مفاتحته بظروف هذا الحادث وعواقبه وأسبابه وذات ليلة بعد أسبوع صرح الزعيم عبدالكريم قاسم في مجلس الوزراء ان المؤما اليهما، رفعت وناظم لم يتركا لي خياراً في تنفيذ حكم الإعدام، بما أن العفو عنهما كان معناه التطويح بثورة 14 تموز ومكتسباتها وشعاراتها وقد كان الزعيم يكرر بعد مضي الأيام السوداء التالية لتنفيذ الحكم أنهما أي رفعت وناظم قد دقا إسفينا في ثورة 14 تموز (1958م) لا يمكن أن يؤدي إلى إنهاء الثورة وشعاراتها بتقسيم الرأي العام في العراق[3] ووحدته السياسية التي ادت إلى نجاح الثورة، وكان دوماً رحمه الله يكرر أنهما وراء موقف المرحوم عبدالوهاب الشواف من الثورة وقيادته لثورة الموصل التي لم تندلع لولا تحريضهما واسنادهما ثم انسحابهما بعد ذلك وتركهما لعبدالوهاب وحده يلاقي مصيره ونهايته في الموصل بعد أن شجعاه على اعلان الثورة وانقسام الرأي العام بين الضباط والمدنيين بناء عليهما، كما ذكر موضوع بكاء عبدالكريم قاسم الوزير فؤاد عارف في مذكراته وهذا ما أشار اليه - شامل عبدالقادر- في كتابه: عبدالكريم قاسم البداية والنهاية.

ولقد ورد اسم ناجي طالب رغم انه من الضباط الأوائل الذين انتموا إلى لجنة بغداد (من الضباط الأحرار) فترك الثاني يمارس أعماله وطلب من الأول (ناجي طالب) المكوث في داره والذي بدوره شكر الزعيم على هذه المبادرة برسالة بعثها إلى الزعيم عبدالكريم قاسم بتاريخ (7 نيسان 1959م)، ومما جاء فيها[4]:

وأخيراً اتقدم إلى سيادة اخي بالشكر الجزيل لأمركم بابقائي في بيتي وعدم اخذي إلى مكان آخر وهذا حقاً هي الأخوة والوفاء فأنا برئ وقد حشر اسمي في هذا الموضوع القذر مع الخونة ظلماً وأقسم لك أن لا علاقة لي ولا علم بمؤامرة الشواف الدنيئة

(1) ن، م، ص312.

(2) الناصري، عقيل، ثورة 14 تمور وعبدالكريم قاسم في بصائر الآخرين، ص64.

(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبدالكريم قاسم في بصائر الآخرين، مصدر سابق، هامش ص65.

(4) ن، م، ص26 و ص27.

ولا بغيرها أنا أجل من أنزل إلى درك الخيانة الوطنية أو الخيانة الأخوية وأخلاقي لا تسمح لي بأن أتنكر لك فأطعنك ناسيا رعايتك لي واهتمامك بكل أموري وثقتك بي حتى بعد ابتعادي عن المسؤولية حاشاني انني لست من هذا النوع من الناس، ولقد كنت صادق القول دائماً وسأظل كذلك وأقول انني أبيض الوجه وناصع البياض وأنا احمد الله على ذلك وأشكره وكلي ثقة بأن التحقيق ومحكمة الشعب والزمن ستثبت جميعها صحة ما اسلفت وتثبت ان شاء الله أن دفاعهم عني كان في محله وإن لم تذهب فيه إلا مذهب الحق والعدل وأخيراً أكرر شكري وأمتناني لأخي وابتهل إلى المولى جل وعلا أن يوفقكم ويصونكم من كل سوء وأن يأخذ بيدكم إلى ما فيه الخير والعز لوطننا الغالي لأنه سميع مجيب... أخوكم المخلص ناجي طالب[1].

ومع ذلك لم يتوان ناجي طالب عن الاشتراك في حكومة الانقلاب الفاشي في 8 شباط (1963م) عندما عين وزير للصناعة!؟[2].

هنا هذا الموقف لا أعلق عليه وانما اذكر ما قاله الشاعر ينطبق على موقف ناجي طالب من الزعيم عبدالكريم قاسم:

يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ فيك كما يروغ الثعلبُ.

وقول شاعر آخر

إذا اكرمت الكريم ملكته وإذا اكرمت اللئيم تمردا

أنا أتساءل هل هذه قيم الرجال وهل هذه هي الأخلاق المثلى وايَّ دين يدّعون؟!! بقسم بالقسم لا أخونك ومرت الأيام واتضحت الحقيقة.

---

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبدالكريم قاسم في بصائر الآخرين، مصدر سابق، ص27 ؛ الرفيعي، محسن، أنا والزعيم، اعداد د. ستار جبار الجابري، دار النشر بلا، (بغداد، 2010م)، حيث نشرت الرسالة مع صورة طبق الأصل، ص159.

(2) الناصري، عقيل، المصدر السابق، ص27.

المبحث الثالث

العلاقة بين الحزب الشيوعي والزعيم عبد الكريم قاسم

لو تفحصنا تاريخ هذا الحزب لوجدناه على الساحة العراقية منذ العقد الثاني من القرن العشرين يعتبر بداية دخول الأفكار الماركسية الى العراق حيث ظهر عدد من المثقفين الذين شغفوا بالأفكار الماركسية وانكبوا على دراستها [1] عن طريق ما يصلهم من الكتب والكراريس الماركسية عن طريق سوريا ولبنان فظهرت اول حلقة ماركسية عراقية ضمن كلاً من: حسين الرحال [2] وعوني بكر صدقي، ومصطفى علي، محمد سليم، محمد احمد المدرس، وعبد الله جدوع، وفاضل محمد، وقد عكفت مجموعة الرحال الى طرح افكارها وآرائها في قضايا سياسية واجتماعية عديدة في الصحف الصادرة آنذاك ووفقت في بعض الوقت الى اصدار صحيفة خاصة بها دعتها الصحيفة سنة (1924- 1925م) ولفترة قصيرة لسنة (1927م)..

وكانت المجموعة تجتمع في غرفة داخلية في مسجد (الحيدر خانة) في شارع الرشيد بغداد وهو المسجد الذي اشتهر في تاريخ بغداد كمكان للقاء ثوريي العشرينات منهم: محمد سليم فتاح (طالب طبية) وصهر حسين الرحال، ومصطفى علي وهو معلم مدرسة وابن نجار واصبح وزيراً للعدل في عهد ثورة 14 تموز (1958م) وعوني بكر صدقي وهو معلم وابن مسؤول صغير واصبح في أواخر الخمسينات رئيساً لتحرير جريدة صوت الاحرار ومحمد احمد السيد كان أول روائي عراقي في العصر الحديث وتكون أولى الحركات الماركسية في البصرة والناصرية في سنة (1927– 1928م) وفي طليعتهم يوسف سلمان يوسف (فهد) [3].

---

(1) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، مصدر سابق، ط1، 1979م، ص79.

(2) حسين الرحال: من عائلة النفطجي التي تمتعت باحتكار النفط في كركوك لاجيال عديدة وكان ال الرحال يملكون اسطولاً نهرياً كبيراً يتاجرون بواسطته عبر انهار العراق وصولاً الى الخليج في البصرة ثم الى الهند، دخل والده سلك الضباط وكان يرافقه دائماً، عاش الرحال ثورة العشرين ويجيد اللغة الانكليزية والألمانية والتركية والفارسية إضافة الى اللغة العربية وأصبحت اخته امينة عضو اللجنة المركزية ح، ش،ع 1941 - 1943م وهي اول امرأة عراقية ترفع الحجاب في بغداد. حامد مصطفى مقصود، ثورة 14 تموز ومدارات الاخوة الأعداء، ط1، الناشر سلوى مقصود،(فينا، النمسا، 2002م)، ص 458 وص459.

(3) حامد مصطفى مقصود، ثورة 14 تموز ومدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 458.

الآ ان جهود جماعة الصحيفة باءت بالفشل وانفرط عقد الجماعة لعدم نضوج الظروف الموضوعية والذاتية لحركة كهذه.[1]

وفي سنة (1930م) تكونت خلية ماركسية أخرى في مدينة الناصرية حيث كانت تعقد اجتماعاتها للمناقشة وتم الاتفاق بين يوسف سلمان يوسف (فهد)[2] عبد الكريم حسون الجار الله على اصدار منشور شيوعي وتمت كتابة مسودة المنشور بخط يد (فهد) وكان عنوانه (يا عمال وفلاحي البلاد العربية اتحدوا) وتطرق فيه الى أوضاع الحكومة وتدخل الإنكليز في شؤون العراق الداخلية والخارجية وسلب ثرواته وقد وقع المنشور باسم الحزب الشيوعي العراقي وتم توزيع المنشور في مدينة الناصرية وكان ذلك في سنة (1932م)[3].

وإن تأسيس الحزب الشيوعي العراقي حدث في سنة (1934م) يوم عاد فهد من موسكو بعد تخرجه من الجامعة الأممية للشيوعيين (جامعة كادحي الشرق) ووضع نظريته وتجاربه العلمية بشأن التنظيم والدعاية تحت تصرف العاملين في الحزب الشيوعي العراقي[4].

وفي سنة (1935م) اتخذت اللجنة المركزية قراراً بإعلان اسم الحزب الشيوعي بدلاً من لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار وأصدرت صحيفة مركزية باسم (كفاح الشعب) وكانت تطبع بالرونيو[5].

وفي شباط سنة 1944م عقد اول مؤتمر للحزب الشيوعي اقر الحزب (الميثاق

---

(1) حميدي، جعفر عباس، التطورات السياسية في العراق 1941 – 1953، مطبعة النعمان، (النجف، 1976م)، ص 339 و ص 340.

(2) فهد: ولد في بغداد 1901 عائلته فقيرة الحال قدم من قرية – برطلة الكلدانية في شرق الموصل وفي السابعة من عمره رحلت عائلته الى البصرة سجل في المدرسة التبشيرية الامريكية في العشار وكان يجلس مع صبي من عمره 7 سنوات وكان احدهما يشعر بوجود الاخر ولكنهما لم يختلطا بسبب الفوارق الطبقية وكان هذا الشخص هو بهجت العطية الذي ترأس التحقيقات الجنائية، وكان مستشاراً للحكومة العراقية ثم تولى رئاستها الى يوم ثورة 14 تموز (1958م) واعدم بسبب جرائمه بحق الشعب العراقي والوطن. مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز ومدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 471.

(3) الجار الله، عبد الكريم حسن، تصدع البشرية من خلال ويلات الاستبداد والعبودية المكبة العصرية (بيروت، 1969م)، ص 80.

(4) يوسف، مالك، تجربتي في الحزب الشيوعي، منشورات فؤاد كرم، (بيروت، 1974م)، ص81 وص 82.

(5) التحقيقات الجنائية، موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري، مطبعة الحكومة (بغداد، 1949م)، ج4، ص 768 ؛ خيري، زكي، بذور الشيوعية كيف نبتت، صحيفة اتحاد الشعب العدد 2 السنة الثانية 26 كانون الثاني، 1960م، ص6.

الوطني) وتم نشره في صحيفة القاعدة السرية وهي صحيفة الحزب[1].

وفي المؤتمر الثاني للحزب (الكونكرس) سنة (1945م) تم إقرار النظام الداخلي للحزب وعندما قررت الحكومة إجازة الأحزاب سنة (1946م) قدم الشيوعيون بطلب تأسيس حزب (التحرر الوطني) غير ان طلبهم رفض نتيجة نشاط الشيوعيين الواسع اتخذت السلطة إجراءات قاسية بحقهم وسحبت اجازات الأحزاب الماركسية التي انتمى اليها الشيوعيون وهما حزب الشعب الذي يرأسه عزيز شريف وحزب الاتحاد الوطني الذي يرأسه الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم [2].

اما سنة (1948م) تعتبر قمة النشاط الحزب الشيوعي العراقي اذ تعاون مع الأحزاب الأخرى في الغاء معاهدة (بورتسموث) بالانتفاضة الجماهيرية التي نظمتها الأحزاب في كانون الثاني (1948م) وفي سنة (1949م) أصيب الحزب بأخطر انتكاسة تعرض لها اذ فقدَ سكرتيره (فهد)، وعضوية المكتب السياسي زكي بسيم وحسين الشبيبي اثر اعدامهم من قبل السلطة وزج الكثير من كوادره وأعضائه النشيطين في السجون [3].

ففي سنة (1956م) كانت تجري اتصالات الزعيم عبد الكريم قاسم بالحزب الشيوعي عن طريق السيد رشيد مطلك وقد ارسله الزعيم في تلك السنة صيف (1956م) لأخبارهم عن عزمه للإطاحة بنظام الحكم الملكي فيطلب من الحزب ان يدعم الثورة [4].

ولقد لعب الحزب الشيوعي دوراً في انبثاق جبهة الاتحاد الوطني سنة (1957م) التي هيأت الجماهير لاستقبال الثورة واحتضانها [5].

وعلى ما يبدو ان رجالات ثورة 14 تموز في الأشهر الأولى من هذه الثورة وضعوا ثقتهم الكاملة تجاه بعض الأحزاب السابقة وهي الاستقلال، الديمقراطي الوطني حزب البعث العربي الاشتراكي،وحزب الديموقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي..

والخلافات التي دبت بين الضباط الاحرار وتباينهم في الاتجاهات السياسية مما

---

(1) التحقيقات الجنائية، المصدر السابق، ج4، ص771.

(2) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، دار الكتب،(بيروت، 1974 م)، ج7 ص 197.

(3) مديرية الامن العامة، الحركة الشيوعية في العراق من عام (1949- 1958م)، ج1، ص 8.

(4) عبد الله عامر، حين كانت الثورة تطرق على الأبواب، صحيفة طريق الشعب البغدادية العدد 249 تموز 1974م، ص 4.

(5) العاني، ثابت حبيب، صفحات من تاريخ ثورة تموز- صحيفة طريق الشعب البغدادية، العدد 858 14 تموز (1976م)، ص 2.

شجعت الأحزاب ان تسند بعضها فئة من رجال الحكم وآخرين فئة أخرى [1].

فان نشاطات الأحزاب أصبحت احياناً تجاه السلطة ومما زاد الموضوع تعقيداً قيام سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد بتدخلات سافرة في الصراع بين الأحزاب مما سبب في تدهور الأوضاع وضف الى ذلك ان ظهور تلك الأحزاب ثانية الى مسرح الحياة بعد ثورة 14 تموز لم تكن ولادتها قانونية وانما أتت للوجود بدون ضوابط معينة[2].

بقيت اعمال تلك الأحزاب تنخر في جسد الدولة لحين تشريع قانون الأحزاب والجمعيات في بداية سنة (1960م) وبموجب القانون عولج الموضوع في حدود معينة[3] والأسباب الموجبة لتشريع هذا القانون ويصبح لزاماً على ذوي الشأن من مسؤولي الأحزاب والمنظمات مراجعة وزارة الداخلية للحصول على موافقة التأسيس وبعد تنفيذ القانون المذكور الذي صدر خلال العهد الجمهوري بأيام قليلة قدم كل من زكي خيري سعيد وعبد القادر إسماعيل البستاني وعمر عبد الله وعدد آخر معهم طلباً بتأسيس الحزب الشيوعي وقد ارفقوا مع الطلب النظام الداخلي للحزب من بيان موقع من أكثر من 50 شخصاً وهؤلاء كانوا معروفين باسم جماعة (اتحاد الشعب) وكان هؤلاء من اقرب الفئات للسلطة في عمري (1958م- 1959م) وتحديداً الى أواخر أيلول(1959م) بعدها تزعزعت ثقة السلطة بهذه الفئة بعد احداث الموصل وكركوك التي أحدثها وافتعلها ذوو الشغب والتخريب وان طالبي التأسيس قاموا بما يلزم وفق المطلوب وضمن المدة القانونية كبقية الأحزاب وقد اجيز الحزب..

وان جريدة اتحاد الشعب لم تتوقف عن الصدور إلا بعد مرور عدة اشهر على حدث رفض إجازة الحزب وقد تم تعطيل الجريدة بقرار من المجلس العرفي الثاني في بغداد [4].

اما الحزب الشيوعي (جماعة داود الصايغ) فكان طالبي التأسيس هم: السادة

---

(1) الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعدة مع التاريخ، مصدر سابق، ط1، ص 106 و ص 107.

(2) الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعده مع التاريخ، مصدر سابق، الدار العربية للموسوعات، ط1، (لبنان، 2011 م)، ص 106 و ص 107.

(3) هناك مصادر كثيرة تبحث على موضوع الأحزاب في لعراق منها: =
التطورات السياسية في العراق لمؤلفه د. جعفر عباس حميدي.
دليل الجمهورية العراقية لعام 1960 م.
مذكرات الأستاذ كامل الجادرجي.
الزبيدي، ليث عبد الحسم، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، ط 1979م، و ط2 1981م.

(4) الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعدة مع التاريخ، مصدر سابق ص112

داود الصايغ، وسليم شاهين، وعجاج خلف والسيدة زكية الناصر، اما الموقعين على البيان المطلوب فقط كانوا اكثر من 50 شخص وان السلطة اجازت وجود هذا الحزب لاسباب أهمها بغية محاربة جماعة اتحاد الشعب بواسطة افراد شيوعيين منشقين عنهم حيث ان تجربة السلطة مع جماعة اتحاد الشعب فشلت لعدم تعاون الجبهة (جماعة اتحاد الشعب) وقيامها بالأخلال باستقرار الأوضاع [1].

بعد ان علم المسؤولون بما آل اليه الحزب الشيوعي وعدم التئام السلطة معه فقد أغلقت مقرات الحزب بأمر من المحافظين وبدون ايعاز من السلطة.

ويذكر الأستاذ حسن العلوي (وهو بعثي سابقاً): (ان خصوم الشيوعيين من البعثيين قد ساهموا مساهمة فعالة في بث الاشاعات ونشر شعارات وهتافات غوغائية وتمزيق القران من اجل توجيه التهم والصاقها بخصومهم الشيوعيين وحبسهم من قبل محكمة شمس الدين عبد الله وفعلاً حققوا نجاحات باهرة في هذا المضمار [2].

إن الشعارات الصبيانية والهتافات التي وردها البعض هي موضع ادانة واستهجان نتيجة تخلف وفئة لا تعرف معنى الحرية والديمقراطية فهي مرحلة تاريخية معينة.

يقول حسن العلوي: هؤلاء الشقاة أي (الشقاوة) اعتمد عليهم وزراء ونواب في العهد الملكي لإدارة شؤونهم الانتخابية والتجارية او لمواجهة خصومهم لكنهم كانوا في الظل بعيداً عن السياسة وهم يعملون بنظام ما يسمى في الدول الغربية (بريفيت كارد)[3].

وقد ساعد على كسب هؤلاء (الشقاوة) او الشقاة مثل أبو الهوب وابن بهية السودة في الاعظمية الكرخ والفضل وباب الشيخ فان الحاكم العسكري كان لا يتوانى عن حشر المعتقلين السياسيين في مواقف الشرطة الى جانب هؤلاء الاشقياء اعجب ببعض مناضلي الحزب كما اعجب رجال الأحزاب بشجاعة هؤلاء وأهميتهم فانعقدت بينهم أواصر عمل مشترك بفائدة مشتركة [4] وكان للحزب الشيوعي دور كبير في الاعداد والتحضير لثورة 14 تموز عبر اتصالاته مع الضباط الاحرار وبالأخص الزعيم عبد الكريم قاسم [5].

---

(1) الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعدة مع التاريخ، مصدر سابق، ص112و ص113.

(2) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم.. رؤية بعد العشرين، ط1، الناشر روح الأمين، 1983 م، ص 75 ؛ حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، الناشر: ميزوبوتاميا، (بغداد، 2011م)، ص 143.

(3) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص53.

(4) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص 53.

(5) عبد الله، عامر، حين كانت الثورة تطرق الأبواب، صحيفة طريق الشعب البغدادية، العدد 249 / 14 تموز 1974م، ص 4.

يقول الأستاذ عقيل الناصري (قال لي كمال عمر نظمي انه التقى بالزعيم عبد الكريم قاسم يوم الخميس 10 تموز 1958م، وطلب منه ابلاغ الحزب الشيوعي بموعد الثورة وطلب من الحزب دعم الثورة خاصة في الساعات والأيام الأولى للثورة وهو ما تحقق له)[1].

وقد اصدر الحزب الشيوعي في 12 تموز (1958م) توجيهاً عاماً الى منظمات الحزب وتم التبليغ بسرية تامة خوفاً من تسرب الانباء الى أجهزة الامن والشرطة وكان التوجه يتضمن إرشادات الى أعضاء الحزب والتركيز على الشعارات:

الخروج من ميثاق بغداد واطلاق الحريات الديمقراطية واتخاذ التدابير الفعالة لحماية ثرواتنا الوطنية واقتصادنا الوطني وقيام حكومة وطنية تنتهج سياسة وطنية مستقلة وتحول الاتحاد العربي بين العراق والأردن الى اتحاد حقيقي يضمن مصالح شعبينا ومن اجل الوحدة العربية وإقامة اتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة[2].

اما حالة الأوضاع بالنسبة للمجتمع في بداية الأيام من ثورة 14 تموز (1958م) بقي المجتمع بلا قوانين وفي حالة هيجان وفوران المشاعر واندفاع وقد حصل مثل ذلك في جميع الثورات من مأساة وهناك أبرياء يذهبون ضحايا الفوضى والفلتان كما حصل في الثورة الفرنسي حيث اعدم بالمقصلة عن طريق الخطأ مؤسس علم الكيمياء (لافوازيه)..

يحاول البعض تحميل الشيوعيين مسؤولية السحل فيما جرى خلال اليومين الأول والثاني من الثورة من اعمال عنف فالواقع ان عدد الشيوعيين في كل العراق لغاية يوم ثورة 14 تموز (1958م) لم يتجاوز الاربعمائة عضو حسب دراسة قامت بها مديرية الامن العامة في السبعينات والأرقام مستخلصة من سجلات الامن العراقي[3].

وتحميل الشيوعيين مسؤولية التمثيل بجثة نوري السعيد وعبد الاله تهمة غير صحيحة[4] وما حصل في ذلك اليوم غضب جماهيري ضد هذين الشخصين اما لماذا سيطر الشيوعيون على الشارع وكسبوا تلك الشعبية الواسعة فيما بعد فالفضل يعود بالأساس الى سياسة نوري السعيد حيث شن حملة ظالمة ضدهم واعدم قيادة الحزب

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز والزعيم عبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، ط1، مصدر سابق، ص29.

(2) خيري، سعاد، تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق، مطبعة الاديب،(بغداد العراق، 1974م) ج1، ص 353.

(3) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، ط2، الناشر دار ميزوبوتاميا، (بغداد، 2011م) ص146 وص 147.

(4) ن، م، ص147.

باعضائه واسقط الجنسية العراقية عن بعضهم وهذا اعطى انطباعاً لدى الجماهير ان الشيوعيين اكثر الناس تعرضا للظلم وبذلك كسبوا تعاطف الجماهير لهم [1].

وان تعيين الماركسي المعروف إبراهيم كبة والقريب من الشيوعيين كافياً لرسم السياسة الاقتصادية للبلاد (لأنه خبير في الاقتصاد) ويقال ان قيادة الثورة لم تشرك الشيوعيين في الحكم بداية الثورة خشية من اتهام الثورة من قبل الدول الغربية ودول حلف بغداد بان الثورة شيوعية وبالتالي التدخل لإجهاضها.

وقد ذكر الأستاذ حسين الرحال (اول ماركسي في العراق): (انه عندما كان طالباً في الجامعة في المانيا أواخر الحرب العالمية الأولى كان السيد توفيق الخالدي يجتمع به الطلاب العراقيين الاخرين ويحدثهم عن مستقبل العراق ويدعو الى تفضيل النظام الجمهوري ويحدثهم عن مزاياه وعن مساوئ النظام الملكي وانهم عندما كانوا يحدثونه عن صعوبة اتفاق العراقيين على رئيس للجمهورية كان يقول لهم ان هذه الصعوبة مؤقتة وان بالإمكان اختيار السيد طالب النقيب الذي تتفق عليه الكلمة في الوقت الحاضر كأول رئيس للجمهورية) [2].

ولكن القاء القبض على السيد طالب النقيب وابعاده عن مسرح الاحداث في الأشهر السابقة لتتويج فيصل لم يقص واحداً من المناوئين للنظام الملكي فحسب وانما كان ايضاً عبرة للآخرين الذين يفكرون على شاكلته بإقامة النظام الجمهوري في العراق [3].

وبرزت الدعوة الى الجمهورية مرة أخرى عند قيام حركة (1941م) التحررية وهروب الوصي عبد الاله فاقترح البعض الغاء النظام الملكي اساساً وإعلان الجمهورية وتزعم هذا الرأي ناجي شوكت غير ان هذا لم يحظ بمؤيدين له واكتفى باختيار الشريف شرف وصياً للعرش [4] وكذلك هتف المتظاهرون في وثبة (1948م) بحياة الجمهورية وكانوا يطالبون باسقاط النظام الملكي وقيام حكومة جماهيرية [5]. وتجددت الدعوة في انتفاضة تشرين الثاني سنة (1952م)م، ويلاحظ ان الحزب الشيوعي العراقي قد تبنى اثر انتفاضة تشرين شعار اسقاط النظام الملكي واحلال النظام الجمهوري مكانه وكان هذا الشعار احد عوامل الشقاق بين صفوفه فبعد اعتقال بهاء الدين نوري وجمال

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ط2، ص147.

(2) جميل، حسين، بداية فكرة الجمهورية في العراق، مجلة الهلال، العدد 1 السنة 73، كانون الثاني 1965م، ص 99.

(3) ن، م، ص99.

(4) حميدي، جعفر عباس، التطورات السياسية في العراق (1941م - 1953 م)، مطبعة النعمان، (النجف، 1976م)، ص 45

(5) ن، م، ص 532 و ص 533.

(شعار النظام الجمهوري) [1].

الدين وعزيز محمد رفع الحزب الشعار (شعار النظام الجمهوري) فان اعضاءه كانوا

أما الحزب الوطني الديمقراطي الذي يرأسه كامل الجادرجي فان اعضاءه كانوا منسجمين مع السلطة باستثناء كامل الجادرجي فقدم السادة: محمد حديد، وهديب الحاج محمود وخدوري، والمحامي سلمان العزاوي، ونائل سميحري، وعراك الزكم، والدكتور جعفر حسين وعباس حسن جمعة طلباً لوزارة الداخلية لإجازة الحزب وهم المنشقون عن الحزب الوطني الديمقراطي وقدموا الطلب في حزيران سنة (1960م) ومهامه مستمد من نفس المبادئ الخاصة بالحزب الديمقراطي فكان هذا الحزب موالياً للسلطة (اقصد المنشقين منه - الحزب الوطني التقدمي) ودعمت مبادئه نفوذ الدولة، وانه ساهم في تشكيل الجمعيات الفلاحية، وان هذه الجمعيات باشرت بالوقوف امام تياري اليسار واليمين المتطرف في النواحي والقرى [2]، وقد اثبت محمد حميد جدارته، اذ اتخذ الوزارة على عاتقه، وبذل جهود كبيرة في التخطيط وحسن التدبير، مما ساعد رجال الإدارة في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم لخلق جو من الاستقرار الاقتصادي في ارياف العراق وقراه شمالاً وجنوباً....

وقد دعم الحزب الوطني التقدمي سياسة الزعيم وتقوية جذور السلطة لدى الجماهير وهذه الفئة كانوا آملين بقيام السلطة بتحقيق أهدافهم أي اجراء انتخابات حرة وتشكيل المجلس الوطني وسن دستور دائم للعراق..

وعلى ما يظهر فان الزعيم عبد الكريم قاسم كان قد وعدهم خيراً ضمن المبادئ المرسومة في البيان الأول للثورة والذي كان الزعيم عبد الكريم قاسم يرغب في تحقيق أهدافه وانهاء فترة الانتقال وقد باشر بالخطوات في هذا الاتجاه وذلك بتبليغ وزارة الداخلية باعداد تشريع الانتخابات كما جال في فكرة سن دستور دائم للبلاد إلا ان حدوث حركات الشمال ومن ثم الجو المكهرب الذي نجم قضية مطالبته بالكويت أوقف تلك الخطوات [3].

ولكن مبادئ هذا الحزب (الحزب الديمقراطي التقدمي) على رأسه محمد جديد بدلاً من كامل الجادرحي مبادئه لا تأتلف مع العنف سواء كان ثورياً او غيره ضمن المعروف عن الزعيم عبد الكريم قاسم كان متأثراً بأفكار جماعة الأهالي والذي يسمون

---

(1) مديرية الامن العامة، الحركة الشيوعية في العراق من عام (1949- 1958م)، (بغداد 1966م)، ج1، ص 16 و ص17.

(2) الجاوشلي، هادي رشيد، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعدة مع التاريخ، مصدر سابق ص115و ص 116.

(3) ن، م، ص117.

بـ(حزب الوطني الديمقراطي) قبل الثورة...

وتؤكد الوثائق المعتمدة على ان السيد رشيد مطلك قد اتصل بالأستاذ كامل الجادرجي قبل ثورة 14 تموز يخبره عن الثورة ورغبة الضباط الاحرار في ان تكون حكومة الثورة مكونة من المدنيين وان يكون الجادرجي رئيساً للوزراء وكان رأي الجادرجي هو عدم مساهمة المدنيين في الوزارة الأولى للثورة وانما جعلها وزارة عسكرية صرفة حتى تستتب الأمور، ومن ثم الى المدنيين، ونتيجة لضغط الضباط الاحرار وافق الأستاذ الجادرجي على اشتراك حزبه بالوزارة الأولى للثورة [1]، وكان الجادرجي يكره التعاون مع العسكر بسبب فشل تجربته السابقة مع بكر صدقي سنة (1936م)، ولكن موقفه السلبي هذا من الزعيم عبد الكريم قاسم كان خطأ لانه اخفق في التمييز بين بكر صدقي والزعيم عبد الكريم قاسم والفرق بينهما كبير، اذ كان الزعيم صاحب رسالة إنسانية وزعيم ثورة سياسية واجتماعية واقتصادية جذرية عرف بنزاهته ووطنيته وحبه للشعب وخاصة الفقراء بينما كان بكر صدقي معروفاً بنزاوته الشخصية وحملاته الدموية ضد العشائر والاشوريين واستغل السياسيين المدنيين لأمجاده الشخصية وطموحاته في الزعامة ثم خذلهم [2].

رفض الجادرجي ان يكون رئيساً للوزراء حسب اقتراح الزعيم عبد الكريم قاسم عليه، ومن ثم اصبح الزعيم رئيساً للوزراء بسبب عدم موافقه المدنيين والأستاذ الجادرجي بالذات باستلام مسؤولية الحكم [3].

وقد اتصل الزعيم عبد الكريم قاسم قبل الثور بـ(حسين جميل) عارضاً عليه تأليف اول وزارة بعد الثورة وطبعاً كان يقصد ان يكون ذلك مؤقتاً كما حدث في مصر ولكن حسين رفض [4].

ومن كل هذا نستنتج انه كانت اتصالات بالمدنيين وبالأخص بقيادة الحزب الوطني الديمقراطي (جماعة الأهالي) في تشكيل الحكومة ولكنهم رفضوا [5].

فما ان نجحت الثورة في تحقيق أهدافها الأولى في اسقاط النظام الملكي وإعلان الجمهورية حتى انفرط عقد جبهة الاتحاد الوطني وانشغلت القوى السياسية في

---

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 63 و ص64.

(2) م، ن، ص 68.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز 1958م في العراق، ص 259 ؛ حسين عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص64.

(4) حسين، فاضل، سقوط النظام الملكي، ص 53 و ص55.

(5) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، 65.

صراعاتها الدموية فيما بينها في سبيل أغراض حزبية ضيقة على حساب المصالح الوطنية والقومية..

لقد واجهت الثورة ركاماً هائلاً من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تراكمت عبر قرون وكان عليها إيجاد الحلول ووضع أيديهم بأيدي الزعيم ووضع الحلول لكل هذه المشاكل فالمسؤولية تقع على الجميع وليس المسؤول واحداً امام هذا التغيير الجذري بكل جوانبه ومسؤولية عدم تحقيق الديمقراطية تقع على عاتق الجميع وليس على الزعيم عبد الكريم قاسم وحده خاصة بعد ان اغتيل وراح الجميع يبرؤون انفسهم امام الجماهير باللقاءات التي كانت تحصل بعد ان اغتالوه والقاء تبعات كل ما حصل على الرجل الذي لم يعطوه اية فرصة للدفاع عن نفسه كان من المؤمل من الوطنيين الديمقراطيين، وكل منْ عانى الظلم والاضطهاد والحرمان والسجون والتعذيب ان يضعوا جل ثقلهم وارادتهم وتصميمهم وراء الزعيم عبد الكريم قاسم لانجاح مشروعه الوطني الذي ناضل الجميع من اجله سنوات طوال وعليه ان يتفهموا تعقيدات المرحلة وبذل قصارى جهدهم لحماية الثورة العظيمة ومنجزاتها..

فالتغيير الذي جاء به الزعيم عبد الكريم قاسم هو بركان هائل وجعل الأرض تزلزل تحت اقدامهم فضرب المصالح الغربية فطالما حرص الغرب على استئصال هذه الثورة فكانت القوى المعارضة من الداخل العامل الأساسي لفشل الثورة لان الغرب كانوا متربصين لها والقضاء عليها بأي شكل من الاشكال، وقد انكشفت حقيقة نفوس من ضربت مصالحهم الثورة كالاقطاعيين والضباط الذين يطمحون للثروة والمناصب والنفوذ بعد ردّة شباط (1963م).

بعد أسابيع من الثورة طرح التيار القومي شعار الوحدة العربية الثورية لارباك قيادتها كما وضح فيما بعد تصريحات أصحاب الوحدة العربية مع مصر (بعد ان اغتالوا الزعيم) وقد حصل الخلاف واستقال الوزراء القوميون وانهم رفضوا المشاركة في الانتخابات التي اعلنها قائد الثورة الزعيم عبد الكريم قاسم فكانوا يعتقدون خسارتهم بالانتخابات وفضلوا العمل السري لانهم كانوا يخططون لانقلاب عسكري ضد الزعيم والثورة للاستئثار والانفراد بالسلطة دون غيرهم من القوى الوطنية [1] كما ظهر ذلك جلياً في الانقلاب الدموي 8 شباط (1963م) الأسود الذي عجلوا به لان الزعيم كان قد خطط لاصدار الدستور الدائم في اذار (1963م) واجراء انتخابات ديمقراطية في حزيران وفتح البرلمان في عيد الثورة من نفس السنة وتشكيل حكومة ائتلافية تضم حزب

(1) Phebe Marr: Modern History of Iraq.

البعث وقد ابلغ صالح مهدي عماش رفض حزب البعث الى إسماعيل العارف[1].

كما يضيف إسماعيل العارف في كتابه قائلاً[2]: (وقد أيد عبد الكريم قاسم تطبيق نظام البرلماني الذي يقول بوجود رئيس للوزراء مسؤول امام البرلمان ووجود رئيس للجمهورية ينتخب من قبل الشعب مباشرة على غرار انتخابات الرئاسة الفرنسية والأمريكية...)

وفي يوم الاحتفال بعيد الحرية في 24 آذار (مايس 1962م) اعلن عبد الكريم قاسم في خطاب القاه بهذه المناسبة تشكيل اللجنة الخاصة باعداد الدستور الدائم، وعلى اثر ذلك صرح وزير العدل في 13 أيار (مايو 1962م) ان لجنة تحضيرية قد تشكلت في وزارة العدل لتهيئة الخطوط الأساسية للدستور الدائم مسترشدة بالقوانين الدستورية العالمية لتسهيل عمل اللجنة الموسعة التي اعلن عنها الزعيم عبد الكريم قاسم عن تشكيلها[3].

اما الادعاء بان حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم تتدخل بالانتخابات والاضرابات فانها تهمه باطلة، فقد فاز اتحاد الطلبة (الشيوعي) وفاز الاتحاد الوطني للطلبة (بعثي) مرة أخرى، كما فاز التحالف القومي البعث لنقابة المعلمين لائحة احمد عبد الستار الجواري وفازت لائحة القومي عبد الرزاق شبيب في انتخابات نقابة المعلمين، وقاد البعثيون اضراب سائقي سيارات الأجرة واضراب الطلبة وعندما استخدم الطلاب العنف واحتلوا مرافق جامعة بغداد ارسل الزعيم عبد الكريم قاسم جنوداً لإخراجهم منها بعد ان جرد الجند من أسلحتهم لينصحوا صانعي الفوضى المفتعلة بالعودة الى رشدهم[4].

نشاط الحزب الشيوعي العراقي ومساندته للزعيم عبد الكريم قاسم[5]:

لقد تحقق للشيوعيين صبيحة يوم 14 تموز (1958م) أغلى أمانيهم عندما اعلن عن مصرع نوري السعيد وعبد الاله وقيام النظام الجمهوري في العراق، فاندفعوا تحدوهم

---

(1) العارف، إسماعيل، اسرار ثورة 14 تموز، ص 433.

(2) العارف، إسماعيل، اسرار ثورة 14 تموز، ص 434 ؛ حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 73.

(3) الظاهر، علاء الدين، الجوانب الإيجابية في عهد وشخصية الفريق الركن عبد الكريم قاسم، مجلة الموسم، العدد22، سنة (1997م)، ص 69.

(4) الظاهر، الجوانب الإيجابية في عهد وشخصية الفريق الركن عبد الكريم قاسم، المصدر السابق، ص 69 ؛ حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 73 و ص 74.

(5) الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) ط1، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بيروت، لبنان، 2001م)، ص87.

نشوة الانتصار وتداعب احلامهم مقولة الوطن الحر والشعب السعيد في تأييد الثورة وقادتها العسكريين.

وصدرت التعليمات الحزبية الى أعضاء التنظيم بالنزول الى الشارع لتوجيه حركة الجماهير العفوية وضبط ايقاعاتها بما يتناسب والاهداف التي تخدم قضية الشيوعية في العراق.

واستعدت قيادة الحزب بعد ان خرجت من مكمنها لتمارس دورها في قيادة الاحداث فباشرت بأعداد الخطط ولملء المواقع الشاغرة في دوائر الدولة المدنية والعسكرية مع التركيز على أجهزة التوجيه والاعلام والمتمثلة بالصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون وفي مجال العمل بين الجماهير وهو مجال خصب يمتلك فيه الشيوعيون خبرة جيدة ومواجهات عريضة فقد برزت المنظمات والاتحادات التالية:

1. اللجنة التنفيذية لنقابات العمال برئاسة علي شكر.

2. اتحاد الجمعيات الفلاحية ومعظم كادرها من جمعيات أصدقاء الفلاح الشيوعية برئاسة عراك الزكم من الجناح اليساري للحزب الوطني الديمقراطي.

واجيز رسيما المنظمات المهنية التالية:

1. اتحاد الطلبة السنة.

2. اتحاد الشبيبة الديمقراطي.

3. رابطة المرأة العراقية.

وكلها منظمات تدور في فلك الحزب الشيوعي العراقي وتعتبر واجهات له. وبلغ النشاط الشيوعي ذروته في المسيرات الجماهيرية التي كانت تطوف العاصمة والمدن العراقية يتقدمها قادة الحزب ورموزه والجميع يرددون شعارات الدعم والتأييد لزعيم الجمهورية عبد الكريم قاسم.

وعلى صعيد الاعداد الحزبي بعد الثورة عالجت فيه العديد من القضايا الملحة على الصعيدين التنظيمي والسياسي، كان في مقدمتها موضوع طلبات الانتماء التي انهالت على الحزب بتأثير من أجواء الثورة الحماسية في وقت لم يكن فيه الجهاز الحزبي مستعداً لاستيعاب ذلك الكم الهائل من المنتسبين الجدد، وتقرر قبول جميع الطلبات بلا تحفظ والسعي لتوسيع الجهاز الحزبي قدر الإمكان.

وبعد ثورة 14 تموز وجد ظرف انسب لتوسيع تنظيمات الحزب الشيوعي اذ زال كابوس الإرهاب الملكي والاستعمار الاقطاعي وامام هذا الاندفاع يفتح الحزب ابوابه ليحضن بكل اعتزاز طلاب الانتماء، وبانتمائهم يقوونه ويرفعون من كفاءته التنظيمية[1].

اما المحور الاخر الذي حظي بالأهمية القصوى فكان مشاركة الحزب في تحمل مسؤولية الحكم.

وكان الحزب الشيوعي العراقي الطرف الوحيد في جبهة الاتحاد الوطني الذي استثني من المشاركة في الوزارة الأولى التي تشكلت بعد ثورة 14 تموز (1958م) لذلك اعتبر الاجتماع استبعاد الحزب بانه خلل في تركيبة السلطة.

وفي ختام اعمال موسع أيلول (1958م) تم انتخاب اللجنة المركزية التي توسعت بإضافة العديد من الكوادر القيادية اليها ومعظمهم من الذين اطلقت ثورة 14 تموز سراحهم في اب 1959 فجاءت التشكيلة القيادية على النحو التالي:

المكتب السياسي:

1. حسين احمد الرضي (سكرتير اول للجنة المركزية)
2. بهاء الدين نوري (مسؤول المراسلة مع المكاتب والفروع)
3. هادي هاشم الاعظمي (مسؤول المكتب العمالي المركزي).
4. محمد حسين أبو العيس (مسؤول المكتب الفلاحي المركزي)
5. عامر عبد الله (رئيس تحرير جريدة الحزب المركزية ومسؤول العلاقات الخارجية).
6. جورج حنا تلو.
7. جمال الحيدري (مسؤول لجنة الفرع الكردي).
8. زكي خيري (عضو هيئة التحرير في جريدة الحزب الرسمية).

اللجنة المركزية:

1. عطشان الازيرجاوي (مسؤول اللجنة العسكرية).

(1) البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في أوائل أيلول 1959م.

2. ناصر عبود (يتابع دراسته الحزبية في بلغاريا).

3. عزيز الشيخ (مسؤول اللجنة التنظيمية).

4. عبد الرحيم شريف (مسؤول لجنة المثقفين واللجنة الاقتصادية).

5. شريف الشيخ (مسؤول لجنة العلاقات الوطنية).

6. حمزة سلمان الجبوري (مسؤول المنطقة الجنوبية).

7. عزيز محمد (عضو لجنة الفرع الكردي).

8. عبد الكريم احمد الداود (عضو لجنة الفرع الكردي).

9. عبد السلام الناصري (مسؤول لجنة تنظيم بغداد).

مرشحو اللجنة المركزية:

1. عزيز شريف (مسؤول انصار السلام).

2. عزيز الحاج علي حيدر (عضو لجنة المثقفين وعضو هيئة تحرير صحيفة الحزب الرسمية ومندوب الحزب في هيئة تحرير مجلة قضايا السلم والاشتراكية في براغ منذ سنة 1959م).

3. صالح الرازقي (مسؤول لجنة تنظيم الفرات الأوسط.

4. عبد القادر إسماعيل البستاني.

حاول الحزب الشيوعي بعد انتهاء اعمال موسم أيلول إعادة أجواء الثقة التي تزعزعت مع حلفاء الامس في جبهة الاتحاد الوطني فتم التوقيع على ميثاق للعمل المشترك في 1958/11/16م من قبل قادة الأحزاب التالية.

1. الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة كامل الجادرجي.

2. حزب الاستقلال برئاسة محمد مهدي كبة.

3. حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة امينه القطري المهندس فؤاد الركابي.

4. الحزب الشيوعي العراقي الذي وقع بالنيابة عنه المحامي سنةر عبد الله

الا ان الاتفاق انهار بعد شهر من التوقيع عليه وكان الحزب الشيوعي قد وقع في

1958/11/10م، اتفاقاً آخر للتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني.

خلال فترة قصيرة استطاع الحزب الشيوعي من تعزيز نفوذه في دوائر الدولة وفي العديد من وحدات الجيش وخصوصاً في القوة الجوية.

ولعب الشيوعيون دوراً فعالاً في تطهير السلك الوظيفي من العناصر غير المرغوب فيها من خلال لجان صيانة الجمهورية التي احكموا قبضتهم عليها.

وانتشرت قوات المقاومة الشعبية ومليشيا موالية للحزب في المحافظات والى جانب ذلك كان هناك سيل متواصل من الندوات والمهرجانات والمسيرات الشعبية الحاشدة التي عمت كل انحاء العراق من شماله الى جنوبه والتي بلغت ذروتها في مواكب انصار السلام التي قرر الحزب الشيوعي وانصاره تسييرها الى الموصل لاقامة مهرجان السلام فيها.

وحدد يوم 6 اذار كموعد لتجمع المواكب القادمة من كل مناطق العراق وبعد إقامة المهرجان في موعده المقرر، غادرت الوفود الموصل بالتدريج دون أي حوادث..

لكن الاحداث بدت تتخذ منحاً آخر بإعلان العقيد عبد الوهاب الشواف آمر حماية الموصل يوم 8 اذار (1959م) الثورة والتمرد على السلطة المركزية في بغداد بدعم واسناد حكومة الجمهورية العربية المتحدة.. وبعد فشل المحاولة ومصرع قائدها، انطلق العنف الثوري من عقاله ليعصف بالموصل وأهلها أربعة أيام بلياليها وذلك قبل ان تستعيد القوات المسلحة زمام الموقف وتسيطر على حالة الفلتان الذي ساد وقد علقت صحيفة (اتحاد الشعب) لسان حال الحزب الشيوعي والتي صدر العدد الأول منها في 1/25 /1959 على احداث الموصل الدامية في عددها الصادر في 1959/3/13 بالقول:

وعلقت وسحبت جثث المجرمين القتلة في مدن الموصل وقراها وانجلت المعركة فاذا بالعشرات من المجرمين الشرسين العتاة مدنيين وعسكريين صرعى في دورهم او على قارعة الطريق في الموصل وتلعفر وعقرة وزاخو وفي كل زاوية.

وبانتهاء مسلسل العنف في الموصل بالشكل الذي انتهى اليه اصبح مؤكداً لقيادة الحزب الشيوعي بان الوقت قد حان لقطف ثمار واستلام الجائزة من شخص الزعيم بالذات.

مما شجع (سلام عادل) لتوجيه رسالة الى زعيم الجمهورية بتاريخ 31 /3/ 1959

: (لقد برهنت الاحداث بين الجانبين فيها[1]
طالبه فيها بعلاقات اوثق مما هي عليه الان من سلطات الجمهورية كلها بضرورة وأهمية تضامننا بشكل اوثق مما هو عليه ومعكم شخصياً، ولكن المؤسف للغاية انه لا توجد بيننا رابطة تتناسب مع عظم مسؤولية الأوضاع بشكل يسمح فيه ابداء وجهات نظرنا في المسائل الوطنية المختلفة اليكم بصورة مباشرة وفي الأوقات المناسبة وللتداول بالشؤون العامة).

وجاء في موضع آخر من الرسالة [2]: (ونقول بأسف شديد إننا لا زلنا حتى الان ضحية التميز بين القوى الوطنية وان الفرصة المتاحة لحزبنا هي اقل بكثير مما تستوجب مصلحة الجمهورية اتاحتها له).

وبلغت حملة الحزب الشيوعي العراقي نصابها الرسمي في النداء الذي وجهته اللجنة المركزية في 29 نيسان (1959م) ونشر في اتحاد الشعب وطالبت فيه بالمشاركة في الحكم محددة حصتها بأربعة حقائب وزارية بضمنها وزارة الداخلية التي بقيت مديريات الامن والشرطة والداخلية فيها عصية على نفوذ الشيوعيين...

وبدلاً من ان يستجيب الزعيم لمطالب سكرتير اللجنة المركزية قرر ان يسحب البساط من تحت اقدام الحزب الشيوعي وان يحد من نفوذه المتصاعد ابتداء من وحدات الجيش العراقي فاعلن في خطاب له القاه مساء 30 نيسان بمناسبة عيد العمال العالمي على تجميد النشاطات الحزبية في القوات المسلحة وهاجم الأحزاب والحزبية واعتبرها أدوات في خدمة الاستعمار فكان ذلك الخطاب المشهور القشة التي قصمت ظهر البعير لان الحزب الشيوعي كان معنياً اكثر من غيره بما جاء في الخطاب الشديد اللهجة، فانبرى سلام عادل الى التعليق على هذه النقطة التي جاءت في خطاب الزعيم بالقول: (إنّ فكرة عبد الكريم قاسم سيئة عن الأحزاب لان ليس لديه خبرة عنها واستغل الإنكليز هذه الفكرة عند عبد الكريم قاسم فاذا احدث اصطدام هولوه عنده وشبكات التجسس عندهم واسعة ومن ضمنهم عناصر معروفة بوجه عام انها عناصر وطنية بينما هم في الواقع عملاء).

وفي محاولة لاحتواء الموقف سير الحزب الشيوعي مظاهرة حاشدة اخترقت شارع الرشيد في بغداد يتقدمها أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وهم يرددون

---

(1) الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920 - 1990، مصدر سابق، ص 91.

(2) الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920 - 1990، مصدر سابق، ص 91.

والجماهير من ورائهم.

عاش زعيمي عبد الكريمي

حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي.

واعلن في 30 حزيران (1959م) في احتفال أقيم بمناسبة ثورة العشرين عن قيام جبهة وطنية جديدة قوامها:

1. الحزب الشيوعي العراقي.

2. الجناح اليساري في الحزب الوطني الديمقراطي.

3. الحزب الديمقراطي الكردستاني.

ولكن الجبهة ولدت ميته ولم تلبث ان انهارت بعد ان فصل من وقع على ميثاقها من قبل قيادتي البارتي والوطني الديمقراطي...

ومع مرور الوقت ازداد الجفاء بين الحزب الشيوعي والحكم وبعد إحالة عدد من الضباط الشيوعيين على التقاعد طالب رفاقهم الباقون في الخدمة بضرورة المبادرة الى استلام السلطة عن طريق انقلاب عسكري وبعد دراسة أجرتها اللجنة العسكرية رفعت توصياتها الى القيادة وكان خلاصة ما جاء فيها: (لا توجد في كل تنظيماتنا تشكيل واحد فعال مستعد للتحرك ضد قاسم).

وكان المكتب السياسي قد اصدر يوم 3/7/ 1959 تعميماً داخلياً اعلن فيه حالة الإنذار في صفوف التنظيم، الا ان عمر عبد الله عضو المكتب السياسي والوثيق الصلة برئيس الوزراء سارع يوم الخامس من تموز 1959م لطمأنة اللواء الركن عبد الكريم قاسم الى سلامة موقف الحزب الشيوعي وإلغاء حالة الاستنفار التي اعلن عنها.

ومع اعتراف الحزب الشيوعي في الموسع بأخطائه وتجاوزاته منذ قيام ثورة 14 تموز (1958م) وهذا ما ثبت بالدليل عندما رفضت وزارة الداخلية بعد صدور قانون الجمعيات لسنة (1960م) منع ترخيص رسمي للطلب الذي تقدم به زكي خيري نيابة عن الهيأة المؤسسة لقيام حزب باسم (الحزب الشيوعي العراقي) في حين منحت الدولة ترخيصاً لحزب اخر باسم الحزب الشيوعي العراقي الذي تقدم به المحامي داود الصائغ المطرود من الحزب والوثيق الصلة برئيس الوزراء مما اثار حفيظة قيادة الحزب الشيوعي الحقيقي التي صب جام غضبها على الصائغ وحزبه الكارتوني

[1]وذلك في سلسلة مقالات نشرت في (اتحاد الشعب) وكان اعنفها المقال الذي كتبه عضو مكتب السكرتارية محمد حسين أبو العيس وكان بعنوان (حزب شيوعية لا يمينية ذيلية).

وجرت محاولات لإعادة الكرة من جديد فتقدمت الهيأة المؤسسة بطلب جديد لتأسيس حزب باسم (حزب اتحاد الشعب) الا ان الطلب رفض ايضاً مما حمل الحزب الشيوعي الى ممارسة الضغوط على السلطة وذلك بتنظيم حملة لجمع التواقيع المؤيدة لطلبه والتي بلغت حسب ما تذكره مصادره بـ (180496)[2] توقيع.

وبعد ان يئس من الحصول على الترخيص الرسمي غير الحزب من سياسته في موسع أيلول (1960م) متخلياً عن نهجه السابق في ترضية السلطة، وقد عبر عن هذا التحول من خلال وصفه لمقرراته السابقة في موسع تموز بانه كان (جلداً ذاتياً) وهي إشارة الى عبارة (النقد الذاتي) التي وردت في البيان المذكور وازداد تدهور العلاقة بين الجانبين بعد حوادث العنف التي وقعت في الكاظمية وبعض مدن الفرات الأوسط وفي البصرة والتي احيل المتهمون فيها الى المحاكم العرفية وكان معظمهم من الشيوعيين واصدقائهم. فأصدرت لجنة الدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية في العراق وهي منظمة مرتبطة بالحزب الشيوعي العراقي نشرة بعنوان (أوقفوا هذا الإرهاب) ذكرت فيه ان عدد السجناء والموقوفين سنة (1960م) بلغ (22) الف شخص، واغتيل خلال تلك الفترة حسب ما جاء في النشرة (270) شخصاً آخر وبلغت احكام الإعدام التي أصدرتها المجالس العرفية بحق الشيوعيين واصدقائهم (112) حكماً[3].

وتلاحقت إجراءات الحكومة ضد الحزب الشيوعي وواجهاته فصدرت عدة قرارات بهذا الشأن كانت على التوالي:

1. اغلاق صحيفة الحزب المركزية (اتحاد الشعب) في أيلول (1960م).
2. حضر نشاط اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي في نيسان (1961م) واعتقال سكرتيره نوري عبد الرزاق حسين.
3. حل جماعة (انصار السلام) برئاسة عزيز شريف في أيار (1961م).

---

(1) الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) -1920 1990 م، مصدر سابق، ص 95
(2) دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،ط1، ص332.
(3) الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920 – 1990م، مصدر سابق، ص 96.

ولقد برز الخلاف داخل المكتب السياسي حول العديد من القضايا الهامة منذ أيار (1959م) وكان من افرازاته تكوّن جناحان في التركيبة القيادية الأول بقيادة سلام عادل سكرتير اول اللجنة المركزية ويقف الى جانبه ساعده الأيمن جمال الحيدري مسؤول الفرع الكردي.

اما الجناح الثاني فكان يضم أعضاء مكتب السكرتاريا والمكتب السياسي وهم:

1. عمر عبد الله.
2. بهاء الدين نوري.
3. زكي خيري.
4. محمد حسين أبو العيس وقد عرفوا باسم (الكتلة الأربعة) التي حملت على سلام عادل واتهمته بالتطرف، وكان ميزان القوى يميل الى صالح (الكتلة) التي نجحت في ابعاد سلام عادل ورفيقه جمال الحيدري عن العراق فغادراه متوجيهن الى العاصمة السوفيتية موسكو بحجة اكمال دراستهم الحزبية وتشكل مكتب للسكرتارية من أعضاء كتلة الأربعة التي كسبت الجولة يقوم بمهام القيادة طيلة فترة غياب سكرتير اول اللجنة المركزية.

ولما عاد سلام عادل يرافقه جمال الحيدري الى بغداد في أيلول (1962م) بعد غياب عن العراق استمر سنة ونصف وفور عودته قام بدعوة اللجنة المركزية الى الانعقاد في اجتماع موسع تم عقده في أيلول (1962م) وتقرر فيه:

1. تنحية كل من عمر عبد الله وبهاء الدين نوري من جميع مراكزهم القيادية وتجميد عضويتهما في اللجنة المركزية لحين التحقيق في نشاطاتهما السابقة.
2. تجريد زكي خيري من مناصبه في المكتب السياسي ونقله للعمل الحزبي في ارياف الفرات الأوسط.
3. تنحية محمد حسين أبو العيس من اللجنة المركزية لمساهمته النشطة في كتلة الأربعة.

وجُمد ايضاً العضو المرشح للجنة المركزية ثابت حبيب العاني بسبب ما وصف بعبوديته الفكرية عمر عبد الله، وفي ختام اعمال الاجتماع الموسع جرى انتخاب

الهيئات القيادية للحزب وذلك على النحو التالي:

مكتب السكرتارية:

1. حسين احمد الرضي (سلام عادل) سكرتير اول اللجنة المركزية والمشرف على تنظيم بغداد والتنظيم العسكري.

2. هادي هاشم الاعظمي (مسؤول المكتب العمالي والرجل الثاني في الحزب)

3. جمال الحيدري (مسؤول المكتب الفلاحي)

4. جورج حنا تلّو (مسؤول العلاقات الخارجية والرابط مع الأحزاب الشيوعية في العالم).

المكتب السياسي:

1. محمد صالح العبلي (مسؤول المراسلة مع المناطق والفروع).

2. عزيز محمد (مسؤول لجنة الفرع الكردي).

3. عبد السلام الناصري (في موسكو) مسؤول بغداد.

مرشحو المكتب السياسي:

1. عزيز احمد الشيخ (مسؤول التوجيه السياسي).

2. عبد الكريم احمد الداود (عضو لجنة الفرع الكردي).

3. باقر إبراهيم الموسوي (مسؤول الفرات الأوسط).

أعضاء اللجنة المركزية:

1. شريف الشيخ (مسؤول العلاقات الوطنية مع الأحزاب العراقية)

2. حمزة سلمان الجبوري (معتقل).

3. عبد القادر إسماعيل البستاني (مسؤول اللجنة المالية)

4. ناصر عبود (في بلغاريا منذ سنة 1959).

5. صالح مهدي دكلة (مسؤول لجنة المنطقة الجنوبية).

6. عمر علي الشيخ (عضو لجنة الفرع الكردي)

7. حسين سلطان (في موسكو).

8. نافع يونس (مسؤول اللجنة المركزية).

9. عبد الرحيم شريف (مسؤول لجنة المثقفين ومسؤول اللجنة الاقتصادية والمكلف بإعادة كتابة تاريخ الحزب).

مرشحو اللجنة المركزية:

1. عزيز الحاج علي حيدر (عضو هيئة تحرير مجلة قضايا السلم والاشتراكية في براغ - شكوسلوفاكيا - منذ سنة 1959).

2. صالح كاظم الرازقي (عضو لجنة تنظيم الفرات الأوسط).

3. اراخا جادور يونك واسكانيان (عضو اللجنة العسكرية).

4. سلطان ملا علي (عضو اللجنة العسكرية).

5. ثابت حبيب العاني (عضو اللجنة العسكرية).

6. عبد الستار مهدي محمد رضا (عضو المكتب الفلاحي).

فانسابت تفاصيل الاجتماع الموسع للجنة المركزية في أيلول (1962م) لتأخذ طريقها الى مكتب الزعيم عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع وانبرى الشيوعيون لقيادة المعارضة سلمياً عن طريق تشجيع الاضطرابات العمالية والتحريض على التظاهرات في الأرياف والمدن في وقت ازدادت فيه هذه الازمة الاقتصادية التي سببتها ضغوط شركات النفط وحرب الشمال التي استنزفت ميزانية الدولة.

وبذلك اصبح الجو مُهيئاً لحزب البعث والقوى المعادية لمحاولة الانقلاب الذي اجل موعد تنفيذه لعدة مرات وفي ساعة الصفر في الثامن من شباط (1963م) تحركت القوى الانقلابية نحو أهدافها المحددة.

وفور سماع سلام عادل بأنباء المعارك الدائرة حول اسوار وزارة الدفاع سارع الى كتابة بيان باسم الحزب الشيوعي مطلعه: (الى السلاح لسحق المؤامرة الرجعية أيها المواطنون يا جماهير شعبنا المجاهد العظيم، أيها العمال والفلاحون وسائر القوى الوطنية والديمقراطية).

اعقبه بيان آخر جاء فيه:

(الخونة المتآمرون محصورون في ابي غريب ان بعض الزمر تحاول توسيع عملياتها في بعض انحاء جانب الكرخ، الجماهير العربية تسيطر على جميع انحاء بغداد وسائر بقاع البلاد).

وخلال الايام الأولى للانقلاب قتل المئات من أعضاء الحزب الشيوعي العراقي وكان من بين القتلى عدد من قادة الحزب من بينهم جورج تلّو وعبد الرحيم شريف ونافع يونس وحمزة سلمان الجبوري. واعتقل كل من عبد القادر إسماعيل البستاني والمحامي شريف الشيخ وصالح دكلة وعبد الستار مهدي محمد رضا وكان الانهيار شاملاً.

اما سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية تمكن من الإفلات من قبضة عصابة الانقلابيين الذين كانوا يجدون في طلبه فتولى توجيه المقاومة المسلحة في عدد من مناطق العاصمة والتي سرعان ما انتهت بعد سقوط وزارة الدفاع وقد حاول سلام عادل الاتصال بفروع الحزب في المحافظات لا عادة ربطها بالمركز القيادي المفتت في العاصمة بغداد الا انه اعتقل في ليلة 19 /2/ 1963 بدلالة الرجل الثاني في القيادة للحزب وهو هادي هاشم الاعظمي الذي اصطحب الحرس القومي الى المركز الحزبي الذي يختفي فيه في محلة الكرادة الشرقية فألُقي القبض عليه.. وفي يوم 1963/3/7 اعلن رسمياً عن اعدام كل من:

1. حسين أحمد الرضي (سلام عادل).
2. المحامي محمد حسين أبو العيس.
3. حسن عوينة (عضو لجنة التنظيم المركزي).

وكان اخر توجيه أصدره سلام عادل قبل اعتقاله عبارة عن تقييم لأحداث 8 شباط (1963م) الدامية، وكان بعنوان (ملاحظات أولية الى لجان المناطق والالوية المحافظات. فيما يلي نصوص منه:

– ان الانقلاب (الردة) في 8 شباط قد بدأ فكرياً وسياسياً واقتصادياً منذ أواسط (1959م) حينما تصرف قاسم بما يشبه الاستسلام للقوى السوداء التي اخذت تسترجع المواقع واحداً بعد الاخر في الجيش والدولة وفي الحياة الاقتصادية والمجتمع، ومنذ ذلك

الحين فان الخط البياني لتفاقم التهديد الرجعي وتفاقم اخطار الردة قد تموج لعدة فترات صعوداً ونزولاً، ولكن كخط سنة بقي يتصاعد وفي 8 شباط (1963م) اسقطت الرجعية الفاشية السوداء حكم قاسم واستولت على الحكم، ان قاسم الذي أعاد الروح للقوى الرجعية وغذاها ودافع عنها اتهم كل من ينبه للتآمر ولخط الرجعية بالخيانة فان الكثير من قواه الخاصة قد فقد تدريجياً الامل من إمكانية استمرار حكمه، وعندما انفجرت جماهير الشعب الكادح للوقوف بوجه المتآمرين بعزم وإصرار ووعي عظيم، فأنها اصطدمت لا بالعناصر الرجعية المتآمرة من أجهزة الجيش والدولة فحسب بل، وكذلك جابهت قمع عدد غير قليل من أعوان قاسم نفسه ممن كان يعتمد عليهم والذين فضلوا الركوع امام الرجعية وتسهيل مهمتها في استلام الحكم والوقوف ضد المقاومة الشعبية الباسلة.

وقال سلام عادل: اننا دافعنا عن مكتسبات الثورة ضد الردة وضد دكتاتورية سوداء اشد فضاعة تجاه الشعب، ويقولون باننا (الحزب الشيوعي) حاولنا الانفراد بالثورة وحرفها ومعروف البهتان في هذا القول. ان الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي لم يشترك في الحكومة (حكومة الجمهورية الأولى) فاين الانفراد واية شعارات نحن رفعناها خارجة عن شعارات جبهة الاتحاد الوطني؟!! شعارات ثورة 14 تموز ان نضالنا لم يتجه الا بالضبط لتحقيق اهداف الجبهة، اهداف الثورة المتفق عليها من قبل الجميع ويصح هذا القول طوال نضال الحزب حتى انقلاب 8 شباط الرجعي تمسكنا بالنضال بصورة ثابتة لتحقيق مهمات الثورة في صيانة وتعزيز الاستقلال الوطني وارسائه على أساس ديمقراطي بما فيها الحقوق الديمقراطية للشعب الكردي ومن اجل تقوية التضامن العربي ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية.

ومنذ ثورة 14 تموز فان الانقلابيين كانوا يمثلون حركة ردة رجعية حركة نكوص عن اهداف الثورة، اهداف جبهة الاتحاد الوطني التي صادقوا عليها وعملوا تحت لوائها في العهد الملكي.

انهم يتبجحون الان بمعارضة الديكتاتورية وهذا بهتان ففي الأشهر الأولى من الثورة التي عادوها بوجه خاص، كانت الجماهير تمارس عملياً الكثير من حقوقها الديمقراطية وكانت المبادرة الشعبية ذات شأن أساسي في سير الثورة وليس عبثاً ان تحققت في تلك الفترة خيرة منجزات الثورة القضاء على الحكم الملكي الاستعماري وانتهاج سياسة مستقلة، صدور قانون الإصلاح الزراعي، والعمل السريع لتطبيقه والخروج من حلف

بغداد ومن الاتفاقية الثنائية مع بريطانيا، وعقد اتفاقات اقتصادية وثقافية متعددة مع البلدان الاشتراكية والبلدان المستقلة وقيام نقابات وجمعيات مهنية واجتماعية....

ان المتآمرين الخونة ينهجون الان نفس السبيل الذي انتهجه المغامرون أعداء الشعوب على مر التاريخ، انهم يتصورون ان الإرهاب والبطش يمكن ان يخيف الشعب يمكن ان يرهب القوى الوطنية والديمقراطية فان الشعب لا يمكن افنائه او فل ارادته فالطغاة دائماً مصيرهم الفناء والدمار...

وجاء البيان رقم 13 الذي أصدره المجلس الوطني لقيادة انقلابي 8 شباط (1963م) ليعطي المشروعية في اهدار دماء الشيوعيين بسبب مقاومتهم للانقلاب وكان اكثر من (50) من قيادي وكوادر الحزب الشيوعي مودعين في السجون والمعتقلات كان بعضهم مودعاً في (نقرة السلمان) ومن بين المعتقلين:

1. حمزة سلمان الجبوري (عضو اللجنة المركزية).
2. مهدي حميد (عضو لجنة قيادة الفرع الكردي وهو ضابط في الجيش).
3. حسن الركاع (كادر متقدم).

فصدر أوامر بعد تسلم البعثيين السلطة بتصفيتهم فاعدموا في سجونهم وتواصلت التصفيات لتطال حتى المواطنين العاديين الذين ذهب الكثير منهم ضحايا اشاعات كاذبة واتهامات باطلة سببها العداوات الشخصية والعشائرية الأحقاد الطائفية المخزونة التي وجدت في انقلاب 8 شباط متنفساً لها. حتى أصبحت عمليات القتل والتعذيب والاغتصاب مشاهد يومية يمارسها شباب الحرس القومي في مقراتهم وفي معتقلاتهم التي حشروا فيها الألوف من الموقوفين من الرجال والنساء بتهمة الشيوعية والكثير منهم بريء.

وفي 1963/4/8م اعتقل عضو المكتب السياسي عزيز احمد الشيخ كما أحبطت محاولة انقلابية انطلقت من معسكر الرشيد قام بها مجموعة من ضباط الصف الشيوعيين بقيادة العريف حسن السريع في 3/7/ 1963م واعدم القائمون بها.

واثر فشل المحاولة تسارعت حملات الاعتقالات والتطهير في صفوف الجيش فطالت القاسميين واليساريين الذين احيلوا الى التقاعد او نقلوا الى وظائف مدنية في دوائر الدولة واعدامات بدون محاكمة..

ويشير الشيوعيون بأصابع الاتهام الى الولايات المتحدة والى وكالة المخابرات المركزية وراء ما حدث في 8 شباط 1963م[1] لقد جاء في مقابلة صحفية اجراها محمد حسنين هيكل مع الملك حسين في 27/9/ 1963م قال فيه: (لقد اخبرتني بان المخابرات الامريكية وراء احداث (1957م) في الأردن، اسمح لي ان اخبرك بانني اعلم ان ما حدث في 8 شباط (1963م) كان بأسناد من المخابرات الامريكية بعض الحاكمين في العراق لا يعلمون بالحقيقة لقد عقدت عدة اجتماعات بين حزب البعث والمخابرات الامريكية واهمها عقد في الكويت)[2].

ولو عدنا الى الوراء لتاريخ الحزب الشيوعي ونضاله

فمنذ أوائل العشرينات بدأت مجموعة من الشباب المتنور تحيط برائد الماركسية الأول في العراق – حسين الرحال [3] الذي كان قد دعا من المنأى، حيث تابع من هناك

---

(1) أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج4، ص 36.

(2) دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ط1، ص 376.

(3) حسين الرحال: اول ماركسي في تاريخ العراق واحد ابرز مفكري العراق الحديث ولد عام 1903 ينحدر من اب عربي وام تركمانية والام من عائلة النفطي التي تمتعت باحتكار النفط في كركوك لاجيال عديدة، اما ابوه فهو من الرحالية في محافظة الدليم المسمى حاليا الرمادي، وكان ينتمي في القرن التاسع عشر الى طبقة الحلبيين الذين كانوا تجاراً يتبوؤن مراكز اجتماعية عالية، وكان الـ(الرحال) يملكون اسطولاً نهرياً كبيراً من السفن الشراعية يتاجرون بواسطته عبر انهار العراق وصولاً الى خليج البصرة والهند، دخل والده سلك الضباط الاتراك وتقدم في القيادة العليا للمدفعية وحملته واجباته العسكرية الى انحاء كثيرة من العراق والامبراطورية العثمانية ورافقه ابنه حسين دوماً مما أتاح له الفرصة لمرافقة الحالة المعيشية لشعبه عن قرب حملته السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى الى اوربا حيث ذهب ابوه الى المانيا في بعثة عسكرية وفي نهاية الحرب كان الرحال الشاب يتلقى علومه في مدرسة ثانوية المانية في برلين هناك شاهد شيوعيي سبارتاكوس متاريسهم في شوراع برلين في كانون الثاني (1919م) عندها ان العمال يريدون بناء حكومة خاصة بهم عاد الرحال الى مسقط راسه بغداد وعاش ثورة العشرين الوطنية، اما العامل الاخر في تطوره الأيديولوجي فهي رحلته الى الهند عام (1921م) وهناك امضى عاماً كاملاً تعلم خلاله اللغة الإنكليزية وتابع الصحف العمالية ذات التوجه الشيوعي وفي سنة (1924م) عندما كان في مدرسة الحقوق في بغداد شكل اول حلقة دراسية ماركسية في العراق وكان يجيد بتمكن عالي الإنكليزية والألمانية والتركية والفارسية إضافة الى اللغة الام العربية ولتقييم اسهامات الرحال في نمو الشيوعية في العراق لابد من اخذ الاعتبارات التالية في الحسبان:

قدم – عاصم فليح – للحركة الشيوعية بعد اكتشافه في نادي التضامن المتأثر بنفوذ الرحال.

قدم – حسين جميل – للحركة الوطنية بتأسيس جريدة الأهالي عام 1932 وعن طريق نادي التضامن.

أصبحت اخته (امينة الرحال) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي 1941 م – 1943م وكانت اول امرأة عراقية ترفع الحجاب في بغداد.

عبد القادر البستاني احد مؤسسي جماعة الأهالي وعضو اللجنة المركزية ح.ش.ع 1959 – 196م ورئيس تحرير جريدة – اتحاد الشعب – للفترة -1959 1960 كما ايضاً عضو نادي التضامن وهو شقيق يوسف إسماعيل احد قادة الشيوعيين.

عبد الفتاح إبراهيم احد مؤسسة جماعة الأهالي ورئيس حزب الاتحاد الوطني الماركسي الاتحادي للفترة 1946م – 1947م (مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص459) ؛ الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920 – 1990م، مصدر سابق، ص16 هامش (4)

تطور الحركة الثورية العمالية والثورة الاشتراكية في روسيا فانكبت المجموعة في دراسة الفكر الاشتراكي وشرعت المجموعة تقيم لها روابط مع الشعراء والادباء من معارض الاستعمار البريطاني.

وكانت المجموعة تجتمع في غرفة داخلية في مسجد – الحيدر خانة – وهو المسجد الذي اشتهر في تاريخ بغداد كمكان للقاء ثوريي العشرينات منهم مصطفى علي الذي اصبح وزيراً للعدل في عهد ثورة 14 تموز (1958م) م محمد احمد السيد كان اول روائي في العصر الحديث غير ان المجموعة ظلت تحصر نفسها دون العمل لإيجاد تنظيم سياسي.

وبعد ما يقارب عشر سنوات شرع الماركسيون في طليعتهم – يوسف سلمان يوسف- الملقب بـ(فهد) في تكوين أولى الحلقات الماركسية في البصرة والناصرية في سنة (1927-1928م) وتوحدوا واسسوا جمعية مكافحة الاستعمار سنة (1935م) ووجهوا البيان فيما معناه: (الى العمال الفلاحين الى الجنود والطلبة الى كل المضطهدين ان الثورة العراقية الأولى ثورة العشرين قامت على سواعدنا نحن جماهير العمال والفلاحين وعشرات الألوف من الضحايا... غير ان المنافع ذهبت الى الرأسماليين والاقطاعيين والموظفين الكبار ولم يكن نصيبنا سوى الجوع والبرد والامراض الفتاكة وقد اصبح العراق قاعدة حربية موجهة ضد الشعوب المجاورة.. فعلينا ان نضع حداً للأوضاع التي غدت جائرة لا تطاق.. ونطالب بإلغاء جميع الديون التي في ذمة الفلاحين وتوزيع أراضي الدولة على الفقراء منهم وضمان حرية العمال في الاجتماع والكلام وفتح نواديهم ونقاباتهم وسن قوانين تحمي العمال وتوفير الضمان لشيخوختهم وتحقيق يوم عمل بثماني ساعات).

ولقد تأسس الحزب الشيوعي في 31 آذار(1935م) برز تيار سياسي استقطب جمهور الملاكين وقد التف هذا التيار حول رجل الدين محمد حسين ال كاشف الغطاء وبرزت تيارات كردية منظمة تمثلت بدايتها بـ(حزب هيوا) (الامل) وكان رفيق حلمي على رأس هذا الحزب.

اما اللجنة المركزية الأولى للحزب الشيوعي تشكلت كالاتي:

1. عاصم فليح سكرتيراً.
2. مهدي هاشم.
3. قاسم حسن.

4. زكي خيري.

5. يوسف متي.

أما يوسف سلمان يوسف (فهد) فقد ولد في بغداد سنة (1901م) واعدم سنة (1948م). كانت عائلته فقيرة الحال وقد قدمت من قرية - برطلة - الكلدانية شرقي الموصل وفي السابعة من عمره رحلت عائلته الى البصرة وفي سنة (1908م) ارسله ابوه الى مدرسة الكنيسة السريانية في البصرة حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره سجله ابوه في المدرسة التبشيرية الامريكية في العشار وكان يجلس في نفس صفه صبي بنفس عمره ولكنه كان من أبناء الملاكين البارزين في القرنة (الكرنة) وكان احدهما يشعر بوجود الآخر ولكنهما لم يختلطا بسبب الفوارق الطبقية فكان هذا الشخص هو بهجت العطية الذي ترأس (التحقيقات الجنائية) [1] المشهور بشدة كرهه وبطشه للشيوعيين خاصة والحركة الوطنية العامة لم يكمل فهد دراسته في المدرسة الامريكية بسبب مرض ابيه وضعف حاله عاشت عائلته أيام سوداء اضطرته الى تحمل بعض أعباء الاسرة ففي سنة (1916م) وجد وظيفة كاتب لدى قوات الاحتلال البريطانية التي نزلت في البصرة ولم تكن في نظره مصيبة اكبر من خدمة النظام الاستعماري الجديد فترك الوظيفة، وانتقل سنة (1919م) الى محافظة الناصرية لمساعدة شقيقه داود بتشغيله طاحونة صغيرة هناك واشتغل في مصلحة الامداد بالكهرباء براتب شهري وفي سنة (1929م) تخلى فجأة عن عمله، وتفرغ للعمل السياسي في تنظيمات جمعيات سرية صغيرة في البصرة والمنتفك وعمل رحلات الى الدول العربية عاد الى وطنه بعد أن وصلته انباء توقيع الحكومة العراقية والبريطانية معاهدة (1930م) فاخذ يحث مؤديه الى الانضمام الى حملة الحزب الوطني برئاسة جعفر أبو التمن التي تدين المعاهدة [2] فكانت الولادة الحقيقية للحزب الشيوعي في جنوب العراق.... في سنة (1943م) عاد (فهد) الى العراق من الاتحاد السوفياتي فوجد الانشقاق في اللجنة المركزية وأعاد تنظيمها بعد طرد المنشقين فاعضاء اللجنة هم: فهد، وداود الصايغ، وزكي بسيم، وامينة الرحال، احمد عباس الملقب بـ(عبد تمر) وفي سنة (1944م) عقد اجتماع للحزب الشيوعي في الشيخ عمر وسمي فهد هذا الاجتماع بمرحلة التحرير الوطني في سبيل الحقوق الديمقراطية وفي سنة (1945م) بعد ان كان فهد يذهب ويعود ويتأمل ويأمر وينذر

---

(1) بهجت العطية: كان مستشاراً للحكومة العراقية ثم تولى رئاستها الى يوم ثورة الرابع عشر من تموز في 14 تموز (1958م) واعدم بسبب جرائمه بحق الشعب والوطن.

(2) مقصود، حامد مقصود، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 464 و ص 465.

ويعظم ويرتجل ويخطط فترك بصمته في كل مكان من الحزب وقرر في هذه السنة (1945م) بان الوقت حان للدعوة الى مؤتمر وطني لإعطاء الحزب نبضاً جديداً قدم فهد الى المؤتمر مسودة النظام الداخلي وذكر في النظام ان الحزب الشيوعي هو حزب الطبقة العاملة العراقية التي تسعى الى السيادة الوطنية وقبل انفضاض المؤتمر شكل المؤتمرون اللجنة المركزية وهم: فهد، وزكي بسيم، وعبد تمر، للمكتب السياسي ثم أعضاء اللجنة المركزية ففي سنة (1947م) داهمت الشرطة بيت الصيدلي إبراهيم ناجي في حي الصالحية (جانب الكرخ من بغداد) فقبضت على فهد وزكي بسيم وحكم عليهما بالإعدام وبعد الاحتجاجات عدل حكم الإعدام بالاشغال الشاقة ثم نقلوا الى سجن الكوت ومن خلال السجن اخذ فهد يعيد تنظيم الحزب في الخارج اعيدت محاكمة فهد ورفاقه بتهمة قيادة الحزب من داخل السجن فحكمت عليهم بالإعدام[1].

ونُفذ الحكم في القادة الثلاثة يوم 14 و 15 شباط (1949م) وشنق القادة الثلاثة في ساحات مختلفة في بغداد، فهد في ساحة الكرخ عند المتحف الجديد وحسين محمد الشبيبي عند باب المعظم وزكي بسيم عند الباب الشرقي وبقيت أجسادهم معلقة لساعات عديدة ارهاباً للناس فدفن فهند في مكان مجهول وسلمت الجثتين: حسين محمد الشبيبي وزكي بسيم الى اقاربهما.

وهتف الرفيق فهد اثناء اقتياده للمشنقة [2]: (لن يمت شعب يقدم الضحايا، الشيوعية اقوى من الموت واعلى من أعواد المشانق، نحن اجسام وأفكار فان دمرتم اجسامنا فلن تدمروا افكارنا).

ورأى الكاتب والمؤرخ القدير حامد مصطفى مقصود [3]: إن محمد حديد النائب الأول لكامل الجادرجي لعب دوراً هاماً في التهيئة لثورة 14تموز فكان عبد الكريم قاسم ينظر إليه بعين الاهتمام والتقدير لدراسته الشاملة لاقتصاد البلد فكان مستشار الزعيم عبد الكريم قاسم في الشؤون المالية ولكن بحكم طبيعته كبرجوازي كبير اخذت بصماته تؤثر على مسيرة الثورة السياسي وتنحرف تدريجياً في بداية ثورة 14 تموز (1958م) ولمدة عام كاملٍ، كان الحزب الشيوعي متلاحم المبادئ الديمقراطية التي نالها الشعب العراقي وكان الحزب واسع النفوذ في المجال العسكري والشعبي.

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 471.
(2) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 471.
(3) ن، م، ص 256.

ان لعبد الكريم قاسم علاقات ببعض الأحزاب المعارضة الوطنية المنضوية تحت راية جبهة الاتحاد الوطني فكان قبل ثورة 14 تموز (1958م) له اتصالات منذ سنة 1956م) بالحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطية عن طريق صديقية: (رشيد مطلك وكمال عمر نظمي) الأول عينه عبد الكريم قاسم مديراً للسياحة بعد ثورة 14 تموز فيما كان الثاني ممثلاً عن الحزب الشيوعي في جبهة الاتحاد الوطني فقد طلب الزعيم من الحزب الشيوعي رسم التدابير الخاصة بالشؤون الاقتصادية باعتبار ان هذا الموضوع (خارج اختصاص العسكر) ولكن عند قيام الثورة وإعلان التشكيل الوزارة لم يكن لهذا الحزب وزيراً فيها ويقال ان قيادة الثورة لم تشرك الحزب في الحكم بداية الثورة خشية اتهام الثورة من قبل الدول الغربية ودول حلف بغداد بان الثورة شيوعية [1].

ومن الجدير بالذكر ان الذي كان سائداً بين الزعيم عبد الكريم قاسم ورجاله الوطنيين ان يكون في بادئ الثورة عسكرياً ثم ينتقل الى مدني، وان هؤلاء الوزراء الذين اختيروا ليس لهم علم بانهم سيصبحون وزراء الى ان سمعوا أسماءهم ومناصبهم تذاع في الراديو، هذه هي النزاهة في العمل اما الان يشترون المناصب بمبالغ خيالية لكي يكون وزيراً او محافظاً وهذا دليل على الفساد الإداري في الحكم الحالي.

ففي بداية ثورة 14 تموز (1958م) ولمدة سنة كامل كان الحزب الشيوعي متلاحماً مع المبادئ الديمقراطية التي نالها الشعب العراقي وكان الحزب واسع النفوذ في المجال العسكري والشعبي ولكن بعد ثورة الشواف انقلب عليهم الزعيم عبد الكريم قاسم واصغى لأقوال الزور وكل الأخطاء لصقوها بالحزب الشيوعي حتماً ان الزعيم ملّ من ذلك وسرح (1600) ضابط من الجيش متهما إياهم وبتحريض الثعلب الماكر جاسم كاظم العزاوي على انهم خلقوا الفوضى في البلد فحاول الحزب ان يجد حلاً فاتبع سياسة التراجع فأنهى تنظيم الضباط والجنود كقوة فاعلة الى الابد ثم توجهوا للمنظمات الديمقراطية للجم ثوريتها فأخذت الاشلاء تتمزق بالرصاص في شوارع الموصل وعصابات الاغتيال تحت سمع وبصر وحماية أجهزة السلطة الأمنية التي تديرها أجهزة الامن العامة والمخابرات العسكرية وزمرة حافظ علوان، وقاسم الجنابي، وجاسم العزاوي احدثوا خللاً واضطراباً في كل الدوائر العسكرية خاصة والمدنية وتأييد الزعيم عبد الكريم قاسم لخلق توازن بين الكفتين المتخاصمتين القومية والديمقراطية

---

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق ص 29 ؛ من مختارات من مذكرات صالح الحيدري، دار النشر بلا، (أربيل، 2004 م) مطبعة ونج السليمانية، ص 289.

فكانت تسير الأمور وفق رغبات أعداء ثورة 14 تموز وزعيمها عبد الكريم قاسم.

وفي انقلاب 8 شباط (1963م) لقد تصدى الحزب الشيوعي للانقلابيين منذ اللحظة الأولى فقد اطلق صبيان الحرس القومي النار على سجناء (نكرة السلمان) ومارس الانقلابيون عدّة طرق لتعذيب مؤيدي عبد الكريم قاسم وقد دفن عدد كبير من الشيوعيين والتقدميين وهم احياء منهم: عبد الجبار عباس المهداوي، الذي دفن وهو حي ورمي اعداد غير قليلة في نهر دجلة وهم مشدودي الايدي وضعوا في صناديق ومنهم ربط اثقال في ارجلهم ورموا في نهر دجلة والشهيد الأول من القاسميين هو عبد الكريم الجدة والثاني قاسم الجنابي والثالث كنعان الحداد والشهيد فاضل عباس المهداوي الذي اعتبرناه قاسمياً رغم انه كان محسوباً على اليسار[1] ومن الشهداء القاسميين المنحلين: طه الشيخ احمد الذي لم يفارق عبد الكريم قاسم حتى لحظات الإعدام فاعدم معه لقد تم تخطئة موقف الحزب الشيوعي للتصدي للانقلابيين منذ اللحظة الأولى على ان أساس الانقلابيين كانوا يستهدفون سلطة قاسم الفردية فلم يجد هذا الرأي قبولاً لدى غالبية أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، حيث جرت تصفيات جسدية مباشرة لعوائلهم بدون محاكمات ولعل ما جرى لقيادة الحزب من أساليب تعذيب يندى لهم جبين الإنسانية بالنسبة للشهداء سلام عادل وأبو العيس وعبد الرحمن شريف وجمال الحيدري وعدنان البراك ومحمد صالح العلي والزعيم الركن داود الجنابي وحسن عوينة و.... منهم شنون والعقيد حسين الدوري[2].

ومن المؤسف جرت الاحداث متسارعة فقبل اندلاع الانقلاب نشر الحزب الشيوعي بيانه التحذيري للسلطة عن نية حزب البعث وحلفائه من الجبهة القومية بتنفيذ حركة عسكرية تطيح بالسلطة الشرعية كما ونبه جماهير الشعب من أجل شحن الهمم للرد على هذا التحرك وعندما تحركت الدبابات والطيارات والحرس القومي لقوى الانقلاب لاسقاط النظام الجمهوري أصدر الحزب بياناً يطالب به الجماهير الى الخروج للشوارع في بغداد لايقاف التحرك فكانت خطة الانقلابيين قد وصلت الى سكرتير الحزب سلام عادل قبل خمسة أيام ولم يبادر بالتحرك الى كافة الأصعدة بل بقي منتظراً القرار المناسب متكلاً على لجنته العسكرية الغير متخصصة والغير كفوءة ووجدت الخطة المكتوبة بجيب سلام عادل بعد اعتقاله في قصر النهاية ويقول الأستاذ حامد مصطفى مقصود:

---

(1) العاني، ثابت حبيب، صفحات من السيرة الذاتية (-1922 1998م)، ط1، دار الكتب والوثائق، (بغداد، 2014 م)، ص321.

(2) ن، م، ص 320 وص321.

كما علمت لاحقاً في عصر 8 شباط (1963م) بان سكرتير الحزب الشيوعي سلام عادل قد بعث برسالة لي مرفقه بمخطط الانقلاب بيد باسم مشتاق ليبلغها للزعيم عبد الكريم قاسم قبل يوم ولكن حامل الرسالة كان سكراناً فاجل الموضوع الى اليوم التالي وفيها حدث الانقلاب [1].

يقول طالب شبيب: في الأسبوع الأول من 8 شباط (1963م) قرر المجلس الوطني تشكيل لجنة خاصة من مسؤولي حزب البعث لديهم معرفة تنظيمية وسياسي بتركيبة الحزب الشيوعي وأساليب العمل السري وذلك بعد تكاثر عدد المعتقلين الشيوعين ولعدم وجود لجان متخصصة تكفي للنظر في قضاياهم وكان بين المكلفين بهذه اللجنة أعضاء من حزب البعث عن قيادة فرع بغداد وشعبها منهم: نجاد الصافي وأبو طالب الهاشمي ومدحت إبراهيم جمعة واحمد العزاوي وبهاء شبيب (اخو طالب شبيب) وعمار علوش ثم التحق بهم ناظم كزار وصدام حسين التكريتي وعبد الكريم الشيخلي (قبيل تعيينه معاوناً للمحلق العسكري في بيروت).

ومن يريد ان يتعرف على ممارسات البعثيين في التحقيق في تلك الفترة فليقرأ كتاب عنوانه (المنحرفون) يجد أساليب التعذيب وانواعه التي مارسوها بشكٍ يندى له الجبين.

ويقول طالب شبيب [2]: (استطاعت هذه اللجنة في فترة قصيرة كشف الحجم الحقيقي للتنظيم العسكري للحزب الشيوعي ولو كنا عرفنا مدى سعته وامتداده قبل الثورة (8 شباط 1963م) لفكرنا الف مرة قبل الاقدام عليها) [3].

وفي سنة (1961م) وصل أعضاء الحزب الشيوعي في الجيش الى 500 ضابط وثلاثة الاف عسكري وهو مجموع افراد الحيش العراقي، وبلغ عدد الضباط الذين يدفعون شهرياً للحزب الشيوعي حوالي (1200) ضابط والاف من الجنود المتعاطفين، وبسبب قوة الحزب الشيوعي ومعاملة قاسم القاسية للشيوعين فكر عدد من قادتهم العسكرين باستلام السلطة وكان اولهم الرئيس المتقاعد فاتح الجباري، تلاه في المطالبة بعد فترة سنة (1959م) خزعل السعدي وخليل إبراهيم، ثم الخطة التي قدمها قائد القوة الجوية جلال الاوقاتي للإطاحة بقاسم والتي تضمنت الاستعانة بوحدات موجودة في

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مصدر سابق، ص 334.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963 م من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص 175.

(3) ن، م، ص 175.

بغداد للاستيلاء على وزارة الدفاع وتسفير قاسم الى احدى الدول الاشتراكية لكن المكتب السياسي للحزب الشيوعي رفض التغيير ضد قاسم في اجتماع حضره كل من سلام عادل وزكي خيري وعمر عبد الله، وعبد السلام الناصري، وعزيز الشيخ يضاف لهم.

كان بهاء الدين نوري وثابت حبيب العاني يقفون ضد مبدأ استلام السلطة ويستثنى منهم فقط سلام عادل الذي كان مع فكرة استلام السلطة وهذه الجماعة بالإضافة الى مجموعة خط اب (1964م) حطمت معنويات الشيوعيين والحقت بها هزيمة اكبر من الهزيمة المادية التي لحقت بهم سنة (1963م)[1].

ويستمر طالب شبيب بحديثه قائلاً: (استغل صالح مهدي عماش - وزير الدفاع فرصه غيابي والسعدي في القاهرة... فذهب الى قصر النهاية ومعتقل (أبو غريب) ومعتقلات التحقيق الأخرى وطلب تسليمه عشرين شيوعياً معتقلاً بينهم 18 من المتعاونين المزدوجي الولاء، وامر بإعدامهم وبعد تنفيذ الإعدام ذهب الى مجلس قيادة الثورة وحصل قرار على المصادقة على قتلهم، وقد اخبرنا أعضاء اللجنة التحقيقية الرئيسية ان القتل في هيئات التحقيق اصبح نهجاً وثأراً من الماضي اكثر منه عملاً امنياً[2].

اما أعضاء مجلس قيادة الثورة من المدنيين: علي صالح السعدي، حازم جواد طالب الشبيبي، محسن الشيخ راضي، حمدي عبد المجيد كريم، حميد خلخال،هاني الفكيكي، سعدون حمادي، ويصوت معهم من العسكريين عندما يتعلق الامر بالإعدام كل من منذر الونداوي وعبد الكريم مصطفى نصرت. أنور عبد القادر الحديثي واحياناً خالد مكي الهاشمي اما أعضاؤه العسكريون فهم: عبد السلام عارف، احمد حسن البكر، صالح مهدي عماش، عبد الستار عبد اللطيف، طاهر يحيى التكريتي، منذر الونداوي، وأنور عبد القادر.

اما الشيوعيون الذين تعاونوا مع لجان التحقيق او علموا خطأ ماثلاً بين الطرفين فمن بينهم عباس خضير الخفاجي، وعبد الوهاب عبد الرزاق (مرشح لجنة مركزية في فترة سابقة واصبح وكيلاً مندساً على الحزب الشيوعي منذ 1947م) وحسين طه (عضو لجنة مركزية في مرحلة سابقة واستدعي لمعاونة لجان التحقيق)[3].

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص 176.

(2) ن، م، ص 177.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص 177.

وثيقة رقم (8)

بيان الحزب الشيوعي العراقي حول اعدام سماحة السيد محمد باقر الصدر[1]، فلتتوحد كل القوى الخيرة لوقف حمامات الدم في العراق.

يا أبناء شعبنا العظيم

أيها الناس الطيبون في العالم، أقدمت الزمرة الدكتاتورية السلطة على رقاب شعبنا بقوة الحديد والنار قبل أيام على ارتكاب جريمة بشعة جديدة بقتلها سماحة السيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى بعد اعتقال دام بضعة أيام، وقد هزت هذه الجريمة الفظيعة ضمائر كل الخيرين الذين تعز عليهم قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان.

ان هذه الجريمة النكراء جاءت في اعقاب تصعيد خطير لاعمال الإرهاب والقتل التي قامت بها السلطة الدكتاتورية وأجهزتها القمعية ضد كل القوى الوطنية المعارضة للطغمة الحاكمة فقد اعتقلت منذ بداية شباط الماضي الرفيقين د. صفاء الحافظ القانوني المرموق عضو مجلس السلم العالمي صاحب امتياز مجلة الثقافة الجديدة، ود. صباح الدرة الأستاذ الجامعي الاقتصادي المعروف والمئات من المناضلين الوطنيين ورفضت إعطاء اية معلومات عنهما، مما يثير قلقاً جدياً على حياتهما، ونفذت حكم الإعدام بما يزيد عن مئة مواطن منذ أوائل اذار الماضي دون اية محاكمات أصولية كما تقضي بذلك القوانين العراقية ولائحة حقوق الانسان التي وقعتها الحكومة العراقية، وشردت عشرات الوف المواطنين الشيعة وابعدتهم الى ايران في ظروف لا إنسانية بحجة انهم إيرانيون او من اصل إيراني علماً بانهم عراقيون اباً عن جد.

وبسبب من سياسة التميز والاضطهاد الموجه ضد المسيحيين تزايدت هجرتهم الى الخارج مؤخراً بشكل لم يسبق له مثيل، وشنت الحكومة وحزبها حملة شرسة واسعة لاثارة النعرات العنصرية والشوفينية والطائفية والدينية، وحاولت ان تصبح اعمالها المعادية للثورة الإيرانية وللشعب الإيراني الجار الصديق لشعبنا بصبغة صراع بين العرب والفرس، وواصلت اعمالها التخريبية ضد الثورة الإيرانية بإيوائها حثالات السفاكين، وعدداً من اقطاب نظام الشاه المخلوع وتنظيم زمر التخريب والعدوان، وقامت بالاعتداءات على الحدود الإيرانية ودعمت شاهبور بختيار للتآمر معه، ومد خلاله مع اسياد الامبرياليين الامريكان بأمل إعادة ايران الى حظيرة الامبريالية من جديد.

(1) الخرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية) 1920 – 1990م، مصدر سابق، ص274.

ولتبرير اعمالها الوحشية ضد معارضيها في الحركة الدينية المعادية للدكتاتورية أصدرت الطغمة الحاكمة في 1980/3/31م قانوناً يقضي بإعدام كل من يعمل في حزب الدعوة الإسلامية او يتعاطف معه ونفذت القانون وهو قانون عقابي جائر رجعي خلافاً لكل القيم والأعراف القانونية والإنسانية.

وليس من شك ان هذه الاعمال الإرهابية الدموية كلها تشكل تمهيداً مفضوحاً لحملة دموية رهيبة ضد الشعب الكردي المناضل من اجل حقوقه القومية العادلة في حكم ذاتي في ظل نظام ديمقراطي لشعبنا العراقي كله.

يا أبناء شعبنا المناضل:

ان الحزب الشيوعي العراقي يدين بشدة جريمة اغتيال السيد محمد باقر الصدر والعشرات بل المئات الذين اعدموا ظلماً وعدواناً.

ويدين اعمال الإرهاب الدموي والتمييز الموجهة ضد جماهير الشيعة الذين يناضلون من أجل الغاء التمييز الطائفي البشع الموجه ضدهم ومن أجل القضاء على سيطرة الطغمة الدكتاتورية واستهتارها بكل القيم ومعاني الشرف والنزاهة والإخلاص للشعب.

ويدين اعمال تهجير الألوف من أبناء الشعب وتشريدهم ومصادرة أموالهم ومعاملتهم معاملة لا إنسانية.

وان حزبنا اذ يعلن ادانته الصارخة لسياسة الحكم الإرهابية وممارساته الاجرامية ضد جماهير الشعب كلها من عرب واكراد واقليات قومية وطوائف دينية ومذهبية يدعو كل أعداء النظام الدكتاتوري البغيض للاتحاد في جبهة وطنية ديمقراطية واسعة توحد جهود وطاقات كل أبناء الشعب الطيبين لتخليص البلاد من الطغمة الدكتاتورية المعزولة والمكروهة من الشعب كله وإقامة حكومة ديمقراطية ائتلافية تشارك فيها كل القوى الوطنية المناهضة للحكم الديكتاتوري.

كما يدعو حزبنا الشيوعي العراقي كل الاخيار في البلدان العربية الشقيقة والعالم اجمع الى رفع صوت الاحتجاج الصارخ ضد حمامات الدم التي تنظمها السلطة الديكتاتورية في عراقنا الحبيب ومن اجل الغاء كل القوانين الإرهابية التعسفية واطلاق سراح الرفيقين صفاء الحافظ وصباح الدرة وكل المعتقلين والسجناء الوطنيين، وإتاحة الفرصة لعودة كل المشردين والمهجرين والمنفيين الى ديارهم واعمالهم ووظائفهم.

المجد والخلود للشهيد السيد محمد باقر الصدر وكل شهداء شعبنا العراقي المناضل.

ان دماء الشهداء لم تذهب هدراً! وان شعبنا سينتصر على طغمة السفاحين القتلة!

فلنوحد جهودنا لتقريب يوم الخلاص

الحزب الشيوعي العراقي

1980 /4/23.

المبحث الرابع

عبد الكريم قاسم وشيخ الكويت أحمد بن جابر الصباح

اعتبر العراق دوما الكويت جزءاً من أراضيه التاريخية ولذلك أصر على ضمها، لقد كانت الكويت في العهد العثماني قائمقامية تابعة للبصرة العراقية حتى سنة (1914م) عندما فصلها الغزو البريطاني. وفي سنة (1932م) فرض على البلدين الرازحين تحت الأحتلال البريطاني أتفاقية حدود مازالت سارية المفعول، وفي سنة (1933م) طالب ملك العراق غازي بضم الكويت، وأقام إذاعة خاصة في قصره تبث الأناشيد الوطنية الحماسية سنة (1938م)، في كانون الأول قرر المجلس التشريعي الكويتي الأنضمام إلى العراق ورفضت بريطانيا القرار وطالبت شيخ الكويت أحمد بن جابر الصباح بحل المجلس التشريعي ورفض القرار - لم يكن آنذاك يعلم بأمر المخزون النفطي في الكويت سوى بريطانيا.

وفي العاشر من آذار سنة (1939م) قمعت بريطانيا ثورة مسلحة بالكويت تطالب بالأنضمام إلى العراق وأعدمت قائدها محمد المنيس، وعند ذلك اكتشفت بريطانيا أن الملك غازي قد عهد إلى متصرف البصرة بأجتياح الكويت دبرت عملية أغتياله 1958م أثناء الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن دعا رئيس وزراء العراق نوري السعيد الكويت إلى الأنضمام للأتحاد.

وفي (25/6/ 1961م) أعلن الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم ضم الكويت وعين قائمقاماً تابعاً لمحافظة البصرة، فأنزل الأسطول البريطاني 5000 آلاف جندي لحماية الكويت[1] وقد قُتل عبدالكريم قاسم في أنقلاب 8 شباط (1963م) بقيادة عبدالسلام عارف الذي اعترف بسيادة الكويت مقابل هبة مالية قدرها 85 مليون دولار (مما أعتبرته الأوساط الشعبية والسياسية (رشوة) كان لها أثرها في الإطاحة بعبد السلام عارف. في (2آب 1990م) غزت القوات العراقية في عهد صدام حسين دولة الكويت وأعلن ضمها إلى العراق مما كان سبباً في قيام حرب الخليج ضد العراق بزعامة الولايات المتحدة.

---

(1) حديد، محمد، مذكراتي، بيروت، لبنان، ط1 سنة 2006م، ص439 ؛ حامد مصطفى مقصود، ثورة 14تموز مدارات الأخوة والأعداء، سلوى مقصود، فيينا- النمسا، ط1، 2002م، ص402 وص403.

أما دور عبدالكريم في ذلك فأنه عقد مؤتمراً صحفياً يوم (25حزيران/ يونيو 1961م) أعلن فيه عدم اعتراف العراق بالمعاهدة البريطانية - الكويتية واحتجاجه عليها وتعين شيخ الكويت قائمقاماً لقضاء الكويت التابع لمحافظة البصرة، وقد نقل هنا المؤتمر عبر الأذاعة ومن الجدير بالذكر أن موقف شيخ الكويت عبدالله السالم الصباح عند قيام ثورة بركان 14 تموز (1958م) نجدهُ مؤيداً ومتحمساً كانه على آوج من النار بانتظار هذه الثورة العظيمة والسبب في ذلك ليتخلص من الضغوط التي كان يتخذها نوري السعيد من أجل الانضمام إلى الاتحاد العربي الهاشمي وتحمل نفقات الأردن المالية وقد أوشكت الأتفاقية بين العراق والكويت أن تتم ولكنها كانت مسودة لأنضمام الكويت إلى الاتحاد الهاشمي[1] فكانت موافقة الشيخ على مضض، كما كانت

(1) نص مسودة الأتفاقية:

معاهدة أخوة وتحالف بين حكومتي الأتحاد العربي وإمارة الكويت.

الديباجة-

الفريق الأول- حكومة الأتحاد العربي.

الفريق الثاني- إمارة الكويت المستقلة.

م-1 تسود أخوة وصداقة دائمتين بين حكومة الأتحاد العربي وبين إمارة الكويت المستقلة ويؤسس بين الفريقين المتعاقدين تحالف وثيق توطيداً لصداقتها وصلاتها الطيبة.

م-2 تعترف حكومة الأتحاد العربي بكيان إمارة الكويت المستقلة وبنظام الحكم القائم بها.=

= م-3 يقوم بين الفريقين المتعاقدين تشاور تام في الشؤون السياسية الخارجية التي لها علاقة بمصالحها المشتركة وتتعهد حكومة الاتحاد العربي باسداد كافة المساعدات المقتضية لتنظيم هذه الشؤون بعد مشاورة الفريق الثاني كما تقوم حكومة الأتحاد بتمثيل الكويت دبلوماسياً وقنصلياً في البلاد الأجنبية وحماية مصالح رعاياها الفريق الثاني في الخارج.

م-4 يمثل كل من الفريقين المتعاقدين لدى الفريق الآخر ممثل دبلوماسي جيد يعتمد وفقاً للأصول المرعية.

م-5 يوافق أمير الكويت على قيام حكومة الأتحاد بتنظيم القوات المسلحة في الكويت وتدريبها على أحدث الأساليب العصرية. وتحقيقاً لذلك تتعهد حكومة الاتحاد العربي بأن تقوم بجميع التدابير الضرورية ومنها:

أ.تعليم الضباط الكويتيين الفنون الحربية والعسكرية والجوية في المعاهد العسكرية العراقية.

ب. تقديم الأسلحة والعتاد والتجهيزات الضرورية لذلك.

ج. تقديم ضباط عراقيين للخدمة بصفة أستشارية في القوات العسكرية الكويتية.

م-6 إذا أشتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب نتيجة وقوع عدوان على أراضيه من قبل جهة أجنبية فيتعهد الفريق المتعاقد الآخر المباشرة إلى معاونته في رد العدوان بجميع ما في وسعه من امكانيات.

م-7 أتفق الفريقان المتعاقدان على ضرورة قيام تعاون وثيق بينهما في شتى مجالات الإدارة والقضاء والاقتصاد والتعليم والمواصلات كما أتفقا على توحيد النظم والتشكيلات المتعلقة بهذه الشؤون وعلى قيام اتحاد كمركي بينهما وذلك على ضوء مصالحها المشتركة.

م-8 يتمتع مواطنو كل من الفريقين المتعاقدين بحرية التملك والتنقل في جميع أنحاء أقليم الفريق الآخر وكذلك بحرية السكن والأقامة في أية جهة من جهاته. واختيار المهنة وممارسة أية حرف أو تجارة أو عمل والالتحاق بالمعاهد التعليمية. =

=م-9 تساهم حكومة الكويت (الفريق الثاني بنسبة تحديد في ميزانية حكومة الاتحاد العربي (الفريق الأول) لبقاء قيام هذه الحكومة بالألتزامات والخدمات المنصوص عليها في هذه الأتفاقية.

المباحثات جارية حول نفس الموضوع بين العراق وبريطانيا وتحدد موعد لعقد مؤتمر أنلكوعراقي في لندن لبحث هذا الموضوع في 20 تموز(1958م)[1]".

وقد بعث شيخ الكويت عبدالله السالم الصباح برقية تهنئة لرئيس الوزراء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بنجاح الثورة كما بعث في (25 آب 1958م) كتاباً إلى الزعيم

10-تُبرم هذه الاتفاقية وفقاً للأصول الدستورية المتبعة في بلاد كل من الفريقين وتعتبر نافذة من تاريخ إبرامها وتبقى نافذة المفعول لمدة 5 سنوات قابلة للتجديد.

مسودة اتفاقية الأنضمام:

انضمام إمارة الكويت المستقلة إلى الأتحاد العربي.

الديباجة:

م-1 تنظم إمارة الكويت المستقلة إلى الأتحاد العربي وتعتبر عضواً ثالثاً فيه.

م-2 مع مراعاة أحكام هذه الأتفاقية تحتفظ إمارة الكويت بشخصيتها المستقلة وبنظام الحكم القائم فيها.

م-3 تحتفظ إمارة الكويت بعلمها الخاص في أقليمها، ويكون علم الأتحاد العربي علماً أتحادياً للكويت.

م-4 يتمتع مواطنو امارة الكويت على اختلاف أجناسهم وأديانهم في إقليمي الاتحاد العربي بجميع الحريات والحقوق التي يتمتع بها مواطنو الأتحاد العربي وحرية السكن والإقامة في أية جهة من جهاته واختيار المهنة وممارسة أية حرفة أو تجارة أو عمل أو التحاقه بالمعاهد التعليمية كما يتمتع مواطنو الأتحاد العربي بنفس هذه الحقوق والامتيازات في الأقليم الكويتي.

م-5 أ-توافق إماراة الكويت على أن تكون الشؤون المتعلقة بالأمور التالية منحصرة في حكومة الاتحاد:

أولاً- الشؤون الخارجية.

ثانياً- حماية دول الاتحاد للمحافظة على سلامتها وأمنها في الداخل والخارج.

ثالثاً - إنشاء وإدارة القوات المسلحة تحت اسم الجيش العربي.

رابعاً- شؤون الكمارك وتشريعاتها. =

خامساً- تنسيق السياسة المالية والأقتصادية.

سادساً- شؤون العملة وتنظيم شؤون الصيرفة.

سابعاً- توحيد سياسة التعليم ونظمه ومناهجه.

ثامناً- شؤون الطرق والمواصلات المشتركة.

ب- تبقى من اختصاص إدارة إمارة الكويت جميع الأمور والصلاحيات الأخرى.

على حكومة الأتحاد العربي بمفاتحة أمير الكويت وأخذ رأيه في جميع المسائل المتعلقة بالشؤون الخارجية والدفاعية للكويت وذلك قبل أن تتخذ قراراً نهائياً بهذا الشأن.

م-6 (ينظم دستور خاص بانضمام الكويت للأتحاد ويتضمن جميع الأسس الواردة أعلاه). (وزارة الخارجية العراقية، وثائق الحدود العراقية الكويتية، دائرة الشؤون القانون والمعاهدات.

إن قيام ثورة (14 تموز 1958م) ومقتل الثلاثة الكبار قد قلب الأمور للمباحثات التي كانت جارية بين العراق والكويت وبريطانيا من اجل انضمام الكويت إلى الاتحاد الهاشمي وتحملها نفقات الأردن المالية ومن هنا جاء اتهام خليل كنه احد أقطاب العهد الملكي لثورة 14 تموز بأنها قامت نتيجة لموقف نوري السعيد المتقلب تجاه الكويت وضرورة انضمامها للأتحاد الهاشمي. خليل كنه، المصدر السابق، ص299. وهذا الاتهام باطل ولا يستند على أسس واضحة ومؤكدة لأنه يتناسى الظروف الموضوعية الناتجة للثورة في العراق، كما أنه يتناسى دور تنظيمات الضباط الأحرار من أجل الإطاحة بالنظام الملكي والتي بدأت عملها منذ سنة (1952م) في حين ان مباحثات نوري السعيد حول انضمام الكويت إلى الاتحاد العربي الهاشمي بدأت في سنة(1958م).

(1) الأبراهيمي، حسين علي، الكويت دراسة سياسية، دار النهار، (بيروت، 1972م)، ص142.

عبدالكريم قاسم يشرح فيه: (بعض ما تلاقيه الكويت من مصاعب فيما يتعلق بأستيرادها المواد الغذائية من شقيقتها العراق وعن القيود التي فرضت على تنقل الكويتين إلى العراق)[1].

وقد أجاب الزعيم عبدالكريم على الكتاب مبيناً فيه بأن التعليمات قد صدرت لأطلاق حرية التنقل والنقل بين البلديْن.

وفي(25 تشري الأول 1958م) زار شيخ الكويت العراق ليقدم التهنئة لقادة الثورة في العراق وقد كان في زيارته وتوديعه رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم، وبالرغم من أن الزيارة استمرت خمسة أيام إلا أن الزعيم عبدالكريم قاسم كان متحفظاً في مباحثاته ولهذا لم يصدر بيان مشترك عن هذه المباحثات، كما أن شيخ الكويت أراد خلال زيارته للعراق أن يتعرف على موقف قادة الثورة من الكويت وعن سير العلاقات بينهما وتطورها وهل لدى قادة الثورة طموح في إثارة قضية الكويت مجدداً كما فعل من قبل الملك غازي ونوري السعيد.

في (19 كانون الأول 1958م) طلبت الحكومة العراقية بفتح قنصلية أو ممثلية تجارية بينها وبين الكويت وذلك لرعاية مصالح العراقيين فيها وتلك بادرة لتقوية العلاقات بين البلدين ولتنفيذ القضايا التي أثارها شيخ الكويت عند زيارته الأخيرة للكويت[2].

واستمرت العلاقات بين العراق والكويت بشكل طبيعي خلال السنوات التي تلت ثورة 14 تموز (1958م) وتم تبادل الوفود التجارية والاقتصادية بين الدولتين بشكل طبيعي وبناء.

---

(1) وزارة الخارجية العراقية، وثائق الحدود العراقية الكويتية، دائرة الشؤون القانونية والمعاهدات.

(2) إن وزارة الخارجية العراقية أرسلت كتاباً إلى أمير الكويت بشأن الموافقة على قيام التمثيل القنصلي بينهما وهذا نصه: «حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح – حفظه الله وأبقاهُ- سلام عليكم ورحمته وبركاته:

« لي عظيم الشرف أن أنهي لسموكم الكريم أنه بالنظر لرغبة الجمهورية العراقية في توثيق أواصر المودة والتعاون مع شقيقاتها من الدول العربية ولاسيما المجاورة منها فأنها تعتقد بأن أول واجباتها التعاون مع الجارة العزيزة الكويت وإقامة العلاقات معها على أساس جديد من الصداقة الخالصة الأخوية المتكافئة وترى الحكومة العراقية أن أمثل طريقة لتحقيق ذلك في الوقت الحاضر هو فتح قنصلية أو ممثلية تجارية للجمهورية العراقية في الكويت لتقوم برعاية العراقيين من جهة وتكوين حلقة اتصال بين القطرين الشقيقين من جهة أخرى، وخصوصاً لتنفيذ القضايا التي تفضل سمو الشيخ الكريم بطلبها من الحكومة العراقية عند زيارته الأخيرة ولي وطيد الرجاء أن أتسلم جواب سموكم قريباً».

وتفضلوا سموكم بقبول فائق تحياتي وأحتراماتي

مع اطيب التمنيات

التوقيع- وزير خارجية الجمهورية العراقية

(بين الكويت والعراق، دار الحياة، بلا، ص83 وص84).

أما في (20 حزيران 1961م) أرسل الزعيم عبدالكريم قاسم رسالة (برقية) إلى مشايخ الكويت هذا نصها:

سيادة الأخ الجليل عبدالله السالم الصباح..

علمت بسرور بأن الأنكليز اعترفوا في يوم (19-6-1961م) بإلغاء الاتفاقية المزورة غير الشرعية وغير المعترف بها دولياً والتي سموها اتفاقية (1899م) بعد أن عقدوها بالباطل مع الشيخ مبارك الصباح قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة دون علم أخوته في الكويت ودون علم السلطات الشرعية في العراق آنذاك وقد سبق للشيخ حمود أن رفض التوقيع عليها أو تنفيذها الأمر الذي أضطر الأنكليز على تهيئة شهود الزور، من عملائهم للتصديق على توقيعها وفعلا فقد وقع البريطاني (ويكهام هور) الرئيس في خدمة الطبابة الهندية مع العميل الممثل البريطاني في البحرين أغا محمد رحيم بصفتهما شاهدين على صحة توقيع شيخ الكويت الجليل: فالحمد لله الذي هو وحده ينقذ العالم من التبعية والاستعماريين ومن جريمة الكفر بحق العرب في كل مكان وحذار من دسائس الأنكليزي المستعمرين ومكائدهم لتفرقة الصفوف داخل الوطن وبين الأشقاء ليضمنوا بقاءهم من وراء الستار يتلاعبون بمصالح العرب والمسلمين وبقاء سيطرة الاستعمار وأعوانه على أوطاننا.

ونؤكد لكم بأننا سنبقى، ونحن أخوانكم في الجمهورية العراقية الخالدة لا تنطلي علينا خدعة الاستعمار وسنظل نعمل بقوة وعزم لنصرة العرب والمسلمين والنصر من عند الله.

بغداد 20حزيران سنة 1962م

الزعيم عبدالكريم قاسم

رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة[1]

وبعد ذلك بفترة قصيرة عقد رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم في 25 نيسان (1961م) مؤتمراً صحفياً في مبنى وزارة الدفاع، أثار فيه مسألة تبعية الكويت إلى العراق بوصفها قضاءاً عراقياً تابعاً لمحافظة البصرة وأشار في مؤتمره الصحفي إلى الأسس التاريخية التي يستند إليها في دعوته هذه كما أظهر بعض الوثائق التأريخية التي تؤكد ذلك وأشار إلى «أننا باستطاعتنا أن نحصل على حقوقنا كاملة ولكننا نلجأ دائماً وأبداً إلى السلم (وإن جنحوا للسلم فأجنح لها) إلا أنني أوكد لكم بأن (الاستعمار لايفيد معه السلم

(1) وزارة الأرشاد، الكويت القضاء العراقي السليب، السلسلة الثقافية الشعبية 31، مطبعة الرابطة، (بغداد، 1961م)، ص16.

فهو عدو الإسلام وعدو للسلم)[1].

إن مطالبة الزعيم عبدالكريم قاسم بالكويت في هذا الظرف الحرج بالذات حيث الصراع المحتدم مع الشركات النفطية الغاضبة عليه بسبب إصدار قانون رقم 80، فأن الزعيم كان معروفاً بخبرته العسكرية الفذة ودرايته الاستراتيجية العالية وقد أثبت ذكاءً في التعامل مع الأمور بمنتهى الحذر وتجنب المغامرات وان الزعيم أرسل برقية تهنئة لأمير الكويت الشيخ عبدالله الصباح فور إعلان بريطانيا عن استقلال دولة الكويت وتعهد العراق بدعم العملة الكويتية فكيف الحال هذه، غير عبدالكريم قاسم سياسته إزاء الكويت فجأة وأعلن المطالبة بالكويت؟!![2].

لقد سبق الزعيم عبدالكريم الملك غازي المطالبة بالكويت نظرياً فقط وأنتهى الأمر بموته في ظروف غامضة، أما عبدالكريم قاسم مطالبته بالكويت دون أن يحرك جندياً واحداً، أنتهى به الأمر بأغتياله بأبشع طريقة خسيسة وأخيراً غامر صدام بغزو الكويت، انتهى بحفرة وبدمار العراق وهذه الحقيقة كان يعرفها الزعيم عبدالكريم جيداً إذ كان يعرف أن الغرب لايمكن ان يتساهل في التحرش بالكويت وهناك شهادة من السيد عبدالجبار محسن المستشار الصحفي لصدام حسين في لقاء تلفزيوني معه على فضائية (الشرقية) تؤكد صحة هذا القول، إذ قال عبدالجبار محسن أنه لمّا سئل أحد وزراء عبدالكريم قاسم (لماذا لم تحتلوا الكويت؟) فأجابه كان بالأمكان احتلال الكويت بكل سهولة وبالدراجات وليس بالدبابات، ولكن المشكلة أنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنه ليس بأمكانهم الاحتفاظ بها بعد احتلالها وذلك بسبب موقف الدول الغربية التي لايمكن ان يتساهلوا في هكذا قضية خطيرة وتتعلق بمصالحهم كاحتلال الكويت، هي الحقيقية التي كان يعرفها عبدالكريم قاسم جيدا ولذلك لم يتحرك جنديُ واحدُ نحو الكويت لأنه كان يعرف النتيجة، وببساطة لم يكن جادا بمطالبته وانصافا للتاريخ هناك بعض الحقائق الجديرة بالذكر ان عبدالكريم قاسم لم يحرك قواته لاحتلال الكويت بقيادة اللواء الركن حسين الحصونة كما أشيع في وقته وقد أكد ذلك الزعيم نفسه في آخر مقابلة له مع مراسل صحيفة (اللوموند) الفرنسية في(5 شباط 1963م) عندما سأله الأخير عن سبب عدم احتلال الكويت فأجابه الزعيم عبدالكريم قاسم بأنه ليس فاشستيا ليستعمل القوة ضد أي بلد عربي فسارعت القوات البريطانية والعربية بالأنزال في الكويت بعد 24 ساعة من هذا الأعلان، تماما

---

(1) المؤتمر الصحفي الذي عقده الزعيم عبدالكريم قاسم في (25 حزيران 1961م).

(2) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص165، المصدر السابق، ص15 وص28.

على النقيض مما حصل في عهد صدام حسين عندما هدد الكويت (بقطع الأعناق قبل قطع الأرزاق) وحشد على حدودها أكثر من 300 ألف جندي من القوات العراقية والأسلحة الهجومية الثقيلة فلم تحرك الدول الغربية ساكناً إلا بعد أن تم الاحتلال في (2 آب 1990م)[1].

وهناك شهادات تثبت عدم أي تحرك عسكري من قبل عبدالكريم قاسم ضد الكويت وعلى سبيل المثال نورد هنا شهادتين[2]: الأولى من مرتضى حسين فيقول:

إن تشويه الحقائق بصورة مُتعمدة أو عفوية يؤدي في كثير من الأحيان إلى مآسي دموية علاوة على سلبيات تأريخية واجتماعية- قضية تكليف عبدالكريم قاسم للواء حميد السيد حسين الحصونه لأحتلال الكويت. لي صداقة مع اللواء حميد السيد حسين الحصونة وكان يزور برلين في السبعينات والثمانينات وهو ذو اطلاع واسع في احداث العراق بحكم وظيفته الأجتماعية وسألته وكان معي الشاعر العراقي كاظم جواد.. فبالنسبة لمقولة أن عبدالكريم قاسم كلف حميد حسين الحصونه باحتلال الكويت وأمتناع حميد حسين الحصونه عن تنفيذ هذا الأمر العسكري أجاب اللواء حميد حسين الحصونه حول ذلك قائلاً: (إن هذا النبأ مجرد إشاعة كاذبة مضللة دبرها الأنكليز للأنزال في الكويت أي ضد عبدالكريم قاسم الذي أطاح بحلف بغداد وتكالبت عليه جميع الأطراف من الداخل والخارج لتشويه حقيقته والأطاحة به. إن عبدالكريم قاسم لم يكلفني باحتلال الكويت ولو كلفني وأمتنعت عن التنفيذ لفصلني لمخالفتي أمراً عسكريا صارماً لايجوز في الجيش مخالفته دون عقاب لمن يمتنع عن التنفيذ ولو كان الأمر المذكور حقيقة ولو أني خالفته لحق لعبدالكريم قاسم وهو قائد عسكري في أعلى السلطة ان يعاقبني بالفصل من الوظيفة وإناطة الأمر باحتلال الكويت إلى غيري من قادة الجيش وكل ذلك لم يتم وهو إشاعة مغرضة كما بينتُ)[3].

وقد رفض الزعيم عبدالكريم قاسم معالجة تطورات القضية الكويتية ذات الأبعاد الدولية بوسيلة لا تنسجم مع مصلحة الشعب العراقي وحقوقه في وحدة الشعب والأرض على أسس سلمية بعيدة عن العنف والتهديد بالقوة أو باستخدامها وفي ذات الوقت شدد على رفض السياسات الاستعمارية التي مارستها الدول الكبرى خصوصاً

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص167.

(2) ن، م، ص167 وص168.

(3) حسين، مرتضى الشيخ، صحيفة (العراق الحر) اللندنية في عددها 187، الصادر يوم الأربعاء 2002/1/9م ؛ الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبدالكريم قاسم في بصائر الآخرين، مصدر سابق، ص105.

بريطانيا العظمى ومما يذكر بهذا الشأن ذكر الدكتور عقيل الناصري بهذا الشأن[1] حضور عبدالكريم قاسم ومباشرة بعده المؤتمر الصحفي مأدبة العشاء التي أقامها رئيس أركان الجيش بداره ودعا اليه اعضاء مجلس الوزراء وكنت حاضراص معهم ومجلس الدفاع الوطني وأثناءها تمت مناقشة ما جرى في المؤتمر الصحفي وما يجب عمله في المرحلة القادمة ولم يجر خلال المناقشة والأحاديث طرح الحل العسكري إطلاقاً، إذ كان قد أستبعد أصلاً، وكل الاقتراحات التي وضعت على الطاولة كانت تهدف كيفية التحرك السياسي والأعلامي محليا ودوليا وكيفية إيجاد صيغة للتفاهم والحوار، ولكن ردود الفعل للأنفعالات غير الموزونة وغير المدروسة لبعض الجهات والمحركة من بعض الأطراف ولطموحات شخصية، كلها أدت لعرقلة وتأخير المبادرات الهادئة والأيجابية التي كانت تجري وبصورة سرية بين مختلف الفرقاء وباستمرار لدراسة إمكانية إيجاد صيغة عملية وواقعية خروجاً من وسط زوبعة أثارتها الأوساط العربية والعالمية).

وكل هذا هذا يُناقض ما كتبه حسن العلوي عن لسان آل طعمه[2] من كون الحصونه رفض تنفيذ الأمر لأنه استشار آمره الديني آية الله محسن الحكيم والذي منعه شرعاً لأن الاحتلال سيؤدي إلى قتل المسلمين وسفك دماء بدون حق فهذه اشاعات مغرضة وقد فندها الدكتور عبدالخالق حسين والدكتور عقيل الناصري وآخرون ووضعوا النقاط على الحروف أستنادا للحقيقة التي تعتمد على المنطق العلمي والواقع. فالسياسة هي بحد ذاتها سلسلة من الدسائس والمؤامرات الخفية بين الأطراف المتصارعة فكل لاعب يخطط بدهاء للأيقاع بالخصم وإلحاق الهزيمة به، فأن للشركات النفطية دور بهذا الاتجاه فقد عرضت الشركات النفطية عرضاً مغرياً على الزعيم عبدالكريم قاسم وهو عزمها على التخلي عن (90%) من الأراضي له ورفض الزعيم هذا العرض واصدر بدلا من ذلك القانون رقم (80) الذي أثار غضب هذه الشركات ومن ورائها غضب الحكومات والمخابرات الغربية فليس مستبعدا أن عملت هذه الدوائر على دفع من يثق الزعيم به من وزرائه أو مستشاريه لطرح فكرة المطالبة بالكويت عليه وتبريرها له على أنها مجرد لتخويف الشركات النفطية ونوع من التهديد لها بالسيطرة على نفط الكويت وبالتالي يمكنه ارغام هذه الشركات على الأذعان والأستجابة لمطالب الزعيم عبدالكريم وفي حالة اذعان الزعيم بالمطالبة بالكويت عندئذ ستتخذ الدوائر الغربية ذريعة للأنزال العسكري على حدود بلاده،

(1) حسين، مرتضى الشيخ، صحيفة (العراق الحر)، المصدر السابق، ص107.

(2) العلوي، حسن، أسوار الطين، دار الكنوز الأدبية، ط1، (بيروت، 1995م)، ص97 وص98.

وتقوم الحكومة الكويتية بدورها بدفع النفقات لشراء من يمكن شراءه في العراق وما أكثرهم من العسكريين والمدنيين من معارضي الزعيم عبدالكريم للقضاء عليه وعلى ثورته وحكومته ومشاريعه النفطية وهناك دلائل مادية واضحة ذكرت آنفاً تؤكد دور هذه الشركات وقيام السفير البريطاني في بغداد والسفير الأمريكي في طهران بجولات في كردستان ولقاءاتهم بالأغوات الأقطاعيين من رؤساء العشائر الكردية المتضررين من قانون الأصلاح الزراعي في تحريض الأكراد وإثارة الحركة الكردية على حكومة الزعيم عبدالكريم قاسم وهذه الأمور الثلاثة مرتبطة مع بعضها.

ويقول الدكتور عبدالخالق حسين[1]:

إذا كان غرض خبراء النفط العراقيون الذين قدموا نصيحة قاتلة للزعيم عبدالكريم برفض عرض الشركات وكان موقفهم ناتج عن حسن نية وبتأثير شعارات الأحزاب الوطنية فبالتأكيد كان غرض الذين نصحوه بإعلان عائدية الكويت للعراق هو سوء النية ومغرضين وبدفع من الجهات المستفيدة من هذه النصيحة الشريرة والمهلكة ومشكلة عبدالكريم قاسم هي عكس ما يتهمه خصومه أنه لم يكن مستبداً لرأيه بل كان يستمع لمشورة وزرائه ومستشاريه كما شهد بذلك وزير خارجيته هاشم جواد للباحث حنا بطاطو فأقدام الزعيم على اعلان عائدية الكويت للعراق كان فخاً نصبته له الدوائر الغربية بمنتهى الذكاء والدهاء والخبث وعن طريق مقربين اليه يثق بهم[2].

وأنا أويد القول والمنطلق السليم ان الزعيم عبدالكريم قاسم لم يكن جاداً في تلك المطالبة ولو كان جاداً لأحتلها كما فعل صدام حسين فيما بعد ومن خلال الأحداث التاريخية أستنتج أن الكويت أصبحت دولة ذات شأن تمتلك كل المقتضيات القانونية والأصولية على أنها دولة ولها علم وهي دولة مستقلة فمن غير المنطق والمعقول أن يطالب رؤساء العراق الحاليين ومابعدهم باستعادة الكويت إلى العراق، لقد أثبت أمراؤها أنهم بقدر المسؤولية وأثبتوا جدارتهم في إدارة دفة الحكم فأخذت الكويت موقعها بين الدول العربية والدول الأوربية والعلاقات جيدة جداً فأفرادها نالوا الدرجة العالية في التفوق فيإدارة البلاد وهي الآن شعبها يعيش بأحسن حالة اقتصادية واجتماعية وحتى مع علاقاتهم بالدول المجاورة والدول الأوربية فمن يطالب باستعادة الكويت إلى العراق وكأنه يطالب بحروب لانهاية لها فالكويت جارة عزيزة

(1) حسين عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص167.
(2) حسين عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص167.

على كل العراقيين تجمعنا لغة واحدة ومصالح مشتركة وتاريخ واحد ودين وثقافة وقومية واحدة..

الفصل التاسع

رؤية في بعض الاحداث

المبحث الأول: تاريخ نضال الشعب الكردي من أجل الحرية والاستقلال.

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت انقلابي 8شباط (1963م).

المبحث الثالث:شهادات بحق الزعيم عبد الكريم قاسم.

المبحث الرابع: تمجيد ورثاء الزعيم عبد الكريم قاسم بعد استشهاده.

المبحث الأول

تاريخ نضال الشعب الكردي من أجل الحرية والاستقلال

الكرد ليسوا قومية وافدة حديثاً إلى العراق حتى نعتبرها أقلية وإنما قومية وجدت في بلاد خاصة بها لها حدودها الجغرافية قبل الفتح الإسلامي بل وحتى ما قبل التاريخ.

كرد كردستان:

هي الموطن الأول للسلالة البشرية فيرجع أصل الأكراد إليها وموقع انتشارها إلى جهات أخرى حسب الحوادث التاريخ وكانت تسكن هذه المنطقة في فجر التاريخ شعوب جبال زاغروس وتتألف من شعوب لولو گوتي (جوتي) خالدي (كالدي) وسوبار، فهذه الشعوب هي الأصل القديم جدا للشعب الكردي وقد أبدت نشاطا سياسياً كبيرا في عهد السومريين والأكديين وفي أوائل عهد الآشوريين، ويظهر أن سيول هجرات العنصر الآري (هندو- أوربي) إلى جبال زاغروس أولا وإلى شرقها وغربها أخيرا وإن هذه الهجرات ابتدأت منذ القرن العاشر ووالتاسع قبل الميلاد ويذكر (كرزن) في مقدمة رحلته (إيران) بأنه من المحتمل جدا أن يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرنا قد اوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة جبال زاغروس وبلاد كردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد لجعلهم كلهم آريين، وكان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الآريين الوافدين جماعات وشعوباً، حيث سكن في بادئ الأمر في (باريسن) ماني بارسيوعي؛ برث وكار دشوي... الخ. فيظهر ان شعب كارد شوي الذي عثر عليه زينفون سنة (401 ق.م) يرجع الى القرن السابع قبل الميلاد. فهناك سجلات ووثائق القرن التاسع، الثامن، السابع ق.م في عهد الآشوريين على أنه حدث تبديل وتغيير شرقي كردستنان حين مهاجمة شعوب هندو- أوربي من شرقي البحر الأسود وإلى المناطق الجنوبية وأول من ذكر اسمه (ميديا) هو الملك الآشوري (شلما نصر الخامس 823-810ق.م حيث صار هؤلاء الميديون بعد هذا التاريخ خطراً يهدد حكومة الآشوريين بصفة دائمة لأنهم أحتلوا أول المنطقة الشرقية لبلاد ميديا وما حل القرن السابع ق.م إلا وكان أمراء هذا الشعب الفتي وزعماؤه باسطين سلطانهم ونفوذهم على جميع البلاد التي سميت فيما بعد بمملكة ميديا غير أنه في عام (625ق.م) تحالف

الملك (نبوبولاصر وكان واليا على بابل من قبل الحكومة الآشورية، فلما رأى ضعفها وفساد إدارتها فأنتهز الفرصة فأعلن استقلاله ولم يكتف بذلك فقط بل تحالف مع أعدائها الميديين عليها فأفضى إلى نشوب الحرب سنة (612ق.م) [1][2]، فقضى على الدول الآشورية نهائياً وخربت مدينة نينوى العظيمة.

علاقة الإيرانيين بكردستان:

أصل الإيرانيين:

يرجع المؤرخون بأن الفرس القدماء كانوا قبيلة رحالة تسربوا من زمن مجهول عبر جبال القفقاس إلى إيران وفي القرن السابع قبل الميلاد استقلوا بأقليم فارس الحالي والذي لا يتعدى في حدوده الأصلية القديمة الفارسية وهي لاتشمل بلاد الأكراد الحالية، وإنما الصحيح أن الفرس سيطروا على المقاطعات الكردية في العهد الأخميني الساساني ولكنها لم تصبح إيرانية كما لم تكن من قبل ذلك جزءاً من إيران ولا شعبها جزءا من الشعب الإيراني الفارسي(3).

فقد عانى الشعب الكردي من اضطهاد البلدان المجاورة وتعرض إلى الغاء هويته ولكن صموده وتضحياته عبر آلاف السنين برهنت على أنه شعب حي يعشق الحرية والتحرر الوطني والأستقلال فمهما طال الزمن فلاحرية لشعب العراق مادام شعبنا الكردي مضطهداً.

فالشعب الكردي يرجع أصله إلى الشعوب القديمة مثل (الكوتي، لوللو، وكيسي وميد وفايري... الخ).

وقد أثبت (سبايز) في كتابه (شعوب مابين النهرين) - بوسطن 1930: بأن الشعب الكردي الى لي يرجع في أصله ومنشئه الى شعب (كوتو- كوتي - جودي) فقام شعب كيسي بمعاضدة العشائر التي تمتُّ إليه بالنسب مثل الكوتي واللولو باغارة شعواء على (بابل) تحت قيادة (غانديش) وتمكنوا من الأستيلاء عليها نهائياً سنة (1746ق.م) ودام حكمها زهاء 6 قرون بكل أبهة وعظمة (1746-1171ق.م).

وغزا الميديون نينوى بالأشتراك مع الفرس والبابليين سنة(612ق.م) فسقطت نهائياً بيد الميديين عام 600ق.م وآلت أملاكها إلى التوزع بين هذه الدول الثلاث[4].

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص427.

(2) حسين عبدالخالق، مصدر سابق، ص104.

(3) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز، مدارات الأخوة، مصدر سابق، هامش 427.

(4) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص427.

خضعت بلاد الكرد لحكم الآشوريين فالميديين فالبابليين والفرس فالمقدونيين فالأرمن فالعرب فالعثمانيين في أحقاب زمنية متتابعة تقريباً وغزاها المغول والتتار دون جدوى ولكن الفرس والعثمانيين أخضعوها وفرضوا حكمهم المباشر على معظم أرجائها ولئن خرجت بعض أجزائها من حكم العثمانيين فأن الفرس قد استمروا يسيطرون على جزئها الشرقي منذ عام (1639م) على وجه التحديد وإلى يومنا هذا بموجب نصوص اتفاقية الحدود المعقودة عام (1639م) بين الشاه والسلطان العثماني وانتقلت أجزاؤها الشمالية - التركية العثمانية- القديمة إلى حكم الأتراك الكماليين منذ سنة (1924م) بموجب أحكام معاهدة لوزان، ويعتبر جزؤها الجنوبي مندمجاً مع العراق منذ الحرب العالمية الأولى بعد الأحتلال الأنكليزي للعراق في بدايات تلك الحرب.

ففي العهد الفارسي الأخميني عندما قضى كوروش على الدولة الميدية أقام امبراطورية فارسية كبرى واسعة (الأسرة الأخمينية) التي حكمت شعوب الشرقين الأدنى والأوسط وقد قسمت الأمبراطورية الفارسية في عهد كوروش وخلفائه الثمانية على مدى قرنين من الزمن إلى 21 مقاطعة يقال لها (مرزبانه) يرأسها مرزبان وكانت البلاد الكردية إحدى هذه المقاطعات التابعة فكان لكل مقاطعة جيش خاص بها ونظام إداري مستقل وكل مرزبان يسيطر على مجموعة من العشائر التي يرأس كل منها رئيس مسؤول أمامه عن الإدارة المحلية ويقدم له الجزية.

أما في العهد المقدوني:

وكنت في عام (331ق.م) داهم الأسكندر المقدوني الإمبراطورية الفارسية الأخمينية على عهد (داريوش الثالث) فتغلب الأسكندر عليها وألحقها ببلاده ومن ضمنها (أرمينيا وكردستنان) و(بلاد مابين النهرين العراق) و(سوريا) و(فلسطين).

وجرت معركة فاصلة مابين داريوش والأسكندر في سهل (أربيل) وانتصر فيها الأسكندر على داريوش وضم بلاد فارس إلى امبراطوريته الواسعة. وبعد وفاة الأسكندر المبكرة في (بابل) بمرض الملاريا سنة (323ق.م) عمد قواده إلى قتل زوجته الكردية (روكسانا) كما قتلوا وأقتسموا امبراطوريته الواسعة فكانت (كردستان) من نصيب (سلوفنس) وكذلك (أرمينيا) وبلاد ما بين النهرين وسوريا وأستمر حكم هؤلاء القادة في إدارة البلاد التابعة قرابة القرنين(1).

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص428.

أما كردستان في العهد الأرمني:

أستقلت أرمينيا وآلت كردستان فيما بعد إلى الامبراطورية الأرمينية التي أسسها ووحدها (ديكران الثاني الكبير) سنة، (94-54ق.م) وضم إليها نينوى وأذربيجان وبلاد مابين النهرين وشمال سوريا وفينيقية (لبنان).

أما كردستان في العهد الروماني:

وحين شعرت الأمبراطورية الرومانية بخطر الدولة الأرمينية المترامية الأطراف تحينت الفرصة لمداهمتها فأنقضت على ممتلكاتها بكاملها في سوريا ولبنان وكيليكيا (كابدوكيا) في آسيا الصغرى وفي أرمينيا نفسها ومن ضمنها كردستان ثم لم يلبث الرومان أن أنسحبوا من أرمينيا التي كانت إلى حدودها التأريخية وتخلت عن كردستان لأهلها.

أما في العهد الفارسي الساساني:

استمر الأكراد يحكمون أنفسهم طيلة القرنين التاليين وفي سنة(218م) تولى (درطاد الثاني) عرش أرمينيا بينما كان شقيقه (أرداوان) أمبراطوراً على كردستان.

أما الأكراد في عهد بارثيا (إيران):

ففي عهد (أرداوان) تمرد (أردشير) أحد قادته الكبار فأعلن العصيان ضده وتمكن في غضون سنوات قليلة من جمع القبائل الإيرانية كلها ويسيطر على الأمور في غضون سنوات قليلة من جمع القبائل الإيرانية كلها ويسيطر على الأمور ويقتل الأمبراطور الأرمني ويستولي على العرش عام (226م) ويعلن استقلال بارثيا عن أرمينيا وهو القائد الإيراني العريق ويعلن نفسه ملكا عليها وفرض أردشير (الذي ينحدر من الأسرة الساسانية الفارسية وحفيد ساسان مؤسس المملكة الساسانية) الديانة المزدكية وهي عبادة النار. وخلال فترة تالية تمكن من مد رقعة حكمه فأستولى على أرمينيا نفسها وعلى (كردستان) وأخضعها لنفوذهِ وبذلك عادت بلاد الأكراد إلى حكم الفرس من جديد واستطاعت أرمينيا ثانية أن تتخلص من الحكم الساساني ومن الديانة المزدكية وتحولت في القرن الثالث الميلادي إلى المسيحية في عهد (درطاد الثالث) وكان الطرفان الأرمني والفارسي لاينفكان بعد ذلك طيلة قرون عديدة عن الصراع والحرب(1).

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص430.

أما كردستان في العهود الإسلامية[1]:

أستمر الحكم الساساني في كردستان حتى الفتح الإسلامي في سنة (640م) ففي العهود الإسلامية المبكرة كان الأكراد يتمتعون بحكم أنفسهم فأسسوا كثيراً من الإمارات المستقلة وشبه المستقلة ولكن منذ القرن الحادي عشر الميلادي بدأت كردستان تتعرض لغزوات السلاجقة أولاً ثم الغزو المغولي فناضلوا ضده ببساله وبطولة وفي القرن الثالث عشر الميلادي كان موعدهم مع التتر فخاضوا سنة (1400م) معركة حاسمة ضد تيمولنك قرب العمادية فأوقفوا زحفه وفي القرن السادس عشر الميلادي كانت جولتهم مع الأتراك العثمانيين وعلى مدى أربع قرون ونيف خضعوا للحكم العثماني نفسه فيما عدا كردستان الشرقية الخاضعة للنفوذ الإيراني.

وبعد أنتهاء الحكم العثماني في الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م) تجزأت كردستان أكثر فبقيت الشرقية تابعة لأيران بينما ألحقت الجنوبية للعراق والشمالية لتركيا وهو الوضع الذي بقيت عليه حتى الآن.

وبعد معاهدة سايكس بيكو فقد حلت بريطانيا خلافاتها مع تركيا بمنح لواء الأسكندرونه لتركيا وبموافقة فرنسا مقابل تنازل تركيا عن حقوقها التي تدعي بها لولاية الموصل (بسبب اكتشاف النفط بغزارة في كركوك) وبهذا تجاهلت وتناست وعود وزير خارجيتها ورئيس وفدها في مؤتمر لوزان بضرورة المحافظة على حقوق الأكراد وفقدت بريطانيا معاهدة حسن الجوار مع تركيا (لأن العراق كانت محمية بريطانية فأصبح الطريق معبداً للأتراك لتنفيذ مخططهم لتصفية المسألة الكردية، فألغوا اللغة الكردية من كل المؤسسات والمعاهد الوطنية ومنعوا التكلم والتحدث بها في الشوارع والمجالس فضلاً عن الدوائر الحكومية والمحاكم وأبعدوا جميع الزعماء الأكراد وأصحاب الكلمة والنفوذ فيهم من رؤساء العشائر والمشايخ الدينية والزعماء الوطنيين فلم يجد الأكراد وسيلة لصيانة حياتهم غير اللجوء إلى الثورة المسلحة لردع شرور الأتراك عن وطنهم وفي يوم (7 آذار 1925م)[2] نشب القتال وتمكن الأتراك بعد معارك ضارية من القضاء على الثورة لكثرة جيشهم وحسن تسليحهم وقد أعدم عدد كبير من قادة الثورة وهجر الآلاف إلى أنحاء متفرقة في تركيا[3].

---

(1) كان أول اتصال للشعب الكردي بالجيوش الإسلامية في سنة (18هـ) أي بعد فتحت حلوان وتكريت، وكان (كابان) الصحابي الكردي وابنه ميمون يكنى (أبو بصير) من أوائل الأكراد..

(2) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص438.

(3) ن.م، ص433؛ حسين، عبدالخالق، مصدر سابق، ص104 وص105.

أما مدينة السليمانية:

بناها الأمير محمود باشا بابان وسماها تيمنا باسم والي بغداد باشا(1).

سليمان باشا الأول: (941-943هـ /1534م-1536م):

وهو أول عثماني على العراق أودعت إليه الدولة العثمانية منصب إيالة بغداد، نقل من ولاية ديار بكر فنصب أمير الأمراء وهو من أصل مجري ثم نال منصب الشام ثم منصب حلب وغدر به هناك أتباعه فتوفي وكانت مدة حكمه سنتين ولم يبق والٍ على بغداد في المدة التي تلت نقل الوالي سليمان باشا لما كان من تجارب الماضي وعبره ولم يعقل أن تكون بغداد خالية من والي للمدة من (943هـ إلى سنة 951هـ) ولكن أخبار هؤلاء ضاعت عنا ولم تعد تعرف[2].

أما كردستان في العصر الحديث وتحديداً بعد احتلال الأنكليز للعراق أستخدمت القضية الكردية ورقة مساومة فبعدما وقعت تركيا مع دول التحالف الغربي معاهدة سيفر في 10 آب (1920م)[3]، أقرت بعض الحقوق ففي المادة 62 منح الأكراد حكما ذاتياً في المناطق التي تسكنها غالبية كردية والواقعة شرق نهر الفرات وجنوب الحدود الأرمينية كما سيتقرر فيما بعد حدود تركيه مع سوريه وبلاد ما بين النهرين كما وتذكر المادة 64بأنه في غضون سنة واحدة من هذا التاريخ، إذ ظهر أن الشعر الكردي يرغب في الاستقلال عن تركيا وإذا رأى مجلس العصبة أن هؤلاء جديرون بهذا الاستقلال، فعلى تركيا أن توافق على تنفيذ هذه الوصية وأن تتنازل عن كل حقوقها وأمتيازاتها في تلك المنطقة. وعلى الجانب العراقي تشكلت دولة كردية يرأسها الشيخ محمود الحفيد بصفته ملكاً لكردستنان ولكن الأنكليز تراجعوا عن دعمهم له ونظموا عليه الحملات

---

(1) سليمان باشا (كوجك) (1222هـ 1225هـ) (1807م1810-م) تولى منصب ولاية بغداد بعد مقتل علي باشا، حاول تنظيم الأمور واحقاق الحق ونشر العدالة بين الناس ولكن بعض المشاغبين لم يرضهم ذلك بينما هو خارج من بغداد قاصداً شيخ المنتفك حمود وعشيرة الدفافعة فقُتل وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى عبدالرحمن باشا وكان عمره 25 عاماً= =حكم ثلاث سنوات (-العزاوي، عباس، المصدر السابق، ج6، ص181 وص205. - لونكربك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ص271.

(2) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، ص46 ؛ لوتكربك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ص42و ص 46؛ محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص90.

(3) كان الكرد كغيرهم من الأمم يطمحون في أن تكون لهم دولتهم القومية الخاصة بهن وفعلاً أقر الحلفاء لهم هذا الحق في معاهدة سيفر في (1920/8/10م) ومن بين بنودها نصت على قيام دولة كردية بموجب المواد 62، 63، 64. ولكن رفض الأنكليز بعد ذلك الحق فألغيت هذه البنود وفق معاهدة لوزان في سنة (1923م) التي حلت محل معاهدة سيفر وحصل ظلم بحق الأكراد وتم تقسيم بلادهم كردستان إلى أربع دول محيطة بها وهي إيران والعراق وتركيا وسوريا ومن ذلك التاريخ بدأت مأساة الأكراد. (حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص103.

العسكرية وهزموا القوات الكردية وتم أسره صيف (1919م) بعد اصابته بجروح في معركته قرب السليمانية في دربندبازيان ونفوهُ إلى الهند وبعد انتصار الأتراك بقيادة مصطفى كمال بأسناد أكراد تركيه على التحالف الغربي في معاركهم عند الدردنيل وأستعادة الأراضي المستولى عليها من قبل اليونانيين لقاطع أسطنبول، فأنقلب موقف الأتراك ولاغياً المعاهدات ومنها معاهدة سيفر، عند ذلك أعاد الأنكليز الزعيم الكردي شيخ محمود الحفيد من منفاه إلى السليمانية وتوّج ملكاً على كردستان في 14أيلول _ سبتمبر(1922م) ليشكل مع قواته سداً ضد تغلغل الجيش التركي لولاية الموصل، لأهميتها الإستراتيجية ولوجود النفوط فيها والضغط على العراقيين لقبول سياسة الأمر الواقع بتنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق وبقاء ولاية الموصل تحت سلطة بغداد المكبلة بقيود الأنتداب البريطاني باسم معاهدة تحالف.

وعندما أستتب الأمر للأنكليز سُحب البساط مرة ثانية من تحت أقدام الشيخ محمود الحفيد فنظموا حملة عسكرية قضت على مملكة الشيخ محمود وإلى الأبد فأسروهُ وأبعدوهُ عن السليمانية.

وبعد قضاء الأنكليز على ثورة الشيخ محمود الحفيد تعرضت بارزان[1] في (9 كانون

(1) سميت عشيرة بارزان نسبة إلى قرية بارزان مركز المشيخة الدينية وينتسب شيوخ بارزان إلى سلالة أمراء العمادية حيث نزح جدهم مسعود إلى قرية هفتكا القريبة من بارزان وأستقر هناك ومن أبرز رجالاتهم كان الشيخ عبدالسلام الذي توفي في (1872م) صاحب الأصلاحات المعروفة أهمها:
-1إلغاء الملكية. -2 توزيع الأراضي على الفلاحين. -3 إلغاء المهر والزواج القسري. -4تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس من العدل والمساواة...الخ.
ثم توحدت العشائر في زمان الشيخ عبدالسلام وهي: (شيرواني، دولومري، مزوري، بهروزي، نزاري، كي ردي، هركي بنه جي) فأصبحت تسمية بارزاني أبناء هذه العشائر.
ثم تعرضت بارزان إلى حملات عسكرية منذ زمن العثمانيين وعهد الاحتلال البريطاني ثم الملكي والجمهوري ولحد الآن لا لشيء إلا لكونهم حاملين مشعل الحرية وتوحيد كردستان وكان الشيخ عبدالسلام أول شهداء بارزان على عهد الأتراك حيث أعدموه في الموصل في (1914/12/14م) (وهو الحفيد المصلح الديني الشيخ عبدالسلام). فكردستان بشكل عام ونتيجة لسياسة التفرقة التي أنتهجتها السلطات العراقية في معاملة الشعب الكردي إبان الحرب العالمية الثانية التي أدت بهم إلى حالٍ يُرثى لها. فمنذ بداية الحرب العالمية تقلصت لدرجة كبيرة المخصصات الحكومية لتطوير الألوية الكردية والاجراءات الاجتماعية والثقافية فأنعدام التزويد المركزي للمناطق الشمالية الكردية للأغذية والسلع الضرورية وتفشي الفقر والجوع والأمراض بين عموم الشعب الكردي، استخدمت القوة لقمع أي تعبير عن الاستنكار والتذمر وكانت عسيرة بشكل خاص ومحسوس حالة أفراد عشيرة بارزان الفقيرة فبعد أنتفاضة بارزان سنة (1932م) هجر أفراد العشيرة من ديارهم سنة (1936م) بعد فشل الأنتفاضة إلى السليمانية وأبُعد الشيخ أحمد وعوائلهم إلى الناصرية في سنة(1939م) نقلتهم السلطات إلى آلتون كوبري وكفري ثم نقلتهم إلى السليمانية، وتمكن الملا مصطفى من الهرب من السليمانية إلى بارزان سالكاً طريق إيران في (1943/7/12م). ثم قام= =بالأنتفاضة بعد أن بلغ البارازانيين اليأس أشده فعادروا إلى ديارهم وجردوا مراكز الشرطة من السلاح وأستولوا على مستودعات الأغذية الحكومية ورغم الحملة التنكيلية التي جهزتها حكومة نوري السعيد ضد الثوار في آب (1943م) لكنها

الأول 1931م) إلى هجوم غادر قادته حامية- بله - فأدى إلى حدوث انتفاضة البارزانيين دفاعاً عن أرضهم وحريتهم، وتمكن البارزانيون من تحطيم القوة العسكرية ويحققوا انتصاراً باهراً وقام الجيش العراقي بحملته الثانية على منطقة بارزان في (15 آذار 1932م) وحقق الجيش بفعل كثافة قوته السيطرة على بارزان في هذه المرة فاضطر الشيخ أحمد أن ينسحب مع قواته المتبقية إلى تركيا فوصل الحدود في 10 حزيران من نفس العام وبموجب اتفاق تم بين العراق وتركيه سُلِّمَ الشيخ أحمد وجماعته إلى العراق في نهاية شهر آب - اغسطس (1933م) فأبقون مع عائلته في الموصل وفي سنة (1936م) نُقلوا إلى بغداد ثم إلى الناصرية جنوب العراق، وفي سنة (1939م) نُقل الشيخ أحد وعائلته إلى آلتون كوبر وكفري.

وبعد فترة قليلة تم نقلهم إلى السليمانية، ظل البرزانيون في السليمانية وفي سنة (1943م) تمكن الملا مصطفى البارزاني من الهرب من السليمانية في 12 تموز (يوليو) بمساعدة جمعية (يراية تي -الأخوة) والتي كان يرأسها الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود الحفيد، إلا أنه بعد أن بدأ بثورته تلقى دعماً من حزب هيوا (الأمل) وعناصر وطنية كردية أخرى إلى إيران في منطقة أشنوية، ومن ثم توجه إلى بارزان فقاد من بارزان معارك كثيرة مع الجيش العراقي وحقق انتصارات عسكرية أجبرت الحكومة العراقية على توقيع اتفاقية تقر فيها مطالب ملا مصطفى وهي:

إبعاد الموظفين السيئين عن المنطقة، وتشكيل ولاية كردستان لتشمل محافظات كركوك والسليمانية وأربيل وأقضية دهوك وعقرة وسنجار وزاخو والعمادية من محافظة الموصل وقضائي خانقين ومندلي من محافظة ديالى، واعتبار اللغة الكردية لغة رسمية وتعيين وزير كردي مسؤولاً عن ولاية كردستان، وتعيين معاون وزير في كل وزارة من وزارات الدولة وإنشاء مدارس ومستشفيات وفتح الطرق وإعمار المنطقة.

ولكن بمجئ حكومة مزاحم الباجچي ألغيت هذه الأتفاقية فأندلعت ثورة بارزان مجدداً سنة (1945م) فقمعتها الحكومة وهرب ملا مصطفى البارزاني وقواته إلى إيران والتحق بجمهورية مهاباد سنة (1946م) الكردية بزعامة القاضي محمد، وبعد أن تمكنت حكومة (قوام السلطنة) الأيرانية من القضاء على جمهورية مهاباد وأذربيجان

أنتهت بالفشل الذريع ثم تجدد القتال ولكن لم يغير سير العمليات الحربية لصالح الحكومة إلا بتدخل سلاح الجو البريطاني. وفي تشرين الأول (1945م) أضطر الثوار إلى وقف المقاومة المنظمة فعبر ملا مصطفى البارزاني مع ألفي مسلح من أبناء قبيلته الحدود العراقية- الأيرانية والتحق بجمهورية مهاباد الديمقراطية. (- تمت الاستعانة بجمع هذه المعلومات من كراس الأخ مسعود البارزاني)، مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، هامش 450، ص451.

بفعل المساومة التي تمت بين ستالين وقوام السلطنة، أنسحب البارزاني مع قواته إلى الأتحاد السوفياتي سالكاً طريقاً وعراً لاقى مصاعب شاقة للملاحقة التي قام بها الجيش الأيراني والجيش العراقي عند خط الحدود الفاصل ما بين إيران والعراق، فكبد بارزاني القوات الأيرانية خسائر أثناء أنسحابه وتمكن من انقاذ قواته التي كان تعدادها 400 مسلح من الطوق والوصول إلى الأراضي السوفياتية، وبعد قيام ثورة 14 تموز (1958م) في العراق عاد ملا مصطفى وصحبه إلى عراق الثورة معززين مكرمين يشاركون شعبنا أفراحه ولبناء عراق جمهوري مزدهر. وقد ساهم الضباط الأكراد في تنظيمات الضباط الأحرار التي هيأت لثورة 14 تموز(1958م) وساهموا في حمايتها[1] وقد تصدر الدستور المؤقت للثورة في المادة الثالثة منه ولأول مرة في تاريخ العراق على أن «العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية»[2] وهي خطوة لم تكن موجودة في القانون الأساسي (الدستور في العهد الملكي) الذي ألغي في 14تموز(1958م).

وعند اندلاع الثورة صبيحة 14 تموز(1958م) ضم مجلس السيادة من بين أعضائه الثلاثة عضواً كردياً وهو العقيد خالد النقشبندي، كما مثل الأكراد وزير واحد وهو بابا علي الشيخ محمود الحفيد من أصل عشرة وزراء تضمهم الوزارة الأولى للثورة وتم تعيين ضابط كردي المقدم عبدالفتاح الشالي عضوا في المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب).

وعندما عاد ملا مصطفى البارزاني عقب ثورة 14 تموز(1958م) ومعه شقيقه الشيخ أحمد البارزاني وأولاده وعائلته وخصصت لهم الحكومة العراقية والقائد الزعيم عبدالكريم قاسم بيت نوري السعيد في الصالحية للسكن فيه، كما خصصت له سيارة عبدالآله لتنقله، وصرفت لهم رواتب سخية فكان الملا مصطفى البرزاني يتقاضى راتباً قدره (500 دينار) والشيخ أحمد (150 دينار)، كما خصصت حكومة الثورة رواتب لكل بارزاني قادم من هناك بين(30 ديناراً إلى150 ديناراً)[3] وكانت هذه التخصيصات مبالغ هائلة في ذلك العهد.

وكانت العلاقة بين الثورة والحركة الكردية في بادئ الأمر تبشر بالخير لو سمح

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص104.

(2) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص105.

(3) الزبيدي، ليث عبدالحسين، مصدر سابق، ص288 عن أدمون غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار للنشر، (بيروت، 1973م)، ص28 وص29.

لها أعداء الطرفين أن تواصل مسيرتها، وتوثقت العلاقة بين الزعيم عبدالكريم قاسم والقائد الكردي الملا مصطفى البارزاني، وساهم الأكراد بقيادة البارزاني في الدفاع عن الثورة والقضاء على حركة الشواف في الموصل، وقد حققت الثورة بعض المنجزات للشعب الكردي، فبالأضافة إلى إقرار شراكة العرب والكرد في الوطن معترفا بالحقوق القومية للشعب الكردي ضمن الوحدة الوطنية العراقية الصادقة، تأسست مديرية المعارف الكردية والتدريس باللغة الكردية في مدارس كردستان وطبعت مئات الألوف من الكتب باللغة الكردية واستخدام هذه اللغة في بعض مراحل التعليم[1] كما وأجازت حكومة الثورة الحزب الديمقراطي الكردستاني في(9 شباط 1960م) وصحيفة (خه بات) الناطقة باسمه قبل ذلك التاريخ وعدد من الصحف الكردية الأخرى وذلك لأول مرة في تاريخ العراق واعترفت بعيد نوروز عيداً قوميا للشعب الكردي[2].

ويمكن التعبير عن هذا التلاحم بين الشعبين العربي والكردي والوحدة الوطنية في الهتافات الجماهيرية التي كانت تصدح بمناسبة الأحتفالات والعبارات التي تؤكد تلاحم الشعب العربي والكردي منها:

(عرب وأكراد فد إحزام عاش الزعيم المقدام) وكذلك في الأغنية الجميلة التي نظمها الشاعر الكردي: زاهد محمد زهدي (هربجي كرد وعرب رمز النضال) والتي يقول فيها:

مِنْ تهب أنسام عَذْبه من الشِمال عَ الضفاف الهور تتفتح إكلوب

ولو عِزَف ع الناي راعي بالجبال عَ الربابة يجاوبه راعي الجنوب

وقد غناها المطرب الراحل أحمد الخليل وهو كردي أيضاً وراحت هذه الأغنية تتردد على كل لسان من أبناء الشعب العراقي.

ولكن خصوم الثورة والحركة الكردية لم يرتاحوا لهذه العلاقة لذا لم يتركوا الأمور تسير بهذا الصفاء والود، فقد كانت حكومة الزعيم عبدالكريم قاسم ملغومة ومحشوة بعدد غير قليل من العناصر الشوفينية التي كانت تضع العراقيل بينه وبين الكرد وتعمل على عدم تنفيذ ما وعدت به الثورة للكرد متعمدة لخلق المشاكل والمصاعب أمام الزعيم عبدالكريم قاسم فقد حالت دون تحقيق كل ما خصته المادة الثالثة من الدستور المؤقت وبنفس الوقت كانت المكتسبات التي حققتها الثورة مثل

---

(1) حسين عبدالخالق، مصدر سابق، ص107.

(2) ن، م، ص107.

الأصلاح الزراعي الذي ألحق ضرراً كبيراً بالأغوات والأقطاعيين في كردستان وهم ليسوا من الحركة الكردية أساساً، وقد هرب هؤلاء بعد ثورة 14 تموز بعد أصدار قانون الأصلاح الزراعي إلى إيران[1].

وكانت حكومة الشاه تخاف أن تصل عدوى الأصلاح الزراعي إلى الفلاحين الايرانيين فيطالبون بقانون مماثل، لذلك قامت الحكومة الايرانية بتدريب عدد من الأقطاعيين وأتباعهم وجهزتهم بالسلاح للقيام بأعمال التخريب في كردستان[2].

ويقول الدكتور محمود عثمان (أحد قيادي الحزب الديمقراطي آنذاك) بهذا الصدد: «كما أن القوى الأجنبية التي كانت ضد ثورة 14 تموز التي قضت على بعض مصالحها في العراق حاولت توسيع الثغرات في العلاقة بين الحكم والقيادة الكردية وخلق المزيد من الخصومات بينهما وهكذا تفاقم الوضع بسرعة وأتخذت السلطة إجراءات ضد الجانب الكردي فخلقت ردود فعل واسعة على الصعيد الكردي، حيث أن الشعب الكردي كان يريد الحفاظ على وجوده ومكاسبه ومستعدا لدفع الثمن»[3].

ويضيف الدكتور محمود عثمان:

«لقد لعب الشعور القومي المتصاعد في كردستان دوراً هاماً في الرد على سياسية السلطة وإجراءاتها بإجراءات كانت في بعض الأحيان غير مدروسة بدقة، الأمر صعد التوتر بشكل خطير، كذلك فأن جهوداً أخرى كردية إضافية لم تنجح في إبعاد القتال بين الطرفين، ومن أهم هذه الجهود ارسال وفد كردي كبير ومسؤول إلى بغداد لعرض المطالب الإدارية والثقافية التي كانت في إطار القرارات الإيجابية لثورة تموز نفسها، إلا أن الوضع كان متأزماً لدرجة أن عبدالكريم قاسم لم يقابل الوفد كما لم تسفر جهود بعض الجهات الصديقة للطرفين كالأتحاد السوفيتي وغيرهم من نتائج إيجابية والذي كان له دور في إضعاف ثورة 14 تموز(1958م) وتهيئة الأرضية للمزيد من التآمر لإسقاطها، إضافة إلى أضراره البالغة بالكرد وبكردستان وبالعلاقات العربية الكردية والوضع في العراق بشكل عام[4].

غير أن الزعيم عبدالكريم قاسم رفض ما جاء في المذكرة لأنه كان محاطاً بعدد من الشوفينين الذين كانوا يحاولون إضعاف سلطة الزعيم عبدالكريم وإسقاطه ويخططون

(1) حسين، عبدالخالق، مصدر سابق، ص107.
(2) ن، م، ص107.
(3) عثمان، محمود، محاضرة ألقاها في الذكرى 42 لثورة 14 تموز في لندن، مساء 2000/7/15م.
(4) عثمان، محمود، محاضرة ألقاها في الذكرى 42 لثورة 14 تموز في لندن، مساء 2000/7/15م.

الوقيعة بين الطرفين كما ظهر فيما بعد، فأستمرت الحشود العسكرية في المناطق الشمالية للقضاء على أعمال الشغب التي قامت بها العناصر المسلحة من الأقطاعيين والأغوات الأكراد الذين هربوا بعد قيام ثورة 14 تموز (1958م) واصدار قانون الاصلاح الزراعي ضد مراكز الحكومة في الأقضية والنواحي الشمالية من القطر ومن بين هؤلاء حسين أغا المنكوري وعباس مامند، وأحتل آخرون سد دربندخان مما حدا بالحكومة إلى تسليح بعض القبائل الموالية لها وأمرها بالزحف على الأغوات المتمردين وعلى مقاطعة برزان أيضاً[1].

وقدر حذر الحزب الشيوعي العراقي من تدهور الوضع بين حكومة الثورة والحركة الكردية وقد جاء في بيان الحزب الصادر في 22 آب (1961م) (حول الوضع الراهن في كردستان، مؤكداً على النضال لتسوية الوضع المتأزم في كردستان بضرب نشاط عملاء الأستعمار وحلف السنتو[2] في المناطق المتآخمة للحدود الأيرانية وبالوقوف ضد أي صدام بين القوات الحكومية المسلحة والمواطنين البارزانيين) كما جاء في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في تشرين الأول (1961م) (أن حزبنا وقف الحذر واليقظة من الأحداث التي وقعت في كردستان وكان يراقبها عن كثب ولقد نبّه حزبنا منذ مدة طويلة إلى تفاقم النشاط الأستعماري الرجعي في كردستان، إذ أستغل العملاء والأقطاعيون سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية المعادية للديمقراطية...) ويضيف البيان (لكن الحكم الفردي لم يصغ إلى هذه النصيحة بل تمادى في سياسته فأوغل فيها ونبّه (الحزب) القوميين الأكراد إليها وطلب منهم أن يتحاشوا الأنجراف والانجرارف وراء الأستفزازات وأن يفضحوا نشاط العملاء المشبوهين الذين يحاولون استغلال سوء الأوضاع والتقرب إليهم وأن يلتزموا الحكمة وعدم التورط في أعمال أنعزالية مغامرة يائسة. وقد أظهرت الحوادث أن القوميين الأكراد لم يصغوا إلى نصائحنا وكانوا نشيطين في كسب عميل مهما كان مريبا ومفضوحا كعميل لمجرد مساهمته أو رغبته بالمساهمة في حركتهم» ومضى التقرير يقول: (أن اشتراك عملاء الأمريكان والأنكليز في الحوادث الأخيرة في كردستان

---

(1) الزبيدي، ليث عبدالحسن، مصدر سابق، ص289 وص292.

(2) حلف السنتو: هو حلف بغداد وهو أحد الأحلاف التي شهدتها الحرب الباردة ويُعرف باسم المعاهدة المركزية هدفه الوقوف ضد المد الشيوعي في الشرق الأوسط يتكون من العربية المتحدة والعراق وتركيا وباكستان ومقره الرئيس أنقره وهو حلف عسكري وهو منظمة حكومية والولايات المتحدة هي صاحبة الفكرة في انشائه وهذا الحلف وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر وإنما وكّلت بريطانيا بالقيام به وانضم العراق لهذا الحلف بعد القمة العربية التي جرى الأتفاق بموجبه على معاهدة الضمان الاجتماعي وأنسحب العراق من الحلف إبان ثورة 14 تموز 1958م، ثم عدل عن اسم حلف بغداد وتبنى اسم حلف السنتو. وبعد ذلك فشل الحلف لأن بريطانيا والولايات المتحدة لم يقف بوعودها.

في ظروفها الراهنة إضعاف للأستقلال الوطني أولاً بتصدع الوحدة بين الشعبين، وثانيا بخلق أستياء لدى الشعب الكردي جراء موقف الحكومة منه مما يمكن استغلاله من قبل الأستعماريين في الوقت المناسب)، وقد طالب التقرير لتحقيق مطالب الشعب الكردي[1]. ومن جانبه اتهم الزعيم عبدالكريم قاسم في مؤتمره الصحفي الذي عقده في مبنى وزارة الدفاع بتاريخ (23 أيلول 1961م)، الشركات النفطية الأحتكارية بتحريض الأقطاعيين الأكراد على التمرد ليمارسوا ضغطاً على العراق في مجالين:

1.مفاوضات النفط (التي كانت جارية آنذاك).

2. مطالبة ا لعراق بالكويت والأنزال البريطاني فيها.

وقال أيضاً: «لقد صرفت السفارة البريطانية ما يقارب نصف مليون دينار على هذه الأعمال العدوانية الخبيثة التي لفت الرجعية وقطاع الطرق والسراق والأنتهازيين وعملاء الأستعمار[2].

ويذكر السفير البريطاني في بغداد (همفري ترفليان) بأنه قام بجولة في جبال العراق أجتمع خلالها بالشيوخ الأكراد. إلا إنه لم يذكر دعمه المالي لهؤلاء الشيوخ.

كما وأكد الحزب الشيوعي العراقي في بيانه المشار إليه أعلاه بتاريخ 22 آب (1961م) حول الوضع الراهن في (كردستان) دور أمريكا بالأضافة إلى دور السفير البريطاني جاء فيه: (في الفترة بين (20-22 تموز 1961م)، اجتمع السفير الأمريكي في ايران (هولمز)، وبمساعدة الملحقين العسكريين الأمريكان وأتصلوا ببعض الشيوخ والأغوات - وفي نفس الوقت قام رئيس الاستخبارات الأيرانية ببعض السفرات المريبة في المناطق الكردية من إيران. وكانت باكورة النشاط التآمري الأمريكي على الجمهورية العراقية إرسال علي حسين أغا المنكوري على رأس عصابة مسلحة باسلحة الأمريكية باشراف مبعوثين أمريكيين والسلطات الأيرانية وقد أجتاز الحدود العراقية ليفرض سيطرة عصابته المسلحة على ناحية ناودشت ويعتقل بعض موظفيها)[3].

من الواضح أن الزعيم عبدالكريم قاسم كان في أقتتاله مع الحركة الكردية متألماً ومرغماً، وفي أغلب الأحوال كان في حالة الدفاع، على العكس من الحكومات القومية التي جاءت بعده والتي كانت تحارب الكرد كأعداء حقيقيين، إذ يقول عبداللطيف

(1) حسين عبدالخالق، مصدر سابق، ص109 ؛ الزبيدي، ليث عبدالحسينن مصدر سابق، ص295 وص297.

(2) حسين، عبدالخالق، مصدر سابق، ص110.

(3) الزبيدي، ليث عبدالحسن، نفس المصدر، ص200.

الشواف وزير التجارة في حكومة عبدالكريم قاسم في هذا الخصوص:

(لقد سمعتُ من صديق أثقُ بخلقه وكفاءته أنه لما نشب الخلاف بين الملا مصطفى البرزاني وعبدالكريم قاسم في الستينات وسرعان ما وصل إلى مواجهات سياسية فعرض سراً - على عبدالكريم قاسم بواسطة الملحق العسكري الأيراني في بغداد- التعاون للقضاء على الثورة الكردية فجوبه برفض عبدالكريم قاسم وقوله له: بأنه لا يتآمر ضد أبناء شعبه- ويقصد الملا مصطفى والثورة الكردية).

أن الذي روى لي هذه الرواية هو الزعيم عبدالله العمري (صديق عبدالكريم قاسم وصديق الحزب الوطني الديمقراطي وعميد كلية الأركان في عهد الزعيم عبدالكريم قاسم)[1].

أهداف الأقتتال سنة (1961م) هي[2]:

1- أرباك الوضع الداخلي واضعاف حكومة عبدالكريم قاسم في المفاوضات النفطية التي كانت حيادية آنذاك والضغط عليه بغية دفعه للاستسلام والتراجع عن المطالب العراقية المشروعة.

2- الضغط على عبدالكريم قاسم لسحب ادعاءاته بالكويت التي هي مركز النفط في الشرق الأوسط والذي تسيطر عليه الشركات البريطانية والأمريكية.

3- إعاقة تطبيق قانون الأصلاح الزراعي في شمال العراق لأنه أدى إلى تضرر الأغوات والأقطاعيين كما أنه يؤدي إلى ضغط الفلاحين في إيران على حكومتهم من أجل سن قانون مماثل للاصلاح الزراعي. أما موقف الزعيم عبدالكريم قاسم من اقتتال العرب والأكراد:

من المعلومات المتوفرة عن شخصية عبدالكريم قاسم وخروجه على سياسة التميز العرقي والطائفي التي كانت متبعة في العهود السابقة نعرف أنه لم يكن دموياً ولامحبا للقتال مع أي جهة كانت سواء مع الأكراد أو غيرهم، ويشهد بذلك طالب شبيب وزير خارجية (8 شباط 1963م) فيقول:

قاتل عبدالكريم قاسم ضد الحركة الكردية بمسؤولية السياسي، في حين قاتل صالح مهدي عماش وعبدالكريم فرحان والعقيلي وطه الشكرجي وابراهيم فيصل الأنصاري

---

(1) الشواف، عبدالطيف، عبدالكريم قاسم وعراقيون آخرون، دار الوراق، ط1، (لندن، 2004م)، ص94.

(2) الزبيدي، ليث عبدالحسن، مصدر سابق، ص299 وص300.

وصبحي عبدالحميد الأكراد كضباط فنيين يعادون عدواً شطرنجياً أو مختبريا ويختلف الأسلوبان اختلافا جوهرياً... واعتقد أن قاسم كان يقاتل الأكراد متألماً...[1].

ولقد سادت في فترة الشتاء (1962-1963م) هدوء نسبي بين الجانبين بل وفي غضون ذلك أصدر عبدالكريم قاسم أوامره بوقف الهجمات على الأكراد ووجه انذاراً يدعو فيه المتمردين إلى الأستسلام واعداً بالعفو حتى الاول من آذار (1963م) ولكن حدوث انقلاب شباط (1963م) أدى إلى وقف الحرب في الشمال مؤقتاً لأتفاق سابق بين الأكراد والجبهة القومية يقضي بوقف القتال في حالة قيام حركة شعبية ضد عبدالكريم قاسم[2].

لقد خدع علي صالح السعدي (زعيم حزب البعث آنذاك) قبيل انقلاب 8 شباط (1963م) فعقد أول لقاء رسمي بينه وبين صالح اليوسفي حيث أتفقا على بعض الأمور وقد أبلغ اليوسفي الملا مصطفى البارزاني بوعده الأخير بأن سيكون أول المؤيدين إذا ما تمكن البعث من إسقاط عبدالكريم قاسم، وسيتم وقف اطلاق النار المتبادل بين الجيش العراقي وقوات البيشمركة الأكراد[3].

وعندما وقع انقلاب 8 شباط (1963م)، أرسل البارتي إلى مجلس الثورة برقية نصها (إن ضربات الشعب الكردي تلاحمت بالثورة المجيدة على العدو اللدود للقوميتين الشقيقتين العربية والكردية وبقية الشعب العراقي على الجلاد الأوحد لشعبنا الكردي المسلم على أوكار الخيانة الملطخة بعار ودماء شهداء الشعب وقواته المسلحة وكوارثهم وويلاتهم) التوقيع صالح اليوسفي، فؤاد عارف (مستقل)[4]. ومن الجدير بالذكر أن صحيفة (نداء الكرد) اللندنية أجرت مؤخراً مقابلة مع الأستاذ حبيب محمد كريم سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني آنذاك ولما سُئل عن برقية اليوسفي وعارف إلى الأنقلابيين أجاب قائلاً:

(إنَّ برقية التأييد التي أرسلها إلى القيادة الجديدة صالح اليوسفي وفؤاد عارف لم تكن موضع ارتياح لدى البارزاني الذي وصف مرسليها بالتسرع الذي لم يكن له أي مبرر دون أخذ رأيه مسبقاً ولم يبادر إلى تكذيبها أو نفيها دفعاً للأحراج لأن البارزاني كان يعتبر قيادة البعث عملاء للغرب وكان هناك نوع من التنسيق بين البارزاني وبينهم في

---

(1) سعيد، علي كريم، المصدر السابق، ص262.

(2) الزبيدي، ليث عبدالحسن، مقابلة شخصية مع الأستاذ صديق شنشل بتاريخ 5-4-1976، ص293.

(3) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص248.

(4) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص250.

حينه مع ملاحظة أنه لم يتم الأتفاق مع البعثيين على أي شيء وسرعان ما تم استئناف القتال معهم بعد بضعة شهور من المفاوضات غير المجدية[1].

وكان سلام عادل قبل مقتله بأيام قد كتب رسالة يقول فيها:(إن القوميين الأكراد حاربوا عبدالكريم قاسم بصورة عمياء، طالبوا العون والمساعدة من أية جهة لأسقاط الزعيم عبدالكريم قاسم، وغازلوا القوميين العرب اليمينيين وتعاونوا معهم وتصوروا بأن أنقلاب 8 شباط (1963م)، كما لو كان أنتصاراً لهم، إن هذه السياسة تتم عن ضيق الأفق القومي وقصر النظر البرجوازي، أنهم يجابهون الآن عدواً أشرس من قاسم إن مطامح الشعب الكردي تتعارض مع أهداف الأنقلاب على خط مستقيم تماماً).

وكانت جريدة نيويورك تايمز قد نشرت مقالاً بقلم دانا شميدت يقول فيها:

(إن الملا مصطفى البارزاني زعيم الثورة في جبال المنطقة الشمالية يطلب الآن المساعدة الأمريكية بالحاح واصرار وهو يعرض لقاء ذلك الأطاحة برئيس الوزراء العراقي اللواء عبدالكريم قاسم ويتحول العراق إلى أقوى حليف للغرب في الشرق الأوسط، وقال أن الحكومة الأمريكية أجرت في نهاية(1962م) مفاوضات سرية مع الحكومة الأيرانية لحملها تأييد حركة التمرد ومساعدة المتمردين بالأسلحة) وكان ذلك قـــد تزامن مع تصاعد المعركة بين قاسم وشركات النفط حول قانون رقم 80[2] أن حكومة الانقلاب في 8 شباط (1963م) لم تكن جادة في وعودها مع قيادة الحركة الكردية إذ كانت قد بينت لها حلاً عسكرياً.شرساً كما تبين فيما بعد وأن الحكومة البعثية القومية لم تكن تأمن جانب الأكراد كما أن الحركة الكردية وت الشيوعيين الفارين من جحيم المطاردات عقب انقلاب 8 شباط (1963م).

فبعد الأنقلاب مباشرة وتبادل برقيات التهنئة، أرسل البارتي وفداً إلى بغداد للبدء بالمفاوضات، ومن أول جولة تبين مدى البون الشاسع بينهما، فرفض وفد البعث المفاوض المطالب الكردية رغم بساطتها وشرعيتها فافترقا، وبينما كان أعضاء الوفد الكردي في طريق العودة إلى السليمانية ألقي القبض عليهم في كركوك واودعوا رهن الاعتقال لأن حكومة البعث قد قررت حسم الموقف عسكرياً سلفاً. فكان من رأي العسكر أن يشن الجيش عملية واسعة ضد الأكراد هدفها أحراز النصر التام لكي يستعيد الجيش معنوياته المفقودة، ورأوا أن أنجاز النصر مهمة قابلة للتحقيق في فترة

(1) صحيفة نداء الكرد، لندن، العدد الخامس، شباط 2002م.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط، ص250، نقلا كتاب خليل ابراهيم حسين، موسوعة 14 تموز عبدالكريم قاسم، السقوط، ص192. حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص114.

وجيزة جداً، وأحتجوا بأن عبدالكريم قاسم لم يكن يقاتل الأكراد بجدية[1].

وكانت أبشع العلميات العسكرية الحاقدة التي شنها الجيش أيام حكم البعث الأولى ما يسميه الأكراد (باليوم الأسود) وهو يوم 6 حزيران (1963م)، حيث قام العميد صديق مصطفى بمجزرة ضد المدنيين العزل في مدينة السليمانية راح ضحيتها أكثر من أربعمائة من الأبرياء العزل من سكان المدينة، لقد انتصر اعداء ثورة 14 تموز واعداء الحركة الكردية، ولو كان الطرفان قد تمهلا وأستعملا جانب العقل والهدوء وعدم التهور، فقد أعطى فرصة ذهبية تاريخية لأصحاب الغدر والخيانة فبذلك عزلوا الثورة المباركة عن ظهيرها وحليفها الشعب الكردي وهذا ما أراده الأعداء من الامبريالية الصهيونية وقد ساندهم فمنذ انقلاب 8 شباط (1963م) ولحد عام (2002م) دفع الشعب الكردي الكثير بسبب الحروب التي شنتها السلطات الفاشية المركزية وعمليات الأنفال وحلبجة وغيرها، ويؤكد ذلك وبشجاعة نادرة القائد الكردي مسعود البارزاني في تقييمه لعبداالكريم قاسم فيقول:

(كان خطأ كبيرا السماح للسلبيات بالتغلب على الأيجابيات في العلاقة مع عبدالكريم قاسم، مما ساعد على تمرير مؤامرة حلف السنتو وعملائه في الداخل والشوفينيين وإحداث الفجوة الهائلة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وعبدالكريم قاسم، فمهما يقال عن هذا الرجل فأنه كان قائداً فذاً لهُ فضل يجب أن لا ننساهُ نحن الكرد أبداً، لاشك أنه كان منحازاً إلى طبقة الفقراء والكادحين وكان يكن كل الحب والتقدير للشعب الكردي وكان وطنياً يحب العراق والعراقيين وكان التعامل معه ممكناً لو أحسن التقدير[2].

كان من الممكن اللجوء إلى حلول سلمية وكان يمكن تطوير الفكرة التي وردت في المادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت ولن يكون الحل بالحوار والمفاوضات وان تقوى وتنتصر إرادة السلام.

الأحزاب الكردستانية:

1- حزب هيوا- تأسس سنة (1939م) برئاسة رفيق حلمي.

2- زيانه وه ى كورد (ز. ك) تاسس في كردستان إيران عام 1942م متأثرا بحزب هيوا ثم تحول إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني سنة (1945م).

---

(1) سعيد، علي كريم، المصدر السابق، ص256.

(2) البارزاني، مسعود، زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، فصل عن ثورة 14 تموز1958م من كتاب: البارزاني والحركة التحررية الكردية.

3- حزب شورش: تأسس في خريف (1945م).

4- حزب رزكاي كرد- تأسس في شباط سنة (1945م) باشراف ومبادرة حزب شورش.

وبعد فترة انضمت آلية أغلب قواعد حزب هيوا الذي انتهى سنة (1945م) ولكن حزب رزكاي كورد لم يدم هو الآخر طويلا فتفكك وتوزع بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني.

5- الحزب الديمقراطي الكردستاني: حزب كردي قومي تأسس في مدينة مهاباد (إيران) أيام جمهورية مهاباد وفي مؤتمره التأسيسي المنعقد في(16 آب 1946م) ببغداد أُنتُخِبَ ملا مصطفى البارزاني رئيسا للحزب وعضوية كل من: ميرحاج أحمد ونوري احمد طه ومصطفى خوشناو وخيرالله عبدالكريم، وعزت عزيز، محمد محمود القدسي وحمزة عبدالله وبعد ذلك أوصى البارزاني بضم كل من لطيف محمود الحفيد ومحمد زياد آغا غفوري نائبي الرئيس، وبعد التجاء البارزاني في 1946/6/18م) وقواته للاتحاد السوفياتي أصبح حمزه عبدالله سكرتيراً للحزب يدير شؤونه.

وبعد مؤتمره التأسيسي أصدر الحزب جريدته رزكاري وتمتع حمزة عبدالله بدور متميز وهام وهكذا ظهر إلى الوجود باسم بارتي ديمقراطي كورد العراق وفي سنة(1951م) عقد المؤتمر الثاني للحزب واختير ابراهيم احمد سكرتيراً للحزب، وفي سنة (1957م) أيّد الحزب الديمقراطي الكردستاني جبهة الأتحاد الوطني بتوقيع ثنائي مع الحزب ال شيوعي العراقي.

وبعد ثورة 14 تموز (1958م) عاد الملا مصطفى إلى العراق في 6 تشرين الأول وبعدها عاد رفاقه وعوائلهم على متن الباخرة السوفياتية جورجيا البصرة في (16 نيسان 1959م) من الاتحاد السوفياتي وفي صيف نفس العام أعاد البارزاني تأييده لأبراهيم أحمد سكرتيراً للحزب وأبعد حمزة عبدالله مع مجموعة قيادية منهم خسرو توفيق عاد البارزاني بعد خمس سنوات (1964م) فأبعد سكرتير الحزب ابراهيم أحمد من الحزب (ففي سنة 1960م) أجيز العمل للحزب 9 شباط وفي أواخر سنة (1960م) أثناء مفاوضات الحكومة العراقية مع شركات النفط الأجنبية قدم وفداً كردياً باسم - وفد كردستان- مذكرة مطالب إلى الزعيم عبدالكريم قاسم[1].

ولقد أدمن القوميون العرب في العراق على توجيه تهمة الشعوبية إلى كل من

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص451 وص452.

لم ينتم إلى حركتهم أو معارضاً للوحدة العربية لاعتقاده بعدم امكان تحقيقها فقد وجهت هذه التهمة للزعيم عبدالكريم قاسم والشيعة والأكراد والتركمان والصابئة والآثوريين والأرمن والشيوعيين والديمقراطيين وكل من لا يؤمن بتعاليم عفلق وساطع الحصري حتى بلغ بهم الغلو إلى استخدام هذه التهمة ضد بعضهم البعض من داخل التيار القومي لذا نرى عبدالسلام محمد عارف في بيانه الأول في انقلابه على البعثيين يوم (18 تشرين الثاني 1963م) يصف قيادة البعث بالشعوبية والمقصود بهذه التهمة طبعاً أعضاء القيادة البعثية من الشيعة[1].

أما خيرالله طلفاح (خال صدام حسين) فكان أكثر أنصافاً في توزيع تهمة الشعوبية ضد الخصوم وكل من عارض حزب البعث الحاكم فيتهم بالشعوبية كل من بكر صدقي وعبدالكريم قاسم وعلي صالح السعدي وحتى عبدالسلام عارف[2] ومن الجدير بالذكر سُئل طالب شبيب (وهو قومي الاتجاه مع الذين قاموا بانقلاب 8 شباط 1963):

سؤال: صدّيق مصطفى عنوان لقضية يتحدث بها اكثر العراقيين الذين عاشوا تلك الفترة... خصوصاً الأكراد ويسمون يوم الزعيم (صدّيق مصطفى) باليوم الأسود في حياة السليمانية وحصل في 6 حزيران 1963م حينما أرتكب جريمة بشعة فهل يستطيع ضابط أن يقتل مئات المواطنين الأبرياء دون توجيه رسمي[3]!!!.

أجاب طالب شبيب: نحن لم نكن قادة عسكريين وتعيين الضباط القادة في مسرح العمليات يتم بالتشاور ما بين احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش إضافة إلى صبحي عبدالحميد مدير الحركات العسكرية.

فكان المسؤول وزير الدفاع صالح مهدي عماش عن العمليات العسكرية وعن أعمال التطهير والقمع التي ترافقها وان الزعيم صديق مصطفى محسوبا على الخط القومي العربي والتعاطف الذي أبداه صالح مهدي عماش مع كل المتحاملين فكانت القضية الكردية مجالا نفسوا فيها أحقادهم[4].

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص100.

(2) طلفاح، خيرالله، نضالي. ويقول الدكتور عبدالخالق حسين: ان تسمية خيرالله طلفاح لكتابه بـ (نضالي) تشبيهاً بكتاب هتلر- كفاحي-. حقاً ان الفاشية تتكلم بلغة واحدة، د. عبدالخالق حسين، ثورة وزعيم، مصدر سابق، هامش ص100.

(3) سعيد، علي عبدالكريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في مذكرات طالب شبيب، دار الكنوز الأدبية ن (بيروت- لبنان، 1999م)، ص265.

(4) سعيد علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، المصدر السابق ص265.

ففي تلك الفترة أن الكثيرين من المسؤولين بعد انقلاب 8 شباط (1963م) في عهد أحمد حسن البكر ووزير الدفاع صالح مهدي عماش فقد تعاملوا مع القضية الكردية بوجهين وطمعوا بنصر قريب لكن النتائج أثارت لنا (المتكلم طالب شبيب) متاعب اقصادية وسياسية كبيرة وبدأ النصر بعيدا بسبب رغبة الضباط وتجار الحرب المحيطين بهم في استمرارها فقد شكلت الحرب مصدر رزق وارتزاق لهم، فضلا عن الرواتب الوهمية الكبيرة التي تصرفها الحكومة لمقاتلين وهميين تدفع لشيوخ عشائر كردية (الجأش) وهم من المتعاونين مع السلطة والمعاونين تاريخياً لقيادة الحركة الكردية المسلحة، كما تم تجنيد مقاتلين غير نظاميين من عشائر كبيرة (عشيرة شمر، عشيرة الجبور) فيقبض شيوخها آلاف الرواتب، في حين لايلحق غيرهم بضع مئات فقط[1].

فكانت الحرب مصدراً للنهب ومرتعاً للحرامية من التجار وبعض الضباط يسرقون الدولة ويشعلون الحرائق تحت شعارات قومية ووطنية مزيفة.

ويقول طالب شبيب: (أعترف بأن قتالنا وقتال عبدالعزيز العقيلي في عهد عبدالسلام عارف أختلف جذرياً في نوعيته وحجمه عن قتال عبدالكريم قاسم الذي وجه للأكراد ضربات ذات طابع تأديبي ليس أكثر، ولم يخض ضدهم حرباً وتعود الآن إلى ذاكرتي مصطلحات قاسم التي تؤكد ما ذهبت اليه فقد سمى الملا مصطفى بـ «ناكر الجميل» وغير ذلك. ولكننا والذين حكموا بعد الزعيم أطرنا القتال بمفاهيم آيدولوجية عنصرية شجعنا عليها بحماس وتوتر العسكريين الكبار الذين أشرفوا على العمليات)[2].

(1) سعيد علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، المصدر السابق، ص266.
(2) ن، م، ص266.

المبحث الثاني

العوامل التي ساعدت أنقلابي 8 شباط 1963م

يذكر الدكتور علي كريم سعيد في كتابه [1] أن هاني الفكيكي يقول:

«بعد المؤتمر القومي الثالث كلفني خالد علي الصالح في دمشق وهو عائد للعراق بالتوجه للقاهرة لأستلام مساعدة مالية للحزب (حزب البعث) فضلا عن أجهزة أرسال إذاعي وإتصال لاسلكي وذهبت فعلا برفقة حازم جواد وأخضعنا لدورة تدريب على أجهزة الأرسال والبث والأستلام دامت أسبوعين» و«تسلمت مبلغ 30 ألف دينار من عبدالمجيد فريد الذي بات مدير المكتب الخاص لعبدالناصر ويذكر أن المؤتمر القومي الثالث انعقد بعد فشل تجربة الوحدة المصرية - السورية وهذا يعتمد أن الفكيكي استلم المبلغ بعد فترة قصيرة من حركة الشواف.

بعد انتصار جمال عبدالناصر في معركة تأميم القناة أخذ يفكر على طريق الحلم العربي بالوحدة الشاملة، شعر (ناصر) بنشوة ثورية جعلته يعتقد أن الوطن العربي كله سرعان ما ينضوي موحدا تحت قيادته، ولم يحسب جيدا القوى العظيمة التي ستقف دون ذلك، وفي سياق نشوته تصرف بأستعجال وتورط بسهولة بالتدخل في شؤون أقطار عربية كالعراق وسوريا واليمن والجزائر وغيرها وأظهر كثيراً من اللامبالاة عندما أنحاز في تلك البلدان قبل أن يأخذ فرصة كافية لدراسة أوضاعها الداخلية إلى الأطراف التي رسمتها المخابرات المصرية ففي العراق تدخل منحازاً بعد خمسة أيام فقط من نجاح ثورة 14 تموز (1958م) فتحدث مع عبدالسلام عارف الذي ذهب على رأس وفد لمقابلته بدمشق عن مصير عبدالكريم قاسم فيقول مؤلف الكتاب [2] «حدثني مبدر الويس أن عبدالحميد السراج كان قد أخبره شخصياً في القاهرة بأن عبدالسلام عارف عندما جاء إلى دمشق وتحدث مع عبدالناصر عن أهمية قيام وحدة اندماجية فورية، وقال بأنه سيقتل عبدالكريم قاسم (بطلقة واحدة)، إذا عارض قيامها، وهنا قاطعه

---

(1) سعيد، علي عبدالكريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص282.

(2) ن، م، ص283.

جمال عبدالناصر قائلا: «لا يا أخ عبدالسلام هذا الكلام لايجوز لأنه زميلك ورئيسك ويجب أن يتم كل شيء معه عن طريق الحوار والأقناع.» وكان السراج حاضراً المقابلة بين الرجلين والتي ضمت العقيلي وصدّيق شنشل وآخرين. فسمع قاسم بالأمر (دون ملاحظة عبدالناصر) مكوناً فكرة عن المستوى الأخلاقي للسياسة المتداولة، خصوصاً وأن الثورة (ثورة 14 تموز) مازالت لم تفرغ من احتفالها بالنصر، ولم تتضح بعد التوجهات بداخلها ولم يبدأ الحوار معها حتى يستبدل بالتخطيط السري ضدها، ونتيجة لذلك قامت العداوة بين قاسم وناصر بالواسطة عداوة عن بُعد فلم يلتق الرجلان ويستمعا لبعضهما حتى يختلفا، وبدلا من الأعتذار شحنت الحكومة المصرية بصورة سرية اذا وأسلحة وأموال إلى الضباط في الموصل يهدف قلب الوضع في بغداد وشارك في العملية عبدالمجيد فريد وطلعت صدقي ومحمد محمود يوسف والملحق العسكري المصري والعقيد عبدالمجيد فهمي الذي كان حلقة الوصل بين الضباط وعبدالحميد السراج الذي يتصل بناصر مباشرة[1]، وكان ناصر قد أطال زيارته لدمشق انتظاراً لنبأ نجاح حركة الشواف الذي جاء مخيباً على ضوئه شنت أجهزة الأعلام المصرية وعبدالناصر شخصياً حملة أعلامية ضد قاسم سبقت ظهور نتائج التحقيقات وهجوم محكمة الشعب المضاد وكانت حكومة قاسم قد حققت انجازات كبرى قبل حركة الشواف أي بعد أقل من سنة على الثورة، وذلك الوضع الجديد شجع وأتاح للخصومة داخل الساحة السياسية العراقية أن تنفلت من عقالها وشارك فيها الشيوعيون والناصريون والبعثيون وغيرهم وكل يتهم الآخر بخيانة الوطن الذي كلهم أبناؤهُ.

ومن الغريب أن الحكومة المصرية وظفت في تدخلاتها موظفين رفيعي المستوى بدءاً من المشير عامر وانتهاء بأصغر ملحق دبلوماسي وواصلت أجهزتها للتدخل حتى بعد سقوط قاسم فأرسلت السراج سراً حيث زار قادة عسكريين ومدنيين في منازلهم لترتيب امر تغيير عبدالسلام عارف ثم استمرت التدخلات حتى انقلاب 17 تموز 1968م وفشلت شعبية ناصر في العراق بعد أن وصلت ذروتها ما بين (1956-1958م).

وذكر د. علي كريم سعيد[2]:

«أن رفعت الجادرجي قد ذكر أن عبد الناصر أخبر والده أن هناك ست دول ساهمت باسقاط قاسم، كما ذكر هيكل في كتابه (سنوات الغليان) عن تقرير صحفي

(1) سعيد، علي كريم،عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، 283.

(2) سعيد، علي عبدالكريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص283.

نشر بالأهرام (1963/9/27م): بأن الملك حسين أخبره قائلاً: «إني أعلم علم اليقين بأن ما حدث في 8 شباط (1963م) كان يحظى بتشجيع وكالة المخابرات المركزية وأن بعض أعضاء قيادة حزب البعث بعد لايعلمون بذلك» وأضاف «لكني أعلم ذلك وكانت لقاءات عديدة تمت في أمريكا والسعودية، وأن هناك محطة إذاعة كانت تساعد رجال 8 شباط.... الخ.

أما الملك حسين فقد يكون كلامه حقيقة بأن المخابرات الأمريكية سُرَّتْ وارتاحتْ لما حصل من مقتل الزعيم عبدالكريم قاسم، وتقاتل أبناء الصف الوطني الواحد شيوعيين وبعثيين، أما ما نقلته الأهرام عن الملك حول لقاءات وترتيبات حصلت بين البعثيين والأمريكيين، وقد تحيَّز الأعلام المصري وبضمنه حسنين هيكل في تلك المرحلة والبحث عن الأثارة على حساب الحقيقة وكلنا نتذكر أحمد سعيد الذي كثيراً ما أذاع من صوت العرب عن مظاهرات وحرائق وفعاليات مزعومة بالعراق فقد أعتادت مدرسة هيكل الصحفية على استخدام التاريخ لدعم الأهداف الراهنة دون اكتراث بما قد تسببه رغبته من اضرار بالحقائق التأريخية بلوي أعناق الحقائق لمصلحة غايات مؤقتة ويستطيع أي مواطن عربي وليكن جزائرياً أن يقف مندهشاً عندما يقرأ ما كتبه حسنين هيكل عن أحداث معينة في الجزائر وسيشعر السوري والعراقي واليماني بنفس الإحساس ولكن كل واحد منهم سيظن أن هيكل يخطأ فقط في الجزء الذي يخص بلاده، وأنه يحقق جيداً في أخبار البلدان الأخرى لكن الحقيقة أنه يكتب من أخبار البلدان ما يناسب آراءه ورغباته ومصالح معينة ويضيف إليها إذا ما تطلبت الحاجة السياسية فصولاً لم تكن موجودة في الواقع. فعلى سبيل المثال يقول هيكل في «سنوات الغليان»[1] عن العراق أنه «في ساعة الصفر المقررة للأنقضاض على عبدالكريم قاسم بدأ سلاح الطيران الذي يقوده اللواء عارف عبدالرزاق بضرب وزارة الدفاع مقر قيادة قاسم ومسكنه بالصواريخ ويضيف: عندما بدأ الأنقلاب كان الزعيم جالساً مع بعض أعوانه يراجع قائمة بأسماء 58 ضابطاً قرر إحالتهم على الأستبعاد بعد أن وصلته معلومات عن نشاطهم في الوحدات العراقية ويضيف أن الزعيم لم يكن حتى تلك الساعة من صباح 8 شباط قد نام بعد وإنما كان جالساً. وفي هذه القطعة مما يكتبه هيكل تكشف عدة أخطاء ومغالطات:-

أولاً: كان عارف عبدالرزاق نائماً بداره عندما بدأ الأنقلاب ولم يكن على رأس

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص284.

الطيارين القاصفين منذ البداية واستخدم هيكل اسم عارف وليس الونداوي لأن عارف عبدالرزاق ناصرياً وليس بعثياً وهو ما يهم هيكل وهذا يتنقص من أهمية دور عارف بالأنقلاب.

ثانياً: يعرف الجميع أن عبدالكريم قاسم عندما بدأت الطائرات بقصفها كان داخل وزارة الدفاع، فأن حسنين هيكل بدأ يلفق كل شيء بما يخدم السياسة المصرية.

ويقول زكي خيري[1]:

اتصل السفير الأمريكي في بيروت بضابط عراقي وكان في إجازة وهو شقيق محمد علي جواد آمر القوة الجوية العراقية الذي قُتل مع بكر صدقي ومن أقرباء عبدالكريم قاسم كلفه السفير أن يعود إلى بغداد ويحذر قريبه من مغبة وضع توقيعه على مسودة القانون رقم 80 وكانت جاهزة للتوقيع لتصبح قانوناً نافذاً، وكان عبدالكريم قاسم متردداً في التوقيع حتى تلك اللحظة، ولما سمع بالأنذار الأمريكي طلب اللائحة ووقعها في الحال، وكان هذا التوقيع بمثابة التوقيع على حكم الأعدام على صاحبه وكانت آجال عقود شركات البترول تمتد إلى ما يقارب من عمر البترول العراقي المكتشف وتشمل امتيازاتها 99,5% من الأراضي العراقية وأن أسوأ شرط فيها هو عدم خضوع الشركات وإدارتها للقوانين المحلية العراقية.

وباعتراف قائد الحرس القومي وعضو مجلس قيادة الثورة (انقلاب 8 شباط) علي صالح السعدي بقوله: أنه طالب بعدم التصديق بالدعايات والأحاديث المرسلة بلا مسؤولية فأنه بعد دقائق من انقلاب 14 رمضان اكتشف أنه وجماعته يسيرون دون إرادتهم بقطار ماكنتهم أمريكية ويقول علي كريم[2]:

«أخبرني يونس الطائي ان السعدي أخبره في (1967م) بالقاهرة وكرر في بغداد أنهم جاؤوا دون قصد بقطار ماكنته أمريكية وكان الطائي يسكن في مدينة السيدة زينب بغرفة متواضعة علق فوق رأسه صوره تجمع بينه وبين عبدالكريم قاسم وابن بيلا وتحتها كتب بيت شعر من نظمه:

يظل الحق منهزماً

زماناً ثم ينتصرُ[3]

---

(1) خيري، زكي، ملاحظات عن الاصلاح الزراعي المنشودة في العراق، مصدر سابق، ص158؛ سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص285.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص291.

(3) ن، م، ص291.

وأيد ذلك اللواء الركن اسماعيل العارف ذكر في كتابه «أسرار ثورة 14 تموز» أنه قابل علي صالح السعدي في لبنان وسأله:

كيف راحت السلطة من أيديكم؟

(فأجاب «إنهم جاؤوا في القطار الأمريكي وكانت جماعة أمريكا أقوى عن أي جماعة أخرى») ونقل كثيرون أنهم سمعوا من السعدي مثل ذلك الكلام، وأخبرني بعض الطلبة في براغ أنهم سمعوا من السعدي مثل ذلك أكثر من مرة وأنه كرر ذلك الكلام في حفلة وطنية أقامها الطلبة بحضور د. عبدالحسين شعبان و.ع.ف والمرحوم وسى أسد الكريم (أبو عمران)[1].

في البداية لم يجرأ المتآمرون على الإطاحة بالحكم الوطني بعد الفشل الذي أصابهم في محاولاتهم التآمرية العديدة كمحاولة اغتيال الزعيم من قبل عبدالسلام عارف وحركة الشواف ورشيد عالي ا لكيلاني ومحاولة اغتيال الزعيم من الزمر الصبيانية المتعشطة للدماء في شارع الرشيد (رأس القرية...).

لكن هناك قوى استطاعت أن تتغلل بين صفوف قيادة الثورة وأن تتمركز وتسيطر على مقاليد الحكم الأكثر أهمية وتخطط للأنقضاض على الجمهورية العراقية الفتية بقيادة زعيمها عبدالكريم قاسم ونذكر أهمها:

1- تسريح (1800) ضابط أحتياط عام (1959م) معظمهم ساهموا في تنفيذ قرار الثورة فجر 14 تموز وبهذا خسر الجيش قوة عظيمة مساندة للسلطة الوطنية[2].

2- قرار وزارة الدفاع بجعل فترة ترفيع الضباط من ملازم إلى ملازم أول ورئيس 4 سنوات لكل رتبة بدلا من ثلاث سنوات وهذا ما ساعد على التذمر لدى الضباط الشباب.

3- تعاون مدير الامن العامة مجيد جليل وأجهزته على تشديد الخناق ومحاربة العناصر الوطنية والمؤيدة للزعيم في كافة مجالات الحياة يقابله رفع الرقابة على العناصر المتآمرة وأصبحت مناطق هامة في العراق مغلقة لهم كالموصل والرمادي بحيث أصبحت الحدود مابين سوريا والعراق مفتوحة لحركتهم ولتكديس السلاح الذي استعمله الحرس القومي صباح يوم 8 شباط وكذلك أحياء بغداد كالأعظمية والجعيفر[3].

(1) ن. م، ص291.

(2) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص336.

(3) م، ن، مصدر سابق، ص336.

4- أطلق العنان لقائد الفرقة الأولى الماسوني حميد حصونه بخلق جو من الإرهاب في الألوية الجنوبية ضمن منطقته العسكرية في البصرة والناصرية والديوانية وتجاوز صلاحياته بتشجيع من قيادة الثورة.

5- دائرة الحاكم العسكري ورئاسة أركان الجيش كانت معبأة بالضباط المتآمرين على الثورة والزعيم أمثال: أحمد صالح العبدي، وضباط ركنه المقدم محمد مجيد والرئيس الأول عبدالكريم فرحان ومدير الأستخبارات العسكرية العقيد محسن الرفيعي ومدير الصنف المدرع العقيد عبدالرحمن عارف شقيق عبدالسلام عارف الذي لعب دوراً مهماً في جعل الصنف المدرع شبه مقفل للعناصر المتآمرة.

6- مقر الزعيم عبدالكريم قاسم كان ضباطه متعاطفين مع التيار المعادي وعلى رأسهم سكرتير الزعيم جاسم العزاوي وقاسم الجنابي وحافظ علوان.

فهذا غيض من فيض[1]، فالسلطة كانت بيدهم قبل قيام انقلاب 8 شباط (1963م) فكان بمجرد رفع الزعيم قاسم من القائمة تصبح السلطة بيدهم حتى مجلس السيادة فكان نجيب الربيعي من المتآمرين وقد أثبتت مجريات الأحداث فيما بعد.

وعندما شعر الزعيم عبدالكريم قاسم بالخطر المحدق به من الجانب القومي بدلاً من الجانب الديمقراطي وتكشفت له البطانة المتآمرة المحيطة به والمتعاونة إلى أبعد مما أوكل إليها أمر باعتقال أقطاب مهمة في 5 شباط في دار طالب شبيب ضالعة في التآمر وهم علي صالح السعدي والمقدم صالح مهدي عماش وعبدالكريم شنتاف وسيؤدي إلى كشف بقية العناصر القيادية في التحقيق الذي سيجري يوم السبت مع علي صالح السعدي وجماعته وصدور قائمة لإحالة 80 ضابطاً مؤيداً لهم[2] من مجموع 120 ضابطاً ومجموع ما عندهم حسبما ذكروا.

ومن الجدير بالذكر قول الطيار منذر الونداوي بعد نجاح الأنقلاب للضباط الطيارين المعتقلين: «أحنا جازفنا ولعبنا وياكم سي ورق وربحنا الرهان»[3].

وقول حازم الصباغ ويُدعى (حازم الأحمر) مدير سجن رقم (1) بعد نجاح الأنقلاب: «أحنا لو نعرف هكذا ضباط (1800) ضابط بمختلف الرتب شيوعيين لما أقدمنا على هذا العمل»[4].

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز، مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص336.

(2) ن، م، ص336 وص337.

(3) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز، مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص337.

(4) ن، م، ص337.

قاسم الجنابي يروي الأحداث الأخيرة لقائد ثورة 14 تموز العظيمة:

أن قاسم الجنابي بقي مع الزعيم حتى آخر لفظ أنفاسه الأخير على يد الأنقلابيين في 9 شباط (1963م):

كان الزعيم عبدالكريم قاسم مساء يوم 7شباط (1963م) في وزارة الدفاع وطلب مني أن اتصل بوزير العدل مصطفى علي ويدعوه لمقابلته في وزارة الدفاع فحضر ودار بينهما حديث وبعد انصرافه ترك الزعيم عبدالكريم قاسم بناية وزارة الدفاع وكنتُ معه وجماعة الحماية لزيارة بيت يحيى الجدة أخ الزعيم عبدالكريم الجدة آمر الأنضباط العسكري في الأعظمية حيث كان يزوره عندما يشعر بالضيق والأنقباض فتناول طعام السحور في دار الجدة وبقي هناك حتى ساعة متأخرة من الليل قاربت الرابعة صباحاً بعدئذ نهض وودع المضيف وتبعته حاشيته إلى داره في العلوية وعندما دخل الدار آوى إلى فراشه فودعته وأتجهت مع جماعة الحماية إلى الدار المجاورة المخصصة لنا وحوالي الساعة 8:30 صباحاً أيقضني عريف الخفر من النوم وأخبرني بأنه سمع من الراديو إذاعة غريبة على موجة بغداد تدعو إلى الثورة وتصدر البيانات وبينما كنت أرتدي ملابسي أتصل بي مدير الأمن العام عبدالمجيد جليل وطلب مني إيقاظ الزعيم عبدالكريم لأن أنقلاباً قد وقع، فخرجت من دار الحماية إلى البيت المجاور الذي ينام فيه عبدالكريم قاسم فوجدته قد أستيقظ وكان يرتدي ملابسه العسكرية فطلب مني أن أطلب له على الهاتف مقر اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد فحضر على الطرف الثاني من الهاتف المقدم الركن عبدالعزيز الصندوق مقدم اللواء.

ثم يستطرد اسماعيل عارف بنقل حديث المقدم الركن قاسم الجنابي فقال له:

هيء لي سرية في باب المعسكر وأنا قادم إلى اللواء وبينما كان يتحدث مع مقدم اللواء حوالي الساعة التاسعة دخل طه الشيخ أحمد ووصفي طاهر مرافقه الأقدم وحافظ علوان المرافق الثاني فقال لهم هيا بنا نذهب إلى اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد فأعترض طه الشيخ أحمد قائلاً: أنا لا أنصح بذهابك إلى اللواء التاسع عشر لأن هناك بعض الضباط البعثيين وقد يعتدون عليك وأقترح الذهاب إلى وزارة الدفاع.

فوجد الزعيم عبدالكريم اقتراحه حسناً ثم استقل سيارته وتبعه الضباط والمرافقون وجماعة الحماية واتبع السائق في سيره شارع الجمهورية فلما وصلت السيارة إلى نهاية الشارع سأله السائق العريف (صلال) عن الجهة التي يتجه إليها فلم يجبه[1] فتصور

(1) حديث مع العريف صلال سائق الزعيم عبدالكريم قاسم في شباط (1967م).

489

السائق ان الوجهة وزارة الدفاع كالمعتاد وحالما استدارت سيارته نحو الوزارة شقت طريقها بصعوبة بالغة وسط الجماهير الغفيرة أمام وزارة الدفاع تطالب بتوزيع السلاح عليها وتهتف بحياته ماكو زعيم إلا كريم فصعد سلم الوزارة إلى مقره حوالي الساعة التاسعة والنصف[1] وهنا أعتمد على رواية الحدث غازي شاكر الجبوري[2] وهو مقاتل مع الزعيم عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع (شاهد عيان مكاناً وزماناً) وهو ضابط استخبارات وزارة الدفاع يقول:

(عندما سمعت هاتفياً خبر الأنقلاب من العميد الركن ماجد محمد أمين المدعي العام في محكمة الشعب عندها اتصلت برئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة فاضل عباس المهداوي فأخبرني المهداوي أن مداخل الشارع الذي تقع في داره محاصر من قطيع من المتآمرين إلا أن أحداً منهم لم يجرأ بالذهاب إلى بيت المهداوي لوجود حضيرة من الحرس أمام الدار وطلب - المهداوي- من غازي شاكر الجبوري الحضور إن أمكن لفك الحصار عنه واخراجه من الدار والتصرف بعد ذلك حسبما تقتضيه الظروف، وكانت سيارة رئيس محكمة الشعب أمام بناية المحكمة لعدم وجود حاجة اليها وذلك كان يوم جمعة ولما وصل غازي شاكر إلى مدخل الشارع الذي تقع فيه دار المهداوي شاهد بعض الشباب لايتجاوز عددهم الخمسة فيقول: لقد علمت فيما بعد أن طارق عزيز وسليم الزيبك واقفين تحت إحدى الأشجار واستوقفوني هؤلاء الشباب وطلبوا مني كلمة السر فتظاهرتُ كأنني من أفراد الأنقلابيين فأجبتهم ليس لدينا وقت لذلك لا تعطلونا!!! وصلت إلى دار المهداوي واستأذنت منه بالدخول فوجدت المهداوي قد أرتدى ملابسه العسكرية وكان معه ضابط القوة الجوية ابنه (صادق منصور مرهون)[3] والنائب عريف محمد وجنديان ومنذ وقت طويل كانوا متهيئين ومجهزين أنفسهم بالسلاح والعتاد اللازم ويقول غازي:

بادرني المهداوي بقوله: (شفت غازي؟! هذا الذي كُنّا نحذر منه) ودّع العائلة بشكل عادي جداً ولم يبد على أي منهم أي ارتباك أو خوف وكانت جموع غفيرة من الناس خرجت إلى الشوارع تهتف بحياة الزعيم عبدالكريم قاسم وتندد بالأنقلاب حيث تصاعد هتاف الناس عندما شاهدوا المهداوي وجهاً لوجه ونتيجة لذلك كنا نشق الطريق بصعوبة بالغة الأيادي كانت تتشبث بالسيارة[4].

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز، مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص339.

(2) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، ص113و ص114.

(3) صادق منصور مرهون: هذا الأسم الصحيح والكثير وأكثر الكتب ورد خطأ باسم صادق عمران وهو ابن زوجة المهداوي قبل أن يتزوجها وهو الأخ غير الشقيق لأولاد الشهيد البطل فاضل عباس المهداوي.

(4) الجبوري، غازي شاكر، المصدر السابق، ص116 وص117.

ويقول غازي: طلبت من المهداوي الذهاب إلى مدينة الثورة وبعد وصولهم لساحة النهضة غيّر المهداوي رأيه وقال دعنا نذهب إلى وزارة الدفاع وكانت الطامة الكبرى.

كان الزعيم عبدالكريم قاسم يطلب من رئيس أركان الجيش اللواء الركن أحمد صالح العبدي الأتصال بالفرق لمعرفة الموقف وكانت أجوبة الفرق لايوجد شيء يدعو إلى القلق وكان أحمد صالح العبدي يحاول أن يدخل في روع الزعيم عبدالكريم قاسم أن الأمور لاتستوجب القلق وأن التمرد سيُحسم أمره. (بهذا الموقف يحاول أن يجمد الزعيم من أي حركة لصالح الجمهورية ولصالح الزعيم عبدالكريم قاسم).

حيث التقى فاضل عباس المهداوي بالزعيم بعد فترة القطيعة التي دامت سنتان فتعانقا الأثنان.

طلب الزعيم تأمين الأتصال باللواء التاسع عشر الموجود في معسكر الرشيد الذي كان يقوده قبل ثورة 14 تموز (1958م) حتى عهد لقيادته إلى العميد الركن عبدالكريم محمد.

وعند اتصال عبدالكريم قاسم أجابه على الخط – طه الشكرجي- الذي كان رئيس أول ركن نقله جاسم العزاوي لأستكمال تآمره فلم يُسّمْع جواب طه[1] إلى الزعيم بل جوابه جعل الزعيم ينفعل فأمر الزعيم العقيد عارف يحيى الحافظ آمر فوج الحماية في ساحة وزارة الدفاع وطلب منه التهيئة للخروج بغية السيطرة على مداخل بغداد إضافة إلى تخصيص سرية يقودها الزعيم عبدالكريم قاسم بنفسه إلى التوجه لمعسكر الرشيد لتأديب – طه الشكرجي- ما أن وطئت أقدام الزعيم عبدالكريم قاسم السلم للخروج من وزارة الدفاع حتى ظهر فجأة اللواء الركن أحمد صالح العبدي من غرفته مهرولاً مستوقفاً إياه في بداية السلم فكانت اللحظة هي الفرصة المضيعة حيث مجرد ظهور الزعيم عبدالكريم إلى الشارع مع جنوده يتغير الموقف لصالح الزعيم وينفي أدعاء المتآمرين بقتله[2] وتفشل المؤامرة. أقتنع عبدالكريم بما قاله رئيس أركان الجيش أحمد صالح العبدي الذي كان موضع ثقته فكانت الطامة الكبرى وكان عبدالكريم قاسم حاملاً جهاز راديو يستمع إلى إذاعة بغداد وإذا بالمذيع قاسم نعمان السعدي يتهجم على الزعيم ناعتاً إياه بأبشع النعوت وعندما سمع ذلك الزعيم لم يتفوه سوى بكلمة (لا يا زنيم)[3][4].

(1) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص125.

(2) ن، م، ص125.

(3) الزنيم= اللئيم. أو الأبل الذي تقطع أذنه لتكون علامة له. (كرم البستاني والأب اليسوعي بولص، المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، ط20، ص308.

(4) الجبوري،غازي شاكر، المصدر السابق، ص125.

وقد اتصل الزعيم عبدالكريم قاسم بآمر الأنضباط العسكري الزعيم عبدالكريم الجدة وطلب منه إرسال مفرزة من الأنضباط إلى مرسلات الأذاعة في (أبو غريب لتأمين حمايتها، وأخرى إلى معسكر الرشيد، ثم طلب مسجلا وسجل خطاباً سلمه إلى الرئيس سعيد الدوري المسؤول عن تدوين خطاباته وأمره أن يذهب به إلى دار الأذاعة في الصالحية لإذاعته فوصل سعيد الدوري إلى الأذاعة وطلب من المذيع قاسم نعمان السعدي إذاعته إلا أن هذا سلمَهُ إلى بعض الضباط الموجودين هناك فأحتفظوا به ولم تذع كلمته ثم اتصل عبدالكريم قاسم بالمقدم جاسم العزاوي سكرتيره المشرف على الأذاعة والتلفزيون وقال له سيصلك شريط مسجل عليه خطابي وعليك إذاعته إلا أن العزاوي أمر المشرفين على التلفزيون بأخراج صورة عبدالكريم قاسم على شاشة التلفزيون ولم يذع الكلمة[1] ثم طلب جلب قانون شركة النفط الوطنية الذي احتفظ به ليصحح بعض العبارات في أسبابه الموجبة ووقعه وقال: «أريد أن أوقع هذا القانون الآن»[2].

ثم اتصل بالعقيد صفاء محمود آمر كتيبة الدبابات الموجودة في بغداد الجديدة وطلب منه تنفيذ خطة أمن بغداد، وأعاد الاتصال باللواء التاسع عشر (لواءه) فأجابه على ندائه هذه المرة طه الشكرجي بخشونة وكلام بذئ فقال له الزعيم عبدالكريم قاسم مهدداً: انتظر سآتيك حالاً فقفز من مكانه ونزل السلم باتجاه سيارته فلحق به المرافقون إلى وسط ساحة وزارة الدفاع وتوسلوا اليه أن يعود ولا يذهب إلى معسكر الرشيد ولقد كان أكثرهم الحاحاً عليه الزعيم عبدالكريم الجدة (وبهذه التصرفات من قبل الضباط الذين يحيطون بالزعيم عبدالكريم قاسم حاولوا تجميده ولم يتورع أحدهم بخطة ذكية عسكرية لأنقاذ الموقف وهذا مما أدى إلى أن يكون الزعيم عبدالكريم قاسم ضحية والملايين من الجماهير معه لاقوا المصير المحتم).

دخل الزعيم عندئذ إلى دائرة آمر الأنضباط وأرسل المرافق حافظ علوان ليستدعي آمر فوج حماية وزارة الدفاع العقيد عارف مثنى الحافظ فلم يعد ولم يأت آمر الفوج وعند ذاك التحق به في مقر الأنضباط الزعيم طه الشيخ أحمد ورئيس أركان الجيش أحمد صالح العبدي قادمين من البناية الرئيسية لوزارة الدفاع بينما اشتد الرمي من العناصر المتآمرة على بناية الأنضباط العسكري.

---

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص339. (ما رواه مرافق الزعيم الثاني قاسم الجنابي).

(2) ن، م، ص339.

ومن الملاحظ أن المقر الخاص بالقائد العام للقوات المسلحة يفتقر إلى أبسط أمور السلامة وتأمين الأتصال سوى الهواتف الأرضية الثابتة كما لايوجد أي جهاز لاسلكي أو حتى أبسط محطة إذاعة صغيرة لمخاطبة الناس وكانت بعض الأجهزة متوفرة في مديرية الحركات العسكرية ولكنها أختفت بقدرة قادر[1].

وأن موقف العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار الذي كان الضابط الخفر في مديرية الحركات العسكرية والذي أتضح أنه قد تسلم واجب الخفارة في ذلك اليوم لتسهيل عمل المتآمرين والتغطية على حركاتهم وإعطاء معلومات مضللة لرئاسة الأركان كونه كان جزءاً من المنظومة التي زرعها جاسم العزاوي وقد عاونه في خيانته أن فقر مقر قيادة البلد فلا توجد وسيلة للأتصال سوى الهاتف وأن الموجودين مع الزعيم لايعلمون ما يدور حولهم وهذا أحد أسباب نجاح المتآمرين الأعداء[2].

وخلال تلك اللحظات الحاسمة وصل السفير العراقي في اليابان وكان بإجازة له في العراق وابدى استعداده لمساعدة عبدالكريم قاسم وان الموضوع عدم توفر جهاز لتسجيل خطاب الزعيم وكان قد أعده فسارع السفير السيد فاضل[3] بتوفير هذا الجهاز لديه واستأذنه بالخروج لجلبه وبالفعل أحضره فبادر الزعيم بتسجيل خطابه وبرواية غازي شاكر الجبوري يقول:

سلم عبدالكريم قاسم الشريط بيد سعيد الدوري فذهب سعيد إلى دار خاله الذي كان مدير صنف المخابرة في الجيش وسلمه الشريط بغية التوسط لدى المتآمرين كي ينقذ نفسه وقد بادر خاله بتسليم الشريط إلى الأنقلابيين فكان متواطئاً معهم[4].

(أما جاسم العزاوي ألف كتابه تملقاً لصدام حسين رغم أنه كان قومياً مناوئاً لفكر البعث فنفروه الجميع وانتهى به المطاف يدير معملاً للطحين في بعقوبه تملكه حين عين وزيراً للزراعة لفترة وجيزة)[5].

ومن الجدير بالذكر أن ا لعميد الركن عبدالكريم الجده هو الذي استطاع أن يقنع الزعيم بترك مقره والذهاب معه إلى مقر بديل أكثر أمناً وبعيدا عن قصف الدبابات المعادية فتحرك الزعيم ومعه المقدم الركن قاسم الجنابي وكل من البطلين فاضل عباس

---

(1) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص127.

(2) ن. م، ص129.

(3) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص130.

(4) ن، م، ص133.

(5) ن، م، ص 133.

المهداوي والعميد الركن طه الشيخ أحمد، فيقول الضابط غازي شاكر الجبوي: «أما أنا فقد أمرت بالبقاء مع وصفي طاهر في مقر القيادة الأصلي لمتابعة ما يجري من مستجدات بنقلها إلى المقر البديل لعبدالكريم قاسم[1].

ولقد تخلى رئيس أركان الجيش اللواء الركن أحمد صالح العبدي تاركاً آمره لمصيره خارجاً من الجهة الغربية من وزارة الدفاع، كما فعل آمر فصيل الدفاع وواجبات رئاسة أركان الجيش الرائد عبدالستار الجنابي فلم يحضر إلى وزارة الدفاع كما كان يُفترض بل التحق إلى دار الإذاعة لتأييد الأنقلابيين.

أما العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار تولى مهمة الدلالة للمهاجمين وتسليم الزعيم وانصاره كأسر للأنقلابيين[2].

أما مصير المرافق الأقدم للزعيم عبدالكريم قاسم (وصفي طاهر) فقد بقي في البناية الرئيسية حتى أصابته شظية من قصف الطائرات وأردته قتيلاً[3].

أما قطعات حماية وزارة الدفاع فقد أرتبكت ولم تنفذ الأوامر التي صدرت إليها من الزعيم عبدالكريم قاسم بتأثير القصف الجوي والضباط الذين أنحازوا إلى صف المعتدين فتجمع في مقر الأنضباط العسكري كل من الزعيم عبدالكريم قاسم والزعيم عبدالكريم الجدة ورئيس أركان الجيش طه الشيخ أحمد وسعيد مطر وفاضل عباس المهداوي وكنعان خليل جواد الذي أبدى شجاعة نادرة وكلهم كانوا رابطي الجأش.

ففي مساء 8 شباط تمكنت بعض القطعات المهاجمة من الاستيلاء على نصف أبنية وزارة الدفاع وقد حاولت مهاجمة مقر الأنضباط العسكري إلا أنها جوبهت بمقاومة مستميتة التي أبداها الضباط المحيطين بعبدالكريم قاسم كما لم تتمكن الدبابات التي وصلت إلى مدخل وزارة الدفاع من اقتحامها واستمرت المقاومة حتى صباح يوم السبت 9 شباط الذي تصاعد فيه قصف الطائرات على بناية الأنضباط العسكري مما أدى إلى استشهاد الزعيم عبدالكريم الجدة آمر الأنضباط العسكري[4] وتمكن يونس الطائي صاحب جريدة «الثورة» من دخول وزارة الدفاع مساء يوم 8 شباط وأقترح على الزعيم عبدالكريم قاسم أن يتوسط بمفاوضة المهاجمين وذلك قبل

---

(1) ن، م، ص146 وص147.

(2) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق، ص149 ؛ مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص397.

(3) الجبوري، غازي شاكر، القتيل الحي والشاهد الحاضر، مصدر سابق،، ص340.

(4) ن، م، ص340.

ان ينتقل عبدالكريم قاسم إلى بناية قاعة الشعب المجاورة للأنضباط العسكري نظراً لشدة قصف الطائرات، فخرج يونس الطائي لمفاوضة عبدالسلام عارف وبقية المسؤولين عن الحركة الأنقلابية في إذاعة بغداد بالصالحية فتوقف القتال بعض الشيء ولما عاد يونس الطائي نقل اليه قرارهم بأن يستسلم وسيسمحون له بترك العراق(1).

قبل أن ينتقل عبدالكريم قاسم إلى قاعة الشعب سمح لرئيس أركان الجيش أحمد صالح العبدي أن يترك مرافقته له ويذهب إلى سبيله فاتجه هذا إلى حافة نهر دجلة وخرج من وزارة الدفاع سالكا طريق الضفة اليسرى وسلم نفسه إلى القوات التي كانت تطوق وزارة الدفاع من الجهة الغربية، ثم أقترح الضباط أن يخرج الزعيم عبدالكريم قاسم معهم باتجاه المستشفى الجمهوري إلا أنه رفض ذلك فلم يوافق وفي ذلك الوقت سمح للرئيس سعيد مطر أن ينجو بنفسه[2].

بعد فشل المفاوضات التي أجراها يونس الطائي وتوقيفه من قبل علي صالح السعدي عندما عاد لينقل إلى المجلس الثائر وجهة نظر عبدالكريم قاسم، حلَّقَ الزعيم عبدالكريم ذقنه وغيّر ملابسه بملابس عسكرية أخرى واتصل بعبدالسلام عارف عارضا عليه الاستسلام مرة أخرى وأخذ الضباط الذين كانوا برفقة الزعيم عبدالكريم مواضعهم على شرفات قاعة الشعب وقد وجهوا إلى وسط القاعة وعندما حلت الساعة الثانية عشرة والنصف دخل جميع الضباط الذين كانوا يطوقون وزارة الدفاع مع بعض الجنود إلى قاعة الشعب وعندما أراد الضباط المحيطون بعبدالكريم قاسم اطلاق النار على الداخلين منعهم قائلاً: (ألا ترموا، لا أريد مجزرة أنهم أبنائي)[3]..

وعندما سئل المقدم قاسم الجنابي (القول لأسماعيل العارف) عن السبب الذي أدى إلى رفض عبدالكريم قاسم بتوزيع السلاح إلى الجماهير المحتشدة أمام وزارة الدفاع قال:

رفض الزعيم عبدالكريم قاسم قائلاً: (لا أريد أن أجعلها حرباً أهلية)[4].

وعند الساعة الثانية عشر والنصف من بعد ظهر يوم السبت المصادف 9 شباط سلم عبدالكريم قاسم نفسه بعد أن وعد أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة فيما

(1) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الأخوة الأعداء، مصدر سابق، ص341.

(2) هذا ما رواه قاسم الجنابي المرافق الثاني لعبدالكريم قاسم والذي ورد في كتاب مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص336 وص337.

(3) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص341.

(4) ن، م، ص342.

أذا استسلم فسوف يسمح له بالسفر خارج العراق وكذلك سلم الضباط الذين اختاروا البقاء معه إلى آخر لحظة. وكان خارج وزارة الدفاع العقيد الركن محمد مجيد والمقدم الركن هادي خماس (كان آمر الفوج الثاني للواء العشرين وقد كان الزعيم عبدالكريم قاسم يثق به فأناط به حراسة بناية الأذاعة والتلفريون)[1].

فأصعد الزعيم عبدالكريم قاسم وطه الشيخ أحمد إلى دبابة لوحدهما وأصعد قاسم الجنابي وفاضل عباس المهداوي وكنعان خليل حداد إلى مدرعة، وأتجهوا جميعا إلى بناية الأذاعة والتلفزيون ثم يروي قاسم الجنابي ما حدث في بناية الأذاعة والتلفزيون فيقول[2]:

عندما وصلنا إلى الأذاعة ساد الحاضرين من الجنود والضباط المحيطين بالبناية وجوم وخيّم على الجو صمت الأموات، فكنت أذا رميت أبرة على الأرض سمعت رنينها فأنزل عبدالكريم قاسم من الدبابة وأستلمه بعض الضباط يتقدمهم المقدم الركن عبدالستار عبداللطيف وحاولوا درء الأعتداء والأهانة عنه، أما المهداوي وطه الشيخ أحمد فقد أنهالت عليهما الضربات من كل جانب وصوب وفتح رأس المهداوي[3] وأقتادونا إلى داخل البناية التي كان يقف بداخلها عبدالسلام عارف وأحمد حسن البكر وخالد مكي الهاشمي وعلي صالح السعدي ويقف إلى جانبهم المقدم عرفان عبدالقادر وجدي وعبدالغني الراوي وبعض الضباط القوميين ممن لا تحضرني أسماؤهم، فوقفنا في وسطهم وهم يحيطون بنا أنا والزعيم عبدالكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي وكنعان خليل حداد فآنبرى علي صالح السعدي مخاطباً المهداوي قائلاً:

(لك اشسويت) أي ماذا فعلت، فقال له المهداوي: (لك أنجب أنا أتكلم مع عبدالسلام) فرد عليه السعدي، (انتظر سوف أقتلك) ثم وجه علي صالح السعدي سؤالاً إلى الزعيم عبدالكريم قاسم قائلاً: (كانت عندنا حركة قبل اسبوعين وأخبرك بها أحد الأشخاص فمن هو هذا الشخص؟ وهل هو موجود الآن بيننا نحن الحاضرين؟ فأجابه الزعيم عبدالكريم قاسم «لايوجد الشخص الذي أخبرني عنكم بشرفي»[4].

فرد عليه علي صالح السعدي «من أين لك أن تفهم الشرف؟».

(1) ن، م، ص342.

(2) ن، م، ص342.

(3) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص342.

(4) ن، م، ص343.

فأجابه عبدالكريم قاسم: «إنّ لي شرفاً أعتزُّ به».
وألح علي صالح السعد في السؤال ثانية وثالثةً وقال أخيراً:
(ماذا كان يعمل عندك خالد الهاشمي؟ فأجابه:
(أرسلت بطلبه للاستفسار عن صحة والدته) ثم أخذ يتحدث قائلاً: (أنني خدمت الشعب ونفذنا ثورة أنقذته من الأستعمار وهيأنا له العيش الكريم وجئنا بهذا السلاح الذي تستعملونه ضدي لكي يشهر في وجوه الأعداء). وكان العقيد أحمد حسن البكر قلقاً وقال لي: (لماذا جلبتم هذا الشخص؟ مشيراً إلى عبدالكريم قاسم، فقلت له: (أنا لم أعمل سوى خدمة بلدي) فقال: (إذاً قف مع جماعتك حتى نرميك معهم) [1].

ثم توجه عبدالسلام عارف يناقش عبدالكريم قاسم محاولاً أن ينتزع منه اعترافاً في ذلك الظرف الحرج في أنه هو الذي كتب البيان الأول لثورة 14 تموز وسأله من الذي كتب البيان الأول لثورة 14 تموز؟ فأجابه عبدالكريم قاسم إجابة غامضة (أتق شر من احسنت إليه) لم تنل رضا عبدالسلام عارف الذي راح يعاتبه لتركه إياه وإهماله وحبسه- ثم دخل المقدم عرفان وجدي وحردان التكريتي وسحباني من بين الجماعة وأنقذاني من الاعدام ثم أدخلاني غرفة السيطرة على التسجيل وجاءني حازم جواد ليبلغني قرار المجلس الوطني لقيادة الثورة بأعفائي من الأعدام فشكرته والحزب على ذلك وقلت له هذا فضل منكم أنقذتم حياتي، ثم جاء ني علي صالح السعدي وعدبالستار عبداللطيف وجلبا لي فطوراً وسألني عبدالستار عبداللطيف مستفسرا عن الشخص الذي أخبر عبدالكريم قاسم عن الحركة من انكلترا التي زرتها للاشتراك في دورة الأركان وهل هو الملحق العسكري عبدالقادر فائق؟ فقلت له ليس لدي علم مؤكد بذلك والحقيقة أن الملحق العسكري بعث بتقرير إلى الزعيم عبدالكريم قاسم من انكلترا يخبره بتفاصيل الحركة واسماء الضباط المشتركين فيها.

عندما أقتيد الزعيم عبدالكريم قاسم كان في كامل القيافة جذاباً أنيقاً وقد حلق ذقنه قبل ذلك في صباح 9 شباط، لقد أقسم الذين قاموا بالأنقلاب والذين فاوضوا الزعيم عبدالكريم ألاّ يؤذوه بشيء وإنما يسمحوا له بالخروج من العراق ولكنهم قرروا اعدامه بعدئذ ولم يفقد رابطة جاشه وشجاعته ففي الساعة الواحدة والنصف بلغوا بقرار المجلس الوطني لقيادة الثورة باعدامه مع رفاقه طه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي وكنعان حداد واعتبرت المناقشة التي جرت محاكمة له وسريعة

(1) مقصود، حامد مصطفى، مصدر سابق، ص343.

وللضباط الشجعان. (كلهم رفضوا وضع عصابة على الأعين واجهوا الموت بكل شجاعة) فرفض وضع عصابة على عينيه ويدعى العقيد عبدالغني الراوي هو الذي أصدر الحكم عليهم باعتباره عين رئيساً للمحكمة من قبل المجلس الوطني، فتقدم لقتلهم الرئيس الأول منعم حميد، والرئيس عبدالحق نعمان وعبدالغني الراوي فوجهوا نار أسلحتهم الأوتوماتيكية إلى صدورهم فماتوا في اللحظة[1].

هذه خيانة عبدالسلام عارف بدأت واضحة كالشمس الساطعة بعد أن وقف أمام محكمة الشعب ناكراً عما يكنهُ تجاه الزعيم عبدالكريم قاسم فثقة عبدالكريم قاسم بعبدالسلام عارف ثقة متناهية ولكنه هو منبع الخيانة فعرفنا الكلب كيف يصون وعرفنا الصديق كيف يخون، فحين يطعنك أحدهم في ظهرك فهذا أمر طبيعي ولكن ان تلتفت وتجده أقرب الناس إليك فتلك هي الكارثة فالله يساعد عبدالكريم قاسم في تلك اللحظات، كيف كان احساسه وشعوره عندما وجد عبدالسلام عارف في حياته اتخذه جسراً يصل به إلى غايته فوصل عبدالسلام وأصبح رئيساً للجمهورية العراقية ويأمر بقتله.

فهناك مثل إيرلندي:

من الأفضل أن يكون أمامك أسد مفترس على إن لا يكون وراءك كلب خائن.

وهناك أبيات شعرية تنطبق على خيانة عبدالسلام عارف ومن لفَّ لفَّه:

قال الشاعر:

علَّمتهُ الرماية كل يومٍ
فلما اشتد ساعدهُ رماني

وكم علمته نظم القوافي
فلما قال قافية هجاني

وقال:

علمتهُ الفتوةَ كل وقت
فلما طرَّ شاربه جفاني

ومن الجدير بالذكر أن يراجع كتاب للدكتور علي كريم سعيد (عراق 8 شباط 1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب فيه شرح مفصل لما ارتكب من جرائم يندى لها الضمير فقد اعترف طالب شبيب وهو آنذاك مع حركة الأنقلابيين من البعثيين والقوميين بفضائح قام بها هؤلاء الأنقلابيون بحيث أصبحت الجثث منتشرة في الأزقة والشوارع وإبادة كل من صفق للزعيم عبدالكريم

(1) مقصود، حامد مصطفى، المصدر السابق، ص344.

قاسم فلطالب الشبيب له دور كبير لقيادة حركة (انقلاب 8 شباط 1963م).

يقول طالب شبيب: لقد تمكن بعض الضباط في اليوم الثامن من شباط من الدخول إلى معسكر الرشيد وأطلقوا سراح السجناء البعثيين في السجن رقم واحد وبينهم بهاء شبيب وعماد شبيب (وهما أخوان طالب شبيب) وصالح مهدي عماش ومسارع الراوي وعبدالعزيز الدوري وعادل عبدالمهدي المنتفكي وآخرون وهؤلاء بحثوا الأمر وأتفقوا على فتح أبواب السجن كلها وأطلاق جميع السجناء وجرهم إلى مسيرة على شكل تظاهرة كبيرة تدخل إلى مقر اللواء التاسع عشر وحصل ذلك وتم تجريد ضباطه من أسلحتهم وأخبر طه الشكرجي عبدالكريم قاسم تلفونيا بأن لواءه قد أنضم إلى الثورة وفي هذه الأجواء دخل... طاهر يحيى التكريتي وأنور الحديثي ليبسط السيطرة التامة على المعسكر ولابد من الإشارة إلى أن هذه النتيجة لم تكن لتتحقق لولا القصف الجوي الذي قام به منذر الونداوي[1].

وقد ذكر طالب شبيب:

توجه أحمد حسن البكر والعلكاوي إلى دار عبدالغني الراوي للأستفادة من هذا الأخير لأنه ضابط جرئ يستطيع أنجاز المهمة التي سيكلف بها مهما كانت التضحية المطلوبة منه وهناك قضوا وقتاً كافياً لإبلاغه بأن صباح الغد سيكون موعداً لأندلاع الثورة وكلمة السر (رمضان مبارك) وطلبوا اليه تهيئة نفسه للأنطلاق بسيارته إلى الحبانية وهناك سيجد ضباط خفر اللواء الثامن بانتظاره على باب المعسكر كما أعلموه أن داود الجنابي وبقية الضباط سيكونون عند وصوله قد أعتقلوا آمر اللواء[2]، وذلك رغم معرفة البكر أن آمر اللواء المذكور وبقية الضباط سيكونون في إجازة وغير موجودين في يوم الجمعة.

أن تخطيط الأنفلابيين وأختيار يوم الجمعة لأعلان أنقلابهم وذلك انتهاز الفرصة لأن أكثر الموظفين وخاصة العسكريين من جميع الرتب العسكرية متمتعين بإجازة وهذا مما يساعد حركة الأنقلابيين بكل حرية في ذلك اليوم.

وقد ذكر الضابط سالم عبدالقادر العباسي الذي ينقل عبدالكريم قاسم وطه الشيخ أحمد بدبابته من قاعة محكمة الشعب قرب وزارة الدفاع إلى محطة الأذاعة يوم 9 شباط (1963م) حيث أجريت تصفيته مع رفاقه الآخرين فيقول:

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963 م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط1، دار الكنوز الأدبية، (بيروت-لبنان، 1999م)، ص73.

(2) سعيد، علي كريم، المصدر السابقن ص74.

(أتجهنا في شارع الرشيد إلى الباب الشرقي حيث الجسر الجمهوري وكانت الشوارع خالية من أي بشر.. وبعد لحظات قال لي عبدالكريم قاسم (لماذا ثرتم عليَّ..؟) قلت له لأنك قسمت البلد... وماشيت الشيوعيين.[1]

لقد نسي هذا الضابط وآلاف غيره أن إنقسام الشعب في مراحل التغيير ونقاط الانعطافات في حياة الشعوب مسألة قيمة لا مفر منها.

ولم يسلم منها أي شعب او أي قائد أو مصلح أو ثائر يقود عمليات التغيير في الحركات والمنعطفات التاريخية الكبرى كعملية ثورة 14 تموز (1958م) فالتحولات الأجتماعية الجارية من شأنها أن تثير الكثير من ردود الأفعال البالغة العنف أحياناً فيخبرنا التاريخ أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان أكثر الخلفاء الذين أختلف المسلمون وبسببه أنشقوا إلى معسكرين متحاربين لأول مرة في تأريخ المسلمين فيقول الدكتور علي الوردي بهذا الخصوص ما يلي[2]:

(مشكلة تفريق جماعة المسلمين) وهذه المشكلة هامة جداً وهي في الواقع من أهم مشاكل المجتمع البشري بوجه عام ويطلق عليها علماء الأجتماع اليوم مصطلح (المشكلة ذات حدين).

(ففي كل مجتمع متحرك تجد زمرة من الناس تدعو إلى مبدأ جديد فتفلق المجتمع به وتمزق شمله، وهذه الزمرة المفرّقة في أول الأمر تُعد ضالة عاصية وتكال لها التهم من كل جانب، أنها تمزق الجماعة وتشق عصا الطاعة حقاً، ولكنها في نفس الوقت تبعث في المجتمع روح التجدد والتطور ولولاها لجمد المجتمع ولبقي في خمود متراكم قد يؤدي به إلى الفناء يوماً ما)[3].

ويضيف الوردي قائلاً:

(لم يشهد التاريخ الإسلامي رجلاً فرق الجماعة كعلي بن أبي طالب، وعلي لم يكتف بتفريق جماعة المسلمين بنفسه، بل أودت نزعته هذه لأولاده من بعده، ومن يدرس تاريخ العلويين يجدهم ثوّاراً من طراز عجيب، ولم يمر في تاريخ الإسلام جيل دون أن يسمع بخبر ثورة جامحة قام بها رجل من العلويين أو ممن ينتسب إليهم ولايخفي أن أول حرب داخلية نشبت بين المسلمين كانت في عهد الإمام علي (عليه السلام) وقد

(1) من رواية العميد الركن (ملازم آنذاك) سالم عبدالقادر العباسي إلى أحمد فوزي، أين الحقيقة في مصرع عبدالكريم قاسم، ط1، الدار العربية، (بغداد، 1990م)، ص39 ؛ حسين عبدالخالق، ثورة وزعيم، ص180.

(2) الوردي، علي، وعاظ السلاطين، ص200 ؛ حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص181.

(3) الوردي، علي، وعاظ السلاطين، المصدر السابق، ص200.

أتهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسفك دماء المسلمين مراراً، حتى أن ابن عمه ونصيره ابن العباس (عبدالله) اتهمه مرة بهذه التهمة الشنيعة[1].

حصل ذل لقصور فهمهم لهذا الإمام العظيم وذلك لتمسكه الشديد بمبادئ العدالة وعدم التمييز بين الرعية مما أدى في أيامه الأخيرة إلى أن تخلى عنه اكثر أصحابه بمن فيهم أقرب الناس إليه مثل ابن عمه ومستشاره عبدالله بن عباس وأخيه عقيل الذين ذهبا إلى معاوية، ولما رأى الإمام نفسه بهذه العزلة وقد بلغ به اليأس وخيبة الأمل حداً حيث قال:[2] (ياحق ما أبقيت لي صاحباً) ولما تلقى من ابن ملجم وهو في السجود صاح: (لقد فزت ورب الكعبة) مما يدل على مدى يأسه من هذه الدنيا[(3)(*)].

وما أشبه الزعيم عبدالكريم قاسم أيام حكمه بوضع الإمام علي (عليه السلام) أيام خلافته.

فأن مسألة شق الشعب هي مسألة حتمية ترافق مراحل الثورات والتحولات الاجتماعية الكبرى وهي ليست من صنع قادة الثورات.

أجد من خلال قراءتي لكتاب الأستاذ الدكتور حسين أنه استطاع من خلال ثقافته الواسعة ونظرته الشاملة والأيدولوجية التي يعتقد بها وأفقه الواسع في نواحي الحياة أدرك نفسه وروحية الزعيم عبدالكريم قاسم فوقف مدافعاً عن الحق وصدَّ وفندَ أدعاءات هؤلاء الجهلة الذين لايدركون شيئاً من الحياة غير العنف والقتل والثأر من الآخرين. أما حقيقة الزعيم عبدالكريم قاسم في خطاباته المدونة وتصريحاته ومقابلات الصحفيين والسياسيين له وتصريحات خصومه عنه وتلك تؤكد أنه كان يتمتع بعقل منفتح وناضج وذو شجاعة وثقافة تجعله من أثقف ممن حكم العراق قبله وبعده[4].

ومن الجدير بالذكر عبارة طالب شبيب (الرعب في خدمة الثورة) أي انقلاب 8 شباط1963م فيستطرد طالب شبيب بقوله[5]:

---

(1) الوردي، علي، وعاظ السلاطين، مصدر سابق، ص200 وص201 ؛ حسين، عبدالخالق، مصدر سابق، ص181.

(2) الوردي، علي، وعاظ السلاطين، مصدر سابق، ص181.

(3) (*) (ان ما ذكره علي الوردي...) اعقب عليه: (الصحيح أن في عهد الإمام علي (عليه السلام) انشقت صفوف المسلمين على اثر خدعة مسألة التحكيم ورفع القرآن على رؤوس الرماح التي أتخذها معاوية بن أبي سفيان بعد أن شعر أنه سوف يخسر المعركة فأتفق مع قائد جيشه على رفع المصاحف وإنهاء الحرب بالتحكيم وبالقرآن الكريم لكنها خدعة فأنقسم جيش الإمام (عليه السلام) إلى قسمين قسم معه وقسم ضده وهم الذين سموا بـ (الخوارج).

(4) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص183.

(5) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص82.

(وعلى المدخل الرئيس للمعسكر قام أنو عبد القادر الحديثي بعمل مرعب لا أعرف ماذا ستكون نتائجه عليها، لكنه أثر كثيراً على معنويات الجنود والضباط داخل المعسكر، فقد تجمهر أمام بوابة معسكر الرشيد الرئيسية حشداً من الجنود والضباط وضباط الصف والمدنيين يهتفون (ماكو زعيم إلاّ كريم) و(عاشت الجمهورية العراقية الخالدة) وآنذاك نادى أنور الحديثي على أحد الهاتفين وطلب منه إعادة هتافه ولما أعاده أطلق عليه أنور عبدالقادر الحديثي من مسدسه الذي صوبه نحو رأس الجندي مباشرة فسقط على الفور ميتاً، وفرغت الساحة من كل المتظاهرين بسبب ما سببته العملية من رعب وذعر)[1].

ومن اعترافات طالب شبيب بأدعاءاتهم وأكاذيبهم يقول:

(أن خروج قاسم من داره متجهاً لمقره تحف به الجماهير هاتفة (ماكو زعيم إلا كريم) فوصل وزارة الدفاع محيياً الناس وهو بكامل صحته وعافيته كان ذلك بعد اذاعتنا أنه قُتل على أيد بعض الضباط القوميين وهذا كله ألهب حماس مؤيديه وتفاؤلهم وعلى رأسهم الشيوعيين الناس تصوروا أن ما يحدث لايتعدى حركة تمرد صغيرة في معسكر من المعسكرات وان الزعيم حي يرزق محاط بالأنضباط العسكري وبمعاونيه المقربين الذين يأتمنهم)[2].

أما فيما يخص نص آخر خطاب للزعيم عبدالكريم قاسم في(8 شباط 1963م): أرسله عبدالكريم قاسم كاسيتين سجل عليهما نداءين موجهين إلى الشعب العراقي أحدهما بيد المقدم جاسم العزاوي (أو ربما بيد مرافقه حافظ علوان) لإذاعته من أذاعة بغداد في الصالحية[3] ويذكر الدكتور عبدالخالق حسين نص هذا الخطاب الذي ارتجله الزعيم عبدالكريم قاسم وسجله على شريط أوديو صبيحة يوم الأنقلاب في (8 شباط 1963م) موجهاً إلى الشعب العراقي وقد سلم الشريط إلى سكرتيره الخاص جاسم كاظم العزاوي لبثه في الأذاعة إلا أن الأخير لم يبثه وتبين فيما بعد أنه كان متواطئا مع الأنقلابيين[4] وكوفئ بتعيينه سفيراً في براغ في عهد حكم أحمد حسن البكر - صدام حسين.

وعلامة (×) المكررة في الخطاب تشير إلى أصوات المدافع على وزارة الدفاع حيث كان الزعيم يسجل الخطاب. أما علامة (...) فتشير إلى كلمات غير مفهومة:

(1) ن، م، ص82.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم الى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص83.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص78.

(4) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص236.

«(×) بيان من الزعيم عبدالكريم قاسم إلى أبناء الشعب الكرام وإلى أبناء الجيش المظفر... أن أذناب الأستعمار وبعض الخونة والغادرين والمستبدين (×) الذين يحركهم الأستعمار لتحطيم جمهوريتنا... الذين يحاربوننا بحركات طائشة للنيل من جمهوريتنا ولتحطيم كيانها (×) أن الجمهورية العراقية الخالدة وليدة ثورة 14 تموز الخالدة لا تقهر... وأنها تسحق الاستعمار وتسحق كل عميل خائن انما نحن نعمل في سبيل الشعب (×) وفي سبيل الفقراء وبصورة خاصة (×) وتقوية كيان البلاد فنحن لانقهر وان الله معنا، ابناء الجيش المظفر والقطعات والوحدات والكتائب والأفراد، أيها الجنود الغيارى مزقوا الخونة أقتلوهم، أسحقوهم أنهم يتآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب (×) ثورتنا هذه الثورة التي حطمت (×) الاستعمار وأنطلقت في طريق الحرية والنصر وإنما النصر من عند الله وان الله معنا.... كونوا اشداء اسحقوا الخونة والظالمين... هاجموهم في كل منعطف وفي كل زاوية... أنهم خونة... أنهم أذناب الأستعمار... والله ينصرنا على الاستعمار وعلى أذنابه (×) وأعوانه)[1].

(بعد فترة وجيزة يتوقف في خلالها التسجيل نسمع دوي القصف المدفعي مرة أخرى ثم يستأنف الزعيم خطابه بنبرة أهدأ لكنها تحتد تدريجياً).

«(×) السلام عليكم أبناء الجيش... أيها الضباط (×) أيها الجنود، أيها الضباط الصف الأشاوس أيها العمال (×) الغيارى (×)... ان الأستعمار (×) يحاول أن يسخر نفر (×) من أذنابه للقضاء على جمهوريتنا (×) لمنه (...) (×) بتصميمنا وبتصميم الشعب المظفر (×)... فأننا نحن جنود وشعب 14 تموز الخالدة (×) الذي وجّه الضربات الخاطفة إلى العهد المباد (×) رغم (×) (...) (×) (...) رغم الاستعمار وحرر امتنا وأستردنا لها كرامتها... فأن هذا اليوم المجيد (...) لسحق الخونة والغادرين... أبناء الشعب أبناء الجيش المظفر... أن النصر أمامنا وأننا صممنا على سحق الأستعمار وأعوانه فلا (...) إلى الخونة والغادرين فأن الله معكم وسوف (...) الظالمون الغادرون والسفاكون وأذناب الأستعمار سوف (...) عندما توجه لهم الضربات الخاطفة وقد باشرنا بتوجيبها اليهم... والله ينصركم وينصر جمهوريتنا... أبناء الجيش الغيارى أيها الجنود (×) أيها الضباط اسحقوا الخونة والغادرين الذين (×) تآمروا على جمهوريتنا اسحقوهم (×) مزقوهم... أنا الزعيم عبدالكريم قاسم (...) وأننا أقوى وأمضى وأشد (×) عزماً وكفاحاً في سبيل الفقراء والنصر للشعب العراقي المظفر والنصر لكم أيها الغيارى)[2].

---

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص237.

(2) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص237.

المبحث الثالث

شهادات بحق الزعيم عبد الكريم قاسم

قال الدكتور عبد الخالق حسين: إن العراق وطبيعته وتعقيداته تحتاج الى جهد مشترك وعقل جامعي لحل مشاكله ولا يمكن لفرد مهما كانت خبرته وسمعته ونزاهته ان يحل المشاكل فالمشاركة الجماعية حيثما وجدت تمتع المجتمع بقدر من الاستقرار والازدهار فالنزعة الفردية لعبد الكريم قاسم كانت احدى نواقصه[1].

والغريب انه كان الى جوار الزعيم عبد الكريم قاسم شخصيات عسكرية ومدنية ذات كفاءات عالية في الدولة من امثال جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية ووصفي طاهر المرافق الاقدم للزعيم عبد الكريم قاسم وطه الشيخ احمد وفاضل عباس المهداوي والكثير من الشخصيات المدنية كان يتجاهلها ويقرب شخص يونس الطائي الضالع في التآمر ضده!!![2]

ولم يستمع الزعيم عبد الكريم قاسم الى جملة من التحذيرات حول الجهود المبذولة للإطاحة به ومن ضمنها ما ردده شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري مكرراً نفس التحذيرات الموجهة الى بكر صدقي سنة 1936 م حيث قال: وضيّق الحبلَ واشدد من خناقهم لعل كان في ارخائه ضرر، تالله لأُقتيد زيد باسم زائدة ولاصطلى عمر والمبتلي به عمر[3].

وقال السيد مسعود البارزاني: (انه من الممكن التعامل مع عبد الكريم قاسم بغير الحرب، حيث كان يحب الشعب الكردي ولكن مع الأسف الشديد تغلبت لغة السلاح على لغة العقل وبالتالي كان الاكراد قد دفعوا ثمناً باهضاً بالمساهمة في اسقاط حكومة عبد الكريم قاسم)[4].

وقال الأستاذ مسعود البارزاني[5]: (يُتهم عبد الكريم قاسم بالانحراف والديكتاتورية،

---

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، ص 299.

(2) ن، م، ص299.

(3) ن.م، ص 299.

(4) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، ص 299.

(5) البارزاني، مسعود، زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، فصل عن ثورة 14 تموز 1958م من كتاب: البارزاني والحركة التحريرية الكردية، بجزأين، دار كاوا للثقافة الكردية، بيروت، 1997م، ط2؛ حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 275 و ص276.

أتساءلُ هل من الانصاف تجاوز الحق والحقيقة؟ لقد قاد الرجل ثورة عملاقة غيرت موازين القوى في الشرق الأوسط.

وألهبت الجماهير التواقة للحرية والاستقلال وشكل اول وزارة في العهد الجمهوري من قادة وممثلي جبهة الاتحاد الوطني المعارضين للنظام الملكي ومارست الأحزاب نشاطاتها بكل حرية ولكن لنكن منصفين ونسأل ايضاً من انقلب على من؟(1)

اما قاسم فكان يتوسل اليهم على نبذ صراعاتهم وتوحيد صفوفهم لحماية الثورة من المؤامرات.

وقال الأستاذ مسعود البارزاني: (اني اسمح لنفسي ان ابدي ملاحظاتي واستميح كل مناضلي الحزب الديمقراطي والكردستاني والشعب الكردي الذين مارسوا ادوارهم في تلك الفترة عذراً لأن أقول بصراحة بانه كان خطأ كبيراً السماح للسلبيات بالتغلب على الإيجابيات في العلاقة مع عبد الكريم قاسم مما ساعد على تمرير مؤامرة حلف السناتو وعملائه في الداخل والشوفينين واحداث الفجوة الهائلة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وبين الزعيم عبد الكريم قاسم..) (2)

وقال الزعيم بهذا الصدد: (يقول واحد: هذا قومي ويقول آخر هذا شيوعي وذاك بعثي وآخر ديمقراطي وانا أقول هذا وطني وابن هذا البلد.. واني اهتم بمصالح الجميع وأسير الى الامام معهم كلهم، كلهم أخوتي..) كما ناشد القوى المتصارعة بالقول: (أيها الديمقراطيون، أيها الشيوعيون، أيها القوميون أتوسل اليكم ان تنبذوا خلافاتكم ووحدوا قواكم في خدمة البلد)(3).

جاء في البيان الأول الصادر من القائد السنة للقوات المسلحة الوطنية ان الجيش هو منكم واليكم.. ندعوكم للتمسك بالنظام والتعاون في سبيل مصلحة الوطن.. لقد اقسمنا ان نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان اننا سنواصل العمل من اجلكم وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لا يتم إلاّ بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر

---

(1) البارزاني، مسعود، البارزاني والحركة الثورة الكردية، مصدر سابق، (الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 276).

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 240 – 242.

(3) عبد الكريم قاسم في خطابه في كلية الاحتياط في الثاني من اذار، مارس 1959م الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 276.

باندونك.. وتلبية لرغبة الشعب قد عهدنا رئاستها بصورة وقتية الى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس.

فقد قال الزعيم [1]: (سوف لا يتسرب فلس واحد من ثروة هذا الوطن الى الخارج او الى جيوب السراق، اننا أمناء على هذه الثروة سوف نصرفها كلها لصالح أبناء الشعب)

(انني اكتفى من النوم بسويعات قليلة لأنني اذا نمت اكثر اشعر بالتقصير اتجاه شعبي ووطني) [2]

ولقد خط الزعيم عبد الكريم قاسم من دون ان يتعمد سيرة حياة متميزة، سيرة لم يرتفع الى مستواها شبيه او مثيل على الاطلاق..

وقد صنف الكاتب عادل حبة الذين كتبوا عن الزعيم[3] فيقول: ولقد كتبت الكتب الكثير عن عبد الكريم قاسم منها قلبت الحقائق رأساً على عقب تصرفت فيها كما لا يمكن ان يتصور انسان بدأت ولما تنته كاتبها قزم وسخ (لا يأبى القلم ترفعاً ذكر اسمه) نصب نفسه مؤرخاً لثورة 14 تموز وضع نصب عينيه تشويه كل حسنة قام بها الزعيم عبد الكريم قاسم وشاركه في الانحدار آخرون..

اما الصنف الثاني:

حاول مؤلفوها ان يذكروا فيها كمية لا بأس بها من الحقائق ليعادلوا ما اضطرتهم السلطة من تسطره من أكاذيب وتلفيقات وهؤلاء اقل ضرراً بالرغم من الاساءات العميقة وغير المبررة التي الصقوها ظلماً وعدواناً بالزعيم عبد الكريم قاسم والاكاذيب (تغليف السم بالدسم) فقد ذكر ليث على سبيل المثال ان عدد القاب الزعيم فاقت التسعين وذكر الخبر بصيغة مسيئة وكان الزعيم هو من اوعز للآخرين اطلاق تلك الألقاب ومن هذا القبيل حلقات (أبو ظبي) التلفزيونية عن الزعيم عبد الكريم قاسم مليئة باساءات واكاذيب مختلفة لكنها مغلفة ببعض الحقائق ليسهل تمريرها وخدع الأجيال غير المواكبة للزعيم عبد الكريم قاسم [4].

---

(1) دوغان، محمد آمين، الحقيقة كما رأيتها في العراق، طبع في دار الاحد (البحيري اخوان) منشورات دار الشعب، (بيروت 1962م)، ص1.

(2) دوغان، محمد أمين الحقيقة كما رأيتها، مصدر سابق، ص 1 و ص 2.

(3) حبه، عادل، مطالعة في كتاب الدكتور عبد الخالق حسين، الصادر تحت عنوان: ثورة وزعيم، ص 279.

(4) حسين، عبد الخالف، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 302 و ص 303.

اما الصنف الثالث:

فهم المسيؤون النادمون ولقد لعب هؤلاء ادواراً تآمرية في غاية القذارة والسوء والحطة في الزعيم عبد الكريم قاسم حتى انتهت الفترة وتتالى اشباه الرجال على سدة الحكم فصدقهم الطيبون والبسطاء متأسين بسلوك الزعيم عبد الكريم المتناهي طيبة وسمواً فما دام الزعيم قد عفا عن اعدائه فلم لا نعفو عنه ولم يدروا ان الزعيم سامح أولئك المسيئين عن دمه لكنه بالتأكيد كان سيحاسبهم على دماء ملايين الأبرياء لو بقي حيا مهد أولئك الكتاب الطريق لحزب العبث والشر ومن هؤلاء الكتاب حسن العلوي سكرتير شريك صدام بالجريمة، واحمد حسن البكر فقد اكمن قبل يحرض على عبد الكريم قاسم من جامع مع ابي حنيفة مؤلباً عليه جماهير مخدوعة اساساً مساهماً قدر استطاعته في اسقاط حكم الزعيم وعندما اطيح بقريبة وسنده بالحكم عدنان الحمداني (ابن خاله حسن العلوي) ورأى الموت قاب قوسين او ادنى نجا بجلده ليعيد التفكير بما فات ومات وليرسم لما هو آتٍ، عاد حسن العلوي الان ينتصف للزعيم لا لغرض احقاق الحق بل ليجيره على الشيعة [1].

ولم يعلم حسن العلوي انه قتل الزعيم عبد الكريم قاسم مرتين الأولى بالتآمر عليه والثانية بالصاق قذارة الطائفية به وهو ابعد الابعدين عنها وعن جيفتها [2].

وهذه حقيقة المنافقين الذين يكرههم الله: (ان المنافقين أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً).

وكقول الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ فيك كما يروغ الثعلبُ

وكقول شاعر آخر:

اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليق يبتسم

وقالوا عن عبد الكريم قاسم [3]: (إن عبد الكريم قاسم شخص إقليمي ومخلص للعراق وغير عميل لأية جهة اجنبية).

---

(1) ن، م، ص 303.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق (مطالعة في الكتاب للكاتب عادل حبه)، ص 304.

(3) مقابلات شخصية مع الضباط الاحرار أعضاء اللجنة العليا وكذلك مع العقيد نعمان ماهر الكنعاني والعميد الركن العزاوي والزعيم الركن احمد محي الدين والمقدم طه ياسين الدوري والسادة علي صالح السعدي ومصطفى علي ومحمد صديق شنشل ليث الزبيدي، ثورة 14 تموز، 1958 في العراق، دار الرشيد للنشر،ط1، (بغداد، 1979م)، ص 496

الملاحظ على هؤلاء القوميين والبعثيين يتشدقون باسم عبد الكريم قاسم وثورته العظيمة وهو بعيد كل البعد من ان هؤلاء يقيمونه فهم كانوا الد الأعداء له في حياته وبعد مماته فشهادتهم لا يؤاخذ بها وان كتاباتهم عن ثورة 14 تموز كلها مشكوك بها لان بين السطور يدسون السموم ولكني وثقت ماكتبوه وما قالوا ليس لي وانما للتاريخ.

اشادة من غير العراقيين:

نشرت جريدة البلاد في كانون الثاني (1962م) مقالة بعنوان (قاسم ابن العراق، للكاتبة البريطانية (اثل مانن) بعد مقابلتها للزعيم قاسم تقول فيه: (ان عبد الكريم قاسم لا يشابه هتلر في اية صفة سياسية او نفسية او أخلاقية فهو لا يرغي ويزيد عندما يخطب وحتى اكثر تصريحاته قوة وحماسة تتبعها دائماً ابتسامة.. إن كامل مظهره واسلوبه يعطيان انطباعاً قوياً قاهراً عن صفة قلّما توجد في رجال الدولة الا وهي الإخلاص..)(1).

بسم الله الرحمن الرحيم

أني من المؤيدين للزعيم عبد الكريم قاسم واشهر انه امام المكتسبات والمنجزات العديدة لوطننا وشعبنا وكان مخلصاً محباً للفقراء والمحتاجين

صبار مدب عذاب

وهذه من محاسنه رحمه الله...

مؤيد الزويني

كاتب وصحفي

أبو دريد

وقد شهد الأستاذ الكاتب عادل حبة بحق ثورة 14 تموز بصدد تعليقه حول عبارة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون: (ثورة 14 تموز العراقية هي الثورة الوحيدة في العالم العربي)(2)، وهي حقيقة لكن البعض يشكك بها وقد ابدى المؤرخ الدكتور عبد الخالق حسين من الأدلة على ما يثبت كونها ثورة لا انقلاب فقد غيرت لا النظام فحسب بل أجريت تحولات عميقة في المجتمع كقضائها على الاقطاع والغائها المعاهدات الجائرة والاحلاف الاستعمارية وتحريرها الاقتصاد العراقي ووو..

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 293.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 304 و ص 305.

وبما لا يقبل الشك ان ادعاءات البعض بان عبد السلام عارف هو من كتب البيان مذكراً إيانا وكلنا شهود عيان بان البيان الأول كان مكتوباً بأحرف معدنية كبيراً منصوباً في ساحة التحرير وقد ازاله عبد السلام بنفسه من الساحة بعد أيام قلائل تسلمه السلطة بعد انقلاب 8 شباط الأسود (1963 م) فلو كان هو كاتبه فلماذا ازاله؟![1]

إن أسلوب هذا المؤرخ يعتمد على الحقيقة والواقع لأنه عاش تلك الفترة ومطلعاً وشاهد عيان ونحن نؤيده لأنه عشنا معه تلك الفترة والله على ما أقوله شهيد..

ويقول الناقد والكاتب الأستاذ عادل كبة عن كتاب (ثورة وزعيم) كاتبه المؤرخ الدكتور عبد الخالق حسين: انه فند تهمة ثانية طالما استند اليها نظام العبث والشر من ان عبد الكريم قاسم بثورته هو من قطع الطريق على التطور الديمقراطي وشرع الانقلابات ؛ فان الانقلابات بدأت قبل عبد الكريم قاسم واثبت ان العهد الملكي لم يكن عهداً ديمقراطياً فكان النواب يعينون نوّاباً وينتخبون وهم جالسون في بيوتهم لا يدرون أي شيء عن مناطقهم الانتخابية ومن انتخبهم وكانت عبارة (انتخب بالتزكية) مألوفة في ذلك العصر [2].

إنَّ عبد الكريم قاسم ليس قائد حزب انما هو قائد بلد تتصارع فيه الأحزاب وهو اذن معرض للحيرة اكثر من تعرض أي قائد حزبي لها وكلما تأملت في حراجة موقفه هذا شعرت بالثقل الهائل الموضوع على عاتقه، ساعده الله [3]!!.

عبد الكريم قاسم لا يستطيع ان يتجاهل أهمية الحماس الشعبي في تأييد الثورة التي تكالب عليها الأعداء وهو لا يستطيع كذلك لا ان يجاري هذا الحماس الى الدرجة التي اندفع بها المتزمتون المتسرعون بين يديه من جهة بلد يحتاج الى استقرار وبين يديه من الجهة الأخرى ثورة تحتاج الى تأييد ولابد للرجل من ان ينظر في هذه الجهة تارة وفي تلك الجهة تارة أخرى.

فيقول الدكتور الوردي بشهادة لعبد الكريم قاسم: (اني اشعر بالعجز في سياسة صف واحد من الطلاب حيث يستند الجدل بينهم فكيف بالرجل وهو يقود ثورة كبرى كثورة 14 تموز وفي مجتمع كالمجتمع العراقي، ومهما يكن الحال فأننا يجب ان نحني رؤوسنا اعترافاً بما وهب الرجل من مهارة في قيادة سفينة البلد بين هاتيك الأمواج المتلاطمة)[4].

(1) ن، م، مصدر سابق، ص 305.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 305.

(3) الوردي، علي، الاحلام بين العلم والعقيدة، ط2، دار كوفان، (لندن، 1994م)، ص33 وص 332.

(4) الوردي، علي، الاحلام بين العلم والعقيدة، مصدر سابق، ص 311 و ص 332.

وقال حسن العلوي في حق الزعيم عبد الكريم قاسم: مضى ربع قرن على انعقاد اول جلسة عربية لمحاكمة عبد الكريم قاسم وثورة 14 تموز ولم ينته النظر في هذه القضية مع ان المتهم الرئيسي فيها قد اعدم رمياً بالرصاص دون محاكمة ومرت عشرون سنة على إعدامه، شهود النفي صامتون وشهود الاثبات وحدهم الذين كتبوا الكتب ونشروا المذكرات وسودوا أعمدة الصحف العربية بالسطور الغاضبة ولم يختلف الشعر العمودي والحديث عن الادلاء بقصائد ضد المتهم الماثل امام الامة منذ ربع قرن ولم يكن يعرف طريقة الحكام العرب في تخصيص جزء من عوائد النفط لأغراض الدعاية والاعلام الشخصي له او لحكومته مما اثار عليه تياراً ناقماً من الصحفيين العرب الذين يعيشون على ما تخصصه لهم المخابرات او وزارات الاعلام العربية من أموال ونفقات حتى الان[1].

وأختار عبد الكريم قاسم سنبلة القمح شعاراً للعراق فقيل انها مجموع حروف اسمه سواء صح ما يقوله معارضوه ام كانت ذلك جزءاً من حملة التشهير به فإن اقتران حروف اسمه بحبات السنبلة دلالة على حب الخير حب الأرض التي جعلها بمستوى حبة لنفسه)[2]

كان عبد الكريم قاسم يحظى بتأييد واسع لأغلبية واضحة من أبناء الشعب العراقي بينما لم يحظ البكر بشيء من اهتمام المواطنين[3].

إذن هذا اعتراف بحق الزعيم عبد الكريم قاسم من بعثي كان سابقاً فقد اعترف اكثر البعثيين والقوميين الذين وقفوا ضد الزعيم عبد الكريم قاسم بتحريض خبيث من الخارج وبنشر الدعايات ضده مقابل مبالغ تصرف لهم ويذكر الأستاذ حسن العلوي (ان خصوم الشيوعيين من البعثيين قد ساهموا مساهمة فعالة في بث الاشاعات ونشر شعارات وهتافات غوغائية وتمزيق القران من اجل توجيه التهم والصاقها بخصومهم الشيوعيين وحبسهم من قبل شمس الدين عبد الله وفعلاً حققوا نجاحات باهرة في هذا المضمار)[4].

لم يكن عبد الكريم قاسم دموياً كما يعترف بذلك الخصوم قبل الأصدقاء وقد اعدم الزعيم عبد الكريم قاسم عدداً من الضباط القوميين وهو متألماً (كالطبقجلي)

---

(1) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، صدرت طبعته الأولى عام 1983، ص 101.
(2) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، صدرت طبعته الأولى عام 1983، ص 101.
(3) ن، م، ص 111.
(4) ن، م، ص 57.

بعد ان تآمروا عليه وتوسل اليهم ان يقولوا الحقيقة في المحكمة ويخرجوا احراراً ويعودوا أصدقاء فرفضوا، وكان الاعلام المصري يحرض الزعيم عبد الكريم على اعدامهم ويعتبرهم خونة لعدم نصرتهم للشواف ويصف الزعيم عبد الكريم بالجبن ان امتنع عن اعدامهم (وهذا ما ذكر في مذكرات الحوراني)[1].

ولما جاء رفاقهم البعثيون الى السلطة لم يكتفوا بإعدام بقية الضباط القوميين فحسب بل حاولوا تلويث سمعتهم السياسية والاجتماعية والصاق تهمة العمالة للمخابرات الأجنبية بهم كما في حالة مدحت الحاج سري ورشيد مصلح او بقضايا أخلاقية كما في حالة عبد الكريم مصطفى نصرت [2]. وان الشعارات الصبيانية والهتافات التي رددها البعض انها موضع ادانة واستهجان ولكن في نفس الوقت يجب ان نعرف الشعارات هي اعراض وعلامات اجتماعية نتيجة تخلف مرحلة تاريخية معينة..

لقد نهل عبد الكريم قاسم في مختلف مراحل عمره منذ نشأته في سن الشباب ومن ثم الطالب.. فالمعلم فالضابط.. اعترف بحسن سياق ودقة اختيار من تلك الثقافات الجديدة ذات الطابع الحداثوي القادمة الى المجتمع العراقي بعد تأسيس الدولة العراقية سنة (1921م) وخاصة تلك الأفكار والقيم والرؤى العلمية التي يشربها رواد المساواتية ذات الارهاصات الاشتراكية (جماعة حسين الرحال) كما أهتم في رصد ومعايشة الظواهر الاجتماعية السلبية والايجابية التي كانت تفرزها المحلة البغدادية وعلاقاتها في صراعها اليومي مع الحياة والتقاط ما كان جديراً بالتأثر به اذ ولد عبد الكريم قاسم في المحلة البغدادية ومارس طفولته فيها وتبلور شبابه هناك حيث التجارب الحياتية وتجلدت شخصيته في هموم محيطها وتعلم الحيطة منها كما استلهم احزانها وافراحها واساطيرها وفهم تعدد اعراقها وثقافاتهم مما ولدت لديه منظمة أفكار وقيم سلوكية ذات منطق بناء انفتاحي انبساطي ليس انطوائي حسب فكر سلامة موسى كان منها فكرة التسامح والرفق بغض النظر عن انتماءاتهم لأنهم جميعاً نظراء في الخلق[3].

ويقول الجواهري شهادته بحق الزعيم عبد الكريم قاسم:

اني استطيع التأكد ثانية ان عبد الكريم قاسم كان يملك ضميراً حياً ونزاهة نادرة

---

(1) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 143.

(2) ن، م، ص 143.

(3) نشرت هذه القراءة بشكلها الاولي في احد اعداد ملاحق المدى، ذاكرة عراقية، في 17 ابريل 2009م. (صبيح، نوري، استعادة الزعيم، ط1، دار الحصاد، طباعة ونشر وتوزيع سورية، (دمشق، 2011 م)، ص 23.

بساطه في اللباس والحياة والمأكل مما جعله يُضاف الى قائمة المترفعين عن المظاهر المكاسب وجاه الثورة وهو ما اغفله الكثيرون من الكتاب والصحفيين والمؤرخين وان كثيرين من هؤلاء لم يتعاملوا بنزاهة مع التاريخ ولا بالأمانة مع واقع حال هذا الرجال وكثير منهم كتبوا اما بدوافع سياسية او بدوافع شخصية او بدوافع مصلحية الأسباب التي جعلت اكثرهم يبتعد عن الحقيقة[1].

لكن الجواهري في كتابة كان كثير من التناقض وفي الوقت نفسه الكثير من لحظات الانسجام الصافية مع الذات ولم تخلو من الثأرية والانتقام وفيها التضخيم المبرر وغير المبرر للذات وتدنيس لسمعة عبد الكريم قاسم ولثورة 14 تموز كما يوصف كل ذلك في المذكرات وفي اللقاءات الصحفية والتلفزيونية التي كانت تفصح عن لا شعوره[2] لأنه (هذا هو الجواهري: الخوف من الاتيان بالحقيقة كاملة شعراً او تصريحاً.. ان الجواهري ساكت عن الحق والساكت عن الحق شيطان اخرس لا قيمة للشاعر بدون دوره التاريخي في ان يقول الحق حتى لو قطعت شفاه واسملت عيناه)[3]

ويقول حسن العلوي: (لقد استغربت ان الجواهري لم يحتفظ بكره وحقد وغضب على شخصية سياسية في تاريخ العراق مقل كرهه لعبد الكريم قاسم..)[4] لانه الجواهري كان يعتقد ان الزعيم عبد الكريم يقف وراء حملة التشهير التي تعرض اليها من قبل اليمينين الأعداء السافرين لعبد الكريم قاسم وحكومته وللجواهري واتحاده[5].

على الرغم من ان الجواهري يعزو بعض من أسباب الفجوة بينهما الى طبيعة مزاجه النفسي حيث يقول الجواهري: (أنا بطبعي حاد ومتأزم ومتوتر وهذا ما ينعكس على حالتي[6] ويؤكد ذلك الجواهري ويعترف في مذكراته بالقول: (وإذا بي أقول ما لا يصح ان يقال)[7].

---

(1) الجواهري، محمد مهدي، ذكرياتي، دار الرافدين، (دمشق، 1990 م)، ج2، ص 179 نوري صبيح، استعادة الزعيم، ص 18.

(2) للمزيد عن هذا الموضوع راجع د. عبد الخالق حسين كتابه ثورة وزعيم، مصدر سابق (نوري صبيح، استعادة الزعيم، ص 19)

(3) جاويد، خلدون، لماذا هجوت الجواهري (وريثته) دار الأضواء، (بيروت، 2003م) (صبيح، نوري، استعادة الزعيم، ص19.

(4) العلوي، حسن، الجواهري، وزارة الثقافة، (دمشق،1986م)، ص 204 و ص205.

(5) شعبان، عبد الحسين، الجواهري جدل الشعر الحياة، الكنوز الأدبية،(بيروت، 1997م) ص150.

(6) صبيح، نوري، استعادة الزعيم، ص 19 و ص 20.

(7) الجواهري، مذكراتي، ص 261.

كلمة كبيرة حقا - بل ونابية ايضاً لكنها اندفاعة الشاعر المكبوت وهي جملة كانت على صغر حجمها وعلى بداهة ارتجالها فضيعة جداً لكن التساؤل ينصب هنا على رد فعل عبد الكريم قاسم على مثل هذه الكلمة النابية من جهة وهل مارس مثل ما يماثلها مع غير الزعيم عبد الكريم قاسم من الزعماء وبهذه القسوة؟!! او لم يصبه سوء فهم؟! [1].

يروي الصحفي حسين محمد علي الشرع: إن الزعيم عبد الكريم قاسم وكفالة الجواهري يخطئ من يقول ان الزعيم يتدخل في امر القضاء ولكنه كان يؤخذ رأيه كرئيس دولة بتعيين القضاة والمصادقة على الاحكام اما قضية الشاعر محمد مهدي الجواهري فان الزعيم قد رجانا ونحن في قاعة الشعب لأخذ انتخابات الدورة الثانية بان ننتخب نقيباً للصحفيين غير الجواهري لأنه يريده في مكان اخر فامتعض الجواهري وخرج مع الزعيم وكتب عدّة مقالات في جريدته.. هذه من جهة ومن جهة أخرى ان الجواهري كان مطلوباً بمبلغ لأصحاب المطابع وقد كثرت عليه الدعاوى منها دعوى اعتقاله لدى قاضي تحقيق الرصافة في محلة المربعة سيد سلطان علي وقد ذهب الاستاذان محمود شوكت صاحب جريدة الثبات، والأستاذ حسن الصوري صاحب جريدة الحضارة وقدما طلباً للقاضي ووضعا على الطلب طابعاً من فئة خمسين فلساً وهذا كان معروفاً في كل الطلبات وهو سار حتى الان وبهذا تم اخلاء سبيله وفي اليوم التالي كتبت بعض الصحف خبراً مغرضاً بان الجواهري خرج بكفالة خمسين فلساً، فلا الزعيم اوقفه ولا له علم بذلك [2].

وكان عبد الكريم قاسم يعد الجواهري صديقاً وسياسياً، كما هو شاعر كبير فيشاوره في الأوضاع السياسية ويجالسه طويلاً في الأسبوع اكثر من مرة [3] وهذا ما لم يحظ به الجواهري من أي زعيم عراقي او غير عراقي حيث كانت علاقة الجواهري بهم ذات صفة نفعية اذ يطرقون بابه بغية حصولهم على مكانة لهم في شعر الجواهري وبالعكس من الزعيم عبد الكريم قاسم الذي كان ينظر الى الجواهري كذات إبداعية كبيرة ووعي سياسي واديب مكافح [4].

وهنا يسوق الاعرجي الى واقعة ذات دلالة: فقد كان يحز في نفسه ان هذه الأحزاب السياسية العراقية يوم تقتسم المناصب السياسية او يوم يخيل لها انها ستقتسم لا

(1) صبيح، نوري، استعادة الزعيم، ص 21.

(2) جريدة المشرق، 25 اب 2009، بغداد (صبيح، نوري، استعادة الزعيم، مصدر سابق، ص 20).

(3) الاعرجي، محمد حسين، الجواهري، دراسة ووثائق، المدى، (دمشق، 2002م)، ص 163.

(4) صبيح، نوري، استعادة الزعيم، مصدر سابق، ص 17.

ترى فيه اكثر من شاعر، ومن هنا يروي بمرارة ان الاعرجي زار الزعيم عبد الكريم قاسم ذات مرة في مقره بوزارة الدفاع فوجد الفقيد الأستاذ عمر عبد الله عنده، فكان في جلوس عمر ما يوحي انه اعطى ظهره للجواهري، وتنبه الزعيم الى ذلك فقال لعامر بشيء من العصبية عامر! هذا الأستاذ الجواهري فعدل من جلسته [1]

هل كان عبد الكريم قاسم دكتاتوراً؟!! الدكتاتورية ظاهرة لها صفات معينة وهذه الصفات تمتد من الحاكم الدكتاتور قمة السلطة الى اوطأ الطبقات في الدولة، فنجدها في الشارع وفي الدائرة وفي المعمل وفي الصحافة والاعلام وفي كل مكان، في النظام الدكتاتوري هناك جواسيس ورجال امن منتشرين في كل زاوية من زوايا المجتمع يحصون على الناس انفاسهم والناس في حالة هلع خوفاً ان تبدو منهم بادرة فيحاسبون عليها، هذه الصفات لم تكن موجودة في عهد عبد الكريم قاسم حسب اعتراف خصومه ومحبيه، فالصحافة كانت تتمتع بالتعددية ولم تكن مؤممة فيقول حسن العلوي:(أقيمت مناقب نبوية على أرواح الطبقجلي ورفاقه ساهم فيها قارئ المقام يوسف عمر وقارئ القرآن عبد الستار الطيار وكان كل منهما يقرأ قصائد معادية للوضع القائم آنذاك وتنصب المايكروفونات في الأماكن العالية دون ان يتعرض لها احد من افراد الشرطة والامن والانضباط العسكري لكونها أماكن دينية ولم يتعرض لها عبد الكريم قاسم طيلة فترة حكمه مع انها كانت مركز نشاط معارضة لحكمه وبرز اسم يوسف عمر ليس مطرباً بل محرضاً من اهم المحرضين ضد ذلك الحكم وكانت حفلاته الغنائية المعادية تنقل بالإذاعة والتلفزيون بشكل مستمر [2].

وعندما كانت تخرج مظاهرات معادية له تهتف (يابغداد ثوري ثوري خلي قاسم يلحك نوري) كان الزعيم عبد الكريم قاسم يبعث بالجنود بعد تجريدهم من السلاح لا لضرب المتظاهرين ضده بل لحمايتهم من مظاهره أخرى يقوم بها اليساريون ولمنع التصادم بينهما كان خصومه يقدمون نكت لاذعة ضده وضد المهداوي علناً وعلى المسارح دون ان يتعرضوا الى اية مساءلة واعترف سجناء سياسيين من البعثيين ان السجن كان بمثابة فندق تتوفر لهم الفرص لنشر أفكار حزبهم وتنظيم الاخرين وبهذا يشهد معاذ عبد الرحيم وكان عضواً في حزب البعث واحد المعتقلين فيقول: (ان الاعتقال أيام عبد الكريم قاسم كان بالنسبة لنا اشبه بالفندق لا تعذيب ولا تنكيل، فالعناية جيدة ومواجهة الاهل مستمرة، وما يصلنا من الاهل من طعام وملابس متيسر بل ان

---

(1) الاعرجي، محمد حسين، الجواهري، مصدر سابق، ص 217 ؛صبيح، نوري، استعادة الزعيم، ص 17.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 199.

الموسرين من المعتقلين يطلب من اهله ان يزودونه باكلة (الباجة) والدولمة، وغيرها من الاكلات العراقية، وكنت من أعضاء الحزب الذين لم يمنعهم الاعتقال من العمل لكسب الأنصار والمؤيدين للحزب) [1]

(وكان بيت عبد الكريم قاسم دون حراسة، مما امكن حزب البعث دس المناشير في غرفة نومه بواسطة طفل من الجيران، ولما اكتشف ذلك لم يحاسب احداً وهو يعرفهم) [2].

ولقد شهد للزعيم عبد الكريم قاسم المستشرق باترك كوبيرون بقوله: (الزعيم عبد الكريم قاسم اكثر حكام العراق شعبية) [3].

وشهادة اللواء الركن غازي الداغستاني (كان قائداً للفرقة الثالثة في العهد الملكي فاعتقل في بعقوبة في بداية ثورة 14 تموز).

فقال اللواء الركن غازي الداغستاني عن عبد الكريم قاسم: (كان الزعيم عبد الكريم قاسم بجانبي في بعقوبة حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ليلة 14 تموز (1958م)، بحالة اعتيادية لم الاحظ على وجهه أي اثر للقلق والتفكير، ووجدته اكثر مرحاً وابتسامة وانشراحاً من أي وقت مضى، انه رجل عظيم بكل ما ينطوي تحت هذه الكلمة من معاني العظمة ورجل لم تجد بمثله الأيام عبر تاريخها الطويل في غير النادر القليل) [4] وقال: (إن الثورة التي يقودها عبد الكريم قاسم تنجح وانه شهم وشجاع وعنيد) [5] هذا في لحظة سماعه بالثورة.

وشهد محمد امين بقوله: (اني شعرت بعد سنتين من زيارتي الأولى للعراق التقدم الهائل الذي حققته الثورة في الحقل العمراني رأيت المساكن التي بنيت بالألاف والتي نبتت كما ينبت الفطر في الأرض..) [6].

وقال الزعيم الركن عبد الكريم فرحان شهادة بحق عبد الكريم قاسم: (قندرة (حذاء) عبد الكريم قاسم اشرف من كل الذين حكموا العراق بعده بمن فيهم أنا) [7].

---

(1) عبد الرحيم، معاذ، صحيفة الزمان، لندن، العدد 985 يوم 3 اب غسطس 2001م.
(2) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، ص 95.
(3) جريدة اندبندت اون صاندي في 26 – 6 – 1997.
(4) الجدة، عبد الكريـــــــــــــم، ثورة الزعيم المنقذ، مطبعة البرهان، ط1، (بغداد، 1960 م)، ص 71.
(5) مقصود، حامد مصطفى، ثورة 14 تموز مدارات الاخوة الأعداء، مطبعة وزارت التربية ط1، (أربيل، 2002م)، ط1، ص129.
(6) دوغان، محمد امين، الحقيقة كما رأيتها، مصدر سابق، ص 34 و ص 36.
(7) الظاهر، علاء الدين، حول مذكرات فيصل حسون، اين الأمانة الصحيفة،جريدة القدس العربي الدولي، لندن، العدد 3640 في 26-1-2001م.

كما قال محمد حديد عن عبد الكريم قاسم: (انه كان اقرب اقرانه العسكريين الى روح التسامح وفكره الديمقراطية فقد كانت مناصب الدولة في عهده موزعة على الجميع وليس على تيار واحد) [1].

ويشهد بحق الزعيم الدكتور عبد الخالق حسين بقوله [2]: الزعيم عبد الكريم قاسم معروف عنه بالرحمة فهو اول حاكم عراقي بشر بروح التسامح وشعاره المعروف (عفا الله عما سلف) وأبناء ذلك الجيل يستذكرون تصريحاته بعد خروجه من المستشفى الذي عرف بـ(مستشفى دار السلام) من اصاباته البالغة اثر اطلاق الرصاص عليه في شارع الرشيد من قبل الطغمة العفلقية من ضمنها صدام حسين ويسرى سعيد ثابت واياد سيعد ثابت وغيرهم حيث عفا عنهم بعد ان حكمت عليهم المحكمة بالاعدام؛ هذا الموقف المتسامح يؤاخذه عليه اليساريون فيقول الشاعر كاظم السماوي في مذكراته بهذا الخصوص: (نهض عبد الكريم قاسم بعد محاولة اغتياله وكان المؤمل ان يضرب بيد من حديد ولكنها كانت من خشب) نعم أراد عبد الكريم قاسم ان يضرب مثلاً في روح المتسامح في بلدٍ تشبع شبعه على قيم الثأر والانتقام والعنف.

ومن ذلك نعرف انه لا تنطبق صفات الدكتاتور على عبد الكريم قاسم بل كان من اقرب السياسيين الى الديمقراطية، فعندما اقدم حسين جميل وزير الارشاد (الاعلام) على غلق صحيفة الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) رفض ذلك القرار وأعاد نشرها وعندها استقال الوزير احتجاجاً على ذلك، ومن الغريب ان يقدم رجل قانون وديمقراطي مثل الوزير احتجاجاً على ذلك، ومن الغريب ان يقدم رجل قانون وديمقراطي مثل حسين جميل بغلق صحيفة بسبب خلاف سياسي فمن كان اقرب للديمقراطية؟!! عبد الكريم قاسم ام حسين جميل السياسي المدني؟ وان حسين جميل الشخص الثاني في الحزب الوطني الديمقراطي بعد زعيمه كامل الجادرجي - وشهد بحق الزعيم عبد الكريم قاسم: (وتشير دلائل عديدة الى كون عبد الكريم قاسم هو محرر البيان الأول ومفرداته لثورة 14 تموز فانها تعكس ماهية الزعيم عبد الكريم ونظرته الفلسفية والسياسية) [3].

وقال الأستاذ محمد حديد بحق الزعيم عبد الكريم قاسم: (كانت التساؤلات تتكاثر حول من يقود الثورة اهو عبد الكريم قاسم ام عبد السلام عارف؟ حصلت لدي القناعة التامة بأن عبد الكريم قاسم هو الاصلح لقيادة الثورة بالنظر لما وجدت

(1) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص 107.

(2) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 201.

(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز عبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، دار الحصاد، ط1، (سورية، دمشق، 2012م)، على هامش ص 38.

فيـه مـن ميـول نحـو الديمقراطيـة والحيـاد في التعامـل وتجنـب الضغائـن في العلاقـات مـع الأشـخاص والاعتـدال والاتـزان في الآراء والمناقشـات والابتعـاد عـن التهـور في الاحاديـث والمواقـف التـي كانـت تطـرح حـول شـتى المواضيـع الهامـة في ذلـك الحـين[1].

وقـال محمـد امـين: أحـداث العـراق التـي وقعـت خـلال اربـع سـنوات فهنـاك مـن يضعهـا كلهـا عـلى عاتـق الزعيـم عبـد الكريـم فأقـول بـان هـذا غـير صحيـح لأني درسـت طبيعـة الشـعب العراقـي، فإنهـا وقعـت بفعـل أخطـاء عراقيـة واخطـاء عربيـة وانتهازيـة دوليـة ولصوصيـة اسـتعمارية [2].

وقـال: أخطـاء الثـورة في العـراق كأخطـاء أي ثـورة في العـالم وعلينـا ان نسـتفيد مـن اخطائنـا وخلـق مسـتقبل مـشرق....

اما عن قتل الاسرة الملكية:

لم يكـن الامـر كـما حصـل فالـذي حـدث ان موقـف امـر الحـرس الملـكي العقيـد طـه البامـرني لم يكـن واضحـاً فقـد كان يفـاوض مـن ضبـاط قـوات الثـورة لاسـتسلام العائلـة المالكـة بارتبـاك ودون حسـم فاعتقـد ضبـاط الثـورة انـه كان يحـاول كسـب الوقـت في تلـك الاثنـاء خـرج الملـك والـوصي وبقيـة العائلـة المالكـة واثنـاء سـيرهم في حديقـة القـصر دخـل النقيـب عبـد السـتار سـبع العبـوسي مـن البـاب الرئيـسي حامـلاً غدارتـه فاطلـق رصاصـة عـلى العائلـة المالكـة كـما جـرح مـن الضبـاط الاحـرار النقيـب حميـد السـراج والنقيـب محمـد عـلي السـعيد: بـان بسـبب ذلـك كـما شرحـه لي النقيـب العبـوسي (بانـه تذكـر حادثـة حركـة مايـس (1941م) التحريريـة ومـا لاقـاه الضبـاط الاحـرار ويعـود عبـد الالـه ويشـنق ضبـاط الثـورة[3]، أمـا الملـك فيصـل الثـاني جـرح جراحـاً خطـيرة فنقـل عـلى اثرهـا الى المستشـفى الملـكي (الجمهـوري) وهنـاك تـم الاعتنـاء بـه مـن الأطبـاء بتوجيـه خاصـة مـن الزعيـم الركـن عبـد الكريـم قاسـم ولكنـه تـوفي بعـد ذلـك [4].

ويشـهد بحقـه السـيد طالـب مشـتاق: (أنـه كان عفيفـاً لا يطمـع في مـال وقنوعـاً لا يحـب العيـش في القصـور بـين الريـاش الثمينـة عيشـة الملـوك والعظـماء مـع انـه كان في متنـاول يـده متـى شـاء وحيثـما أراد كـما كان مجامـلاً يحـترم الكبـير ووفيـاً لا ينـسى مـن

---

(1) حديد، محمد، مذكراتي، دار الساقي، ط1، (بيروت، لبنان، 2006م)، ص 468.

(2) دوفان، محمد أمين، الحقيقة كما رأيتها في العراق، مصدر سابق، ص340.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسن، المصدر السابق، مقابلة شخصية مع العميد الركن المتقاعد محمد علي سعيد، ص 210.

(4) ن،م، مقابلة شخصية مع العقيد شمس الدين عبد الله، ص 211.

سبق لـه فضـل عليـه) [1].

أما شهادة - مصطفى علي وزير العدل في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم وصديقه منذ الطفولة يقول: (إن عقيدة عبد الكريم قاسم وطنية صرفة عراقية صرفه، كان يعبد الشعب العراقي بعد الله وانه جاء بثورة عظيمة ولكن هدمها عبد السلام عارف) [2].

أما شهادة الدكتور والمؤرخ عبد الخالق حسين فيقول: (إن شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم الوجه الآخر المكمل لثورة 14 تموز (1958م) التي اصبحت رمزاً للوطنية العراقية والنزاهة والإخلاص للشعب والوطن والإنسانية، الشخصية التي يندر ان ينجب التاريخ نظيراً لها في المستقبل) [3].

وكانت ملاحظات الزعيم وهوامشه على التقارير التي كانت تقدم له في غاية الدقة [4].

نجد الذين كتبوا عن عبد الكريم قاسم على الاغلب هم من البعثيين والقوميين ومن الذين اشتركوا في عدة محاولات لاغتياله والان نجدهم يكتبون بكل حرية ما يشاؤون وقد وجدت اكثر الناس حقداً او كرهاً هم الذين ادعوا انهم كتاب ومؤرخون لثورة 14 تموز فبدأوا يصوغون العبارات ويخرجون مسرحيات وتمثيليات في كتبهم كلها تلفيق وكذب وخاصة الذين اتصفوا بصفة الحرباء فقد كتبوا وسبوا وشتموا عبد الكريم قاسم والمهداوي تملقاً وتكسباً للمال والكتب كتبت بعد استشهاد الزعيم عبد الكريم قاسم والشهيد فاضل المهداوي من هؤلاء محمد حمدي الجعفري اكبر منافق وكذاب من الدرجة الأولى كل معلوماته خطأ لا تستند الى الحقيقة والواقع وكذلك علي صالح السعدي، وهادي خماس وليث الزبيدي وكثيرون من القوميين ومن البعثيين ومن الحرس القومي أقول لهم كتاب (المنحرفون) يكشفكم على حقيقتكم، وارجو ان يطبع هذا الكتاب عدة طبعات ويوزع على أبناء الشعب العراقي، وخاصة الجيل الذي لم يعِ تلك الفترة وكانت معركة 18 تشرين الثاني الذي قادها المجرم عبد السلام عارف هي تعرية للاثنين البعثيين والقوميين انكشفوا على حقيقتهم عندما رموا الحرس القومي ملابسهم في الشوارع واخذوا يختبئون ويتوسلون لإيوائهم..

---

(1) مشتاق، طالب، مذكرات سفير عراقي في تركيا، دار الكاتب العربي، بيروت، بلا، ص 508 و ص 509.
(2) فوزي، أحمد، عبد الكريم قاسم وساعاته الأخيرة، دار الحرية للطباعة، ص 49.
(3) حسين، عبد الخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 261.
(4) هذا ما أشار اليه الدكتور عبد الخالق حسين عن لسان الكاتب: صاحب الربيعي ؛ (ن، م، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص 192).

يتكلم طالب شبيب[1] (وزير الخارجية) بعد انقلاب 8 شباط (1963م) مباشرة وهو(بعثي) (في يوم8شباط (1963م) يقول: وصلنا الى باب المرسلات وترجل كل من ستار عبد اللطيف ومحمد المهداوي وجميل صبري وقد ساعدنا كثيراً واسترشدنا بنصيحة المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف الذي قال لنا قبل الوصول الى المرسلات[2]: (يجب ان تحافظوا على صور عبد الكريم قاسم وعلى شعارات حكومته مرفوعة لان الجنود يحبونه ويرون صورته في السماء).

هكذا شهد لعبد الكريم قاسم اعداؤه قبل أصدقائه مدى حب الشعب والجيش له ولكن عبد الكريم قاسم اعتمد على ضباط قوميين وبعثيين لقيادة الحكم والسيطرة على البلد...

وقد شهد طالب الشبيب (البعثي) الذي قاد مع الانقلابيين معارك 8 شباط ضد عبد الكريم قاسم).

يقول: ان كل الذين كتبوا عن مقتل عبد الكريم قاسم خاضوا في تفاصيل ليس لها وجود وأضاف بعضهم مشاهد درامية انفردوا بها دون غيرهم وبلغت الجرأة عندهم بعضهم مثل محمود شيت خطاب الذي لم يكن موجوداً لحظات وجود عبد الكريم قاسم في الإذاعة بعد استسلامه وان محمود شيت خطاب يدعي كذباً انه شاهد عيان[3].

وشهادة ايضاً بحق عبد الكريم قاسم من القوميين والبعثيين فيقول د. علي كريم وهو (بعثي):

اعتقد ان تسامح عبد الكريم قاسم وعدم استخدامه التعذيب الوحشي والقسوة ومعاقبة الزوجة والأطفال والاخوان... الى آخره مما مارسته الحكومات التالية ساعد البعثيين في تنفيذ خطتهم ضده... فلم يكن عبد الكريم قاسم وحده يعرف بوجود حركة يخطط لها ضد نظامه بل على علم بذلك مجلس الوزراء بكامله وعدد من المتهمين فقد حدثتني الدكتورة مي الاوقاتي خالها هاشم جواد (وزير خارجية عبد الكريم قاسم) أخبرهم بان مجلس الوزراء بحضور عبد الكريم قاسم اعلم اكثر من مرة بمحاولة سيقوم بها البعثيون)[4].

---

(1) طالب شبيب: هو بعثي وأول مجموعة ممن قادوا انقلاب 8 شباط وعضو القيادتين (سعيد، علي كريم، مراجعات في ذاكرة، طالب شبيب، ص13).

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963 م، من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب الشبيب، مصدر سابق، ص 65.

(3) سعيد، علي كريم، مراجعات في ذاكرة طالب الشبيب، مصدر سابق، ص 123.

(4) ن، م، ص 58.

لقد تكررت إنذارات البعث ومواعيد قيامه بحركة وتكرر معها انذار الشيوعيين لمنظماتهم الأول يستنفر استعداداً للتغيير والثاني لمقاومة التغيير، فالبعث يؤجل ويكشف كل مرة ضعفاً في خطته اما الشيوعيون فيشعرون بحرج تحذيرهم لعبد الكريم قاسم من خطر وبدا وهمياً، ومع تكرار الامر وعدم حصوله فقد عبد الكريم قاسم ثقته بمصادر المعلومات وربما فقد ايضاً ثقته بخصومة البعثيين يقولون مالا يفعلون فلهذا لم يهتم، وخصوصاً وهو يلمس ويرى كل يوم التأييد الشعبي والثابت له عندما يمر بشوارع بغداد او يزور احدى المدن والاحياء البغدادية.

(شهادة من اعدائه):

ان حكومة عبد الكريم قاسم أعطت الأولوية للتنمية الاقتصادية ورفع مستوى الفقراء وتعزيز الاستقلال، وارجعت اخفاق الملكية الى عدم التخطيط والمحسوبية وعبث الاقطاع فألغت الامتيازات الاقطاعية والغت قانون العشائر وحررت الاقتصاد من الإسترليني وتدخلت مالياً لمصلحة الفقراء فبنيت المساكن الشعبية والمستشفيات والمدارس ووفرت المواد الضرورية ووزعت الأراضي على الفلاحين دون المساس قانونياً بحق الملكية الخاصة والشخصية وساعدت بكرم حركات التحرر العربية واسس لأول مرة جيش التحرير الفلسطيني وباقتراح منها قامت منظمة أوبك وسنت قانون رقم 80 وانشأت شركة النفط الوطنية ووضعت ميزانية لثلاث سنوات (392مليون دينار) وخصصت 49% منها للمباني العامة والإسكان الشعبي و26 % للنقل العام والمواصلات وحصة كبيرة للصناعة على حساب الزراعة وبذلك تكون قد برَّت بوعودها[1].

أما شهادة وتقييم ليث عبد الحسين الزبيدي (وهو بعثي قومي) فكان متناقضاً فهو تحليله لشخصية الزعيم عبد الكريم قاسم، فيقول على ص 380 من كتابه (ثورة 14 تموز (1958م):

(إن شخصية عبد الكريم قاسم لا يمكن ان تنفصل عن دراسة أوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عاشها منذ الحرب العالمية الأولى حتى ثورة 14 تموز (1958م) فتبلورت في تفاعلاتها واحداثها شخصيته وكرهه للاستغلال والاستعمار).

نجده يناقض نفسه بنفسه فعلى ص 384 من نفس كتابه يعتمد على قول القومي البعثي (العفلقي) احمد فوزي على انه انكليزي؟!!.وفي ص 296 ليث الزبيدي يقول: (ان عبد الكريم قاسم شخص إقليمي ومخلص للعراق وغير عميل وانه وفيّ ولا

(1) سعيد، علي كريم، مراجعات في ذاكرة طالب الشبيب، مصدر سابق، ص 153.

يدخـن ولا يـشرب الخمـر لا توجـد عنـده جوانـب سـيئة)[1].

(وكان زاهـداً في المـال فلـم يسـتغل منصبـه لاقتنـاء الأمـوال ولم توجـد لـه عقـارات او أمـوال في البنـوك سـواء في داخـل العـراق او خارجـه)[2].

للعلـم لمعرفـة القـارئ اكـثر الذيـن كتبـوا وأرخـوا عـن عبـد الكريـم قاسـم كانـوا مـن الحـزب البعثـي القومـي (العفلقـي) وكلهـم كتبـوا التاريـخ في عهـد صـدام حسـين حيـث طلـب منهـم كتابـة التاريـخ فلـم يضعـوا اللـه امـام اعينهـم فقـد كتبـوا مـا يحلـو لهـم ومـا تحـب انفسـهم حيـث يشـاؤون دون رادع فـزوروا وكذبـوا كـما يحلـو لهـم فيصـدق بهـم الجهلـة الذيـن لا يعرفـون عـن التاريـخ شـيئاً ولربمـا لم يعـاصروا الاحـداث فيصدقـوا بمـا يقـال ويكتـب بهتانـاً وبطلانـاً... وهنـاك مـن كتـب بإخـلاص ودقـة وايمانـاً منهـم بـأن الباحـث والكاتـب يجـب ان يكـون حياديـاً مخلصـاً مـع نفسـه ومـع النـاس اجمعـين... وحـذار مـن كتـب حامـد البيـاتي وليـث الزبيـدي ومحمـد حمـدي الجعفـري خاصـة هـذا كـذب مـالم يكـذب احـدٌ مثلـه لا قبـل التاريـخ ولا بعـده واكاذيبـه لهـا مـردودات تطعنـه ومخلـة بسـمعته شـهدوا عـن متهـم والمتهـم ليـس لـه حـق الدفـاع انـه غائـب وقفـوا ضـدة في حياتـه وبعـد استشـهاده. وحسـبي اللـه عـما يفعـل الظالمـون الحاقـدون... أكثرهـم كانـوا متملقـين لـه ويقولـون لـه أجمـل واحـلى الـكلام كـثروا في مجتمعنـا هـؤلاء نسـميهم بالحربـاء يتلوّنـون في كل وقـت وزمـان.. وادّعـوا انهـم مؤرخـون لثـورة 14 تمـوز (1958م) بعناويـن كتبهـم المنمقـة والمغلّفـة بأحـلى عبـارات ولكنهـا تـدس العبـارات كـدس السـم في العسـل نجدهـم أطبـاء ومحللـين لعلـم النفـس وبارعـين في العلـوم السياسـية انهمـوه بشـتى التهـم وقتلـوه ومـن ثـم بـدؤوا يترحمـون عليـه!!!.

ليـث الزبيـدي: (حوكـم الزعيـم وطـه الشـيخ احمـد والمـلازم كنعـان خليـل حـداد والعقيـد فاضـل عبـاس المهـداوي في دار الإذاعـة في الصالحيـة مـن قبـل المجلـس الوطنـي لقيـادة الثـورة (الانقـلاب) بجلسـة سريـة تقـرر فيهـا اعـدام الأربعـة مـع التنفيـذ فـوراً وقـد نفـذ فيهـم حكـم الإعـدام النقيـب منعـم حميـد)[3].

ايـة محكمـة هـذه لمـدة 10 دقائـق وقتهـا طلـب الزعيـم بمحاكمـة عادلـة فرفضتـم ذلـك؟!.

(1) مقابلات شخصية مع العميد الركن جاسم العزاوي والعقيد نعمان ماهر الكنعاني وكذلك أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار.الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م) في العراق، مصدر سابق، ص 397.

(2) مقابلات شخصية مع العميد الركن جاسم العزاوي، الذي وقف ضد الزعيم عبد الكريم قاسم في 8 شباط (1963م)، ومقابلات مصطفى علي واحمد محمد محي من أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار.الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م) في العراق، مصدر سابق، ص397.

(3) الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز (1958م)، مصدر سابق، ص 396.

وشهد بحق الزعيم المؤرخ المنصف د. عقيل الناصري بقوله: (هو اول عراقي من عامة الشعب يصل الى رئاسة الحكومة وانه نال أوسع شعبية اكثر من أي زعيم سياسي في تاريخ العراق الحديث والسر في ذلك بساطته ونزاهته واخلاصه وحبه للشعب وخاصة الطبقات الفقيرة فهو بالنسبة لجماهير الشعب يعد بحق بطلهم الاسطوري[1] وفي مرحلة تاريخية مقيتة كالتي كان يعيشها العراق آنذاك لا يكتفي الانسان بالصفات البشرية المعروفة على البطل بل لابد وان تتدخل الأسطورة في الواقع لإضفاء صفات اسطورية عليه فوق مستوى البشر والتاريخ ملئ بالأمثلة.

يسأل حسن العلوي:

(هل يصح وصم ووصف عبد الكريم قاسم بالانحراف؟ أما انه سيتهم بما هو اخف لعدم الجدارة ام الإهمال، أما ان يكون منحرفاً فهو قرار صادر من مجاميع الاضغان كما يقول الشعراء، وليس عن شعور كامل بالمسؤولية في اطلاق هكذا احكاماً)[2]

ويشهد بحقه الاكاديميان بيتروز: (ان الانتقادات الموجهة لمرحلة عبد الكريم قاسم يجب ان توضع في موضعها من الزمان والمكان والبدائل المتيسرة، فما ان قضى وبقوة على الفوضى والاضطرابات في اول عهده حتى بدأت المؤامرات تذر بقرنها في الداخل والخارج وكلها تهدف الى إقامة أنظمة حكم تتجاوب مع العقائد السياسية للفئات المتآمرة رغم الاختلاف الواسع والتباين الكبير بين تلك العقائد)[3].

وقد كتب الاكاديمي حنا بطاطو في سفره العلمي (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية) ماله علاقة بالزعيم عبد الكريم قاسم يقول: (لم يطعم الزعيم عبد الكريم قاسم الفقراء كلمات فقط، بل عمل بشكل ملموس وبعد خروج الوزراء القوميين في مطلع شباط (1959م) حيث اصبح من الاسهل على الزعيم عبد الكريم قاسم معرفة المكان الذي يقف فيه وهو المكان الوسط المعبر عن فلسفة الفئات الوسطى وممثلها الحزب الوطني الديمقراطي، لقد كان عبد الكريم قاسم يحاول في سياق تنفيذ

---

(1) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 286.

(2) العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص 127 ؛ الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 183..

(3) الاكاديميان بينروز، العراق، دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية (1915-1975م)، ترجمة عبد المجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت 1979م)، ص449 وص 459 وص460.العلوي، حسن، عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص 127 ؛ الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 183.

النهج السياسي وإدارة الصراع الاجتماعي والبحث عن نقاط تماس ومقاربة بين القوى السياسية المتناحرة وعدم السماح بتقدم احدها كقوة تحضى بالاولوية المطلقة وقيادة المجتمع)[1].

ويقول د. عقيل الناصري[2]:

اعترف ان نهاية عبد الكريم قاسم لا تسر احد وان كثيراً من القوميين والبعثين ادركوا في أواخر حياتهم انهم كانوا قساة في تعاملهم مع عبد الكريم قاسم وقساة جداً مع هذا الرجل عندما وقع بين أيديهم في ظهيرة 9 شباط من عام (1963م) ولم يبادلوه رج الجميل.. اعترف، ان الانقلابيين قسوا كثيراً على مؤسس الجمهورية العراقية وان القيادة القطرية لحزب البعث (العراقي) التي تولت تنفيذ انقلاب 8 شباط مدانة تاريخياً واخلاقياً وفي مقدمة المدانين حازم جواد، علي صالح السعدي، احمد حسن البكر، صالح مهدي عماش، وعبد الستار عبد اللطيف وهو المسؤول الأول عن جريمة قتل عبد الكريم قاسم من خلال ما اتضح لي من دراسة عشرات المصادر والمقابلات التي اجريتها مع مسؤولين كبار شاركوا في انقلاب 8 شباط يا الهي أي حقد اسود يربض في أعماق رفاق (1963م) انا اشك في ادمية قتلة الزعيم الذين ابتكروا وسيلة للقتل والابادة لم يخطر على بال...)[3].

وباعتراف الخائن لصاحب نعمته الحالي التي يفتخر بها جاسم العزاوي اليس من حقنا ان نطلق عليه يهوذا الاسخربوطي[4] وباعتراف منه بعظمة لسانه كان يجتمع مع أعداء عبد الكريم قاسم ويخطط ضده بالرغم من انه الرجل الأول الذي يعتمد عليه عبد الكريم قاسم..... من تحت البساط الى ان سلم الزعيم بيد الانقلابيين في 8 شباط (1963م).

اما شهادة الصحفي البريطاني ذو الاسم المستعار كاراكتاكوس الذي كان يكتب اسبوعياً في مجلة الاوبزرفر ص137 في كتابه: 14 تموز ثورة العراق، ترجمة خيري حماد منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة، بيروت، التاريخ بلا يقول: يقف قاسم الذي ظل حتى وضع هذا الكتاب لغزاً غامضاً في منأى عن هذه المناورات الحزبية،

---

(1) بطاطو، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورة، ج3، مصدر سابق، ص115 و ص 149 و ص154 و ص 296.
(2) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 42.
(3) الناصري، عقيل، ثورة 14 تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الاخرين، مصدر سابق، ص 377.
(4) يهوذا الاسخريوطي: واحد من تلاميذ المسيح الاثني عشر ويسمى ايضاً بيهوذا السمعاني الاسخريوطي كان من مدينة قريوط تقع في جنوب مملكة يهوذا

وكل من اتعب نفسه في قراءة تصريحاته وخطبه منذ بدء الثورة حتى وضع هذا الكتاب يدرك حالاً: ان لهذا الرجل موهبه كزعيم، ويبدو ان ليس هناك من تناقض في أقواله وتصريحاته ولا بينها وبين اعماله (كذا) وهذا حتماً انتاج طيب لزعيم في الجيش فقضى حياته في مهنة الجندية، ويبدو أن لديه القدرة على اكتساب حب الجماهير، ولاسيما أولئك الذين لا يهتمون بالسياسة وكثيرون هم ارباب المهن الذين يتعلقون بالرجل الذي يبدو أمامهم، مدافعاً عن التفكير العميق، الرجل الذي يجمع بين القوة وبين الاعتدال والذي يستطيع العمل بحزم ولكن بعد تفكير عميق ودرس يعطي عبد الكريم قاسم الانطباع بأنه رجل مازال يفكر فيما يريد ومع أنه من طالبي الإصلاح إلا انه بدا غريباً عن التفكير الماركسي وعن الأساليب الماركسية في الثورة الاجتماعية[1] أما ماهي الطريقة التي سيتبعها لتحقيق هذا الهدف فأمر مازال في طي الغيب ويعيش عبد الكريم قاسم ويأكل وينام بمكتبه في وزارة الدفاع ويبدو انه قد اجهد نفسه فوق الطاقة.

وقد ذكر عبد الكريم قاسم خلال المقابلة الصحفية: مع المستر انتوني ناتنك الوزير البريطاني السابق حيث ذكر الزعيم: (أنني دائماً مع مجموع الشعب وانني دائماً فوق الميول وفوق الاتجاهات وانني لا انتمي الى فئة معينة او اتجاه معين بل انني انتمي لمجموع الشعب واعمل مع الجميع وراعي مصلحة الجميع واسير مع الجميع وكلهم اخواني يعملون لمصلحة البلد)[2].

وعلى الرغم من أن السيد ليث عبد الحسن الزبيدي (اتجاهه بعثي قومي) وكان من الذين يكرهون الزعيم عبد الكريم قاسم وكتابه شاهد على ذلك ولكنه اعترف بقوله: (لقد عزز من زعامة عبد الكريم قاسم الملهمة كسب ثقة الجماهير عن طريق ما قدمّه من إنجازات في كافة المجالات)[3].

أما شهادة الشاهد الأول الباقي على قيد الحياة وهو احد الضباط الاحرار السيد حامد مصطفى مقصود فيقول[4]: في (29 تشرين الأول1957م) استلمت امر تعييني من

---

(1) كاركتاكوس، 14 تموز ثورة العراق، ترجمة: خيري حماد، منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة، بيروت، بلا، ص 137.

(2) المقابلة الصحفية بين الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والمستر انتوني ناتنك الوزير البريطاني السابق في 28 مايس 1959م مطبعة الجيش،(بغداد، 1959م).

(3) الإصلاح الزراعي، المشاريع العمرانية، قانون رقم 80 الذي حدد مناطق استثمار الشركات النفطية الأجنبية، تأسيس قاعدة صناعية للاقتصاد العراقي. الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة 14 تموز(1958م) في العراق، مصدر سابق،ص391.

(4) مقصود، حامد مصطفى ثورة 14 تموز ومدارات الأخوة الاعداء، ط1، مطبعة وزارة التربية، (اربيل، 2002م)، 45.

امر كتيبة الهندسة كضابط لأشغال المنصور وتوجهت الى معسكر المنصور للمباشرة في عملي فارتأيت ان ازور امر اللواء شخصياً واسلمه الامر لغرض السلام عليه والامتنان عن عمله اثناء نقلي بسيارة الإسعاف وإنقاذ حياتي بإيقاف النزيف والعلاج الفوري فدخلت عليه محيياً فاستلم الامر مني وذكرّته بحادثه اصطدامي وشكرته على هذا الجميل فرد علي بابتسامة مقتضبة وطلب مني الإسراع في انجاز الاعمال الموقوفة اثناء فترة انعدام وجود ضابط الاشغال بسبب نقله[1] منذ اكثر من ثلاثة اشهر فاجبته بحماس وإخلاص عن استعدادي للعمل ليل نهار لانجاز كافة الاعمال الموقوفة والمستجدة واستأذنته بالخروج للمباشرة في اعمالي، كنت اسمع أشياء عظيمة ورائعة عن عبد الكريم قاسم منها نزاهته وحرصه في العمل والتصدي للامرين الذين يعتدون بدون وجه حق على الضباط فكان يقاضيهم ويعيد الحق لأهله، وقيل عنه عصبي المزاج وقاسي ولكني لم المس منه ذلك بل كان ودوداً مع ضباطه الحريصين على تأدية واجباتهم العسكرية ولكنه لا يتهاون مع المهملين قاسياً معهم وجواسيس السلطة من الضباط بمن فيهم امراء الافواج وقد اكد لي بعض الضباط ان الرئيس فوزي ضابط إعاشة الفوج الثاني ذهب الى مقر اللواء 19 شاكياً للزعيم الركن عبد الكريم قاسم على آمره العقيد الركن امجد الملاح لأنه صفعه امام الضباط والجنود وعلى الفور طلب الزعيم من العقيد بالحضور فوراً الى مقر اللواء فخرج الزعيم عبد الكريم قاسم الى الساحة الامامية حال وصول آمر الفوج فبادره الزعيم غاضباً: بأي حق تضرب ضابطاً سأعتقلك واقاضيك امام مجلس تحقيق فتوسل العقيد ان يعفيه هذه المرة فأجابه الزعيم: سألغي اجراءاتي القانونية ضدك في حال قبولك نفس الإهانة من الرئيس فوزي امام الضباط والجنود في وحدتك.. وبعد تفكير قبل امجد بالشرط، فذهب الى وحدته واعتذر امام منتسبيه عن عمله الخاطئ من الرئيس فوزي وطلب ايضاً من فوزي ان يعمل بما اوصاه عبد الكريم قاسم ولكن الرئيس فوزي اكتفى بالاعتذار واعيدت الأمور الى مجاريها بفعل عدل الزعيم عبد الكريم قاسم.

---

(1) علمت فيما بعد ان سبب نقل ضابط الأشغال السابق، كان بسبب طمعه بطلب رشوة بمبالغ ضخمة غير متفق عليها ، ن، م، ص45.

المبحث الرابع

تمجيد ورثاء الزعيم عبدالكريم قاسم بعد استشهاده

في مقال (انصافاً للرجل وللتاريخ) [1] حين عاد القتلة من حفلة الدم الوحشية...

بعد دفن جثة الزعيم عبدالكريم قاسم في ضواحي ديالى، فوجئوا بأختفاء الجثة، وأعلنت يومها حالة الطوارئ من قبل دولة كبرى بمقاييس البلدان النامية بحثا عن جثة هاربة للزعيم الذي ظل حتى اللحظة الأخيرة من حياته يرفض حوار السلاح...

هو المحارب النظيف، حينما ألقوه في النهر كي لا يصير رمزاً، لم يكونوا يدركون....... أنهم صنعوا رمزاً أبدياً، وأن المخيلة العراقية منذ أقدم العصور تربط بين الزعيم المنقذ وبين الأنهار المقدسة، وأن أكثر حالات الانتظار قداسة عند العراقيين تلك التي تتم عند حافات الأنهار وغياب جثة القائد في الأساطير والحكايات العراقية يجعلها حاضرة أبداً ويخلق فكرة الأنتظار المثمرة والأمل الإيجابي بالعودة ويحولها إلى رمز هل واجه الزعيم قوى سياسية وأحزاباً فقط، أم أنه واجه قوانين تأريخية اجتماعية، ورغبات منفلتة في مرحلة تحول وأنهيار مجموعة قيم، وأنماط ثقافية سائدة، وتفسخ اجتماعي، سياسي، أخلاقي ثقافي في مثل هذا النوع من المراحل العاصفة التي تهب على المجتمعات في المراحل التي تعقب الحروب أو الكوارث الطبيعية أو الثورات والهزات الاجتماعية العاصفة يحصل ما يسميه علماء الأخلاق بحالة فقدان المعايير التي تؤدي إلى ضرب من العدمية السياسية والأخلاقية، وأنهيار منظومة المثل والأعراف السائدة وفقدان المقاييس، وفي مثل هذه الظروف الزلزالية العاصفة لا تتأسس القوانين أو الدساتير التي توضع في مثل هذه الأجواء لاتعكس بصورة دقيقة رغبات وقيم وحقوق الناس أو الشرائح الأجتماعية التي تمر في حالة إزالة وتراجع وبروز قيم وصراع آراء ومصالح جديدة وفئات تتقدم وأخرى تتراجع ونظام وأفكار وأخلاق يصعد في مشاهد عنف تاريخي جبار، ولقد أثبت الزعيم عبدالكريم قاسم بعدم سنهِ دستور دائم للبلاد (في تلك الظروف) ذروة الوعي الحقوقي وشجاعة المشرّع، لأننا لانستطيع

---

(1) الحسن، حمزة، مقال: إنصافاً للرجل والتاريخ، الغد الديمقراطي، العدد121، تموز(1995م) ؛ حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص246.

أن نقيم حفلاً موسيقياً حالماً على ظهور التماسيح!! وكان يريد أن يهدأ التاريخ من عربدته ويراهن على الأيام، ولم يكن يراوغ لأن الدساتير تعكس مرحلة الأستقرار النسبي لمجموعة نظام القيم والحدود الفاصلة بين الأعراف، واستقرار المعايير وان في مرحلة محددة من الزمن. ولاتوجد أمة من الأمم شرعت دستورها الدائم في ظروف الأضطراب لأن في صراع المعايير وانفلات القيم لأكثر من الدم وسيكون التمييز صعباً بين المسرح السياسي ومسرح الدعارة لأن الذي يحدث هنا يحدث هناك في عدمية مكتسحة. ولكن هذا الرجل المشتبك في صراع اسطوري، كأحد آلهة الأغريق في صمت خرافي وكبرياء حزين، مع هذه الأقدار الكبرى، حين يعود إلى منزله ليرتاح بجدنا قد حرمناه حتى من النوم الهادئ من أجلنا وآحتللنا وسادته، آخر مساحة للدموع السرية لأبطال الملاحم حين يعودون من معارك التأريخ الكبرى (تقرر وضع المناشير في غرفة عبدالكريم قاسم، بواسطة أحد الأطفال؟... الذين أعتادوا الدخول والخروج إلى بيت حامد؟... ودسها على سرير الزعيم... ولدى دخول الزعيم إلى غرفته فوجئ بحزمة مناشير مختبئة تحت الفراش... فلم نلاحظ رد فعل ضد القائمين بهذا العمل وهم معروفون لديه ولدى عائلته... أخيراً من قتل الزعيم عبدالكريم قاسم؟

نحن جميعاً شركاء، سواء الذين اطلقوا عليه الرصاص أو الذين أطلقوا الدموع أو الذين صمتوا ولم يتحركوا لمنع تلك الجريمة.

او الذين حاولوا من قبل او من بعد قتل الزعيم الفكرة والرمز كان الزعيم يستطيع يوم الجريمة ان يقود هجوماً مدرعاً من داخل وزارة الدفاع ويفتح مجزرة لو أراد، لكنه قرر الأستشهاد.. في لا وعيه وضميره وبطريقة من الصعب جداً أن يفهمها الرجال الصغار.

أيها الزعيم،

انت ترقد في قاع النهر ممزوجاً بطين وأساطير الأنهار المقدسة وسنظل ننتظرك، نحن الأبناء التعساء الذين أحببتهم كثيراً على ضفاف الأنهار وعندما ستخرج الينا يوماً، سنفرش قمصان اليتامى تحت قدميك لكي تمر أيها الصديق!!

أقول لكاتب هذه المقالة الرائعة إن الزعيم جوهرة وان مكان الجواهر والمرجان الأنهار فما أروع عباراتك أيها الكاتب الروائي المبدع وما أصدق احساسك وشعورك!!!

في تلك اللحظة الحاسمة وهو في داخل وزارة الدفاع يوم 8 شباط (1963م) أمتدت الجماهير من كل مكان وصوب بالرغم من أن ذلك اليوم كان يوم جمعة يرتاح فيه

الناس بل أنهم هرعوا أمام وزارة الدفاع مطالبين بأعلى أصواتهم نريد السلاح والملايين من الناس من وقع أمام بناية وزارة الدفاع تحت قصف الطائرات المعادية وهي ترمي القنابل فوق الوزارة ولو خرج الزعيم بسرية واحدة وبفوج واحد ووزع السلاح لتلك الجماهير وخرج لفشلت المؤامرة ولكنه فضل أن يستشهد ولا تكون حرباً أهلية.

وقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء وها أنا أكتب رد فعل الذين كرهوا الزعيم ووقفوا ضده فهذا طالب شبيب يقول:

(وفي كل الأحوال فقد كان قاسم لايستحق المصير الذي آل إليه ولا ندري بأي شيء تأمّل أو فكّر وهو يستعد لتلقي رصاصات سيطلقها تلاميذ مدرسته الوطنية العسكريين الذين تمثلوا فوراً بعد قتله لطريقته في الحكم ولكنهم فشلوا أن يصيبوا ما أصاب من عفوية وشعبية... ويقول الدكتور علي كريم سعيد[1].

لابد أن اسئلة وتوقعات كثيرة جداً مرت بذهن قاسم وهو يترقب خروج الطلقات من فوهات البنادق الموجهة إلى صدره، وربما تساءل هل يستحق ما أقترفه، أو ما قام به من أعمال أن يُقتل بهذه الطريقة؟ ولابد أن شريطاً قد مرَّ بذهنه وأمام مخيلته منذ أن كان ملازما عندما فاجأ تلاميذه بالكلية العسكرية وكان بينهم عبدالسلام عارف وأحمد حسن البكر وعبدالرحمن عارف وطاهر يحيى التكريتي ومحي محمود والدراجي وغيرهم فاجأهم بحديث ولغة غير معهودة داخل الجيش وكان أول ضابط يقوم بذلك، حدثهم عن الوطنية والأستعمار البريطاني ووعدهم بيوم يتمكنون فيه بطرد العسكريين الأجانب من البلاد.

لابد أن يكون قد تذكر إضافة لذلك معارك كردستان ثم حرب فلسطين وتحريره لقلعة كيشر والبيارات وإبداعه في نقل القوات خلال المواجهة مع الأسرائيليين ومخالفته للقيادة العسكرية عندما خطط سراً لفك الحصار عن الجيش المصري المحاصر بالفالوجه، وتنسيقه مع عفيف البزري رئيس أركان الجيش السوري وعبدالحميد السراج في (المفرق) على مساعدة سوريا في حال تعرضها للأحتلال من قبل الجيش العراقي الذي كان بأمرة الأنكليز، وأنقاذهُ لبغداد من الفيضان لعام (1954م)، وتأسيسه لحركة الضباط الأحرار التي وصل عدد منتسبيها إلى حوالي مائتي ضابط مختلفي الاتجاهات بما في ذلك خلية بغداد المهمة التي قادها رفيق دربه رفعت الحاج سري، ثم قيادته ثورة 14 تموز،

[1] سعيد، علي كريم، عراق 8شباط 1963م، من حوار المفاهيم ال حوار الدم، مصدر سابق، ص-84ص85: حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص248 وص249.

ومشاريعه في خدمة الفقراء التي تركزت على بناء المدارس وإيصال الكهرباء للريف وفي كل بقعة والأحياء الفقيرة وبناء المساكن الشعبية والمعامل وأيجاد مناصب العمل ومشاريع الري وتوزيع الأراضي على مئات الآلاف الفلاحين وتعويض صرائف بغداد بمساكن شعبية، وتوسيع الجامعة والمعاهد وصار الدخول لها بواسطة الاجتهاد وليس المحسوبية والقبول الخاص أو الأستثنائي، وسن قانون 80 الذي أمَّم أكثر من 99,5% من الأراضي العراقية وجلب أساتذة مصريين لسد نقص المعلمين بعد توسيع المقبولين في المدارس، وسلم مصر جميع الوثائق التي عُثر عليها في الخارجية العراقية وتخص مصر وسوريا خصوصاً التي تتعلق بحلف بغداد والقواعد الصاروخية النووية في باكستان وتركيه، وأسس جيش التحرير الفلسطيني، وبأقتراح منه تأسست منظمة أوبك، وأسس صناعة الصلب والأسمنت والكيمياوية، وتضاعف دخل العراق وأشتدت حركة السوق والبيع والشراء، وأبعد الطابع الأسري والطائفي الذي اعتمده الأنكليز عن السلطة وأخرج العراق من منطقة الأسترليني محرر الأقتصاد العراقي من التبعية والهيمنة وبدلا من ذلك جعل غطاء العملة العراقية ذهباً يعادلها تماماً، فلم يطبع أوراقاً ولم ينتفع ولم يدع غيره ينتفع بصورة مشروعة من أموال الوطن. ولم يخض حروباً بالنيابة، وغير ذلك وكثير كثير مما يؤكد أن خصومه لم يعترضوا عليه لأسباب تتعلق بالسلوك بقدر ما كان صراعاً على توزيع المراكز في السلطة، فأستعانوا بجهات إقليمية ودولية لها مصالح في العراق لأسقاطه فتتالت عليه الضربات والمشكلات المرتبة والتي أنتهت بسقوطه إلى درجة أن السفير البريطاني في العراق وصف حالة عبدالكريم قاسم بذكاء قائلاً عنه: (فقد القابلية للتغلب على مشاكله)(1).

ويذكر أن وزراء عبدالكريم قاسم أودعوا معتقل معسكر الرشيد وتم التحقيق معهم فوراً فتبَيَّنَ أنهم لم يرتكبوا أية مخالفات شخصية، دخلوا وزاراتهم وخرجوا منها دون أية مكاسب شخصية أو تجاوزات قانونية.

اذن هذا اعتراف من خصومه ومن الذين أقاموا عليه الدنيا ولم تقعد وهم الذين ثاروا عليه بعد أن حاولوا عرقلة عجلة ثورة 14 تموز من أن تسير للأمام فان الزعيم عبدالكريم قاسم يمتلك أفكاراً وآيدولوجيا لم يكن يعرفها هؤلاء أدعياء السياسة ولكنهم أفاقوه بالمكر والخداع وبقي الشعب العراقي من بعده شذر مذر كما قالها الزعيم في إحدى خطاباته وقد تنصوا عن المسؤولية كل الأحزاب وكل الكتل التي كانت

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعة في ذاكرة طالب شبيب. عبدالخالق حسين، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص248 وص249.

تنادي وتطالب بحقوق قد حققها الزعيم عبدالكريم قاسم فهيجوا عليه الجهات الغير مثقفة ولم تفهم معنى السياسة سلموهم السلاح وتركوهم في الشوارع يعبثون بمقدرات الشعب كيفما يريدون.

ومن الجدير بنا أن نقرأ ما كتبه الكاتب عبدالله المدني البحراني عن الزعيم عبدالكريم قاسم[1].

(إنه حان الوقت لنعيد لعبدالكريم قاسم اعتباره ونسمي الأشياء دونما أن نغفل ظروف ذلك الزمن ونوعية تحالفاته وعلاقاته، كان عفيف اللسان نزيه الكف لم تذكر خطبه المسجلة كلمة شائنه في حق خصومه ولم تذكر دفاتره أنه حقق جاهاً أو مالاً لنفسه أو لعائلته من وراء مناصبه، مات كما لم يمت غيره من صناع تاريخ العراق، وحيداً دونما جاه أو قصور أو حتى ملابس مدنية، ودونما أحزاب ومتحزبين وميليشيات، بل دونما زوجة او وريث من صلبه، بل سيذكر التاريخ أن الرجل الذي فجر الثورة وأسس الجمهورية وحالف الفقراء ووهب الوطن كل حياته فلم يجد في أرض العراق الواسعة مترين من الأرض ليحتضن جثته المثقوبة بالرصاص، وفضل رفاق الأمس في ظاهرة تكشف قلة الوفاء وسيطرة النوازع الانتقامية أن يرموا بالجسد في النهر ليكون طعاماً للأسماك حتى لايعود العراقيون ذات يوم حينما يعود الغائب أو المغيب قسراً إلى الترحم على رجل لم يبخل على أهله بشيء فيبخل الأهل عليه بكل بما في ذلك القبر)[2]!! رموه في النهر فكان الجوهرة المفقودة في قاع النهر واحسرتاه واحسرتاه عليه افتقده الفقراء وكل المظلومين المحرومين، مات مظلوماً ولم يكن ظالماً مات ولم يكن محروماً فأنه استحق المنزلة العالية وأنه ورث من بعده ملايين من الناس يترحمون عليه وينون له كل الأقدام والمودة وترك لهم موروثا في الأخلاق الفاضلة في الوفاء والأخلاص والتسامح وحب السلام فضل ان يستشهد ولن تكون حرباً أهلية بين العراقيين حتى آخر لحظة أحب السلام فأنه أصبح لغزاً محيراً لكل الذين درسوا علم الاجتماع وعلم مالنفس حمل أفكاراً تعلم البشرية كيف يكون الوفاء والتسامح، بقي خالداً مادامت الحياة أصبح أسطورة حيرت العقول وأعجبت من يحب الوئام... ولكن تسامحه عن هؤلاء المجرمين القتلة كان ليس في محله فعلى كل مسؤول أن يتخذ العبرة والموعظة من سيرة الزعيم عبدالكريم قاسم فليكن حازماً وصلباً في الأمور التي تتطلب الحزم والصلابة لأن شعبنا صعب المرام.. وأن نكون حازمين في امورنا وهناك

(1) حسين، عبدالخالق، ثورة وزعيم، مصدر سابق، ص250.
(2) البحراني، عبدالله المدني، 14 تموز وصور قاسم، جريدة الحياة 1994/7/14م.

مثل شائع عند العراقيين (لاتكن صلباً فتكسر ولاتكن لينا فتعصر) أن الزعيم كان لينا مع أعدائه وعنيدا بمن ينصحه كم مرة حذروه من هؤلاء القتلة وكم تآمروا عليه فيقول (عفا الله، العفو عند المقدرة، أو عفا الله عما سلف وتنازل عن حق دمه من هؤلاء الخونة) فمد لهم حبل التسامح وتمادوا في غيّهم..

الفصل العاشر

أنقلاب 8 شباط (1963م)

المبحث الأول: الحرس القومي.

المبحث الثاني: الموقف الشجاع لأهالي الكاظمية المقدسة في 8 شباط (1963م) ومقاومتهم.

المبحث الثالث: علي صالح السعدي ودوره في قيادة الحرس القومي.

المبحث الرابع: أحمد حسن البكر ووعوده التي وُصِفَتْ بالكاذبة.

المبحث الخامس: صدام حسين على خُطى أحمد حسن البكر.

المبحث السادس: أسماء ومصائر من المساهمين في أنقلاب 8 شباط (1963م).

المبحث الأول

الحرس القومي

المشاركون في أنقلاب 8 شباط 1963م[1]

المقدم عبداللطيف الحديثي

العقيد طاهر يحيى التكريتي

ابراهيم عباس الدليمي

سامي سلطان

أنور عبدالقادر الحديثي

الملازم وجدي ناجي

المقدم سعيد صليبي

المقدم محمد المهداوي

النقيب الركن سعد وهيب السامرائي

علاء الدين الجنابي

عدنان شريف التكريتي

عدنان دحام الجبوري

كامل نعمة

مظفر يونس الدبوني

فليح عبدالجبار الخربيط

فارس حسين

فاضل جاسم

طالب شبيب

سعدون فليح العاني

(العقيد ذياب العلكاوي (الساكن في حي دراغ

العقيد رشيد مصلح التكريتي

العقيد أحمد حسن البكر

نصيف جاسم العاني

عدنان العزاوي

الملازم سعدي طعمة الجبوري

المقدم عبدالستار عبداللطيف

الرئيس أول جميل صبري البياتي

النقيب أحمد عبدالجبار الجبوري

الملازم عدنان خيرالله طلفاح

صلاح الطبقجلي

طارق صادق

حميد عبدالله التكريتي

محمد اسماعيل الويس

وليد محمود سيرت

جاسم شبوط

عزيز الخطيب العاني

سليم الأمامي

هاشم اسماعيل

وفي الحبانية تمكن ضابط بعثيون وعلى رأسهم المقدم داود الجنابي من الاستيلاء على اللواء الثامن.

وعلى مستوى القوة الجوية منذر الونداوي.

عبدالغني الراوي

حامد جواد

واثق عبدالله

عمانوئيل سليمان

و أسامة وهبي

عبداللطيف عبدالرزاق

وأيضاً وعلى مستوى القوة الجوية يونس صالح

صباح سالم

و فهد السعدون

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص72 وص73.

ومن قيادة حزب البعث وصل إلى ابو غريب حازم جواد

عبدالعزيز الدوري

عبدالسلام محمد عارف

خالد الهاشمي

فليح الساعدي

طه الشكرجي

كريم شنتاف

بهاء شبيب

رياض قدو

مسارع الراوي

ثامر الونداوي

عبدالجبار السعدي

أمين شاهين

(مزهر جواد (رائد

(صباح عبدالقادر (طيار

(جاسم كاظم العزاوي (سكرتير عبدالكريم قاسم

صبحي عبدالحميد

ناجي طالب

(عبدالله الركابي (مدني

العميد عبدالمنعم المصرف

(مبدر الويس (ضابط

(عماد نعمة عزيز (ضابط

هاني العكيكي

عدنان القصاب

و صباح سالم

محمد علي سعيد

الطيار جبار السوداني

علي صالح السعدي

صالح مهدي عماش

عماد شبيب

عبدالستار الدوري

عادل عبدالمهدي المنتفكي

المقدم عزيز أمين آمر القوة الجوية في معسكر الرشيد معلنا عدم تصديه للأنقلابيين.

محمد يوسف طه

عبدالجبار علي الحسين

الضابط الطيار عزيز أمين

آمر قاعدة الحبانية أحمد الحبوبي فأنه يقول: «ساهمت في أحداث 14 رمضان 1963 كنت متواجدا في قاعدة الحبانية وطيرت 44 طلعة لقصف مقر قاسم بوزارة الدفاع»(1)

محمد يوسف طه

عبدالكريم فرحان

شكري صالح زكي

(علاء الحيدري (مدني

(جابر حسن جواد (ضابط

(عامر خالد حمدان (ضابط

نعمة كاظم الرماحي

جميل السعودي (ضابط

(عارف عبدالرزاق (أصبح بعد 8 شباط 1963 قائداً للقوة الجوية

وأصبح صبحي عبدالحميد بعد 8 شباط (1963م) مديراً للحركات العسكرية ومحمد مجيد معاوناً لرئيس أركان الجيش. وعبدالكريم فرحان قائدا لموقع بغداد ثم للفرقة الأولى، أما شكري صالح زكي وناجي طالب أصبحا وزيرين.

وتوزعت أفواج اللواء الثامن على الشكل التالي:

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط(1963م)، المصدر السابق، ص76 وص77.

الأول إلى وزارة الدفاع بقيادة محمد يوسف طه لمساندة قوة الدبابات التي تحاصر الوزارة، والفوج الثاني بقيادة عبدالجبار علي الحسين. والثالث بقيادة الرائد الركن مزهر جواد إلى الكاظمية ويقود اللواء العقيد عبدالغني الراوي.

أما سرايا الفوج الآلي الثاني فتوزعت بين مفاصل حيوية عديدة في بغداد كما زودت قيادة الثورة بالحراسات الخاصة أي أنها لعبت دور المشاة وبعض المهمات الضرورية.

أستطاع الضباط المشاركون في حركة 8 شباط (1963م) التدرب على واجباتهم منذ (1962م) وحفظوا على ظهر قلب واجباتهم وتحسسوا امكانيات الخطأ وبادروا إلى تقويم خططهم وفعل ذلك منذر الونداوي بطائرته أكثر من مرة خلال التدريب محلقاً فوق الدفاع ومعسكر الرشيد ولذلك يوم 8 شباط (1963 م) ذهب إلى أهدافه مباشرة وكان أخطر عمل قام به هو قصف قاعدة الرشيد الجوية وتمكنه من منع الطيارين فيها من الأقلاع وكان الطيار خالد سارة وخيري حميد قد امتطيا طائرتيهما استعداداً للأقلاع وقد أستفادت الخطة من ضعف آمر القاعدة الضابط عزيز أمين الذي أنتهز أول فرصة للأتصال بالونداوي وإبلاغه استعداده للتعاون فطلب الونداوي منه بغلق المدرجات بعجلات الوقود الضخمة وقد فعل، ففي ذلك اليوم تلقى عبدالكريم قاسم أكثر من أربعين طلعة جوية تركزت أكثرها على مقره وعلى أرتال الأنضباط العسكري والآليات الملحقة بوزارة الدفاع ولم تسقط غير طائرة واحدة يقودها فهد السعدون فيقول: أنه سقط على أرضية اسطبلات المنصور (حاليا مول المنصور) وبعد استعادته لوعيه الذي فقده لثوان انتبه إلى أصوات صراخ وعويل مجموعة من الناس يصرخون اقتلوا المجرم فأطلق ثلاث رصاصات لإيقافهم وفي تلك الفترة انتشلته سيارة أوبل ونقلته إلى جامع دراغ وبعد تفتيشه وجدوا في جيبه ورقة وزعها عليهم منذر الونداوي كتب عليها كلمة السر (رمضان مبارك) وكانت كافية للوثوق به[1].

أما الدبابات الاولى التي توجهت نحو وزارة الدفاع رفعت فوقها صور عبدالكريم قاسم ويهتفون بحياته وتسمى أرتال هذه الدبابات بـ (الصدمة الأولى) وكانت على الشكل التالي:-[2]

رتل الأذاعة: ثلاث دبابات يقودها العقيد ذياب العلكاوي والرائد عبداللطيف الحديثي والنقيب أحمد عبدالجبار الجبوري والملازم حميد عبدالله التكريتي والملازم

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص76.

(2) ن، م، ص64.

ابراهيم عباس الدليمي، أما رتل المرسلات بقيادة طالب شبيب وحازم جواد وهي ثلاث دبابات يقودها محمد المهداوي وعبدالستار عبداللطيف وجميل صبري والنقيب سعد وهيب السامرائي والملازم رياض القدو، أما رتل وزارة الدفاع بقيادة العقيد الركن المظلي عبدالكريم مصطفى نصرت والملازم وجدي ناجي والملازم شبوط جاسم والملازم طارق صادق والرائد سعيد صليبي وعدنان شريف التكريتي وغيرهم وتكونت من ثماني دبابات على دفعتين: ورتل معسكر الرشيد: العقيد طاهر يحيى التكريتي والمقدم أنور الحديثي والمقدم رشيد مصلح التكريتي والملازم عدنان خيرالله وغيرهم من ثلاث دبابات.. ويقول طالب شبيب:

(عندما وصلنا إلى باب المرسلات وترجل كل من ستار وصبري من دبابتيهما وجاء محمد المهداوي ماشيا على قدميه استرشدنا بنصيحة المقدم الركن عبدالستار عبداللطيف أن تحافظوا على صور عبدالكريم قاسم وعلى شعارات حكومته لأن الجنود يحبونه ويرون صورته في السماء...) [1]. هكذا أسلوب المتآمرين الذي تعودوا على الخداع والمكر وأساليب اللف والدوران كلهم توجهوا نحو وزارة الدفاع حيث يمكث الزعيم عبدالكريم هناك رافعين صور الزعيم ويهتفون باسمه وهذا دليل على أن الشعب كان مع الزعيم فالأنقلابيون خوفاً من أن تسقط خططهم حاولوا خداع الجماهير المحتشدة أمام وزارة الدفاع تُطالب الزعيم بتوزيع السلاح ولكن الزعيم فضل أن يضحي بحياته حتى لا تكون فتنة وتكون حرب أهلية فبهذا حقن الزعيم عبدالكريم الدماء وأختزل لهم طريق استلام السلطة ولكن بقي الشعب ضحية لدى الأنقلابيين كان يحملهم الحقد واللؤم وحب القتل والعنف والأضطهاد الجسدي فأعمالهم الشريرة حدث ولا حرج.

تشكلت القيادة العامة لقوات الحرس القومي من العقيد الركن المظلي عبدالكريم مصطفى نصرت رئيساً، وبسبب اصطدامه ببعض أعضاء قيادة الحرس القومي بقيادة الحرس الأقدم منه حزبياً ثم استبداله ليحل محله مقدم الجو منذر الونداوي أما أعضاء القيادة العامة للحرس القومي فهم [2]:

نجاد الصافي منح رتبة رئيس

أبو طالب عبدالمطلب الهاشمي ومنح رتبة رئيس

أحمد العزاوي الذي منح رتبة ملازم

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص64 وص65.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مصدر سابق، ص165.

صباح المدني الذي منح رتبة ملازم

حازم سعيد الذي منح رتبة ملازم

عطا محي الدين الذي منح رتبة ملازم

أما مكتب التحقيق فتكون من:

عمار علوش وناظم كزار وعبدالكريم الشيخلي وصدام حسين التكريتي وسمير نجم الشيخلي وغيرهم. تأسس الحرس القومي بقرار رقم 35 في (1963/2/28م) وعملها التعاون مع الجيش في صيانة الأمن الداخلي وحماية المنشآت الحيوية وتعقب المجرمين واستخدامها في الطوارئ والمهمات الخاصة وفي يوم 8 شباط (**1963م**) لعبوا دوراً مهما دور المشاة والأدلاء للدبابات وساندوا آليات الفوج الآلي الثاني مع الكتيبة الرابعة من صد تدفق الجماهير والجنود والضباط من الأحياء البغدادية نحو مراكزهم أو نحو وزارة الدفاع وشارع الرشيد وشارع الكفاح والجمهورية، في حين تدفق من حي الأعظمية أنصار حركة 8 شباط نحو وزارة الدفاع.

كان جهاز الحرس القومي محدود العدد ولكن فتحت الأبواب لمَنْ هب ودب فأصبح حارساً قومياً عقائدياً كل من لبس البدلة وحمل السلاح حتى لو لم تكن لديه مؤهلات، أو أدنى فكرة عن مؤسسته وأهدافها وصلاحياتها وكان علي صالح السعدي يتردد على مقرات الحرس القومي ليلياً وأحياناً يجالسهم ويتناول معهم الشراب ويعتبر ذلك مظهراً شعبياً[1].

وينتهي الأمر بهم توالي الليل إلى مطعم الحاتي للباجة وهناك تدور النقاشات بصوت عالٍ، بما في ذلك اسرار الدولة وأشخاصها ومالها وما عليها ويصبح كل شيء في أفواه عامة الناس ويتحول الذين كانوا يأكلون الباجه بعد منتصف الليل إلى مصدر خبر.

ولم يقتصر ممارسات الحرس القومي على بغداد وحدها بل تجاوزتها إلى مدن العراق كلها. ويستمر طالب شبيب بالحديث فيقول: كانت تصلنا أخبار ممارساتهم الفوضوية المضحكة المبكية ولكن بعد خراب البصرة وسأروي من حكايات كنت شاهداً عليها أقول: تعين محمود شيت خطاب وزيراً للشؤون البلدية باقتراح من علي صالح السعدي وخطاب قومياً اسلامياً وقد تعاون معنا بأخلاص خلال عهد عبدالكريم قاسم

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص167.

وقد تم تعيين رؤساء بلديات جدد وفي أحد الأيام بعد التحاقهم بمناصبهم الجديدة جاء شيت خطاب إلى مقر حازم جواد وكنت موجودا ومع محمود شيت خطاب ستة أشخاص كأنهم خارجون تواً من غرفة إسعاف وتضميد يحملون رؤوساً معصوبة وأيدي وأرجلاً وأقداماً وكان منظرهم أشبه بتظاهرة أثارت استغرابنا فسألنا الوزير «من هؤلاء يا حاج محمود فقال أنهم رؤساء البلديات الذين وافقتم على تعيينهم قام رجال الحرس القومي بقتلهم!!

أما عبد الكريم مصطفى نصرت[1] قدم استقالته من قيادة الحرس القومي لأنه لايستطيع ضبط تصرفات أفراد ثم عين منذر الونداوي الذي وعد بضبط الحرس القومي لكنه أضطر على مسايرتهم فأستمرت ممارساتهم المثيرة وتبادل أطلاق النار يومياً في بغداد، فأصبح الحرس القومي روتينياً أن يدخل إلى المحكمة ويمد يده إلى قفص الأتهام ليخرج منه من يشاء ويترك خلفه القاضي مندهشاً خائفاً لكن القاضي تجنباً للأحراج يضطر في النهاية إلى الخضوع والتظاهر بالموافقة فيصادق على الفوضى حيث فقدت المحاكم هيبتها وحل الخوف محل الأمن والطمأنينة وكان نائب القائد العام للحرس القومي نجاد الصافي فبث الحرس القومي الرعب والخوف وإثارة قلق المواطنين ولكن أكثر وأخطر صبيانية وفوضوية أقدام أفراد الحرس دون أسباب موجبة ودون خطة مدروسة على مضايقة وتفتيش ضباط الجيش وقادته وأصبح الجميع يشعر بوجود تذمر بين قادة الجيش بسبب إهانات الحرس القومي ومعاملتهم بطريقة غير لائقة ويستطيعون الاستفسار من وكيل وزير الدخلية ومدير الشرطة العام عن عدد الأصابات اليومية بين أفراد الحرس القومي بسبب سوء أستخدام رشاشات بورسعيد المصرية الصنع فهي ليست حسنة التأمين وتثور وتقتل الأفراد عندما يتمازحون أو يهدد بعضهم بعضاً لهواً ومزاحاً وهناك ست حوادث قتل أو موت تحصل يومياً، كما ويرتادون عدد كبير من أفراد الحرس القومي الحانات البغدادية الليلية فيعرضون على أصحابها ما يشاؤون وعلى الفنانين والفنانات من طلبات الأغاني إلى طلبات المضاجعة».

وكلما تعمقتم في البحث ما يصم الأذن ويزكم الأنوف وقد رجا صالح مهدي عماش باعتباره وزيراً للدفاع من علي صالح السعدي على أن يمتنع من تشجيع الحرس القومي بفعالياتهم اليومية الفوضوية.

أما ما سلكه الحرس القومي تجاه القاسمين الشيوعيين حدث ولاحرج قتل في

(1) عبدالكريم مصطفى نصرت: عقيد ركن مظلي عين أول رئيس للحرس القومي ثم قائداً حزبياً في التنظيم العسكري للبعث بعد 18 تشرين الثاني (1963م)، قتله نظام صدام حسين.

الشوارع ومن الحوادث التي تناقلها الناس من استهتار الحرس القومي أنه يدق الباب ويقول للأب نريد أبنتك بحجة أنها شيوعية ولكن غايتهم الفساد فالأب قتل ابنته وقدمها لهم وفضل ذلك على أن يصان شرفه فالشعب شعر بخوف لم يحسبه من قبل بسبب وجود دولة غير نظامية وغير ملتزمة بحدود قانونية تتحكم بالشؤون العامة والخاصة مما صادر من المجتمع حياته المدنية وخلف عزلة وحذراً بين المؤسسة والمواطنين الذين يميلون إلى الحياة الآمنة ويفضلون التعامل مع القوانين الرسمية.

أما صالح مهدي عماش وما لديه من روح أنتقامية حاقدة كان آنذاك وزيراً للدفاع، فذهب إلى قصر النهاية ومعتقل (أبو غريب) ومعتقلات التحقيق الأخرى[1] وطلب تسليمه حوالي عشرين شيوعاً وأمر بأعدامهم فأصبح القتل في هيئات التحقيق نهجاً وثأرا من الماضي أكثر منه عملاً أمنياً يستهدف حماية الحاضر.

أما مجلس قيادة الثورة يتكون من:

علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب ومحسن الشيخ راضي وحمودي عبدالمجيد وكريم شنتاف، وحميد خلخال، وهاني الفكيكي وسعدون حمادي ومنذر الونداوي وعبدلكريم مصطفى نصرت وأنور عبدالقادر الحديثي، وخالد مكي الهاشمي، وعبدالسلام محمد عارف واحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وعبدالستار عبداللطيف، وطاهر يحيى التكريتي وذياب العنكاوي وعبدالغني الراوي وحردان التكريتي.

أما مقرات التحقيق بعد 8 شباط (1963م) فهي:

قصر النهاية، محكمة الشعب، مركز تحقيق المأمون، والنادي الأولمبي ونادي النهضة، فهذه مراكز التحقيق التي مارست القتل ورمي الجثث في مكانات مختلفة لاسيما نهر دجلة وكانت جل أعمال التعذيب والقتل عشوائية انتقامية، فكان تعامل صالح مهدي عماش وطاهر يحيى التكريتي ورشيد مصلح وأحمد حسن البكر تعاملهم في التحقيق كان دموياً، أما معاملتهم مع الشيوعيين فأتخذوا قراراً بتصفيتهم جميعا فالتصفية كانت شاملة فأول من قتل في 8 شباط كان زعيم الجو جلال جعفر الأوقاتي.

لقد أثارت ممارسات الحرس القومي استياء المواطنين لما كان يقوم به أفراد هذه الميليشيات من أعمال السرقات والاعتداءات والابتزازات بحق المواطنين والقيام بالاعتقالات العشوائية الكيفية وفتح سجون خاصة وتشكيل محاكم غير قانونية

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار مفاهيم الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص176.

وممارسة أبشع صنوف التعذيب وإعدام مواطنين أبرياء حتى غدا الحرس القومي جيشاً جراراً ينافس الجيش العراقي ويسطو على الأسلحة المتوسطة وذخائرها ويمارس الاعتداء على منتسبي القوات المسلحة من ضباط وأفراد وإهانتهم أمام أسرهم وأصدقائهم وكان ينتشر أفراد الحرس القومي في الساحات العامة وتقاطع الطرق وقاموا بالأنتقام من الشيوعيين وممن أسهم في الحكم مع رئيس الوزراء ومفجر ثورة 14 تموز الزعيم عبدالكريم قاسم.

وهناك كتاب وثائقي مصور صادر من قبل الاستخبارات العراقية سنة (1964م) بعد نجاح حركة 18 تشرين الثاني (1963م) التي قام بها عبدالسلام عارف، وهذا الكتاب ألفه رشيد مصلح، فيه بيانات للأعمال اللا أخلاقية في الفترة التي تسلط فيها التعسف الحزبي- البعث- المقيت وفيه فضح للجرائم التي ارتكتب بحق الأبرياء من أبناء وبنات الشعب العراقي وهذا الكتاب لم يطبع إلا مرة واحدة وبعد نجاح حزب البعث مرة أخرى والاستيلاء على السلطة سنة (1968م) صار يجرم كل من يجد عنده هذا الكتاب وان الذي الفه هو الحاكم العسكري، ينبغي على البعثيين استخدامهم التعذيب في انتزاع الاعترافات وإذلالهم وتشفيهم بخصومهم ويورد صوراً فوتوغرافية لبعض أجهزة التعذيب، وزنازين المساجين في قصر النهاية والعجيب ان هذه الأساليب كان اشقاؤهم في القومية والمطالبة بالوحدة الفورية مع مصر يمارسونها حتى نهاية الستينات، ومن بعدهم جاء صدام حسين وعمل الأمر من ذلك وعليه يُعيدونهم بما هو بعينه فتحقق فيهم!! وقدر العراق هو القسوة من كل من يحكمه من بعد عبدالكريم قاسم فجرائمهم تشير وتعذيبهم التي تم توثيقها في هذا الكتاب تثير الاشمئزاز والغثيان (اسم الكتاب المنحرفون).

ويتحدث طالب شبيب عما رآه بأم عينيه[1]: حازم جواد وعلي صالح السعدي وغيرهم من المحققين فحازم جواد لم يجر أي حوار مع سلام عادل فالذين انشغلوا بمسائل التحقيق هُم أعضاء القيادة كمحسن الشيخ راضي وهاني الفكيكي وقيادة الحرس القومي حققوا مع قيادة الحزب الشيوعي داخل سجن قصر النهاية[2] فما قيمة الحوار الذي دار إذا كان الأمر قد انتهى بموت هؤلاء «خطأ وجهلاً» (هذا قول طالب شبيب)[3] وقال طالب شبيب:

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعة في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص198 وص199.

(2) قصر النهاية سماه الزعيم عبدالكريم قاسم لان القصر الملكي تحول إلى معتقل.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، المصدر السابق، ص199.

أبلغنا صباح أحد الأيام أن قادة الحزب الشيوعي قد ماتوا جميعهم!! إذ قال تقرير الطبيب الشرعي (صادق حميد علوش)[1] بأنهم ماتوا بالسكتة القلبية لأنهم ظلوا حتى الصباح معلقين وأرجلهم مرتفعة قليلاً على الأرض وذلك يؤدي بعد فترة من الزمن إلى السكتة القلبية وهذا التعذيب هو السبب في موتهم ويقول طالب شبيب: زرت قبل أن أسافر إلى القاهرة قصر النهاية فرأيت (حسن عوينه) وهو شيوعي بحالة يُرثى لها وأمرتُ بالكف عن التحقيق معه ومعالجته حتى عودتنا من السفر كي تتاح فرصة محاورته، جلست أمامه وكان بعض أعضاء قيادة الحرس وفرع بغداد مازالوا يحققون معه قلت له: لماذا لاتعترف؟ أجاب: أنا عقائدي ومقتنع بمبادئ ولايمكن أن أخون رفاقي ومبادئي. قلت: أن هؤلاء سيلحقون بك الأذى وربما تُقتل، فقام من مجلسه وكان يرتدي ملابسه الداخلية فقط وسحب لباسه الداخلي وأراني ظهره وقفاه المزقين وقال:

ماذا سيفعلون أكثر من ذلك فأنا أصبحت لا أشعر بقسوة التعذيب مهما كان نوعه[2]!!.

روى خالد طبره لصفاء الفلكي (سفير في أكثر من بلد وبعثي) قائلاً له[3]: حفرنا أنا وسعدون شاكر حمادي (وزير داخلية ومدير أمن عام بعد ناظم) قبراً لمحمد صالح العبلي وجئنا به وأنزلناه إلى القبر (الحفرة) وبعد مدة بداخله طالبه سعدون شاكر بالأعتراف أو الموت؟ فردَّ العبلي بشجاعة وأتهمنا بخيانة الوطن. فأطلق عليه سعدون شاكر فمات فوراً دون أن يعترف أو يتنازل وحصل الأمر نفسه مع مهدي حميد.

أما المحامي (سلمان حمزة الجبوري) عضو لجنة مركزية للحزب الشيوعي العراقي جئ به مع الضابط الشيوعي مهدي حميد من نكرة سلمان إلى بغداد (مركز تحقيق المأمون وطالبوه أمام حشد من المعتقلين بالأعتراف ثم طلبوا إليه أن يَعُدّ من الواحد إلى العشرة وقبل أن تنتهي أُطلق عليه فمات[4].

---

(1) عُرف عنه التزلف للأقوياء والأساءة للآخرين.

(2) يقول: علي كريم سعيد: أن الطبيب الشرعي (صادق حميد علوش) سكن بغداد وهو من أبناء مدينة الحلة درس الطب في بريطانيا ومارس المهنة في بغداد عام (1963م) وأصبح بين (1975-1979م) رئيساً لدائرة مدينة الطب ورئيس الجمعية الطبية ورئيس نقابة الأطباء في العراق ومن (1982-1990 م) وزيراً للصحة عُزل، وعين مستشاراً علمياً ويعمل الآن في بغداد للحزب الحاكم، ويعتقد زملاؤه أنه تسبب في مقتل خلفه وزير الصحة السابق دكتور رياض الحاج حسين بالكتابة عنه إلى مكتب صدام حسين والذي قتله بطريقة بشعة.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار مفاهيم إلى حوار الدم، مصدر سابق، ص200.

(4) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار مفاهيم إلى حوار الدم، مصدر سابق، ص200.

ثـم جـئ بمتـي الشيـخ بعـده مبـاشرة فرفـض الأعـتراف فقُتـل بنفـس الطريقـة وقتـل عضـو المكتـب السيـاسي جـمال الحيـدري والصحفـي عبدالجبـار وهبـي بعـد اعتقالهـما مع العبـلي في دار فاضـل الخطيـب والـد الدكتـور عطـا الخطيـب والدكتـور عطيـه الخطيـب فـوراً بعـد رفضهـما الأعـتراف وقتـل معهـما جـمال الحيـدري ونرجـس الصفـار الصبـي فاضـل الحيـدري وعمـره 14 عامـاً وكان يقـوم بنقـل البريـد أحيانـاً.

وقُتـل توفيـق منـير العـاني بـدار هاشـم عبدالقـادر المملوكـة لعزيـز شريـف مقابـل السـفارة المصريـة والمجـاور لـدار عـز الديـن الـراوي (أخـو عبدالهـادي الـراوي) وتمـت العمليـة أن أبلـغ أحـد عنـاصر الأمـن بوجـوده فنـزل عليـه الحـرس القومـي مـن سـطح الـدار وعـلى عكـس مـا أشـيع مـن أنـه قاتلهـم فقُتـل، لم يكـن الرجـل يحمـل سـلاحاً بـل بـادروه بالرمـي بصليـات كثـيرة فتنـاثرت دمـاؤه في كل مـكان، ويذكـر أن نـوري السـعيد كان قـد سـحب جنسـيته العراقيـة مـع كامـل قزنجـي (مـن قـادة الحـزب الوطنـي الديمقراطـي) وآخريـن عـام 1954م وسـفره إلى خـارج البـلاد، وكان توفيـق منـير حائـزاً عـلى جائـزة جوليـو كـوري للسـلام.

وأعتقـل متـي الشـيخ مـع الدكتـور محمـد الجلبـي في دار الأخـير ونقـلا إلى مركـز المأمـون فقُتـل متـي الشـيخ مـع عضـو اللجنـة المركزيـة الآخـر حمـزه سـلمان الجبـوري ومهـدي حميـد في حـين نقـل الجلبـي إلى قـصر النهايـة ووضـع في السـرداب مـع سـلام عـادل والآخرين ثـم نقـل مـع عضـو اللجنـة المركزيـة نافـع يونـس إلى بنايـة محكمـة الشـعب وقُتـلا هنـاك في تمـوز 1963م أي بعـد أشـهر مـن تقريـر د. علـوش.

وفي هـذا الشـأن قـال د. تحسـين معلـة[1]:

بعـد اعتقـال قيـادة الحـزب الشـيوعي بأربعـة أيـام طلـب منـي حمـدي عبدالمجيـد الحضـور إلى «قـصر النهايـة» لعيـادة بعـض المـرضى. ذهبـت إلى هنـاك وبـدأت مـن السـرداب فرأيـت سـلام عـادل نائمـاً وسـط القاعـة طاويـاً نفسـه عـلى الأرض مشـدود العينـين ومدمّـى وعبدالرحيـم شريـف العـاني بنفـس الحالـة وكذلـك حسـن عوينـه وعبدالقـادر اسـماعيل البسـتاني وحمـدي أيـوب العـاني وآخريـن لم أتعـرف عليهـم وكانـوا بحالـة مزريـة ينامـون مبـاشرة عـلى أرضيـة السـرداب الرطبـة، حاولـت تضميـد جراحهـم وأنتقلـت إلى ردهـات أخـرى وكتبْـتُ لهـم الأدويـة المطلوبـة وكنـتُ أعودهـم يوميـاً لمـدة أسـبوع، وتعاملـت معهـم كـما يتعامـل طبيـب ردهـة اعتياديـة للمـرضى حتـى جـئ في أحـد الأيـام بــ (هاشـم جـواد)

(1) سـعيد، عـلي كريـم، عـراق 8 شـباط (1963م) مـن حـوار المفاهيـم إلى حـوار الـدم - مراجعـات في ذاكـرة طالـب شـبيب، مصـدر سـابق، ص200.

وزير خارجية قاسم وأعطوه وجبة عشاء «خبز وتمر» فسألتهُ: هل تشكو من شيء؟ فأجاب مذهولاً «شنو يعني؟» فقال له أحد الحراس القوميين: هذا د.تحسين معلة. فوقف مرتجفاً: نعم نعم!! أنا طبيب وأستطيع أن أخدمكم.[1]

سألت عبدالقادر البستاني:

لماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد؟ فأشار إلى سلام عادل قائلاً: أنه هو السبب.

وعندما وصلت إلى سلام عادل سألته فأجاب:

هذه مسائل يجب أن نتحاور حولها وليس هناك إجابات سريعة.

ولم أكلم حسن عوينه تألماً لأنه ابن صفي الدراسي في ثانوية النجف.

ولم أكلم عبدالرحيم شريف لأنه عديل أخي المرحوم عبود معلة خجلتُ منه وكان صلباً.

وتحدثتُ مع د. محمد الجلبي وكان جسده مجرحاً فقال:

ألا أحتاج إلى حليب إلى لحوم؟ فقلت أنا طبيب سأصف لك ذلك ولا أدري اذا كانوا سيلبون هذا. وفي نفس اليوم حصلت حادثة مزعجة ضد المعتقلين فصممت أن لا أعود إلى قصر النهاية.

وبعدها علمت أن د. أديب الفكيكي ود. سعدون التكريتي وطبيب ثالث هو صادق علوش كلفوا بزيارة المعتقلين.

ويرى الشيوعيون ان ادعاء مقتل جورج تللو على يد رحيم شريف هو مجرد دعاية وحرب نفسية، ويقولون عن شريف أنه مميز يعلم ودماثة خلقه وبعدم تدخله بشؤون الآخرين وأن تللو لم يكن ضعيفاً او مخاذلاً حتى يتطورع شريف لقتله، بل كان صلباً وصعد على كرسي وحث المترددين على الصمود وهتف بحياة حزبه فرماه أحد المحققين بطليق ناري، أما أقرباء رحيم شريف العاني فيقولون أن طبعه يمنعه من القتل وأنه لم يكن يستطيع الجلوس لأن المحققين كسروا ظهره فقد رفسه أحدهم على صدره بقوة بينما كان نائماً على الأرض وأستمر على ذلك الحال حتى وفاته.

ويقول علي كريم سعيد[2]:

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم - مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص200.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم- مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص201.

أعتقد ان حادثة مقتل تللو هي التي دفعت د.معلة إلى عدم الذهاب إلى قصر النهاية مرة أخرى وكانت قيادة الحزب الشيوعي والكادر الملحق بها تتكون حين ذاك من:

سلام عادل (عمار) سكرتير أول ومشرف على التنظيم العسكري (قُتِلَ) هادي هاشم الأعظمي (حسن) عضو السكرتارية أعتقل واعترف، ويدعي البعض أنه كان على صلة بأجهزة الأمن منذ فترة سابقة، في حين سمعت شخصياً سنة (1971م) من أحمد العزاوي أن هادي هاشم جاء منهاراً وبدافع ذاتي وهو أمر يحصل كثيراً في العمل السري. محمد صالح العبلي- نعمان - عضو السكرتارية مسؤول العلاقات بمنظمات الحزب (قُتِل)، جمال الحيدري - جبار- عضو السكرتارية مسؤول الفلاحين (قُتِل). جورج تلو عضو مكتب سياسي-علي-مسؤول التنظيم العسكري وكان قبلها مسؤول الخارج (قُتِل). عزيز محمد - مخلص- عضو مكتب سياسي مسؤول كردستان كان في شمال العراق. سلام الناصري (غيث) عضو مكتب سياسي مسؤول بغداد كان في موسكو. باقر ابراهيم الموسوي (مجيد) مرشح مكتب سياسي بقي على رأس منظمة الفرات الأوسط التي لجأت إلى الريف وضمنت السلامة. وقتل جميع أعضاء المكتب العسكري ماعدا ثابت حبيب العاني كان في الخارج وبينهم جورج تللو ونافع يونس وسلطان ملا علي وعبد الستار مهدي محمد رضا وغيرهم. ونجا عزيز شريف وآرا خا جادور لوجودهما في الخارج. ونجا صالح الرازقي وزكي خيري لوجودهما مع باقر ابراهيم في ريف الفرات الأوسط. وكان في الخارج كل من حسين سلطان وعزيز الحاج ود. نزيهة الدليمي وعامر عبدالله وبراء الدين نوري وناصر عبود. وقُتل محمد حسين أبو العيس عضو مكتب سياسي مع سلام عادل بنفس الطريقة ووضعت جثته مع زنزانة واحدة مع زوجته (سافرة جميل حافظ) أخت زكي نجيب حافظ نقيب المحامين وعضو قيادة حزب العربي الاشتراكي وهي أديبة نالت جائزة على روايتها «دمى وأطفال». وصالح دكله (سعيد) عضو لجنة مركزية مسؤول الجنود اعتقل وهرّبته زوجته أنعام العبايجي بعد أن تمكن عزيز الشيخ المعترف والمنقول من قصر النهاية إلى النادي الأولمبي عند إذاعة أسماء المنقولين ليصعدوا إلى الناقلة من مسك يده والضغط عليها فأدرك دكله فكرته وصعد معه وعندما وصلوا النادي قُرأت الأسماء ولم يكن بضمنها فأرادوا إرساله إلى القيادة العامة للحرس القومي وأحتاروا معه ثم أبقوه ليأتي دوره في التحقيق[1] فجاء إليه سعدون غيدان وكان عضواً في اللجنة التحقيقية وحذره من مصيره فرتبت

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم- مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص201.

زوجته امر تهريبه بعد طلب نقله إلى المستشفى. عبدالرحيم شريف عضو لجنة مركزية مسؤول لجنتي الثقافة والاقتصاد (مات أثر التعذيب). شريف الشيخ عضو لجنة مركزية. عمر الشيخ عضو لجنة مركزية كان موجوداً في كردستان. حسن عوينه عضو ارتباط باللجنة المركزية (قُتِل). عزيز الشيخ مرشح مكتب سياسي. كريم أحمد مرشح مكتب سياسي في كردستان. وهكذا لو دققنا أكثر لوجدنا أن كل واحد منهم قد قُتِل بطريقة مختلفة، مما يؤكد قطعاً خلاف تقرير د. صادق علوش.

لقد بلغت مآسي أحداث (1963م) حداً أصبحت فيه عمليات القتل والتعذيب والأغتصاب مشاهد يومية يمارسها الحرس القومي في مقراتهم (المقرات: كانت دور يسكنها الناس فيأخذونها عنوة ويشردون أصحابها) وفي المعتقلات التي حشروا فيها الآلاف من الموقوفين من الرجال والنساء بتهمة الشيوعية والكثير هم أبرياء.

فأي جريمة نكراء لم يقترفها العفلقيون؟!! قطع الأطراف بصورة بطيئة وشد عيون الأطفال بالحبال حتى تدخل الأهداف في كرة العين، والمرأة تضرب وتُغتصب أمام زوجها ويُعذب أطفالها أمامها، والجلاد يحمل مقصاً لقطع الأسلاك يقطع به عضلات الأذرع والسيقان والوجوه ببطئ وبتلذذ، وجماعات من الضحايا يحشرون في الغرف الضيقة ويجبرون على الوقوف ساعات طويلة على ساق واحدة، والمياه القذرة تلقى على المعذبين بجروحهم، وآخرون يتركون بلا ماء ولا طعام يوماً بعد يوم. والجراح تتقيح ورجال تتفسخ أكفهم المهشمة فينتزعون لحمها المتعفن بأعواد الثقاب.

وضحايا من النساء والرجال يعلقون لأيام بالمراوح السقفية من اليدين أو الرجلين أو رجل واحدة، وتكوى جلودهم بالنار وتكسر العظام بالضرب بقضبان الحديد.

وتفقأ العيون بالأصابع وبأعقاب السكائر، وتُقلَع الأظافر، وتصعق أجساد الضحايا بالتيار الكهربائي، وأكثر من هذا الجو الذي تتكرس فيه ليل نهار هذه الجرائم بحق الإنسانية وتهتك الأعراض وترتفع فيه الصرخات والأنين وضحكات التشفي من الزمرة العفلقية الشيطانية.

وبالإضافة إلى كل هذا يلقى المعتقلون على الأرض العارية الصلبة حيث برك الدماء والبلل والعري في أبرد أيام شباط 1963[1].

---

(1) دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي، ط1، ص385. نقلاً عن مجلة (الغد) العدد2 لسنة 1964، وقد أكدت الحكومة العراقية في وقت لاحق حقيقة ممارسات الحرس القومي في كتابها الموثق (المنحرفون) ؛ العرسان، صلاح، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث «الحركات الماركسية» 1920-1990، مصدر سابق، ص116.

المبحث الثاني

الموقف الشجاع لأهالي الكاظمية المقدسة في 8 شباط (1963م) ومقاومتهم

كان عدد الشيوعيين أكبر بما لايقاس من وجود بعثيين في الكاظمية:

فالبعثيون هم على رأسهم حمزة الباهلي، وسعدي طعمه الجبوري(ملازم متقاعد) ومدحت محمد جميل ومعز الخطيب وعبدالرزاق لفتة ومحي الخطيب وابراهيم الموسوي وسهيل السهيل وعمرو آل ياسين وعبدالحسين مسلم وهادي الرياحي وستار الباير ورياض القيسي وسعد أصلان وهاشم زيدان وأحمد شبوط، وزهير الدوري، وهاشم الياسري، ونوري الزكم، وأبراهيم التميمي، وسعيد العبدالله، وعبدو الخالصي، وصباح رحيم وقاسم حسن وعبدالرضا القصاب.

وعلى الرغم هؤلاء يقابلهم الشيوعيون هم الأكبر عدداً إذ طبعوا المدينة بطابعهم إلى درجة أن مفارزهم في مناطق أخرى من بغداد كانت تطلق سراح المشتبه بهم اذا صرحوا أنهم من أبناء الكاظمية فكل كظماوي وطني أو ديمقراطي ولم تكن حركة 8 شباط مفاجئة جداً للشيوعيين لذلك تمكنوا من تنظيم صفوفهم بسرعة بقيادة عضو سكرتارية الحزب هادي هاشم الأعظمي والمقدم المتقاعد عضو اللجنة العسكرية خزعل علي السعدي وحمدي أيوب العاني عضو منظمة بغداد فبسطوا سيطرتهم على مركز القضاء بكامله وأغلقوا مداخل المدينة ومخارجها القريبة والبعيدة كجهة مفرق معسكر الوشاش عند منطقة مطار المثنى المدني بعد أن احتلوا مديرية الشرطة والقائمقامية وشرطة النجدة وأمانة العاصمة وكافة المؤسسات اتخذت كمراكز لبلاغاتهم ونداءاتهم ووزعوا الأسلحة الخفيفة وظهر رجالهم يربطون على أذرعهم قماش أبيض عليها (م ش- أي مقاومة شعبية) [1] ومسلحين ببنادق ومحاريث وخشب وسكاكين وبينهم نساء وعرفن بحماسهن مثل بنات الجرخجي وزهرة الوردي التي صعدت

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم- مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص124 وص125.

إلى منارة الدروازة وأخذت تحرض الجمهور وتدعو للمقاومة وغيرهن[1] ودارت بينهم وبين الشرطة معارك أهمها معركة النجدة التي استمرت أربع ساعات وأنتهت بقتلى بينهم ثلاثة شرطة وأربعين جريحاً واحتراق جميع مكاتب وآليات المركز لذلك كافأت قيادة الحركة قائد شرطة الكاظمية محمد أمين محمود على مقاومته بترفيعه إلى رتبة عميد وتعيينه مديراً عاماً لشرطة العراق، وكانت هناك مقاومة عنيفة من الجماهير واطلاقات متفرقة من بعض المنازل والسطوح، وقد انتشروا الجنود المدججين بالسلاح، وجاءت إليهم امدادات دبابات يقودها البعثيين وهناك طائرات ومدافع ترمي رمياً عشوائياً على البيوت، مما أدى إلى سقوط قتلى من النساء والأطفال، فأصبحت القوى غير متكافئة وأنسحب الشيوعيون ليتحصنوا في اعدادية الكاظمية وفي مركز الشرطة، وقد قرروا القتال رغم التحذيرات وأصوات القصف المدفعي والجوي فدخلوا في مواجه غير متكافئة وتقابل المتقاتلون وجهاً لوجه وسرعان ما فرضت نوعية الأسلحة والدبابات نفسها لتنتهي المعركة بمقتل العشرات من المقاومين عند «تانكي الماء» فضلا عن قتلى مدنيين محايدين وعلى أثر ذلك انسحب الشيوعيون إلى الأحياء الشعبية القديمة كالفضوة والبيجية والمحيط وأم النومي التي كانت أساساً معاقل قوية لهم وبالمقابل تقدم الجيش إلى باب الدروازه ليقترب منهم ويوجه مدافعه وهاوناته إلى معاقلهم، وقد رد فعلاً على اطلاقات الكلاشنكوف بقذائف من مدافعه مما أدى إلى سقوط قتلى وخسائر أخرى وذلك أدى إلى اعتراض بعض من الجنود على ضرب الأحياء لاحتمال سقوط أبرياء وكان رد الضابط المسؤول «والله نحن عسكريين وننفذ الأوامر بحذافيرها» وفي هذا السياق حصلت مشادة كلامية حادة بين مدحت محمد جميل وأحد الضباط (وربما كان المقدم صديق عبدالعزيز)[2]، فأصر مدحت محمد جميل على موقفه وأقنع قائد القوة بأهمية عدم تعريض المدنيين للأصابة، فأمر بوقف قصف المناطق الشعبية المكتظة بالسكان وفي اليوم التالي رفعت الأعلام البيضاء وأجريت اعتقالات عشوائية أثبت التحقيق عدم صلتهم بالمقاومة كما ارتكبت القوة المهاجمة خطأ كبيراً عندما أقامت محاكمات صورية فورية فحكمت بالموت على عدد كبير من المقاومين بينهم أحد الزعماء الشعبيين «سعيد متروك» الذي نفذ به الحكم عند سياج اعدادية الشعب في المحيط وكان هذا الرجل يمتلك شعبية وشجاعة اضطر بسببها إلى

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم - مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص125.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص126.

المساهمة في المقاومة للدفاع عن أهله ومدينته ولم يكن شيوعياً بل كان قاسمياً[1].

سقط في تلك المعركة عدد من الشيوعيين مثل عبدالأمير الحائك وابراهيم الحكاك وناظم جودي وعلي عبدالله الذي كان قائداً لفيلق المقاومة الشعبية ودامت المقاومة أربعة أيام ولم يهدأ الوضع حتى صباح 11 شباط لكن الاعتقالات استمرت

(1) ن.م، ص126.

المبحث الثالث

علي صالح السعدي ودوره في قيادة الحرس القومي

يقول طالب الشبيب[1]:

«أني أوكد إننا كبعثيين لم نفكر في البداية بإقامة حكم الحزب الواحد لكن هذه الفكرة لم تر النور بسبب ترجيح أصحاب الجملة الثورية المزايدة لفكرة الأنفراد الكلي بالسلطة بحجة الحاجة إلى وقت يكفي لتهيئة البلاد للدخول بمشاريع توسيع المشاركة السياسية سواء كان مجلساً استشارياً مدنيا ام برلمانيا فبعد تغيير منصب علي صالح السعدي من وزارة الداخلية إلى وزارة الأرشاد، قرر بصورة مفاجئة ودون إخطار القيادة تقليص حرية الصحافة وطالب من جميع أصحاب الصحف تقديم طلبات جديدة لأصدار صحفهم ولم يوافق إلاّ على ثلاث منها إثنتين حكوميتين وواحدة مدعومة من الحكومة وهي جريدة العراق ويصدرها هاني الفكيكي ومنذ تلك اللحظة بدأت المسيرة الرسمية الدكتاتورية وحاول كثيرون الترويج فلن تكن كتلة علي صالح السعدي تؤمن بوجود برلمان حينذاك ترى أنها قادرة على انجاز آمال الأمة العربية والعراق دون الحاجة إلى برلمان.

فكان البعثيون كل واحد منهم نار ثائرة فيقول طالب شبيب (وهو بعثي وقومي آنذاك) (كل واحد منا يتصور أن العالم سيتغير على يديه وهكذا عكسنا الأمر بدلاً من الديمقراطية ظهرنا بالدكتاتورية وملأنا الدنيا صراخاً حول حرية الرأي وحرية الصحافة والأحزاب وكان من السهل على المواطن البسيط أن يقارن بين فعلنا الحاضر وما كنا نتحدث به قبل أشهر أو أسابيع أيام عبدالكريم قاسم.

وتلك الغوامض لعبت دوراً أكثر سلبية وأكثر سوءاً مع نظام (احمد حسن البكر وصدام حسين) والتي تجسدت بوجود منظمات سرية يقودها قادة الدولة ووزراؤها لقتل وملاحقة الخصوم السياسيين في الحارات والطرقات وليس داخل المؤسسات الشرعية والمحاكم فحكموا بلاداً لم يعرف شعبها لحد الآن آلية تكوين القرار السياسي

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط،(1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط1، دار الكنوز الأدبية، (بيروت، لبنان، 1999م)، ص133.

في بلادهم رغم معرفتهم بآلية تطبيقه التي غالباً ما تتم سراً بكواتهم الصوت والأغتيال والغدر المتنوع الأشكال[1] (هذا اعتراف من رجل بعثي وقومي وقف ضد عبدالكريم قاسم- من لسانك أدينك).

وهكذا أصبح الحزب بين ليلة وضحاها يقنن دستوراً عقائدياً لسلطة الحزب الواحد، لقد لعب علي صالح السعدي وياسين الحافظ وصلاح جديد وآخرون كل بطريقته الخاصة دوراً في بث تطرف وحماس غامض ولكن المواجهة بين الحرس القومي والجيش كانت قدد غطت صراعات كثيرة أخرى فيقول طالب شبيب:

منذ نهاية عام (1961م) عانى حزب البعث خلافات فتشكلت مجموعات ليست قليلة من كوادر الحزب التي أخذت تتناول بطريقة سرية أفكاراً متطرفة قياسا بأطروحات البعث والحركات القومية الأخرى فعندما تخلى علي صالح السعدي عن وزارة الداخلية واشغال حازم جواد بمهام الداخلية وكان يدير اضافة لمهماته أمانة سر الحزب ولكن علي صالح السعدي ظل يتصرف ويمارس أمين سر الحزب. ويستمر طالب شبيب بحديثه:

كنت كوزير خارجية أتلقى شكاوي من دول عديدة بسبب تصريحات علي صالح السعدي العدائية غير المسؤولة وذروة السوء حصلت عندما اطلق جمال عبدالناصر في خطابه بمناسبة 23 تموز (1963م) (عيد الوحدة المصرية- السورية)على علي صالح السعدي (رجل الملذات) وقد وصفه في آرتياد أماكن لم يعتد أرتيادها المسؤولون الحكوميون، وعلى الرغم من أن منصبه أمين عام حزب البعث ونائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ومن ثم وزير الأرشاد وكانت ردود علي صالح السعدي على منتقديه ردوداً فوضوية، وقد خسرت الدولة الجهاز الأعلامي بسبب تهوره وفوضويته، وعندما كان وزيراً للأرشاد فيعرض فيلماً عن الحرب الكورية ويعكس وجهة النظر الأمريكية، وكانت تصل سلسلة أفلام إلى المديرية العامة للأذاعة والتلفزيون كهدية من مصلحة الأستعلامات الأمريكية ويبثها تلفزيون بغداد بصورة منتظمة[2].

ثم يقول طالب شبيب:

سألت علي صالح السعدي عما إذا كان مطلعاً على ما يبثه تلفزيون بغداد؟ وما إذا كنا نقبض ثمناً مقابل ما نذيعهُ من دعاية لمصلحة مكتب الاستعلامات الأمريكية؟!

---

(1) سعيد،علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، المصدر السابق، ص133.

(2) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص139.

فتجاهل ذلك، وسأل باستغراب، وماذا رأيت؟ قال طالب شبيب:

دعاية أمريكية رسمية تبرر حربها ضد كوريا وتهاجم الصين أجابه علي صالح السعدي:

لاعلم لي بذلك.

فأجابه طالب شبيب:

أذا كنت وزيراً للأرشاد ومديرك العام عبدالستارالدوري وهو من قيادي الصف الأول في الحزب وعضو قيادة فرع بغداد فكيف مرت عليكم هذه الأمور؟ فردّد طالب شبيب بقول الشاعر:

إذا كنت لاتدري فتلك مصيبةٌ	وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

وأستمر طالب شبيب بحديثه:

كان علي صالح السعدي يقضي وقته نصف في سوريا والنصف الآخر في العراق ولايمكن أن تلتقيه إلاّ محاطاً من زملاء الصف يترددون عليه ويقضي وقته في المجالس واللهو والأمكنة العامة يتناقشون بأصوات عالية في شؤون الدولة في مجالس مفتوحة يستطيع كل شخص أن يلتحق بها ليستمع إلى أدق الأسرار فأنه رجل ملذات[1].

أما الاجتماعات في مجلس الوزراء فكان اذا حضر يتدخل بشؤون الوزارات ويعطي رأيه يعنيه وما لا يعنيه وبما يعرف وما لايعرف عنه شيئاً إلى درجة أن الوزراء بدؤوا يتساءلون بعد كل جلسة فيما إذا كان ما يقوله علي صالح السعدي هو أوامر وقرارات صادرة عن القيادة القطرية أو هو رأيه الخاص؟ ويلحون أكثر عندما يكون حديثه أو تدخله اكثر بعداً من الواقع والمنطق وعن قابلية التنفيذ، وأن الأزمة لعلي صالح السعدي تكن في السلطة فمنذ الأيام الأولى لنجاح 8 شباط 1963م تصور هو أنه الرجل الوحيد القوي في الدولة والسلطة وكما كان يتصوره البعض مما عزّز شعوره بالقوة ودفعه إلى التصرف بعدم تحرز وعدم التشاور عندما يتخذ قرارات تعيينات هامة في وزارته دون عرضها على القيادة.

وقد زادنا طالب شبيب:

أن الأستاذ ناجي طالب نصحنا أن لاتكون هذه هي الطريقة التي سيستقر الحزب عليها ولا على إنتاجها لأنها ستهدد البلاد بنتائج خطيرة جداً[2].

(1) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص139.

(2) ن، م، ص140 وص141.

وفـوق ذلـك لم يكتـف عـلي صالـح السـعدي عـن توجيـه الأهانـات المبـاشرة وغـير المباشرة لبعض المسؤولين وكبار العسكريين وحتـى لأصدقائـه سليط اللسان فأن موقفه مـع وزيـر الدفـاع صالـح مهـدي عـماش الـذي وصفـه بالجبـان ويقـول لـه بوجهـه: (إن الثـورة مـا كانـت سـتنجح لـولا دخولـك السـجن) وقـد حصلـت يومـاً مشـادة شـخصية بـين عـلي صالـح السـعدي وصالـح مهـدي عـماش في مكتـب حـازم جـواد كادت أن تصـل إلى الـضرب بالأيـدي عندمـا قـال عـلي لعـماش: أنـت جبـان ومتقاعـس وإن الثـورة أنعمـت عليـك بمنصـب وزيـر الدفـاع ورتبـة فريـق بعـد أن كنـت مقدمـاً وأنـت لاتسـتحق ذلـك، وكان يوجـه الأهانـات بدرجـة أقـل إلى رئيـس الجمهوريـة عبدالسـلام عـارف ويقـول أنـه شـخص ليـس بـذي قيمـة[1] وأنـه (أي السـعدي) اختـاره وفضلـه عـلى ناجـي طالـب رئيسـاً شـكليا للجمهوريـة وظـل يسـافر إلى المحافظـات دون اخبـار القيـادة وقـال مـرة في خطـابٍ القـاهُ في مدينـة الموصـل انـه طالـب الجماهـير أن تزحـف وتسـحق ذوي الكـروش المنتفخـة والوجـوه الحمـراء وغيرهـا مـن الصيحـات الغوغائيـة التـي تنطلـق عـادة مـن أشـخاص لا يريـدون إقامـة دولـة.

ويستطرد طالب شبيب:

مـن مكتـب حـازم جـواد اتصلنـا فـورا بالموصـل وتحـدث اليـه حـازم جـواد وبعـد أخـذ ورد أخـذت السـماعة وقلـت لـه:

يـا عـلي إذا أردت أن تبطـش بـذوي الكـروش المنتفخـة والوجـوه الحمـراء فعليـك أن تبـدأ بنفسـك لأنـك الوحيـد في قيـادة البعـث وجهـك أحمـر وكرشـك منتفـخ مـا شـاء اللـه.

يـا عـلي أنـت نائـب رئيـس الـوزراء ووزيـر الداخليـة وعضـو بـارز في قيـادة الحـزب ومجلـس قيـادة الثـورة وبأمكانـك اصـدار الأوامـر إلى الأجهـزة المختصـة لأتخـاذ أيـة إجـراءات تجدهـا مناسـبة وضروريـة دون الحاجـة إلى تكليـف الجماهـير وتحريضهـا لتحقـق لـك رغباتـك وأنتبـه إلى أنـك جـزء مـن قيـادة الثـورة ولسـت قائدهـا ولم تُعـد أمينـاً للسـر وتـصرّف بخطـة مدروسـة وليسـت فوضويـة.

وسأله طالب شبيب:

مـن هـم أصحـاب الكـروش المنتفخـة والوجـوه الحمـراء الذيـن تـود القضـاء عليهـم حـدد أسـماءَهم لنفتـح لائحـة بهـم ونقـرر رسـميا شـيئا بحقهـم.

---

(1) سـعيد، عـلي كريـم، عـراق 8 شـباط (1963م) مـن حـوار المفاهيـم إلى حـوار الـدم - مراجعـات في ذاكـرة طالـب شـبيب، مصـدر سـابق، ص142.

وأخيراً قال طالب شبيب:

أنك تبوأت منصبا لاتستحقه وأن تصرفك تصرف غوغائي فأجاب علي صالح السعدي:

أرجوك يا طالب لاتكون قاسيا عليَّ فهذه تجربة جديدة علينا وكل إنسان يخطئ.

ويقول طالب شبيب:

سمعت منه مباشرة كان الناس يحبونني بما فيهم جلاسي المقاهي والمارة أما الآن فأنهم ينظرون الي بكراهية وتجهم حيث صرت أتفادى نظراتهم واكره الخروج بسيارة رئاسة مجلس الوزراء المعروفة من رقمها الخاص، وقد اشتكى منه عضوا القيادة محسن الشيخ راضي وحمدي عبدالمجيد وقد أكد ذلك اللواء الركن عبدالكريم فرحان في كتابه (حصاد ثورة) ما معناه أن علي صالح السعدي بعد استقباله في مطار الموصل من قبله ومن قبل المسؤولين والشيوخ والوجهاء، تركهم وذهب إلى حيث حمله أفراد الحرس القومي على أكتافهم وأنطلقوا به باتجاه المدينة وكان السرور باديا على وجهه يردد معهم شعارات حزب البعث وفجأة وجد نفسه حراً وقد زالت كل القيود فتحول مثل الطفل الصغير وسط مخزن ألعاب كبير لايدري أي لعبة يختار ويلعب!!!

وكان السعدي يهين ويشتم السائق إذا ما هم وفتح له الباب، وقال طالب الشبيب[1]:

ان أخطر مبادرات علي صالح السعدي الفردية كان عقده مؤتمرا لمتصرفي الألوية (المحافظات) وابلاغهم أوامر بمنع الطقوس الإسلامية السنوية التي يمارسها المواطنون في عاشوراه بمناسبة مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) أو بمناسبات دينية أخرى[2].

يقول طالب الشبيب:

(نتخيل الهيجان الشعبي الذي لم نكن مهيئين لمواجهته)[3] هذه الاجراءات التعسفية التي بدأ بها امين سر قيادة حزب البعث في بداية حكمهم بعد انقلاب 8 شباط (1963م) مباشرة وهذا الحوار بين طالب شبيب، وعلي صالح السعدي يكشف حقيقة وجوهر الأفكار والأيدولوجية التي كانوا ينادون بها والمعتقدات التي كانوا متزمتين ومصرين عليها بروح فوضوية. أن أمر تنظيم الطقوس وممارستها يحتاج الى هيأة أكبر بكثير من أن يذهب علي صالح السعدي الذي لايفهم شيئا إلى بيت صديقه علاء الدين البكري المعين مديراً عاماً لديوان وزارة الداخلية فيخرج منه بامر

(1) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص144.

(2) ن، م، ص144.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص146.

لايعرف نتائجه في حالة تطبيقه إلا من عاش في مدن النجف وكربلاء والحلة والديوانية والناصرية والبصرة والعمارة وسائر مدن وقصبات وسط العراق وجنوبه.

فإن علي صالح السعدي كان يجالس الخمارين ويقضي أوقاته بين أصناف ومستويات ضحلة اللاخلاقية فكان سلوكه مبتذلاً إلا أنه أدى خدمة لحزب البعث لأنه أنجز أعمالاً مهمة باستمرا بما في ذلك خطته وتخطيطه الجوانب الأساسية من عناصر خطة انقلاب 8 شباط (1963م)، وان الصباط والآخرين رأوا فيه بطلهم. فعلي صالح السعدي كان يقوم بتحريض المواطنين السذج الذين لايفهمون من السياسة شيئاً ضد مؤسسات الدولة وهو الذي قاد اضراب البنزين واضراب الطلبة[1] فهو البادئ الأول في الأضطراب والفوضى والمسؤول الأول في نجاح الأنقلاب ضد عبدالكريم قاسم.

وبعد الانقلاب المشؤوم الذي دمر الشعب أخذت جماعة السعدي تضم إلى صفوفها كل الحزبين الراغبين في الحصول على مراكز السلطة[2] وأتصفوا بالممارسات الفوضوية بأختار السعدي هو مؤسسة الحرس القومي لتكون أداة له لتحقيق مآربه الأنتقامية وعملوا الفضائح التي لايقبلها الله وترفضها كل الأديان السماوية وأصبحت السلطة بين يديه لاينازعه فيها أحد وكل المؤسسات الحكومية مطيعة له بصورة مطلقة وكان الحرس القومي يقوم بدور الشرطة وله الدور الكبير في التجاوزات الأخلاقية والفضائح اللاإنسانية وبالأغلبية الساحقة من كوادر وقواعد حزب البعث مالت وأيدت ممارسات علي صالح السعدي، (وقد ساعده على ذلك نشأة الجهاز الحزبي ذاته الذي تربى على عقلية المعارضة[3] ولم نستطع تدريبه على آليات إدارة الدولة لكننا فوجئنا بتربعنا على رأس حكومة العراق) [4]. فكانوا يفكرون بشمولية وسياسية تتطلب بقاءهم منفردين في السلطة وكانوا يدعون بوحدة اندماجية شاملة وفورية كما تحدثت شعاراتهم بينما أراد عبدالكريم قاسم وكثيرون غيره تنسيق وتضامن عربي يسبق الوحدة. وحتى بيان حكومة أحمد حسن البكر(1963م) كان أقرب إلى الأنشاء السياسي المدرسي ويحتوي شعارات عامة دون آلية تنفيذية وبعد هدنة مؤقتة اشتعلت الحرب الضروس ضد الأكراد التي أحتلت الأولوية في الأنفاق الحكومي[5].

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم - مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص144.

(2) ن، م، ص150.

(3) ن، م، ص152.

(4) ن، م، نفس الصفحة، ص152.

(5) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم - مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص153.

ولم تنجح حكومة البعث التي قادها جهلاء سوى بتغيير موظفي حكومة عبدالكريم قاسم وبتغير بنية الجيش بعد أن كان فوق الميول والاتجاهات حيث تم تنظيمهم بمبادئ حزب البعث وطرد أكثر من ألفي ضابط خلال أقل من ثلاثة أشهر ثم تابعها عبدالسلام عارف فطرد ما يقارب 500 ضابط ووظفت مديرية الأمن العامة العراقية عدد من البعثيين برتبة موظف أمن (جاسوساً على الشعب) برواتب ومكانة مغرية[1].

وكان علي صالح السعدي يعتمد على التزوير وقد اتصف بسوء الإدارة وقد زوّر ليلا في غياب ممثلي تيار الحزب ومما أدى تزويره فوز هاني الفكيكي بعضوية القيادة القطرية بدلا من طالب الشبيب وأيضا أجبر خالد مكي الهاشمي (معاون رئيس أركان الجيش) على انتخاب هاني الفكيكي وقد اعترف علي صالح السعدي بما عمل من تزوير بعدئذ لطالب الشبيب[2] وكان يطلق ميشيل عفلق (الأمين القومي لحزب البعث) على علي صالح السعدي وجماعه اسم (العصابة الغبية) وقد اتسَم ميشيل عفلق بالانتهازية[3].

وبعد أن أمسكت السلطة بالبلاد وبكامل اقتصادها بقوة وتنذرت بـ (خير الدين حسيب) وأهانت اجراءاته حيث صار هو وقوانينه نكتة رقم واحد في حين أطلق الشعب على طاهر يحيى التكريتي آسم (حرامي بغداد) حيث أن الاجراءات التي كانت تتخذها الحكومة آنذاك لم تنطلق من دراسة عميقة بل للواقع العراقي ولم تصب في مصلحة الشعب الاقتصادية بل تدهور الاقتصاد بشكل سريع وبدأت الأسواق العراقية تفتقد بصورة دائمة للمواد الأساسية وتعاني من الاختناقات لأن الذي تحكم بالعملية الاقتصادية ودورة المال هم الموظفون الحكوميون وليس العرض والطلب.

وقدعيّن علي صالح السعدي محمود شبيب خطاب وزيرا للشؤون البلدية وكان أحد اصدقائه المقربين[4]، وكان محمود شيت خطاب قوميا إسلاميا، وكان عبدالكريم مصطفى نصرت عضواً في قيادة الحرس القومي، ومساعداً لعلي صالح السعدي[5].

أما منزلة علي صالح السعدي عند جمال عبدالناصر ففي خطاب جمال عبدالناصر في بعد أيام رمضان الأولى (أي بعد انقلاب 8 شباط 1963م) شتَّم جمال عبدالناصر في خطابه علي صالح السعدي وقال عنه أنه رجل مريض[6] ويبدو من تصرفات علي

(1) ن، م، ص154.
(2) ن، م، ص157.
(3) ن، م، ص158.
(4) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، ص167.
(5) ن، م، ص168.
(6) ن، م، ص221.

صالح السعدي أنه لايفهم بالسياسة شيئا وان الحظ حالفه وحالف جلاوزته للوصول إلى دفة الحكم فهو رجل أزقة نشأ وحوله الخمارين وأصحاب الملاهي حتى أنه عيب على هندامه وتصرفاته من قبل حزبه وانتقدوه انتقادا لاذعاً فهو يحتاج ان يتعلم كيف يسلك ويحترم الاجتماعات بين الرؤساء وكيف يدير الحديث وأن لاينطق إلا بما يعنيه فمن تدخَّل فيما لايعنيه لقي مالا يرضيه.

أما اطلاق صفة (بعثي يساري على علي صالح السعدي وجماعته فهو أمر ليس واقعياً لأن تلك الجماعة لم يكن لديها أية فكرة حول التطبيق الاشتراكي ولم تطرح أية أفكاراً اشتراكية لتطبق ولم تطلب من أي أحد اعداد دراسة حول الأمر لا في اجتماعات القيادة القطرية ولا المجلس الوطني أو في أي مكان آخر[1].

أما حوادث الاعدام الفوضوية وبشكل خاص مجزرة معسكر الرشيد ضد ضباط (لم تكن سمعتهم سيئة، فقد تمت بأمر صالح مهدي عماش وعلي صالح السعدي وبحضورهما إذ جئ بهؤلاء الضباط في الليلة الثانية أي 9 شباط وجرى ضربهم وإهانتهم وإدانتهم بأعمال مختلفة ثم قتلهم)[2].

إن هؤلاء الضباط تم اعدامهم دون أي تبرير سوى أنهم كانوا مخلصين لقائدهم عبدالكريم قاسم والوطن ولكنهم أُعدموا خوفاً منهم.

ويتحدث طالب الشبيب:

أبلغ صالح مهدي عماش، علي صالح السعدي على عقد مؤتمر قطري وكان هاني الفكيكي (رئيس المؤتمر القطري) يوم (1963/11/11م)، وبعد التئام الجلسة بدقائق قُرع الباب ودخل الضباط يتقدمهم محمد المهداوي ورشيد مصلح التكريتي وعلي عريم وسعيد صليبي.. الخ، كانوا 17 ضابطاً يقودون أهم الوحدات العسكرية الموجودة في بغداد ومحيطها وكانوا جميعاً من المشاركين في أنقلاب 8 شباط (1963م)، وقال محمد المهداوي[3]:

(نحن ضباط 14 رمضان وشاركنا في كل شيء وحملنا دماءنا على أكتافنا فلماذا لم نستشر ولم يكن لنا رأي وهذا اعتداء على حقوقنا فأعترض هاني الفكيكي على دخول الضباط فوجه حميد التكريتي رشاشته مباشرة إلى صدره وقال له انزل من المنصة، فأنتقل علي صالح السعدي من مكانه ليجلس إلى جانب أحمد حسن البكر والأحتماء

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، مصدر سابق، ص160.

(2) ن، م، ص193.

(3) ن، م، ص328.

به وتحدّث علي صالح السعدي فتوافق مع الضباط لاستمالتهم ولكن محمد المهداوي أشار إلى اللواء طاهر يحيى التكريتي أن يصعد إلى المنصة ليرأس الجلسة بدلا من هاني الفكيكي، وكان سعدون حمادي معارضاً إذ ما يجري غير شرعي فقيل له أسكتْ فسكتَ وأنتخب د.فائر البزاز وعبدالستار الدوري لعضوية القيادة القطرية الجديدة، أما تحسين معلة ومنذر الونداوي وصالح مهدي عماش فقد أنتخبهم المؤتمر أعضاء احتياطيين في القيادة القطرية فدخل جعفر قاسم حمودي إلى قاعة المؤتمر قائلاً أنا عضو أصيل في المؤتمر فلمَ لم تدعوني لحضوره وقد ترأس الاجتماع أحمد حسن البكر باعتباره أكبر الأعضاء سناً وتقرر أبعاد كل من:

علي صالح السعدي ومحسن الشيخ راضي وهاني الفكيكي وحمدي عبدالمجيد وابوطالب عبدالمطلب الهاشمي. وعدم إذاعة التفاصيل اعتباره شأناً من شؤون الدولة وأسرارها[1].

فقد أبلغوا علي صالح السعدي ورفاقه أبعادهم إلى أسبانيا فطلب السعدي أصطحاب زوجته لكنهم أخبروه أنها ستصل بعده فبكى بكاءً شديداً فرجا عبدالستار الدوري من عبدالسلام عارف الموافقة، فرد عبدالسلام محمد عارف قائلاً يخرج بـ(الجلاليق) أي بالدفرات (ركلاً)[2]

أما القيادة التي خرجت من المؤتمر تكونت من:

احمد حسن البكر، حازم جواد، طالب الشبيب، طاهر يحيى، محمد المهداوي، طارق عزيز، عدنان القصاب، علي عريم، عبدالستار الدوري، عبدالستار عبداللطيف، حسن حاج وادي العطية، د. فائز البزاز وأعضاء الاحتياط:

صالح مهدي عماش، د. تحسين معلة، منذر الونداوي، وعندما اطلع عبدالسلام عارف على اسماء القيادة الجديدة مسح بقلمه اسم تحسين معلة وعندما سئل عن السبب في تصرف الرئيس عبدالسلام عارف قال ليس بيننا شيء وقد ساعدته عندما كان معي معتقلاً[3].

وقد تقرر سفر علي صالح السعدي يعني التخلص من سفكه للدماء وقد سجل صفحة دموية سوداء في تاريخ العراق.

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص329.

(2) ن، م، ص330.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص330.

المبحث الرابع

أحمد حسن البكر ووعوده التي وصفت بالكاذبة

من مواليد عام (1914م) في مدينة تكريت، تخرج في مدرسة دار المعلمين الابتدائية عام 1932م ثم التحق بالكلية العسكرية سنة (1938م)، عُيِّن بعد ثورة 14 تموز عضواً في المجلس العرفي العسكري وفي (1958/10/20م) اعتقله عبدالكريم قاسم ثم أحيل إلى التقاعد في (1959/4/19م)، وعُيِّن بعد 8 شباط (14 رمضان، 1963م) رئيسا للوزراء وشكل وزارتين في تلك الفترة وبعد ردة تشرين الثاني (1963م) اعتقله عبدالسلام عارف وفرض عليه الأقامة الجبرية، وقبل قيام ثورة 17-30 تمور (1968م)، كان من أوائل المخططين لها وقد كانت داره مركزاً لاجتماعات قيادة حزب البعث السرية وآخر تلك الاجتماعات كان صباح يوم 16 تموز(1968م) والذي تقرر فيه تنفيذ خطة الثورة بالأنقضاض على الحرس الجمهوري والسيطرة عليها وارغام عبدالرحمن عارف بقوة السلاح على التسليم وفي الساعة الثالثة من صباح يوم 17 تموز(1968م) انقض أعضاء الحزب المكلفون بالتنفيذ وسيطروا على القصر الجمهوري وسلم عبدالرحمن عارف وسُفِّر إلى خارج العراق[1] ففي الساعة السادسة من يوم 30 تموز (1968م) أعلن أحمد حسن البكر أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الأشتراكي بيان 30 تموز بتسفير عبدالرزاق النايف إلى خارج العراق، وفي يوم (31 تموز1968م) شكل وزارة جديدة برئاسته، وفي (1970/6/16م) قام بزيارة إلى ليبيا حضر خلالها احتفالات جلاء آخر جندي أجنبي فيها واجتمع خلال وجوده مع الرؤساء جمال عبدالناصر ونور الدين الأتاسي ومعمر القذافي، وفي (1972/5/17م) أعلن سياسة التقشف ووقف العمل بالمنهاج الاستثماري العام (1972-1973) وفي (1975/2/27م) أناب الرئيس أحمد حسن البكر صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة. وفي تموز (1979م) أعلن الرئيس أحمد حسن البكر عن تخليه عن جميع مناصبه في الدولة والحزب بالنظر لظروفه الصحية. توفي في تشرين الثاني (1982م) في بغداد ودفن فيها.

(1) المحامي، باقر أمين الورد، بغداد وحلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها، مصدر سابق، ص323. (زودته وزارة الثقافة والاعلام في 1975/8/9م)؛ جريدة الثورة 1979/3/29، وجريدة الجمهورية 1974/1/24، والتقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن 1974/1/12م.

فيقـول طالـب شـبيب: (خـان البكـر جميـع زملائـه الـذي أقسـم معهـم عـلى عـدم الخيانـة مسـتخدماً مـع كل منهـم طريقـة خاصـة في القسـم تتناسـب مـع مسـتوى وثقافـة وميـول الحليـف (الضحيـة) مـما يـدل عـلى مكـره ودهائـه)[1] فأقسـم مـع حـردان التكريتـي (وزيـر الدفـاع) في مرقـد الحمـزة ثـم انتقـل معـه إلى مرقـد العبـاس بـن عـلي بـن أبي طالـب في كربـلاء وأقسـم معـه عـلى عـدم الخيانـة لكنـه في نفـس الوقـت تركـه لصـدام حسـين يتآمر عليـه ثـم يغتالـه في الكويـت مسـتخدماً وسـائل الدولـة وموظفيهـا الكبـار كوزيـر الخارجيـة عبدالكريـم الشـيخلي، وأقسـم مـع صالـح مهـدي عـماش وغـدر بـه لكـن عـماش أنقـذ نفسـه بـأن أظهـر الكثـير مـن التذلـل والصـبر والتعفـف عـن مراكـز الدولـة بـل ورشـح نفسـه سـفيراً في عواصـم بعيـدة عـن مركـز السـلطة، وبالـغ في الإيحـاء عـن تـردي صحتـه وانتهـاء مهمتـه في الحيـاة[2].

ويسـتمر يقـول طالـب شـبيب: (سـنأخذ نماذج أخـرى مـن حـوادث حنـث فيهـا البكـر بوعـوده مـع بعـض التفاصيـل:

أولا: قطـع البكـر عهـداً للضبـاط البعثيـين سـنة (1963م) بأنـه سـيقف معهـم في المحافظـة عـلى سـلطة الحـزب إذا مـا وقفـوا ضـد عـلي صالـح السـعدي وجماعتـه لكنـه كان في الوقـت نفسـه يحسـب موازيـن القـوة ليحسـم أمـره مـع الأقـوى فخانهـم بمجـرد شـعوره باحتـمالات الفشـل وسـلم كل شيء إلى عبدالسـلام عـارف ووافـق عـلى منصـب شـكلي مؤقـت، ريثـما يتمكـن عبدالسـلام عـارف مـن أحـكام قبضتـه عـلى الدولـة وتصفيـة الحـرس القومـي وبذلـك يكـون قـد خـان أيضـا وعـده للحـزب الـذي أقسـم عـلى الأخـلاص لـه عنـد نيـل عضويتـه.

ثانيـاً: في سـنة (1963م) وتحديـداً في بدايـة شـهر نيسـان كان الوفـد العراقـي إلى مفاوضـات الوحـدة يرافقـه أكـراد مثـل جـلال الطالبـاني وفـؤاد عـارف وهـؤلاء طالبـوا عبدالنـاصر عـلى وعـود مـن الحكومـة العراقيـة باسـتمرار السـلام وتحقيـق المطالـب الكرديـة البسـيطة آنـذاك ومـن أجـل تجنـب مـا يثـيره الأكـراد أقسـم لهـم البكـر عـلى مصحـف بعـدم وجـود آيـة نوايـا للقتـال وعندمـا أندلعـت الحـرب دون مـبرر كاف أخـذ فـؤاد عـارف الأوراق الخاصـة بوزارتـه وأعمالـه وسـلمها للبكـر بمكتبـه برئاسـة مجلـس الـوزراء قائـلاً لـه[3]:

تقسـمون عـلى القـرآن ولا تلتزمـون بـه، ولذلـك اسـتمر فـؤاد عـارف يصـف البكـر في مجالسـه «حقـوداً وليـس وفيـاً» ويذكـر أن فـؤاد عـارف هـو الـذي انتـزع المسـدس مـن

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص365.
(2) ن، م، مصدر سابق، ص366.
(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص366.

يدي عبدالسلام عارف عندما حاول الأخير إغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم في غرفته، وقد عاتبه عبدالسلام عارف على ذلك يوم 9 شباط (1963م) عندما تم تعيينه وزيراً في الحكومة الجديدة كما وقع برقية تأييد الحركة الكردية لحركة 14 رمضان (8 شباط 1963) مع صالح اليوسفي.

ويقول فرحان في كتابه (حصاد ثورة) مع حكم البكر أنفتح الباب على مصراعيه لتعيين الأقارب والأصهار وأبناء العشيرة والأصدقاء وأضاف «لم أشاهده ينفعل أو يغضب لكنه لاينسى وعندما تحين الفرصة ينتقم بقسوة ووصفه بالرجل الذي يفهم بلوغ هدفه بصرف النظر عن الوسيلة.

ويقول عنه حسن العلوي[1]: (أنه نصف عسكري ونصف حزبي) ووصفه بعدم الجاذبية قائلاً: (لا أظن أن عبدالكريم قاسم ومهما حاول أن يستحضر اسماء خصومه الذين سيخلفونه كان سيضع اسم البكر واحداً منهم.)

وقال عنه هاني الفكيكي: (البكر شخصية موهوبة القدرة على توظيف مظهره البسيط وقدراته الفكرية والسياسية المحدودة وكثيرون هم أولئك الذين خدعوا به ووسموه بالسذاجة لكن يستبطن مكراً لاحدود له وقدرة على خداع الخصم والغدر به ويقول عنه معاونوه انه محدود الكفاءة، كتوماً ويتركز كل نشاطه السياسي على ترتيب الوضع العسكري السري بهدف الانقلاب مرة لمكافحة حينا آخر أو لتمرير مؤامرة ولم يؤشر عنه المشاركة السياسية العلنية إلا نادراً فتمكن من وضع نفسه خارج الانقسامات الحزبية العلنية وفعل ذلك سنة (1963م) حينما أحتدم الصراع بين جناحي علي صالح السعدي وحازم جواد ومن أجل ارضاء طموحاته السياسية غير من تحالفاته وحنث بوعوده، وأنسجم مع عفلق رغم ما عُرف عنه من تعصب ديني فقد روى حسن الذهب[2]:

(انه كان جالساً في مكتبه بمعيته أحمد عبدالستار الجواري وطارق عزيز وشنتاف في سنة (1972م) وأراد مجاملة (الذهب) اليساري الانتماء فخاطبه[3]: (لماذا لاتضعون أيديكم بأيدينا ونتعاون ونتخلص من التلكيفي ابن التلكيفي) ويقصد ميشيل عفلق ولم يكن يعرف أن طارق عزيز مسيحياً من تلكيف).

كان البكر من الذين يسهرون الليل ويعقدون الأجتماعات مساءً جاء إلى الوزارة

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط(1963م)، المصدر السابق، ص351.

(2) ن، م، ص351.

(3) ن، م، ص351.

عام (1963م) محدود الكفاءة، بعد (1968م) طُبيعة سلوكه محلية تكريتية صرفه ومفروضة بسبب نمو عُقَدِه ومجئ كتلة تكريتية معه تعمل ضد الحزبيين وتحاول اضعافهم فحاصرت صالح مهدي عماش والسلوم وعبدالخالق السامرائي ومرتضى الحديثي وغيرهم ولم يكن البكر مقداماً ليقف بوجه تلك الكتلة القوية بل تجنبهم وانه كان لئيماً ولا يحب العنف المباشر ويحاول قضاء حاجته بالمناورة وخنق الخصوم أو قتله داخل السجون[1].

أما موقف صدام حسين من احمد حسن البكر:

في البداية قص صدام حسين أجنحة البكر وأحاطه بأشخاص متواطئين واستبعد صدام حردان التكريتي بقتله وصالح مهدي عماش بإرساله سفيراً ليظل البكر بلا أجنحة ثم تمكن صدام حسين من ابعاد شفيق الدراجي سفيراً للعربية السعودية لينّصب محلهُ طارق حمد العبدالله جاسوساً له مقابل السكوت عن فضائحه الأخلاقية وكوفئ بعد اتمام مهمته تعيينه وزيراً له قبل قتله بفترة قصيرة ثم قتل عدنان شريف التكريتي (قائد الحرس الجمهوري) بعد ابعاده ملحقاً عسكرياً في موسكو وتصفية الأخوين مظهر ومنذر المطلق زوجي بنتي البكر، الأول باغراق سيارته في نهر دجلة وموته بداخلها، والثاني سفيراً إلى الأرجنتين، ويقول علي كريم سعيد(2): (أكد لي أحد الضباط الغواصين (ع.ع) الذي ساهم بإخراج سيارة مظهر والبحث عن جثته المفقودة بأن الحادث كان مدبراً، ونقل حاتم عبدالرشيد (ماجستير اقتصاد وزوج إحدى بنات البكر) إلى القاهرة قُبيل تنحية البكر بعد تعيينه رئيساً لأتحاد الصناعات العربية وهو الأخ الأكبر لماهر عبدالرشيد التكريتي وقتل محمد ابن البكر بعد أن كتب رسالة إلى أبيه يقول فيها:-

(أنك ستواجه ربك غداً فماذا ستقول له؟ ومن سيقف معك أمام الله؟ ونتيجة لكل التدابير السرية القاسية انتشر الرعب في البلاد وتخوف رجال العهد وبقي البكر وحيداً يحيط به رجال كلهم جواسيس لمصلحة صدام حسين[3]. وكانت نهاية البكر نتيجة طبيعية لخصال الغدر ونكث العهود التي تطبّع بها وصدام حسين رفيقه وشريكه يعرف خصاله اكثر من غيره فتحزم للأمر وخطط مبكراً لأقصائه.

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص350.

(2) ن.م، ص350.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم- مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص350.

ومن الجدير بالذكر بعد هروب حسين كامل من العراق مع أخيه صدام كامل وأبنتي صدام حسين فقد ذكر حسين كامل في مؤتمر صحفي مبثوث مباشر قائلاً[1]:

(أن الرئيس العراقي صدام حسين اعتاد قبل سنوات من تنحية البكر ثم وفاته على سقيه قهوة يومياً فيه مادة سامة قليلة جداً تؤدي تدريجياً إلى انهيار قواه ثم موته بعد سنوات دون أن يلاحظ ذلك الآخرون).

وقد ذكر مؤلف كتاب (عراق 8 شباط 1963 من حوار المفاهيم إلى حوار الدم)[2]

قائلاً: (أخبرني طالب شبيب أنه لاحظ في آخر زيارة لأحمد حسن البكر في القصر الجمهوري في منتصف السبعينات يدي البكر ترتعشان ويميل إلى حديث الموت) وإذا عدنا إلى كتاب برزان التكريتي (سبع محاولات لاغتيال الرئيس) والذي يروي فيه كيف قامت أجهزة الأمن والاستخبارات العراقية بترتيب انقلابات وهمية أستدرجت إليها بالأقناع او بالقوة رجالاً تشك السلطة بولائهم ثم يجري إحراجهم ومواجهتهم بكشف تلك المحاولات بكثير من الأثارة والأعلام ومعاقبة واعدام أولئك الذين جرى توريطهم!! أما كيف أصبح التقارب بين صدام حسين وأحمد حسن البكر فأن صفة الشك المهيمنة على البكر دفعت به إلى اضطراره لأختيار شاب قريب له ينفذ رغباته دون تردد ولما كان أولاده في عمر غير مناسب وقع اختياره على صدام حسين وهو مدني مغمور بلا ثقافة أو شهادة ولا يمكنه ان ينازعه على السلطة فليس له مستقبل سوى ظل للبكر الذي لم يشك أبداً بأنه سينتزع منه السلطة التي أرادها وأحبها ويرمي به بعيداً معزولاً، ومن جانبه فأن صدام حسين نجح في إيهامه باخلاصه واحترام إرادته، فضلاً عن توسط خير الله طلفاح لتوطيد العلاقة بين البكر وابن اخته صدام حسين وساعدت تلك العلاقة صدام حسين على تأمين مركز قيادي حزبي قبل 1968 وعلى التسلل إلى مراكز السلطة الحساسة بعدها ليتمكن منه (1975م) من السيطرة على مقدرات البلاد ويجعل من البكر رئيساً مرصوداً من قبل طارق حمد العبدالله وكامل ياسين[3].

وكان من أهم أخطاء البكر في مواجهة صدام حسين هي موافقته على تقريب وتوظيف رجال دسهم صدام حسين أن مهد لهم بأساليب كثيرة بينها التصفية الجسدية للمحيطين بمكتب الرئاسة.

---

(1) ن، م، مصدر السابق، ص345.

(2) ن، م، مصدر السابق، ص345.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م) من حوار المفاهيم إلى حوار الدم - مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، مصدر سابق، ص345.

ويذكر د.خليل العطية: (أن البكر اعترف له بكل شيء في تموز سنة (1977م) وأنه انتهى كل شيء أو نصحه بمغادرة العراق!! وأنه رفض اعلاب الحرب على إيران، وأضاف العطيه: (أن البكر أخبرهُ بأنه كان الوحيد الذي اعترض على اعدام عبدالكريم قاسم)[1].

وما ذكر لايعني بأي حال ان أحمد حسن البكر كان مسالماً بل ساهم مرات كثيرة في مهرجانات للقتل كمقتل جابر حسن حداد وزاهي آل عبدالواحد الحاج سكر وأربعين شخصية مهمة بطريقة بشعة.

ونقل طالب شبيب (قيادي في حزب البعث وتنصب وزيراً للخارجية):

(أن علي هادي وتوت عندما كان يعمل في ديوان الرئاسة قدم إلى أحمد حسن البكر سنة (1970م) قائمة بأسماء 49 عراقياً للمصادقة على حكم الأعدام ضدهم فوقعها فوراً وعندما سأله وتوت الذي أشتهر بحدته:

(سيدي هذه قائمة أحكام اعدام فهل قرأت الأسماء؟

رد البكر: اذهبْ!!

فيقول مؤلف كتاب (عراق 8 شباط 1963 من حوار المفاهيم إلى حوار الدم) د. علي كريم سعيد:

(نقل طالب الشبيب هذه الرواية في أوتيل برومانادا في مدينة لاهاي بحضوري وقاسم حول والرائد زيد جواد وتوت وقال أن قائمة المحكوم عليهم كانت دفعة من السياسيين الأكراد البسطاء[2]، وبشهادة طالب شبيب فقد أعدم الجميع وقضى القريبين من الحدث في السجون ولم يبق منهم شهود[3].

في سنة (1964م) أعلن البكر في الصحافة المحلية في رسالة موجهة لعارف أنه سيعتزل السياسة الحزبية ولم يسلك البكر وحده طريقاً ضعيفاً وسط أجواء لم تكن قسوتها تفرض مثل ذلك التخاذل فقد سبقه سعدون حمادي الذي كتب رساله إلى عبدالكريم قاسم بعد محاولة اغتياله يعلن فيها اعتزاله العمل السياسي وأقسم على ذلك فعفا عنه وعاد للعراق وعثر هاني الفكيكي على تلك الرسالة يوم (15 رمضان 1963م) في مكتب الزعيم عبدالكريم قاسم فأخذها للاذاعة مقترحا عدم تكليف حمادي بحقيبة وزارية لكن القيادة رفضت وعينته بالأضافة للفكيكي عضواً للقيادة القطرية في

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، هامش ص345.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، هامش ص346.

(3) ن، م،هامش ص347.

المجلس القطري الذي أنعقد بدار جعفر قاسم حمودي بين (15 و18 شباط 1963م).
وفعل مثل ذلك الوزير حكمت العزاوي الذي رفع في سنة (1959م) رسالة إلى الحزب الشيوعي يؤكد فيها رغبته الأنفصال عن حزبه والأنتماء للحزب الشيوعي.

هذا ما كتبته عن أحمد حسن البكر ليس من إيحائي ولا من القاسميين ولا من الشيوعيين وإنما دونه البعثيون والقوميون وهم جماعته وأصدقاؤه والمقربون فهم شاهد عيان لأنهم قضوا كل أوقاتهم ومؤتمراتهم ومؤامراتهم ودسائسهم سوية فمن لسانك أدينك.

المبحث الخامس

صدام حسين على خطى أحمد حسن البكر

ولد صدام حسين في (28 نيسان سنة 1937م) في قرية العوجة التي تقع جنوب قضاء تكريت، لم يكن مصدقاً أن واحداً من المغمورين ولم يكن ملفتاً للنظر يتحول من عنصر تنفيذ إلى شخص يتحكم بكل مقدرات البلاد ويكون مسؤولاً عن السلطة في العراق ولقد ورث السلطة من أحمد حسن البكر فأن بعد وصولهما سوية إلى السلطة سنة (1968م) خطط صدام حسين انه سيستلم السلطة ويطيح بحليفي البكر وجناحي السلطة، وزير الدفاع حردان التكريتي ووزير الداخلية صالح مهدي عماش وبعدها سيصبح أحمد حسن البكر فريسة سهلة يمكن تأجيل افتراسها إلى وقت آخر مناسب[1].

في البدء اكتسب صدام حسين قوته من علاقات خدمية مع أحمد حسن البكر وطاهر يحيى ورشيد مصلح انطلاقاً من عصبية (تكريتية -عوجوية صرفة) وبسبب استعداده ومنذ (1963م) أصبح رجل البكر يدخل عليه في مجلس الوزراء ويختلي به بصورة أثارت استغراب موظفي المجلس، إذ ليس هناك ما يسوغ قيام علاقة بين رئيس الوزراء للعراق وشاب بلا مؤهلات أو مركز حزبي أو حكومي وما أن اشتد الخلاف بين السعدي ومناوئيه أقترح صدام على بعض الضباط تخليصهم من علي صالح السعدي باغتياله «وتنتهي المشكلة!!!» ومنذ ذلك الحين اكتشف صدام أهمية أحمد حسن البكر فظل رفيقه وظله حتى بعد سقوط تجربة البعث(1963م) ولاحظ ذلك «البعثيون فحذروا منه لكن البكر عليه متميزاً، وفي سنة (1968م) نجح صدام حسين في جعل شخصيته مدمجة بالبكر وحصل لنفسه على مقر خاص وميزانية خاصة غير خاضعة للمساءلة وهو أمر لم يتمتع به أحد في الدولة العراقية قبله، وبصبر وكتمان لجم رغبته في الأنقلاب ولم يُقحم نفسَهُ في عداوة مع البكر رغم تعدد المناسبات، فأنتظر متربصاً ليوم مجد آخر يصبح فيه عمره مناسباً ومقبولاً، وعندما حصلت صراعات وأحتكاكات غير معلنة بين أجنحته وأجنحة البكر (بعد عام 1968) أبلغ صدام حسين التنظيم الحزبي بأن كل شيء لايصبح قانونياً بعد الآن إلاّ بموافقة

---

[1] سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963، المصدر السابق، ص353.

القيادة القطرية ماعدا ما يقرره الأب القائد أحمد حسن البكر!! ومع مرور سنوات الأخلاص الوهمي بنى صدام أجهزة ضخمة هدفها الظاهر حماية دولة البكر لكنها قامت تدريجياً وبهدوء بتقليم أظافره[1]، إذ تمّ شراء أو قتل الطاقم التكريتي المحيط به، فهرب صلاح عمر وقتل حردان ورشيد مصلح وطاهر يحيى وعدنان شريف وحمادي شهاب والعميد حميد التكريتي وقتل أزواج بنات البكر وابنه محمد وشراء طارق حمد العبدالله ونصب كمائن أخلاقية وجنسية مصورة بأفلام فديون ناطقة لعدد آخر من المقربين وخلق لهيثم البكر مشاكل أتعبته ودار آخر لقاء بين طالب شبيب والبكر حول شكوك الأخير وخوفه على السلطة[2] وخرج باستنتاج بأن، البكر أراد القوة وطلب شخصاً يقظاً يؤدب فيه الخصوم في السلطة والشارع ويجيد اخراج التمثيليات الحزبية (حسب النظام الداخلي) فكان صدام حسين الذي تصوره طامحاً بمكانة الرجل الثاني فأعطاها له رغم معارضة رفاقه، وكان حردان أشجع المعارضين فصفاه قبل غيره، وقد وجد صدام حسين دائما رجالاً مستعدين للتعاون ليتحولوا بعد فترة إلى ضحاياهُ، فقد هيأ مرتضى الحديثي الأموال وأدخلها في حسابات خاصة وأخرى موظفة في كسب الأنصار والوكلاء (الجواسيس) وتقوية المؤسسة السرية، وعندما سمع مظهر المطلك (زوج بنت البكر) بالأمر سعى لفضحه فردَّ صدام بأغراقه مع سيارته في نهر دجلة، ومن جانبه احتاج صدام إلى دعم البكر ليخترق جهاز السلطة المتعلم والعريق نسبياً والذي لم يكن يعطي لمثل صدام غير منصب كاتب أو موظف بسيط وتغلغل صدام وكان صعوده السهل الذي كفله البكر، قد أدى فيما بعد إلى انفراده بالسلطة ليبدأ مستقبلاً سياسياً محملاً بمطالب مستحيلة ومحاطاً بأصدقاء قساة وضحايا ودماء[3].

فلم يكن صدام حسين تلميذا خائباً للبكر بل تعلم الدرس وواصل نفس منهج أحمد حسن البكر وفاق عليه الدرجات العليا فتحالف في سنة (1969م) مع جلال الطالباني ثم خذله في سنة (1970م)، ووقّع اتفاقية مع الملا مصطفى البارزاني ثم مع الحزب الشيوعي لكنه خطط بنفس الوقت لتصفيتهم بلا رحمة، وأقحم الرئيس الجزائري هواري بومدين كشاهد على اتفاق وقّعه مع شاه إيران مظهراً فيه كثيراً من التذلل والأنبطاح وقد وصف عضو القيادة الفلسطينية خالد الحسن مشهد لقاء الشاه وصدام حسين إلى قيادة قطر العراق (باقر ياسين، أحمد العزاوي، محمد عبدالطائي،

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، هامش ص353.

(2) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط 1963م، مصدر سابق، هامش 353.

(3) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، هامش ص353.

رشاد الشيخ راضي، وحسن الذهب) وأخبرهم عن شدة اندهاش الرئيس الجزائري من تخاذل صدام حسين، لكن صدام حسين وعلى خُطى البكر يعطي الوعود والتنازلات السخية ويضمر نكثها في أول فرصة سانحة، وفعلاً مزق اتفاقية الجزائر بعد نجاح الشعب الأيراني بالثورة على الشاه.

لكن صدام نفسه وبعد ثماني سنوات حرب ضد النظام الجديد عاد ليعترف علناً بتلك الأتفاقية وهدفه كسب الحكومة الأيرانية وسكوتها على محاولته بضم الكويت إلى العراق.

دفع صدام حسين رفاقه إلى العمل لصالح الميثاق القومي للوحدة بين سوريا والعراق سنة (1978م)، لكنه خطط بالوقت نفسه لقتلهم واستبدال الطاقم المحيط به، وفعلاً قتل عشرين من أعضاء قيادته القطرية ووزرائه العسكريين والمدراء والسفراء وأزاح البكر وسقاه السم جرعات صغيرة لكنها قاتلة رغم قسم الأخلاص لبعضهما عند مرقد الأمام (أبو حنيفة النعمان)[1]: كما نكث اتفاقية مجلس التعاون العربي المشترك سنة (1989م) الذي انتهى ومات بغزوة الكويت وخديعته لحليفه حسني مبارك عام (1990م)، ودعا العاملين المصريين إلى العراق مفسراً دعوته بأنها خطوة وحدوية ثم انتهى الأمر بأطلاق النار عليهم وإعادتهم بتوابيت مثلجة إلى مصر، وأرسل مجموعة من علماء الدين الإسلامي للتوسط بينه وبين الزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني وأوعز بنفسه لأجهزة الأمن بلُغم أحد أجهزة التسجيل الخاصة التي سلمها مدير الأمن «ناظم كزار» إلى أحدهم لتسجيل الحوار، فأنفجر ذلك الجهاز بهم وقتلهم جميعاً وأنقذ رفيق الملا «ساقي الشاي» الملا مصطفى عندما كان بالصدفة يقدم له الشاي فتمزقت أشلاؤهُ وخرج الملا من الحادث حياً موفوراً وهذا ما نقله وتحدث به الأستاذ مسعود البارزاني في «راجان»[2].

وتحالف صدام حسين مع الشيوعيين ثم قتل رجالهم وأتخذ قرار تصفيتهم نهائياً، وذهب سنة (1972م) إلى سوريا ومصر طالباً الوحدة وكان في الوقت نفسه قد أعطى تعهداً لفريق دولي بأنه سيحول دون لقاء عراقي مصري سوري جاد، وقتل راجي التكريتي بنفس الأسلوب الذي استدرج فيه السيد مدلول المحنا في بداية السبعينات وقتله في بغداد فقد أخبره خبير نصب الأفخاخ السفير نوري الويس أنه ينقل اليه عهد شرف من صدام حسين بأن لا يؤذيه أو يسئ إليه أحد اذا هو عاد إلى العراق

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، هامش ص356.

(2) ن، م، هامش شص356.

لكنه قتل راجي وأصحابه شر قتله، ورمى بجثته لكلاب مدربة على أكل لحوم بشرية، ويرى البعض منهم أن الويس قد خدَّر راجي قبل أخذه بسيارته الدبلوماسية ويقول مشعان الجبوري[1] أن حسين كامل رغم معرفته بأساليب الخداع وشراكته بها لكنه لاقى نفس المصير هو وأخوه وأبوه وقتل معهم أحمد عبدالغفور التكريتي وثائر عبدالقادر المجيد وهو زوج إحدى بنات البكر، ويضيف: أن قاتل ثائر هو النظام وليس حسين كامل لكنهم بعد قتله قالوا أنه شهيد وكانوا قبل ذلك قد عرضوه في تلفزيون بغداد حليقاً[2]، مطلع (1993م) وعلى خُطى مدرسة البكر وبعد أن تأكدت سلطات بغداد أن الصحفي سعد البزاز لن يعود إلى بغداد برغم رسائل التطمين والتهديد والترغيب بما فيها الرسائل التي حملت توقيع صدام حسين نفسه والتي حملها السفير نوري الويس وأوصلها بواسطة كاتب فلسطيني (وصديق مشترك بينهما) وكان آخرها تحمل مضموناً:

أن الرئيس العراقي خوّل نوري الويس أن يضمن حياة الصحفي «الهارب من الجحيم» أمام مثقفي الأردن بصورة علنية ويرافقه بسيارته من عمان إلى مكتب رئاسة تحرير جريدة الجمهورية مردداً أغلظ «الأيمان» (نحو: بشرفي وستر أختي وزوجتي!!). ولم يكن للبزاز وهو ابن تلك المؤسسة إلاّ أن يتعامل مع الرسالة بريبة وأحتقار وقال لحاملها: (لست مدلول المحنا وليبحث عن ضحية سواي) وكانت إحدى الرسائل التي وصلته تحمل توقيع عدي صدام حسين وتعِد بمنحه وزارة الأعلام بدلاً من حامد حمادي الذي قاد الحملة ضد سعد البزاز الذي قال عن نفسه أنه «هارب من الجحيم».

ويقول سعد البزاز بعد ستة أشهر من آخر رسالة وصلتني زار الدكتور راجي عباس التكريتي وهو من أقارب نوري الويس عمّان لألقاء محاضرة في التراث في مؤسسة شومان، وبعد انتهاء فترة الضيافة الرسمية، تنقل الدكتور راجي من مجلس لآخر ورحبت به شخصيات عراقية ثقافية وسياسية دون أن تنقطع صلته اليومية مع السفير الذي استدعاه في أحد الأيام على العشاء في منزله وأبلغه أنه مرشح لشغل منصب وزير في التشكيلة الجديدة التي ستعلن في بغداد بعد أيام وعليه التوجه إلى هناك بسيارة السفير الدبلوماسية وما كادت السيارة تعبر نقطة طريبيل الحدودية حتى تسلمت أجهزة الأمن راجي التكريتي من سيارة قريبه السفير ليواجه مصيرَهُ!!

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، هامش ص356.

(2) ن، م، هامش ص356.

ومـن المعـروف أن النظريـة العفلقيـة والتـي لم تبـذل أي جهـد لدراسـة مرحلـة مـا فـإن التأثـر الحيـوي بأمكانـه أن ينجـز كل شي بغـض النظـر عـن أهميـة العلـم والمعرفـة فالأندفـاع يعـوض العلـم وبأيـدي ثائـر يقـود ميليشـيا يمكـن فعـل كل شيء وكان صـدام حسـين معجبـاً بأفـكار ميشـيل عفلـق فذهـب إلى مركـز الثقافـة والمعرفـة العلميـة العراقيـة ككليـة الطـب والهندسـة والفلسـفة زائـراً مـن موقـع السـلطة والمسـؤولية والقـى محاضرات وخطبـاً سـخَّر فيهـا مـن الأكاديميـن ورفـع مـن شـأن الإدارة السياسـية المقتـدرة فالسـياسي الحيـوي (حسـب نظريـة العفلقيـة) بامكانـه إدارة رئاسـة الجمهوريـة أو معهـد علمـي أو نقابـة وغيرهـا لافـرق.

فعـلى خطـى عفلـق قامـر صـدام حسـين ودخـل الكويـت غازيـاً بمجـرد شـعوره أنـه قـادر عـلى احتلالهـا!! فقـد فعـل ذلـك عكـس الزعيـم عبدالكريـم قاسـم الـذي مـا أن لاحـظ حجـم ردود الفعـل ضـده حتـى تراجـع وأسـتبدل فكـرة العمـل العسـكري بشـعار الالتحـاق السـلمي[1].

لكـن صـدام حسـين الثائـر العفلقـي قـرر تجـاوز كل شـيئ بهيسـتيريا «وطنيـة» كـرر فيهـا هتلـر وموسـوليني ونظـر إلى المسـألة وكأنهـا إرادة أو غايـة التاريـخ وليـس أمامنـا جميعـاً سـوى الاندفـاع دون تـردد أو تفكـير وهكـذا تمامـا أراد ميشـيل عفلـق: قلـة مـن الشـباب وشـده في الحـماس والعصبيـة الهيسـتيرية تتحقـق القـدرة عـلى الأقتحـام والفعـل، أمـا لمـاذا الأقتحـام ولمـاذا السـلطة ففـي آيدولوجيـة حـزب البعـث نفّـذ ثـم نـاقـش.

---

(1) سعيد، علي كريم، مصدر سابق، ص356.

المبحث السادس

أسماء ومصائر من المساهمين في أنقلاب 8 شباط 1963[1]

1- **المقدم داود الجنابي:** أحد المنفذين الأساسيين لحركة 8 شباط، قام بالسيطرة على اللواء الثامن وتحضيره للعقيد عبدالغني الراوي وزحف بأحد أفواجه على بغداد، أصبح آمراً للكلية العسكرية ثم قائداً للفرقة العاشرة المدرعة وقائداً لقوات بغداد، طرد من الجيش بعد أن وجهت له تهمة أخلاقية (جنسية) أثر خلاف نشب بينه وبين حسين كامل.

2- **العميد حميد التكريتي:** كان ضمن الصدمة الأولى وأتجهت دبابته إلى إذاعة الصالحية عمل سكرتيراً لأحمد حسن البكر، قتل عام 1979 قبل إبعاد البكر وتمهيداً لسيطرة صدام على السلطة، عثرت عليه زوجته متكئاً على طاولة الطعام وقد أخترقت ثلاثة رصاصات جسده وجاءت من النافذة المفتوحة.

3- **رشيد مصلح التكريتي:** حاكم عسكري وزير داخلية، قتل من قبل حكومة البكر - صدام بتهمة العمالة للـ CIA وعلّق بمشنقة في السجن المركزي بعد أن أخذ منه اعتراف بأن الذي جنّده هو شخص يهودي ويعمل عميلا مزدوجاً وذكر لهم اسماء ربما ليس له وجود كي يتخلص من التعذيب، أعدم فوراً بعد وساطة نخبة من وجهاء مدينة تكريت لأطلاق سراحه.

4- **اللواء الركن ابراهيم فيصل الأنصاري:** قائد فرقة ومعاون أركان ومساهم في قيادة دبابة في 8 شباط، نفي خارج العراق ثم عاد مستغلاً عفواً خاصاً بعفوه، قتله النظام بعد أن نسب الجريمة إلى أسباب جنسية، ويذكر أن الأنصاري هو خال رئيس الأركان السابق نزار الخزرجي وقريب لعبدالكريم مصطفى نصرت.

5- **فليح حسن جاسم الشمري:** عضو قيادة قطرية ووزير صناعة، طرد من مناصبه بسبب عدم موافقته على عضوية المحكمة الخاصة للمصادقة على مقتل انتفاضة صفر التي قام بها زوار العتبات المقدسة خلال مسيرتهم السنوية من مدينة النجف إلى كربلاء.

---

(1) سعيد، علي كريم، عراق 8 شباط (1963م)، مصدر سابق، ص391.

6- **العميد جابر حسن حداد:** ساهم في 8 شباط بعد اخراجه من المعتقل وكان من أبرز الناشطين ضد حكومة 14 تموز وخاصة ضد الزعيم عبدالكريم قاسم، محافظ كربلاء، قتل في (1970م) بتهمة الاشتراك بمؤامرة رجعية ونفذ فيه حكم الاعدام مع 40 شخصية سياسية وعسكرية وأعدمت السلطات معه الشيخ راهي آل سكر زعيم آل فتلة وجاء قتله تذكيراً للعراقيين بأن ما لم يستطعه الأنكليز ضد أبناء الفرات الأوسط فعله صدام حسين وأنتقم لهم من الحاج عبدالواحد بأبنه، كما أنتقم من (شعلان أبو الجون) بقتل أبنه.

7- **حامد الدليمي (ضابط):** ساهم في 8 شباط سجنته حكومة 17 تموز في سجن (أبوغريب) واشعل المحققون النار تحته وبعد أن أصبح الجزء الأسفل من جسده مشوياً قطعت عنه الماء وترك ليموت، كان عضواً في المكتب العسكري بعد سنة (1963م)، ثم أصبح سفيراً في نيجيريا أُستُدعي وأعتقل في المطار بعد أن أعتدي عليه أمام المسافرين، ويذكر أنه أصبح لفترة قصيرة معاون مدير الأستخبارات البعثية وشارك في مهرجانات القتل.

8- **محمد رضا الذهب:** عضو قيادة قطرية وقومية، قضى سنوات في سجن النظام ثم مات نفياً ومتأثراً بأمراض سببها التعذيب الذي لاقاه خلال فترة الأعتقال.

9- **د.حقي أسماعيل الراوي:** ضابط طبيب قتل سنة (1995م) بتهمة المساهمة بمؤامرة أمريكية.

10- **حمدان الراوي وأخته فوزية الراوي:**

11- **خالد عبدالله سريه:** ساهم في إنشاء جهاز حنين سنة (1968م) قتل الآلاف من المواطنين خلال أكثر من ربع قرن وقبع في السجن مؤقتاً ريثما يقرر نظام صدام حسين التخلي عنه فوضع في تابوت ممتاز.

12- **الفريق الركن حردان عبدالغفار التكريتي:** عضو مجلس قيادة ثورة وقائداً للقوة الجوية ومساهم في حركة 8 شباط، قُتل أغتيالاً في الكويت، وبعد إبعاده بأيام سفَّر النظام زوجتهُ مع أولاده فماتت في الطائرة بصورة غامضة وكانت حاملاً.

13- **حسين سيد جبر:** أول رئيس للجمعيات الفلاحية في حكومة البعث سنة (1968م) مات.

14- **الفريق الركن حماد شهاب التكريتي:** رئيس أركان ووزير الدفاع وعضو مجلس ثورة قتل في مؤامرة بوليسية مدبرة.

15- **فـؤاد الـركابي:** أول أمـين قطـري لحـزب البعـث في العـراق وأول وزيـر بعثـي في العراق، ثـم أصبـح أمـين عـام حركـة الوحدويـين الاشـتراكيين، وخطـط وأمـر بتنفيـذ خطـة أغتيـال الزعيـم عبدالكريـم قاسـم بـرأس القريـة، وشـكلت تلـك المحاولـة أول خطـوة لصـدام حسـين للوصـول إلى قمـة السـلطة، أُعتُقـل بعـد أتهامـه بالتجسـس ثـم قُتِـل بطعنـه سـكين غـادرة مـن أحـد عنـاصر المخابـرات المندسـين بـين السـجناء مدعيـاً أنـه فعـل ذلـك لأسـباب أخلاقيـة (جنسـية) ولم يتقـدم أحـد لأسـعافه فـمات بتأثـير الطعنـة والنزيـف، أدَّعـتْ السـلطة أنهـا أعدمـت المجـرم فـمات ميتـة خـزي وعـار لا مـن أجـل عقيدتـه بـل مـن أجـل شـهواته الجنسـية.

16- **د.راجـي عبـاس التكريتـي:** وزيـر وقائـد سـياسي قُتـل بطريقـة بشـعة بتهمـة الضلـوع بمؤامـرة أمريكيـة لأسـقاط حكومـة صـدام حسـين ويُعتقـد أن السـفير العراقـي في الأردن أعطـاه مخـدراً ونقلـه إلى بغـداد بسـيارته وكان آخـر منصـب لـه مديـراً لمستشـفى الرشـيد العسـكري.

17- **العميـد المظلي عبدالكريـم مصطفـى نـصرت:** قائـد معركـة وزارة الدفـاع في 8 شـباط (1963م)، وعضـو مجلـس الثـورة والمكتـب العسـكري قُتـل بتمثيليـة بائسـة وعُـرِض قاتلـهُ عـلى التلفـاز ليدعـي أنـه قتلـهُ لأسـباب أخلاقيـة.

18- **عبدالـرزاق النايـف:** سـاهم بعـد إعـلان حركـة 8 شـباط، رئيـس وزراء بعـد ثـورة 17تمـوز (1968م) أُغتيـل غـدراً بلنـدن مـن قبـل المخابـرات العراقيـة بمسـاهمة أحـد أفـراد عائلـة الخربيـط.

19- **عبدالكريـم الشـيخلي:** مسـاهم نشـط ضـد نظـام الزعيـم عبدالكريـم قاسـم ومنفـذ لعمليـة رأس القريـة في شـارع الرشـيد، وزيـر خارجيـة، قُتـل اغتيـالاً في بغـداد مـن قبـل نظـام صـدام حسـين أمـام زوجتـه.

20- **عـلي هـادي وتـوت:** أُحيـل للتقاعـد وقتـل عـدد كبـير مـن أقربائـه وأُحيـل أخـوه العقيـد جعفـر عـلى التقاعـد بعـد خمسـة أيـام مـن الحـرب الأيرانيـة بتهمـة الميـول الطائفيـة، ثـم قتلتـهُ المخابـرات خـلال انتفاضـة (آذار/شـعبان 1991م) وقُتـل معـه عدنـان سـالم الزيـادي وحيـدر جـواد وتـوت وجـرح العميـد توفيـق اليـاسري وذلـك خـلال التحضـير لإعـادة تحريـر مدينـة الحلـة مـن أيـدي القـوات الحكوميـة.

21- **عبدالعزيـز ابراهيـم الحديثـي:** قائـد الفيلـق الخامـس، طـرد مـن الجيـش ثـم أُعيـد ليسـقط بطائرتـه الهليكوبـتر مـع عـدد كبـير مـن ضباطـه في شـباط (1988م).

22- **عبدالله فاضل السامرائي:** وزير أوقاف وعضو قيادة قتل في منتصف التسعينات أغتيالاً في أحد شوارع بغداد.

23- **عبدالكريم فرحان:** منفذ ومخطط ضد قائد ثورة الرابع عشر من تموز عبدالكريم قاسم في 8شباط (1963م) وقبلها، وزيراً، هرب إلى خارج العراق، وهو يقضي منفاه منذ اكثر من ثلاثين عاماً.

24- **د.عزت مصطفى:** وزير وعضو قيادة ونقيب الأطباء وممول لحزب البعث، طرد من جميع مناصبه وأصبح عندما يتحدث يهمس خوفاً من آذان كالحيطان. طرد بسبب اتفاضة صفر للزوار بين النجف وكربلاء بمناسبة أربعينية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام).

25- **عبدالرحمن البزاز:** مساهم أساسي في 8 شباط (1963م)، رئيس وزراء، قومي إسلامي معروف، سجن وعذب حتى شارف على الموت فأطلق سراحه ليموت بعد أيام.

26- **عدنان حسين الحمداني:** ساهم في حركة شباط (1963م) في السيطرة على الطريق المؤدي لمعسكر الرشيد، نائب رئيس الوزراء وعضو قيادة قطرية ووزير للتخطيط أُعدم بتهمة مشاركته في مؤامرة مزعومة في عهد صدام حسين.

27- **العميد الركن عدنان شريف التكريتي:** من أوائل الضباط في حركة 8 شباط (1963م)، قائد قوات الحرس الجمهوري وملحق عسكر، قُتل بأسقاط طائرته مع 14 ضابط بعد 4 أيام من الحرب ضد إيران قرب خانقين وقد ضربها صاروخ من قبل قوات الحرس الجمهوري، وتعرف عائلة حماد شهاب ملابسات قتله ويُقال أن السبب هو الخلاف الذي حصل بينه وبين برزان ابراهيم التكريتي حول ابنة خاله (حماد شهاب التكريتي وزير الدفاع).

28- **شكري الحديثي:** أُستدعي مع أخيه السفير صبري الحديثي إلى اجتماع السفراء في بغداد إثر مؤامرة عدنان حسين الحمداني ومحمد عايش فقتل صبري في السجن بين يديه، ثم خرج من السجن ذليلاً كئيباً في سنة (1983م)، فعينه طارق حمد العبدالله مديراً عاماً في التنمية الصناعية، أشرف على تعذيبه وتعذيب بقية الـ(36) مسؤولاً الذين اعتقلوا معه مدير المخابرات دحام الآلوسي، ثم طرد من وظيفته مرة أخرى بعد أن شمله قانون الترشيق فأراحوا شخصية المعذب وأعطوه فرصة للجلوس بداره بعد تعيينه شكلياً في مكتب المنظمات الشعبية برئاسة الجمهورية بدرجة مستشار في ديوان الرئاسة مع بقية المبعدين أمثال محمد حمدان وفارس عبدالكريم وهي وظيفة يُنفى لها المعاقبون.

-29 **الفريـق الركـن عدنـان خـير اللـه طلفـاح التكريتـي:** مسـاهم ومنفـذ في حركـة 8 شـباط (1963م) ضمـن رتـل الدبابـات المتجهـة إلى معسـكر الرشـيد، وزيـر دفـاع، قُتـل باسـقاط طائرتـه الهليكوبـتر بعـد انتشـار دعايـة حـول ترشيحه مـن قبـل دولـة كـبرى لقيادة انقلاب ضـد صـدام حسـين.

-30 **العقيـد الركـن فاضـل مصطفـى:** قومـي سـاهم في حركـة 8 شـباط (1963م) بعـد أعلانها وأصبح ملحقـاً عسـكرياً وعضـواً في القيادة العسـكرية السـورية- الأردنيـة- العراقيـة في السـويداء، وقبلهـا كان ضابطـاً لركـن الحـرس الجمهـوري قُتـل في عـام 1970 بتهمـة الاشـتراك في مؤامـرة.

-31 **العميـد طـارق حمـد العبدالله:** مديـر مكتـب البكـر ووزيـر الصناعـة الخفيفـة وأمين سر مجلـس قيـادة الثـورة قُتـل لينتهـي معـه سر عـزل وتسـميم أحمـد حسـن البكـر وأشـاعت السـلطة موتـه بالسـكتة القلبيـة، وكان صـدام حسـين يسـتخدمه بعـد أن سـجَّل له فيلمـاً أخلاقيـاً سـاقطاً.

-32 **طاهـر يحيـى التكريتـي:** رئيـس وزراء أركان الجيـش وأول مدير شرطـة عـام بعـد ثـورة 14 تمـوز (1958م)، سـاهم في حركـة 8 شـباط أُعتقـل وعُـذِّب ومـات بعـد اطـلاق سراحـه بأيـام بعـد (1968م).

-33 **د. ريـاض الحـاج حسـين:** وزيـر صحـة وقائـد بعثـي، قُتـل بعـد زيارتـه لمستشـفى بتكريت وسـؤاله لأطبائهـا سـبب عـدم الأهتمـام وحاسـبهم، بالأضافـة إلى الأثـر السـيئ الـذي تركـه التقريـر الـذي رفعـه ضـده د. صـادق علـوش إلى مكتـب صـدام حسـين فأحيـل علـى التقاعـد في نفـس الوقـت الـذي كان فيـه تلفزيـون بغـداد يعـرض وقائـع زيارتـه لمستشـفى تكريت وأُعـدم بعدهـا بفـترة قصـيرة.

-34 **العميـد ريـاض القـدو:** منفـذ أسـاسي لحركـة 8 شـباط (1963م) مـن عائلـة بغداديـة بسـيطة تعمـل في تجـارة المصاريـن والجلـود، دخـل الكليـة العسـكرية ضمـن وجبـة شـباب (1959م) لتعزيـز عـدد البعثيـن داخـل القـوات المسـلحة، وأصبـح قائـد فرقـة، قُتـل في سـجن (أبوغريـب) بطريقـة بشـعة سـنة (1982م) مـع مرتـضى الحديثـي وثمانيـة عـشر آخريـن مـن قـادة الدولـة والجيـش، تزوجـت أختـه (منـال) مـن محمـد محجـوب الـذي قُتـل أيضـاً.

-35 **د.منيـف الـرزاز:** أحـد قـادة البعـث وواحـد مـن اثنـن وضعـا برنامـج حكومـة البكـر في شـباط (1963م) حكـم عليـه بالأعـدام أثـر محاولـة عدنـان الحمـداني ومحمـد عايـش بتهمـة تحـول مكتبـه إلى مـكان للمناقشـات والشـكوى مـن ممارسـات السـلطة، كان

هناك شخص بعثي أردني مطلع على أجواء العراق أسمه د. عبدالكريم الكرازنه وكان هذا قد قرر إنهاء إقامته في العراق وذهب لمقابلة الملك حسين وعرض له أمر د. منيف، فجاء الملك إلى بغداد وتوسط عند صدام حسين فأوقف تنفيذ حكم الأعدام به وتمَّ نقله إلى داره ليظل محتجزاً فيها وأدى الضغط والتوتر إلى حصول نزيف دماغي عنده ولم تصل سيارة الأسعاف لنقله إلى المستشفى إلا بعد سبع ساعات من أبلاغ المسؤولين بحالته الصحية وذلك أدى إلى موته ونقل جثمانه إلى الأردن وكانت أول باقة ورد تصل إلى أهل المتوفي منيف الرزاز هي من الرئيس السوري حافظ الأسد نقلها سفير سوريا بعمان (رواية د. فواز صباغ).

36- **محمد محجوب**: عضو قطرية، وزير، ساهم في حركة 8 شباط (1963م) وكان عضواً في المؤتمر القطري للحزب سنة (1963م)، قتله صدام حسين فوراً بعد انقلابه على البكر مع عدنان حسين الحمداني ومحمد عايش وغانم عبدالجليل.

37- **اللواء الركن وليد محمد سيرت**: أحد المنفذين الأساسيين لحركة 8 شباط قائد فيلق، وسفير، أُعدم في تموز(1979م) بتهمة الأشتراك بمؤامرة وقتل معه أكثر من أربعين ضابطاً كلهم من فيلقه.

38- **محمد عايش**: عضو قيادة قطرية، ووزير ومُساهم في حركة 8 شباط (1963م) ورئيس اتحاد نقابات العمال، فكان عاملاً بسيطاً في وزارة الكهرباء قبل حركة 8 شباط، أعدم بعد اتهامه بمؤامرة مزعومة وكان البكر يكرهه، ولكنه أظهر شجاعة في حواره مع صدام حسين قبل اعدامه قال له صدام: انت كنت عامل بسيط وأنا نصبتك وزيراً ردّ على صدام بقوله: (أنت شنو جنت) فقطع لسانه بعد قتله في غرفة التعذيب أمام زوجته التي كانت شجاعة أيضاً.

39- **عبدالله السلوم السامرائي**: ساهم في حركة 8 شباط (1963م)، عضو قيادة قطرية ووزير ثقافة واعلام، مات في (1998/5/20م) بعد معاناة من مرض القلب أصيب به داخل قبو سجن المخابرات (الأمن الخاص).

40- **عبدالخالق السامرائي**: ساهم في حركة 8 شباط (1963م)، عضو القيادة القومية والقطرية ونائب لرئيس الجبهة المساندة للثورة الفلسطينية، حكم بالأعدام مع ناظم كزار وجماعته وتدخل البكر وأُجل اعدامه، فقتله صدام بعد سنوات على أيدي أقربائه ورفاقه.

41- **العميد مدحت الحاج سري**: قُتل سنة (1970م) وهو أخو رفعت الحاج سري،

حاول أغتيال عبدالكريم قاسم ثم هرب إلى سوريا، عفا الزعيم عبدالكريم قاسم عنه وأرسل إليه أخوه اللواء فائق الحاج سري فعاد إلى العراق بعد سنوات في عهد البكر- صدام بتهمة التجسس لأمريكا وأجبر على الظهور على الشاشة الصغيرة والأعتراف بعمله جاسوساً لصالح المخابرات الأمريكية.

42- **غانم عبدالجليل سعدي:** وزير وعضو قيادة قطرية ومساهم أساسي في حركة 8 شباط (1963م)، قتل مع عدنان حسين الحمداني ومحمد عايش ومجموعتهما.

43- **د.غالب عبدالحميد:** بعثي اختصاصه زراعة، اشترك ضد الزعيم عبدالكريم قاسم، قُتل من قبل حكومة البكر- صدام بحادث سيارة مدبر سنة (1968م).

44- **عبدالقادر حسين الحيالي:** مساهم في حركة 8 شباط (1963م) بعد أعلانها، بعثي، أعدمه نظام صدام حسين مع مجموعة من رفاقه بتهمة المعارضة في سنة (1973م).

45- **علي عجام:** مساهم في حركة 8 شباط(1963م)، قتله نظام صدام حسين.

46- **علي الدرويش:** من شيوخ شمر ينتمي للتيار القومي، لعب دوراً ضد حكومة عبدالكريم قاسم خصوصاً فيما يتعلق بتسهيلات المرور التي كان يوفرها في الذهاب والعودة عبر الحدود السورية، قتله نظام صدام- البكر في سنة (1970م)

47- **العقيد نافع الكبيسي:** مُساهم في حركة 8 شباط (1963م) بعد أعلانها، أعدم في سنة (1979م).

48- **عبدالسلام محمد عارف:** رئيس الجمهورية، شارك في أنقلاب 8 شباط بعد اعلانها بعشرة دقائق، قُتل في عملية مدبرة باسقاط طائرته في جنوب العراق سنة (1966م).

49- **عبدالواحد زكي:** ضابط قتل بعد (17-30 تموز 1968م)، وكان قبلها مدير لشركة كوكا كولا.

50- **العميد عزيز السامرائي:** ساهم في انقلاب 8 شباط برتبة ملازم شرطة، قال وفيق السامرائي في سنة (1997م) أن السلطة قتلته.

51- **علي عبدالسلام:** تاجر وشيخ وسياسي أرتبط بصداقة خاصة مع عبدالسلام عارف وساهم في انقلاب 8 شباط بعد أعلانها، ومتهم من قبل الكثيرين بصلاته المشبوهة، شارك في الكواليس بصنع أحداث كثيرة بين عامي(1963 و1968م) ومنحه عبدالسلام رتبة رائد، قُتل اغتيالاً في عهد البكر- صدام، وكان هو وعجيل الياور يجندون الفلاحين والرعاة من أبناء عشيرتيهما لقتال الأكراد في شمال العراق.

52- **عبدالوهاب البكاء**: بعثي ساهم في انقلاب 8 شباط، مات سنة (1968م) بسبب آثار التعذيب الذي مارسته سلطة عبدالسلام عارف ضد البعثيين، وكان من أبرز القادة البعثيين المنظمين.

53- **د.عبدالكريم هاني**: ساهم في انقلاب 8 شباط (1963م) بعد اعلان الأنقلاب، وزير، قتله النظام الصدامي (1993م) بزعم مساهمته في مؤامرة.

54- **شفيق الكمالي**: ساهم في انقلاب 8 شباط(1963م)، عضو قيادة قطرية وقومية قُتل مع ابنه بعد أن استولى عدي على زوجة أبنه في ليلة الدخلة.

55- **عامر الدجيلي**: بعثي شارك في أنقلاب 8 شباط بعد اعلانه، قتله النظام سنة (1970م).

56- **اللواء عبد مطلك الجبوري**: كان سجين مع شيخ الجبور ابراهيم العطا في (أبو غريب) ويُقال أنه قُتل فيما بعد.

57- **العميد الركن عبدالواحد الحاج معيدي**: أُعدم في آب (1979م).

58- **اللواء الركن عبدالعزيز العقيلي**: ساهم في انقلاب 8 شباط بعد اعلانه، قائد فرقة، ووزير دفاع، قتل بالتعذيب حتى الموت وكان موقفه صلباً وهو من الضباط الأحرار، اشتهر بحملته العسكرية ضد الأكراد سنة (1964م) وسميت بأسمه.

59- **غازي أيوب**: بعثي ساهم في انقلاب 8 شباط مدير معمل أسمنت السدة ومعاون وزير التنمية الصناعية، قتل مع مجموعة عدنان الحمداني ومحمد عايش ومحمد محجوب.

60- **محمد عبد الطائي**: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م)، بعثي عضو قيادة قطرية، قُتل عام (1993م) بعد محاكمة شكلية وسلمت جثته وعليها آثار التعذيب الوحشي وكان موقفه أمام الحاكم صلباً إذ قال للحاكم الذي حكم بتجريمه وأعدامه: لست أنا مجرماً ولا أنت بل أن المجرم هو صدام حسين الذي تسبب بكل ما يحصل للعراق.

61- **ناصر الحاني**: وزير خارجية بعد انقلاب 17 تموز (1968م) وتم خطفه من داره وهو على رأس وزارته، وقتل بتقطيعه فعثر عليه في كيس تحت واحد من جسور بغداد.

62- **ناظم كزار**: مديراً للأمن العامة، قتله نظام البكر- صدام سنة (1973م) بتهمة القيام بمؤامرة.

63- نوري حمادي حسين: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م)، عضو هيأة التحقيق الخاصة سنة (1963م) قتل من قبل حكومة صدام حسين بحادث سير مدبر.

64- الرائد نشأة عسكر: قتل مع العميد جابر حسن جواد (1970م) بما سمي مؤامرة رجعية.

65- العقيد الركن نزار النقشبندي: أعدم في جبهات الحرب مع إيران بتهمة التخاذل.

66- الفريق الركن نزار الخزرجي: مساهم اساسي في أنقلاب 8 شباط (1963م)، رئيس أركان الجيش، الآن منفي إلى الأردن.

67- طاهر حسين علي الربيعي: قتل في السجن بعد أتهامه بالمشاركة مع عدنان الحمداني من قبل النظام الصدامي.

68- صلاح أسود: قتل بتهمة المساهمة مع عدنان الحمداني.

69- اللواء الركن صلاح عبود التكريتي: قتل بحادث سيارة مدبر.

70- اللواء الركن سعدون غيدان: مساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م) بعد أعلانه، وزير داخلية وعضو مجلس ثورة، عمل كل ما بوسعه لتجنب القتل، ثم مات في ظروف غامضة.

71- سعد عبدالجليل الدلي: قتل في حادث سيارة مدبر مع عائلته على طريق بغداد- الكويت في طريقه للناصرية.

72- سعدون البيرماني: شارك في محاول أغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم، قُتل مع عائلته بحادث سيارة مدبر وكان معارضاً لصدام حسين.

73- العميد الركن صالح عبدالمجيد السامرائي: متآمر ضد ثورة 14 تموز وقائدها الزعيم عبدالكريم قاسم وتعاون مع مخابرات دولة عربية مجاورة للعراق وكان ملحقاً عسكرياً قتله نظام البكر- صدام.

74- طاهر محمد أمين الربيعي: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م) بعد أعلانه نقيب الصيادلة في العراق قُتل بالمؤامرة المزعومة لعدنان الحمداني.

75- اللواء الركن صلاح القاضي: قتل لأنه أمر قوات الفيلق الثالث بالأنسحاب من ؟؟؟ بعد أن علم أن المدينة آيلة للسقوط.

76- **زكي الخالي**: بعثي قتل بعد سنة (1968م).

77- **خاشع الحديثي**: أعدم بعد (1968م).

78- **قاسم السماوي**: وكيل وزير خارجية، وسفير، أعدم.

79- **جعفر محمد رضا الذهب**: أعدم في قضية عدنان الحمداني، مدير مصرف ومحافظ.

80- **جاسم هجول**: قتل بحادث سيارة مدبر سنة (1970م).

81- **اللواء الركن حامد الورد**: أعدم في نيسان (1989م).

82- **جاسم مخلص التكريتي**: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م) بعد إعلانه، وهو شخصية تكريتية مهمة، قتل في التسعينات بعد اتهامه بتدبير مؤامرة ضد الحكم، وقد كان أخوه مولود مخلص وراء تهيئة الفرص المؤاتية لشباب تكريت من أجل التوظيف ودخول الكلية العسكرية حتى بدون شهادات ثانوية.

83- **جعفر العبد**: عضو قيادة قطرية أحتياط وسفير في موريتانيا، قُتل مسموماً بالثاليوم مباشرة بعد أعلان الحرب العراقية الإيرانية.

84- **جبار كردي وعدد من أشقائه**: قتلتهم حكومة البكر -صدام بعد تكليفهم بأغتيال عدد كبير من مناضلي الحركة الوطنية، وكان جبار صديقاً شخصياً مقرباً للرئيس صدام حسين.

85- **حبيب جاسم**: عضو قيادة فرع بابل، قتل في السبعينات بتهمة التآمر.

86- **محمد أيوب**: بعثي ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م) بعد إعلانه، أُعدم من قبل حكومة صدام حسين سنة (1993م) مع مجموعة محمد عبد الطائي.

87- **مدلول ناجي المحنا**: قائد الحرس القومي في النجف، منح رتبة ملازم، مدير عام مصرف الرهون في العراق ثم محافظ ثم سفير، مرشح قيادة قطرية، قتل غدراً أو خديعة.

88- **مهدي جهاد صالح**: بعثي، عضو قيادة قطرية، كان أول سياسي يكتشف مقتولاً بمادة الثاليوم.

89- **مأمون كشمولة**: رجل دين من الموصل اشتهر بخطاباته وتأجيجه العلني ضد ثورة 15 تموز وقائدها الزعيم عبدالكريم قاسم، أُعدم سنة (1970م) من قبل حكومة البكر-صدام في قصر النهاية بعد التعذيب.

90- **مرتضى الحديثي**: مساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م)، وزير خارجية بعد الشيخلي وهو ثالث وزير خارجية بعثي عضو قطرية، قُتل في السجن مسموماً وسلمت جثته لزوجته، أعتقل سنة (1979م) وسلمت جثته سنة (1981م).

91- **ممتاز قصيرة**: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م)، قتله نظام عبد السلام عارف أمام مبنى كلية الطب في الموصل، وكان طالباً فيها.

92- **العميد محمد حسن وتوت**: بعثي قائد فرقة، قتله نظام صدام حسين أثر انتفاضة آذار/ شعبان (1991م) بعد هدم داره بالشفلات.

93- **مدحت محمد جميل**: ساهم في أنقلاب 8شباط (1963م) على جبهة الكاظمية، قُتل متهماً بالجنون من قبل حكومة البكر- صدام بعد سجنه وتعذيبه في قصر النهاية بتهمة ارتباطه بتنظيم اليسار فأصيب برأسه ومات سنة (1976م).

94- **محمد رضا الجيلاوي**: بعثي، اعتقل في قصر النهاية ومورس التعذيب ضده أربعة سنوات متواصلة وأطلق سراحه ناسياً أسمه يدور في الشوارع وذلك بسبب اتهامه لصدام حسين وجهاً لوجه بأنه هرب من السجن المركزي باتفاق مدبر مع مدير الأمن العام رشيد محسن.

95- **العقيد محمد حسين المهداوي**: مساهم ومنفذ أساسي في انقلاب 8 شباط (1963م)، أعتقل في عهد البكر- صدام من سنة (1970وحتى1973م) بمعتقل انفرادي مدمر وأسئ له وعذب ومات بعد اطلاق سراحه.

96- **محسن محمد رضا الذهب**: ناشط سياسي بعثي ضد ثورة 14 تموز وقائدها الزعيم عبدالكريم قاسم، قتل بعد اتهامه بالمساهمة في مؤامرة عدنان الحمداني ومحمد عايش ومحمد محجوب.

97- **معتصم سعيد البدري**: بعثي ساهم في انقلاب 8 شباط (1963م)، قُتل في داره نهاية (1969م) وحينها قالت السلطة أن قاتله حرامي وكان قريباً من علي صالح السعدي وعضواً في يسار البعث.

98- **محي عبدالحسين الشمري**: قتل بعد اتهامه بمؤامرة مزعومة (1979م)، وكان عضواً في القطرية ومجلس الثورة.

99- **الضابط محمد فرج**: قتله نظام صدام - البكر بعد 17 تموز(1968م)، وكان من كتلة عبدالهادي الراوي القومية الإسلامية.

-100 **محسن الشعلان**: رئيساً للجمعيات الفلاحية بعد سيد حسين جبر، قتله نظام البكر-صدام.

-101 **محمد فاضل**: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م)، عضو قيادة قطرية، ومدير مكتب العلاقات العامة العامة (المخابرات الخاصة) أعدم مع ناظم كزار.

-102 **وليد محمد صالح الجنابي**: ساهم في أنقلاب 8 شباط (1963م)، وكانت تربطه صلة طيبة بالبكر، اشترك بتعذيب عبدالرحمن البزاز وأشتهر بقسوته في التحقيق، أعدم مع جماعة عدنان حسين الحمداني.

-103 **هاني الفكيكي**: أحد قادة انقلاب 8 شباط (196م) تخطيطاً وتنفيذاً، عضو قيادة قطرية ومجلس قيادة الثورة، قضى حياته حتى الموت منفياً.

-104 **العميد الركن محمد علي سعيد**: ساهم في انقلاب 8 شباط (1963م)، وأصبح بعد (1968م) سكرتيراً للمكتب العسكري، أعدم في نيسان (1979م) مع مجموعة الضباط البعثيين السامرائيين في سجن (أبو غريب).

-105 **العميد الركن محمد رشدي الجنابي**: ساهم في انقلاب 8 شباط (1963م) بعد اعلانه، أعدم في شباط (1970م).

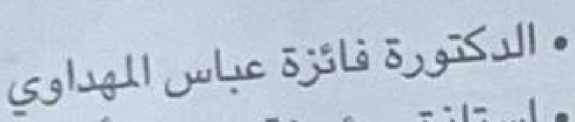
-106 **محمد صبري الحديثي**: وكيل وزارة الخارجية، أعدم من قبل بقايا صدام حسين إثر محاولة عدنان حسين الحمداني ومحمد عايش.

-107 **وهاب كريم**: ساهم في انقلاب 8 شباط (1963م)، عضو قيادة قطرية ومجلس الثورة قتل بحادث مدبر بعد أن كلف هو بقتل أشخاص كثيرين على رأسهم أول وزير خارجية بعد (1968م) الدكتور ناصر الحاني.

-108 **وليد ابراهيم الأعظمي**: بعثي، قُتِل في سنة (1979م) وكان حينها مديراً عاماً لمعمل شهرزاد للبيرة.

فهرس الموضوعات





• الدكتورة فائزة عباس المهداوي

• استاذة ومؤرخة وباحثة أكاديمية



• من مواليد 1947

• متزوجة من الاستاذ والمؤرخ الباحث الاكاديمي الدكتور صباح حسن صالح الطائي ولها بنت وولدان.

• حلصت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة بغداد/ كلية التربية 1969 / 1970. وشهادتي الماجستير والدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة الدول العربية/ معهد التاريخ الفكري والتراث العلمي/ إتحاد المؤرخين العرب.

• شقيقة المجاهد الشهيد الزعيم فاضل عباس المهداوي/ رئيس محكمة الشعب وابنة خالة المجاهد الشهيد الفريق الركن عبدالكريم قاسم مؤسس جمهورية العراق وباني عزها ومجدها.

• يُعد هذا الكتاب من أوثق ما كتب عن تاريخ العراق قديماً وحديثاً وعن سيرة هذين الشهيدين لكون المؤلفة هي أول من كتب عن سيرتها وهي من عائلتها وتعتبر شاهد عيان لكل الاحداث حيث عاصرتها وعاشت بها بنفسها لذا يعتبر هذا الكتاب من أصدق وأوثق المصادر التي اعتمد عليها في كل الدراسات العالمية العلمية والاكاديمية لمصداقيته ونزاهته.

• لها عدة مؤلفات علمية مطبوعة. والكثير من البحوث والدراسات.

• إنتمت وشاركت في بعض المنظمات الجماهيرية الوطنية التقدمية.

• عملت في مجال التعلم والادارة داخل العراق واخرجه.

• متقاعدة حالياً ومازالت تمارس اختصاصها ونشاطها الفكري والعلمي والجماهيري.



